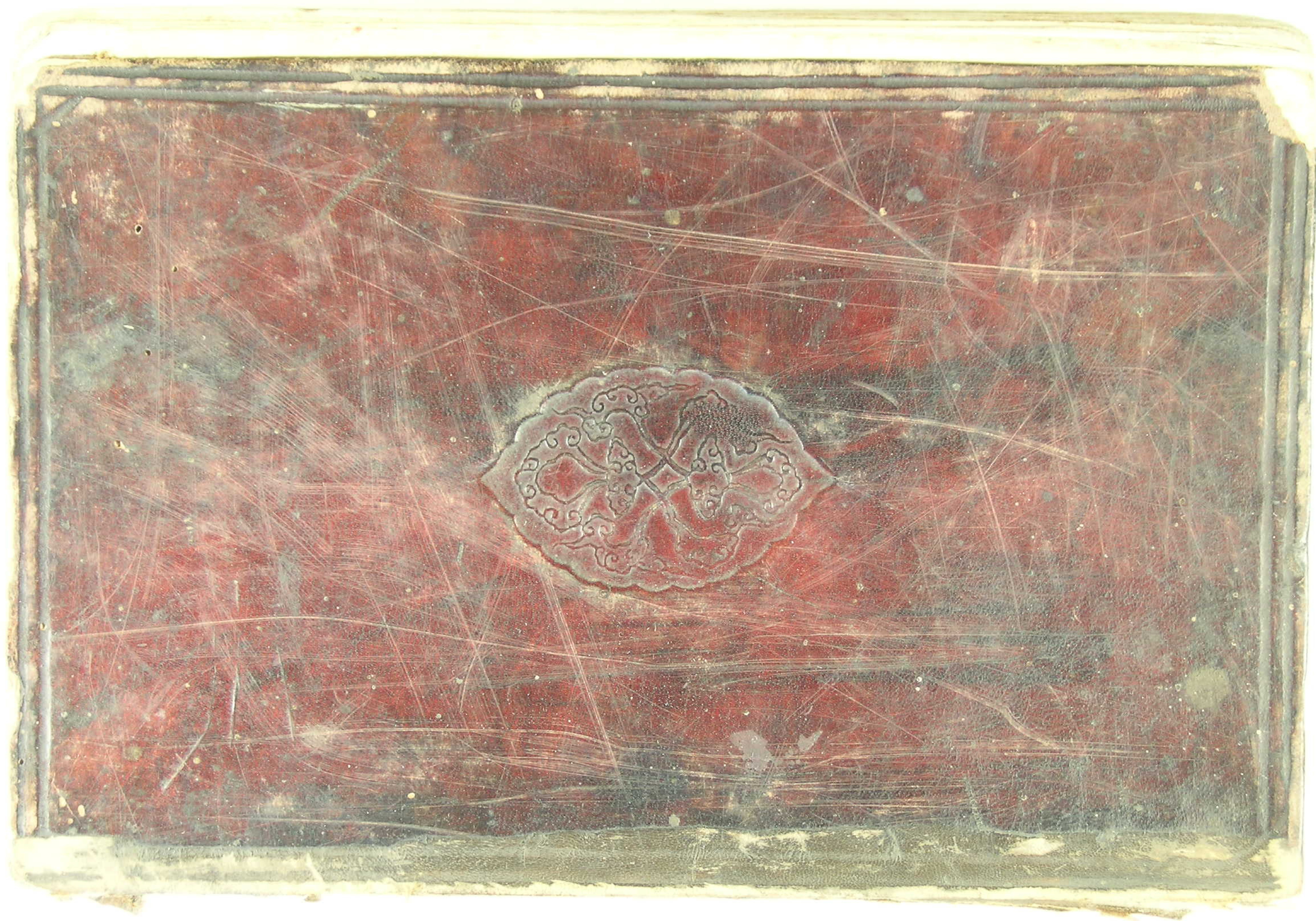


ہذا کتاب عجیبہ جلد اول

عمدہ عطایہ

196

٩٧٠





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القران كلاما قيما لا يحوم حوله عوج وجعله كتابا محكما بنظم معجز ناطق بالبيان وللحجج وابلج والصلوة على رسوله المصطفى لقمع الضلال ورفع الهدى محمد واله وصحبه مصابيح الدجى اما بعد فان كتاب الله المجيد هو منبع الاصول الدينية ومجمع الاحكام الشرعية هو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة من بين سائر الكتب السماوية لانتهائه لانتهائهم الى حد الاعجاز وغاية الايجاز لا سبيل لاحد الى درك ما فيه من الاسرار والمعانى الا بتأييد الهى او بامداد نبوى وقد صنف كثير من العلماء الاعلام وانصار ملة الاسلام تفاسير تكشف عن اسراره وتشرق عن انواره بعبارات رايقة وتركيبات شايقة ولكن كان الاطلاع لبعض طلاب العجم والعرب من اهل الفضل والادب على تلك الاسرار والانوار صعبا منها لدقة مسالكها وغموض مسايكها من الكشف الشافى والبيان الوافى فالتجاءت الى الله الوهاب ملهم الصواب مع قلة البضاعة وقصور الباع فى هذه الصناعة ان انتخب من تلك التفاسير تفسيرا مختصرا قريبا من التناول بعيدا من التفاضل شافيا فى كشف حقايقه وافيا لدرك دقايقه تيسيرا لكل طالب فهيم ان يكون ذا حظ من علم القران العظيم اذ به انتظام صلاح العباد واغتنام الفلاح فى المعاد من تحلى به فقد فاز بالقدح المعلى ومن تخلى عنه يحشر يوم القيمة اعمى متوكلا على واهب العقل السليم والهادى الى الصراط المستقيم وسميته عيون التفاسير للفضلاء السماسير فان ترفيه شيئا من الخلل والفتور فانسبه الى العجز والقصور وان تعثر على ما تقر به عينك فاعرفه من فيضان نور رب العالمين او الامداد من جناب سيد المرسلين مقدمة تذكر فيها اشياء يحتاج المفسر اليها منها معرفة الانزال والتنزيل وكيفية النزول قيل للمحققين فى الانزال قولان الاول ان مجموع القران انزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة والثانى انه انزل من اللوح



الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل فى سنة واحدة فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبى عليه السلام فى عشرين سنة او ثلث وعشرين على الاختلاف وعلى الثانى يكون الانزال من اللوح الى قلبه عليه السلام فى عشرين سنة او ثلث وعشرين والتنزيل ظهور القران بحسب الاحتياج بواسطة جبرائيل على قلب النبى عليه السلام وفيه طريقان احدهما ان النبى كان ينخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه من جبرائيل بحسب المصالح وهو الاصعب وثانيهما ان الملك كان ينخلع من صورته الى صورة البشر حتى يأخذه الرسول عليه السلام منه ففى التنزيل تدريج دون الانزال واختلفوا فى كيفية النزول فبعضهم قال انه ظهور القراءة على قلب الرسول عم من غير انتقال من قولهم انزل على فلان سرور ونزل بفلان غم اذا ظهر وقال بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبرئيل فى السماء وهو متعال عن المكان فتمثل فيه ثم جاء جبرئيل من السماء الى الارض وعلم النبى عليه السلام قرائته فلا انتقال فى كلامه تعالى اصلا ومنها معرفة التفسير والتأويل والفرق بينهما قالوا التفسير فى الاصل هو الكشف والاظهار وحده توضيح معنى الآية وشانها وقصتها والسبب الذى نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة والتأويل فى الاصل الترجيع وحده صرف الآية من معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذى يراه موافقا بالكتاب والسنة مثالهما ما يقال فى قوله قوله تعالى يخرج الحى من الميت ان اراد منه اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان اراد اخراج المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل كان تأويلا والاول يحتاج الى السماع من الثقات لتعلقه بالرواية لئلا يقع فى ورطة الهلاك لقول النبى عم من فسر القران برأيه فقد كفر وفى رواية من فسر القران برأيه واصاب فقد اخطأ فيحمل الاول على من فسره ولم يصب ولقول ابى بكر رضى الله عنه حين سئل عن معنى الاب فى قوله تعالى وفاكهة وابا لا ادرى ما الاب فقيل له قل من ذات نفسك فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى القران

بما لا اعلم فالسماع شرط على من يفسره ولو كان واقفا على احوال التنزيل ووجوه اللغة
والاعراب والثانى لا يحتاج الى السماع بعد ان وقف على احوال التنزيل ووجوهه لغة
اعرابا وطرق استعمال الالفاظ على المعانى المرادة حقيقة ومجازا وصراحة وكناية
ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار القران وكيفية استنباط المعانى المكنوزة
تحت كلماته المصونة لتعلقه بالدراية لقول النبى عليه السلام لابن عباس رضى الله عنهما
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ولقول على رضى الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب اشار به الى كثرة معانى القران واسراره لا يطلع
عليها الا من وفقه الله بنور البصيرة الخاصة قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره
اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه فلا بأس بان
يفسره كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع
من التفسير الى الغير من غير تبديل المعنى ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ لما روى
عن السلف ان من تكلم فى شىء من علم التنزيل ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا وقد
روى المنع عن على رضى الله عنه حين دخل فى المسجد ورأى رجلا يفسر القران والناس
حوله فقال له انعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال هلكت واهلكت لا تفسر بعده
ولان النسخ بيان منتهى الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف الازمنة
فجاز ذلك ومنها معرفة المكى والمدنى لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ والنسبة
الى مكة او المدينة وتحققها باعتبار اقامة النبى عليه السلام باحديهما سواء نزلت
الآية فيهما او فيهما فى الطريق فى الخارج عنهما حيث كان صلى الله عليه وسلم قريبا
منهما او بعيدا وقيل باعتبار البلد وقربه ومنها معرفة نظم التركيب بالاصول
المعتبرة فى فن البلاغة والفصاحة فان من تصدى تفسير القران وقد عرى عنها
احتجبت عنه مستودعاته ومستترات دقايقه وبالله استعين على اتمام ما نويته

واستعيذ

واستعيذ من الزلق فيما انحويه واسأله ان يلهمنى بما اراد من كتابه العزيز
ويهدينى الى تحقيقه من البيان والكنز انه خير مامول واكرم مسئول بسم الله
الرحمن الرحيم سورة فاتحة الكتاب سميت بها لان القران افتتح بها لكونها
اول سورة نزلت بكمالها على اكثر الاقوال وهى لم تنزل على من قبل هذه الامة
من الامم وسميت مثانى ايضا لانها نزلت مرتين او لانها تثنى فى الصلوة والصحيح
انها مكية نزلت على النبى عليه السلام بحراء لاجل صلوة علمه جبرئيل عم اياها
بشرائطها ليعبد الله تعالى بها واختلفوا فى البسملة منهم من قال ليست باية
من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وعليه ابو حنيفة
ومن تابعه ولذا لا يجهر بها فى الصلوة عندهم ومنهم من قال انها اية من الفاتحة ومن كل
سورة وعليه الشافعى واصحابه ولذا يجهرون بها فى الصلوة الجهرية روى عن ابن عباس
رضى الله عنه من تركها فقد ترك مائة واربع عشر اية من كتاب تعالى والباء فيها يتعلق
بفعل مقدر بعدها للاهتمام ذكر الله تعالى بالابتداء رد الكفار عن ارادة الاهتمام بذكر
اسماء اصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات باسم العزى واما تقديم الفعل فى اقرأ
باسم ربك فلان الاهتمام فيه الامر بالقراءة ومعنا بسم الله بسم الاله الذى تحير
الناظرون فى عظمته وجل لته من اله اذا تحير من الولاهة او من اله اذا عبد من الالوهة
والحق انه ليس بمشتق بل اسم غير صفة علم للذات القديم المستجمع بجميع الصفات الحميدة والا
لكان كليا تعالى عنه ولانه لو كان صفة لم يبق للصفات موصوف تجرى هى عليه وهو محال لابد
منه لفظا او تقديرا لئلا يلزم الخروج عن استعمال العرب ولا يفخم لامه اذا كان ما قبله مكسورا
للتثقل الرحمن اى الذى يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم فى الدنيا من الرحمة
وهى فى الاصل التعطف واستعملت للانعام مجازا هنا وقال ابن الحاجب الرحمن مجاز لا
حقيقة له الرحيم اى الذى يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها

وايصال الثواب لهم في الجنة وانما ترك رعاية الترقي من الادنى الى الاعلى تعظيما لله
بالوصف الابلغ وتتميما بالوصف الالطف والفرق بينهما ان الرحمن عام معنى وخاص
لفظا لا يطلق على غيره تعالى والرحيم خاص معنى وعام لفظا يطلق على غيره ويسمى به
الحمد اى جميع المحامد والاثنية لله معبود الخلق بالحق عينية كانت او عرضية فاللام
فيه للاستغراق عند اهل السنة والجملة مبتداء وخبر محلها نصب مفعول لامر مقدر
من القول لتعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله واذا لم يقل الحمد لى وفيه
معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من الشكر لان الحمد يقال في مقابلة النعمة وغيرها والشكر
لا يقال الا في مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده وقيل
الحمد رأس الشكر لان محل اللسان اوضح دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفائه وبخلاف
عمل الجوارح لاحتمال فيه والمدح اعم من الحمد لاقتضاء الحمد صدق الحامد في المحمود والمدح
لا يقتضى صدق المادح في الممدوح فكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا رب العالمين اى مربى
جميع الخلق ومالكهم والرب مصدر بمعنى الفاعل يستعمل للسيد اذا دخل فيه لام التعريف
اختص بالله واضافته تعم يقال رب العرش ورب الدار وكذا تنكيره والعالم كالخاتم
اسم ما سوى الله من الجواهر والاعراض وانما سمى به لانه يعلم به الخالق القديم وهو
اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمع جمع العقلاء تغليبا لهم على غير العقلاء لان كل شئ
دال على وحدانية الله فكانه عالم يتعلم منه ذلك ويستدل الرحمن الرحيم صفة بعد صفة
كررهما لتاكيد رحمته على خلقه وبيان سبقها على غضبه مالك يوم الدين صفة اخرى
لبيان جبروته واختصاص الحكم به ثمه اى حاكم يوم الحساب والجزاء يعنى لا ينازع احد
في ملكه وحكمه كما لمنا زعين في الملك والحكم في الدنيا وقرء ملك بمعنى المالك وقيل الملك من الملك
بالضم عام من جهة المعنى وفيه معنى التسلط والمالك من الملك بالكسر خاص وفيه معنى
الاستحقاق فكل مالك ملك وليس كل ملك مالكا واضافة اسم الفاعل الى الظرف

انشاء

انشاء وهو جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل
الدار والمعنى على الظرفية اى مالك الامر كله في يوم الدين وهى اضافة حقيقية بمعنى
الاستمرار فجاز وقوعه صفة للمعرفة وخص ذكر يوم الدين مع انه مالك يومه وغيره
ليدل على انه لا ملك لاحد في ذلك اليوم والمراد منه الوقت من النهار والليل وهو اليوم
اللغوى لا اليوم العرفى وهو مدة من طلوع الشمس الى غروبها ولا الشرعى وهو
من طلوع الفجر الثانى الى غروبها اذ لا شمس يوم الدين اياك نعبد اى نخصك بالتوحيد
والعبادة وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ليكون تفرقة بين حالتى الحامد وهما
المدح للغايب بسبب استحقاقه كل الحمد والحكاية عن نفسه ببيان احواله على وجه
التذلل والخضوع بين يدى الغايب بالخطاب اليه مبالغة في استحصال مقصوده منه
واياك نستعين اى نخصك بطلب المعونة على جميع امورنا وتكرير اياك لنفى احتمال
نستعين بغيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان الوسيلة تقدم على الطلب
وانما قرنت بها جمعا بين ما يتقرب به الى الله تعالى وبين ما يطلب للحاجة قوله اهدنا الصراط
المستقيم استيناف كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا اى ثبتنا على صراطك الموصل
الى المطلوب وهو الطريق الواضح الذى لا عوج فيه وهو الاسلام او القران وما فيه من الاداب
والاحكام وقيل امتنا على الهداية لانهم كانوا مهتدين ويبدل من الصراط صراط
الذين انعمت عليهم اى طريق احبائك الذين اصطفيتهم بالايمان ومننت عليهم بعبادتك
على الاستقامة او على المشاهدة وهى العبادة غير الاحسان في الحديث وهم الانبياء
والاولياء وقرئ في الصراط بالسين وبالصاد الخالصة وباشمام الصاد والزاى غير
المغضوب عليهم مجرور بكونه نعتا للذين انعمت او بدلا منه وانما جاز الوصف به هنا
لان المضاف اليه ضد المنعم عليهم فلم يبق في غير ابهام يابى عن ذلك اى صراط غير الذى غضب
عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الاسلام وغضب الله ارادة الانتقام من العصاة والكفار

وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه قيل عليهم بعد انعمت مفعول له
وبعد المغضوب فاعله ولا الضالين اي صراط غير الذين ضلوا عن الطريق الهدى بمتابعة
الهوى وهم النصارى لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل لا فيه بمعنى الغير او في غير
معنى النفي فلذا اجاز العطف مع لام انتفاء شرطه هنا وهو ان يكون في المعطوف عليه لا لمثلها قوله
امين بالمد والقصر مع التخفيف اسم فعل مبني على الفتح لانه صوت بمعنى استجب او افعل
يا رب مرويا عن النبي عم وروي ايضا انه قال لقنني جبرئيل امين عند فراغي من قراءة فاتحة
الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب اي كالطابع على الصحيفة يمنع من اطلاع احد على ما فيه وهو
ليس من الفاتحة ولا من القران لانه لم يكتب في الامام ولم ينقل احد من السلف انه قران ومن اعتقد
بذلك فقد اخطاء وارتد باتفاق الخلق ولذا يقراء مفصولا عن الفاتحة ونقل عن ابي حنيفة رحمه
ومن تابعه انه يخفي بعد قراءة الفاتحة وعن الشافعي وعن اصحابه انه يجهر به الامام
والمأموم لما روي عن وائل ابن حجر ان النبي عليه السلام كان اذا قراء ولا الضالين قال آمين
ورفع صوته بها فقراءته بعد الفاتحة سنة بالاجماع للخبر وروي حذيفة بن اليمان ان
النبي عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقراء صبي من صبيانهم
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة
مدنية قيل يجوز ان يقال قراءت البقرة وسورة لورود العبارتين في الاحاديث وقيل يجوز اطلاق
البقرة اذا ضم اليها ما لم تشكل به كالانزال والقراءة دون المس والنظر بسم الله الرحمن الرحيم الم
قيل هو سر بين الله ورسوله لا يعلم الا بنور النبوة وقيل من المكتوم الذي لا يفسر وفائدته الايمان
به وقيل انه قسم اقسم الله به ان القران هو الكتاب الذي انزل من عنده على محمد رسوله بجبرئيل يعني ليس
من تلقاء نفسه وقيل كل حرف من الحروف المقطعة في اوايل السور مفتاح اسم من اسمائه الحسنى فمعنى
الم الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب الموعود في التورية والانجيل وعن ائمة الكوفية بالعلم
التوقيفي وكذا ساير الفواتح خلافا للبصرية وهي اسماء حقيقة حروف مجازا لانه حكي عن الخليل انه

قال لاصحابه كيف تلفظون بالكاف في لك والباء في ضرب فقالوا كاف با فقال قلتم بالاسم لا بالحرف
وانا اقول كه به فدل ذلك على اسميتها وانما لم تعرب لعدم العامل فيها ولا محل لها من الاعراب عند
من لم يجعلها اسماء للسور كالجملة المبتداءة وعند غيره يجوز الرفع اما على الابتداء او على الخبرية والنصب
على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم بها والجر لصحة القسم بها باضمار حرف الجر وتقديره فيهما كما قيل
في قولهم الله لافعلن بالنصب والجر على اللغتين وسكونها وقف وليس ببناء والا كان ككيف
واين كانه قال اقسم بهذه السورة ذلك اي هذا الكتاب الكامل الذي وعدتك بانزاله وانما اشار
بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قيل على تقدير جواز ان يكون
الم مبتداء عند من جعلها اسما يكون ذلك مبتداء والكتاب خبره والجملة خبر المبتداء الاول وعلى جواز كونه
خبر مبتداء محذوف اي هذه الم يكون ذلك خبرا ثانيا والكتاب صفته وعلى جواز نصبه وجره يكون
ذلك مبتداء خبره الكتاب وهو صفته والخبر لا ريب فيه اي لا شك في انه من عند الله وهو خبر
في معنى النهي اي لا ترتابوا او لا شك عند اهل العقل والايمان به والشك هو التردد بين النقيضين
لا ترجيح لاحدهما على الاخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الوهم الى ان كتابا
اخر فيه الريب لا فيه قوله هدى خبر مبتداء محذوف اي هو هدى اي رشد وبيان والمراد [illegible]
او مبتداء خبره محذوف اي فيه هدى او حال من الكتاب والعامل فيها ما في اسم الاشارة من معنى
الفعل يعني اشير او انبه اليه هاديا للمتقين اي للضالين الصائرين الى التقى بعد الضلال
فاختصر الكلام اعتبار التسمية بما يؤل اليه ولو قال للضالين لدخل فيهم الفريق الباقي
على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وليس الكتاب هدى لهم وقيل خص المتقون بالذكر لانهم
هم المنتفعون بالهدى والتقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك
قيل لا يدخل في التقوى اجتناب الصغاير اذا تاب عن الكباير لانها مكفرة عن مجتنب الكباير
وقيل يدخل فيه لقوله عليه السلام لا يبلغ درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس
ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون في حال

في حال الغيبة بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي عليه السلام فيكون الغيب
مصدرا والباء متعلقا بمحذوف في محله نصب على الحال اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة
كالتباسهم بالحضور لا كالمنافقين وقيل الغيب فيعل خفف كالميت وهو الخفي عن العيون
لا يعلمه ابتداء الا اللطيف الخبير وقيل الغيب بمعنى الغايب والباء صلة الايمان وهو الله او القرآن
يعني يقرون بان الله اله واحد لا شريك له او بان القرآن حق نازل من عند الله والايمان
التصديق بالقلب لغة وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان على ما هو الحق والتصديق بالعمل
وهو المنقول عن السلف والاسلام هو الخضوع والانقياد بما اخبره الرسول عليه السلام فكل ايمان اسلام
دون العكس قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل فهو فاسق ومن اخل بالشهادة
فهو كافر ويقيمون الصلوة اي يأتون بها بحقوقها من اقام الامر اذا اتى به مع اعطاء حقوقه والصلوة
بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع افعال مخصوصة كالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ورعاية الوقت
واركان معلومة كتكبيرة الافتتاح والقيام والقراءة والسجود والقعدة الاخيرة والنية والمراد
الصلوة الخمس او اعم منها قيل ان العبد اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم ويصلي
قال الله تعالى الى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة والمراد اقامتها تعديل اركانها وحفظها
من ان يقع في فرايضها وسننها وادابها ومما رزقناهم اي مما اعطيناهم من الرزق وهو اسم
ما ينتفع به ذو صورة من الخلق واسناده الى نفسه تعالى ايذان بان يكون حلالا صرفا وادخل
فيه من للتبعيض منعا للاسراف والتبذير المنهي عنهما ينفقون اي يخرجون عن ايديهم في سبيل
الله والانفاق هو الاخراج عن اليد وهو يتناول الصدقة الفريضة والتطوع قيل نزلت هذه
الايات فيمن آمن من العرب ونزل فيمن آمن من اهل الكتاب اليهود والنصارى والذين يؤمنون
بما انزل اليك اي بالقرآن كله وفيه تغليب للموجود على ما لم يوجد بعد من الايات وما انزل من قبلك
اي ويؤمنون بالذي انزل قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء
وبالاخرة هم يوقنون اي بالدار الاخرة من دار الدنيا هم يعلمون بغير شك فلا يغفلون عنها

ولا يعلمون

ولا يعملون بما يعاتبون او يعاقبون عليه وفي تقديم الاخرة على بناء يوقنون وعليهم تعريض لليهود
والنصارى حيث قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات فانهم اثبتوا امر الاخرة على خلاف حقيقته لان قولهم ليس بصادر عن ايقان
فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الاخرة الحقيقية
لا يتجاوزه الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب والايقان علم بلا شك بعد ان لم يكن
ولذا لا يطلق على علم الله يقين اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى اي على بصيرة ورشد من ربهم
في الدنيا يعني بين لهم طريق الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون
من النار وتكريرا اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما
وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتداء والخبر
للدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ثم ابتداء بقصة
الكفار بعد قصة المؤمنين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال ان الذين كفروا اي ستروا
الحق وجحدوه وهو القرآن ونبوة محمد عليه السلام سواء عليهم اي مستو لديهم ءانذرتهم
اي الانذار وعدم الانذار والهمزة فيه بمجرد الاستواء لا الاستفهام وهذا المعنى صير الفعل
في تقدير الاسم فوقع مبتداء وسواء خبره مقدما عليه والجملة خبر ان قرئ بهمزتين محققتين وبتسهيل
الثانية فقط وبتسهيلها مع ادخال الف بينهما وبابدالها الفا المعنى خوفتهم ام لم تخوفهم
لا يؤمنون جملة مؤكدة لخبر ان لا يصدقون بك وبما جئت به من القرآن قيل هم المصرون
على الكفر مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابا ياسر بن اخطب من رؤساء اليهود
ختم الله اي طبع بضرب الختم على قلوبهم وقفلها بالخذلان لئلا ينفذ الحق فيها من قبل اعراضهم
عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله مجازاة لكفرهم والقلب قطعة لحم متشكل بالشكل الصنوبري
معلق بالوتين مقلوبا واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلقي
غير العرضي وعلى سمعهم اي على مواضع سمعهم فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وانما

وحد السمع مع انه مضاف الى ضمير الجمع لانه مصدر او لامن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطنكم
اى بطونكم اذ البطن لا اشتراك فيه وكرر على للدلالة على شدة الختم وعلى ابصارهم غشاوة
برفع التاء مبتداء وخبر والبصر نور العين يبصر به الشيء اى استقر على ابصارهم غطاء
اى غطاء يعني غير ما يتعارف الناس وهو غطاء التعامي عن ايات الله تعالى فلا يبصرون
الهدى بالنظر والاستدلال ولهم عذاب عظيم اى لهم من بين الالام نوع عظيم دايم
في الاخرة لا يعلم كنهه الا الله تعالى والعذاب هو العقاب الذى يرتدع به الجاني عن العود
الى الجناية والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير ويستعملان في الجواهر والاعراض
قوله ومن الناس الى ثلث عشرة اية عطف على قصة الكافرين نزل في شان المنافقين
من اليهود كعبد الله بن ابي بن سلول فانهم يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام ليسلموا
من المؤمنين فمن للتبعيض اى منهم من يقول اى ناس يقرون باللسان امنا اى صدقنا
بالله وباليوم الاخر اى الوقت الدايم الذى هو اخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث
واختص الايمان بالله واليوم الاخر بالذكر لانهم ادعوا فيه انهم احاطوا الايمان باوله واخره
اى المبتداء والمعاد فوجب ان يكونوا مؤمنين جزما بالايمانين ولذلك كرروا الباء في دعويهم
على وجه الصحة والاستحكام والواو للحال في وما هم اى ليسوا بمؤمنين اى بمصدقين
بالله لقولهم عزير بن الله ولا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوه على خلاف صفته
لقولهم ان الاخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها ينقطع وفي الحكم عليهم بانهم
ليسوا بمؤمنين نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفي اصل الايمان منهم بادخال الباء
في خبر ما ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني ومن موصوفة ان كانت اللام
في الناس للجنس وموصولة ان كانت للعهد لان الكافرين عام شامل للفريقين المصرين
في الكفر وغير المصرين ثم خص لقوله ختم الله وخص هنا بقرينة اخرى بالمنافقين وهي توحيد
وجمع نظرا الى اللفظ والمعنى فلهذا قال يقول وما هم والباء زائدة لتاكيد النفي كما في خبر ليس

المعنى

المعنى ان بعض الناس يدعون الايمان وهم كاذبون في دعويهم ذلك وبين ذلك بقوله يخادعون
الله اى يخالفون الله او نبي الله او ذكر الله تحسين والذين امنوا اى يخالفون المخلصين
في ايمانهم باظهار الايمان باللسان وستر الكفر في القلب واصل الخدع الستر ولذا يقال
للمخدع مخدع والمفاعلة هنا من واحد وبغير الالف وانما عدل اليها القوة الداعي الى نفس
الفعل كعاقبت اللص وما يخدعون بالف المفاعلة من واحد وبغير الالف اى وما يضرون
بالخداع الا انفسهم لان وباله راجع اليهم لانتضاحهم في الدنيا بنزول القران
لاظهار نفاقهم وبعاقبتهم في الاخرة وما يشعرون اى لا يعلمون ان وبال الخداع يرجع
اليهم في قلوبهم مرض اى شك وشر مضمر وهو يمرض ويوهن افئدتهم وههنا يودى
الى هلاكهم لان النفاق يهلك صاحبه فزادهم الله مرضا بامالة الزاء وبغيرها اى ابتلاهم الله
بمرض اخر على مرضهم لان كل اية نزلت عليهم كفروا بها وازدادوا شكا ونفاقا وهذا معنى الخبر
ويحتمل ان يكون دعاء عليهم على وجه التعليم منه تعالى لجواز الدعاء على المصرين على الكفر والنفاق
لانهم اهل الذم والطرد والى الدرك الاسفل ولهم عذاب اليم اى وجيع يصل المه الى قلوبهم
بما كانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديده اى بكذبهم في قولهم امنا او بتكذيبهم محمدا
ونسبتهم الى الكذب اياه في دعوى النبوة والاخبار بالقران واذا قيل لهم حكاية حال
المكذبين قرئ بضم القاف وبكسرها فيه وفي مثاله في القران كغيض وحيل وسيق اى قال
المؤمنون للمنافقين لا تفسدوا في الارض اى لا تسعوا فيها بالفساد وهو خروج الشيء
عن الاعتدال والانتفاع ونقيضه الصلاح يعني لا تعملوا المعاصي باضمار النفاق وصد الناس
عن الايمان واسناد قيل الى لا تفسدوا اسناد الى لفظه على تاويل واذا قيل لهم هذا
القول قالوا كذبا منهم انما نحن مصلحون اى نحن لا نفسد والصلاح خالص لنا فقال
تعالى الا انهم هم المفسدون في الارض بانكار الحق وصد الناس عن دين محمد عم والكلمة
تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكريرهم لتاكيد ثبوت الفساد فيهم ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد

او انهم يعذبون غدا بنفاقهم وذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة واذا قيل لهم اى لهؤلاء
للمنافقين وهم اليهود المؤمنون بلسانهم امنوا كما آمن الناس اى كعبد الله بن
سلام واصحابه او المراد جميع المؤمنين لان الناس هم في الحقيقة والباقي كالبهايم لعدم
تمييزهم الايمان عن الكفر قالوا اى المنافقون بالانكار انؤمن كما امن السفهاء اى
الجهال الخفيف العقول قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء اى الجهال الحمقى لا غير بتركهم
التصديق في السر الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم الجهال وذكر
العلم في مقابلة السفه انسب طباقا لانه في معنى الجهل ونزل في شان المنافقين
والمؤمنين واذا لقوا اى استقبلوا الذين امنوا بالحق قالوا كذبا امنا كايماننا نكم
فحدوثه ظاهرا واذا خلوا اى امضوا الى شياطينهم اى اصحابهم من المشركين
والمنافقين والشيطان من شطن اذا بعد لبعده من رحمة الله قالوا انا معكم اى
على دينكم وثباته انما نحن مستهزؤن اى ساخرون لمحمد واصحابه عليهم السلام
والاستهزاء التجهيل والسخرية يعني نحن نسخر بهم باظهارنا الايمان وهو
تاكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم مستانفا بقوله الله يستهزئ بهم
اى يجازيهم جزاء واستهزائهم بتجديده دايما يوم القيمة بان يعذبهم
بالنار وبان يفتح لهم بابا الى الجنة وهم في جهنم فيسارعون منها الى ذلك الباب
فاذا وصلوا اليه شد الباب عنهم وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك
في الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعل بهم ذلك مرة بعد اخرى ويمدهم اى
اى يزيدهم بالامهال فهو من المدد لا من المد في العمر لقراءة البعض ويمدهم من
الامداد في طغيانهم اى في تجاوزهم الحد في الكفر والضلالة يعمهون حال اى
يتحيرون ويترددون في ضلالتهم عقوبة لهم في الدنيا اولئك الذين اشتروا
اى اختاروا الضلالة اى الكفر والعدول عن الحق بالهدى اى بدل الايمان
والسلوك

والسلوك في الطريق المستقيم جعل الهدى كانه في ايديهم لتمكنهم منه وهو
الاستعداد به فبميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه والباء تصحب المتروك
في باب المعاوضة ومنها الاستهزاء فما ربحت تجارتهم اى اذا اشتروا ابخلك
فما ربحوا في تجارتهم والربح الزيادة على راس المال وهو منفعة التاجر وانما اسند
الى التجارة بالمجاز المرشح لاستهزاء الضلالة بالهدى المستعمل في الاختيار
على وجه التشبيه بجامع الاستدلال لتتميم الكلام وتزيينه وما كانوا
مهتدين اى مصيبين في تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او وما كانوا ناجين
من الضلالة ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل من اوجه ثلثة تتميما للبيان
لان المثل يصير الغايب كالمحسوس فقال مبتدا بالوجه الاول مثلهم اى شبههم
في ايمانهم وهو قول سائر في عرف القوم يعرف به معنى شيء فيه غرابة كمثل
الذى اى الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه
مستطالا بصلته كقوله وخضتم كالذى خاضوا والقرينة ما قبله وما بعده
اى كشبه من استوقد اى اوقد في مفازة في ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع
وغيرها وهي جوهر لطيف محرق والنور ضوءها وضوء كل نير فلما اضاءت اى
انارت ما حوله مفعول اضاءت اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء
وحول نصب على الظرف واصله الدوران ذهب الله بنورهم اى ازال
نورهم بالكلية وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لان فيه دلالة على الزيادة
ولا يلزم من ذهابها ذهاب النور راسا وهو جواب لما او جوابه محذوف
اى طفئت ناره وذهب كلام مستانف كانه قيل ما حالهم فقال اخذ الله
نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اى طرحهم في ظلمة متزايدة متكاثف
بعضها فوق بعض لا يبصرون ما حولهم والظلمة عدم النور فيما شانه

ان يستبين ومعنى ذلك ان المنافقين تكلموا بكلمة الشهادة مراعاة
للمؤمنين فامنوا بها على انفسهم وعيالهم ومالهم ومشوا في ضوءها
حتى اذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم منها ويقولون في ظلمة الكفر ابدا الاباد
وقيل نزلت الاية في شان المشركين الذين تمكنوا في حوالي المدينة فانهم
اذا حاربوا اعداءهم كانوا يستنصرون باسم محمد عليه السلام قبل
بعثته مقرين بنبوته ويقولون بحق نبيك محمد ان تنصرنا فلما بعث النبي
عليه السلام وقدم المدينة حسدوه وكذبوه فخمدت نارهم وبقوا في ظلمة
الكفر ثم استانف بالوجه الثاني بقوله صم اى هم متصامون عن
سماع الحق وقبوله بكم اى خرس عن القول الحق بالاخلاص عمي اى
فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى
يعني ان الله تعالى خلق المشاعر الثلثة السمع واللسان والبصر
لينتفعوا بها فاذا لم ينتفعوا مع سلامتها بها جعلوا كانما انعدمت
مشاعرهم فهم لا يرجعون عن ضلالتهم الى الهدى ثم ذكر الوجه الثالث
الذي هو اغلظ من الاولين بادخال او للتخيير فيه بقوله او كصيب
اى ان شئت تشبيههم بالمستوقد او باصحاب الصيب وهو ما نزل
من علو الى سفل والمراد المطر ويقال للسحاب صيب ايضا وهو معطوف
على خبر المبتداء اعلى كمثل تقديره او مثلهم كمثل اصحاب صيب ينزل من السماء
اى السحاب فائدة ذكر من السماء ايذان بان السحاب يأخذ ماءه
لا كزعم من قال انه يأخذه من البحر فيه اى في الصيب او في السحاب ظلمات
رفعه بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف جمع ظلمة اقله ثلثة
فحملت على تلك ظلمات فان عاد الضمير في فيه الى المطر فظلماته تكاثفه

وتتابعه والاخرى ظل الغمام كانه في المطر باعتبار المجاورة وان عاد الى السحاب
فظلماته سواده وظلمة تطبيقه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها اليها والجملة من فيه
ظلمات في محل الجر صفة لصيب ورعد اى فيه صوت قاصف يسمع من السحاب
وبرق اى نار خاطفة تخرج من السحاب وقيل الرعد ملك يسوق السحاب والبرق
لمعان يظهر من سوط الملك من النار يزجر به السحاب ليمطر وهو من الصواعق ولم يجمع
الرعد والبرق كظلمات لانه روعي اصلهما وهو المصدر وان اريد منهما الفينان والضمير
الفاعل يرجع الى اصحاب الصيب مع كونه مضافا محذوفا اقيم مقام الصيب في قوله
يجعلون اصابعهم اى الانامل منها وفي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل
وهي انهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها في اذانهم من الصواعق اى من اجل
خوفها جمع صاعقة وهي قطعة نار مهلكة ينزلها الله تعالى على ما يشاء لتحرقه
من الصعق وهو الاهلاك قيل كل عذاب مهلك صاعقة روي انه كان النبي عليه السلام
يقول اذا سمع الرعد وصواعقه اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك المعنى انهم يدخلون الانامل في اذانهم ادخالا شديدا للاحتراز
عن سمع الصواعق حذر الموت مفعول له اى لاجل مخافة الهلاك والموت عبارة عن
فساد البنية من الحيوان والله محيط اى محدق بالعلم والقدرة بالكافرين اى باعمالهم
الخبيثة لا يفوت احد منهم وقت التعذيب والاحاطة ادراك الشيء من جميع جوانبه
ثم استانف ببيان تهويل حال البرق كانه قيل كيف حالهم مع البرق فقال يكاد البرق
يخطف اى يسلب بسرعة ابصارهم اى نورها من شدة ضوء البرق وجملة
يخطف في محل النصب خبر يكاد وشرط خبر كاد ان يكون فعلا مضارعا بلا ان للاستقبال
لانه موضوع لمقاربته وقوع الفعل المتاكد باسم الفاعل ولذا لم يقل ان يخطف كلما اضاء
اى انار البرق لهم في الليل المظلمة لهم مشوا فيه اى ساروا فيه اى في ضوءه واذا

اظلم اى ذهب ضوءه فصار الطريق مظلما عليهم قاموا اى وقفوا متحيرين فى مكانهم
قبل استعمل كلما مع الاضاءة واذا مع الاظلام لان تكرير الفعل منهم فى الاضاءة مطلوب
وفى الاظلام ليس بمطلوب لهم المعنى ان المنافقين شبهوا فى نفاقهم وضلالتهم عن الهدى
بمن كان فى ليلة مظلمة فى مفازة فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا يمكن
المشى فيها ويجعل اصابعه فى اذانه من هول الرعد ويختلس البرق بصره من شدة ضوءه
فكلما اضاء الطريق عند ذلك يمشى فيه واذا اظلم عليه بقى متحيرا فى مكانه لان المنافقين
اذا تكلموا بكلمة الشهادة يستانسون بالمؤمنين ويمضون معهم آمنين من السبى والسيف
مع كتمان الكفر فى قلوبهم وكلما ظهر لهم علامة من علامات نبوة محمد عليه السلام مالوا اليه مرة
واذا اصاب المسلمين محنة كمحنة يوم أُحُدٍ ثبتوا على الكفر واذا قرأ القران عليهم يتصاممون
عن استماع آياته المنذرة والمبشرة مخافة ان ينزل عليهم شىء يكشف سترهم ويظهر حالهم
او مخافة ميل القلب الى الايمان لكونه عندهم كفرا فالمطر القران لانه ينزل من السماء لاصلاح
الناس وحيوة قلوبهم كالمطر ينزل من السماء لاصلاح الارض وحيوة النبات والظلمات
ذكر الشرك والنفاق وشبهاتهم فى القران والرعد هو الوعيد والانذار للعصاة بالنار
والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوته والبشارة بالجنة وما فيهما من الوعد والصواعق
التكاليف الشاقة والاخبار الدالة فيه فهذه الامثال الثلثة للمنافقين الذين كانوا فى المدينة لا يصلح الحجة
عليهم لو شاء الله مفعوله محذوف اى لو اراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين
كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ان الله
على كل شىء اى على كل موجود بالامكان قدير اى فاعل له على قدر ما يقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زائدا او هو صفة
مخصوصة به تعالى وشمله المقتدر ومعنى القدرة ان يوقع الفاعل الفعل على مقدار قوته وما يعتبره عن العاجز فخرج المستحيل عند ذكر القادر
على الاشياء كلها والشىء يراد به الموجود واجبا او غيره ولا يطلق على المعدوم الا بالتجوز كقوله تعالى ان زلزلة الساعة شىء عظيم لا قدرة كالموجود لصالح الوعد به
قوله يا ايها الناس الا هو من الايات التوحيد وتحقيق نبوة محمد الذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة وايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة
حيث جاء فى القران وهو قول ابن عباس رضى الله عنه اى يا كفار مكة اعبدوا اى وحدوا واطيعوا ربكم اى سيدكم ومربيكم بترزيقكم الذى
خلقكم اى احدثكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم من الامم وفى الوصف بذلك الايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى لعلكم تتقون اى لكى تحصن فانتم تتقوا

عصيانهم فتحجبوا بسبب التقوى



التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين ثم اشار الى احسانه الى عباده
ووجوب شكره عليهم بقوله الذى اى هو الذى جعل لكم الارض فراشا اى بساطا تستقرون عليها للاستراحة
والعبادة عليها بعد خلقهم قادرين الموجب لاداء حق شكره والسماء بناء اى وجعلها عليكم سقفا
مرتفعا كالقبة والظلة على هذا المستقر قيل سماء الدنيا مثل قبة اطرافها على الارض وانزل من السماء
ماء اى مطرا ينحدر منها على السحاب وهو رد لزعم من زعم انه يؤخذ من البحر فاخرج به اى انبت
بالمطر الباء للسببية من الثمرات اى من انواعها والوان النبات ومن للبيان رزقا اى طعاما وعلفا
لكم ولدوابكم وهو مفعول اخرج المعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية والرازقية
فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونهم كعبادته تعالى لا تقولوا له شركاء تعبدون
معه والند المثل المخالف اى فى الافعال والاحكام وهى نهى من اعتقادهم انهم آلهة مثله قادر على مخالفته
والفاء للعطف عطفت لا تجعلوا على اعبدوا اى يامركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئا وانتم تعلمون
بالعقل والتمييز انه واحد لا شريك له فى خلق هذه الاشياء الشاهدة بالوحدانية وان آلهتكم لا تقدر
على ما هو قادر عليه فحقه ان تعرفوا انعامه عليكم وتعتبروا بالنظر الصحيح الموصل الى التوحيد فتقابلوه
بالشكر لا بالشرك ثم عطف ما يدل على ثبوت المعجزة الدالة على نبوة محمد عم على ما دل على ثبوت التوحيد
فقال وان كنتم فى ريب اى فى شك مما نزلنا اى من الذين نزلناه من القرآن على سبيل التدريج على
عبدنا اى محمد عم بانه ليس من الله فأتوا اى جيئوا بسورة من مثله اى من مثل القرآن يعنى على صفته فى
البيان الغريب وحسن النظم وعلوه فى الطبقة او من مثل محمد عم يعنى من بشر مثله عربيا اميا لم يقرأ
الكتاب ولم يتعلم من احد وليس القصد به الى مثل ونظير له فى الوجوه وانما هو تمثيل والسورة قطعة
من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلث آيات من اسأرت فى الاناء اى ابقيت فيه شيئا من ماء او
طعام او السورة المنزلة المرتفعة لارتفاع قدرها فى الدنيا والآخرة مأخوذ من سور المدينة لارتفاعه
على البناء فكان اذا قرأ الرجل عن ظهر القلب طائفة من كتاب الله لها فاتحة وخاتمة كسورة يعظم
عنده ما حفظه وبه يغبط عند الناس ومنه ما روى عن انس رض كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران

اذا زدت سلك

جد عندنا اى اعظم فى اعيننا ولذا كانت القراءة فى الصلوة افضل بسورة تامة وادعوا شهداءكم اى
استعينوا بآلهتكم الحاضرة القائمة او بناس يشهدون لكم كشعرائكم وعرفائكم من دون الله اى من
غيره اولياءه ومعنى دون ادنى مكان واخفض من الشئ ومنه الدون بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى
التجاوز ويستعار لتفاوت الاحوال والتغاير بين الشيئين ومحل من دون الله نصب على الحال
اى متجاوزة من الله ان كنتم صادقين ان محمدا اختلق القرآن من تلقاء نفسه وهو شرط جوابه محذوف
وهو فافعلوا ذلك يدل عليه قوله فان لم تفعلوا اى فاذا لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن
المعارضة وجازم الفعل لم لقربه وتوغله فى الجزم دون ان وانما اورد ان التى للشك مع ان عجزهم
ظاهر لان اتيانهم به قبل التامل كان كالمشكوك فيه لديهم لاتكائهم على فصاحتهم وبلاغتهم وانما عبر
الاتيان مع ما يتعلق به بالفعل طلبا للاختصار ثم نفى الفعل بالتاكيد بقوله ولن تفعلوا اى فى المستقبل
يعنى لن تطيقوا عليه ابدا لظهور اعجاز القرآن بينكم فانه معجزة النبى عم لن فيه لتاكيد النفى فى المستقبل
والواو للابتداء ولا محل له من الاعراب لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه
وهو قوله فاتقوا اى احذروا بالتوحيد لعجزكم عن الاتيان بمثله وجحدكم بغير حجة النار التى
وقودها اى حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اى العصاة والحجارة اى حجارة الكبريت
والمراد ان اكثر وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة اصنامهم التى ينحتونها واتخذوها
اربابا يعبدونهم من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار حجر معلق فى عنقه اذا
طفت به النار رسب به الحجر فرمى الى قعر جهنم قيل انما جعل حطبها من حجارة الكبريت لسرعة وقودها
وبطء خمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها وانما عرفت النار ههنا ونكرت
فى سورة التحريم لان الاية فيها نزلت بمكة فعرفوا منها [بها] نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت بالمدينة
فاشار بها الى ما عرفوا اولا اعدت اى هيئت تلك النار للكافرين بالقرآن ومحمد عم وهذا لا يدل
على اختصاصهم بها قيل فى هذه الاية دليلان على ثبوت النبوة احدهما كون المتحدى به وهو القرآن
معجزا والثانى الاخبار بانهم لن يفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله وذلك ان النبى عم عارضهم باتيان

كبريت
اصنام
ماعلق فى عنق

١٠

سورة من مثل القرآن فعجزوا حتى بذلوا اموالهم ودماءهم دون ذلك وكونهم من الفصاحة والبلاغة
بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء فظهر ان القرآن معجز فى نفسه بنظمه ومعناه وهم ما عارضوه
بشئ فعلم انهم ما اتوا بمثله والا لتواتر بين الناس لتوفر الدواعى على نقله وحيث لم ينقل علم عدم
عدم اتيانهم به فكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة للنبى عم فثبت عندهم صدقه لكنهم لزموا
العناد ولم ينقادوا فاستوجبوا العقاب بالنار ولذا قيل لهم فاتقوا النار التى اى احذروا واستحطى و
هذا من باب الكناية التى هى شعبة من شعب البلاغة ومن عادة الكتاب العزيز ان يذكر الترغيب مع الترهيب
فلذلك قال وبشر عطفا على قوله فاتقوا وقيل على قل المقدرة قبل يا ايها الناس اى فرح يا محمد بخبر
البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل واحد لا واحدا بعينه الذين آمنوا اى قلوبهم وعملوا الاعمال
الصالحات التى صدرت عنهم لله تعالى على حسب الحال من مواجب التكليف ان لهم جنات اى بساتين كثيرة
تجرى من تحتها اى من تحت اشجارها وغرفها الانهار اى المياه التى فيها المعلومة عند المخاطب ويجوز
ان يكون اللام عوضا عن المضاف اليه اى انهارها روى ان انهار الجنة تجرى من غير اخدود وهو
شق من الارض بالاستطالة قيل انزه الجنات منظرا ما كانت اشجارها مظلة وانهارها فى خلالها
مطردة كلما رزقوا اى حينما اطعموا منها اى من الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة اى ثمرة [illegible]
من او هى للبيان او للابتداء المقيد بعد المطلق رزقا اى طعاما قالوا هذا الذى رزقنا اى اطعمناه
من قبل اى قبل هذه الثمرة لان لون الثمار فى الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول
النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى فى آخر النهار ظنوها الاولى واتوا به اى جيئوا بذلك الرزق
متشابها فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذى يعنى لا يكون فيها ردئ وهذه
الجملة معترضة للتقرير روى انه ليس فى الجنة شئ يشبه ما فى الدنيا الا الاسماء ولهم فيها اى فى الجنة
ازواج اى نساء وحور مطهرة اى مهذبة من كل قذر وعيب وقيل من حيض وبول وغائط و
نحو ذلك فى ابدانهن ومن حسد وحقد ونظر الى الغير فى قلوبهن وفى لفظ مطهرة فخامة [مبالغة] دون
طاهرة ولم يجمع للاختصار وهم فيها خالدون اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها روى

ان اهل الجنة جرد مرد مكحلون لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم ثم بين شبهة من شبههم في حق
القرآن وجوابها بقوله ان الله لا يستحيي اى لا يمتنع بالحياء كاستحياء البشر من ان يضرب اى يذكر للحق
مثلا ما اى شبها حقا وما زائدة للتأكيد بعوضة مفعول ثان ليضرب لانه في معنى يجعل وهي البق الصغير
والاول مثلا قيل نزل حين قالت اليهود ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة في القرآن كالذباب والعنكبوت
والبعوضة فان ضرب المثل بنحوها مما يستحيي منه ردا عليهم على سبيل المقابلة كما في قوله تع ام يقولون افتريه
قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني انه تع لا يستحيي ان يصف للحق وبيانه شبها ما بذكر البعوض فما
فوقها اى فبذكر الذى هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها في الصغر قيل انه من الاضداد
وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحريك يعني لا يلوح للبصر الحاد الا بتحركها قيل سر ذكر المثل بالبعوضة
تعريض للانسان لانها اذا جاعت عاشت فاذا شبعت ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى فانه يطغى
قوله فاما الفاء فيه لاظهار التفاوت بين حالتي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل واما حرف فيه
معنى الشرط وضع لاعطاء فضل توكيد النسبة وتفصيلها بعد ذكر المجمل او على استيناف الكلام ويقع
الاسم بعده مبتدأ ويلزم خبره الفاء كقولك اما زيد فذاهب تريد انه بصدد الذهاب لا محالة بخلاف
زيد ذاهب ومعناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب نص عليه سيبويه في كتابه اى اما الذين آمنوا بالقرآن
ومحمد فيعلمون انه اى المثل بالبعوضة والذباب الحق اى الثابت الذى لا يسوغ انكاره من ربهم
اى كائنا منه تع فيؤمنون به وفي ذكر اما في هذه الجملة احماد عظيم لهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي
ذكرها في واما الذين كفروا بهما وهم اليهود والمشركون تعريض لعنادهم الحق ورمي لهم بالكلم الحمقاء
فيقولون ماذا اى ما الذى فذا اسم موصول وما استفهامية مرفوع المحل مبتدأ خبره ذا مع صلته او ذا
مع ما مركبة جعلتا اسما واحدا منصوب المحل في حكم ما وحده اى اى شيء اراد الله بهذا اى بالمثل الخسيس
مثلا نصب على التمييز او على الحال اى ممثلا كقوله هذه ناقة الله لكم آية والارادة القصد والطلب
من غير كراهة وهي معنى يوجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله تع بقوله يضل
اى يخذل به اى بالمثل كثيرا من الكفار بتكذيبهم به يعني لا يوفقهم الهدى فيزدادون ضلالا ويهدي اى

يوفق به اى بالمثل كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية ووصفهم بالكثرة مع وصفهم بالقلة
في قوله تع وقليل من عبادي الشكور لان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لكونهم على الحق وكون
اولئك على الباطل وما يضل به اى ما يخذل بالمثل وبتكذيبه الا الفاسقين اى الكافرين بالله الخارجين عن
امر الله تع وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة الذين ينقضون اى ينكثون
عهد الله اى الذين عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان يؤمنوا بمحمد وما جاء به والعهد هنا الامر
والوصية يعني الذى اخذه من بني آدم من ظهورهم ثم نقضوه من بعد ميثاقه اى توكيده وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين ويفسدون في الارض بعمل المعاصي والصد
عن سبيل الله اولئك هم الخاسرون اى المغبونون في الآخرة بالعقوبة مكان المثوبة في الجنة قيل ليس من
مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاع تع اى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان
عصاه ورثه الله تع المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ثم استقبلهم بالخطاب تعجبا من
كفرهم وتوبيخا لهم بعد قيام البرهان على وجوب الايمان وهو تنقلهم من العدم الى الوجود ثم الى الموت
ثم الى الحيوة يوم القيامة ثم الى النار او الى الجنة فقال كيف تكفرون اى تجحدون بالله اى بوحدانيته و
معكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان ومحل كيف نصب على الحال اى امعاندين تكفرون وقيل كيف هنا
انكار حال الكفر ولا يلزم من ذلك انكار ذات الكفر اجيب بان حال الكفر لازم لذات الكفر في الوجود فاذا
نفي اللازم ينتفي الملزوم ح وهذا ابلغ واقوى لانه دعوى الشيء ببينة والواو في وكنتم امواتا للحال
والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفا بلا روح في اصلاب آبائكم وقد يطلق لعادم الحيوة ميت كقوله تع
بلدة ميتا ولما كان الاحياء عقيب الموت بغير تراخ اورد الفاء في فاحياكم اى في ارحام امهاتكم ثم
في دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيامة ثم اليه
اى الى الله ترجعون في الآخرة يعني تصيرون الى ارادته ومشيته تع فتجزون باعمالكم لانه في وجهه فرجون
اليها لكونها مستحيلا عليه وعلم ذلك حاصل لكم بالدلائل الموصلة اليه فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم
هذه وانما اورد ثم في المواضع الثلثة لتصور التراخي ههنا فلما سمعوا البعث وقالوا من يستطيع

ان يحيينا بعد الموت نزل قوله هو الذي خلق لكم اى قدر لاجلكم وانتفاعكم دينا ودنيا ما في الارض
اى الذي فيها من الاشياء جميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهذا حجة لمن استدل على ان الاصل
في الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشارع ما يمنع منها وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى ان الله خلق
لكم الارض وما فيها لتعلموا معاشكم ومعادكم وتستدلوا بها على صانعكم وتوحيده ثم استوى اى قصد
بمشيته بعد خلق ما في الارض من غير قصد خلق شيء اخر وقيل صعد امره وهو قوله كن فكان الى السماء
اى خلقها وهي جمع السموات جمع سماوة تكسيرا ولذلك جعل الضمير العائد اليها في فسويهن جمعا
ليحصل المطابقة بينهما لفظا اى خلقهن مستويات من غير خلل فيهن او السماء مفرد والضمير فيه مبهم
فسر بقوله سبع سموات نصب على التمييز نحو ربه رجلا وقيل معناه صيرهن فسبع مفعول ثان لسوى
وثم فيه لتفخيم شان منزلة السماء وتفضيلها على شان الارض لا للتراخي في الوقت ولا يناقضه
قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها لان الدحو البسط وهو متاخر عن خلق جرم الارض الذي تقدم
على خلق السماء روى عن الحسن خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها
دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها ثم بسط منها
الارض وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اى اكمة فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلقها
وهو بكل شيء عليم اى محيط بكل ما خلق مجملا ومفصلا والعليم هو الذي كمل علمه ويجيء بمعنى المعلم
ثم امر النبي عم بان يذكر كفار مكة قصة الملائكة وما جرى بينهم وبين ربهم لاجل خلق ادم ليتذكروا
بها فان عادة الانبياء التذكير لاممهم فقال واذ مفعول لاذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبرهم قال ربك
على سبيل المشاورة تعليما لعباده ان يشاوروا في امورهم قبل الاقدام عليها للملائكة جمع ملاك
فاسقط الهمزة للتخفيف من الالوكة وهي الرسالة سموا بها لانهم رسل الله قيل المراد بعض الملائكة وهم
سكان الارض روى انه تعالى لما خلق الارض وخلق الجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء و
الارض والصواعق تكون تنزل منها وهو ابو الجن كادم ابو البشر خلقهم منه واسكنهم فيها فكثروا
وعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا دماء بعث الله تعالى ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم

واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال فسكن الملائكة فيها بامره تعالى فصار الامر عليهم
اخف مما كانوا في السماء فاطمانوا اليها فاراد الله ان يحولهم عنها لان عادة الله تعالى ان يامر بالتحول كلا
من اطمان الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني جاعل في الارض خليفة اى من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم اليَّ فشق
عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف في الارض والمراد بالخليفة ادم لانه خلف الملائكة والجن وجاء
بعدهم او لانه خليفة الله تعالى في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغنى بذكره عن ذكر بنيه وانما
اخبرهم بذلك ليسألوا عنه ويعرفوا حكمته قبل اعتراض الشبهة لهم في وقت الاستخلاف لانه سبب الهلاك قالوا
استعظاما له وطلبا للحكمة او قالوا تعجبا من الاستخلاف المخالف للحكمة ظاهرا اذ الحكيم لا يفعل الا الخير
بعد ان علموا بالالهام من الله تعالى او من جهة اللوح ان الذين يخلفونهم يعصون امره كعصيان الجن
اياه اتجعل فيها اى اتخلق في الارض من يفسد فيها اى في الارض كما افسدت الجن ويسفك اى يصب الدماء
ظلما كما سفك بنو الجان ونحن نسبح بحمدك اى والحال انا نقول سبحان الله وبحمده والتسبيح التنزيه
عن السوء او نحن نصلي بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال ونقدس لك اى ونثني عليك بالطهارة
عما لا يليق بك او نطهر انفسنا لعبادتك عن المعصية قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف
ادم عم قيل علم من ابليس المعصية والبعد عن رحمته ومن ادم الطاعة والتقرب اليه ومن ذريته الطايع
والعاصي فيظهر الفضل والعدل من الله تعالى ثم قال الملائكة فيما بينهم ليخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم
عليه منا وان فعل فنحن اعلم منه لانا قبله وعلمنا ما لم يعلم فبالعلم افتخروا فبين الله عجزهم بان خلق
جميع المسميات وعلم ادم من اديم الارض وهو وجهها او من الادمة وهي السمرة اى الهمه الاسماء
كندم كون
اى اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وتعويض اللام منه لا بحذف المضاف من مسميات الاسماء لان
التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات وهي الاجناس من الانس والجن والدواب وغيرها فعلمه اياها كلها
اى بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم اى المسميات بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكرين
والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله على الملائكة ليظهر فضل ادم وقصورهم فقال
انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين في اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل

على فضل العلم اذ لو كان في الوجود شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم
ودليل ايضا ان الانبياء عم افضل من الملائكة فثمّ اظهر واعجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك
تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا اي علم
ما الهمتنا به يعني تبنا اليك من مقالتنا انك انت العليم بكل شيء الحكيم في امرك وصنعك بجعل
خليفة في الارض بدلا منا الحكمة تعلمها اي الحكيم هو الذي يفعل ويحكم على وفق علمه واصل الحكمة المنع و
منه حكمة الدابة ولما لم يجيبوا عما سأله الله تعالى لعجزهم قال يا آدم انبئهم اي اخبرهم باسمائهم اي
باسماء الموجودات فلما انباهم اي اخبرهم باسمائهم واخبر عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها
قال الله تعالى تقريرا للعلم الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهما وسر اهلهما وكل
ما فيهما واعلم ما تبدون اي الذين تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس كم ما ذا ترون ان امركم
بطاعة آدم عم فقلتم نطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون اي الذين تسرون وهو الذي اسر ابليس
في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه واذ قلنا اي اذكر لهم وقت
قولنا للملائكة اي لجميع الحاضرين منهم اسجدوا اي اخروا لآدم اي اليه لان السجود لله حقيقة للعبادة و
لآدم تكرمة ظاهرا كالصلوة الى الكعبة والسجود في اللغة الميل قيل لم يكن ثمة وضع الجبهة على الارض انما
كان مجرد الانحناء روي انه تعالى امر جبرئيل عم ان يجمع التراب ليخلق آدم عم فنزل جبرئيل على الارض
ليقبض التراب منها فقالت بحق الله عليك ان لا تفعل فاني اخاف واستحي من ربي ان يعصي علي
فرجع جبرئيل عم واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل فتضرعت مثل ذلك ثم بعث اسرافيل فتضرعت
كذلك ثم بعث عزرائيل فتضرعت اليه فقال امر الله اولى من قولك فجمع التراب من وجه الارض من
كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد الى السماء فقال الله تعالى لعزرائيل اما رحمت الارض حين
تضرعت فقال رايت امرك اوجب من قولها فقال انت اصلح لقبض ارواح ولد آدم عم فصار
ذلك التراب طينا ثم صار صلصالا اربعين سنة فلما سواه ونفخ فيه الروح امر الملائكة ان يسجدوا له
بسجدة التحية فسجدوا الا ابليس اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي من الابلاس بمعنى الاياس

وانما لم ينصرف بالعلمية وعدم النظير له والاستثناء منقطع ان لم يكن من جنس الملائكة والا فمتصل ابى
اي امتنع من السجود واستكبر اي تعظم واظهر كبره وكان اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا او
كان في علم الله منهم وهذا القول لجبرئي والاول سني ثم امر الله تعالى الملائكة ان يحملوا آدم على سرير من ذهب
الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظة حواء زوجته فلما استيقظ
رآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقني ربي لاسكن اليك وتسكن الي فاخبر الله تعالى
عن ذلك بقوله وقلنا لآدم يا آدم اسكن اي اثبت انت وزوجك حواء الجنة اي بستان الخلد وهي
في السماء السابعة والزوج يطلق على الذكر والانثى وقد يلحقه التاء التانيث للمراة وسميت حواء لانها
خلقت من الحي وكلا منها اي من الجنة رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا فوت وتقدير وتقتير حيث شئتما
اي من اي مكان اردتما بلا ضيق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل وليس النهي عن الدنو بل عن الاكل
اي لا تاكلا منها والا لضم الراء لان الضم يختص بالدنو وقيل انها شجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين و
السر في النهي انه خلقه من ارض الدنيا ليسكن فيها فامتحنه بذلك الدنيا كما يمتحن نسله في الدنيا بالحلال والحرام
للآخرة المعنى اني احللت لكما السكون في الجنة والاكل من كل شجرة منها الا هذه الشجرة فلا تاكلا منها شيئا فتكونا
من الظالمين اي الضارين بانفسكما بمخالفة امري والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم عطف
على تقربا او منصوب في جواب النهي روي ان ابليس لما راى آدم عم وحواء سكنا الجنة واحباها النعيم حسدهما
واحتال لاخراجهما منها فعرض ابليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فامتنعت حتى
اتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقت في الجنة فاطاعته فدخل في فمها وقام في راسها واتى باب الجنة ونادى
هما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه الشجرة شجرة الخلد
من اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابى آدم عم من ذلك فقاسمهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت
آدم عم وكان يحبها فكره ان يخالفها وكان آدم عم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة وكانت
حواء تقول ان رحمة الله واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناع فاخبر الله تعالى بقوله فازلهما
اي اذهبهما الشيطان عنها اي عن الجنة وقرئ فازالهما اي نحاهما فاخرجهما مما كانا فيه من

النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا عن الثياب حتى بدت عورتهما وهربا
استحياء فقال الله تعالى امني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من ذنبي فاخذا من اوراق التين
والزقا على عورتهما وقال الم انهكما عن اكل هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم بان احدا
يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله تعالى بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم بارض الهند وحواء
بارض الجدة واخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا اي انزلوا استخفافا بكم والمراد بالخطاب لهما و
لابليس والحية وقيل لهما ولذريتهما ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو اي اعداء والجملة حال اي متعادين وفسرت العداوة بالعداوة التي بين المؤمنين وابليس
او بالتي بين ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا بشوم عصيان آدم عم ولكم في الارض مستقر اي مكان قرار
على وجهها ومتاع اي عيش وحيوة الى حين اي الى الموت فان قيل كيف توصل الشيطان الى ازلالهما
عن الجنة وقد قيل له اخرج منها فانك رجيم اجيب بانه منع دخولها عن جهة الاهانة فلم يلزم منه
وجوب الخروج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء فتلقى اي اخذ وحفظ واصل
التلقي القبول عن فهم وفطنة آدم من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية قرئ برفع آدم
ونصب كلمات مفعولا وبنصب آدم ورفع كلمات على معنى استقبلته كلمات من ربه واتصلت به
يعني الهمه بها فاعتذر وتضرع اليه باكيا طالبا منه التوبة فتاب عليه اي تجاوز الله عن ذنوبه والتوبة
الرجوع في الاصل انه هو التواب اي المتجاوز عن الذنوب مرة بعد اخرى وان كثرت الرحيم اي كثير الرحمة
لعباده المؤمنين وكرر امر الهبوط بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا لشدة عتابه تعالى بانزالهم من الجنة
وجميعا نصب على الحال من ضمير الجمع تاكيدا للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية قيل نزل ابليس
بالابلة والحية باصفهان ودلت الآية على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال القائل
اذا كنت في نعمة فارعها ٭ فان المعاصي تزيل النعم ٭ ثم قال لهم فاما يأتينكم اي ان يجيئكم مني هدى
اي رشد وبيان شريعة بارسال الرسل فقوله فاما شرط مركب من ان وما زايدة للتاكيد وجوابه
فمن تبع هداي اي انقاد واقتدى هداي اي شريعتي ورسلي وجواب من فلا خوف عليهم في المستقبل

من العذاب والخوف ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر
الدنيا والحزن ضد الفرح وهو غلظ السرور فبعد وعده للمؤمنين اوعد الكافرين فقال والذين كفروا
اي انكروا ابن رسلي وكذبوا باياتنا اي بشريعتي معهم اولئك اصحاب النار في الآخرة هم فيها خالدون اي دائمون
لا يموتون فيها ولا منها يخرجون ثم خاطب اليهود الذين كانوا حوالي المدينة من بني قريظة والنضير
وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب عم وقال يا بني اسرائيل وهو يعقوب اذكروا اي اشكروا واحفظوا نعمتي
التي انعمت عليكم والانعام الاحسان الى الحيوان الناطق كبيرا كان او صغيرا لا غير فلا يقال احسنت الى
فرس فلان والمراد منه الاحسان بارسال الرسل المبشر به في التورية والانجيل اليهم مع الاحسان الواصل
الى اجدادهم من اغراق اعدائهم فرعون وقومه القبط في البحر ومن انزال المن والسلوى في التيه عليهم و
غير ذلك لان المنة على الآباء منة على الاولاد واوفوا اي اتموا ولا تتركوا بعهدي اي الميثاق الذي عهد عهدي
عليهم بامتثال الامر والايمان على محمد عم والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق بين
المعاهد والمعاهد والعهد الوصية يقال عهد فلان الى فلان بشيء اي اوصاه بحفظه اوف بعهدكم اي
اتمم الذي قلته لكم من الجزاء وهو الجنة فالعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا واياي فارهبون
اي فاخشوني من نقض العهد حذف الياء واقيم الكسرة مقامه والفاء في جواب شرط محذوف اي ان كنتم
راهبين شيئا فارهبوني روي ان الله تعالى عهد في التورية بني اسرائيل اني باعث نبيا اميا من بني اسرائيل
اسمعيل فمن صدقه واتبعه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة واعطيته اجرين اجر اتباع موسى واجر اتباع
محمد عم وآمنوا اي صدقوا بما انزلت اي بالقرآن مصدقا اي موافقا لما معكم اي لما في كتابكم التورية من
النبوة والتوحيد واخبار محمد عم ولا تكونوا اول كافر به اي اول فريق يكفر بالقرآن عند هذه الخطاب
بالايمان او الضمير لمحمد عم اي لا تكونوا اول كافر بمحمد عم كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به او تقديره مثل
اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة وانتم تعرفونه في التورية موصوفا ولا تشتروا اي لا تستبدلوا
باياتي اي بالقرآن والايمان بمحمد عم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا وانما وصف بالقلة لان الدنيا
كلها قليل قيل كانت احبار اليهود كابن الاشرف واصحابه من علمائهم ينالون من اتباعهم وسفلتهم
حين

تعرضوا للحق وترجيه الى طائفة عصت ... الكفر المعاصرين النبي صلى الله عليه ... لتذكيرهم بعيون النعم التي انعم عليهم بعد توجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... بتذكيرهم كلهم بالنعم ... لبني آدم فاطبق لقوله ... واذ قال ربك ... واذ قلنا للملائكة ... لان المعنى ... كلامي ... واذكر لهم ... اياهم خليفة في الارض ومسجود الملائكة عليهم السلام وشرفناه بتعليم الاسماء وقربنا توبته الى ...

وظائفهم ومآكل وكانت لهم رياسة عندهم يخافون ان يذهب وظائفهم ورياستهم لو آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم و
اتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فحق عليهم الله بقوله **واياى فاتقون** اى اخشونى فى آبائى محمد صلى الله عليه وسلم
والتقوى حفظ النفس عما يؤثمها وهنا بمعنى الخوف والخشية يعنى من كفر به ادخلته النار **ولا تلبسوا**
اى لا تخلطوا **الحق** الذى نزلت من صفة محمد صلى الله عليه وسلم **بالباطل** الذى تكتبونه فى التورية وتسترونه فيها بحيث
لا يتميز احدهما عن الآخر بقولكم انه حق والباء للصلة التى يقتضيها الفعل او لا تجعلوا الحق ذا لبس و
اشتباه بباطل تكتبونه بايديكم فى التورية والباء للاستعانة قيل انهم اقروا ببعض صفته وانكروا
بعضها بالتحريف ليلبسوا الحق على الناس بذلك فلا يؤمنوا به قوله **وتكتموا** جزم عطف على
تلبسوا اى لا تستروا **الحق** اى صفة محمد صلى الله عليه وسلم **وانتم تعلمون** انه رسول رب العالمين ويجوز ان يكون
منصوبا باضمار ان بعد الواو بمعنى الجمع اى ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق والفرق بين
النهيين ان لبس الحق بالباطل كتابتهم الباطل فى التورية ليظنوا انه الحق فهو الخلط وكتمانهم الحق قولهم
بالكتب لا نجد نعت محمد صلى الله عليه وسلم فى التورية او حكم كذا فيها والحال ان ذلك ثابت فيها **واقيموا الصلوة**
اى صلوا صلوات الخمس بشروطها وآدابها وادوها **وآتوا الزكوة** اى اعطوا المفروض فى اموالكم و
ادوها الى مستحقيها والزكوة زيادة فى المال ببركة من الله **واركعوا** اى صلوا صلوة ذات ركوع
مع الراكعين اى مع المصلين وانما امرهم بذلك لان اليهود لم يكن فى صلوتهم ركوع وكانوا يصلون
فرادى فحث المسلمين منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الجماعة او امرهم ان يصلوا مع المصلين
الى الكعبة قوله **اتأمرون الناس** الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم اى اتأمرونهم **بالبر**
اى بالخير وهو الاتباع بمحمد صلى الله عليه وسلم والايمان به **وتنسون** اى تتركون **انفسكم** فلا تتبعونه مخافة
ان يذهب منافعكم والنسيان والسهو اخوان فى الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضوره والسهو
اعم نزلت الآية فى شان احبار اليهود الذين يقولون لخلفهم الذى اسلم وسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
السر اثبت على دين محمد صلى الله عليه وسلم فان امره حق ودينه صدق فوبخهم الله تعالى بقوله اتأمرون الخلق
بالمعروف وتتركون انفسكم **وانتم تتلون الكتاب** اى تقرؤن التورية وفيها صفته صلى الله عليه وسلم **افلا تعقلون** اى

افلا تعلمون بقوة العقل انه حق فتتبعونه والعقل جوهر مهيأ للعلم واصله المنع سمى به لمنعه من الشر وفيه
توبيخ على ترك الفعل الاعلى الامر به لكون الامر بالفعل الحسن حسنا على كل حال فيكون اطلع ناس من اهل الجنة
على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا بالخيرات فدخلنا الجنة قالوا كنا نامر بها ونخالف
الى غيرها وفيه دليل على ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شر فليكن اشد
الناس انتهاء عنه **واستعينوا** اى اطلبوا النصرة على حوائجكم الى الله **بالصبر** على اداء الفرائض ومشاق العبادة
والصلوة اى وباداءها مع ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النية ودفع الوساوس ومراعات
الادب **وانها** اى الصلوة الكاملة **لكبيرة** اى لشاقة عظيمة من كبر الشئ اذا عظم **الا على الخاشعين** اى الخائفين
المتواضعين والخشوع السكون من الخوف واكثر استعماله فى الجوارح **الذين يظنون** اى يستيقنون ويعلمون
انهم ملاقوا ربهم اى معاينوه بعد الموت يوم القيامة والظن يكون لترجيح احد النقيضين ويستعمل
فى اليقين والشك **وانهم اليه** اى الى ربهم **راجعون** اى صايرون بعد البعث للحساب والجزاء والعيان
الصلوة ثقيلة فى نفسها لكنها لم تثقل على الخاشعين لتوقعهم ما ادخر الله تعالى لهم من الثواب يوم القيامة
وثقلت على غيرهم لانهم لا يتوقعون ثوابها **يا بنى اسرائيل اذكروا** اى اشكروا **نعمتى التى انعمت عليكم** بانزال المن
والسلوى وغيرهما **وانى** واذكروا انى **فضلتكم** اى ميزتكم بالتكرمة **على العالمين** اى عالمى زمانكم بجعل الانبياء
فيكم وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مماليك فى يد فرعون ويحصل تفضيل الاولاد بتفضيل الآباء **واتقوا** اى
اخشوا **يوما** اى عذاب يوم **لا تجزى** اى لا تؤدى فيه **نفس عن نفس شيئا** اى شيئا ما من الحقوق التى لزمت
عليها ومونة لحين كان اليهود يقولون نحن من ولد ابرهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله
رد عليهم يعنى لا تنفع فى ذلك اليوم نفس مؤمنة عن نفس كافرة نفعا ما **ولا يقبل** بالتاء والياء **منها**
اى من النفس الاولى **شفاعة** اى شفاعتها للنفس الثانية عند الله لتخليصها من عذابه **ولا يؤخذ** اى لا
يقبل **منها** اى من المشفوع لها **عدل** اى فداء من مال او رجل مكانها او توبة واصل العدل المعادلة وهى
المماثلة **ولا هم ينصرون** اى لا يمنعون من العذاب والضمير فيه يرجع الى معنى الجمع المستفاد من تنكير
النفس الواقعة فى سياق النفى وهو النفوس الكثيرة قوله **واذ نجيناكم** عطف على مفعول اذكروا اى

والتذكير لكونها عبارة عن العباد
والتانيث الى النفوس

اذكروا وقت انجائكم بانجاء آبائكم من آل فرعون اى من اهل القبط وفرعون علم لمن ملك من اولاد عمليق
بن عاد قوله يسومونكم اى يطلبون لكم سوء العذاب اى يعذبونكم اشده فى محل النصب على الحال يعنى
سائمين السوء والسوم فى الاصل الذهاب فى ابتغاء الشئ والسوء قبح الشئ قوله يذبحون ابناءكم
بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العطف اى يقتلونهم ويستحيون اى يتركون نساءكم طلبا لحيوتهن
للاستخدام والسبب الذى حمل فرعون على ذلك انه راى فى منامه نارا تخرج من بيت المقدس تحرق
جميع بيوت القبط ولم تضر باسرائيل وسال الكهنة عن ذلك فقالوا انه يولد من بنى اسرائيل مولود هلاكك
فى يده فامر بذبح كل ذكر يولد فى بنى اسرائيل فكثر الذبح فامر بذبحهم سنة وتركهم سنة فولد هرون فى
سنة لا ذبح فيها وموسى فى سنة فيها ذبح وفى ذلكم اى فى السوم وما لحقه من الذبح والاستخدام وفى الانجاء
منه بلاء اى امتحان لمصر ليستعملوا نعم النعم ويمحو البلية من ربكم عظيم يعنى ذلك اختبار من سيدكم
كبير على النعم بالشكر وعلى الشدة بالصبر واذكروا اذ فرقنا اى فصلنا يمينا وشمالا بكم اى بسببكم
البحر وهو اساف بحر من بحار مصر او بحر قلزم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون اى نفسه
وجنوده وانتم تنظرون اليهم غرقى وموتى حين رماهم البحر الى الساحل بعد خروجكم منه سالمين مع
موسى روى ان موسى خرج مع بنى اسرائيل من مصر ثم خرج فرعون مع قومه من مصر فى طلبهم فلما انتهوا
الى البحر ضرب موسى عصاه عليه فانفلق منها اثنى عشر مسلكا فارسل الله عليه ريحا فصار يابسا فدخل
بنوا اسرائيل فلم ير بعضهم بعضا فخافوا عند ذلك فصار فى الماء كوى يرى بعضهم بعضا فلما جاوزوا
البحر دخل فيه فرعون وقومه فغشيهم البحر فغرقوا فيه اجمعون وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه
للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن المعاصى واذ واعدنا بالف وبغير الف بمعنى واحد ويجوز ان يكون المواعدة
بين الله بالوحى وبين موسى بالوفاء اى اذكروا وقت وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية بعد هلاك
فرعون وقومه ودخول بنى اسرائيل مصر ولم يكن لهم شريعة يعملون بها وضرب له ميقاتا اربعين ليلة
اى تمامها ونصب ليلة بالتمييز وذكر الليالى لان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة بكماله وعشر من ذى
الحجة وجعل الميعاد بالطور فذهب موسى الى المناجاة واستخلف عليهم هرون فتوعد بنوا اسرائيل بعد مضى

العشرين من الوعد اليوم مع الليلة يومين الى تمام العشرين وقالوا قد تمت اربعون ولم يرجع موسى
الينا فقد خالفنا وقال السامرى هاتوا الحلى التى استعرتم من نساء فرعون بعلة عرس حتى نحرق فلعل
الله يرد علينا موسى فجمعوها وكان السامرى صائغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك راى جبرئيل على
فرس الحيوة كلما وضع حافره اخضر فرفع من تحت سنبكه قبضة من التراب والقى فى العجل فصار جسدا
له خوار اى صوت كصوت العجل فبكى فيه حيوة وقيل دخل الريح فى جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار
فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة
العجل الا هرون مع اثنى عشر الفا فى تحقيق الله تعالى بقوله ثم اتخذتم العجل الها من بعده اى من بعد ذهاب
موسى الى الطور وانتم ظالمون اى كافرون بعبادتكم العجل ثم عفونا عنكم اى محونا ذنوبكم من بعد ذلك
اى من بعد شرككم لما تبتم لعلكم تشكرون اى ارادة ان تشكروا الله فى مقابلة العفو نعمة توجب الشكر وهو
فى الاصل تصور النعمة من المنعم واظهارها بامتثال الامر والنهى وحقيقته العجز عن الشكر قال داود سبحان
من جعل العجز عن الشكر شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة واذ آتينا اى واذكروا اذ اعطينا
موسى الكتاب اى التورية والفرقان اى الفارق بين الحق والباطل يعنى الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا
وكونه فرقانا كقولك لقيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة والفرقان تسع
آيات موسى كالحية واليد البيضاء وغيرها لانها تفرق بين الحق والباطل او المعنى اعطينا موسى التورية
ومحمدا الفرقان لعلكم تهتدون اى لكى تبلغوا الهداية من الضلالة بعلمها واذ قال موسى لقومه وهم
الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل يا قوم بحذف الياء وترك الكسرة بدلا عنها والاضافة الى نفسه للشفقة
انكم ظلمتم اى ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها للعبادة فقالوا لموسى ما نصنع قال فتوبوا الفاء
للسببية لان الظلم سبب التوبة اى ارجعوا الى بارئكم باسكان الهمزة وكسرها وبقلبها ياء وباختلاف الحركة
اى الى خالقكم وعبادته قالوا كيف نرجع قال فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم البرئ من عبادة
العجل بعضكم العابد له وهو من تمام التوبة ذلكم اى الرجوع بالقتل مع رضاء الله تعالى فيه خير لكم عند
بارئكم اى خالقكم من ترككم على عذابه فاطاعوا امره بالقبول والرضاء ثم ارسل الله تعالى عليهم سحابة

سوداء لئلا يبصر الاب ولده والرجل جاره وقريبه ليمكن لهم امضاء امر الله فيهم فقتل بعضهم
بعضا بالسيف والخنجر الى المساء ثم تضرع موسى وهرون وبكيا من كثرة الدماء وقالا يا ربنا
البقية فنزلت التوبة عليهم من الله تعالى وقيل لموسى ارفع السيف عنهم والفاء في فتاب عليكم متعلق
بشرط محذوف تقديره ان فعلتم ذلك فقد تاب عليكم اى قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم انه اى
الله تعالى هو التواب اى كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اى كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل
القتل كفارة لذنوبكم قيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مغفورا
واذ قلتم اى اذكروا وقت قولكم يا موسى لن نؤمن لك اى لن نصدقك في قولك حتى نرى الله جهرة
اى عيانا بلا حجاب بيننا وبينه يجوز فيها سكون الهاء وفتحها وانتصابها على انها مصدر لانها نوع من الرؤية
او جمع جاهر نصب على الحال بمعنى معاينين فاخذتكم الصاعقة اى النار المحرقة النازلة من السماء فاهلكتكم
لسؤالكم ما هو محال على الله تعالى من جهلكم في الدنيا وانتم تنظرون الى الصاعقة النازلة قيل ماتوا
يوما وليلة ولم يمت موسى بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين امر الله موسى ان
يختار من قومه سبعين رجلا ويأتي معهم الى الطور للمناجاة معتذرين من عبادة العجل فلما انتهوا
الى الجبل قال لهم موسى امكثوا هنا فصعد موسى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رايت
الله فارناه فقال لم اره فلم يصدقوه فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى
ربه فاحياهم فاخبر عنه فقال ثم بعثناكم اى احييناكم من بعد موتكم لتستوفوا بقية آجالكم
وكان ذلك الموت بلا اجل ولو لم يحيوا الى نفخ الصور لعلكم تشكرون الله تعالى للحيوة بعد الموت وقبول
توبتكم عن ذنوبكم قيل انما لم يمت موسى عند سؤاله الرؤية لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا
وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء وظللنا اى جعلنا ظلالا عليكم الغمام جمع غمامة وهي السحابة
لتقيكم من حر الشمس في التيه وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم
الله تعالى بان يتيهوا في الارض اربعين سنة فاصابهم حر شديد وجوع مفرط وفي الليل ظلمة
شديدة فرحمهم الله تعالى فانزل عليهم عمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغماما يظلهم من

الحر

الحر وسألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له فقال وانزلنا عليكم المن اى الترنجبين في الصورة قيل
انه كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن والسلوى اى السماني وهو طائر يضرب الى الحمرة يأتيهم
مشويا قيل يأتيهم المن والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان
زاد ذلك فسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت وقلنا لهم كلوا من طيبات
اى حلالات ما رزقناكم من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا و
جعلوا اللحم قديدا فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا وما ظلمونا اى ما اضرونا بكفرهم هذه النعم و
ادخارهم الرزق بعد ما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى يضرون برفعهم فقطع عنهم الرزق
عن ابي هريرة رضي عن النبي عم قال لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امرأة
زوجها والخنز النتن والفساد وبعد مضي اربعين سنة وموت موسى وهرون عم امر الله تعالى يوشع بن نون
خليفة موسى عم بان دخل مع قومه باب بيت المقدس بالانحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين مستغفرين
فانطلقوا ودخلوا مستترين فقال الله تعالى لهم واذ قلنا اى اذكروا وقت قولنا لكم تنزيلا لهم مكان آبائهم
في الخطاب ادخلوا هذه القرية اى مدينة بيت المقدس والقرية الحوض الذي يجتمع فيه الماء سميت
بها لجمعها اهلها وكلوا منها حيث شئتم رغدا اى رزقا طيبا واسعا عليكم وادخلوا الباب اى باب
القرية سجدا اى منحنين نصب على الحال يعني ناكسي رؤسكم بالتواضع وقولوا حطة رفع بخبرية المبتدأ المحذوف
اى مسئلتنا من الله ان تحط عنا ذنوبنا نغفر لكم بالياء والنون مع الجزم معلوما جوابا للامر وقرئ
بالياء او بالتاء للتانيث مجهولا وبادغام الراء في اللام اى نستر عليكم خطاياكم اى ذنوبكم جمع خطيئة وهي ضد
الصواب وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا وسنزيد المحسنين اى سنطلب الزيادة لمن احسن في فعله
والى نفسه وغيره وهم الذين لم يعبدوا العجل فبدل اى غير الذين ظلموا بالمعصية انفسهم قولا غير الذي قيل
اى خالفوا ما امر لهم من القول وعملوا ان يقولوا حطة وان يدخلوها باب مستغفرين منحنين وهم دخلوها
زاحفين على استاههم وقائلين حنطة سمقاثا اى حمراء بلغتهم فانزلنا على الذين ظلموا اى غيروا ما امروا
به رجزا اى عذابا من السماء وهو الطاعون او نار محرقة بما كانوا يفسقون اى بسبب خروجهم من الطاعة

روي انه مات منهم سبعون الفا من الطاعون ثم رجع الى قصتهم في التيه قيل لما عطشوا
فيه استغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقي لهم فاخبر عنه وقال واذ استسقى اي اذكروا وقت ان طلب
منا موسى لقومه ماء عذبا فقلنا له بالوحي اضرب بعصاك وهي التي حملها آدم من الجنة الحجر وهو
الحجر الذي حمله في المخلاة بقول جبرئيل له ارفعه فان الله فيه قدرة ولك معجزة حين فر بثوبه
وقت الغسل في نهر وتبعه فوضعه وضربه موسى بعصاه ورفعه فادخله في مخلاته وذلك لما رماه
بنوا اسرائيل بالادرة واراد الله اظهار براءته عنها لهم فابتلاه بما يوجب غسله فضربه فانفجرت
اي سالت بعد انشقاقه وكان مربعا مثل رأس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلث اعين منه
اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي عين شربهم قيل انهم كانوا
اذا نزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا حملوه ويمسك روي في
حكمة ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط لا يتزوج من سبط آخر وغرضه
تكثير سبط نفسه فجعل الله تعالى لكل سبط نهرا على حدة كيلا يقع بينهم جدال وتخاصم فقال الله تعالى
قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله ولا تعثوا اي لا تتمادوا
في الفساد في الارض والعثي اشد الفساد مفسدين اي في حال افسادكم وهو حال مؤكدة وهي
التي تقرر مضمون الجملة المتقدمة اسمية كانت او فعلية واذ قلتم يا موسى اي اذكروا وقت
قولكم له لن نصبر على طعام واحد اي على طعام لا يتبدل يعني نداوم عليه كل يوم قيل مثل الرجل من
اكل طعام يداوم عليه ولو كان فيه الوان مختلفة من الماكل فلذلك يوصف بالواحد وقيل كانوا
يخلطون المن بالسلوى فيصيران طعاما واحدا ويأكلونه فكرهوا ذلك لانهم اصحاب حراثة انتهى
ما يجانسهم بقولهم فادع لنا اي لاجلنا ربك يخرج اي يظهر لنا شيئا مما تنبت الارض اي تخرجه
من بقلها اي البقول كلها كالنعناع والكراث وغيرهما مما ياكل الناس وقثائها وهو المعروف وفومها
وهو الثوم المعروف وقيل الحنطة وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى قال أتستبدلون اي
اتطلبون الذي هو ادنى اي ارذء واخس من بقول الارض بالذي اي بدل ما هو خير اي اشرف واعلى

اي لا تتجاوزوا الحد

كلكم بلا تعب وهو المن والسلوى فقال موسى بامر الله تعالى اهبطوا اي انزلوا من التيه مصرا بالتنوين
لانه مصر من الامصار او مصر فرعون غير منصرف لسكون وسطه كلوط فان لكم ما سألتم اي طلبتم من
بقول الارض تزرعون وتحصدون وضربت اي جعلت عليهم الذلة اي الهوان والمسكنة اي الفقر
قيل ترى الرجل من اليهود عليه زي الفقر وان كان موسرا وباءوا اي رجعوا بغضب باثر لعنه من
الله قيل غضبه ذمهم وفقرهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة ذلك اي ما حل بهم من الذل والفقر والغضب
محله رفع بالابتداء والخبر بانهم اي بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بآيات الله اي كذبوا بالقرآن ومحمد
وانكروا صفته في التورية وكفروا بعيسى والانجيل ويقتلون النبيين بالهمزة وبغيره كزكريا ويحيى
وشعيبا بغير الحق اي بلا جرم محله نصب على الحال من ضمير يقتلون يعني مبطلين اذهم ناصحون
وداعون الى ما ينفعهم من الايمان وهو تاكيد لظلمهم في قتل الانبياء بغير حجة لهم عليه لو سئلوا
عنه ذلك اي بما تقدم من الغضب وغيره فكرر الاشارة اليه لزيادة التوبيخ بما عصوا اي بسبب
عصيانهم امر الله تعالى وكانوا يعتدون اي يتجاوزون عن حدود الله بقتل الانبياء وارتكابهم المحارم
ان الذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم من اهل النفاق والذين هادوا اي رجعوا عن دين موسى
وتسموا باليهودية والنصارى اي الذين تركوا دين عيسى وتسموا بالنصرانية جمع نصراني والياء
للمبالغة لا للنسبة اذ يقال رجل نصران وامرأة نصرانة او سموا بذلك لنزولهم قرية اسمها
نصرة والصابئين اي الذين صبؤا يعني عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة ويقال
صباء بالهمزة اذا رفع راسه الى السماء وصبا بغير همزة اذا مال عن شيء الى آخر وقرئ بهما من
آمن في محل النصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه اي ان من صدق منهم مخلصا بالله وبما انزل
على جميع النبيين واليوم الآخر اي بيوم البعث وعمل صالحا وحده نظرا الى لفظ من اي عملا
مرضيا عند الله تعالى او في محل الرفع مبتدأ وفيه معنى الشرط خبره فلهم الجملة وجمعه نظرا الى معنى من
والفاء للتسبيبة اي لهم اجرهم وهو ثواب اعمالهم الصالحة الذي يستحقونه عند ربهم والجملة من
آمن في محل الرفع خبر ان والعائد محذوف اي من آمن منهم واخلص فله الجنة ولا خوف عليهم من

العذاب المستقبل ولا هم يحزنون مما خلفوا من امر الدنيا واذ اخذنا اى اذكروا وقت اخذنا
ميثاقكم اى عهدكم الموثق بالعمل بما فى التورية فلم تعملوا بما فيها من الفرايض والتكاليف لمشاقها و
رفعنا فوقكم الطور اى الجبل بالسريانية وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اى الذى اعطيناكم للعمل به بقوة
اى بجد ومواظبة واذكروا اى ادرسوا واعملوا ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون
اى تخافون من الله تعالى فيسهل عليكم القبول والعمل وتنجون من هلاك الدارين قيل لما نزلت
التورية على بنى اسرائيل شق عليهم ما فيها من الفرايض لانه تزداد فريضة واحدة فلم يقبلوه فامر الله
الملائكة فقلعوا جبلا على قدر عسكرهم وقالوا لهم ان قبلتم والا اهلكناكم بالجبل فقبلوا وسجدوا
على انصاف وجوههم وهم ينظرون الى الجبل فى سجودهم فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف (جمع نصف)
وجوههم وقالوا بهذا السجود دفع عنا العذاب ثم توليتم اى اعرضتم عن الايمان والطاعة من
بعد ذلك اى بعد اخذ الميثاق وقبول التوبة او من بعد رفع الطور عنكم فلولا فضل الله اى منه
عليكم بتاخير العذاب ورحمته بالاحسان وقبول التوبة بارسال الرسل اليكم لكنتم من الخاسرين
اى من المغبونين فى الدارين بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكيرهم ما جرى لمن تعدى منهم من اصولهم
وهم اصحاب ايلة مدينة على ساحل البحر فيها كان يجتمع السمك يوم السبت حتى يأخذ وجه الماء وفى
ساير الايام لا يأتيهم الا قليل فحرم عليهم الصيد يوم السبت فاخذوا مصايد ليقع فيها السمك
ليلة السبت ويومه ويأخذوه يوم الاحد بقوله ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا اى تجاوزوا
الحد ظلما منكم اى من اسلافكم فى السبت اى يومه فاحتالوا وحبسوا السمك فيه واخذوه يوم
الاحد واصل السبت القطع لان اليهود امروا ان يقطعوا الاعمال فيه ويشتغلوا بعبادة الله
فمسخهم الله قردة احتج مالك رح به فى ابطال الحيلة وجوزها غيره من الفقهاء اذا لم يكن ابطال حق
او عكسه وقال هذه ليست بحيلة وانما هى عين المنهى عنه لانهم نهوا عن اخذها باى وجه كان فقلنا
لهم كونوا اى صيروا قردة جمع قرد وهذا امر تحويل اذ لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى
صورة قيل مسخ الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير لهم اذناب يتعاوون وقيل مسخت (جمع ذنب)

قلوبهم وهو خلاف الظاهر خاسئين اى مبعدين عن رحمة الله من خسأ الكلب اذا بعد من عنده (يستعمل)
لازما ومتعديا وهو خبر ثان لكان او صفة للقردة او حال من اسم كان قيل بقوا ثلثة ايام بالمسخ
ثم هلكوا ولم يتوالدوا منهم قط فجعلناها اى صيرنا تلك العقوبة لهم نكالا اى عقوبة وعبرة ليمتنع من
اعتبر بها ان يقدم على مثل صنيعهم بعظة وتذكيرا لما بين يديها اى لما تقدمها من القرى لان قصة
هؤلاء مذكورة فى كتب الاولين وما خلفها من القرى فاذا علموا بها اتعظوا وامتنعوا عن المعصية
او جعلنا تلك العقوبة عقوبة لما عملت من الذنوب قبل المسخ وما عملت حين المسخ وموعظة اى نصيحة
وعبرة للمتقين اى خائفين من امة محمد عم واذ قال موسى اى اذكروا وقت قوله لقومه اى لبنى اسرائيل
حين قتل رجل فقير ابن عم له غنيا ليرثه ثم حمله والقاه الى جانب قرية قريبة من قريته فاصبح
اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذوا بالقتيل وجاؤا به الى موسى عم وجاء الفقير مع اهل قريته
يدعى عليهم القتل فهم اهل القريتين ان يقتتلوا بالسلاح فقال رجل اتقتتلون وفيكم نبى الله موسى عم
فدعا الله فى ذلك ليتبين امر المقتول وذلك قبل نزول القسامة فاوحى الله الى موسى عم وقال
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها بعض اعضاء الميت فيحيى فيخبركم من قتله
قالوا لموسى اتتخذنا هزوا بسكون الزاء مع الهمزة وضمها بلا همزة وبضمها مع الهمزة اى اهل هزؤ وهو
السخرية يعنون اتستهزئ بنا نحن نسألك عن امر القتل وانت تأمرنا بذبح البقرة ولا تطابق
بين السؤال والجواب قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى مستهزئين لان الهزء من
فعل الجاهلين قالوا يا موسى ادع اى سل لنا ربك يبين اى يوضح لنا ما هى اى ما سنها وما
صفتها من الصغر والكبر قال موسى انه اى الله يقول انها بقرة لا فارض اى مسنة من الفرض
وهو القطع لانها قطعت السن اى بلغت آخرها ولا بكر اى صغيرة لم تلد قط من الباكورة الفاكهة ولم
يؤنث لانه كالحائض فى الاختصاص بالانثى وارتفاعها بخبرية مبتدأ محذوف اى لا هى كبيرة ولا صغيرة
عوان بين ذلك اى وسط بين الكبيرة والصغيرة وانما افرد ذلك وبين يقتضى الاضافة الى
المتعدد لانه فى معنى الشيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما جاز ان يشار به الى المؤنثين

وهو موضوع لان يشار به الى واحد مذكر لانه مؤول بالمذكور للاختصار في الكلام ولانه اسم
يكثر استعماله في كلامهم فاستحسن به الافراد لان تثنيته وجمعه وتانيثه ليس بحقيقي فافعلوا
ما تؤمرون اى الذى امركم الله به من ذبح البقرة ليتبين لكم القاتل ولا تسألوا ثم سألوا عن لونها
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا اى يعلم لنا ما لونها من الالوان قال لهم موسى انه اى الله يقول انها
بقرة صفراء والصفرة لون بين البياض والسواد فاقع لونها اى خالص شديد الصفرة وهي
جملة من المبتدأ والخبر صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولونها مرفوع على انه فاعل وذكره تاكيد
لها لان اللون اسم للهيئة وهى الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها وهو من قبيل جد جده
وزاد في وصفه لزيادة البيان بقوله تسر الناظرين اى هى تعجبهم لحسن لونها فتلذ به قلوبهم
والسرور التذاذ القلب عند وجود سببه ثم سألوه اهى عاملة او سائمة قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي اى ما صفتها من السائمة والعاملة ان البقر اى هذا الجنس كثير تشابه
اى تشاكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اى لمدركون الى البقرة بمشية الله قال ابن عباس
لولا انهم استثنوا لم يدركوها ابدا وعنه ايضا لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزأت عنهم ولكنهم
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال موسى انه اى الله يقول انها بقرة لا ذلول اى لا
مذللة بالعمل تثير الارض اى تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى الزرع والفعلان صفتان
لذلول يعني ليست بمثيرة الارض للكراب ولا سانية يستقى عليها الماء لسقي الحرث مسلمة اى
سليمة من كل عيب لا شية فيها اى لا لون آخر فيها سوى لونها من الوشي للتنوع وهو الخلط بالالوان
ومنه ثوب موشى واصلها وشية كوعدة قالوا الآن اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة
جئت بالحق اى اتيت بالبيان التام الذى اردنا منك تحققه في البقرة فطلبوها فوجدوها
عند شاب من بني اسرائيل مات ابوه وورث منه عجلة في غيضة كانت ترعى فيها ولم يعلم بذلك
وكان بارا بامه يحتطب ويبيعه ويعطي امه ثلث ثمنه ويتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويقسم
ليله اثلاثا ثلثا ينام فيه وثلثا يصلي وثلثا يقعد عند رأس امه فقالت له يوما ان اباك

استودع الله لك عجلة في غيضة كذا فاذهب فأت بها فتبعها فذهب ووجدها فلزم بعنقها وأتى
بها امه فقالت بعها بستة دنانير بمشورتى فذهب ليبيعها فجاءه ملك في صورة آدمي فاعطاه ستة
دنانير على ان لا يشاور امه فلم يفعل واخبر امه بذلك فقالت امه ملك فقل له هل نبيع البقرة ام لا
فسأله فقال لا الآن على ملء مسكها ذهبا فلما اتى بها الى السوق وجدها بنو اسرائيل على تلك الصفة فاشتروها
بملء مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا اى ما قربوا يفعلون الذبح لغلاء ثمنها وقيل لخوف فضيحة
القاتل من قبيلتهم وقد ذبحوها بعد مكث وتوقف لعدم انقطاع خيط الاستكشاف عنهم ثم خاطب بني
اسرائيل بالقتل بقوله واذ قتلتم وان وجد من بعضهم لملابسة القتل لهم وهذا اول القصة وانما
لم يقدمه لفظا للاهتمام بشان ذبح البقرة للكشف عن القاتل وبعد ذكره ذكر القتل بنسبته

الى الجماعة ليكون ابلغ في توبيخهم عليه لوجود القتل فيهم اى اذكروا وقت قتلكم نفسا وهي نفس عاميل
قتلا محرما فادارأتم اى تدافعتم واختصمتم فيها اى في شأنها من التدرء وهو الدفع لان كل واحد
كان يطرح قتلها على آخر منهم ويدفع عن نفسه والله مخرج اى مظهر ما كنتم تكتمون اى الذي
تسترونه من قتل عاميل واعمل مخرج وان كان بمعنى الماضي لانه محكي عن المستقبل في وقت التدارؤ و
هذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والفاء في قوله فقلنا للبيان اى قلنا لهم ليظهر ذكر اضربوه
اى المقتول ببعضها اى ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل بفخذها الايمن وقيل بعجب ذنبها وهو
آخر الاعضاء فسادا بعد الموت قيل هو عظم يخلق اولا عند البعث ثم يركب عليه سائر البدن فضربوه
فحيي فقام واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ابن عمي ثم مات فحرم الميراث فان قيل هلا احياه
ابتداء ولم شرط في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها اجيب بان في ذلك حكما وفوائد منها التقرب و
اداء التكليف واكتساب الثواب والتشديد عليهم بتشديدهم في السؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة
والدلالة على بركة البر للوالدين والشفقة على الاولاد وغير ذلك ثم اشار تعالى الى كيفية احياء الموتى
عند البعث مخاطبا للمنكرين به في زمان النبي عم بقوله كذلك اى مثل احياء الله تعالى المقتول يحيي الله الموتى
عند النفخة الثانية يوم القيامة ويريكم آياته اى علاماته مثل احياء الميت وغيره من العجائب لعلكم تعقلون

المراد منكم يعني ارادة ان تعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة وتمنعوا
نفوسكم عن هواها وتطيعوا الله فيما يامركم به ثم قست اى غلظت ويبست قلوبكم بخروج الرحمة
وذهاب اللين منها من بعد ذلك اى من بعد ما تقدم من الآيات كاحياء القتيل ومسخ القردة والخنازير
ورفع الجبل وتفجر الانهار من الحجر وغير ذلك فهي كالحجارة في شدتها وقسوتها او اشد قسوة برفع اشد
ونصب قسوة على التمييز اوهي اشد غلظة ويبسا من الحجارة لا يؤثر المواعظ فيها وانما لم يقل او اقسى
فان افعل التفضيل يخرج من فعل القسوة لان ذلك ابين وادل على فرط القسوة وشدتها قيل وانما لم
يشبهها بالحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين واو للتخيير في التشبيه وقيل بمعنى الواو وقيل بمعنى بل
وان من الحجارة اى بعضها في الجبل لما يتفجر اى الحجر ينفتح ويجري منه الانهار بالماء وان منها اى من الحجارة
لما يشقق اى الحجر يتصدع فيخرج منه الماء اى العيون دون الانهار وان منها لما يهبط اى الحجر ينزل
من رأس الجبل الى اسفله من خشية الله اى من خوفه وقلوبكم لا تخشع ولا تلين يا طائفة اليهود قيل هذا على وجه
المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان يراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى وما الله
بغافل عما تعملون بالياء والتاء خطابا من القبائح فيجازيكم عليها ففيه تهديد عظيم لهم ثم قوله
أفتطمعون خطاب للنبي واصحابه والهمزة فيها للتعجب من طلبهم الايمان من اليهود المعاندين بتحريف
كلام الله او بتغيير تاويله من بعد فهمهم واستيقانهم كيلا يحزنوا على تكذيبهم القرآن والنبي اى
انبالغون في دعوتهم الى الاسلام فتطمعون ان يؤمنوا لكم اى يصدقكم اليهود في قولكم ويحدثوا الايمان
وقد كان فريق منهم اى طائفة من اليهود في زمان موسى والواو للحال يسمعون كلام الله اى التورية
ثم يحرفونه اى يغيرون ما فيه من الاحكام كنعت النبي وآية الرجم من بعد ما عقلوه اى فهموه و
استيقنوه وما فيه مصدرية وهم يعلمون انهم مفترون بالتحريف والواو فيه للحال يعني انهم من
اصل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا الايمان منهم ثم اخبر عن حال المنافقين منهم عند ملاقاتهم
المؤمنين بقوله واذا لقوا اى اليهود المؤمنون بالله الذين آمنوا بقلوبهم قالوا آمنا كايمانكم
واذا خلا اى مضى ورجع بعضهم وهم الذين لم ينافقوا الى بعض وهم الذين نافقوا وهم رؤساؤهم

قالوا منكرين عليهم باللوم والعتاب أتحدثونهم اى اتخبرونهم بما فتح الله اى عما منه عليكم و
اعطاكم من العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه الذي في كتابكم ليحاجوكم اى ليخاصمكم اصحاب محمد به اى بما فتح
الله عليكم في انه نبي ثابت في كتابكم فيثبت الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة افلا تعقلون ان ذلك
حجة لهم عليكم لما قال رسول الله لقريظة يا اخوة القردة والخنازير انزل الله من حصنكم فقالوا بينهم من
اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم ثم استفهم الله تعالى بقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون اى يخفون من الكفر
في قلوبكم وما يعلنون اى يظهرون من الايمان بالسنتهم او ما يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون
مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله ومنهم اميون مبتدأ وخبر اخبار عن عوام اليهود الذين قلدوهم وتابعوهم بالجهل
فشاركوهم في الوزر العظيم قيل يجب على العالم ان يعمل بما علم وعلى الجاهل ان يطلب العلم ليعمل اى ومن اليهود
الذين هم اهل الكتاب اميون اى لا يحسنون قراءة الكتاب جمع امي منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته
لا يكتب ولا يقرأ قوله لا يعلمون الكتاب بيان الاميين اى لا يعرفون الكتب ولا يعرفون معناها قوله الا اماني
بتشديد الياء ونصبها استثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب جمع امنية من التمني اى لكن الشهوات
الباطلة ثابتة عندهم وهي المفتريات والمختلفات تحرصا من تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانهم لا يعذبون في النار
الا اياما معدودة او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة
لهم في صحة ذلك وان هم اى ما هم الا يظنون ظنا من غير تيقن بها فويل اى عقوبة عظيمة رفع بالابتداء
خبره ما بعده قيل هو كلمة الدعاء على النفس بالعذاب وقيل اسم واد في جهنم لو سيرت الجبال فيه لذابت
من حره وهو للذين يكتبون الكتاب المحرف وهم رؤساء اليهود الذين محوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وكتبوا غيره بايديهم
تاكيد ثم يقولون لعوامهم هذا من عند الله في التورية ليشتروا به اى بالمحرف ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا
من حطام الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم من اجل كتابتهم اياه وويل لهم مما
يكسبون اى من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصي وقالوا زعما منهم لن تمسنا النار اى لا تصل الينا النار
الا اياما معدودة اى اربعين يوما وهي مدة ما عبد آباؤهم العجل ثم يزول عنا العذاب فاكذبهم الله تعالى
فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اى موثقا بانكم لا تعذبون الا قليلا لا اله الا الله فتنجون من العذاب

دخل م

[illegible]

قوله فلن جواب شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده اى الذى عهده اليكم
يعنى بتجنب وعده الجنة وام فى قوله ام تقولون معادلة بالهمزة يعنى اى الامرين المتساويين واقع بتحقق
العلم باحدهما يعنى اتخذتم ذلك العهد ام تزعمون على الله ما لا تعلمون حقيقته روى عن النبى عم انهم
اذا امضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقى الابد فايقنوا
بالخلود قوله بلى اثبات لما بعد النفى ورد لقولهم لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار وتخلدون فيها وبين
ذلك بالشرط والجزاء وهما من كسب سيئة وهى الشرك واحاطت به اى احرقته من كل جانب خطيئته وقرئ
خطاياه اى كبايره وموته مصرا عليها من غير توبة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعنى لا يخرجون
منها ابدا ولا يموتون لئلا يعذبوا ثم بشر المطيعين بالجنة فقال والذين آمنوا اى صدقوا بالله ومحمد
بقلوبهم وعملوا الصالحات اى ادوا الفرايض وانتهوا عن المعاصى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اى دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا ثم اخبر عن اخذ الميثاق منهم فى التورية ان يؤمنوا بمحمد
عند بعثه لدعوة الناس الى الاسلام وهم نقضوا الميثاق بقوله واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى عهدهم
فى التورية وقيل وقت اخراجهم من صلب آدم لا تعبدون بالياء غيبة وبالتاء خطابا اى بان لا تعبدوا
الا الله او قلنا لهم لا تعبدون فيكون خبرا فى معنى النهى وهو ابلغ من صريح النهى لقصد المسارعة الى
الامتثال اى لا توحدوا الا الله وبالوالدين اى واحسنوا بهما احسانا اى برا كثيرا وذى القربى مصدر
بمعنى القرابة اى واحسنوا بصاحب القرابة بحسن الخلق وايصال النفع اليهم واليتامى جمع يتيم وهو من
لا اب له بحسن التربية وحفظ حقوقهم من الضياع والمساكين بحسن القول وايصال الصدقة اليهم
وقولوا للناس حسنا بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما اى قولا صدقا فى شان محمد عم وصفته و
الينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلوة
اى ادوها فى مواقيتها واتوا الزكوة اى المفروضة عليكم فى اموالكم فقبلتم لكن بجميعها يا بنى اسرائيل ثم
توليتم اى اعرضتم عن ذلك العهد وعن الايمان بمحمد عم الا قليلا منكم وهو عبد الله بن سلام و
اصحابه وانتم معرضون وعادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض آبائكم والواو هنا ليست للحال لاتحاد

التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتاكيد فى التوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاق آخر على بنى اسرائيل و
نقضهم ذلك بعده فقال واذ اخذنا ميثاقكم اى عهدكم واقراركم لا تسفكون اى بان لا تريقوا دماءكم
يعنى لا يريق بعضكم دم بعض وقيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ولا تخرجون انفسكم
اى لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم وفى اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان على انه بمنزلة القتل ثم اقررتم
اى اعترفتم بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون اى انتم اليوم يا معشر اليهود شاهدون على اقرار
سلفكم بهذا الميثاق او تشهدون ان هذا فى التورية على نقضهم ذلك بقوله ثم انتم هؤلاء اى يا هؤلاء او
الذين تقتلون انفسكم اى يقتل بعضكم بعضا او انتم هؤلاء مبتدا وخبر وتقتلون بيان لهذه الجملة
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لانه كان بين الاوس والخزرج من قبايل العرب عداوة وكان بنو قريظة
والنضير من قبايل اليهود احديهما وهى بنو قريظة معينة للاوس والاخرى وهى النضير معينة للخزرج
فاذا غلبت احديهما كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طائفة اليهود
جمعوا المال حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا كذا فى التورية
وانما نفعل القتل المحرم علينا لانا نستحيى ان نذل حلفاءنا فقال تعالى توبيخا لهم تظاهرون بتخفيف الظاء
مع الالف والتشديد اى تتعاونون عليهم بالاثم اى بالعصيان والعدوان اى الظلم وتجاوز الحد وان
ياتوكم اسارى وقرئ اسرى جمع اسير بمعنى واحد وقيل اذا قيدوا يقال اسارى واذا حصلوا فى
اليد من غير قيد يقال اسرى تفادوهم وقرئ تفدوهم اى تبادلوهم الاسير بالاسير او تاخذوهم
بالفداء كما امرتم به وهو اى الشان محرم عليكم اخراجهم من ديارهم وقيل الضمير يرجع الى الاخراج فى
قوله تخرجون فهو مبتدا خبره محرم عليكم واخراجهم مرفوع على انه بدل من الضمير فى محرم بيانا للذى
حرم وذلك لتراخى الكلام يعنى اعرضتم عن الكل بعد اخذ العهد عليها منكم الا الفداء افتؤمنون اى انتقضون
الميثاق فتؤمنون ببعض الكتاب اى ببعض ما فرض عليكم فى التورية من الفداء وتكفرون ببعض وهو
القتل والاخراج وما فى قوله فما جزاء نفى اى ليس جزاء من يفعل ذلك اى نقض الميثاق منكم الا خزى
اى فضاحة وعذاب فى الحيوة الدنيا فخزى قريظة القتل والسبى وخزى النضير الاخراج من

ديارهم والنفي الى الشام ويوم القيامة يردون بالياء غيبة اى يرجعون الى اشد العذاب وهو عذاب
النار لان عذابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء اى
لا يخفى عليه شيء من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث اولئك الذين اشتروا اى اختاروا الحيوة الدنيا
بالآخرة اى بدلها فلا يخفف عنهم العذاب في الآخرة بسبب اتباع الهوى وترك الهدى ولا هم ينصرون
اى لا يمنعون من العذاب بمانع لهم ولقد آتينا اى اعطينا يا بني اسرائيل موسى الكتاب اى التورية جملة
واحدة وقفينا اى اتبعنا من بعده اى من بعد موسى بالرسل اى بالانبياء مثل يوشع واشمويل وشمعون
وداود وسليمن وعزير والياس وغيرهم يعني ارسلنا بعد موسى رسولا على اثر رسول اليكم وآتينا
عيسى بن مريم البينات اى العلامات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانجيل وايدناه
اى قويناه بروح القدس اى بجبرئيل والقدس والقدوس هو الله قرئ بضم الدال وسكونه و
معناه الطاهر من كل عيب او الروح القدس اسم الله الاعظم الذي يحيي به الموتى قيل ما بين موسى وعيسى
اربعة آلاف نبي وقيل سبعون الف نبي قوله افكلما جاءكم وسط همزة الاستفهام للتوبيخ بين
الفاء وما تعلقت به من المعطوف عليه وهو آتينا قبله اى آتينا انبياءكم ما آتيناهم فكلما اتاكم رسول
من الرسل بما لا تهوى اى لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم استكبرتم اى تعظمتم عن الايمان به ففريقا
كذبتم منهم كعيسى ومحمد عم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وشعيبا واراد بالاستقبال تعظيما لهذه
الحالة حيث لم يقل قتلتم بالمضي وقالوا قلوبنا غلف بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اى قلوبنا
اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره او جمع اغلف كاحمر وهو ما فيه غشاوة اى لا نفهم
حديثك لان قلوبنا في غطاء فاضرب تعالى عن دعويهم واثبت ان قلوبهم قابلة للايمان لكونها
سليمة باصل الخلقة وهم يعاندون بالكفر فقال بل لعنهم الله اى طردهم الله عن رحمته بكفرهم اى
بجحدهم الحق فقليلا ما يؤمنون ما زايدة فيه وقليلا نصب لكونه صفة مصدر محذوف اى ايمانا
قليلا يؤمنون لان مؤمني اليهود قليلون بالنسبة الى مؤمني المشركين ولما جاءهم كتاب من عند الله اى
القرآن مصدق لما معهم اى موافق للتورية في التوحيد وبعض الشرايع وكانوا من قبل اى من قبل محمد عم

وجواب لما محذوف وهو وكذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك م

يستفتحون اى يستنصرون به على الذين كفروا اى على كفار مكة لانهم قد وجدوا في التورية نعت محمد عم
وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي
تنزل عليه فنصروا على عدوهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد عم كفروا به حسدا وحرصا على الرياسة
وغيروا صفته فلما كفروا فلعنة الله اى طرده وسخطه على الكافرين بمحمد عم وكتابه بئسما اشتروا اى
بئس شيئا باعوا به اى بسببه انفسهم بئس للذم نقيض نعم للمدح وفيه ضمير مبهم فسره ما ومحله نصب
بمعنى شيئا والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا بما انزل الله من القرآن بغيا مفعول له اى لاجل الظلم والحسد على
ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله من الرسالة والكتاب على من يشاء من عباده وهو محمد عم لانه
لا اعتراض لاحد عليه في وضعه الرسالة والنبوة حيث شاء فباءوا اى رجعوا بغضب اى مغضوبا عليهم على
غضب صفة لغضب الاول يعني استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة متصلة لكفرهم بمحمد عم بتضييعهم التورية والانجيل
وعبادتهم العجل وبنسبتهم عيسى عم الى كونه ولد الزنا وللكافرين عذاب مهين اى ولهم عذاب مخز يهانون فيه
واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله اى بالقرآن المنزل على محمد عم وهم يهود اهل المدينة قالوا نؤمن بما انزل
علينا اى بالتورية ويكفرون بما وراءه اى بما سواه والواو للحال وعاملها قالوا نؤمن يعني قالوا في الجواب
نصدق ما معنا من الكتاب جاحدين القرآن وهو الحق حال والعامل يكفرون مصدقا لما معهم حال
مؤكدة وعاملها معنى الفعل في الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع الى القرآن وفيه رد لمقالتهم نؤمن
بالتورية لان معناه احقه حقا حال كونه موافقا لكتابهم واذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها
وقالوا انك لم تأتنا بمثل الذي اتانا به انبياؤنا من قبلك فامر الله تعالى ان يقول لنبيه عم معترضا
عليهم بتجهيلهم عن قتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اى من قبل
مجيء محمد عم بالرسالة اليكم يعني قتلهم آباؤكم ورضيتم بفعله وقد جاءوا بالبينات والحجج ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين بالانبياء قيل فيه دليل على ان من رضي بالمعصية فكانه فاعلها وان من ادعى انه مؤمن
بالله وكتابه ينبغي ان يكون افعاله مصدقة لقوله فيه ولقد جاءكم موسى بالبينات اى الحجج الواضحات
ثم اتخذتم العجل الها للعبادة من بعده اى بعد ذهابه الى الجبل للمناجاة وانتم ظالمون بما احدثتم

منكم من عبادة العجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ اى العهد منكم وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ اى الجبل وكرر رفع الطور
للتأكيد وقلنا لكم خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ اى اعطيناكم من الكتاب بِقُوَّةٍ اى بجد واجتهاد وَاسْمَعُوا ما امرتم
به فى الكتاب واطيعوه قَالُوا يا محمد سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا فى الظاهر
وَأُشْرِبُوا اى خولطوا ثم بين مكان الاشراب فقال فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ اى حبه يعنى ادخل فى صدورهم حب
العجل للعبادة دخول الصبغ للثوب بِكُفْرِهِمْ اى بسببه قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ بالتورية يعنى بعبادة
العجل وفيه استهزاء بهم لانه ليس فى التورية عبادة العجل ليأمر بها ايمانهم بها إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتورية
وفيه تشكيك فى ايمانهم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا ولن يدخل الجنة الا من كان هودا فادعى
ان الجنة لهم خالصة دون سائر الناس فقال الله تعالى لنبيه عم قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ اى الجنة
عِنْدَ اللَّهِ نصب خبر كان وهى خَالِصَةً نصب على الحال من الدار يعنى ان صحت دعويكم ان الجنة خاصة
سالمة لكم مِنْ دُونِ النَّاسِ اى دون المؤمنين واللام للعهد او ليس لاحد فيها سويكم حق فاللام للجنس
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اى احبوه واسالوه من الله بالقلب واللسان إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى قولكم ان الجنة لكم
خاصة روى ان النبى عم قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فوالذى نفسى بيده لا يقولها رجل
منكم الا غص بريقه اى يموت فى مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى فابوا عن قول ذلك فنزل وَلَنْ
يَتَمَنَّوْهُ اى الموت أَبَدًا اى فى جميع الزمان المستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان
كما اخبر به اذ لو تمنوه لنقل ذلك الينا اذ ليس التمنى من اعمال القلب بل هو قول باللسان ليت لى كذا
وليت كلمة التمنى ومحال ان يقع التحدى بما فى الضمير والقلب وفيه دليل على ان لن ليس للتابيد
لانهم يتمنون فى الآخرة ولا يتمنونه فى الدنيا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ اى بسبب عملهم المعاصى وكذبهم
فى دعويهم واسند الفعل الى الايدى لان الاعمال تكون بها غالبا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ فيجازيهم
وفيه تهديد شديد لهم لان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر تعالى نبيه عم عن حال اليهود بقوله توبيخا
لهم وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ اى على حيوة متطاولة فالتنوين للنوع من وجد بمعنى
علم المتعدى الى مفعولين وهما هم واحرص وهو افعل التفضيل الذى اذا اضيف الى متعدد

وهو منه لم يحتج الى ذكر من للتفضيل كقولك زيد افضل الناس لان المراد تفضيل الشئ على جنسه
ولا يضاف الى ما هو غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم والا لزم تفضيل الشئ
على نفسه بل يقال زيد افضل الاخوة وعليه قوله تعالى احرص الناس لان اليهود من الناس ثم زاد فى
توبيخهم بقوله وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا اى ولتجدن اليهود احرص من المشركين وانما اظهر فيه من لان اليهود
ليس بعض المشركين لان المراد منهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم بالبعث لا شركهم او عطف على
على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس فيجوز ان يكون التقدير واحرص من الذين اشركوا
حذف الثانى لدلالة الاول عليه وانما كان هؤلاء احرص من الذين اشركوا على الحيوة لانهم عالمون بانهم
يعذبون بالنار لا محالة والمشركون لا يعلمون بل لا يعرفون الا الحيوة الدنيا لانها جنتهم ولذلك افرد
بالذكر مع كونهم داخلين فى الناس لشدة حرصهم عليها فكانهم ليسوا بعضهم وقيل ومن الذين اشركوا
كلام مستانف اى ومنهم ناس يَوَدُّ اى يتمنى أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ اى ان يطول عمره أَلْفَ سَنَةٍ قيل المجوس
يقولون فيما بينهم عند العطاس عش الف سنة واليهود احرص منهم على الحيوة والتعمير وَمَا هُوَ
اى ليس احدهم بِمُزَحْزِحِهِ اى بمبعده ومنجيه مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ اى تعميره رفع فاعل مزحزحه او
بدل من هو وهو عائد للتعمير يعنى ما احدهم ينجيه طول عمره من النار ولو عاش الف سنة كما تمنى وَاللَّهُ
بَصِيرٌ اى عالم حقيقة بِمَا يَعْمَلُونَ بالياء غيبة فيجازيهم باعمالهم قوله قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ قرئ بفتح
الجيم وكسر الراء بلا همزة وفتحهما وكسر الهمزة بلا ياء وفتحهما وكسر الهمزة مع الياء وبكسرهما بلا همزة مع الياء لا
ينصرف للعجمة والتعريف نزل حين قال عمر بن الخطاب رض لابن صوريا من اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد
والقرآن قال من ياتيه به قال عمر جبرئيل قال هو عدو لنا ولو كان غيره لميكائيل لامنا به لان جبرئيل
ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة فامر الله تعالى نبيه بقوله قل لليهود مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فليمت غيظا
او فلا وجه لمعاداته وعلل بقوله فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ اى نزل جبرئيل القرآن عَلَى قَلْبِكَ لتحفظه وتفهمه وتثبت به
فؤادك بِإِذْنِ اللَّهِ اى بتيسيره وتسهيله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من التورية اى حال كونه موافقا له وَ
هُدًى وَبُشْرَى اى وهاديا الى دين الحق ومبشرا بالجنة لِلْمُؤْمِنِينَ فكيف اتخذوه عدوا فلو انصفوا لاحبوه

لان ما انزله عليك موافق لما معهم من الكتاب فكان حق الكلام ان يقال على قلبي ولكنه جاء على حكاية كلام الله
كما تكلم به يعني قل لهما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ثم عمم الشرط والجزاء ردا
عليهم بقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال قيل معناهما عبد الله وعبد الرحمن
وافرد بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وقرئ ميكائل وبهمز بعد الالف بلا ياء ومع ياء وجواب الشرط فان
الله عدو للكافرين اي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله تعالى انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه
الله عاقبه اشد العقاب ولما سمع الآية ابن صوريا قال ما جئتنا بشيء يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا
اليك يا محمد آيات بينات اي واضحات تبين الحلال والحرام وما يكفر بها اي وما يجحد بالآيات الا الفاسقون
اي الخارجون عن طاعة الله من اليهود ومشركي العرب أوكلما اي أكفروا بالبينات وكلما عاهدوا اي
احدثوا العهد فيما بينهم عهدا مصدر من غير لفظ الفعل لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به
والمراد من العهود ما بينهم وبين محمد عم ان لا يعاونوا المشركين عليه فنقضوا العهد كقريظة والنضير و
جواب كلما نبذه اي القاه وتركه فريق اي طائفة منهم لان بعضهم لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون
اي بالتورية ولا يبالون بنقض العهد نبذا ولما جاءهم رسول اي محمد من عند الله اي بامره لدعوتهم
الى الايمان به مصدق لما معهم اي داع لهم الى ما يوافق كتابهم نبذ اي رمى فريق من الذين اوتوا اي
اعطوا الكتاب ومفعول نبذ كتاب الله اي التورية لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد
نبذوا التورية التي فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله فرموا بالعناد كتاب الله وراء ظهورهم
لم يعملوا به بعد علمهم لما فيه كما يرمى الشيء وراء الظهر استغناء عنه ولقلة الالتفات اليه كانهم
لا يعلمون بما فيه من المعاني والمقاصد واتبعوا اي اليهود ما تتلوا اي الذي تلته يعني قرأته
وعملت به الشياطين على ملك سليمن اي في زمان ملكه او في زمان ذهاب ملكه فعلى بمعنى في قيل
ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا كثيرا ويلقونه الى الكهنة وهم يعلمونه
الناس ودونوه في كتب يقرؤنها فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى قال الناس ان الشياطين تعلم
الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح التي



تجري بامره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه فاستخرجتها بعد موته وذكر ان الشياطين جاء
على صورة آدمي وقال الا ادلكم على علم سليمان فاحفروا هذا الموضع فحفروا واخرجوا منه كتبا كثيرة فوجدوا
فيها السحر والكفر وقال العلماء بالله تعالى لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمن وقال السفهاء من اليهود هذا
علم سليمن فاتبعوه فبرأ الله سليمن على لسان رسوله محمد عم باعادة اسمه تعظيما له بقوله وما كفر سليمن بالسحر
وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتعليمه وكتبه وقرئ بتخفيف
لكن ورفع الشياطين بالابتداء وبتشديده ونصب الشياطين قوله يعلمون الناس السحر نصب على الحال
من ضمير كفروا قيل للسحر وجود حقيقة عند اهل السنة ومن عمل به كفر ومن تعلمه لاجتنابه لا يكفر والعمل به
يكفر واوجب الشافعي القصاص على من قتل به قوله وما انزل عطف على السحر اي ويعلمون الذي انزل على الملكين
وهما الملكان ببابل اسم موضع فيه بئر وهما معلقان بالسلسلة فيها او بشعورهما قوله هاروت وماروت
عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة والتعريف والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس
ومنه النار نجات وكتبوه في كتاب فذهب اليهود يتعلمون السحر من ذلك الكتاب وما يعلمان اي لا يعلم
الملكان السحر من احد اي رجلا حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله تعالى فلا تكفر
اي لا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر به لان ذلك له سبع مرات فان لم يمتنع من التعلم علماه فيتعلمون اي
الناس منهما اي من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين
الزوجين من حيلة كالنفث في العقد وغيره مما يحدث الله به البغض والنشوز بينهما ابتلاء منه لان
السحر له اثر كالعين والطيرة باذن الله تعالى وقيل لا اثر له في نفسه لكن لما كان ظهور القضاء بعد السحر
ونحوه اضيف ذلك اليه وهو قول المعتزلة وهذا مخالف لقوله عم السحر حق والعين حق ولذلك قيل
يؤخذ الرجل عن المرأة بالسحر حتى لا يقدر على الجماع وما هم اي ليس الساحرون بضارين به اي بالسحر
من احد اي احدا الا باذن الله اي بارادته فالساحر يسحر والله يكون فمن شاء الله منعه فلم يضره
السحر ومن شاء الله خلى بينه وبينه فضره باذنه قوله ويتعلمون ما يضرهم اي الذي يضرهم في الدنيا
ولا ينفعهم في الآخرة وهو السحر فيه تنبيه على اجتناب كل علم يجر صاحبه الى الغواية كعلم الفلسفة وروي

في قصة الملكين ان الملائكة عيرت بني آدم لما رأت من ذنوبهم تصعد الى السماء كالشرك وعبادة غير الله
وسفك الدماء وغير ذلك من المعاصي الكبيرة وقالوا ربنا خلقت هؤلاء من التراب واحسنت خلقهم و
رزقتهم فعبدوا غيرك وعصوك فقال لهم الله تعالى انهم في غرور وغفلة ولو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصوتموني
قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال فاختاروا منكم اثنين لاركب ذكر فيهما فاهبطهما الى
الارض فامرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكما بين
الخلق بما امرهما ثم يصعدا الى السماء ليلا ليعبدا ربهما فيها الى الصبح ثم ينزلا الى الارض فكانا يحكمان
فيها بالحق وقد نهيا عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فجاءت امراة اسمها زهرة من اجمل
النساء تجادل زوجها اليهما فخضعا لها بالقول وراوداها على نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي
على زوجي ففعلا ثم سالاها نفسها فقالت لا حتى تشربا الخمر معي فشربا معها ثم سالاها نفسها فقالت
لا حتى تقتلا زوجي فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تصليا معي لصنمي هذا ففعلا فكشف الحجاب
بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما والى عملهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرون اهلها
علما ما حل بهما من المحنة فقصدا ادريس فاستشفع لهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فقالا
عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فعذبا بان فيهما فيلا انهما منكوسان
يضربان بسياط الحديد الى يوم القيامة والزهرة قد صارت الى النار كسائر الاشياء الممسوخة التي لم يبق
لها اثر وقيل صعدت الى السماء باسم الله الاعظم الذي تعلمت منهما فمسخت كوكبا روي ان عمر رض كان اذا
نظر الى الزهرة في السماء لعنها وقال انها فتنت الملكين في الارض قوله ولقد علموا تاكيد لعدم النفع
لهم في الآخرة واللام فيه لتوكيد القسم وفي لمن اشتراه لتوطئة القسم ومن مبتدأ اي والله لقد علم اليهود
في التورية لمن اشترى السحر واختاره ماله اي ليس له في الآخرة اي الجنة من خلاق من نصيب وهو
جواب القسم وخبر المبتدأ ولبئس ما شروا اي لبئس ما باعوا به اي بالسحر انفسهم لانه اوجب لهم
النار وهذا جواب قسم محذوف تقديره والله لبئس ما شروا به انفسهم واختاروه على كتاب الله وسنن
انبيائه لو كانوا يعلمون ذلك اي يعملون بعلمهم وجواب لو محذوف اي لو انتفعوا بعلمهم لامتنعوا

من

من اختيار السحر فجعلوا لعدم العمل بالعلم كانهم لا يعلمون ولو انهم اي اليهود آمنوا بالقرآن ومحمد ع م
واتقوا السحر واليهودية وجواب لو قوله لمثوبة وهي مبتدأ اي لثواب كاين لهم على الدوام من عند الله صفة و
الخبر خير لو كانوا يعلمون اي ثواب الله خير لهم مما هم فيه ولقد علموا لكن جعلهم الله تعالى لعدم انتفاعهم
بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تقولوا رسول الله راعنا نزل نهيا للمؤمنين عن القول به اذا كانت هذه الكلمة عند
اليهود كلمة سب بلغتهم بمعنى الحمق والرعونة فلما سمعوا ذلك سروا بها وقالوا كنا نسب محمدا بسر فاظهروا
الآن وكانوا يقولونها للنبي ع ويضحكون فامر الله المؤمنين بان يقولوا بلفظ احسن اي لا تقولوا راعنا
اي احفظنا بمعنى فرغ سمعك لاستماع كلامنا وقولوا انظرنا اي انظر الينا برعايتك واسمعوا اي ما
تؤمرون به سماع قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد لمن خالف امره وتحده بقوله وللكافرين بما امر الله عذاب
اليم اي وجيع دايم قوله ما يود نزل حين كان المؤمنون يقولون لليهود آمنوا بالقرآن ومحمد ع م فقالوا
اليهود ليس ما تدعوننا اليه خيرا مما نحن فيه من التورية ولوددنا كونه خيرا منه فقال الله تعالى تكذيبا لهم
ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب كاليهود والنصارى ولا المشركين كابي سفيان وامثاله من اهل مكة
ان ينزل عليكم اي على رسولكم بالوحي من خير اي خير زيادة من في سياق النفي من ربكم من فيه لابتداء
غاية الانزال ومحل ان ينزل الجملة نصب مفعول ما يود والله يختص اي يخص ويختار برحمته اي بوحيه و
بنبوته من يشاء اي من كان اهلا لذلك لان مشيته باقتضاء الحكمة والله ذو الفضل اي صاحب العطاء العظيم
لمن اختصه بالوحي والرسالة ودين الاسلام قوله ما ننسخ من آية نزل حين طعن اليهود في النسخ فقالوا
الا ترون الى محمد يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فلا يقول الا من تلقاء نفسه فلو كان حقا لم يرجع
فاخبر الله تعالى عن حكمة النسخ وقال ما ننسخ مجزوم بما الشرطية اي اي شيء ننزل من آية بيان لما وقرئ بفتح
نون التكلم والسين من نسخ والنسخ ازالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وبضم النون وكسر السين
من انسخ والانساخ هو الامر بنسخ شيء للغير كامره تعالى لجبرئيل ع ان يجعل الآية منسوخة بالاعلام
بنسخها مع اتيان بدلها قوله او ننسها بالجزم عطف على ننسخ قرئ بضم نون التكلم وكسر السين بلا همز

من ننسها من النسيان ضد الذكر يعني او ننسكها وبفتح النون والسين بالهمز من النسأ وهو التأخير وهو ان
يذهب بحفظها عن القلوب اي نؤخرها فلا نبدلها ببدل بان نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كآية الرجم
يعني نبقي حكمها ونذهب تلاوتها او نؤخرها بان نتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل الحكمة بعلمها والمعنى ان كل
آية نذهب بها ونبقي حكمها او نذهب بمعناها ونبقي لفظها او نذهب بهما معًا فلا يعمل بهما نأت بخير منها
اي نجيء بآية هي انفع للعباد يسرًا او العمل بها اكثر ثوابًا او مثلها اي او نأت بآية مثلها في المنفعة ابتلاء لهم
من جهة الاعتقاد كابتلاء بني اسرائيل بالنهر قوله الم تعلم استفهام تقرير انه قادر على جميع ما يشاء اي قد علمت
ان الله على كل شيء قدير يعني يقدر على الاتيان بالخير ومثله لا يعجزه شيء اذا شاء ذلك وكرر الاستفهام التقريري
تأكيدًا بقوله الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض اي هو يملكها وما فيهما هو اعلم بما يصلح لعباده وما
يفسدهم من نسخ الآية واتيان غيرها او مثلها على حسب مصالحهم فيجوز ان يأمر بأمر ثم يأمر بغيره كما ان شريعة
موسى لم تكن قبلهم فامره بذلك لاختلاف الازمنة صلاحًا وفسادًا في حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء في
حكم الطب ثم هدد من لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ بقوله وما لكم من دون الله اي من قرب عذابه يا يهود من ولي
اي قريب ومن زائدة ولا نصير اي مانع يمنعكم من عذابه قوله ام تريدون نزل حين قالت اليهود يا محمد ان كنت نبيًا
فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله جهرة او قالوا ائتنا بكتاب من السماء كما اتى موسى بالتورية او قالوا وسع لنا
ارض مكة واجعل الصفا ذهبًا حتى نؤمن بك فقال تعالى اتريدون والميم صلة اي اتطلبون ان تسألوا رسولكم
اي محمدًا كما سئل موسى اي مثل ما سأله بنو اسرائيل من قبل اي من قبل محمد حيث قالوا ارنا الله جهرة وغير ذلك
من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم فلا تسألوه بل ثقوا بالله فيما هو اصلح لكم وينزل عليكم مما تعبدكم
به ثم قال ومن يتبدل الكفر اي يستبدله بالايمان بسبب السؤال وترك الثقة بالله فيما ينزل على محمد بعد قيام
البرهان فقد ضل اي اخطأ وغوى سواء السبيل اي وسط طريق الهدى قوله ود كثير نزل حين قالوا لاصحاب
الرسول بعد وقعة احد لو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقالوا رضينا بالله
ربًا وبالاسلام دينًا وبمحمد نبيًا وبالقرآن امامًا وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانًا ثم اتوا الى رسول الله واخبروا
بذلك فقال اصبتم خيرًا وافلحتم فاخبر الله تعالى بانه يحب ويتمنى كثير من اهل الكتاب لو يردونكم اي ان

يصرفوكم عن التوحيد من بعد ايمانكم كفارًا نصب على الحال من مفعول يردونكم ولم يكن ما قالوا لكم على وجه النصح بل قالوه
حسدًا اي للحسد او نصب مصدر فعل محذوف اي يحسدونكم حسدًا منبعثًا من عند انفسهم اي من اصل انفسهم اي
ودوا ذلك من قبل شهوتهم وتمنيهم لا من قبل الحق وامره من بعد ما تبين لهم في التورية الحق وهو ان دين محمد صدق
فاعفوا اي اتركوهم من الانتقام واصفحوا اي تجاوزوا عنهم بالاعراض عن مساوي اخلاقهم حتى يأتي الله بامره بالقتال
وكان ذلك قبل ان يؤمر بالقتال بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية ان الله على كل شيء قدير من النصرة للمؤمنين على
الكفار والانتقام منهم وهو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها باتمام
اركانها مع الخشوع وآتوا الزكوة اي اعطوا الزكوة المفروضة عليكم وما تقدموا مجزوم بما للشرط اي اي شيء تعملوا
لانفسكم من خير اي حسنة كصلوة او صدقة او غيرهما من اعمال البر جوابه تجدوه مجزوم بحذف النون اي تجدوا
ثوابه عند الله اي محفوظًا عنده في الآخرة كاللقمة والتمرة مثل احد قيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم ضع
كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ان الله بما تعملون بصير اي عالم به فيجازيكم
بالخير خيرًا وبالشر شرًا يعني لا يضيع عنده عمل عامل وفيه تهديد وتبشير قوله وقالوا اي قال اهل الكتاب
من اليهود والنصارى نزل حين قالت اليهود لا دين الا دين اليهودية والنصارى لا دين الا دين النصرانية
فلف بين القولين للعلم بان السامع يرد الى كل فريق قوله اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودًا او نصارى
جمع هائد ولم يقل كانوا نظرًا الى لفظ من قوله
اوفيه لتفصيل ما اجمل من الضمير في قالوا لليهود والنصارى لا لاحد الشيئين اي قالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى ثم اشار بقوله تلك اي الاماني التي ذكرت لهم وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم
وان يردوهم كفارًا وان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم جمع امنية افعولة من التمني اي شهواتهم
الفاسدة لا حقيقة لها قل يا محمد هاتوا اي هلموا وآتوا برهانكم اي حجتكم على دخولكم الجنة ان كنتم صادقين في الذي
تدعونه فقوله تلك امانيهم اعتراض بين قولهم وجوابه وهو قوله قل هاتوا ثم قال بلى لاثبات ما نفوه من
دخول غيرهم الجنة اي بلى يدخل الجنة غيركم بشرط الاسلام وبينه بقوله من اسلم مبتدأ متضمن معنى الشرط اي من
اخلص وجهه اي نفسه لله يعني لا يشرك به غيره وهو محسن اي في عمله او مؤمن بمحمد وغيره من الانبياء فله
اجره خبر مبتدأ اي له ثوابه عند ربه اي في الجنة ولا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون

في الآخرة او على ما خلفوا من امر الدنيا قوله وقالت اليهود نزل حين تنازع يهود المدينة ونصارى نجران عند رسول الله
فقال كل فريق منهما للآخر ما انتم على شيء من الدين يعني قالت طائفة اليهود ليست النصارى على شيء
من امر الدين وكفروا بعيسى والانجيل اي شيء يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لان نفي اطلاق اسم الشيء عليه
يوجب ترك الاعتداد به بالكلية لا نعل لهم وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من امر الدين وكفروا
بموسى والتورية وهم اي والحال انهم يتلون الكتاب اي يقرؤونه يعني انهم من اهل العلم وتلاوة الكتب
المنزلة فحق من آمن بواحد منها ان يؤمن بكلها ولا يكفر لان كل واحد منها مصدق للآخر فلو نظروا فيه
حق النظر لارتفع الخلاف من بينهم فدل ذلك على جهلهم وضلالتهم كذلك اي مثل ما سمعت يا محمد من هؤلاء الفرق
الضالة قال الذين لا يعلمون اي قالت الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الاصنام وغيرهم في شأنك مثل
قولهم لان عوام اليهود ومشركي العرب قالوا ان محمدا عم واصحابه ليسوا على شيء من امر الدين فالله يحكم اي
يقضي بينهم اي بين اليهود والنصارى يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين وحكم الله
بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ويريهم من يدخل الجنة عيانا قوله ومن اظلم نزل حين منع المشركون رسول
الله صلعم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وقيل نزل لاجل اسفنسيانوس الرومي حيث خرب بيت المقدس
والقى فيه الجيفة وبقي خرابا الى زمان عمر رض اي ومن هو مفرط في الظلم ممن منع مساجد الله وانما جمع مع ان
المنع وقع على مسجد واحد وهو المسجد الحرام او بيت المقدس ليكون الحكم عاما وان كان السبب خاصا قوله
ان يذكر في محل النصب مفعول ثان لمنع اي منعها ان يذكر فيها اي في المساجد اسمه اي اسم الله تع بان يسبح و
يصلى له فيها ويجوز تقدير من قبل ان اي من ان يذكر وسعى اي عمل في خرابها بمنع المسبحين والمصلين والمهللين
او بهدمها وان اريد المسجد الحرام فتخريبه بمنع الحجاج والمعتمرين والمصلين فيه اولئك اي المانعون عن الدخول
فيها وهم النصارى والمشركون ما كان لهم اي ما ينبغي لهؤلاء ان يدخلوها الا خائفين من القتل نصب على
الحال من ضمير يدخلوها والغرض عدم دخولهم الا حال خوفهم ومعناه اذا دخلوها كانوا خائفين اي على حال
الخوف الشديد من المؤمنين ولم يدخل بيت المقدس بعد عمارته رومي الا خائفا لو علم به قتل والمراد
من المسجد الحرام مكة لان رسول الله صلعم لما فتحها نادى مناديه الا لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن

بعد

بعد العام مشرك فالشافعي لا يجوز دخول الكافر في المسجد الحرام ويجوزه في غيره ومنعه مالك مطلقا ويجوزه
ابو حنيفة رح بالاذن لهم في الدنيا خزي اي قتل للحربي وجزية للذمي ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي عذاب
دائم لمن مات على الكفر قوله ولله المشرق والمغرب اي بلادهما يعني الارض كلها لله تع هو مالكها حقيقة
فاينما تولوا اي تستقبلوا او تصرفوا وجوهكم فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ان تصلوا ورضيها
قبلة نزل حين منع المسلمون من الصلوة في المسجد الحرام او في بيت المقدس يعني جعلت لكم الارض مسجدا
فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها اذا وليتم وجوهكم شطر القبلة المرضية لامكان التولية في كل مكان
لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان او نزل حين خرج قوم من اصحاب الرسول
في سفر فاصابهم الضباب فبعضهم صلى الى المشرق وبعضهم صلى الى المغرب فلما ذهب الضباب تبين لهم ذلك
فجاؤا الى رسول الله صلعم فسألوه فبين لهم اينما توجهتم بنية القبلة فثم قبلة الله ان الله واسع اي واسع
المغفرة عليم بنياتكم الخالصة في صلوتكم حيثما صليتم قوله وقالوا اتخذ الله ولدا نزل حين قالت اليهود
عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وهو معطوف بالواو
على وقالوا لن يدخل الجنة وقرئ بغير واو على الاستيناف اي قال الكفار ذلك القول سبحانه اي تنزيها
له وتبعيدا عما يقول الظالمون وكيف يوجد له ولد ولا مجانسة بينه وبين احد بل له ما في السموات
والارض اي هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل اي كل شيء فيهما له اي لله قانتون
اي منقادون مطيعون مقرون بربوبيته ومنكرون بما اضافوا اليه واورد بجمع اولي العقل بعد ذكر ما
تغليبا للعقلاء على غيرهم بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما على غير مثال سبق واذا قضى
اي حكم امرا من الامور واراد كونه فانما يقول له كن فيكون فيحدث رفعا على الاستيناف او نصبا في جواب الامر باضمار
ان اي ان يحدث ويتكون من غير امتناع بسرعة كالمامور المطاع بلا توقف فليس المراد من القول له بكن الخطاب
بالامر حقيقة بل هو خبر عن الحكم بوجوده يعني فانما نقول له يكون فهو يكون لان الخطاب لا يرد على الموجود ولا
على المعدوم وقيل يجوز ان يكون الخطاب للموجود في علم الله تع لان الاشياء كلها موجودة في علم الله بوجه تعلمه
روي ان الآية نزلت حين قال وفد نجران من النصارى للنبي عم هل رأيت خلقا من غير اب جوابا لهم قوله

وقال الذين لا يعلمون اخبار عما قالوا استهزاء اى قال الجهال من الناس يعنى المشركين او اهل الكتاب الذين
لم يعملوا بعلمهم لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وموسى ويخبرنا انك رسول الله او تاتينا
اى او هلا يجيئنا منه آية اى علامة دالة على نبوتك وفقا لنا كذلك اى مثل ذلك القول قال الذين من قبلهم اى من
اليهود لموسى ارنا الله جهرة مثل قولهم اى قول هؤلاء الجهلة تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء وقلوب
من تقدمهم فى القسوة والعمى قد بينا الآيات اى اوضحنا واظهرنا العلامات وهى المعجزات لنبوتك لقوم
يوقنون اى يستيقنون وينصفون انها آيات يجب الاعتراف والايمان بها ثم شرع فى تسلية رسول الله
بقوله انا ارسلناك بالحق اى بالقرآن وشرايع الاسلام بشيرا اى مبشرا بالجنة لاوليائى بالايمان بك ونذيرا
اى ومخوفا للاعدائى بترك الايمان بك يعنى لم نرسلك عبثا وما عليك الا البلاغ فلا تغتم لاصرارهم على الكفر ولا
تسئل معلوما بالجزم نهيا من الله للنبى عن السؤال عن اصحاب الجحيم تهويلا لعذابهم كما يقال لا تسئل عن فلان
اذا كان فى هلكة وقرئ مجهولا بضم التاء واللام اى انك بلغت الرسالة فلا تسئل عما فعلوا من الاصرار
على الكفر والمعاصى ولن ترضى نزل حين طلب يهود المدينة ونصارى نجران الصلح وكانوا يرون
انهم يدخلون فى دين الاسلام فاقنطه من طمعه فى اسلامهم بقوله ولن ترضى ابدا عنك اليهود ولا
النصارى ولو جهدت فى طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اى حتى تدخل فى دينهم وتصلى قبلتهم ثم
بالغ فى الاقناط بان امره ان يقول فى جوابهم بقوله قل ان هدى الله الذى هو دين الحق وطريق الاسلام
هو الهدى الذى ليس وراءه هدى ولئن اتبعت اهواءهم اى دينهم الباطل بعد الذى جاءك من العلم اى
بعد ما ظهر لك حقية الاسلام وما فيه من الاحكام ما لك من الله اى ليس لك من عذابه تعالى من ولى اى قريب
ينفعك ولا نصير اى مانع قوى يمنعك منه قوله الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ نزل فى مؤمنى اهل الكتاب
وهم اثنان وثلثون رجلا قدموا مع جعفر بن ابى طالب من ارض الحبشة وكانوا يقرؤن كتابهم ولا
يحرفونه اى يقرؤن القرآن ويتبعون حق اتباعه وقيل نزل فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل عام
فى اهل الاسلام اى الذى اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اى يقرؤنه حق قراءته كما انزل الله على
نبيه ولا يغيرونه كما فيه والجملة نصب على الحال من هم المفعول وخبر المبتدأ اولئك يؤمنون

اى يصدقون به اى بالقرآن او بمحمد ومن يكفر اى بالقرآن ويغيره او بمحمد ولم يتبعه فاولئك هم الخاسرون
لاشترائهم الضلالة بالهدى ثم خاطب اليهود لتاكيد النصح لهم وقطع الحجة عنهم بقوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم اى احفظوا منتى عليكم فى التيه من المن والسلوى واشكروا لى ولا تكفرون وانى فضلتكم على العالمين
اى ميزتكم عليهم بتفضيل آبائكم بتلك النعمة ولم يكن لغيرهم من العالمين واتقوا يوما اى اخشوا عذاب
يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا من الحقوق التى لزمتها ولا يقبل منها عدل اى من النفس الاولى فداء ولا
تنفعها شفاعة ان شفعت للنفس الثانية ولا هم ينصرون اى يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى اى
اذكر وقت اختبار ابرهيم بالنصب مفعول ربه بالرفع فاعل والاختبار من الله ان يظهر حاله بالمحنة
ليستوجب الثواب او العقاب كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة
به اى امر الله ابرهيم بكلمات اى باوامر ونواهى وقيل هى مناسك الحج كالطواف والسعى والرمى والاحرام
والوقوف بعرفة والحلق والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال من السنن خمس فى الرأس كقص الشارب
والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس واعفاء اللحية وخمس فى الجسد كتقليم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن اى عمل بهن لله تعالى ووفى امره فثم قال
انى جاعلك للناس اماما يقتدى بك فى الدين فاعجبه قوله وتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته ولذا قال
ومن ذريتى على تقدير واجعل فريقا من اولادى اماما يقتدى به بعدى قال الله تعالى مجيبا بابلغ
الجواب بجعله اولاده ائمة لا ينال عهدى الظالمين بفتح الياء وسكونها اى لا يصل الامامة والخلافة
بالنبوة الذى عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان عادلا
بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل
السائر من استرعى ذيبا ظلم قيل فيه اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم
التعب وجهد النفس فى طاعة الله تعالى وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقدم للصلوة قوله
واذ جعلنا البيت عطف على واذ ابتلى ابرهيم اى واذكر وقت جعلنا الكعبة مثابة اى مرجعا للناس
يعنى معادا يعودون اليه من كل جهة كل سنة وامنا اى وجعلنا مأمنا لهم يأمنون فيه لان المشركين

كانوا يتعرضون الى من لم يكن من اهل مكة ولم يتعرضوا لمن كان فى مكة كقوله تعالى جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم وقيل جعله ملجأ لمن التجأ اليه كالرجل الذى وجب عليه القصاص فدخل فى الحرم لا يقتص منه
فى الحرم روى عن عمر بن خطاب انه قال كان رسول الله عم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه اتى المقام
وقال هذا مقام ابينا ابرهيم ع يصلى فيه فقال عمر رض افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله واتخذوا بكسر
الخاء امرا او بفتح الخاء ماضيا عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابرهيم مصلى اى موضع صلوة وهو
الحجر الذى يصلى عنده ركعتا الطواف روى عن النبى ع انه قال ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
لولا ما مسته ايدى المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذى قام عليه ابرهيم
عند بناء البيت وهو الذى اعتمد عليه برجله حين اتى لزيارة اسمعيل فلم يجده ووجد امرأته فغسلت رأسه
وهو على دابته وضيفته فقال لها اقرئى زوجك السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلا تغيرها يعنى
صلحت زوجتك فلا تطلقها وهذا بعد ان طلق زوجة قبلها ثم جاء ابرهيم ع مرة ثانية فوجد اسمعيل و
قال ان الله امرنى ببناء بيت هنا اتعيننى عليه قال نعم فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
اى امرناهما ان طهرا بيتى بفتح الياء وسكونها اى بان ابنياه على الطهارة من الشرك واجعلاه خاليا
من الاصنام او من جميع النجاسات للطائفين اى للزائرين حوله من الغرباء وغيرهم والعاكفين اى
المقيمين والمجاورين من اهل الحرم والركع السجود اى المصلين من كل وجه قيل الطواف افضل للغرباء و
الصلوة افضل لاهل مكة واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا اى ذا امن يأمن فيه اهله وهو الحرم
وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثمة فاستجاب الله دعاءه فيحمل الثمار اليه من كل جهة فيوجد
فيها فى كل وقت من انواع الثمار وقيل نقلت الطائف من الشام وجعلت مكانها الآن بدعاء ابرهيم ع فقوله
من آمن منهم بدل من اهله يعنى وارزق المؤمنين بالله واليوم الآخر خاصة وانما اشترط ذكره فى دعائه خوفا
من ان لا يستجاب له فيمن ظلم وكفر كما لم يستجب له فى الظالمين حين سأل الامامة لذريته او لانه يهم نفع العبادة
وهداية الخلق فرد الله عليه وقال ومن كفر اى وارزق من كفر لان امر الرزق ليس كامر الامامة لانه وعد بالرزق
كافة الخلق ولان الامامة فضل يعطيه من يشاء والرزق عدل وهو لجميع الخلق وان كان البعض مشركا ويجوز ان

يكون

يكون من شرطية والجواب فامتعه اى ومن يكفر بالله واليوم الآخر فامتعه ليلتذ بلذات الدنيا اثباتا للحجة عليه
قليلا اى زمانا يسيرا يعنى الى منتهى اجله ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل لفنائه ثم اضطره اى الجئه الى عذاب
النار بحيث لا يمكنه الامتناع منه وبئس المصير اى المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار واذ يرفع اى
اذكر اذ يبنى ابرهيم القواعد اى الاساس من البيت اى الكعبة وانما لم يقل قواعد البيت بالاضافة
لما فى التبيين بعد الابهام تفخيم لشأن المبين واسمعيل ولده عطف على ابرهيم يعنى كان يبنى ابرهيم واسمعيل
يناوله الحجارة وهو حكاية حال ماضية فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا اى بناءنا انك انت السميع
لدعائنا العليم بنيتنا روى ان اول من بنى الكعبة آدم ثم ابرهيم وقيل ان موضع البيت خلق قبل
الارض بالفى عام ثم بسطت الارض من تحته ولما اهبط آدم الى الارض اهبط اليه البيت المعمور ليأنس
به ويطوف حوله وارسل اليه ملكا فاراه المناسك وبقى الى ايام الطوفان فرفع الى السماء الرابعة والكعبة



بحياله على قدره ومثله فبقى موضع البيت المعمور خاليا بعد رفعه فبنى ابرهيم واسمعيل الكعبة فى موضعه
قائلين ربنا واجعلنا مسلمين لك اى مخلصين ومن لابتداء غاية الجعل اى واجعل من ذريتنا امة
مسلمة لك اى مخلصة فى اسلامهم واعمالهم لك وانما خص ابرهيم واسمعيل ذريتهما بالدعاء لانهم احق
بالشفقة والنصيحة لقوله قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا اى علمنا شرائع ديننا واعلام الحج
لنعبدك بها قرئ بكسر الراء وسكونها وبالاختلاس وتب علينا اى تجاوز عن ذنوبنا من الصغائر
وعن ذنوب ذريتنا من الكبائر انك انت التواب اى المتجاوز البليغ الرحيم بعبادك المؤمنين
ربنا وابعث فيهم اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا او فى اهل مكة رسولا منهم اى محمدا قيل كل الانبياء
من بنى اسرائيل الا عشرة مع محمد ع يتلو اى يقرأ عليهم آياتك اى القرآن المنزل منك جمع آية وهى كل كلام متصل
الى انقطاعه ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى مواعظه واحكامه من الحلال والحرام ليعملوا به ويزكيهم
اى يطهرهم من الكفر والمعاصى انك انت العزيز اى الذى يقهر من عصاه ولا يغلبه شئ لعزته او لا يعجزه
شئ عما اراد الحكيم الذى يوافق فعله علمه روى ان النبى ع قال انا دعوة ابرهيم اى اثر دعائه وبشرى
عيسى ع لانه بشر برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ثم استفهم استفهام انكار واستبعاد ان يكون فى

العقلاء من يرغب عن الحق الواضح بقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم اى يترك شريعته ودينه وهو
الاسلام الا من سفه نفسه اى جهل نفسه نصب مفعول فلا يتفكر في امر نفسه ليعرف ربه الذى خلقه فيوحده
ويعبده روى عن النبى عم انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فكل من عبد غير الله فقد جهل نفسه
ومحل من بعد الا رفع على البدل من ضمير يرغب وجاز البدل لان من يرغب كلام غير موجب في
قوة ليس احد يرغب الا الذى سفه قوله ولقد اصطفيناه بيان لكرامة ابرهيم وخطا من يرغب
عن ملته اى لقد اخترناه في الدنيا للنبوة ودين الحق بالوحى وانه في الآخرة لمن الصالحين اى لمعهم في
الجنة يعنى اخترناه في الدارين فلا يعرض عن دينه من كان له عقل قوله اذ قال له ظرف لاصطفينا او
منصوب باذكر مقدرة اى امر ربه ابرهيم بقوله اسلم اى اخلص واستقم على الاسلام وذلك حين خرج
من الغار ونظر الى الكواكب والقمر والشمس فالهمه الله الاخلاص قال اسلمت لرب العالمين اى
اخلصت دينى له كقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات الآية ووصى وقرئ واوصى بها بالملة و
هى السنة الحنيفية او بكلمة الاخلاص وهى لا اله الا الله ابرهيم بنيه الثمانية واصل الوصية الايصال
الى الغير بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابرهيم اى واوصى يعقوب بنيه الاثنى عشر فقال
يا بنى ان الله اصطفى اى اختار لكم الدين اى الاسلام فلا تموتن اى لا يصادفكم الموت الا وانتم
مسلمون اى مخلصون بالتوحيد وهذا نهى عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الاسلام اذ
الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه
بان يثبتوا على الاسلام قوله ام كنتم شهداء نزل حين قالت اليهود للنبى عم الست تعلم
ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات بالدين اليهودى فقال تعالى اتدعون على الانبياء اليهودية ام
كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت اى اماراته وقرب منه فام منقطعة بمعنى الانكار والخطاب
للكافرين من اليهود اى ما كنتم حاضرين عند موته والا ما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرصكم على ملة
الاسلام اذ قال لبنيه ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء اى قال مستفهما عن دينهم ما تعبدون
من بعدى اى بعد موتى وما للاستفهام تعم العقلاء وغيرهم قالوا نعبد الهك واله آبائك

فقد

فقد شهد الله انكم لم تكونوا حاضرين في ذلك فانتم تقولون بما لا علم لكم به فبين الله بذلك ان وصية يعقوب
لبنيه كانت بخلاف ما قالت اليهود قوله ابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لقوله آبائك قيل وعد
اسمعيل ابا وان كان عما لان العرب تسمى العم ابا والخالة اما وقوله الها واحدا بدل من اله آبائك و
قوله ونحن له مسلمون اى مخلصون بالتوحيد في محل النصب على الحال من ضمير المتكلم في نعبد او من مفعوله
وهو الهك قوله تلك اشارة الى ابرهيم واولاده الموحدين اسمعيل واسحق ويعقوب اى الجماعة المذكورة
امة قد خلت اى مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم من الاعمال يعنى لا ينفع كل احد منهم الا ما
كسب ولا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون اى لا يسأل احد منكم عن عمل غيره يعنى لا
تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنتفعون بحسناتهم وهذا رد لافتخارهم باوائلهم ويقولهم نحن على
دينهم قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى الآية نزل حين اختصم يهود اهل المدينة ونصارى اهل
نجران فقال اليهود للمسلمين لا دين الا ديننا فكونوا معنا وقال النصارى لهم بل ديننا افضل فكونوا
معنا ثم سألوا رسول الله عم عن ذلك فقال لهم كلكم على الباطل فاخبر عن الفريقين بقوله وقالوا اى
اليهود كونوا على دين اليهودية والنصارى كونوا على دين النصرانية تهتدوا اى تجدوا الهداية من الضلالة
فقال الله لنبيه قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا اى بل نكون ملة اى من اهل ملة ابرهيم او بل نتبع ملة
مخلصا والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وانه كان مستقيم الدين وما كان من المشركين
وفيه توبيخ لكفار اهل الكتاب فانهم يدعون انهم على ملة ابرهيم وهم ثابتون على الشرك قوله قولوا آمنا
نزل خطابا للكافرين اى قولوا آمنا لتكونوا على الحق ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين حين قرأ اهل الكتاب
التورية وفسروها بالعربية فقال عم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم لان فيه تكذيب الانبياء فقال المؤمنون
كيف نقول حتى لا نكذب احدا من الانبياء فعلمهم الله بان يقولوا آمنا بالله وما انزل الينا اى بالقرآن
الذى انزل على نبينا وما انزل الى ابرهيم من صحف العشر وبما انزل الى اسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط جمع سبط وهو بمنزلة القبيلة للعرب قيل السبط الحافد والاسباط
حفدة يعقوب وهم ذرارى ابناء يعقوب قيل كان له اثنا عشر ابنا فولد لكل واحد منهم جماعة

فصار اولاد كل واحد منهم سبطا وكان فيهم انبياء أنزل اليهم كتب وهم يعملون بها فنسب الانزال
اليهم لذلك كما نسب الى امة محمد ﷺ في قوله وما انزل الينا وما اوتي اى وما أعطى موسى وعيسى يعني التورية
والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم اى من الآيات والكتب يعني آمنا بجميع الانبياء وبجميع
كتبهم لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى لان
تصديق الكل واجب على المؤمنين بشيء ونحن له اى لله مسلمون اى مخلصون بالتوحيد والاحد
بمعنى الجماعة هنا لانه في سياق النفي يعم القليل والكثير لذلك صح دخول بين عليه اى لا نفرق بين آحاد
الجماعة ولو قال لا نفرق بينهم لاستقام المعنى لكنه اراد ان يحقق المعنى بوجه المنع ثم قال تعالى للمؤمنين
بمحمد ﷺ والقرآن مخبرا عن حال الخصم لتبكيتهم بقوله فان آمنوا اى اليهود والنصارى بمثل ما آمنتم به
اى بالذى صدقتم وشهدتم به بزيادة المثل او الباء زائدة ومثل صفة موصوف محذوف اى ايمانا
مثل ايمانكم وشهادة مثل شهادتكم فقد اهتدوا وخلصوا من الضلالة وان تولوا اى اعرضوا
عن الايمان بمحمد ﷺ والقرآن وجميع الانبياء فانما هم في شقاق اى في خلاف في الدين ومعاندة
لاهل الحق وليسوا في شيء من طلب الحق فسيكفيكهم الله اى يكفيك ويدفع عنك يا محمد شر اليهود
والنصارى وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم وباجلاء النضير وضرب الجزية على الفريقين
والسين فيه لتحقيق كون ذلك البتة وان تاخر الى حين لانها تفيد الوعد من الله ووعده واقع
لا محالة وبيّنه بقوله وهو السميع لكلامهم ودعائك العليم باحوالهم ومرادك فيجازى كلا كما يشاء
قوله صبغة الله فيه تفضيل دين محمد ﷺ على سائر الاديان وهي مصدر موكد لقوله آمنا بالله وفعلة
من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر
النفوس فيكون تاكيدا للنفي والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
اسمه عندهم المعمودية في اليوم السابع كالختان لاولاد المسلمين ويقولون الآن طهر هذا وصار
نصرانيا حقا فامر الله المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغتنا التي كانت قبل اى طهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا وهذا على تقدير ان يكون الخطاب

بقوله قولوا للكافرين واما اذا كان الخطاب به للمؤمنين كان صبغة الله من مقولاتهم يعني صبغنا الله
بالايمان ولم نصبغ صبغتكم ومن احسن من الله صبغة اى دينا نصب على التمييز يعني اى شخص يكون
صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم من انجاس الكفر والشرك فلا صبغة احسن
من صبغته وهذا من باب المشاكلة قوله ونحن له عابدون اى الموحدون بالاخلاص عطف على قوله آمنا
بالله فيكون من متعلقات قولوا قوله قل اتحاجوننا نزل في اليهود الذين يظاهرون المشركين اى قل
يا محمد يا اهل الكتاب اتخاصموننا في الله في شان الله واصطفائه النبي ﷺ من العرب وتقولون لم خص
بالنبوة محمدا من العرب ونحن احق بها منه وهو ربنا وربكم اى الله الهنا والهكم نشترك جميعا في
كوننا عباده واصطفاؤه احدا للنبوة لا حكم لنا عليه في شيء يختص برحمته من يشاء كما يشاء فلم تظاهرون
من لا يوحد الله علينا ولنا اعمالنا اى جزاؤها ولكم اعمالكم اى جزاء اعمالكم لانه عادل ونحن له
اى لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك والرياء فانهم يشركون لان توحيدكم
ليس بخالص قوله ام يقولون بالتاء والياء ام فيه معادلة للهمزة في اتحاجوننا للاستفهام لانكار
الامرين معا المعنى اى الامرين تاتون المحاجة بنا في الله ام ادعاء عدم الاسلام على الانبياء ويجوز ان
يكون منقطعة اى بل اتقولون ان ابرهيم واسمعيل خصوصا واسحق ويعقوب والاسباط من الانبياء كانوا
هودا او نصارى ولم يكونوا انبياء فانتم في قولكم هذا كاذبون ثم امر نبيه ﷺ ان يقول لهم بالاستفهام
لانكار والرد عليهم بقوله قل ءانتم اعلم بذلك ام الله اعلم فانه اخبر ان ابرهيم كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين واخبر عن الانبياء المذكورين انهم على دين الاسلام بقوله عنهم ونحن له مسلمون
ثم زادهم انكارا وتبكيتا بقوله ومن اظلم ممن كتم اى ستر واخفى الناس شهادة حاصلة عنده
واصلة من الله اليه وهي شهادتهم لابرهيم بالحنيفية ولمحمد ﷺ بالنبوة والله اشهدهم على ذلك كله في كتبهم
وهم كتموها من الناس ثم هددهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون اى لا يخفى عليه شيء من اعمالهم
واقوالهم فيجازيهم عليها قيل هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم تلك امة اى جماعة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم فيها ولا تسئلون عما كانوا يعملون اى لا يسال احد اى جماعة من عمل

عنه بل يسأل عن عمله ويجزيه قوله سيقول السفهاء اى الجهال من الناس اخبار بقولهم قبل
وقوعه وفائدته تسكين نفوس المؤمنين عند سماع المكروه من الكفار لان مفاجاة المكروه اشد
والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع لما يتقدم من توطين النفس فالسين للتاخير
وقيل بمعنى قد للتحقيق لانه نزل حين طعن كفار مكة واليهود فى تحويل القبلة بقولهم ما ولّيهم اى ما
الذى صرف محمدا واصحابه عن قبلتهم التى كانوا عليها اى على اعتقادها والتوجه اليها فى الصلوة وهى
بيت المقدس وكان الانصار يصلون قبل قدوم النبى عم الى المدينة نحو بيت المقدس فلما قدم اليها
صلى ثمانية عشر شهرا او قيل سبعة عشر شهرا الى البيت المقدس ثم حولت القبلة الى الكعبة فقالوا رجع
محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا فقال تع قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب اى بلادهما
كلها له يهدى اى يرشد بحكمه من يشاء من عباده هدايته الى صراط مستقيم اى الى دين يرتضيه لا اعتراض
عليه فيوجهه تارة الى مكة وتارة الى بيت المقدس لانه مالك الملك وحده لا شريك له فيه قوله وكذلك نزل
حين قالت اليهود لمعاذ رض قبلتنا قبلة الانبياء عم وما تركها محمد عم الا حسدا وانه يعلم انا على عدل
بين الناس فقال معاذ رض نحن على حق وعدل فقال تع تصديقا لقوله وكذلك اى مثل ذلك الجعل
الصالح لامر القبلة جعلناكم امة وسطا اى خيارا عدولا يقال الخيار الشىء وسط لان الاطراف
يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة لامة لانه اسم يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع
قيل ما صلح فى موضوعين فهو مسكن وما لم يصلح فهو متحرك ثم علل ذلك بقوله لتكونوا شهداء اى
جعلناكم عدولا للخلايق لتكونوا شاهدين على الناس يوم القيامة للنبيين بانهم قد بلغوهم ويكون
الرسول اى محمد عم عليكم شهيدا مزكيا كالرقيب على وجه الاختصاص يشهد لكم بالتصديق اذا جرحتم
فى شهادتكم روى انه يقال للكفار يوم القيامة الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا
من نذير فيقول الانبياء كذبوا فقد بلغناهم فيسألهم الله البينة وهو اعلم اقامة للحجة عليهم
فيؤتى بامة محمد عم فيشهدون للانبياء بالتبليغ فيقول الامم من اين علمتم وهم قد جاؤا بعدنا
فتسأل امة محمد عم عن ذلك فيقولون انك ارسلت الينا رسولا وانزلت الينا كتابا اخبرتنا

مشرق كه كعبه خانه بر جانب هم در آن جانب مغرب و بيت المقدس در آن جانب واقع

فيه بتبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد عم فيزكى امته ويشهد بصدقهم قوله وما جعلنا نزل حين
كانت قبلة النبى عم بمكة بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة فى الصلوة بين نفسه وبين بيت المقدس ثم
امر بالصلوة الى الكعبة فضل قوم بذلك وارتدوا فقال الله تع وما جعلنا القبلة الجهة التى كنت
عليها الآن فالتى صفة موصوف محذوف وهو المفعول الثانى للجعل يعنى ما رددناك منها الى هذه الجهة وهى
الكعبة الا لنعلم اى لنظهر علمنا فى الوجود او لنميز من يتبع الرسول اى يوافقه ويصدقه فى تحويل القبلة
ممن ينقلب اى يرجع على عقبيه ناكصا فيرجع عن دين الاسلام ويرتد بعد التحويل يعنى انما فعل ذلك
ابتلاء لهم فى اطاعتهم للرسول وعصيانهم له فى تحويل القبلة وايجابا للحجة عليهم لما سبق فى علمه
ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم ولقد ارتد كثير من الناس عن الاسلام عند
ذلك وقالوا وفى قوله وان كانت لكبيرة للحال وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها
وبين المشددة اى والحال ان القبلة المحولة لشاقة عظيمة الا على الذين هدى الله اى ارشدهم
الى دين الحق وحفظ قلوبهم عليه واعزهم باتباع نبيه محمد عم فى تحويل القبلة وهم التائبون
المخلصون من اصحابه ثم قال المسلمون يا رسول الله ما صنع الله لصلوة اخواننا الذين صلوا
الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت
المقدس قبل التحويل لان الصلوة لا يكون الا بالايمان ولهذا استدل البعض على ان العمل من الايمان
وقيل معناه ايمانكم بالصلوة الى البيت المقدس وانما قال ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء الحضور
على الاموات والمراد ايمان الاحياء والاموات وعلل ذلك بقوله ان الله بالناس لرؤف بضم الهمزة مع
الواو الساكنة ومع غيرها اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم
رحيم بمغفرة ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق اليهم قوله قد نرى راس قصة تحويل القبلة فيكون
متأخرا لفظا ومتقدما معنى على قوله سيقول السفهاء وكان النبى عم حين هاجر الى المدينة من مكة
يتوقع ربه ان يصرفه عن قبلة اليهود الى غيرها فجعل ينظر الى السماء رجاء ان ينزل عليه الوحى بالتوجه
الى الكعبة لكونها قبلة ابرهيم عم وساير الانبياء ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام لانها مفخرهم ومامنهم

روز دوشنبه منتصف رجب در سال دوم از هجرت ...

فنزل قد نرى اى نعلم ونشاهد تقلب وجهك اى تردده وتصرف نظرك في السماء اى فى جهتها فلنولينك اى فلنعطينك او لنحولنك فى الصلوة قبلة اى الى قبلة ترضيها اى تحبها وتهويها وهى الكعبة فامر الله بالتوجه اليها فقال فول اى اصرف وجهك شطر اى تلقاء المسجد الحرام اى الحرم واراد منه الكعبة وفيه دليل على ان الواجب فى الصلوة استقبال الجهة ومراعاتها لا الكعبة فى داخله فلا يكون المراد منه العين لانه حرج عظيم على البعيد منها قال الشافعى ره الواجب استقبال الجهة لمن هو خارج المسجد الحرام سواء كان بمكة او لم يكن وعند ابى ح ره الواجب اصابة العين اذا كان بمكة وحيث ما كنتم اى اينما تكونوا من بر او بحر فولوا اى اصرفوا وجوهكم مصلين شطره اى نحوه قيل كان تحويل القبلة فى رجب بعد زوال الشمس قبل بدر بشهرين ورسول الله م فى مسجد بنى سلمة فى المدينة وقد صلى باصحابه ركعتين فتحول فى الصلوة واستقبل الميزاب وجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فثم قالت اليهود هذا شىء يبدعه محمد م من تلقاء نفسه فنزل وان الذين اوتوا الكتاب اى اعطوا من اليهود والنصارى ليعلمون انه اى ان تحويل القبلة الى الكعبة هو الحق اى الثابت من ربهم لا من تلقاء نفس محمد م لانه كان فى بشارة انبيائهم انه يصلى الى القبلتين وما الله بغافل عما يعملون بالتاء والياء من انكارهم التحويل الى الكعبة فيجازيهم ثم قال اليهود والنصارى ائتنا بعلامة على صدق قولك يا محمد فنزل ولئن اتيت باللام لتوطئة القسم فى حرف الشرط اى والله لئن جئت يا محمد الذين اوتوا الكتاب بكل آية اى بكل معجزة دالة على صدقك فى امر التحويل و غيره ما تبعوا قبلتك اى ما يتبعون كلهم قبلتك او هو عام مخصوص لمن اسلم منهم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط قوله وما انت بتابع قبلتهم حسم لطمعهم عود النبى م الى توجه قبلتهم اى ما انت بمصل الى قبلتهم لانك على الحق وهم على الباطل فلا نسخ لقبلتك ابدا او افردت القبلة فى قوله قبلتهم وان كانت لكل طائفة قبلة لاتحادها فى البطلان ثم اشار الى انهم متفرقون فيما بينهم وان كانوا متفقين فى مخالفة النبى م بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان كلا منهم يعتقد ان الحق دينه فكيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك ولئن اتبعت على سبيل الفرض او المراد غيره بالخطاب اهواءهم اى

مرادهم

مرادهم ومذهبهم بالصلوة الى قبلتهم من بعد ما جاءك اى وصل اليك من العلم اى من البيان باليقين ان دينك هو الحق والكعبة هى القبلة انك اذا اى حينئذ لمن الظالمين اى الضارين بنفسك او وقع الاثم قوله الذين آتيناهم الكتاب نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبى م لم تطوفون بالبيت المبنى على الحجارة فقال النبى م الطواف بالبيت حق وانتم تعلمون ذلك بالتورية فجحدوا فقال تعالى الذين اعطيناهم الكتاب التورية يعرفونه اى ان الطواف حق والبيت قبلة كما يعرفون ابناءهم يعنى لا يشتبه عليهم وقيل الضمير راجع الى محمد م اى يعرفون انه نبى حق بما علموا فى كتابهم كما يعرفون ابناءهم بين الغلمان فاختص ذكر الابناء لان الذكور اشهر واعرف عندهم قال عبد الله بن سلام والله لقد علمت محمدا اشد معرفة منى لابنى لان نعته فى كتابنا وما ادرى ما احدثت النساء بعدى فقال عمر ره اقر الله عينك يا عبد الله عرفت وان فريقا منهم اى من معانديهم وجهلتهم ليكتمون الحق اى يسترون امر القبلة وهم يعلمون ذلك ثم قال تعالى يا محمد الحق من ربك اى امر القبلة الذى يكتمونه هو من الله فهو مبتدأ وخبر والتقدير ما جاءك من العلم ومن ربك خبر بعد خبر او حال اى كائنا من الله فلا تكونن من الممترين اى الشاكين فيما اخبرت لك به ولكل من الاديان المختلفة وجهة اى جهة يتوجه اليها وهى القبلة هو اى كل منهم موليها بكسر اللام اى مستقبلها او هو مصرفها وجهه او الله موليها اياه فهو راجع الى الله من وليته وولّيت اليه يعنى اقبلت عليه او صرفته اليه ولو عدى بعن يجى وليت عنه كان يعنى ادبرت عنه وقرى بفتح اللام المشددة مع الالف اى كل واحد منهم مولاها اى مولى تلك الجهة يعنى الله يوليه اليها لا غيره قوله فاستبقوا الخيرات خطاب لامة محمد م اى لكل منكم جهة يصلى اليها شرقية او غربية او جنوبية او شمالية بحسب اختلاف الآفاق فبادروا الى الاعمال الصالحة اينما تكونوا انتم واعداؤكم يات بكم الله جميعا اى يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بالاعمال ان الله على كل شىء قدير يقدر على جمعكم ثم قوله ومن حيث خرجت تاكيد لامر النسخ ليعلم ان ذلك عزيمة لا يجوز تركها اى اى مكان ذهبت لسفر وصليت فول وجهك شطر المسجد الحرام اى تلقاءه وانه اى التوجه الى القبلة للصلوة للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرئ بالتاء

والينا اى يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب للنبى ص وحيث ما كنتم
وصليتم فولوا وجوهكم اى بالصلوة شطره اى نحوه خطاب للامة وهذا تكرير لزيادة التاكيد والثبات
فى امر القبلة والتحويل لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان وعلل ذلك بقوله لئلا
اى اعطيناكم الكعبة قبلة بعد قبلة كيلا يكون للناس اى لليهود عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولوا
ليست لهم قبلة لانهم يعلمون ان القبلة هى الكعبة قوله الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس ومعناه
لئلا يكون حجة لليهود ومشركى العرب بقولهم ما باله لا يحول الى قبلة ابرهيم ابيه كما هو من كونه فى نعته
فى التورية فلما حولت القبلة لم يبق لهم حجة عليكم الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك محمد ص قبلتنا
الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء وحجة هؤلاء الظلمة حجة
داحضة لا اعتبار لها وانما اطلق عليها اسم الحجة لسوقهم ذلك فى سياق الحجة فلا تخشوهم اى تخافوهم
بانصرافكم الى الكعبة لو تظاهروا عليكم بسببه واخشونى فلا تخالفوا امرى فانى ناصركم قوله و
لاتم نعمتى عليكم عطف على قوله لئلا اى حولنا القبلة الى الكعبة لاتمام احسانى اليكم بالثواب فى الآخرة
ومن تمام النعمة الموت على الاسلام وقيل دخول الجنة ولعلكم تهتدون اى ولكى تصلوا الى الهداية
من الضلالة قوله كما ارسلنا يتعلق بقوله ولاتم نعمتى اى لاتم نعمتى عليكم فى الآخرة كما انعمتها عليكم
بارسالى فيكم رسولا منكم اى من العرب او من جنسكم لا من الملائكة لتمكن الانس به والنظر اليه
فى الدنيا وهو محمد ص يتلوا عليكم آياتنا اى القرآن ويزكيكم اى يطهركم من الكفر والجهل و
يعلمكم الكتاب والحكمة اى القرآن والعمل بما فيه من الحلال والحرام ويعلمكم بصالح العمل
ما لم تكونوا تعلمون قبل ذلك فاعرفوا هذه النعمة العظيمة ويجوز ان يتعلق بما بعده اى
كما ذكرتم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم
ولا تكفرون اى نعمتى بالمعصية يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا بتوحيد الله استعينوا بالصبر
على اداء الفرائض وبما اصابكم مكروه والصلوة خاصة لانها وجه دينكم ورئيسه لكونها الحق
على البدن فاستعينوا بها فى حوائجكم الى الله روى انه ص اذا حزبه امر فزع الى الصلوة و اصحابه

النجاة الهما

ذكرتكم — سفيان بن عيينه رحمه الله ميگويد در اخبار بما رسيده است كه حق سبحانه فرمود كه بندگان خود را چيزى داده ام كه اگر جبرئيل وميكائيل را دادمى هم آنچه نعمت بزرگ بزرگ برايشان تمام كردمى وآن اينست كه گفته ام فاذكرونى اذكركم

در كشف الاسرار آورده كه رب العالمين گفت لا يزال العبد يذكرنى واذكره
دم عشقى نتيجه دوام ذكر كمال محبتست كه آنرا عشق خوانند ومراد ازين ذكر نه ذكر زبانست بل كه ذكر دل وجانست
در نهايه حال از سلطان العارفين قدس سره پرسيدند كه چرا از شما ذكر زبان كمتر مى شنويم فرمود كه زبان بيگانه است
در ميان نگنجد واسطى رحمه الله فرمود كه حقيقة ذكر نسيان ذكر است وقيام بمذكور ودرين بيان فرزند اعز صبغ الدين
على را رباعى است — در ذكر تو — جز ياد تو ام از دل تا شاد برفت وز سينه هواى گل وشمشاد برفت
مستغرق ذكر تو چنانم كه ذكر — در ذكر تو ذكر تو ام از ياد برفت
مولانا حسين واعظ

وانما خص الصبر والصلوة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال
الظاهرة عليه لانها مجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخشوع والتوجه و
السكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها الا بتوفيق الله تعالى ان الله مع الصابرين على الطاعة بالعون و
النصرة قوله ولا تقولوا نزل فى الشهداء الذين قتلوا ببدر او غير بئر معونة وكان الناس يقولون
مات فلان ومات فلان وانقطع عنه نعيم الدنيا فقال الله تعالى نهيا عن ذلك القول لا تقولوا لمن يقتل فى
سبيل الله اموات فاللام زائدة ومن مبتدأ خبره اموات او اللام ثابتة غير زائدة واموات خبر مبتدأ
محذوف اى لا تقولوا لاجلهم هم اموات بل هم احياء اى كالاحياء فى الحكم لان ثوابهم يجرى الى يوم
القيامة او لانهم يسرحون فى الجنة حيث شاؤا وقيل تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح
والفرح كما تعرض النار على ارواح الكفار فيصل اليهم الوجع ولكن لا تشعرون كيف حالهم فى حيوتهم و
لنبلونكم اى لنختبرنكم ايها المؤمنون لنميز بينكم المطيع والعاصى لا لنعلم ما لم نعلم به قبله بشىء من الخوف
اى خوف العدو او خوف الله تعالى والجوع اى من القحط وصوم رمضان ونقص من الاموال اى ونقص
حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالزكوة والصدقة والانفس اى وبنقص حاصل للانفس من القتل
والموت والمرض والضعف والهرم والثمرات اى وبنقص الثمار بالآفة والاستيصال او المراد موت الاولاد
التى هى ثمرة القلب كما فى الخبر اذا مات ولد لعبد قال الله تعالى اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله
ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر يا محمد الصابرين اى المسترجعين عند البلاء لتسليمهم امر الله تعالى ثم وصفهم بقوله الذين اذا
اصابتهم مصيبة اى نائبة مما من الله قالوا انا لله اى نحن عبيده ومماليكه فى الحيوة الدنيا وانا
اليه راجعون بعد الموت راضون بحكمه يعنى صبروا عليها ولم يجزعوا قيل فى الخبر من استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبته اولئك اى اهل هذه الصفة عليهم صلوات والصلوة منه تعالى الرحمة والمراد
منها التعطفات المتوالية من ربهم ورحمة اى مغفرة لذنوبهم قيل انما جمع بين الصلوة والرحمة
للايذان بان رحمته غير منقطعة عنهم اى رحمة بعد رحمة وقيل المراد من الصلوات توفيق الطاعة

حادثة — اى يعطى اجرا فى مقابلتها

والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب والمراد من الرحمة الثواب **واولئك هم المهتدون** اى سعادة الدارين
حيث استرجعوا للمصيبة وسلموا الامر الى الله تعالى قوله **ان الصفا والمروة** وهما علمان لمكانين بطرفى المسعى
من شعائر الله جمع شعيرة وهى العلامة اى من اعلام دين الله تعالى نزل حين تحرج المسلمون من الطواف بينهما
عند مجىء الاسلام لانهما كانا رجلا اسمه اساف وامراة اسمها نائلة زنيا فمسخا حجرين فوضعا فى ذلك المكان
فطال الزمان به فعبدوهما فى الجاهلية واذا سعوا مسحوهما فكره اهل الاسلام ان يسعوا بينهما لانه فعل
الجاهلية فاذن الله تعالى فى الطواف بينهما فقال انهما من مناسك الحج واعلام دينه **فمن حج البيت** اى
قصده **او اعتمر** اى زاره **فلا جناح** اى فلا اثم **عليه ان يطوف** اى يجول ويدور **بهما** واصل الطواف
المشى حول الشىء والمراد هنا السعى بينهما وهو ركن عند الشافعى ومالك يجب عليهما القضاء بتركه ولا
يجزئ عنه الدم وعند ابى حنيفة واجب ليس بركن يجزئ عنه الدم **ومن تطوع** بلفظ الماضى وفى المستقبل
وقرئ يطوع بلفظ المستقبل الغايب وتشديد الطاء اصله يتطوع ومعناه يتبرع اى من يتبرع
بان زاد فى الطواف بعد الواجب **خيرا** اى بخير من الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة **فان الله شاكر** اى
مجاز له **عليم** بنيته وفيه حث على الطواف حول البيت او هو مؤكد لقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما
وحجة لمن يدعى ان السعى بينهما ليس بواجب ولا ركن اذا المراد به بالزيادة على الواجب بل بنفى الطواف
قوله **ان الذين يكتمون** نزلت فى رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد صلعم واية الرجم وغيرها كمالك بن الصيف
وابن صوريا وكعب بن الاشرف اى الذين يسترون **ما انزلنا من البينات** اى القران وما فيه من الاحكام
والهدى اى الهداية الى دين الاسلام بنعت محمد صلعم واتباعه بالايمان به **من بعد ما بيناه** اى اوضحناه **للناس
فى الكتاب** اى فى التورية **اولئك** اى اهل هذه الصفة **يلعنهم الله** اى يبعدهم عن رحمته **ويلعنهم اللاعنون**
من الثقلين والملائكة يعنى يقولون اللهم العنهم وقيل ما تلاعن رجلان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان
استحقها احدهما والا رجعت على الذين كتموا صفة محمد صلعم **الا الذين تابوا** استثناء متصل من ضمير
المفعول فى يلعنهم اى الا الذين رجعوا عن كتم البينات او منقطع اى لكن الذين رجعوا عن الكفر **واصلحوا**
اى الاعمال بينهم وبين الله **وبينوا** اى اظهروا ما كتموا باعترافه وقراءته ليتقبل توبتهم **فاولئك اتوب عليهم**

اى اتجاوز عنهم واقبل توبتهم **وانا التواب** اى المتجاوز البليغ عمن تاب من ذنبه **الرحيم** بقبول توبته ومغفرته
ان الذين كفروا من الكاتمين **وماتوا** من غير توبة **وهم كفار** اى مصرين على كفرهم فالواو للحال **اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين** فى حال مماتهم بعد ان لعنهم الله واللاعنون فى حال حيوتهم **خالدين** اى دائمين
فيها اى فى اللعنة قيل المراد من الناس المؤمنون خاصة وقيل جميع الناس لان المخالفين يلعن بعضهم بعضا
يوم القيامة ولعنتهم عذاب النار **لا يخفف عنهم العذاب** اى لا يهون عليهم ولا يرفع عنهم **ولا هم ينظرون** اى لا يمهلون
فيعتذرون او لا ينظر اليهم نظر رحمة قوله **والهكم اله واحد** نزل حين قال مشركوا مكة للنبى صلعم جوابا لقوله لهم
وحدوا الله واخلصوا عبادته وكان لهم اصنام يعبدونها من دون الله صف لنا ربك فقال خالقكم خالق واحد
اى فرد لا نظير له فى ذاته ولا شريك له فى صفاته **لا اله** اى لا خالق للاشياء كلها **الا هو** اى دون غيره وهو بدل من
محل لا اله **الرحمن** بدل من هو لا وصف له اذ المضمر لا يوصف اى المولى بجميع النعم فما سواه اما نعمة واما منعم عليه **الرحيم**
بالتجاوز عن السيئات لمن تاب وبالثواب فى الاخرة ولا شىء سواه بهذه الصفة قيل لما سمع المشركون هذه الاية
تعجبوا وقالوا له ائت باية نعرف بها صدقك ان كنت صادقا فنزل قوله **ان فى خلق السموات** بغير عمد وزينتها
بالنجوم والشمس والقمر **والارض** بسطها للقرار عليها باوتادها وهى الجبال وتفجير الانهار واحداث الاشجار
والاثمار والبحار وغير ذلك فيها **واختلاف الليل والنهار** اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجىء والزيادة
والنقصان والظلمة والنور **والفلك** يستوى فيه الواحد والجمع اى السفن **التى تجرى فى البحر** بقدرة الله
وارادته لا تنغمر فيه **بما** اى بالذى **ينفع الناس** من الحمل فيها والركوب عليها **وما** اى وفيما **انزل الله من السماء**
من فيه لابتداء الغاية **من ماء** بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيره **فاحيا به** اى بالماء النازل **الارض
بعد موتها** اى بعد يبسها **وبث** اى فرق ونشر **فيها من كل دابة** اى مما يدب على وجه الارض من الحيوان
وهو معطوف على فاحيا به لان بث الدواب يكون بعد حيوة الارض بالمطر لانه عيشهم انما يكون بالنبات
الحاصل بالمطر **وتصريف الرياح** وقرئ مفردا اى تقليبها فى مهابها جنوبا وشمالا وصبا ودبورا وفى
احوالها حارة وباردة لينة وعاصفة وعقيما ولواقح قيل الريح اعظم جنود الله تعالى يذكر ويؤنث **والسحاب المسخر**
اى الغيم المذلل للرياح **بين السماء والارض** يعنى تقلبه فى الجو بمشية الله تعالى ويمطر حيث يشاء **لايات** اى لعلامات

وعبرات لقوم يعقلون اى ينظرون بعيون قلوبهم ويعتبرون لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها و
باهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه روى عن النبى عم انه قال ويل لمن قرء هذه
الآية فمج بها اى اسقطها عن نظره ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بها قوله ومن الناس تعنيف للكافر على
عبادة غير الله لجهلهم المفرط وقساوة قلوبهم اى ومن المشركين من يتخذ للعبادة من دون الله وهو
المستحق لها اندادا اى اصناما يحبونهم كحب الله اى كحب المؤمنين الله يعنى يعظمون اصنامهم كما يعظم
المؤمنون ربهم ثم فضل محبة المؤمنين لعدم زوالها عنهم لكل حال من الرخاء والشدة بقوله والذين
آمنوا اشد حبا لله من حب الكفار اصنامهم لزوالها عنهم لانهم اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها واذا رأوا
صنما يعجبهم اخذوه الها وتركوا الاول قيل ان باهلة اتخذوا الها من عجوة اقط وعبدوه ثم اكلوه فى قحط اصابهم
قوله ولو ترى بالتاء خطاب لكل مخاطب او للنبى عم اى ولو تبصر يا محمد بالعين الذين ظلموا اى ارتكبوا الظلم
العظيم من الشرك فهو مفعول ترى وبالياء غيبة وفاعله الذين ظلموا اى ولو يرى بالقلب اى لو يعلم متخذو الانداد
اذ اى اذا يرون العذاب بعيونهم يوم القيامة بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة اى الغلبة و
القدرة الالهية لله جميعا نصب على الحال يعنى لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب
لا لانداده ليشفعوا لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لتركوا عبادتها وندموا عليها اشد ندامة فان مع
الاسم والخبر سادة مسد مفعولى يرى بالياء وجواب لو محذوف كما عرفت وعلى تقدير ان يكون القراءة ترى
بتاء الخطاب كان الجواب لرأيت ان القوة لله جميعا فالجملة فى محل النصب مفعول رأيت بمعنى علمت قوله وان
الله شديد العذاب عطف عليه قوله اذ تبرأ بدل من اذ يرون او ظرف لشديد اى الله شديد العذاب
حين تبرأ الذين اتبعوا اى القادة من الذين اتبعوا اى الاتباع واصل التبرء التخلص ويستعمل للتبعد
مما يستكره والتفرق عنه ورأوا العذاب اى تبرؤا منهم فى حال رؤيتهم العذاب فالواو فيه للحال بتقدير
قد قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرء وبهم بمعنى عنهم اى انقرضت عنهم اسباب الوصلة و
الخلة من القرابة والعهود والحلف التى كانت بينهم فى الدنيا وقال الذين اتبعوا اى الاتباع يوم القيامة
على وجه التمنى لو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا وذلك حين تبرء منهم الرؤساء ولم ينفعوا لهم شيئا فنتبرأ منهم

اى من

اى من رؤسائنا كما تبرؤا منا الآن كذلك اى مثل ذلك الاراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرء بعضهم
من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات يعنى انقلبت اعمالهم التى حسبوها نافعة لهم حسرات عليهم
فلا يرون مكان اعمالهم الا الحسرات حيث لم تقبل لكونها لغير وجه الله فاوردتهم النار وما هم اى الاتباع و
المتبوعون بخارجين من النار لانهم خلقوا لاجلها قوله يا ايها الناس كلوا مما فى الارض اى من بعض
اذ لا يؤكل كل ما فيها حلالا طيبا اى مستلذا او طاهرا من الشبهة نصب بانه مفعول كلوا او نصب
على الحال مما فى الارض والحلال كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله نزل حين حرم خزاعة وثقيف وبنو عامر
من العرب على انفسهم اشياء مما احل الله عليهم كالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام
فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال كلوا ما احل الله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان بسكون الطاء وضمها اى
آثاره وطرقه فتدخلوا فى حرام وشبهة ثم اعلمهم بحال الشيطان للاحتراز عنه بقوله انه لكم عدو مبين اى
مظهر العداوة او ظاهرها لاخفاء فيه وعلل ترك اتباع الشيطان بقوله انما يأمركم اى يوسوس لكم
كم الشيطان شبهه بعثه على الشر بامر الآمر الذى يستدعى اطاعتهم بالسوء اى الاثم الذى لا يجب فيه حد
والفحشاء اى اقبح المعاصى الذى يجب فيه الحد وان تقولوا اى ويأمركم بان تتكلموا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام يعنى بان تكذبوا على الله وتقولوا بغير علم من قبل انفسكم حرم الله علينا
هذا واحل ذلك واذا قيل لهم اى للمشركين من الناس اتبعوا ما انزل الله اى اعملوا باتباع القرآن يعنى بتحليل
ما احل الله وتحليل ما حرم الله فى القرآن قالوا لا نتبع ما انزل الله بل نتبع ما الفينا اى ما وجدنا عليه آباءنا
فهم كانوا اعلم منا فقلدوا آباءهم مع جهلهم فقال تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها
أولو كان آباؤهم اى يتبعونهم فى حال كون آبائهم لا يعقلون شيئا من الدين القيم ولا يهتدون للصواب
او الحق ومثل الذين كفروا بدعائهم الاصنام وعبادتهم اياها كمثل الذى ينعق اى يصوت بما لا يسمع اى
بالذى لا يدرك من البهائم بالاستماع الا دعاء اى صوتا من الناعق ونداء اى زجرا مجردا من غير فهم شيء آخر
وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب صم بكم عمى رفع على الذم بتقدير هم يعنى كانهم صم يتصامون عن سماع الحق خرس
لا يتكلمون بالحق عمى لا يبصرون الهدى فهم لا يعقلون اى لا يفهمون شيئا من مواعظ القرآن كالبهائم يا ايها

الذين آمنوا كلوا رزقكم من طيبات ما رزقناكم اى من حلاله بتحليلنا لا بتحليلكم فان رضاء الله
بان تحلوا حلاله وتحرموا حرامه واشكروا لله اى الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون اى ان تخصوه
بالعبادة وتعترفوا انه مولى النعمة كلها فقال النبي عم ان لم تكونوا هذه الاشياء محرمة فالمحرم ما هو فنزل
انما حرم عليكم الميتة بالنصب مفعول حرم اى ما حرم الله عليكم الا الميتة وهي التي تموت من غير ذكوة
من الدواب سوى السمك والجراد لقوله عم احلت لي ميتتان ودمان وسبق الكلام هنا على العرف
والعادة والدم يعني الدم الجاري والمراد بعضه ليخرج عنه الكبد والطحال الماسم من الخبر ولحم الخنزير
اى جميع اجزائه وانما عبر عنه باللحم لان الاصل من الحيوان اللحم والباقي تبع له وما اهل به اى وحرم
ما ذكر عليه بذبحه اسم لغير الله والاهلال رفع الصوت في اللغة وكان المشركون اذا ذبحوا دفعوا الصوت
بذكر آلهتهم ثم رخص لعباده في اكل الميتة عند الضرورة بقوله فمن اضطر شرطا مجزوم بكسر النون لالتقاء
الساكنين وبضمها اتباعا اى احوج والجئ الى الاكل مما حرم الله فليأكل غير باغ نصب على الحال اى في حال
كونه غير ظالم على مضطر آخر يعني لا يستأثر نفسه بالاكل ويمنع غيره منه بل يتناول شيئا ويعطي الباقي لمضطر
آخر ولا عاد اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة وقيل غير خارج على السلطان ولا عاد على
المسلمين بالسيف قال الشافعي لا يجوز للعاصي اكل الميتة بسفره للضرورة ولا ترخص برخص المسافرين
وقال ابو حنيفة رح يجوز فكل من اضطر الى اكل الميتة والدم او لحم الخنزير فلم يأكل حتى مات فقد دخل النار
فرد ذلك على ان اكله حلال وقيل الاكل حرام رفع عنه الاثم بقوله فلا اثم عليه جواب الشرط اى لا حرج عليه في
اكلها واستدل بقوله بعده ان الله غفور لاكل المحرم رحيم بترخيصه ذلك نحو قوله ان الذين يكتمون نزل
في علماء اليهود الذين غيروا نعت محمد عم بالتأويل في كتابهم خوفا عن زوال رياستهم وفوت
مآكلهم ووظائفهم من اتباعهم اى ان الذين يسترون ما انزل الله من الكتاب اى التورية ويشترون
اى يختارون به اى بالمنزل ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم اى ملئها
الا النار لان ذلك الاكل يؤديهم الى النار فكانهم اكلوا النار ولا يكلمهم الله لغضبه عليهم او بما ينفعهم
يوم القيامة بل يكلمهم بسخط عليهم ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من

ذنوبهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اى وجيع دائم بسبب كتمانهم الحق ثم قال في شان هؤلاء العلماء من اليهود
اولئك الذين اشتروا اى اختاروا الضلالة اى الكفر بالهدى اى على الايمان والعذاب بالمغفرة اى اختاروا
النار على الجنة ونعيمها فقوله فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم ومواظبتهم على ما يوجب لهم النار من غير
مبالاة بها اى اي شيء اصبرهم عليها يعني اجرأهم على فعل اهل النار والقائم فيها وما استفهامية بمعنى
التعجب لا الاستعلام قيل من كتم علما اعطاه الله تع الجم يوم القيامة بلجام من النار ذلك اى العذاب بالنار بان
الله اى بسبب انه نزل الكتاب اى القرآن بالحق اى بالصدق وبما لا شك فيه فاختلفوا فيه فآمنوا ببعض
وكفروا ببعض وقال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة وان الذين اختلفوا في الكتاب اى في الكتاب
المنزل من الله لفي شقاق بعيد اى لفي خلاف بعيد منقطع عن الحق لا يرجع الى الهدى قوله ليس البر برفع
الراء اسم ليس والخبر ان تولوا وهو الاصل والاقوى وبنصب الراء خبر ليس وان تولوا اسمها وهو قوي
من حيث انها اعرف من البر لان ان تولوا كالمضمر في انه لا يوصف والبر يوصف نزل خطابا لاهل الكتاب
حين صلى النصارى قبل المشرق وادعوا انه البر وصلى اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس وادعوا انه البر فرد
الله عليهم ذلك وقال ليس البر ما انتم عليه وانه منسوخ خارج عن البر وهو ان تصرفوا وجوهكم في الصلوة
قبل المشرق والمغرب فلا تعملوا غير ذلك ولكن البر بتشديد النون ونصب الراء وتخفيف النون
ورفع الراء مبتدأ خبره من آمن بتقدير المضاف اى بر من آمن بالله اى صدقه بانه واحد لا شريك
له واليوم الآخر اى بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة والملائكة بانهم عباد الله
مكرمون عنده والكتاب اى القرآن او الكتب المنزلة انها من عند الله لتحليل ما احله وتحريم ما حرمه
والنبيين بانهم بعثوا لدعوة الخلق الى الحق قوله وآتى المال عطف على من آمن اى ومن اعطى
الصدقة من ماله بعد الايمان على حبه اى مع حبه وشهوته لجوعه او على حب الله او على حب الاعطاء
بطيبة نفسه وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل العيش والغنى والجار والمجرور نصب على الحال
قوله ذوي القربى مفعول آتى اى اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عم صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة واليتامى اى الفقراء منهم والمساكين

اى الذين يسكنون الى الناس لاحتياجهم الشديدة وابن السبيل اى المسافر المنقطع عن السفر لعدم
الزاد والقوة او العون او الضيف لانه جاء من السبيل قال عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
والسائلين اى المستطعمين قال عم للسائل حق ولو على ظهر فرس وفي الرقاب اى يعطى المال
في معاونة المكاتبين ليفكوا رقابهم او في ابتياع الرقاب واعتاقها او في فك الاسارى فذكر في
صرف المال في الوجوه المارة قبل ذكر الزكوة حث على نوافل الصدقات لان النبي عم قال نسخت الزكوة
كل صدقة يعني وجوبها وقيل ان في المال حقا سوى الزكوة نقلا عن الشعبي وتلا هذه الآية قوله واقام
الصلوة اى المكتوبة وآتى الزكوة اى المفروضة في المال عطف على من آمن قوله والموفون عطف على من آمن
لان من في محل الرفع اى الذين يوفون بعهدهم من الاوامر والنواهي والنذور اذا عاهدوا الله او
عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودايع والاسرار روى عن النبي عم من اعطى عهد
الله ثم نقضه فالله منتقم منه اى انقطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبي خصمه
يوم القيامة والصابرين بالنصب على الاختصاص في المدح لاظهار فضل الصبر في الشدايد على
ساير الاعمال اى الذين صبروا في البأساء اى الشدة والفقر والمصيبة والضراء اى في المرض
والزمانة وحين البأس اى في وقت القتال والحرب مع الكفار اولئك اى اهل هذه الصفة الذين
صدقوا في ايمانهم وفيما عاهدوا واولئك هم المتقون من محارم الله عن نقض العهد او المطيعون
لله لشدة خوفهم من عذابه قوله يا ايها الذين آمنوا كتب نزل حين جاء الاسلام وكان بين القبيلتين من
العرب دماء في الجاهلية وجراحات وديات لم تستوف فاقسم احدهما لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر
بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله عم فقال كتب يا اهل الايمان بالله ورسوله والقرآن فرض عليكم
اى على القاتل والجارح منكم اذا طلب الولي ولم يعف القصاص اى المماثلة في القتلى جمع قتيل وهي ان
يفعل بالجاني مثل ما فعل ان امكن اذا كان فعله عمدا الحر بالحر مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ بالحر وكذلك
العبد بالعبد والانثى بالانثى قال ابو ح رح يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر ويجعل هذه
الآية منسوخة بقوله النفس بالنفس وبقوله عم المؤمنون تتكافؤ دماؤهم اى تتساوى لان التفاضل

لو اعتبر في النفوس لما قتل جماعة بواحد لكنها يقتلون بالاجماع وقال الشافعي ومالك لا يقتل الحر بالعبد ولا
مؤمن بالكافر وهذه مفسرة للمبهم في قوله النفس بالنفس ولا يصح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله
النفس بالنفس لانه ورد في حكاية ما وجب على اليهود في التورية من غير فرق بين الحر والعبد والذكر
والانثى فهذه شريعة من قبلنا وهي لا تلزمنا لما جاء في شريعتنا ما يخالف ذلك وانما تلزمنا لو لم يجئ
المخالف فمن عفي اى ترك واسقط له وهو القاتل والاصل ان يتعدى عفى بعن الى الجاني والى الذنب واذا
تعدى اليهما معا قيل عفوت لفلان عما جنى وعلى هذه الآية لكنه اختصر على الثاني يعني لو عفى له عن جنايته من
اخيه اى من قبيلة الذي هو اخوه في الدين ومن الولي الذي هو اخوه في الدين شيء اى بعض الدم كما اذا
عفى بعض الورثة منه سقط القصاص ووجب الدية فيكون العفو هنا بمعنى الاسقاط والترك ويجوز ان
المراد من كلمة من ولي المقتول ومن اخيه القاتل لانه اخوه في الدين ومن شيء الواجب الذي يعطيه القاتل
بطلب الولي من الذهب والفضة والابل فيكون المعنى من جعل له من دم اخيه وهو القصاص على القاتل
بدل وهو الدية فليأخذه فيكون العفو بمعنى البدل فمن مبتدأ متضمن معنى الشرط والخبر فاتباع بالمعروف
اى فالامر فيه ان يتبع الطالب المطلوب بما يعرف شرعا يعني لا يطالبه بعنف واذا اخذ الدية لا يطلب اكثر مما
وجب عليه واداء اليه اى الامر ان يؤدي القاتل الى ولي الدم ما يجب عليه باحسان اى بلا مماطلة ولا نقص
وفيه تأديب لولي الدم وللقاتل ذلك اى ما ذكر من العفو واخذ الدية تخفيف اى تيسير وتوسعة
من ربكم لكم ورحمة منه حيث لم يحرم العفو واخذ الدية بل خيركم بين القصاص والعفو واخذ
الدية وانما قال ذلك لان القصاص كان واجبا على اليهود في التورية لا غير واخذ الدية كان واجبا على
النصارى في الانجيل لا غير قال الشافعي رح الولي مخير ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض
به القاتل وقال ابو ح رح له ان يأخذ الدية برضاء القاتل فمن اعتدى اى تجاوز ما شرع له فقتل الجاني او قتل
غير القاتل بعد ذلك اى بعد اخذ الدية وقبولها فله عذاب اليم اى وجيع في الآخرة او بان يقتل قصاصا
ولا يقبل منه دية لقوله عم لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص اى في هذا الحكم الذي هو القصاص
حيوة اى بقاء عظيم لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة واذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل

واذا قتل فقتل اراد غيره فكان القصاص سبب حيوة نفسين او اكثر يا اولي الالباب اى ذوى
العقول لعلكم تتقون القتل مخافة القصاص قوله كتب عليكم نزلت حين كانوا يوصون للاجنبى
ولم يوصوا لذى القرابة شيئا الربع ذلك اى فرض ووجب عليكم اذا حضر اى دنا احدكم الموت اى اسبابه
من الامراض فظهرت اماراته ان ترك خيرا اى مالا كثيرا طيبا يغنى الورثة وبفضل والخير فى الاصل
كل ما يرغب فيه لنفعه قوله الوصية مرفوع فاعل كتب اى وجب ان يوصى للوالدين والاقربين ممن
يرث ومن لا يرث بالمعروف اى بالعدل يعنى لا يزيد على الثلث ولا يوصى لغنى دون الفقير حقا على المتقين
اى حق ذلك حقا على من يتقى الله تعالى ويمتثل امره قيل كان وجوب الوصية لهم قبل نزول اية المواريث
ثم نسخ بها وبقوله عم ان الله اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث والحق هذا بالمتواتر وان
كان خبر الواحد لان الامة تلقته بالقبول ثم اختلفوا فى الوصية قال بعضهم هى مباحة فمن شاء
اوصى ومن شاء لم يوص وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة
والا فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وعليه الفتوى فمن بدله اى غير الايصاء عن
وجه الشرع بعد ما سمعه اى الايصاء وحققه فانما اثمه اى اثم الايصاء المغير على الذين يبدلونه
اى الايصاء من الاوصياء والشهود لا على الموصى وهو الميت فانه برئ منه ان الله سميع بالايصاء وبتغييره
عليم بثوابه وجزاء من غيره فمن خاف اى علم واحس او توقع من موص بالتخفيف والتشديد جنفا
اى من الذى اوصى جنفا وهو الميل عن الحق بالخطاء فى الوصية او اثما اى ظلما منه عمدا فى وصيته فزاد
فى الثلث فاصلح بينهم اى بين الموصى لهم وهو الوالدان والاقربون فغير وصيته باجرائها على طريق الشرع
فلا اثم عليه اى لا وزر على المغير لان تغييره تغيير باطل بالحق فلا يكون ظلما ان الله غفور لمن تاب
عن الظلم رحيم لمن اطاع فى امره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اى فرض عليكم صيام شهر رمضان
والصوم فى اللغة الامساك وفى الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم الكتب فرضيته وبين
انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا ايضا بقوله كما كتب على الذين
من قبلكم على الانبياء والامم من عهد ادم الى عهدكم يعنى ان صومكم هذا كصومهم فى عدد الايام وهو شهر رمضان

قيل كان

قيل كان ووقع فى البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم فى معايشهم واسفارهم فجعلوه بين الشتاء
والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته لعلكم تتقون المعاصى لان الصائم يمنع نفسه عن
مباشرة الشهوة قال عم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اى مجفف من الشهوة قوله تعالى اياما معدودات
ظرف لكتب او للصيام اى موقتات بعدد معلوم وهو مشعر بقلتها قيل كان الصوم واجبا فى ابتداء
الاسلام ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء فنسخ بصيام شهر رمضان فمن كان منكم مريضا لم
يقدر على الصيام او على سفر اى عازما عليه فلم يصم فى سفره فعدة اى فعليه صيام ايام عدد ايام فطره
قضاء من ايام اخر وهو صفة لعدة وهى بمعنى المعدودة وانما قال بالتنكير ولم يقل فعدتها بالاضافة لما علم
من الحكم انه لا يؤثر عدد على عددها فاكتفى بالتنكير عن التعريف بالاضافة اى صيام ايام اى من ايام غير ايام مرضه

وسفره كيف شاء بالتواتر وبالتفريق واخر لا ينصرف للوصف والعدل التقديرى وعلى الذين يطيقونه
من اطاق فلان اذا زال طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه
فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر فدية طعام مسكين اى ان يفتدوا به فعليهم لكل مسكين مقدار
نصف صاع من حنطة عن كل يوم عجزوا عنه او صاع من غيره عند ابى حنيفة رح ورطلان وثلث رطل
عند الشافعى وهو المد ويفطروا ذلك اليوم وقرئ برفع فدية مع التنوين وابدال الطعام بالرفع منها او
هو خبر مبتدا محذوف اى هى طعام بمعنى الاطعام وبرفعها بدون التنوين لاضافتها الى الطعام كخاتم فضة
لان الفدية تكون طعاما وغير طعام وقرئ مساكين جمعا بفتح النون ومفردا بجرها فمن تطوع خيرا
اى زاد على الواجب عليه او على مسكين واحد مكان كل يوم يفطره فهو اى التطوع خير له فهو وان
تصوموا اى صيامكم وجهدكم طاقتكم فى محل الرفع مبتدا خبره خير لكم ايها المطيقون من الفدية وتطوع
الخير والافطار ان كنتم تعلمون ان ذلك خير لكم فصوموا لان فيه امتثال الفرض وكثرة الثواب قوله
شهر رمضان خبر مبتدا محذوف وهو هى اى الايام المعدودات شهر رمضان الذى انزل فيه القران من
اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عم نجوما فى
آية بعد آية
عشرين سنة قيل نزلت التورية فى اثنتى عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل فى ثمان عشرة منه والقران

في اربع وعشرين منه و**رمضان** مصدر من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق الصائمين فيه من
شدة الجوع والعطش ولا ينصرف للتعريف والالف والنون المزيدتين فيه **هدى** نصب على الحال اى
هاديا **للناس** الى الحق **وبينات** اى دلالات واضحات **من الهدى** اى مما يهدى به الى الحق من الوحي والكتب
السماوية **والفرقان** اى الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل من الحدود والاحكام بحيث لا يبقى
للناس عذر لان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وذكره بعد
المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره اولا هدى للناس **فمن شهد منكم الشهر** اى من حضر منكم الشهر وهو
مقيم صحيح **فليصمه** اى ليصم الشهر فالضمير ظرف لا مفعول به **ومن كان مريضا او على سفر** فافطر
فعدة اى فعليه عدة الايام المعدودة التي فطرها **من ايام اخر** يقضيه بعد ذلك وانما اعاد هذا الشرط ليعلم
ان هذا الحكم ثابت في الناسخ (اي القرآن) كما كان ثابتا في المنسوخ الذي هو التورية والانجيل واختلف في المرض المبيح
للافطار فبعضهم يرى الفطر لمطلق المرض حتى يراه لوجع السن او الاصبع وبعضهم اباحه للمريض الذي يجوز
معه الصلوة قاعدا او يخاف ان يزيد الصوم منه في مرضه وبعضهم قال اذا اجهده المرض افطر والا فلا (كالصحيح)
وهو مروي عن الشافعي رح واختلفوا في السفر فمنهم من يجوز الفطر في السفر ومنهم من لم يجوزه بل فرضه فيه
حتى يوجب القضاء على من صام في السفر وهو القول القديم للشافعي رح ومنهم من يفضل الفطر في السفر وبعضهم
يفضل الصوم فيه وهو موافق الجديد والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا تقصر فيه الصلوة عند
الشافعي رح ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة رح **يريد الله بكم اليسر** اى السهولة في الافطار
في السفر والمرض **ولا يريد بكم العسر** اى المشقة بالصوم في المرض والمرض فيه **ولتكملوا العدة**
بالتشديد والتخفيف عطف على تعليل المحذوف اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموه ولتتموا عدة
ايام الشهر لقوله عم الشهر بضع وعشرون (اى تسع) فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان
غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين والمراد لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء افطاركم بالمرض او بالسفر
ولتكبروا الله اى لتعظموه حامدين **على ما هديكم** اليه من الصوم وهو علة تعليم اياكم كيفية القضاء
والخروج من عهدة الفطر وقيل هو التكبير ليلة الفطر او هو التكبير عند الهلال وقيل هو التكبير يوم عيد الفطر
الى الاهلال

ولعل

ولعلكم تشكرون الله على هذه النعمة حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر فهو تعليل لاجل الترخيص والتيسير
واذا سألك عبادي نزل حين سأل بعض اصحاب النبي عم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى
ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادي **عني فاني قريب** اى فقل لهم اني قريب علما او اجابة كمن قرب
مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته **اجيب** اى اسمع للاجابة **دعوة الداع اذا دعان** اى في اى وقت يدعوني قرئ
بالياء فيهما وبحذفها **فليستجيبوا لي** اى فليستجيبوا لي اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني
بحوائجهم **وليؤمنوا بي** اى ليصدقوا بتوحيدي **لعلهم يرشدون** الى الهداية من الضلالة نحوه **احل لكم** نزل
حين واقع عمر رض اهله في رمضان بعد صلوة العشاء الاخرة بعد النوم وكان الاكل والشرب والجماع حراما
في رمضان بعد النوم في ابتداء الاسلام فلما اغتسل لام نفسه وبكى وجاء الى رسول الله صلعم واعتذر اليه مما فعل
فقال عم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فرجع مغتما فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزل في بيان الاباحة
بقوله احل اى ابيح لكم **ليلة الصيام الرفث** اى الجماع او هو كل ما يراد من النساء كالغمز والتقبيل **الى نسائكم** و
عدى الرفث هنا بالى وان كان الاستعمال بالباء يقال رفث بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء نحوه **هن لباس لكم وانتم**
لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال واللباس اسم لكل ما يستر الشيء فكان كل واحد منهما يستر لصاحبه
عما لا يحل او كل واحد منهما كالثوب يشتمل على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم فيقل منهما الصبر عن
الاجتناب فلذلك رخص بالمباشرة **علم الله انكم كنتم تختانون** اى تخونون **انفسكم** وتظلمونها بمباشرتهن في غير
وقت المباشرة **فتاب عليكم** اى تجاوز عنكم اذا تبتم من عملكم الحرام **وعفا عنكم** اى محى ذنوبكم فلم يعاقبكم بفعلكم
فالآن باشروهن اى جامعوهن **وابتغوا ما كتب الله لكم** اى واطلبوا ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من
الولد لا بمجرد قضاء الشهوة او اطلبوا منهن ما ابيح لكم وامرتم به نحوه **وكلوا واشربوا** اى ليالي الصيام **حتى**
يتبين لكم اى يتبين ويظهر لكم **الخيط الابيض** وهو اول ما يظهر من بياض النهار كالخيط الممدود
من الخيط الاسود وهو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار وشبه بياض النهار وسواد الليل بخيطين
هما ابيض واسود لامتدادهما نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام حرمة الاكل و
الشرب في صيام رمضان بعد النوم الى الليلة القابلة روى عن عدي بن حاتم انه قال اخذت خيطين فجعلت

انظر اليهما فلم يتبين الاسود من الابيض ما لم يسفر الصبح فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بذلك فتبسم وقال انك لعريض القفا انما هو سواد الليل وبياض النهار فنزل قوله من الفجر
فاد نفع الاشتباه وهو بيان للخيط الابيض من قبيل الاكتفاء به عن بيان الخيط الاسود ويجوز
ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر فدل اكثر العلماء على جواز تأخير البيان بعد ورود المجهول
ليستفيد منه المخاطب وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استبان له وبعضهم لم يجوز تأخير البيان
لما فيه تحيير العباد في العمل به وهو لا يليق بالحكيم وطعن في هذه الرواية وابطلها قوله ثم اتموا
الصيام الى الليل اى الى اوله وهو الغروب قيل فيه دليل على جواز النية بالنهار لرمضان اذ
الاتمام بالنية في الصوم وهو في النهار وعلى جواز ترك الغسل الى طلوع الفجر وعلى نفي الوصال للمخاطبين
بلا غاية قوله ولا تباشروهن اى لا تجامعوهن وانتم عاكفون اى المقيمون بنية الاعتكاف في المساجد
قيل يجوز الاعتكاف في جميع المساجد بظاهر الاية وقيل لا يجوز الا في مسجد جامع والعامة على انه
في مسجد جماعة وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يجوز في غير المسجد وشرطه الصوم عند ابي حنيفة رح دون
الشافعي رح والمعنى ان الجماع مفسد للاعتكاف في مدته ليلا ونهارا انزل فيمن كان يعتكف في المسجد
بعد ترخيص الجماع للمسلمين في ليلة الصيام فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج بالليل اليها فجامعها
ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهى الله تعالى عن ذلك بخروجه في مدة الاعتكاف ثم قال تلك حدود الله اى الاحكام
المذكورة او المحرمات موانع الله والحد المنع ومنه الحديد لانه يمنع ويمتنع به ومنه حد الدار لانه يمنع
من دخول الغير فيها والفاء في جواب الشرط المحذوف في فلا تقربوها اى ان تنتهوا فلا تقربوا الحدود
وفيه مبالغة حيث نهى عن قرب الحدود ولم يقل فلا تعتدوها كما قال في اية اخرى لانه نهى عن قرب الحد
الذي هو الحاجز بين طرفي الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا عن ان يتخطاه كما قال عم ان لكل
ملك حمى وحمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك اى مثل ذلك البيان
الحاجز بين طرفي الحق والباطل يبين الله اياته للناس من امر الصيام في الصحة والمرض والمباشرة
بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اى يخافون الله تعالى فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم

قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزل في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على
ارض اخيه بالكذب فقال النبي عم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ومن قضيت له
بحق اخيه واري انه من اخيه فانما اقضي له بقطعة من النار فصارت الاية عامة لجميع الناس قوله بينكم
حال اى لا ياكل بعضكم اموال بعض كائنة بينكم بوجه حرمه الشرع كالرشوة والغصب والحيلة وتدلوا بها
جزم بلا مقدرة عطف على تاكلوا اى ولا تلقوا بالاموال الرشوة توكلوها الى الحكام اى امراء الظلمة وقضاة
السوء وانتم تعلمون انهم ظلمة ثم علل فعلهم بقوله لتاكلوا فريقا اى طائفة من اموال الناس بالاثم اى
بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تاخذونها بالباطل لان قضاء الحاكم
بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسئلونك عن الاهلة نزل حين قال ثعلبة بن غنم ومعاذ بن جبل
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم ينقص ويعود دقيقا كما بدأ
دقيقا مثل الخيط والاهلة جمع هلال وهو الصوت سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته قل
يا محمد في بيان سره هي اى الاهلة مواقيت اى معالم يعرف بها للناس وقات معاملاتهم من الزراعة والتجارة
وحل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اى وقات الحج والعمرة
والحج بفتح الحاء مصدر وبالكسر اسم له قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها نزل لرفع
امر الجاهلية في اول الاسلام لان الناس من الانصار كانوا اذا احرم رجل منهم لا يدخل البيت في اشهر الحج من
بابه وكان يدخلها من خلفه فان كان من اهل المدر نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج وان كان
من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة ويعدون ذلك برا فقال الله تعالى ليس البر اى الاحسان والتقوى بان
تجيئوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر من اتقى اى خاف الله واتبع امره ولا يدخل من ظهر البيت و
اتوا البيوت اى ادخلوها محرمين ومحلين من ابوابها واتقوا الله اى اخشوه ولا تعصوه لعلكم تفلحون
اى لكي تنجوا من عقوبته قوله وقاتلوا اول ما نزل في امر القتال لرفع الجناح عن المسلمين وذلك عند نزول
رسول الله عم مع اصحابه بالحديبية موضع في قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمي ذلك الموضع بها
للعمرة فصده المشركون من البيت فاقام فيها شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع من عامه ويأتي المكة

... بود و علم خمس ...
... از اهل ...
وین حکم همه عرب [illegible] قریش
واین [illegible] قبیله بودند [illegible]
و خزاعه و بنو عامر و ثقیف [illegible]
واین [illegible] صلات [illegible]
و آیین خود خمس گفتندی [illegible]
و ایام احرام حضرت پیغمبر علیه الصلاة
والسلام از در که بیرون [illegible]
او رفاعه انصاری [illegible]
بیرون [illegible] و انصار [illegible]
او را [illegible] گفتند و چون حضرت
صلی الله علیه وسلم [illegible]
این جرأت چرا کردی گفت [illegible]
اقتدا [illegible] عالم صلی الله علیه [illegible]
مرا روا بود [illegible]
احمسم یعنی [illegible]
ای سید عالمان [illegible]
دین من دین [illegible]
فی الحال [illegible]

في العام المقبل ويعتمر ثلثة ايام وعلى ان لا يكون بينهم قتال عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام
الثاني لقضاء العمرة في اشهر الحج فكره اصحاب رسول الله صلعم القتال مع المشركين في شهر الحرام لامكان نقض
العهد منهم فاطلع عليهم القتال فيه فنزل قوله تعالى قاتلوا اى جاهدوا لاعزاز الدين في سبيل الله اى في
طاعته الذين يقاتلونكم في الشهر الحرام ولا تعتدوا اى لا تنقضوا العهد ببدء القتل في شهر الحرام
او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين
اى لا يرضى فعل المتجاوزين من الحلال الى الحرام وهو الابتداء بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث
وجدتموهم في الحل او الحرم والشهر الحرام ان نقضوا عهدكم واخرجوهم من حيث اخرجوكم من مكة لانهم
اخرجوا المسلمين اولا منها واخرج ثانيا منها من لم يؤمن به منهم يوم الفتح وكان المشركون يستعظمون القتال
في الحرم ويعيرون به المسلمين فنزل قوله والفتنة اى الشرك بالله اشد اى اعظم عند الله من القتل
الذي يحل بهم منكم في الحرم وقيل الفتنة عذاب الآخرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اى في الحرم حتى
يقاتلوكم فيه اى حتى يبدؤكم بالقتال فان قاتلوكم اى فان بدؤكم بالقتل فاقتلوهم اى فلا تبالوا
بقتالهم قرئ في ثلاثتها بالف وبغير الف كذلك اى مثل ذلك الجزاء جزاء الكافرين اى قتلهم في الحرم
وعنده فان انتهوا اى عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب عن الذنوب رحيم لمن اطاع من
عباده وقاتلوهم اى المشركين حتى لا تكون فتنة اى شرك وكان تامة وحتى بمعنى الى ان او كي ويكون الدين
اى الاسلام والعبادة لله وحده فلا يعبد غيره فلا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل فان
انتهوا عن الشرك وقتالكم فلا عدوان اى لا ظلم يعني لا تظلموا الا على الظالمين اى الا الذين لا ينتهون
عن الظلم وسمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام اى الشهر المحرم يقابل
بالشهر المحرم في هتك الحرمة نزل حين ذهب رسول الله صلعم واصحابه عام الحديبية الى مكة للعمرة فصدهم
المشركون عن البيت في ذي القعدة سنة ست من الهجرة ثم رجع في العام الثاني مع اصحابه فدخلوا مكة وطافوا البيت
ونحروا الهدي واقاموا فيها ثلثة ايام في ذي القعدة ايضا سنة سبع فقال تعالى اذا قاتلوكم في الشهر الحرام فهتكوا
حرمته فافعلوا بهم بهتك حرمة شهركم كما فعلوا بكم بهتك حرمة عليكم ولا تبالوا من كراهة القتال فيه

لانه

لانه جزاء فعلهم فيكون هذا الشهر مقابلا بذلك الشهر والحرمات قصاص مصدر بمعنى المساواة اى كل حرمة
يجري فيها القصاص من الحرمات اذا هتكت اقتص منها بمثلها يعني قتالكم في الشهر الحرام الذي حرم الله
القتال على المؤمنين يكون بقتالهم قصاصا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم اى تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام
فاعتدوا اى تجاوزوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اى بان تقاتلوه فيه بمثل ما قاتلكم وسمي الثاني اعتداء
لازدواج الكلام واتقوا الله اى خشوه اذا نصرتم من اخذ اكثر من حقكم ممن ظلمكم واعلموا ان الله
مع المتقين من الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض
من حاضري المدينة وقالوا بانا نتجهز في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد فهل وانفقوا
اى تصدقوا على اهل الميسرة في سبيل الله اى في طاعته ومنها الجهاد وقيل الآية في حق اهل البخل حيث
قالوا لو انفقنا اموالنا صرنا فقراء للناس ولا تلقوا بايديكم اى لا تطرحوا انفسكم وعبر بالايدي
عن الانفس والباء مزيدة الى التهلكة اى الهلاك بالبخل وترك الجهاد لانه سببه قال عم من مات ولم يغز ولم
يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق وقيل التهلكة هي القنوط من الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا
بالله الظن فيما انفقتم انه يخلفه عليكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة واحسنوا الانفاق في الغزو من غير
اسراف ولا تقتير ان الله يحب المحسنين فيما يفعلون من الخير واتموا الحج والعمرة لله نزل نهيا عما لا
يستحل فيهما لان المشركين كانوا يقولون في التلبية لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال الله
عز وجل واتموهما اى لا تخلطوا بهما شيئا كفرا وقيل اتمامهما بان يكون النفقة من الحلال وبالانتهاء عما نهيتم عنه
وبعدم شوبهما بشيء من التجارة وقيل اتمامهما باحرامك بهما من دويرة اهلك او باتمام مناسكهما وسننهما
بالاحرام من المواقيت ووجوب الحج اجماعي على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي رح وسنة عند ابي حنيفة رح و
الحج ثلثة افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعد فراغه منه وهو الافضل عند الشافعي رح وتمتع وهو ان يحرم
في اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وقران وهو ان يحرم بحج وعمرة معا او
يحرم بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو الافضل عند ابي حنيفة رح فان احصرتم اى حبستم عن
البيت بعد ما احرمتم وهو لمرض او عدو او غيرهما مما يحول بين الرجل والحج فما استيسر اى فعليكم ما تيسر

الحج والعمرة
واتموا وتمام كنید حج و عمره را بغیر مناسک
و حدود و فرایض و سنن و آداب
آن بتمام بجای آرید لله
بجای خدا نه چون کفار که طواف
و تلبیه بنام بتان می کنند

یعنی در احرام گوید لبیک بحج و عمرة معا
دبر اعمال حج اقتصار کنند
که عمره در و مندرج است چون
وضو در غسل

از کم شدن توشه و [illegible]
راحله

من الهدي وهو مصدر في الاصل والمراد كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه
بقرة واعلاه بدنة فيتحلل المحرم بذبح الهدى وحلق الراس في مكان احصر عند اكثر العلماء كما فعل النبي عم يوم
حديبية وقال ابو حنيفة رح يبعث هديه الى الحرم لينحر فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه ويواعد يوما من يذبح
عنده فيه ثم يحل من احرامه في يوم الذبح اذا علم انه قد ذبح ويرجع الى اهله ثم يقضي حجه وعمرته بعد ذلك وما نحر
النبي عم فيه من المحصر كان طرف الحديبية الى اسفل مكة وهو من الحرم فالمعنى انكم اذا منعتم عن حج البيت فعليكم من
الهدى ما تيسر لكم ولا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام حتى يبلغ الهدي محله اى منحره الذى يذبح فيه من
الحلول وهو النزول يعني يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه اذا لم يضطر الى الحلق قبله ثم صار هذا
الحكم عاما بجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز لهم ان يحلق راسه الا بعد ان يذبح هديه
وان لم يحصر يعني في منى نزلت في شان كعب بن عجرة حين اشتكى الى رسول الله عم من هوام راسه في حال الاحرام
فقوله فمن كان منكم مريضا اى من كان في جسده مرض او به اذى من راسه كالصداع والجراحة والقمل
ففدية اى فعليه اذا حلق راسه قبل وقته وهو يوم النحر للضرورة فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك مصدر بمعنى الذبيحة ادناها شاة واوسطها بقرة واعلاها
بدنة واو هنا للتخيير اى هو مخير بين الذبح والصيام والصدقة فاذا امنتم من خوف العدو ومن المرض
وكنتم في حال سعة لا في حال احصار فمن تمتع اى استمتع وانتفع بالتقرب بالعمرة الى الله الى الحج اى الى وقت
الحج يعني قبل انتفاعه بتقربه الى الله بالحج وقيل من انتفع اذا احل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم
بالحج فما استيسر اى فعليه ما تيسر من الهدي اى من الشاة وغيرها من النعم يذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله
بعدما احرم بالحج منعه بعضهم كدم الاضحية وجوزه بعضهم كدم الجنايات فمن لم يجد الهدى فصيام اى فعليه
صيام ثلثة ايام في الحج اى في وقته واشهره ويكون اخر الايام يوم عرفة فيصوم يوما قبل التروية ويوم
التروية ويوم عرفة ولا يجوز صوم الثلثة في يوم النحر وفي ايام التشريق وسبعة اى وصيام سبعة ايام اذا رجعتم
الى اهليكم وبلادكم فلو صامها قبل الرجوع لم يجز عند الاكثر ومنهم الشافعي رح وقيل يجوز صيامها بعد الفراغ
من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة رح وقال هو المراد من الرجوع في الاية قوله تلك اى صيام ثلثة ايام وسبعة عشرة كاملة

في البدل عن الهدى او في الثواب وقيل هذا الكلام لنفي توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فلا يجب صيام جميع
العشرة اذ الواو قد يكون بمعنى او واو يكون للتخيير وقيل هو خبر مصون بمعنى الامر فاكملوها ولا
تنقصوها ذلك اى الهدى المبشر او الصيام عند الشافعي رح لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اى مقيم
في الحرم وقيل لفظ ذلك اشارة الى التمتع اى ليس لحاضري المسجد الحرام متعة ولا قران وهو مذهب
ابو حنيفة رح فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم وهو دم الجناية لا يأكل منه وحاضروا المسجد الحرام عند
ابى حنيفة رح اهل المواقيت فما دونها وعند الشافعي رح من كان وطنه اقل من مسافة القصر من مكة
واتقوا الله في اداء ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم امره
ونهيه قوله الحج اى وقت الحج مبتدا وخبره اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة
الى طلوع الفجر عند الشافعي رح وعشر من ذى الحجة عند ابى حنيفة رح وقال مالك جميع ذى الحجة مع
الشهرين فمن قال تسع اراد الايام ومن قال عشر اراد الليالي وفائدة تعيين الحج بهذه الاشهر
ان يعلم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام في الحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي رح في غيرها
وعند ابى حنيفة رح يجوز ويكره وانما جمع الاشهر على القولين لارادة الاوقات ولان اقل الجمع اثنان او
اخذ بعض الشهر بمنزلة كله فمن فرض اى اوجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث
اى الجماع لانه يفسد الحج او الفحش من القول ولا فسوق اى الخروج من حدود الشرع بالمعصية ولا جدال
اى المخاصمة مع الرفقاء او الخلاف بينهم في الحج بان يقول البعض الحج اليوم والاخر يقول الحج غدا او بان
يقول حجي ابر من حجك والخلاف مخالفة قريش بالوقوف في المشعر الحرام ساير العرب فانهم كانوا يقفون
بعرفة فرفع الله تعالى تلك المخالفة وانما امر باجتناب ذلك كله في الحج مع انه واجب الاجتناب في الحج وغيره لانه
في الحج اشد استقباحا قرئ الاولان بالرفع والتنوين اخبارا بمعنى النهي اى لا ترفثوا ولا تفسقوا و
بنصبهما بلا تنوين ونصب جدال نفيا واستدل على ان المنهي عنه في الاية هو الرفث والفسوق
لا الجدال بقوله عم من حج لله ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله وما تفعلوا من خير
اى من احسان وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر يعني بان يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن

ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الوفاق يعلمه الله اى يعلمه فيجازيكم به وتزودوا
نزلت فيمن كان يحج بلا زاد ويقول انا متوكل وانا احج بيت الله افلا تطعمونى فيكون كلا على الناس اى
تزودوا فى سفركم للحج والعمرة ما يكفيكم من السؤال واتقوا الاستطعام من الناس فان خير الزاد التقوى
من سؤال الزاد او ما يقيكم من السؤال وغيره من الطعام او اجعلوا التقوى زاد الآخرة والطعام زاد
الحج واتقون اى خافوا عقابى يا اولى الالباب الذين قضيتهم تقوى الله ومن لم يتقه منهم فكانه لا لب له
ونزل رخصة حين كان المسلمون يتاثمون من التجارة ايام الحج بعد نزول نحو ولا جدال فى الحج واتموا الحج والعمرة لله على
تقدير ان لا يشوبهما شىء من التجارة ليس عليكم جناح اى اثم فى موسم الحج ان تبتغوا اى لان تطلبوا او فى ان
تقصدوا فضلا اى رزقا وهو الربح فى التجارة من ربكم فى ايام الحج فاذا افضتم اى دفعتم انفسكم بكثرة من
افاضة الماء وهو صبه بكثرة يعنى رجعتم من عرفات اى من الوقوف بها بعد غروب الشمس وهى علم للموقف
سمى بالجمع منصرف ولا اعتبار للتاء فى اللفظ لانها علامة الجمع مع الالف قبلها ولا يجوز تقدير التاء للتانيث
كما فى زينب لان هذه التاء مانعة من التقدير لاختصاص الصيغة بجمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس
للتصرف لكونه نظير النون فى المسلمين وسمى الموقف بها لاعتراف الناس فيه بالذنوب او لان آدم عم لما
رأى حواء فيه عرفها قيل فيه دليل على ان الوقوف بعرفة واجب لان الافاضة لا يكون الا بعد الوقوف
بها او لان النبى عم قال الحج عرفة فمن ادرك العرفة فقد ادرك الحج والمعنى انكم اذا وقفتم بعرفات ثم
رجعتم من الوقوف زائرين البيت بمكة فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والدعاء عند المشعر
الحرام اى بالقرب منه والمشعر المعلم اى معلم لعبادة الله ووصف بالحرام لحرمته والمراد منه المزدلفة و
جميعها موقف الا المحسر وسمى بالمزدلفة لان آدم عم اجتمع فيها مع حواء ودنا منها وقد سمى جمعا لذلك
او لان فيها يجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء فى وقت واحد واذكروه كما هديكم اى كما ارشدكم لدينه
وعلمكم كيف تذكرونه فلا تعدلوا عنه فى ابان مناسك حجه وان كنتم من قبله اى من قبل الهدى لمن الضالين
اى الجاهلين بعبادته وذكره لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هى المخففة من الثقيلة واللام
هى الفارقة ونزل حين كان قريش واتباعها يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرم الى عرفات

ترفعا على الناس قائلين نحن اهل الله وسكان حرمه لئلا يساويهم فى الموقف والناس من اهل اليمن
وغيرهم يقفون خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله نبيه ان يقفوا حيث يقف الناس
ويفيضوا من حيث يفيضون فقال ثم افيضوا اى ارجعوا من حيث افاض الناس اى من عرفات ولا
تكن افاضتكم من المزدلفة وثم لاظهار بعد ما بين الافاضتين الصواب والخطاء واراد بالناس جميعهم
الا الحمس وهم قريش سميت به للشجاعة واستغفروا الله من مخالفتكم فى الوقوف ونحوه ان الله غفور لمن تاب
عن ذنبه رحيم بالتائب فى الجنة فامر النبى عم ابا بكر رض ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها روى
ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا الى عبادى جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا
انى قد غفرت لهم ثم قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اى اذا فرغتم من امور اداء الحج فاذكروا الله باللسان يعنى
اذكروه بالتكبير والثناء عليه كذكركم اباءكم فى ذكر الموقف بمنى اى بالغوا فى ذكره بالكثرة كما تفعلون فى ذكر
اباءكم وكانت العرب اذا فرغت من حجها وقفت فيه فذكرت مفاخر ابائهم ثم يتفرقون فقال او اشد ذكرا
اى اكثر ذكرا فى موضع الجر عطف على كم فى ذكركم تقديره او كذكر قوم اشد منكم ذكرا لآبائكم او اشد نصب المصدر
تقديره واذكروه ذكرا اشد من ذكركم لآبائكم ثم اشار تعالى الى اختلاف اغراض الناس بالدعاء فى الحج بقوله فمن
الناس من يقول وهم المشركون ربنا آتنا فى الدنيا اى ارزقنا ابلا وبقرا وغنما وعبدا وامة وما لا ولم
يسئلوا التوبة والمغفرة فقال تعالى وما له فى الآخرة من خلاق اى نصيب لان همهم مقصور على الدنيا ومنهم
اى من المؤمنين من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة اى التوبة والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح
وفى الآخرة حسنة اى الجنة وقيل الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء تانيث الاحور وجمع
حور وقنا اى ادفع عنا عذاب النار وقيل المرأة السوء وقيل كل ما يبعد العبد عن الله لانه سبب عذاب
النار اولئك اى الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اى مما دعوا والدعاء كسب لانه عمل
من الاعمال المكتسبة لقوله تعالى بما كسبت ايديكم ثم حثهم على اعمال الخير وحذرهم بالموت لان الجزاء والحساب
انما يكون بعد الموت بقوله والله سريع الحساب اى بادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة فانه عن قريب يقيم
القيمة ويحاسب العباد او هو سريع الحفظ من غير غلط ونسيان لعدم احتياج الى عقد يد او وعى صدر

اوفكر بل حسابه اسرع من لمح البصر وهذا يدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روي انه تعالى يحاسب
العبد في قدر حلب شاة او ناقة وَاذْكُرُوا اللَّهَ بالتكبير عقيب الصلوات وعند رمي الجمرات
فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ اي معروفات بالحصر وهي ايام التشريق يعني ايام منى واجري النائب بالجمع
على لفظ الايام والقياس ايام معدودة وقابل الجمع بالجمع مجازا اذ لا يقال يوم معدودات وقيل
يجوز ان يراد باليوم الساعة لاستعمال الزمان عليهما فيصح النعت بالمؤنث والايام المعلومات ايام
العشر من ذي الحجة وقيل هي ايام النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقيب الصلوة في ايام التشريق
وهو الله اكبر ثلثا متوالية عند الشافعي رح واثنين عند غيره وتمامه لا اله الا الله والله اكبر الله
اكبر ولله الحمد لقوله عم كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة الى ايام التشريق وَمَنْ تَعَجَّلَ اي طلب الخروج
من منى فِي يَوْمَيْنِ اي في يوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ بتعجيله وترك الرمي في اليوم
الثالث منها لانه رخص له ذلك فعند ابي حنيفة رح يجوز الخروج قبل طلوع الفجر منه وَمَنْ تَأَخَّرَ عن
الخروج حتى رمى في اليوم الثالث ثم يخرج اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي رح
والامامين فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ بترك الرخص فالمعنى انهم مخيرون بين النفرين وان كان التأخر افضل لجواز
التخيير بين الفاضل والافضل ثم لا يجوز تقدم الرمي يوم الثالث على الزوال عند ابي حنيفة رح ولا يجوز
(تقديم الرمي في اليوم الثالث)
عندهم قوله لِمَنِ اتَّقَى خبر مبتدأ محذوف اي جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن يتقي المناهي
بعد انصرافه من الحج وانما خصه به لانه هو المنتفع به دون من سواه ثم زاد في التحذير بقوله وَ
اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ اي تجمعون فيجازيكم باعمالكم لانهم كانوا اذا رجعوا من حجهم
يجترؤن على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم قوله وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ نزل حين جاء اخنس
بن شريق الى رسول الله صلعم بالمدينة وكان حلو الكلام حسن المنظر فاجر السريرة وقال انما جئت
اريد الاسلام وقال الله تعالى يعلم اني صادق واحبك واعجب النبي عم كلامه ثم خرج من عنده فمر بزرع (ثقيف)
من المسلمين فاحرقه ليلا واهلك مواشيهم لانه كان بينه وبينهم عداوة فاخبر الله تعالى بقوله ومن الناس
من يسرك كلامه ويعظم في قلبك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي ما يقول لك في غرض المعيشة لان ما ادعى من محبتك انما

هو لطلب حظ من الدنيا ويتعلق الجار والمجرور بقوله المذكور وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ اي يقول الله شاهد
على محبتك والاسلام في قلبي والواو للحال وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ اي اشد الخصومة والعداوة للمسلمين و
يجوز ان يكون الخصام جمع خصم اي الد الخصوم خصومة وَإِذَا تَوَلَّى اي ادبر عنك ورجع سَعَى فِي الْأَرْضِ اي مضى
فيها بعمل المعاصي لِيُفْسِدَ فِيهَا اي ليظهر الظلم بسفك دماء المسلمين وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ بحرق الزروع
وعقر الدواب وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ اي لا يرضى بعمل المعاصي وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ اي خف من الله في
صنعك السوء أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ اي حملته حمية الجاهلية ملتبسة بِالْإِثْمِ الذي ينهى عنه يعني الزمته نخوته وسبب
وقوته ارتكابه للاثم لجاجا على رد قول الناصح والواعظ فيكون من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق
الله فيقول عليك حسبك وعليك نفسك لقول الله فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ اي هي كافيته وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ اي الفراش و
المقر فصارت الآية عامة لجميع الناس من المنافقين قوله وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي اي يبيع نَفْسَهُ نزل فيمن
يبذل نفسه للجهاد او في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل نزل في صهيب بن سنان اكرهه
المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت
عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه من الاسلام وخذوا مالي فقبلوا منه ماله فاعد راحلته وتوجه
الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر رض فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره
بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب والشرى من الاضداد يستعمل في البيع والابتياع ونصب ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ مفعول له اي يشري نفسه لطلب رضوانه تعالى وَاللَّهُ رَءُوفٌ اي كثير الرحمة بِالْعِبَادِ لانه كلفهم الجهاد لحصول
الثواب لهم ونزل حين كان استأذن عبد الله بن سلام واصحابه بان يقرؤا التورية ويعملوا ببعض ما فيها
قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ بكسر السين وفتحها اي في الانقياد والمراد الاسلام كَافَّةً حال من
الضمير في ادخلوا اي اثبتوا جميعا على شرائع الاسلام ودين محمد عم ولا تخرجوا منها وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
اي آثاره وسننه بعد مجيء سنن الاسلام برسالة محمد عم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ اي ظاهر العداوة فلا تتبعوا طرقه
التي يدعوكم اليها لترجعوا عن الصراط المستقيم فَإِنْ زَلَلْتُمْ اي ملتم عن الاسلام وشرائعه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ
اي الحجج الواضحات على ان ما دعيكم اليه محمد حق فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اي غالب بالنقمة لا ينتقم الا بالحق

(هامش) ثم عمل بما علمه استوجب العقوبة

(هامش) قال بعض الحكماء ... استوجب النقمة ولحقه الشين الى يوم ... فالذي ليس يقبل المسلم ... يكون حاله ... كانت له حاجة الى بابه ... فلما خرج ... يا امير المؤمنين ... فلما رجع قيل يا امير المؤمنين نزلت عن دابتك بقول يهودي ... واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد

ثم قال تع يا محمد هل ينظرون اى ما ينظرون بترك الدخول فى الاسلام الا ان يأتيهم الله اى
باسه وقضائه بالعذاب فى الدنيا او يوم القيمة فى ظلل جمع ظلة وهى ما اظلك وقوله من الغمام
اى الغيم صفة ظلل فى اتيه ايذان لشدة العذاب لان الغمام مظنة الرحمة فاذا انزل منه العذاب
كان اصعب كانه قال من حيث لم يحتسبوا اقول والملئكة رفع عطف على الله اى يأتيهم الملئكة ليقبض
ارواحهم وقضى الامر اى وفرغ من حسابهم او اتم امر هلاكهم والى الله ترجع الامور معلوما او
مجهولا وبالتاء والياء ثم امر الله تعا نبيه محمدا م بان يسال اليهود تبكيتا بقوله سل بنى اسرائيل كم
آتيناهم اى كم اعطيناهم وكم يحتمل كونها استفهامية وخبرية ومعنى الاستفهام فيها التقرير وتبين بقوله
من آية بينة اى واضحة على نبوة موسى او محمد م كانفلاق البحر لهم واهلاك عدوهم ونزول المن
والسلوى عليهم او شق القمر نصفين وانطلاق الحجر وغيرهما من المعجزات ومن يبدل اى ومن
يغير نعمة الله التى هى آيات الله الدالة على صدق محمد م ودينه من بعد ما جاءته اى من بعد ما
عرفها وصحت عنده فان الله شديد العقاب لمن لم يشكر نعمته لاستحقاقه العقوبة بكفران النعمة
ونزل فى شان المنافقين او المشركين زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اى ما بسط من الاموال التى هى متاع
الدنيا والمزين هو الله بان خذلهم واحبوها او الشيطان بان حسنها فى اعينهم بوساوسه ويسخرون
من الذين آمنوا اى من فقراء المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وخبيب وبلال
والذين اتقوا من الشرك والنفاق واطاعوا الله فوقهم فى الجنة والجنة فى الدنيا وهؤلاء الكفار فى
النار يوم القيمة وفى هذه الآية ايذان بان الكافر لا يسعد بكثرة الدنيا عند الله وان المؤمنين
لا يسعد عنده الا بالتقوى لذكره بعد ذكر الايمان والله يرزق من يشاء بغير حساب اى يعطى رزقا
كثيرا فى الآخرة او فى الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او يرزق الكثير فى الدنيا ولا يحاسب عليه فى الآخرة
او يرزق من يشاء وليس احد يحاسب منه بما يرزقه الله لانه المالك المطلق وقيل يرزقه
بغير حسبانه اى من حيث لا يحتسب قوله كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين على الثبات و
الصبر مع الذين اختلفوا فى الحق من المشركين واهل الكتاب باخباره تعا ان بنى آدم كانوا عند اخذ

اكد التهويل وشدة العذاب ببيان اتيانه من الغمام الذى هو مظنة الرحمة بالغيث فانه لا يحتسب الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولهذا كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث اى كمال الشر

زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شئ الا وهو فاعله ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اى يسترذلونهم ويستهزؤن على رفض الدنيا واقبالهم على العقبى والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم فى عليين وهم فى اسفل السافلين او لانهم فى كرامة وهم فى مذلة او لانهم يتطاولون فيسخرون منهم كما سخروا منهم فى الدنيا والله يرزق من يشاء فى الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع فى الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى تفسير قاضى

الميثاق

الميثاق عليهم مسلمين او من آدم الى نوح اى كان الناس وهم عشرة قرون على دين واحد وعلى ملة واحدة
من الحق ثم تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب لمن يؤمن ويطيع ومنذرين
بالعقاب لمن يكفر ويعصى وهما حالان من النبيين وانزل معهم الكتاب اى الكتب يعنى انزل مع كل نبى كتابه
بالحق اى ملتبسا بالصدق حال من الكتاب ليحكم اى الله او النبى الذى معه الكتاب او الكتاب بين الناس
فيما اختلفوا فيه اى فى دين الاسلام وما اختلف فيه اى فى الحق او فى الكتاب الا الذين اوتوه اى اعطوا الكتاب
المنزل من بعد ما جاءتهم البينات اى الحجج الواضحات على صدق الكتاب ومن متعلق بما اختلف
بغيا اى حسدا وظلما بينهم اى بين المختلفين بتكذيب بعضهم بعضا وكتمان صفة محمد م وحكم الحق لحرصهم
على حطام الدنيا ورياستها وقلة الانصاف منهم فهدى اى وفق الله الذين آمنوا لما اى للحق الذى اختلفوا فيه من
الحق وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه متعلق بهدى اى بارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق
من الباطل والله يهدى اى يرشد من يشاء هدايته الى صراط مستقيم اى الى دين الاسلام الذى اختلفوا فيه
بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب المسلمين جهد فى غزوة احد او فى حفر الخندق ام فيه منقطعة
والهمزة فيه لانكار الحسبان واستبعاده اى اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اى والحال لم يجئكم مثل الذين
خلوا اى صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم واصل لما لم ضمت اليها ما ليفيد معنى التوقع اى
اتيان ذلك المثل متوقع منتظر لكم والجملة الآتية مبينة لحالهم ومثلهم كان قائلا يقول كيف كان مثلهم فقيل
استينافا مستهم البأساء والضراء اى اصابتهم الشدة والفقر والبلاء والامراض وزلزلوا اى حركوا و
ازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شديدا لم يبق لهم به صبر حتى يقول الرسول برفع يقول واريد به الحال و
بنصب يقول باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على المضى لا على الاستقبال اى الى غاية قال الرسول
فيها والذين آمنوا معه استبطاء للنصر الموعود لهم لا شكا متى نصر الله اى الموعود فاجيبوا وقيل لهم الا ان
نصر الله قريب اى غير متاخر عنكم قيل هذا اى كل نبى بعث الى امته واجهد فيه حتى قال متى نصر الله ووقع
ذلك للرسول حين بلغ له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال فى يوم الاحزاب حيث اصاب اصحابه شدة وكثر
بيق لهم صبر حتى ضجروا وطلبوا النصرة فارسل الله تعا ريحا وجنودا وهزم الكفار بها قوله يسئلونك

نزل حين حث النبي عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وكان ذا مال عظيم فقال يا رسول الله عليه السلام
كم ننفق وماذا ننفق فقال تعالى يسألونك ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدقون من اموالهم قل ما انفقتم
اي ما تصدقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا الكلام جواب
لما هو اهم وهو بيان المصرف لكل الحال لان الصدقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها فقيل نسخت الآية بآية
الزكوة وقيل يجوز حملها على النفل فلا نسخ حينئذ لان المراد بها البر على هؤلاء المذكورين وما تفعلوا من خير
اذا كان من الحلال فهو للبيان فان الله به عليم فيجازيكم به لا محالة قوله كتب اي فرض عليكم القتال اي الجهاد
للكفار نزل حين امرهم الله بالجهاد وكرهوا الخروج لمشقته والواو في قوله وهو كره لكم واو الحال اي القتال
مكروه يعني شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا اي الغزو وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة وشهادة وجنة
وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الغزو وهو شر لكم لان فيه تسلط عدوكم عليكم وهلاككم والله يعلم
مصالحكم دينا ودنيا وانتم لا تعلمون ما فيه صلاحكم لحبكم القعود عن الغزو قوله يسألونك عن الشهر الحرام نزل
حين بعث النبي عليه السلام عبد الله بن جحش مع تسعة رهط في آخر جمادى الآخرى قبل بدر بشهرين ليترصد لي
عير لقريش فيها عبد الله بن الحضرمي وثلثة معه فقتلوه ليلا واسروا اثنين واغلب واحد فعيرهم المشركون
وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام وجاء عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين الى النبي عليه السلام وقالوا
يا رسول الله فعلنا هذا وما ندري ان تلك الليلة من جمادى الآخرى ام كانت من رجب فوقف النبي عليه السلام
العير والاسيرين وامتنع عن اخذها فقال تعالى يسألونك عن القتال في الشهر الحرام قوله قتال فيه ابدل من
الشهر بدل الاشتمال لاشتمال الشهر على القتال قل قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي اثم عظيم عند الله تعالى
فارسل رسول الله عليه السلام العير والاسيرين الى قريش قوله وصد عن سبيل الله مبتدا وهو مع خبره جملة
عطف على جملة قتال فيه كبير اي قل يا محمد للكفار تعييرا لهم منع الناس عن الايمان بالله وكفر به عطف
على صد اي والشرك بالله والمسجد الحرام بالجر عطف على سبيل الله اي ومنع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت
الله واخراج اهله اي اهل المسجد يعني النبي عليه السلام ومن آمن به منه اي من المسجد وهو عطف على صد
وخبر المبتدا اكبر اي اعظم اثما عند الله والفتنة اي الشرك بالله اكبر من القتل اي من قتل عبد الله

بن الحضرمي

بن الحضرمي ومن القتال في الشهر الحرام المعنى قل للمشركين توبيخا لهم فعالكم من الصد والكفر واخراج
المسلمين من مكة اكبر اثما مما فعل بعض المسلمين من القتل والقتال في الشهر الحرام قوله ولا يزالون اي
الكفار يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين اي هم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون
حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم عن دين الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا اي اقدروا على ذلك ولكنهم
لا يقدرون عليه لزهد المسلمين ليثبتوا على دين الاسلام بقوله ومن يرتدد شرط مبتدا اي يرجع منكم عن دينه
الاسلام الى دينهم الكفر سرا وجهرا فيمت بالجزم عطف على يرتدد وهو كافر اي وهو مرتد عن دينه بالكفر و
خبر المبتدا وجواب الشرط فاولئك حبطت اعمالهم اي حسناتهم يعني لا ثواب لها لان عبادتهم لم تصح في الدنيا
ولم يثابوا بها في الآخرة وبه استدل الشافعي ره ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت مرتدا وابطلها ابو حنيفة ره
بالردة وان لم يمت ورجع مسلما واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون لا يخرجون عنها
قوله ان الذين آمنوا بالله والذين هاجروا اي فارقوا اهلهم ومنازلهم وجاهدوا اي وحاربوا في سبيل الله
اي في طاعة الله نزل ترغيبا للجمع بين هذه الخصال وان كان الثواب حاصلا بكل واحدة منها حين قال
الكفار للمقاتلين من المسلمين في الشهر الحرام لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر وخبر ان اولئك يرجون رحمة
الله اي ينالون الجنة برحمته لان من طلب وجد وجد والله غفور لذنوبهم بقتالهم في الشهر الحرام رحيم
بفضله الجنة لهم قيل نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا الآية قوله
يسألونك عن الخمر والميسر نزل حين كان المسلمون يشربون الخمر ويستعملون القمار ويلعبون فيهما اي
يسألونك عن جواز تناولهما فقال تعالى قل فيهما اي في استعمالهما اثم كبير اي ذنب عظيم قرئ بالباء والثاء
من الكثرة اي وافر من الفحش والمخاصمة والعداوة بسببهما ومنافع للناس من اللذة واستمراء الطعام و
كسب المال بالتجارة بالخمر ونيل المال بلا تعب في الميسر وانتفاع الفقراء بلحم الجزور روي في صفة الميسر
انهم كانوا يشترون جزورا في الجاهلية وينحرونها ويجزؤونها عشرة اجزاء ثم يضربون سهامهم بالقدح
يعني يعين كل واحد سهمه بقدح موسوم به ويتركون قدحا بلا نصيب موسوما باسم رجل ويجعلون جميع
الاقداح في خريطة ويضعونها في يد عدل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج سهمه اولا

بجعل

يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن
الجزور ولا شيء له من اللحم ويطعمونها الفقراء وهم لا يطعمون ويفتخرون بذلك والمراد من الميسر هنا
جميع القمار فتركهما بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا بما فيه اثم كبير ولم يتركهما كثير منهم وقالوا انا
ناخذ منفعتهما ونترك اثمهما ثم نزلت آية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حين قرأ بعضهم اعبد
ما تعبدون في الصلوة بترك لا فترك الخمر بعض الناس وشربها بعضهم في غير اوقات الصلوة حتى نزلت آية
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية حين شرب قوم في دعوة عتبان بن مالك فلما سكروا افتخروا
وتناشدوا وتهاجوا فضرب بعضهم راس بعض بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت الآية الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب فصار
شربها حراما عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا شيء اشد من الخمر وهي ما غلا واشتد وقذف الزبد بلا طبخ
النار من عصير العنب يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها بالاجماع واصل الخمر الستر لانها تستر
العقول ثم كل ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره عند اكثر الفقهاء منهم الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله
لا يحرم الا المتخذ من عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر والقدر المسكر من كل شراب حلال
الشرب قال النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة والميسر
مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار العرب سمي به لان الانسان يأخذ مال الرجل بيسر وسهولة من
غير تعب قال علي رضي الله عنه النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين
المشؤمتين فانهما من ميسر العجم **واثمهما** اي عقاب الاثم في تناولهما بعد التحريم **اكبر** اي اعظم **من
نفعهما** قبل التحريم وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما وغيرهما مما ذكر **ويسألونك
ماذا ينفقون** اي اي شيء يتصدقون من الاموال **قل العفو** بالنصب اي ينفقون العفو اي الفضل عن
قدر الحاجة لنفسه وعياله فكانوا يكتسبون وينفقون الفاضل عن قدر الحاجة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ بآية
الزكوة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي المنفق العفو **كذلك** اي مثل هذا التبيين **يبين الله
لكم الآيات** من الامر والنهي **لعلكم تتفكرون** فتسعون فيما هو صلاحكم **في الدنيا والآخرة** اي لتتفكروا ان

ان الدنيا زايلة والآخرة باقية فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا في سبيل الله تعالى **ويسألونك عن اليتامى** اي عن
مخالطتهم وذلك بعد نزول قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما الآية فتركوا مخالطتهم ومؤاكلتهم وشق ذلك عليهم حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة
وطعاما على حدة فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله عزلنا عن اليتامى بما انزل الله افيصلح لنا ان
نخالطهم فنزل **قل اصلاح لهم خير** اي اصلاح ما لهم بنظركم فيه خير لكم من ترك المخالطة والنظر عليهم
ليتنابوا وخير لهم لينزايد مالهم وذلك اصلاح لهم **وان تخالطوهم** اي ان تخالطوا اموالكم الى اموالهم
وتشاركوهم فيها **فاخوانكم** اي فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه ويعينه ولا يفرق
والله يعلم المفسد لمال اليتيم **من المصلح** لماله يعني اذا قصد تمرية الاصلاح فلا باس عليكم بالخلطة **ولو شاء
الله لاعنتكم** اي لضيق عليكم بالشدة يعني لما اباح لكم مخالطتهم وشق ذلك عليكم **ان الله عزيز**
اي غالب على ان يعنت عباده **حكيم** في صنيعه يعني لا يكلفهم فوق طاقتهم قوله **ولا تنكحوا المشركات** اي لا
تتزوجوهن وهن الوثنيات **حتى يؤمن** اي حتى يصدقن بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم نزل حين سأل ابو مرثد النبي
عن تزوجه بامرأة يقال لها عناق وكانت مشركة لا من اهل الكتاب ونهاه عنه قوله **ولامة مؤمنة خير
من مشركة** اي نكاح امرأة مؤمنة حرة كانت او امة فالمراد من الامة امة الله خير من نكاح حرة مشركة **ولو
اعجبتكم** اي ولو اعجبكم نكاحها وتحبونها **ولا تنكحوا المشركين** اي لا تزوجوهم نساءكم المؤمنات **حتى يؤمنوا**
بالله ورسوله فلا يجوز تزويج مسلمة لكافر اجماعا **ولعبد مؤمن** اي نكاح عبد من عباد الله حرا كان او
رقيقا **خير من** تزويج **مشرك ولو اعجبكم** تزويجه وتحبونه **اولئك** اي المشركات والمشركون **يدعون الى
النار** اي الى عمل اهلها **والله يدعو** اي على لسان انبيائه **الى الجنة والمغفرة** اي الى اعمال الجنة واسباب
المغفرة من التوبة والندامة والانابة والتقوى **باذنه** اي بارادته وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة
ويبين آياته من الامر والنهي في امر التزويج وغيره **للناس لعلهم يتذكرون** اي يتعظون وينتهون عن المعاصي
قوله **ويسألونك عن المحيض** عطف على السؤال قبله وانما ترك حرف العطف الذي هو واو الجمع في الاسولة التي
تقدمت ليدل على ان تلك الحوادث وقعت في احوال متفرقة وذكره في الاسولة الاخيرة لانهم سألوا عن الحوادث

الاخرى في وقت واحد كانه قيل يجمعون لك بين هذه السؤالات منها السؤال عن المحيض عطف على السؤال قبله قوله ويسئلونك عن المحيض نزلت في شان رجل من الانصار اسمه ابو الدحداح سال رسول الله صلعم كيف نصنع بالنساء اذا حضن انقربهن ام لا اي يسئلونك عن الوطي في زمان الحيض فيكون المحيض اسم الزمان هنا قل هو اي الدم اذى اي شيء نجس يؤذي من يقربه مجامعا فاعتزلوا النساء في المحيض اي اتركوا مجامعتهن ايام حيضهن ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن من الحيض بفتح الطاء والهاء مع التشديد وبسكون الطاء وضم الهاء مع التخفيف اي يطهرن وينقطع دمهن حتى اذا انقطع الدم في اقل من عشرة لا يجوز قربانهن ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة فاذا تمت العشرة من الحيض وانقطع الدم جاز ان يقربها وعند الشافعي رح لا يجوز ما لم تغتسل فاذا تطهرن اي اغتسلن فأتوهن اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من الفرج ولا تعدوه ان الله يحب التوابين من الشرك والذنوب يا محمد ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من الجنابة والاحداث او المتنزهين من اتيانهن في الحيض او في ادبارهن قوله نساؤكم حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات في موقع البيان لقوله من حيث امركم الله فأتوا حرثكم اي نساءكم في محل الزرع وهو القبل انى شئتم اي كيف اردتم مستقبلين او مستدبرين بعد ان كان المأتي واحدا وهو موضع الحرث فيه تحريم الادبار وتحليل الاقبال لطلب النسل لا لقضاء الشهوة وقال عم ملعون من اتى امرأة في دبرها وقدموا اي الاعمال الصالحة لانفسكم اي ولا تعملوا المناهي او قدموا التسمية على الوطي او طلب الولد قال عم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية بعده او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واتقوا الله اي اخشوه على كل حال من عمل السيئة واعلموا انكم ملاقوه اي صائرون اليه فاستعدوا له بما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين يا محمد اي الذين يصدقون بوعده كله ويحافظون حدوده قوله ولا تجعلوا الله عرضة اي علة معترضة لايمانكم جمع يمين والمراد هنا المحلوف عليه وسمي به لملابسته اليمين فاللام متعلق بعرضة لما فيها معنى الاعتراض ويجوز ان يتعلق بالفعل والمعنى ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه باليمين بالله على ترك فعل الخير من الاحسان الاخير او صلة الرحم او اصلاح ذات البين او العبادة كالصوم والصلوة او غير ذلك من الخيرات فيقولون نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين به ان نفعله فنحنث في يميننا ومحل قوله

ان تبروا

ان تبروا اي لان لا تحسنوا انصب على انه مفعول له وكذا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اي لان لا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس او بتقدير كراهة ان تبروا نزلت في عبد الله بن رواحة الانصاري حين حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن نعمان ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمائه فجعل يقول حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر في يميني فصار الاية عامة في كل من يحلف بالله ان لا يحسن احدا ولا يتقي من العصيان فيعمل ما اثمت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقعت بينهم العداوة والبغضاء فقال انه كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس قال عم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم فيجازيكم عليها لا يؤاخذكم الله باللغو اي لا يعاقبكم بلغو يمينكم واللغو هو المطروح من الكلام لكونه باطلا يقال لغى لغوا اذا قال باطلا ولغو اليمين ان يحلف الرجل بالله على شيء يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذي يحلف ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابي حنيفة رح واما عند الشافعي رح فلغو اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله وفي الاية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو في ايمانكم بالظن ولكن يؤاخذكم اي يعاقبكم بما كسبت قلوبكم اي من قصد الاثم بالكذب في اليمين وهو ان يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها في الاثم بها وثانيهما لا يؤاخذكم الله يعني لا يلزمكم الله الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا بسبب اللسان وحده والله غفور لمن حنث وكفر عن يمينه حليم حيث لم يعاقبكم باللغو في ايمانكم ورخص لكم الحنث والتكفير في غيره قيل اذا حلف احدكم بشيء فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة فلا كفارة عند ابي حنيفة رح في الكبائر وعند الشافعي رح يجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو اليمين اللغو عند ابي حنيفة رح واليمين الغموس عند الشافعي رح يحكم فيه بالكفارة قوله للذين يؤلون اي يحلفون على القربان من الايلاء وهو يتعدى بعلى لكنه ضمن معنى البعد



فيتعدى بمن فكانه قال يبعدون بالقسم من نسائهم نزل فيمن كان يكره امراته ويخاف ان يطلقها
فيتزوجها غيره فيحلف على ان لا يقربها فيتركها لا ذات بعل ولا ايمًا فبين الله تعالى الحكم في المولين فقال
للذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم تربص اربعة اشهر اى انتظار اجل اربعة اشهر بعد الحلف
فان فاؤا تفصيل للذين يولون اى فهم بعد الايلاء ان رجعوا عن اليمين في تلك الاشهر وجامعوا
نساءهم من قبل ان تمضى المدة فان الله غفور يغفر للمولين لرجوعهم عن اضرار نسائهم بالايلاء رحيم
يرحم لهم بتخفيص الكفارة في ذلك قيل ان فاء الحالف اليها في المدة بالوطى ان امكنه او بالقول ان عجز عن
الوطى صح الفىء وحنث بالوطى ولزمه كفارة اليمين ولا تلزم بالفىء بالقول وان مضت المدة
ولم يفئ اليها بانت بتطليقة عند ابى حنيفة رح وعند الشافعى رح لا يصح الايلاء الا في الاكثر من اربعة
اشهر اى يحلف الرجل على انه لا يقربها اكثر من اربعة اشهر فان مضت المدة وقف فاما ان يجامع
او يطلق فان ابى طلق عليه القاضى وان عجز عن الجماع فاء بلسانه والحر والعبد سواء في مدة الايلاء
عند الشافعى رح وينصف بالرق عند ابى حنيفة رح ويعتبر رق المراة ومالك يعتبر رق الزوج وان
عزموا اى وقعوا الطلاق بترك الجماع في المدة فان الله سميع بمقالتهم بكلمة الايلاء منهن عليم
بنياتهم منه والمطلقات لفظه مطلق في تناول الجنس يصلح للكل وبعضه فاريد بالبعض هنا
اى النساء اللاتى طلقن وهن مدخول بهن يتربصن اى ينتظرن خبر بمعنى الامر اى ليتربص بانفسهن
فلا يتزوجن وفي ذكر الانفس زيادة بعث لهن على التربص لان انفس النساء طوامح الى الرجال غالبا
فامرن ان يقهرن انفسهن ويجبرنها على ان ينتظر لوجوب العدة عليهن ثلثة قروء اى مضى ثلثة
اقراء ونصبها مفعول به ووضع جمع الكثرة موضع جمع القلة فالقرء بضم القاف والفتح هو الطهر عند
الشافعى رح والحيض عند ابى حنيفة اى ثلثة اطهار او ثلث حيض وتظهر فائدة الخلاف في المعتدة اذا
شرعت في الحيضة الثالثة فعنده فيه انقضت عدتها وعند ابى حنيفة رح لا تنقضى عدتها حتى تنقضى
الحيضة الثالثة قوله ولا يحل لهن نزل في شان المطلقة التى تحت زوجها بالطلاق الرجعى وتريد فراق
زوجها فتكتم حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا تشفق على الولد فيترك تسريحها او تكتم

حيضا وهى حائض وتقول قد طهرت استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انما يكون في الطهر لا في
الحيض اى لا يباح للمطلقات ان يكتمن اى يخفين ما خلق الله في ارحامهن من الحبل والحيض بان
تقول المراة لست بحامل وهى حامل او تقول لست بحائض وهى حائض لتبطل حق الزوج من الولد
والرجعة ثم عظم ذلك بقوله ان كن يؤمن اى يصدقن بالله واليوم الآخر لان المؤمن هو الخائف
من ذلك الفعل وبعولتهن جمع بعل وهو الزوج والتاء لتانيث الجمع اى ازواجهن احق اى احرى و
اولى بردهن اى برجعتهن في ذلك اى في العدة وهى مدة ذلك التربص ان ارادوا اى ان اراد الزوج و
الزوجة والولى بالرجعة اصلاحا بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا مضارتهن ولهن اى للنساء
على رجالهن مثل الذى عليهن من الحقوق بالمعروف اى بما عرف شرعا يعنى لا يكلفن الرجال ما ليس لهن
ولا يكلفهن الرجال ما ليس لهم في الشرع او في عادة الناس من المهر والنفقة والخلق والتزين قال ابن عباس
احب ان اتزين لامراتى كما تحب امراتى ان تتزين لى وللرجال عليهن درجة اى بعض اشتراكهما في اللذة لهم
الفضيلة عليهن في المهر والنفقة والرجعة او بالعقل والشهادة والقيام بمصالحها والله عزيز
غالب عمن يعصى امره حكيم بالحكم بالرجعة في الطلاق الرجعى قوله الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق زوجته
ثم يراجعها مرارا كثيرة مضارة للزوجة اى الطلاق الذى يملك فيه الزوج الرجعة مرتان اى مرة بعد مرة
وليس المراد الجمع بينهما فان رجعها بعد الرجعة الثانية فامساك اى فالحكم ان يمسكها بمعروف اى بما عرف
شرعا من الحقوق التى هى الانفاق عليها وكسوتها وحسن معاشرتها وترك ايذائها ولا يراجعها لقصد
تطويل العدة عليها مضارة لها او تسريح باحسان اى ان يرسلها من غير قصد تسويتها قوله ولا يحل لكم
نزل في جميلة بنت عبد الله بن ابى وزوجها ثابت بن قيس كان يحبها وهى كانت تبغضه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت لا انا ولا ثابت وكان قد اعطاها حديقة فخلعت من زوجها على ان ترد اليه الحديقة فافتدت بها
منه وهو اول خلع وقع في الاسلام اى لا يباح لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما آتيتموهن اى اعطيتموهن من
المهر شيئا الا ان يخافا اى يظنا او يعلما اى الزوجان منكم الا يقيما حدود الله اى ان لا يحفظا
اوامره ونواهيه المعروفة شرعا في حسن الصحبة قيل محل ان يخافا نصب على الحال اى الا خائفين والاصوب

الطلاق طلاق شرعى که دران رجعت باشد مرتان دو بارست عدد طلاق در جاهلیت مقرر نبوده واگر فرضا ده طلاق واقع شدی مرد را حق رجعت بودی وبسیار بود که زن را طلاق می دادند ونزدیک بانقضاء عدت رجوع نمودی دیگر بارها می کردند روزی زنی بحضرت عائشه صدیقه رضی الله تعالی عنها آمد واز جور شوهر که پیوسته او را طلاق می داد وبرای اضرار رجعت می کرد بنالید وحکایت آن شکایت بمسامع علیه نبویه رسید آیه نازل شد که طلاق رجعی دو بارست وبعد از دو بار یا امساک یا تسریح

حسینی واعظ

بالمعروف بخوبی معیشت وحسن معاشرت حق مرد بر زن آنست که فرمان او برد وناموس شوهر نگاه داشته قدم از دایره عفت وصیانت بیرون ننهد وحق زن بر مرد آنست که با او زندگانی بوجه احسن کند وآنچه از علم دین بکار آید آموزاند

حسینی واعظ

بالانعام

برای [illegible] ریاست ونفقه از شان زنان بامرات که ضعف زنان می برند یا بطلاق ورجعت که سر رشته اختیار آن بدست رجالست ودر عقل ودین مذکورست که فضل مردان بر زنان باستعداد نبوت وکمال ولایت والعبد ودر حدیث آمده که بسیار از مردان بکمال رسیدند واز زنان گذشته دو تن کمال آسیه بنت مزاحم ومریم بنت عمران رضی الله عنهما

حسینی واعظ

شيء ان يقدر المضاف اى الا زمان خوفهما ومحل ان لا يقيما نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم الا
يقيما اى ان علمتم ايها الائمة والحكام ان لا يحفظ الزوجان حدود الله المعروفة فى اصلاح الزوجية بينهما
فلا جناح عليهما اى على الزوج فيما اخذ ولا على الزوجة فيما افتدت به من المال اذا كان النشوز من قبل
المرأة لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان ياخذ شيئا مما اتيتموهن
لقوله تعالى فلا تاخذوا منه شيئا ففيه اشعار بجواز الخلع تلك اى هذه المذكورات حدود الله اى اوامره
ونواهيه فلا تعتدوها اى لا تتجاوزوها ومن يتعد حدود الله اى ومن يتجاوز احكام الله بترك
امره ونهيه ولم يعمل بهما فاولئك هم الظالمون اى الضارون بانفسهم بعد من تجاوز عن الطلاقين و
الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان فقد ظلم نفسه واستحق العقوبة فان طلقها اى الطلقة الثالثة
فلا تحل له اى لزوجها من بعد اى بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح اى حتى تتزوج تلك المرأة زوجا غيره
اى بزوج آخر ويدخل بها وعرف الدخول بالسنة لحديث امرأة رفاعة فانه طلقها ثلثا فتزوجها
عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير فاتت النبى عم وقالت طلقنى عبد الرحمن قبل طلاقى وان ما معه كهدبة
الثوب فقال عم لها اتريدين ان ترجعى الى رفاعة قالت نعم قال ليس يكون ذلك ما لم تذوقى من عسيلته ويذوق
من عسيلتك فان طلقها اى الزوج الثانى فلا جناح عليهما اى على الزوج الاول والزوجة بعد انقضاء عدتها
ان يتراجعا اى يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بتجديد النكاح ان ظنا اى علما او غلب على ظنهما ان يقيما
حدود الله المعروفة فى حق الصحبة بين الزوجين فيه ان النكاح المعقود بشرط التحليل باطل عند الاكثر وجائز
عند ابى حنيفة رح مع الكراهة ان صرحا التحليل وان اضمراه فلا كراهة وتلك حدود الله اى احكامه المعلومة
يبينها لقوم يعلمون لانهم يحفظونها والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد ونزل فيمن طلق امرأته
فلما دنت عدتها من الخروج راجعها ثم طلقها مضارة لها قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى
قربن من انقضاء المدة وذلك بان يمضى عليها ثلث حيض قبل ان تغتسل او قبل ان تخرج من العدة
فامسكوهن اى راجعوهن بمعروف من غير طلب اضرارهن بالرجعة او سرحوهن اى اتركوهن بمعروف
اى خلوهن حتى تبين بانقضاء عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اى لاضرارهن او مضارين بهن بتطويل العدة

عليهن بالرجعة فى آخر العدة والطلاق بعدها لتعتدوا لتظلموهن بتطويل الحبس فتلجئوهن الى الافتداء
بالمال ومن يفعل ذلك اى الاضرار فقد ظلم نفسه اى اضرها بعصيته فى الاضرار وعرض نفسه لعذاب النار
ولا تتخذوا آيات الله اى القرآن هزوا اى لعبا بان يطلق الزوج ويقول كنت لاعبا او ينكح ويعتق ويقول
كنت لاعبا قال عم ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق وفى رواية الرجعة مكان العتاق
واذكروا اى احفظوا نعمة الله عليكم اى الاسلام وما انزل الله عليكم من الكتاب اى القرآن والحكمة اى الفقه والدين
والموعظة للعمل يعظكم الله به اى بالنازل عليكم واتقوا الله من المخالفة واعلموا ان الله بكل شيء عليم اى
بسر كم وجهركم من اعمالكم فيجازيكم به فيها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
نزل فى معقل حين طلق ابو الدحداح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها فرضيت ومنعها اخوها ان يتزوجها
اى لا تحبسوهن وتمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اى
النساء والمريدون نكاحهن بينهم بالمعروف اى بما يحسن فى الدين من نكاح جديد ومهر صالح وقيل بمهر المثل
وعند ابى حنيفة رح انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فلا وليائها ان يعترضوا الى ان تكمل والا فلهم
ان يفرقوها عنه لذلك ذلك اى النهى والخطاب لكل انسان او للنبى يوعظ به اى ينهى و يؤمر به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اى بالحساب والعقاب والثواب ذلكم ايها الجمع ازكى اى اصلح لكم واطهر لقلوبكم
من الريبة وانفسكم من دنس الاثم والله يعلم ما فى قلب احدكم من الحب لصاحبه او ما فيه صلاحكم من
الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمون اى وانتم تجهلون ذلك فدعى رسول الله عم معقلا فقال ان كنت
مؤمنا فلا تمنع اختك عن ابى الدحداح فقال آمنت وزوجها منه ففيه دليل على ان الولى اذا منع المرأة
عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها منه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اى اربعة وعشرين
شهرا من الوضع نزل لبيان مدة الرضاع المثبت للحرمة وقوله يرضعن خبر فى معنى الامر اى ليرضعن
للاستحباب لانه لا يجب على المطلقة ارضاع ولدها من زوجها الذى طلقها ان وجد ظئر ترضعه ويجب
ان لم يوجد او لم يقبل الولد الا ثدى امه او عجز الاب عن الاستيجار وقوله كاملين وصف للحولين بالكمال
لتاكيد ارادة الحقيقة لان بعض الحولين يسمى حولين تجوزا فعلم به ان المراد حولان بغير نقصان ثم نزل

للتيسر والتخفيف قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او اللام يتعلق بيرضعن اى يرضعن حولين لمن اراد ان تكمل الارضاع من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهو مستحب منها ولا تجبر عليها ولا يجوز استيجار الام عند ابى حنيفة رحمه الله ما دامت زوجة او معتدة من نكاح ويجوز عند الشافعى رحمه الله فاذا انقضت العدة جاز بالاتفاق وعلى المولود له اى وعلى الاب ولم يقل وعلى الوالد ليعلم ان الاولاد للاب لان الزوجة انما تلد للزوج ولان نسبة الولد اليه لا اليها او على الوالدين رزقهن وكسوتهن اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهن ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظآر بالمعروف اى على قدر طاقته لا تكلف اى لا تحمل نفس الا وسعها من كل واحد منهما وهو تفسير لقوله بالمعروف يعنى لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته لا تضار برفع الراء نفى اى لا تضار معلوما او مجهولا على الخبر وبفتح الراء نهى مجزوم وحركت لالتقاء الساكنين اى لا تضر والدة بولدها اى بان تنزع عن ارضاعها ولا مولود له بولده بان تلقى الولد الى ابيه بعدما الف الولد امها وتقول الام للاب خذ له ظئرا ترضعه فلا يجوز ان يفعل كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار لصاحبه واضافة الولد اليها واليه للاستعطاف لانه ليس باجنبى من كل واحد منهما فالحق ان تشفق عليه منه وعلى الوارث اى على وارث الصبى مثل ذلك اى مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع عليه اذا لم يكن له اب ويجوز ان يراد بالصبى نفسه فيكون اجر الرضاع عليه ان كان له مال كما كان على الاب والا فعلى الام ارضاعه قيل يجب عند ابى حنيفة رحمه الله نفقة الصبى على الورثة الا على من ليس بذى رحم محرم كابن العم وعند الشافعى رحمه الله لا نفقة للصبى الا على الوالدين حسب فان ارادا اى الوالدان فصالا للصغير قبل الحولين عن تراض اى باتفاق منهما وتشاور اى بمشاورتهما العلماء اى الفطام لا تضره وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة فلا جناح عليهما فى ذلك يعنى سواء زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد قوله وان اردتم ان تسترضعوا اى المراضع وهو المفعول الاول حذف للاستغناء والثانى اولادكم حث بالخطاب للوالدين وغيرهما من الاولياء على اتيان الاجر للاظآر منجزا ايدا بيد تطييبا لنفوسهن واصلاحا لشان الصبى اى اذا

طلبتم

طلبتم ان تأخذوا ظئرا لارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اى لا اثم لكم فيه اذا سلمتم اى المراضع ما اتيتم بالمد اى اعطيتم وبالقصر اى جئتم به يعنى الذى سميتم وشرطتم لهن بالمعروف متعلق بسلمتم اى اذا اعطيتموه لهن بطيبة نفس وحسن خلق بقول جميل وقيل المراد بالمعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبى واقرب للصلاح ثم هددهم فى مخالفة الامر والاضرار وقال واتقوا الله اى ليخف كل منكم ان يضر بصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار وغيره فيجازيكم به والذين اى ازواجات الذين بتقدير المضاف يتوفون اى يموتون منكم ويذرون اى يتركون ازواجا اى نساء من بعدهم يتربصن اى ينتظرن بالاعتداد بانفسهن يعنى لا يخرجن ولا يتزين اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتانيث ولم يقل عشرة مع ان المراد اربعة اشهر وعشرة ايام ذهابا الى الليالى لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام تابعة لها فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء والائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن فى انفسهن من الزينة والكحل والخضاب ودهن الرأس بكل دهن مطيب وغيره بالمعروف اى بالوجه الذى عرف شرعا فى التزين والتزوج بزوج آخر اذا كان كفوا لها فلا تمنعن من ذلك قيل المراة اذا اعتدت بعد الوفات يجب عليها ترك الزينة والطيب وجوز ابو حنيفة رحمه الله الاكتحال بالاسود للضرورة والشافعى رحمه الله ليلا وتمسحه نهارا للضرورة وكانت عدة الوفات فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الاية الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل لحديث سبيعة فانها وضعت بعد الموت زوجها بليال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها ان تنكح والله بما تعملون خبير اى عالم بالطاعة والتخلف بالمعصية قيل تستوى المدخولة والصغيرة والكبيرة فى وجوب العدة من الزينة والمنع من النكاح والخروج وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اى لا حرج ولا بأس عليكم فى الكلام الذى تعرضونه للمراة المتوفى عنها زوجها اى تلوحونه وتشيرونه اليها من خطبة النساء اى من طلب نكاحها بالتخاطب فى العدة بان تقولوا من غير تصريح ارادة النكاح انك لجميلة او انك لتعجبنى او انك لموافقة لى ونحو ذلك من الكلام الموهم لارادة نكاحها حتى تحبس نفسها على القائل به فهذا هو التعريض والجار والمجرور فى محل النصب على الحال والعامل

وقالت ام سلمة رض دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار

عرضتم أو أكننتم اى خبأتم واضمرتم في انفسكم اى في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا بالتصريح ولا
بالتعريض قوله علم الله انكم ستذكرونهن فيه نوع توبيخ اى علم الله ستذكرونهن لميلكم اليهن و
عدم صبركم عنهن فتنطقون برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا مفعول به اى جماعا
يعنى لا يصف الراغب فيها نفسه بانه كثير الجماع او ظرف على معنى لا تواعدوهن النكاح في السر لانه مستقبح
عند اهل المروة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا استثناء من المفعول المطلق اى لا تواعدوهن مواعدة
قط الا مواعدة معروفة غير منكرة يعنى عن حسنة مثل انك لجميلة واني راغب فيك فالمراد منها التعريض
وقيل القول المعروف ان يتواثقا على ان لا يتزوج غيره ولا تعزموا يعنى لا تنووا وتقصدوا عقدة
النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اى ما كتب وفرض من العدة اجله يعنى حتى تنقضى عدتها واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم اى ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه اى خافوا عقابه واعلموا ان الله
غفور حليم يغفر ولا يعجل بالعقوبة عليكم ونزل في رجل طلق امرأته وكان لم يسم لها مهرا ولم
يجامعها لا جناح اى لا بأس عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقرئ تماسوهن بالالف
اى ما لم تجامعوهن او تفرضوا اى ما لم تسموا لهن فريضة اى مهرا يعنى مفروضة وانما نفى الجناح
لان الطلاق مكروه في الشرع لقوله عم ابغض الحلال الى الله الطلاق يعنى لا حرج عليكم ان تطلقوا النساء
قبل المسيس والدخول ولا ان تتزوجوهن ولم تسموا لهن مهرا فطلقتموهن ومتعوهن اى اعطوهن
المتعة بما ينفعهن به وهي درع وخمار وملحفة على حسب الحال على الموسع اى على ذى السعة واليسر
منكم قدره بفتح الدال وسكونها اى بقدر وسعه وعلى المقتر اى على ضيق الحال يعنى المعسر قدره اى
بقدر عسره وضيقه متاعا مصدر مؤكد لفعل اى متعوهن متاعا بالمعروف حقا اى واجبا على المحسنين
او حق ذلك حقا على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وصفهم بالاحسان باعتبار ما يؤول اليه وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اى تجامعوهن وقبل الخلوة بهن وقد فرضتم لهن فريضة اى سميتم
لهن مهرا فنصف ما فرضتم اى فعلى الزوج واجب نصف ما فرض لزوجته من المهر وان مات احدهما
قبل الدخول فيجب المهر عليه كله الا ان يعفون اى الا ان تترك الزوجات المطلقات عن ازواجهن فلا

يأخذن منهم شيئا فالواو فيه لام الفعل لا للجمع والنون ضمير النساء لا للاعراب والا لكانت تحذف بان
فتظهر الفرق بينه وبين قولك الرجال يعفون فان الواو فيه ضميرهم والنون علم الرفع وعطف عليه قوله
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اى او يترك الولى الذي يلى عقد نكاحهن وهو قول الشافعي رح في القديم
وقيل المراد منه الزوج وعفوه ان يصرف كل الصداق اليها وهو قول ابي حنيفة رح والشافعي رح في الجديد وسمى الزيادة
على النصف عفوا بطريق المشاكلة والاول اظهر لان العفو يطابقه وان تعفوا فهو اقرب للتقوى مبتدأ
وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه
او ترك المروة عند ذلك ترك للتقوى وفي الآية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعفو
ثم قال تأكيدا لها ولا تنسوا الفضل اى التفاضل والاحسان بينكم باعطاء الرجال كل المهر لها وترك المرأة
نصيبها منه ان الله بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امرأة و
طلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو من المرأة من النكاح وعنه قوله حافظوا على
الصلوات حث على المؤمنين على محافظة الصلوات واستدامتها بقطع التعلق بحظوظ انفسهم من النكاح
وغيره لانه تفوت القربة بالله اى داوموا على المكتوبات بمواقيتها وحدودها اذ لا فريضة بعد التوحيد
اعظم من الصلوة واقامتها بما هو مشروع فيها من الافعال والاقوال والصلوة الوسطى اى المتوسطة
بين الصلوات او الفضلى يقال للاوسط افضل وانما افردت بالذكر لانفرادها بالفضل قيل هي
صلوة الفجر لانها بين صلوتى الليل وصلوتى النهار وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وقيل
صلوة العصر لحديث ورد فيها وهو قوله عم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
ملأ الله بيوتهم نارا ولانها بعد صلوتى النهار وقبل صلوتى الليل وقوموا لله قانتين اى طائعين
خاضعين في صلوتكم نزل حين كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا عنه فان خفتم اى ان كان بكم خوف
من عدو وغيره فرجالا اى فصلوا راجلين نصب على الحال او ركبانا اى راكبين على دوابكم قال
الشافعي رح يصلى ماشيا وراكبا ومقاتلا حيث كان وجهه سواء مستقبل القبلة او غير مستقبلها
يومي بالركوع والسجود ويكون السجود اخفض من الركوع في الايماء وقال ابو حنيفة رح لا يصلى ماشيا

ولا مقاتلا اذا لم يمكن الوقوف وعند الكل لا ينقص عدد الركعات وعن ابن مسعود رض صلوة
الخوف ركعة فاذا امنتم اى زال خوفكم من العدو وغيره فاذكروا الله بالصلوة اى صلوا لله
الصلوات الخمس او اشكروه على الامن كما علمكم اى اذكروا مثل تعليمه اياكم واحسانه اليكم
كيف تصلون الصلوة فى حال الامن وفى حال الخوف ما لم تكونوا تعلمون اى الذى لم تكونوا عالمين
به من الشرايع ثم قال والذين يتوفون منكم اى يموتون منكم ويذرون اى ويتركون ازواجا
اى نساء من بعدهم وصية بالنصب مصدر فعل محذوف اى يوصون وصية والجملة فى محل الرفع خبر
مبتدا وقرئ بالرفع اى فعليهم وصية والجملة خبر الذين او حكم الذين يتوفون وصية لازواجهم متاعا
نصب بالوصية او بفعلها المقدر اى الحكم ان يوصوا لهن ما لم يتمتعن به الى الحول من النفقة والسكنى والى
الحول اما صفة متاعا او متعلق بفعل المقدر اذا كان مصدرا اى متعوهن متاعا بما يحتجن اليه قوله
غير اخراج صفة متاعا او حال من ازواجهم اى غير مخرجات من البيت الذى مات فيه الزوج قيل معناه
حق على من يموت ان يوصى ورثته بان ينفقوا على زوجته من تركته ويسكنوها منزله سنة وكان
ذلك واجبا فى اول الاسلام ثم نسخ النفقة بالميراث الذى هو الربع او الثمن والحول باربعة اشهر وعشرا
التى تقدم ذكرها تلاوة وهى متاخرة تنزيلا واختلف فى السكنى فعند ابى حنيفة لا سكنى لهن فان
خرجن من مساكنهن بعد الحول فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن فى انفسهن من التزين و
التعرض للخطاب من معروف اى بما عرف شرعا من التزين لا بما ينكره الشرع قيل الخروج يحتمل ان
يكون بعد مضى الحول وان يكون فى الحول اذا خرجت بالعذر فى امر لا بد لها منه والله عزيز لمن
ظلم حكيم فى امره قوله وللمطلقات متاع نزل فيمن سمع قوله تعالى حقا على المحسنين وقال ان
احسنت فعلت وان لم ارد لم افعل فبين الله تعالى ان يكون لكل مطلقة متاع على الزوج اى متعة
كما ذكرت فى الاية المتقدمة بالمعروف اى بما عرف حقه على حسب حال الزوج واكد الوجوب بقوله
بقوله حقا اى واجبا على المتقين من عقابه تعالى قيل كانت المتعة فيما مر واجبة فى مطلقة واحدة
وهى المطلقة قبل الدخول ولم يسم لها مهرا وفى الباقيات اى التى لم يسم لها مهرا ودخل بها الزوج و

والتى سمى لها مهرا ولم يدخل بها الزوج والتى سمى لها مهرا ودخل بها الزوج كانت مستحبة لزوال
ضغن القلوب ثم اوجبها الله فى هذه الاية لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع هنا نفقة وهى
واجبة عند ابى حنيفة كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته من الاحكام والشرايع لعلكم تعقلون
اى تفهمونها وتعملون بها قوله الم تر الى الذين خرجوا حث على امتثال الله من الجهاد فى سبيل الله
وعزم لمن سمع هذه القصة وتعجيب من شان اهلها ليعتبروا ويعلموا ان لا مفر من حكم الله وقضائه
وهو على سبيل التقرير اى الم تعلم يعنى قد انتهى علمك الى خبر الذين خرجوا من ديارهم اى من بلادهم داوردان
قبل واسط وهم الوف اى جماعات كثيرة قيل كانوا ثمانية الاف وقيل سبعين الفا حذر الموت اى خوف
الطاعون والوباء هاربين فنزلوا واديا واستقروا فيه فقال لهم الله تعالى على لسان ملك موتوا اى
معنى هذا القول فاماتهم الله وانما جئ بهذه العبارة ليدل على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامره ومشيته وتلك
ميتة خارجة عن العادة فماتوا جميعا وبقوا فيه موتى ثمانية ايام وقيل مر بهم نبى اسمه حزقيل بعد
زمان طويل وقد تفرقت اوصالهم وعريت عظامهم فقال الحمد لله القادر على ان يحيى هذه النفوس البالية
ليعبدوه فدعا لهم ثم احياهم ليعلموا ان الحذر لا يغنى من القدر وهذا تبكيت لمن يفر من القضاء
المحتوم ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون او لذو من على اولئك القوم حين احياهم
ليعتبروا ويفوزوا ولو شاء الله لتركهم موتى الى يوم البعث ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذا
الفضل والنعمة ثم خاطب تشجيعا للذين احيوا وقيل لهذه الامة بالعطف على مقدر اى لا تحذروا الموت
وقاتلوا فى سبيل الله اى فى طاعته اعداءه الكفار واعلموا ان الله سميع لمقالتكم بالتخلف عن الامتثال
عليم بما تضمرونه من الاغراض فى الجهاد يعنى من غرض الدنيا وغرض الاخرة قوله من ذا الذى يقرض الله
استفهام للتحريض على التصدق نزل فى شان ابى الدحداح حيث قال يا رسول الله ان لى حديقتين لو تصدقت
احديهما الكان لى مثلها فى الجنة قال نعم اى من يعطى عباده بالتصدق قرضا حسنا اى اعطاء جميلا بطيبة
النفس يطلب منه الجزاء فيضاعفه بالالف مخففا وبغيرها مشددا او ضم الفاء للعطف على يقرض وبالالف
وبغيرها ونصب الفاء لكونه فى جواب الشرط اى فيزيده له اضعافا كثيرة لا يعلم عددها الا الله تعالى

واصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله وامثاله ثم اخبر ان التصرف لا بحكمهم الا بتوفيق الله تعالى بقوله والله

يقبض اى يمسك الرزق عن خلقه ويبسط بالسين والصاد اى يوسع الرزق على خلقه ثم حثهم على ترك الدنيا

وسهّله عليهم فقال واليه اى الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم فلا تبخلوا بما وسّع عليكم ثم اخبر عن

حال بنى اسرائيل المؤمنين حيث كثرت فيهم المعاصى والخطايا فمرج امرهم واخرج بعضهم من ديارهم بظهور

عدو عظيم عليهم وهو قوم جالوت وكانوا كفارا بنى اسرائيل فقهروا قوما منهم بالقتل والسبى والاخراج

من ديارهم بحكم جالوت بقوله الم تر الى الملأ اى الاشراف والرؤساء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا

وكان ملوكهم مطيعين لانبيائهم فقالوا لنبى لهم وهو يوشع بن نون او اشمويل ابعث اى ارسل يعنى

اختر لنا ملكا اى سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره نقاتل فى سبيل الله بالنون

والجزم فى جواب الامر وبالياء والجزم كذلك وبالرفع صفة لملكا قال اى النبى هل عسيتم بفتح السين

وكسرها اى هل قاربتم ان كتب اى فرض عليكم القتال وهو شرط معترض لان خبر عسى الا تقاتلوا

يعنى اتوقع جبنكم عن القتال فالاستفهام لتقرير ان التوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل اى اى

داع لنا الى ترك القتال من الاعراض فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فكان قوم

جالوت كانوا ساكنين ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء بنى اسرائيل اربع مائة

واربعين فلما كتب عليهم القتال فى سبيل الله تولوا اى اعرضوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة و

ثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين انفسهم بالقعود عن القتال وترك الجهاد وقاله

وعيدا لهم عليه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا حال من طالوت وهو لا ينصرف

للعجمة والتعريف فلما عرفهم نبيهم ان طالوت ملكهم قالوا منكرين انى يكون له الملك اى من

اين يستحق التملك علينا ونحن احق بالملك منه اى وفينا من هو احق بالملك وانه فقير والواو

فى ونحن للحال وعطف عليه قوله ولم يؤت اى لم يعط سعة من المال اى كثرته ولا بد للملك من مال

يعتضد به قال نبيهم ردا عليهم ان الله اصطفاه اى اختاره عليكم وزاده بسطة بالسين و

الصاد اى سعة فى العلم والجسم قيل انه كان اعلم بنى اسرائيل بالديانات وامور الحرب فهو فقيه

وكان اطول من كل انسان برأسه ومنكبه وانما ذكر هذين الامرين لان الانسان يكون اعظم فى النفوس

بالعلم واهيب فى القلوب بالجسم والله يؤتى ملكه من يشاء لانه مختص به لا منازع له فيه فيعطيه لمن

يستصلحه للملك والله واسع اى كثير الفضل والعطاء عليم بما يصنع من الاصطفاء والايتاء ثم

طلبوا علامة من نبيهم على كونه ملكا عليهم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وهو

فعلوت من التوب بمعنى الرجوع وهو الوعاء الذى يوضع فيه الشئ ويرجع اليه للاخراج دائما وليس فاعولا

لانه وزن غير معروف بينهم قيل كان التابوت صندوق التورية وكان موسى اذا قاتل قدمه وكان يسكن

نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون فيستنصرون به وهو معنى قوله فيه سكينة من ربكم اى طمانينة لقلوبكم

من الله وبقية وهى لوحان من التورية وقطع الالواح التى تكسرت وعصى موسى وثيابه ونعلاه وعمامته

وعصا هرون وقفيز من المن مما ترك آل موسى وآل هرون اى الانبياء او نفس موسى وهرون وهو فى

محل الرفع صفة لبقية ثم خبأه يوشع فى التيه بعد موسى وقيل لما مرج امر بنى اسرائيل وغيروا

دينهم غضبهم الكفار واخذوا منهم قسرا وكان فى ارض جالوت ولما اراد الله ان يملك طالوت

اصاب جالوت وقومه بلاء الباسور والهلاك حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا بسبب التابوت فينا

فوضعوه على العجلة وربطوا العجلة على الثورين ثم وجهوها نحو بنى اسرائيل فضربت الملائكة جنوبها

فساقوها الى ارض بنى اسرائيل فاصبحوا فاذا التابوت بين ظهرانيهم فذلك قوله تحمله الملئكة

وقيل حملته الملئكة نازلين من السماء ووضعته عند طالوت فاقروا بملك طالوت ان فى ذلك

اى فى رد التابوت لآية لكم اى لعلامة لملك طالوت ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بان ملكه من الله فوفوا

ذلك واطاعوه فتجهز طالوت وخرج بالجنود وهم سبعون الفا فلما فصل اى خرج من بيت المقدس طالوت

بالجنود وكان حرا شديدا فطلبوا الماء قال طالوت بوحى الله اليه لانه جعل نبيا وقيل اخبره نبيهم

وهو اخبر قومه ان الله مبتليكم اى مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا فى نيته

من غيره ليميزهم من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر ادخل الضعف فى العسكر

فينهزمون لشؤمه فقال فمن شرب منه اى كرع فيه فليس منى اى من اهل دينى واتباعى على عدوى ومن

لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بيده بالضم اسم بمعنى ملء الكف و
بالفتح مصدر للمرة ومحل الا من نصب على الاستثناء من قوله فمن شرب والمعنى ان الغرفة مباحة لكم
وكانت الغرفة يكفي للرجل ودوابه فشربوا منه اي من ماء النهر الا قليلا منهم اي لم يكرعوا فيه
فامر طالوت من شرب منه ان يرجعوا وامسك المخلصين قيل قد ظهر من الشرب في شفة من
يشرب علامة يعرف بها فرقه فلما جاوزه اي النهر هو اي طالوت والذين آمنوا معه اي المؤمنون
ودنوا الى عسكر جالوت ورأوه قالوا لا طاقة اي لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما رأوا
من كثرتهم قيل كان معه مائة الف كلهم شاكون في السلاح قال الذين يظنون اي يوقنون انهم
ملاقوا الله بالبعث بعد الموت كم من فئة قليلة اي جند قليل غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بارادته
ونصره اذا خلصت نيتهم في طاعة الله والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم ولما برزوا اي خرجوا
واصطفوا في فضاء من الارض لجالوت وجنوده دعوا الله بالاخلاص قالوا ربنا افرغ اي اصبب
علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وكان داود ع راعيا
لغنم ابيه وكان له سبعة اخوة مع طالوت للقتال فارسله ابوه لينظر اليهم ويأتي بخبرهم
لبطؤهم فمر في الطريق بحجر فقال له خذني فاني حجر ابرهيم الذي قتل بي عدوه فاخذه وجعله في
مخلاته ثم مر بآخر فقال خذني فاني حجر موسى قتل بي عدوه ثم بثالث فقال خذني فاني اقتل
جالوت فاخذه فاتاهم وهم قد برزوا لجالوت وقال جالوت من يبارزني اليوم فلم يخرج اليه
احد وقال داود لاخوته اما فيكم يخرج الى هذا الاقلف فقال له والده اسكت فذهب داود الى ناحية
فيها طالوت فقال داود له ما تصنع بمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي و
اجعل له نصف ملكي قال انا اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه وسيفه فردهما اليه وقال اني
لم اتعود القتال في الدرع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فامره بان يخرج اليه فاخذ
مقذافه فلما رآه جالوت قال اخرجت لتقتلني بالمقلاع كما يقتل الكلاب وقال له داود هل
انت الا مثل الكلب وكان على راسه بيضة ثلثمائة رطل فاخذ حجرا من تلك الاحجار الثلثة و

في قذافته

في قذافته فرماه فوقع في صدره فنفذ من صدره وقتل خلفه خلقا كثيرا وقيل رمى واحدا
بعد واحد فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت فزوجه طالوت ابنته واراد ان يعطي
له نصف ملكه ومنعه وزراؤه وقالوا هو يصير منازعا لك فيفسد ملكك فامتنع من ذلك
وحسده فاراد قتله ثم خرج طالوت الى بعض المغازي فقتل فيها طالوت تائبا عن حسده ثم
خلفه داود في الملك كله فقال الله تعالى وآتيه الله الملك اي اعطاه ملك اثنى عشر سبطا والحكمة
اي النبوة وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع و
منطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله بغير الالف وبالالف واصل الدفع الصرف
اي ولولا ان يصرف الله الناس بعضهم اي المشركين والمفسدين ببعض اي بالمؤمنين لفسدت الارض
اي لهلك اهلها بقتل المسلمين وظهور الشرك والمعاصي وقيل لولا دفع الله الكفار بالمؤمنين والابرار عن
المشركين لهلكت الارض بما فيها بسخط الله روى عن الحسن لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال النبي م
ان الله ليدفع بالمسلم الصالح مائة اهل بيت من جيرانه ولكن الله ذو فضل اي ذو من على العالمين
اي على اهل الارض بالدفع عنهم تلك اي الاخبار التي ذكرت من خبر الالوف اماتة واحياء ومن تمليك
طالوت واظهاره بآية التابوت الذي اتى به من الغيب ومغلوبية الجبابرة على يد صبي وهو داود
آيات الله نتلوها بجبريل عليك بالحق اي ملابسا بالصدق لا يشك فيها اهل الكتاب لانه مكتوب
في كتبهم وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع خبر وهو من
المعجزات الدالة على توحيد الله ورسالتك محمد تلك الرسل اي جماعة الانبياء الذين ذكروا في هذه
السورة او الذين ثبت علمهم عند الرسول ع فضلنا بلطفنا لا بعملهم الخير بعضهم على بعض وقع لازم
في الدنيا منهم من كلم الله كموسى ع من غير سفير فهو كليمه بمعنى مكالمه ورفع بعضهم اي محمدا م
ولم يذكره باسمه تعظيما له درجات لانه ليس شيء من الآيات التي اعطاها الله الانبياء الا وقد اعطى
محمدا م اكثرها واكبرها القرآن الذي ثبت اعجازه على مرور الازمان وهو محرز قصبات الفضل
على سائر الانبياء اللهم ارزقنا شفاعته يوم القيمة وآتينا عيسى بن مريم البينات اي العجائب

والدلائل الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وانما خص موسى وعيسى من بين
سائر الانبياء بالذكر في باب التفضيل لانهما قد اوتيا من عظام الآيات والمعجزات وايدناه
بروح القدس اى قوينا عيسى لجبريل حين ارادوا قتله والقدس هو الله اضيف اليه تشريفا
وقيل معناه احييناه بجوهر الله لا من ماء المني ولو شاء الله مشيئة قسر ما اقتتل الذين من
بعدهم اى بعد الرسل وابدء منه قوله من بعد ما جاءتهم البينات اى بعد مجيئهم بالبينات التي يهتدى
بها ولكن اختلفوا في دينهم من بعد ذهاب الرسل فمنهم من آمن اى ثبت على الايمان ومنهم من كفر
اى ارتد ولم يثبت عليه ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا بالتكرير تاكيدا اى لجمعهم على الهدى ولكن الله
يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان البعض لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم اشار اليهم بان
الدنيا لا تبقى ولا تنفعهم منها الا ما قدموه الى الآخرة ان آمنوا بها فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
انفقوا اى تصدقوا مما رزقناكم شيئا قيل هو الزكوة وقيل هو التطوع من قبل ان يأتي يوم اى يوم
الحساب والجزاء لا بيع فيه اى لا فداء ثمة ولا خلة اى لا صداقة ولا شفاعة بغير اذن الله قرئ بفتح
اسم لا في الكل بلا تنوين على البناء وبالرفع على جعل لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون اى من يكفر
بيوم البعث يظلم نفسه بعذاب النار فيه الله لا اله اى لا معبود للخلق الا هو اى الا الله الحي اى
الموصوف بالحيوة الازلية الابدية القيوم اى الدائم القيام بتدبير الخلق في انشائهم ورزقهم نزل
حين قال المشركون اصناما شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفي والاثبات ليكون
ابلغ في ثبوت التوحيد ونفي الشرك فيه لا تأخذه سنة ولا نوم تاكيد للقيوم اى ليس بغافل من امور
الخلق لان من جاز عليه التغير بالسنة والنوم استحال ان يكون قيوما قيل السنة ما يتقدم
النوم من النعاس والنوم غشية ثقيلة تقع في القلب وقيل النعاس في العين والنوم في القلب
ونفي الادنى اولا لانه مبدأ التغير ليلزم منه نفي الاعلى وانما ذكره تتميما للكلام او نفيا للتغيرات
كلها لانه ربما يتوهم ان الادنى لا يأخذه لضعفه وان الاعلى يأخذه لقوته فجمع بينهما لنفي ذلك التوهم
له ما في السموات وما في الارض اى لا شريك لاحد في ملكهما لانه خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبيرهما

لله الملك كله

لا بالسنة ولا بالنوم اذ لو وجد شيء من ذلك لفسدتا بما فيهما من ذا الذي يشفع عنده بيان باستفهام
الانكاري لعظمته وكبريائه في الدنيا والآخرة وان احدا لا يقدر ان يتكلم بالشفاعة وغيرها عنده يوم القيمة
الا باذنه اى الا بان يأذن في الكلام والشفاعة لمن شاء فيمن شاء ثم بين انه لا يخفى عنه شيء بقوله
يعلم ما بين ايديهم اى ما كان قبلهم من امر الدنيا وتشريك الاصنام له وما خلفهم اى ويعلم ما يكون بعدهم
من امر الآخرة وان لا شفاعة لهم فيها ولا يحيطون اى ولا يدركون يعني الملئكة والانبياء وغيرهم بشيء من علمه
اى من جميع معلوماته الا بما شاء اى الا بما اخبر الله لهم كاخبار الانبياء والرسل وهذا رد لعابدي الملئكة
حيث يرجون شفاعتهم لعبادتهم اياهم يعني انهم لا يعلمون شيئا مما تقدمهم وتأخرهم ولا يملكون الشفاعة
ولا غيرها الا بما اخبرهم ربهم ثم بين سعة ملكه بقوله وسع كرسيه السموات والارض اى وسع ملكه
الذي لا شريك له فيه تسمية بالمكان الذي هو كرسي الملك وقيل وسع علمه تسمية بالمكان الذي هو كرسي العالم
العالم وقيل هو الكرسي الذي بين يدي العرش ودونه السموات والارض وهو بالنسبة الى العرش كاصغر
شيء وقيل الكرسي والعرش واحد ولا يؤده اى لا يثقله حفظهما اى حفظ السموات والارض وهو العلي
الشان في الالوهية العظيم بالملك والقدرة يعني لا ند ولا ضد وروى عن النبي عم سيد الكلام القرآن وسيد
القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وروى ايضا من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من
دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات حوله قوله لا اكراه في الدين اشارة الى ان امر الايمان بعد وضوح الحجة مبني
على الاختيار دون القسر والاجبار كقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اى لا يجري الله الايمان
على الاكراه ولكن اجراه على الاختيار ثم نسخ باية السيف وقيل هو اخبار في معنى النهي اى ولا تكرهوا في الدين
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل نزلت
في انصاري مؤمن بابنين من اهل الكتاب تنصرا ابناه قبل ان يبعث النبي عم ثم قدما المدينة فلزمهما اى النبي
ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى النبي عم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي
النار وانا انظر فقال لا اكراه في الدين بعد فتح مكة واسلام العرب فخلاهما ثم نسخ هذه الآية

ابو الحصين انصاري رضي الله عنه دو پسر داشت ... از شام ... پیش از بعثت ... ترسا شدند ... او متوجه شام شدند ابو الحصين ... از حضرت رسالت صلوات الله وسلامه عليه دستوري خواست تا برود وايشانرا باكراه براه شرع باز دارد اين آية نازل شد كه اكراه نكنيد كسي را ...

بآية السيف وقيل الآية مخصوصة باهل الكتاب لانهم حصّنوا انفسهم باداء الجزية فلا تكون منسوخة
بل علل عدم الاكراه في الدين بقوله قد تبين الرشد من الغي اي تميز الاسلام من الكفر بالدلايل الواضحة
فمن اسلم والا وضعت الجزية عليه ولا يكره على الاسلام ان كان من اهل الكتاب فمن يكفر بالطاغوت اي
بالصنم او بالشيطان او كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك اي اعتصم بالعروة الوثقى
اي بالحلقة المحكمة او بالحبل الوثيق الموصل الى الله لا انفصام لها اي لا انقطاع لتلك العروة
وهي كلمة لا اله الا الله والله سميع عليم لمقالتهم واعمالهم فيجازيهم بها الله ولي الذين آمنوا اي
حافظ المؤمنين وناصرهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الشبهات في الدين بتوفيق الله و
توفيقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والثبات على الاستقامة او اخرجهم من الكفر الى
الايمان على ارادة الماضي من المستقبل والذين كفروا اي صمموا على الكفر اولياؤهم الطاغوت كالشيطان
وكعب بن الاشرف يخرجونهم من النور اي من نور البينات التي تظهر لهم للايمان بمحمد لانهم كانوا
يعرفون في كتبهم ويستفتحون به الى الظلمات اي الى الشك والشبهة والانكار لانهم منعوهم عن اتباعه
فيكون المراد من الاخراج عن الايمان المنع من الدخول فيه اولئك اصحاب النار اي اهلها وملازموها
هم فيها خالدون اي لا يخرجون عنها ابدا الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك الى قصة الملك الذي
جادل وخاصم ابراهيم في ربه اي في توحيده تعجيب للنبي وتسلية له بمجادلة ابراهيم نمرود الجبار الذي
ادعى الربوبية في زمانه ان آتاه الله الملك اي لان اعطاه الله ملك الارض كلها ولم يشكر له على ما اعطاه
بل كفر في مقابلة الشكر وهو اول من ملك الدنيا كلها فتنة له ولعباده اذ قال ابراهيم ظرف لحاج
وذلك حين دخل عليه اتباعه وجنوده في عيد لهم فسجدوا له ثم دخل عليه ابراهيم فلم يسجد فقال له نمرود
ما لك لا تسجد لي قال لا اسجد الا لربي فقال له نمرود من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال
نمرود قال انا احيي واميت بمد الالف من انا او بحذفها اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة
في جميع القرآن لا مكسورة كما في قوله ان انا الا نذير فقال له كيف تحيي وتميت انكارا عليه فجاء برجلين فقتل
احدهما وخلى الآخر فقال انك لم تحيي المستقبل كان لابراهيم ان يقول احيي من امته ولنمرود ان يقول فليحيي ربك

تقى كويد قدس سره عروة وثقى توفيق است در بداية وسعادت در نهاية و در حقايق تجلية واردست كه آن مر عوام را توفيق طاعت است و مر خواص را جذبه عنايت و اخص خواص را جذبات الوهيت كه ايشان را از ظلمات وجود فانى بگرداند و بانوار اخلاق واجب الوجود باقى سازد و در مقامات حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين المشتهر بنقشبند قدس سره مذكورست كه ايشان در تحقيق كلام [illegible] در بين طريق طاغوت [illegible] است كفر بوى و ايمان بحق در هر قدمى شرط لازم سالك است و پيغمبر ما صلى الله عليه وسلم فرموده كه الهوى ابغض الهة عند الله [illegible] هوا نان در زمين مى پرستند [illegible] هواى ايشان است افرايت من اتخذ الهه هواه [illegible] اى محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] هواى خود را خداى گرفته است

[illegible] خواجه [illegible] عبد الزوجة [illegible] عبد الدرهم [illegible] آراسته اند [illegible]

[illegible] حسين واعظ

من امت ولكن لم يقله معجزة لابراهيم ومواتا فهو لما سمع جواب الاحمق لم يحاججه فيه ولكن انتقل الى
ما لا يقدر عليه ليبهته عليها ولا شيء وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة واضحة قال
ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت اي تحير وسكت الذي كفر يعني انقطعت
حجته والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان فيها او كالذي او فيه
للتخيير والكاف بمعنى المثل منصوب المحل بمحذوف دل عليه الم تر اي ارأيت مثل الذي او الكاف زايدة
تقديره الم تر الى الذي حاج او الى الذي مر على قرية وهو كافر بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود
في سلك واحد وقيل المار هو عزير النبي مر على قرية هي بيت المقدس وقد خربها بخت نصر قبل لما
كثرت المعاصي في بني اسرائيل وعظم بينهم الرؤساء فلم يستطيعوا الخروج من بينهم فجاءت بخت نصر وغزى بني
اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية وكان هو من اسراء ابل
فربط حماره تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها والعرش
يستعمل لكل بناء مرتفع ثم استعمل في كل سقف كالسرير يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها
فراى فيها فاكهة كثيرة فجلس ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر من العنب فشربه وجعل فضله في الزق وجمع من
التين وجعله في سلة له ثم نظر الى القرية وموتاها فتعجب من كثرة حملها وفناء اهلها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها ولم يشك في البعث لكنه اراد ان يريه الله كيف يحيي الموتى ليزيد علمه بقدرته فلما تكلم
عزير بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله اي البثه ميتا مائة عام فلبث ظرفا لاماته بل هو ظرف
لالبثه لان الاماتة تقع في ايسر زمان وامات حماره ايضا ثم بعثه اي احياه الله في آخر النهار
وقد اماته في اوله فقام حيا ثم سمع صوتا قال كم لبثت يا عزير في نومك قال لبثت يوما لما راى
بقية من الشمس وظن انها من اليوم الذي نام فيه من اول النهار او بعض يوم لانها لم تغرب بعد
قال لعزير بل لبثت مائة عام يعني كنت ميتا هذه المدة ثم امره بالنظر ليعتبر فقال فانظر الى طعامك
اي التين والعنب وشرابك اي العصير الذي في الزق لم يتسنه اي لم يتغير من مر السنين يقال
سانهت رجلا اذا عاملته سنة فالهاء اصلية او الهاء بدل من الواو المحذوفة اصله سنوة من باب

آورده اند كه حق سبحانه وتعالى اورا و طعام وشراب و حمار اورا از نظر خلق بپوشانيد چنين هفتاد سال از عمر او برآمد و بخت نصر هلاك شد حق تعالى پادشاه فارسى را برانگيخت تا ولايت بيت المقدس را در مدت سى سال بجال عمارت باز آورد و اين ديه عنب از جمله بيشتر بود آبادان تر شد حسين واعظ

اشهر آنست كه گذرنده برين ديه خرابه عزير بود عليه السلام كه توريه حفظ داشت و از اكابر احبار بود بخت نصر بعد از خرابى بيت المقدس اورا اسير گرفته ببابل آورد و خداوند تعالى اورا خلاص از قيد كفار ارزانى فرمود و عزير توجه به بيت المقدس نمود بعزم سير آباد يا بديه عنب كه بر دو فرسخى ايليا بود رسيد و ديه ويران ديد آمد در خانه او ميوه دار بود قدرى انجير بچيد و مقدار انگور باز كرد و در ساية ديوارى قرار گرفته [illegible] چند بخورد و باقى در سله نهاد و انگور را بيفشرد و آب آن بياشاميد و بقيه در خيكى ريخت و دراز گوشى كه داشت در پيش خود ببست و تكيه بر ديوار كرد در آن ديه ويران مى نگريست چون آن ديه را بغايت خراب ديد گفت انى يحيى [illegible] حسين واعظ [illegible]

الهاء ويحذفها معاً وصلاً ويحذف الهاء في الوصل والقطع وباثبات الهاء في القطع ويحذفها في الوصل
فنظر فرأى كل واحد منهما كما تركه حسنه ثم ناداه ثانياً وقد مات حماره وبقي عظاماً فقال
وانظر الى حمارك فنظر قد بلي فاحيا حماره بعد رؤيته باليا فاذا هو قائم بينهو فخر عزير
ساجداً فقال المنادي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اي عبرة للناس في الدلالة على
البعث لان اولاده صارت شيوخاً وهم كانوا شباناً ثم قال وانظر الى العظام اي عظام الموتى
والحمار كيف ننشزها بالزاء المعجمة اي كيف نضم بعضها ببعض للتركيب ونفخ الروح فيها والنشز
التحرك والارتفاع وبالراء من النشور وهو الاحياء ثم نكسوها اي نلبسها اي العظام لحماً كاللباس
على العريان فنفخ الروح فعادت العظام حية كهيئتها الاولى فلما تبين اي ظهر له اي لعزير احياء
الموتى قال عزير اعلم بقطع الهمزة ورفع الفعل مخبراً عن نفسه وبوصل الهمزة بجزم الفعل امراً
لنفسه او امراً متوقع من الله بالعلم اليقين ان الله على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما
واذ قال ابرهيم اي اذكر وقت قوله رب ارني بكسر الراء وسكونها كيف تحيي الموتى لازدياد بصيرة
في ايماني وقيل سأله قوم نمرود كيف يحيي ربك الموتى فاراد ان يرى ذلك من الله حتى يخبرهم بما رأى
من المعاينة وقيل رأى في ساحل البحر جيفة يأكلها دواب البحر ودواب البر وتفرق اجزاؤها
في بطونها فوقع في قلبه ان يعلم كيف يجمعها الله قال ربه اولم تؤمن يا ابرهيم باني احيي الموتى قال
ابرهيم بلى قد صدقت انك تحيي الموتى ولكن سألت ليطمئن اي ليسكن قلبي فيصير علمي بالاستدلال علماً
بالمعاينة وهو عين اليقين وانما استفهمه الله تعالى مع انه كان عالماً بايمانه لانه اراد سبحانه ان
يظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى قال الله ان تريد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير ديكاً وطاوساً
وغراباً وحمامة فصرهن بضم الصاد اي قطعهن وبكسر الصاد اي املهن يعني اضممهن اليك لتعرف
اشكالها لئلا يلتبس بعد عودها اليك ثم اقطع رؤسهن وقطعهن بحيث يختلط لحمهن بعضه ببعض ثم
جزئهن سبعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك وكانت سبعة وقيل كانت اربعة فجزاها
اربعة اجزاء فقال الله تعالى ضع على كل جبل منهن اي من تلك الطيور جزءاً بضم الزاء وسكونها ثم ادعهن اي

قل

قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعياً اي مشياً سريعاً على ارجلهن وهو مصدر موكد او حال
بمعنى ساعيات ففعل كما امر فعاد كل جزء الى جسده ثم اتين الى رؤسهن لئلا يتوهم انها غير تلك الطيور
فوصلت برؤسهن فعادت كما كانت وجعل ابرهيم ينظر ويتعجب بحيث ينظر بعضها الى بعض وتشكل
كل طير على شكله الاول ثم قال تعالى عند ذلك واعلم ان الله عزيز اي غالب بالانتقام عمن لم يؤمن
حكيم يفعل كل شيء بالحكمة والاتقان ثم حث المؤمنين بانه عزيز حكيم على الانفاق والتصدق في سبيله
تحقيقاً للايمان في قلوبهم بالثواب وتخليصاً لنفوسهم عن العذاب بقوله مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله اي مثل نفقات المنفقين في طاعته كمثل حبة كزارع زرعها في ارض عامرة انبتت سبع
سنابل فرضاً وتقديراً والمنبت هو الله ولكنها سبب الانبات اي اخرجت سبع شعب من اصلها لجودة
الحبة وحذاقة الزارع وعمارة الموضع ووضع جمع الكثرة موضع جمع القلة وهو سنبلات في كل سنبلة مائة



حبة فيكون جملتها سبعمائة حبة او اكثر والله يضاعف بالالف من المضاعفة وبالتشديد من التضعيف
اي يزيد الثواب لمن يشاء من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت الاحوال بينهم والله واسع اي واسع
الفضل لتلك الاضعاف عليم بانفاقهم ونياتهم ثم بين لهم طريق الانفاق في سبيل الله لينال ثوابه فقال
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يتصدقون في مواضعها ثم لا يتبعون ما انفقوا منها
مناً اي لا يمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق المنان اعطيتك كذا خيراً او احسنت اليك
كثيراً ولا اذى اي ولا يؤذونهم بان يقول المتصدق الموذي اني اعطيتك فما شكرت او الى كم تاتيني
او تؤذيني اولم تسألني الا تستحي لهم اجرهم اي ثوابهم مهيئاً عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا
هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا قيل نزلت الآية في شأن عثمان حين اشترى بئر رومة اسم
موضع في الحجاز وجعلها سبيلاً على المسلمين ثم قال تأكيداً لنفي المنة والاذى بقوله قول معروف اي
عدة حسنة او رد جميل او دعاء بالخير مبتدأ خبره نكرة موصوفة وعطف عليه قوله ومغفرة اي
تجاوز عن الفقير اذا استطال او عفو عن ذنبه وستر عن شره وخبر المبتدأ خير من صدقة
يتبعها اذى اي من وتعيير على من يتصدق عليه والله غني عن صدقة منفق مان وموذ حليم

حيث لا يعجل بالعقوبة وفيه سخط منه ووعيد لهم بالغ في الوعيد بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى فانه من فعل ذلك لا اجر من صدقته وعليه وزر منته على الفقير و وزر ايذائه وقيل ذهب الاجر فيهما وبقي الوزر في الايذاء دون المن فهو كالذي صفة موصوف محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق وقيل هو في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق ماله رئاء الناس اي لاجل رياء الناس يعني ليقال انه كريم ولا يريد بانفاقه رضاء الله وثواب الآخرة وهو المنافق ولا يؤمن اي ولا مماثلين الذي لا يصدق بالله واليوم الآخر وهو المشرك فانه اذا تصدق ابطل صدقته شركه كما يبطل صدقة المؤمن المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك المتصدقين بصدقة الرياء والشرك فقال فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل اي مطر شديد فتركه صلدا لا تراب عليه يعني مثل المرائي والمشرك في صدقتهما يوم القيمة كمثل حجر عليه تراب فازاله المطر كذلك فوت رياؤه وشركه ثوابه لا يقدرون على شيء مما كسبوا من العمل الخير يعني لا يجد المراؤن والمشركون بصدقاتهم ثوابا في الآخرة كقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا اي لا ينتفعون بما فعلوا رياء وضمير الجمع عائد الى الذي لانه اريد به الجنس او هو كمن الموصول والله لا يهدي اي لا يرشد القوم الكافرين بالآخرة الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء الى ان الرياء من المؤمن كالكفر من الكافر لما روي انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال النبي عليه السلام الرياء ثم بين حال المنفقين بالاخلاص تنبيها للمنفقين رياء بقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضوانه و تثبيتا اي تحقيقا من انفسهم اي للتصديق الحاصل من اصل نفوسهم بثواب الآخرة وقصدهم بالانفاق وجه الله من قلوبهم وفيه ايماء الى الايمان والاخلاص ومن في من انفسهم للابتداء اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقوله حسدا من عند انفسهم وقوله كمثل جنة خبر المبتدا وهو مثل الذين اي مثلهم كمثل ثمرة بستان بربوة بفتح الراء وضمها اي في مكان مرتفع مستو من الارض لا يعلوه الماء ولا يخلو عن شرب الماء فيكون نبته حسنا اصابها وابل اي مطر عظيم القوة فآتت اي اعطت اكلها بسكون الكاف وضمها ونصب اللام اي ثمرتها ضعفين اي مثلين يعني حملت تلك الجنة في سنة ما يحمل غيرها في سنتين فان لم

يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فالذي يصيبها طل وهو المطر الضعيف القطر والطل اذا دام عمل عمل الوابل المعنى ان صدقة المؤمن المخلص تنفعه في الآخرة كما ان هذه الجنة تعطي ريعها اكثر المطر او اقل والله بما تعملون بصير من الاخلاص والرياء فيجازيكم به فقوله ايود احدكم تاكيد بمنع الرياء وتحقيق الندامة على فاعله اي يحب رجل منكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل جمع نخل واعناب خصهما بالذكر وان كان فيها غيرهما تجري من تحتها الانهار صفة ثانية تزيد في حسن الجنة بقوله له فيها من كل الثمرات تفضيلا لهما وتغليبا على غيرهما لانهما اكثر منافع العرب واكرم الشجر عندهم واصابه الكبر اي والحال انه بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار والجملة حال من ضمير المفعول في اصابه يعني عجزة لا حيلة لهم في معيشتهم ولا له في معيشته ومعيشة ذريته الا من بستانه فاصابها اعصار اي ريح شديد يرتفع الى السماء كالعمود فقوله فيه نار صفة اعصار اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت تلك الجنة فبقي الرجل متحيرا لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين من ان يعينوه فكذلك فهو مثل المرائي بعمله لانه بعث له الشيطان فاعمل الطاعات بالرياء فاحبطها الله تعالى كلها ثم ندم ولم ينفعه الندم فان احدكم اذا فارق الدنيا يكون احوج من كل شيء الى عمله كذلك اي كهذا البيان الذي بين فيما مر من الجهاد والانفاق في سبيل الله وقصة ابرهيم وعزير وغير ذلك يبين الله لكم الآيات اي الدلالات الواضحة في تحقيق التوحيد وتصديق الدين لعلكم تتفكرون اي تتدبرون فيها وتعتبرون بها ثم حث المؤمنين بالانفاق من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة والصناعة فان بها اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده فقال يا ايها الذين آمنوا انفقوا اي تصدقوا من طيبات اي من حلالات ما كسبتم اي ما جمعتم بعمل اليد من الذهب والفضة ومما اي ومن طيبات اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والاثمار ومن المعادن والكنوز وهذا امر باخراج الزكوة من الحلال ولا تيمموا الخبيث اي لا تقصدوا بالتصدق والاخراج الى ردي المال منه تنفقون في محل النصب على الحال من ضمير تيمموا اي حال كونهم منفقين بالاختصاص من خبيث المال نزلت حين حث النبي عليه السلام على التصدق فجعل الناس ياتون بالصدقة ويجمعون في المسجد

اي ريح شديد بر زمين دبرد بکرم گردبادی

اي صيد آتشي را سموم گويند

پس بسوخت آن باغ بواسطه آن سموم و صاحب باغ متحير و مهموم فرو ماند اين چنين عمل مانع و مرائی است که بسموم عدل الهی باغ اعمال ايشان را که بدان صيد وارى دارند بسوزد و ايشان مهجور و محروم بمانند

نه کاری که یابند مزدی برای نه حالی که بینند نفعی در آن ز اوراد با برق از وجه همه گشت اعمالشان سوخته حسين واعظ

[illegible]

فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف ولستم بآخذيه اي آخذي الخبيث بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه
اي في حال الاغماض البصر عنه فتاخذون دون حقكم مخافة ان يذهب جميعه يعني لو كان لكم على رجل
حق فجاء برديء مال بدل حقكم الطيب لا تاخذونه الا في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت
حقكم ولاحتياجكم اليه واعلموا ان الله غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب حميد في فعاله عند خلقه
حيث يعطي الجزيل ويقبل القليل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يعني لا تنفقوا من مالكم
لاحتياجكم اليه فان تصدقتم افتقرتم ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة او بالزنا وقول
الزور وغيرها والله يعدكم بالتصدق واخراج الزكوة مغفرة لذنوبكم منه اي من الله وفضلا اي
خلفا مما تصدقتم في الدنيا وثوابا في الآخرة والله واسع فضله عليم بما تنفقون فيجازيكم به
يؤتي الحكمة اي يعطي العلم النافع والعمل به للوصول الى رضاء الله وقيل الموفقة بمكايد الشيطان ووساوسه
والاصابة في القول والعمل فقد اوتي اي اعطي خيرا كثيرا اي خيرا يتزايد ولا ينقص وهو خير الآخرة
بخلاف خير الدنيا فانه ينتقص ويقل ولا يتزايد لقوله قل متاع الدنيا قليل الآية وما يذكر اي ما
يتعظ بمعاني القرآن الا اولوا الالباب اي اصحاب العقول الكاملة واللب جوهر العقل والمراد منهم العلماء
بالله والعاملون باحسن الاعمال قيل من اعطي علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان
ما اعطاه الله هو خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام القرآن غنى لا غنى بعده وما انفقتم اي ما
تصدقتم في سبيل الله من نفقة اي صدقة او نذرتم من نذر كذلك فان الله يعلمه اي يحصيه ويحفظه
فيجازيكم به والضمير في يعلمه عائد الى ما وما للظالمين اي ليس للذين يظلمون بمنع الصدقة والزكوة او
بالانفاق في المعاصي من انصار يمنعونهم من عذاب الله ان تبدوا اي تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي
قرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وبكسر النون واخفاء حركة العين وبكسر النون والعين للاتباع
والتشديد فيه اتفاق اي فنعم الشيء شيئا الصدقة المعلنة فنعم فعل مدح فاعله مضمر فيه وما نكرة بمعنى شيء
مفسر للضمير المبهم ونصب به تمييز فعل الفاعل وهو الابداء المعلوم بالذكر وهو خبر مبتدأ محذوف بتقدير
المضاف عائد الى الصدقة كأنه قيل ما الممدوح فقيل هي اي الصدقة يعني ابداء الصدقة المفروضة وان

تخفوها اي الصدقة وتؤتوها اي تعطوها الفقراء سرا فهو اي الاخفاء خير لكم من الابداء و
افضل من الجهر وكل مقبول اذا صلحت النية قيل اعلان الفريضة افضل من اخفائها بخمسة وعشرين
ضعفا واخفاء صدقة التطوع تفضل على اعلانها بسبعين ضعفا فان صدقة السر تطفئ غضب
الرب وهذا محمول على التطوع فقط ويكفر عنكم بالنون والياء والجزم عطفا على محل الجزاء لانه جواب
الشرط وبالرفع على الاستئناف اي ونحن نكفر اي نمحو عنكم من سيئاتكم اي جميع ذنوبكم على زيادة من او
هي للتبعيض لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية والله بما تعملون خبير من التصدق
في الحالين فيجازيكم به ونزل ليس عليك هديهم اي التوفيق الى الهداية نزل حين كان المسلمون يمتنعون
عن التصدق على الكافر حتى يسلم فقال تع للنبي عليه السلام ليس عليك يا محمد هداية البيان للدعوة في قومهم وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وليس عليك هداية التوفيق للكافر حتى يسلموا ولكن الله يهدي اي يرشد هدايته
التوفيق من يشاء فيسلم يعني لو انفقت لاقربائك المشركين لكان ثواب نفقتك لك فيه ايماء الى ان الكفر
لا يمنع صدقة التطوع واختلف العلماء في الواجب قال ابو حنيفة يجوز انفاق صدقة الفطر لاهل
الذمة ومنعه غيره وما تنفقوا اي اي شيء تتصدقوا من خير اي من مال فلانفسكم فثوابكم لا لغيركم
وما تنفقون اي لا تتصدقون في طاعة الله تعالى الا ابتغاء وجه الله اي لطلب ثوابه وما تنفقوا
اي اي شيء تتصدقوا من خير في اهل الذمة وغيرهم يوف اليكم اي يعطى ثوابه لكم وافرا مضاعفا
وما هنا شرط ويوف مجزوم جزاؤه وانتم لا تظلمون شيئا من ثوابكم فيه للفقراء الذين احصروا
صلة فعل محذوف اي انفقوا لهم او خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء الذين حبسوا نفوسهم
في سبيل الله اي في طاعته من الغزو وتلاوة القرآن والعبادة في المسجد وهم اهل الصفة كانوا مقدار
اربعمائة يسكنون المسجد ويقرؤن القرآن ويعبدون ربهم فيه ليلا ونهارا وتركوا الكسب والتجارة
لا يستطيعون ضربا في الارض سيرا وسفرا للكسب والتجارة يحسبهم الجاهل بكسر السين وفتحها
اي يظن الجاهل بحالهم وشأنهم اغنياء من التعفف اي لاجل تعففهم من السؤال وهو ترك الطلب
ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء تعرفهم بسيماهم اي بعلاماتهم التواضع وصفرة الوجوه ورثاثة
ثوب

الحال من قيام الليل وصيام النهار لا يسئلون الناس الحافا اى الزاما والحاحا وهو مصدر منصوب
بانه مفعول له ففيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لا يسئلون اصلا او تقدير سؤال الحاف فيكون مفعولا
مطلقا من غير لفظه ويكون معناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا اقاله لانه يلحف احدكم
احبله فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس شيئا اعطوه
او منعوه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم به وهو تحريض على التصدق للفقراء ثم
زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى خفية وظاهرا فلهم
اجرهم اى ثوابهم حاضر عند ربهم ولا خوف عليهم مما يستقبل ولا هم يحزنون مما مضى فيه حث
على التصدق فى كل الاوقات على كل الاحوال قيل نزلت فى شان ابى بكر رض حيث تصدق عشرة آلاف دينار
بالليل وعشرة آلاف دينار بالنهار وقيل فى شان على رض حين نزل التحريض بالصدقة وكان له اربعة
دراهم فتصدق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما فى سر ودرهما بعلانية الذين يأكلون الربوا
اى يتعاملون به وخص ذكره بالاكل لانه اعظم المقاصد والربوا الزيادة المطلقة فى اللغة وفى الشرع هو الفضل
على المعيار الشرعى لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اى الا قياما مثل قيام الذى يتخبطه
اى يصرعه ويخبله الشيطان من المس اى الجنون متعلق بقوله لا يقومون يعنى لا يقومون للبعث
من الجنون الا كقيام المصروع المخبل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف ذلك اى العذاب
النازل بهم بانهم قالوا اى بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا بذلك وكان الرجل
اذا حل اجل ماله طلبه فيقول له المطلوب زدنى فى الاجل وازيدك فى مالك ويفعلان ذلك فاذا قيل لهما
هذا ربوا لا يجوز فعلكما ذلك قالا الزيادة فى اول البيع كالزيادة فى آخر البيع وقيل قالا الربوا والبيع
سواء فى الحل فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بان النص يبطل
القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان قياسهم فمن جاءه موعظة اى من بلغه وعظ
من ربه وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى اى فسمع النهى وامتنع عنه فله ما سلف اى له ما مضى من ذنبه
فلا يؤاخذ به وجعل ملكا له لان الحجة لم تقم عليه قبل النهى ولم يعلم بحرمة الربوا وامره الى الله

اى بعد ذلك

اى بعد ذلك شانه مفوض الى الله فيما يامره وينهاه لانه عبد ليس له شئ من امر نفسه ومن عاد الى الربوا
مستحلا بعد النهى كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كالكفار فمن تاب منهم ولا يرد له
من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا اظهر بين المسلمين فلم يبق لهم عذر اصلا وروى
ان رسول الله صلعم لعن آكل الربوا وموكله وشاهديه وعنه صم الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان
الرجل امه يعنى كالزنا بامه يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ولا يقبل منه فعل
خير واصل المحق النقص ويربى الصدقات اى يزيدها ويبارك فيها فى الدنيا ويضاعف الثواب بها
فى الآخرة قال النبى صم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار اى جاحد بتحريم الربوا اثيم
اى فاجر باكله وفعله وفيه تغليظ لحال الربوا وتهديد لاهله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى الطاعات
واقاموا الصلوة اى صلوات الخمس بمواقيتها واركانها وآدابها وآتوا الزكوة اى الصدقة المفروضة
لهم اجرهم عند ربهم اى ثواب اعمالهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان فى
الاعمال الحسنة وترهيب عن الاعمال السيئة فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اى اخشوه ولا تعصوه
فيما نهاكم من امر الربوا وغيره وذروا اى اتركوا ما بقى من الربوا اى من الزيادة الباقية بعد اخذكم ما
شرطتم على الناس من الربوا فلا تطلبوا بها ان كنتم مؤمنين اى ان صح ايمانكم وتصديقكم بتحريم الربوا
لان امتثال الامر دليل على صحة الايمان وان كان كامل الايمان وان بمعنى اذ ثم هددهم بقوله فان لم تفعلوا
اى ان لم تتركوا الزيادة ولم تعترفوا بتحريم الربوا فأذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال من اذن اى فاعلموا
او بفتح الهمزة الممدودة وكسر الذال من الايذان بمعنى الاعلام اى فاعلموا غيركم اى ليعلم بعضكم بعضا بحرب
من الله ورسوله ولم يقل بحرب الله ورسوله ليكون ابلغ فى التحذير لان المعنى بنوع حرب عظيم من عند الله
ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله السيف وقيل يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب
من الله ولما سمع المربون (وهم بنو عمرو الثقفى) هذه الآية قالوا لا طاقة لنا بحرب من الله ورسوله ورضوا برؤس اموالهم ثم
بين الله الحكم بعد التوبة بقوله وان تبتم عن الربوا فلكم رؤس اموالكم التى اربيتم بها لا تظلمون
غيركم بطلب الزيادة على راس المال ولا تظلمون بان ينقص المطلوب على راس المال قيل الآية نزلت

عن ابن عباس رضى الله عنهما يمحق الله الربوا يعنى لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة — معالم

ربوا بیکدیگر
بنی عمرو ثقفی و بنی مغیره ... معامله ...
... روز فتح مکه ...
... ربوا ...
آنکه ربوا ... ثابت باشد ...
از ایشان ... صلح کردند
و بوقت طلب ربوا ... گرفتند
... و گفتند ...
که ربوا ...
پس ...
آنسید که حاکم مکه بود ...
و صورت حال ... نوشت این آیه نازل شد که
دست از ربوا بردارید ... کاشفی

في بني ثقيف وبني المغيرة فان بني ثقيف اربوا بني المغيرة في الجاهلية فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة
وضع الربوا والدم كله فطلبوا رؤس اموالهم من بني المغيرة فشكوا العسرة وطلبوا الاجل الى وقت ادراك
ثمارهم فقال تعالى وان كان اى ان وقع ذو عسرة اى صاحب اعسار وهو الشدة والصعوبة فكان تامة
فنظرة خبر مبتدا محذوف اى فالحكم انظار وامهال الى ميسرة بضم السين وفتحها اى الى وقت
يسر بادراك ثمارهم وغيره وان تصدقوا بتشديد الصاد وتخفيفها وتشديد الدال في محل الرفع مبتدا
اى وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتاخير والانظار خير لكم ان كنتم تعلمون
انه خير فتعلموا به جعل من لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال عليه السلام من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب
يوم القيامة واتقوا يوما ترجعون بضم التاء وفتحها مجهولا ومعلوما مرجع فيه الى الله اخشوا
يوما تصيرون فيه الى حكم الله تعالى وهو يوم القيمة ثم توفى اى يكمل كل نفس ما كسبت من عمل خير او شر وهم
لا يظلمون اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزدادون على عقابهم عن ابن عباس انها اخر آية نزل بها
جبرئيل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما
وانما امر بوضعها هنا تاكيدا للزجر عن الربوا يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم نزل حين حرم
الله الربوا لاباحة السلم المضمون الى اجل معلوم اى يا ايها المؤمنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين معطيا
او اخذا الى اجل مسمى اى معلوم الاول والاخر فاكتبوه اى دين المديون بالاجل وبالاشهاد وانما امر
بكتبة الدين كذلك لانه ابعد من الانكار وآمن من النسيان قيل هذا كان فرضا ثم نسخ بقوله فان امن
بعضكم بعضا الآية وقيل امر ندب ثابت ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب اى كتاب الدين بينكم
اى بين الخصمين من البائع والمشتري كاتب بالعدل اى بالحق متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط و
التسوية لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص عنه قيل فيه اشارة الى ان يكون الكاتب عالما بالشرط
ليجيء مكتوبه معتدا بالشرع ولا يأب اى لا يمتنع كاتب من الكتابة ان يكتب كما علمه الله اى مثل
ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وهو نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة بالوصف الذي
يجيء ذكره ثم قال للكاتب فليكتب تلك الكتابة المقيدة تاكيدا وتنبيها ثم وليملل الذي عليه الحق اى الدين

ويؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذ
على عسرته وعزته قال عليه السلم
من انظر معسرا او ترك له
حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا
وفي لفظ آخر اظله الله تعالى في ظل
عرشه يوم لا ظل الا ظله
وقال عليه السلام من اقرض درهما
الى اجل فله بكل يوم صدقة
الى اجله فاذا حل الاجل فانظره
بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين
صدقة وقد كان من السلف
من لا يحب ان يقضي غريمه الدين
لاجل هذا الخبر حتى يكون كالمتصدق
بجميعه كل يوم كذا في الاحياء
شرح شرعة الاسلام

وتحروا وزرع المعسر او يضع له اى يحط
من دينه بعضه قال عليه السلام كان
رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه
اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل
الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه
شرح شرعة الاسلام

وعني بالذي المطلوب بالدين وهذا امر بالكتابة المقيدة والاملال والاملاء لغتان في معنى واحد وهو ان
يقول رجل ويكتب آخر اى يملي على الكاتب ليكتب من عليه حق الدائن لان قوله حجة على نفسه فيكون بالاملاء
على الكاتب اقرارا منه بوجوب الحق عليه ثم حذر المديون المملي بقوله وليتق الله اى المطلوب بالدين
ليتق الله ربه في الاملاء ولا يبخس اى لا ينقص منه اى من الحق الذي وجب عليه شيئا ولو كان قليلا
فان كان الذي عليه الحق اى المطلوب بالدين سفيها اى جاهلا بالاملاء او ضعيفا من الاملاء
بكونه صبيا او هرما او اخرس او مجنونا فيعجز عنه او لا يستطيع اى لا يقدر ان يمل اى يملي هو
بنفسه لعي فيه او لعذر لا يمكنه حضور الكاتب فليملل وليه اى ولي من عليه الحق وهو القيم على امره
من وكيل او وصي او غيرهما ممن يترجم عنه وهو يصدقه وقيل وليه صاحب الدين لانه اعرف بحقه
بالعدل اى بالصدق والتسوية واستشهدوا اى اطلبوا على حقكم شهيدين من رجالكم اى من اهل
دينكم يعني من الاحرار البالغين العاقلين المسلمين يشهدان على الدين ولا يجوز شهادة العبد في شيء عند
عامة العلماء ولا شهادة الكافر الا عند ابي حنيفة فانه تجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا
اى الشاهدان رجلين فرجل اى فليكن للشهادة رجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء في ديانته
وامانته وشهادة النساء مع الرجال في الاموال جائزة بالاجماع قوله ممن ترضون في محل الرفع صفة
رجل وامراتين قوله ان تضل بفتح ان المصدرية اى لان تنسى وبكسران الشرطية اى ان نسيت احديهما
اى احدى المراتين الشاهدتين فتذكر بالرفع والتشديد والتخفيف من التذكر والاذكار جواب الشرط
اى فهي تذكر والجملة الشرطية في محل الرفع صفة ثانية لرجل وامراتين ومعنى الشرطية ان نسيت احديهما
الشهادة فالشهادة تذكرها احديهما الاخرى فاحديهما فاعل والاخرى مفعول ثان لتذكر فيكون
المبتدا مع العائد محذوفا وقرئ بنصب تذكر عطفا على تضل المنصوب بان فان المعنى فلتكن
المراتان شاهدتين لارادة ان تنسى احديهما فتذكر احديهما الاخرى ان نسيت وليس ضلال احديهما
بمراد ولكن الضلال لما كان سببا للتذكر والتذكر مسببا عنه وهما من حيث الاتصال كشيء واحد
كانت ارادة الضلال ارادة التذكر والتذكر مراد ولا محالة فكانه قال ارادة ان تذكر احديهما الاخرى

ان ضلت ومثل هذا الكلام كثير في عرف الناس من ذلك قولهم اعددت هذا السلاح ان يظهر
عدو لي فادفعه به ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ولا يأب اي لا يمتنع الشهداء عن
اداء الشهادة اذا ما دعوا الى الحاكم ليشهدوا وفهم حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير في ادائها اباء او
الفسق ايضا ابائه في قوله ولا تسأموا ان تكتبوه ثم حرض على الكتابة اي لا تملوا من ان تكتبوا الحق
صغيرا او كبيرا حالان من ضمير المفعول اي لا تتركوا كتابة الحق حال كون الحق قليلا او كثيرا الى اجله اي الى وقته
المعلوم بين الغارمين بالتسمية ذلكم اي كتب الحق الى اجله اقسط اي اعدل عند الله من القسط بالكسر
بمعنى العدل واقوم للشهادة اي اعون على اقامة الشهادة لان كتبه يذكرا لشهود من التقويم المعنى الثابت
المحكم ثبوته وادنى اي اقرب ان لا ترتابوا اي الى ان لا تشكوا في الشهادة المعنى ان الكتابة والاشهاد بالشهود
العدول احفظ لاموالكم الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة بالنصب خبر كان وبالرفع على ان كان
تامة يعني ان لا يكون البيع بيعا حاضرا يدا بيد تديرونها بينكم اي تداولها ايديكم ولم يكن المال
مؤجلا والجملة خبر بعد خبر لكان فليس عليكم جناح اي بأس الا تكتبوها اي التجارة اذا كانت حاضرة
لانه فيها امنا لبس في الداين واشهدوا على التبايع اذا تبايعتم في كل حال نقدا كان او مؤجلا
لانه احوط وارفع مما عسى يقع من الاختلاف وهذا امر ندب لانه لو ترك الاشهاد جاز البيع قوله ولا
يضار كاتب عن الكتابة المقصودة ولا شهيد اي ولا يمتنع الشاهد من اقامة الشهادة المعلومة
وعلى الثاني النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا
مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون اضرار الكاتب
والشهيد بان لا يعطى حقهما من الجعل فيكون النهي عن ذلك وان تفعلوا اي الضرار فانه اي فعلكم
اياه فسوق اي معصية بكم واتقوا الله في الضرار اي فيما امركم من الكتابة والاشهاد وفيما نهاكم
عن الاضرار فيهم ويعلمكم الله في محل النصب على الحال من فاعل اتقوا اي والحال انه يعلمكم مصالحكم
وطرق فلاحكم والواو صلة او التقدير وهو يعلمكم والله بكل شيء عليم اي من اعمالكم ونياتكم
وان كنتم على سفر اي مسافرين انما شرط السفر في الارتهان مع ان الارتهان لا يختص بسفر

دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتابة والاشهاد امر بالارتهان ليقوم مقامها
تاكيدا او توثيقا بحفظ المال ولم تجدوا كاتبا بان يحسن الكتابة او لا يوجد الصحيفة او الدواة
والقلم فرهان جمع رهن وقرئ رهن جمعه ايضا اي فالتوثق رهن مقبوضة اي مسلمة الى
المرتهن ولا بد من القبض خلافا لمالك رحمه الله فان امن بعضكم بعضا اي وثق طالب الحق على المطلوب
لانه عليه امينا فلم يطلب منه الرهن فليؤد الذي اؤتمن امانته قرئ بسكون الهمزة وضمه يعني واجد
فليقض المطلوب الامين ما في ذمته من الدين من غير رهن منه وليتق الله ربه في اداء الدين من غير
مطل ثم خاطب الشهود بالتهديد من كتمان الشهادة بقوله ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى الحاكم
لادائها على وجهها ومن يكتمها فانه آثم اي فاجر قلبه وهو رفع بآثم على الفاعلية ويجوز كونه
مبتدا وآثم خبره والجملة خبر ان انما اسند الاثم الى القلب لما عرف ان اسناد الفعل الى القلب من اسناده
الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ وفيه اشارة الى ان ذلك من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال
الجوارح ولانه محل النبات فيكون اقوى في الاثم قيل المراد به مسخ القلب عن ابن عباس رضي الله عنه اكبر
الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتم الشهادة والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمانها
قوله لله ما في السموات وما في الارض اي الملك كله فيهما وحكمه نافذ في اهلهما ولا تعبدوا احدا
سواه ولا تعصوه فيما امركم ونهاكم زد لتاكيد وتهديد عباده من العصيان وان تبدوا اي تظهروا
ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية ككتمان الشهادة وكولاية المشركين وغيرهما من
المناهي يحاسبكم به الله اي يجازيكم به قيل لما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة
وقالوا يا رسول الله انا نحدث انفسنا بالمعصية ولا نعمل بها فنزل قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها فنسخت به وقال عليه السلام ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او
يعملوا به والمعنى انه يحاسب عبده بكل ما اضمروا من السوء واظهروا وقيل انه خبر فلا ينسخ اذ النسخ
انما يرد على الامر والنهي فالمراد من المضمر في القلب ما عزم الرجل عليه واعتقد فلا يدخل فيه حديث
النفس والوسوسة لان دفع ذلك ليس مما في وسعه فيغفر لمن يشاء اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء

على الذنب الخفي وكل ما يفعله تعالى عدل منه قرئ برفع الراء والباء اى فهو يغفر ويعذب وبجزمهما عطفا
على جواب الشرط وهو يحاسبكم **والله على كل شيء قدير** من المغفرة والعقوبة فيه **آمن الرسول** الآية
لم ينزل جبريل على محمد عم على النبي وانما سمعهما من الله تعالى ليلة المعراج بعد ما جاوز سدرة المنتهى
ومنعه الاكثر لان السورة كلها مدنية اى صدق النبي **بما انزل اليه من ربه** من آيات القرآن **والمؤمنون**
عطف على الرسول ليكون المؤمنون داخلين فيما امر به الرسول **كل آمن** اى كل واحد من الرسول والمؤمنين
صدق يعني كل واحد منهم **بالله** ايمان اثبات وتوحيد **وملائكته** ايمان توقير وتعظيم **وكتبه** قرئ مفردا او
جمعا ايمانه تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه **ورسله** اتباع وطاعة **لا نفرق**
اى يقولون يعني الرسول والمؤمنين لا نفرق **بين احد من رسله** بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل
اليهود والنصارى واحد هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف بين اليه **وقالوا سمعنا** اى اجبنا **واطعنا**
اى دخلنا في الطاعة قيل لما نزلت هذه الآية قال جبريل للرسول ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك
فسل تعطه فقال الرسول **غفرانك** اى اعطنا مغفرتك ونسألك غفرانك **ربنا واليك المصير** اى
المرجع فقال الله تعالى **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** اى طاقتها وهذا اخبار عن عدله ورحمته **لها ما
كسبت** اى للنفس ما عملت من الخير يعني لها ثوابه **وعليها ما اكتسبت** من الشر يعني عليها وزره
وخص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس بخلاف الشر فانه لا
يكون الا بانجذاب النفس في تحصيله واجتهاده يعني عليها وزره ولما كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا من الاوامر
او اخطأوا بفعل شيء من المناهي عجل عقوبتهم في الدنيا فامر الله المؤمنين ان يدفعوا ذلك عنهم بالمسألة
منه تعالى فقالوا **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا** اى ان اغفلنا **او اخطأنا** اى تجاوزنا الحد قيل يجوز الدعاء
وان كان الخطأ والنسيان مرفوعين عن هذه الامة لقوله عم رفع عن امتي الخطأ والنسيان اعترافا بنعمة الله
وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الامر ومعنى اخطأنا ان تعمدنا وقيل المراد بالخطأ والنسيان ما
هما مسببان عنه من التفريط والاغفال **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** اى ثقلا **كما حملته على الذين من قبلنا**
وهو انهم كانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوا مكتوبا على بابهم بالنهار وكانت الصلوة عليهم خمسين صلوة

واراد الرسول عليه السلام بالحكم اما التعظيمة او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر وبرهان فخالفهما حسا تعبيرا بالك ...

اى فهمنا كانى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى كان اطاعتنا عن اذعان وقبول لا عن تقليد على الكماء او طمعا في متاع الدنيا وقيل اى اجبنا وقبلنا قولك واطعنا يعني عنه والافادة ضرب الالهام وبكم كما مر ... كلفتنا واطعنا ...

في يوم وليلة وكان اخراج ربع اموالهم زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم فخفف عن هذه الامة
ربنا ولا تحملنا من العقوبات النازلة من قبلنا **ما لا طاقة لنا به** يعني انها نزلت بهم بسبب التفريط في
محافظة التكليفات الشاقة التي كلفوها فنحن نسألك ان لا تكلفنا بها فنعذب بتركها **واعف عنا** امح
ذنوبنا **واغفر لنا** اى استر عيوبنا **وارحمنا** اى ادخلنا الجنة برحمتك وقيل واعف عنا من المسخ واغفر
لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان كلها اصاب الامم الماضية **انت مولينا** اى سيدنا ومتولي امورنا
وحافظنا **فانصرنا على القوم الكافرين** لان المولى حقه ان ينصر عبيده قال ابن عباس رضي ان رسول الله عم
لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وقال عم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة
كفتاه اى من قيام الليل او من حساب يوم القيمة وقال عم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن اى
المغنى الجامع فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال
السحرة اى لا يستطيع البطلة ان تسحر قارئها **سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

الم بفتح الميم وصلا لالتقاء الساكنين تخفيفا وهما الميم ولام التعريف وبسكون الميم وقفا
والابتداء بما بعدها وذلك مروي عن عاصم اى الله اللطيف المجيد **الله لا اله الا هو الحي القيوم** الذي يبقى
ابدا ويقوم على تدبير خلقه بالرزق والاجل **نزل عليك الكتاب** اى القرآن بجبريل بالتدريج للتكثير
لنزوله نجوما **بالحق** اى ببيان الحق او بالصدق **مصدقا لما بين يديه** اى في حال كونه مصدقا للكتب
قبله **وانزل التورية** على موسى عم **والانجيل** على عيسى عم **من قبل** اى قبل هذا الكتاب والتورية بفتح الراء
واما لها فوعلة من ورى الزند اذا ظهر ناره وسمي بذلك لظهور الحق به والانجيل افعيل من نجلت
الشيء اذا رميت به لرمية الباطل وابعاده عن عباد الله تعالى **هدى للناس** نصب على الحال من الكتابين
ولم يثن لانه مصدر في معنى الصفة اى هاديين لجميع الناس من موسى وعيسى ومن تابعهما **وانزل
الفرقان** اى جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل ذكره بالتفصيل والاجمال بعده للتفخيم والتفضيل
او المراد القرآن كرره لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا فارقا باقيا الى آخر الدهر **ان الذين كفروا**

بآيات الله اى بالقرآن ومعجزات النبى لهم عذاب شديد فى الدنيا والآخرة نزلت فى شأن المشركين
من العرب والله عزيز ذو انتقام اى ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها احد لمن عصاه ان الله
لا يخفى عليه شئ من الاشياء فى الارض ولا فى السماء اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من
كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع الاعمال فيجازيهم يوم القيمة ثم قال مخبرا عن قدرته فى
الوهيته هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ليعتبروا به فيؤمنوا اى يخلقكم بصور مختلفة
من ذكر وانثى وقصير وطويل وذميم وحسن قيل هذا رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله
لان من صور فى الرحم يمتنع ان يكون الها او ولدا لله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى معرض الفناء
والزوال لا اله الا هو العزيز الحكيم اى الغالب بالنقمة للكافر والفاعل بالحكمة يصور الخلق كما يشاء
بعلمه هو الذى انزل عليك الكتاب اى القرآن منه اى من الكتاب آيات محكمات اى متقنات واضحات
لا يدخل فيها شئ من الاشتباه هن ام الكتاب اى تلك المحكمات اصل الكتاب الذى تعمل عليه الاحكام
وترد عليه المتشابهات بالتأويل واخر متشابهات عطف على آيات ومتشابهات صفة اخر اى ومنه
آيات يدخل فيها الاشتباه واحتمال يحتاج الى التأويل ومثال المحكمات والمتشابهات قوله تعالى لا يأمر
بالفحشاء محكم وقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها متشابه وتأويله ان امرنا يعنى اكثرنا لمجيئه
بمعنى فى موضع وقيل المراد بالمحكم ما لا يدخله تغيير كالناسخ والمتشابه ما يدخل التغيير كالمنسوخ فالاول
اظهر لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء وتمييز
الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اعتقاد نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال
به لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ نزلت فى
شأن المبتدعين والمنافقين او فى اليهود والنصارى فى قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه
منه اى يتعلقون بما يوافق هواهم ظاهرا دون ما يوافق المحكم من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة
اى لطلب ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم وابتغاء تأويله اى ولطلب تأويل المتشابه بما يجيئه
برأيهم ثم بين ان لا سبيل لاحد الى معرفة تأويله بقوله وما يعلم تأويله اى تأويل المتشابه الا الله

وقف لازم

عليك

والراسخ

والراسخون فى العلم اى الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم يهتدون الى تأويله الحق
قالوا كان ابن عباس يقول انا من الراسخين فى العلم وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون فى العلم
يقولون جملة اسمية ويفسر المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه والمتبدئ بعلمه وحكمه كعدد الزبانية فى قوله
عليها تسعة عشر والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس وقيام الساعة والاول اوجه لما ذكرنا وقوله
يقولون آمنا به نصب على الحال من الراسخين اى القائلين صدقنا بالقرآن المحكم والمتشابه كل اى كل واحد
من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر اى ما يتعظ بما انزل من القرآن الا اولوا الالباب اى ذوو العقول
من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم به ربنا لا تزغ اى لا تمل قلوبنا
عن الهدى بعد اذ هديتنا اى ارشدتنا الى دينك وهب لنا من لدنك اى من عندك رحمة اى نعمة بالتوفيق
والمعونة انك انت الوهاب اى معطى الثواب للمؤمنين ربنا انك جامع الناس اى بجمعهم بعد الموت ليوم
اى لقضاء يوم لا ريب فيه اى لا شك انه كائن لا محالة عند من آمن به ثم ذكر الله بالتصريح تعظيما وايماء الى
صدق وعده بقوله ان الله لا يخلف الميعاد اى الوعد يعنى الالوهية تنافى خلف الوعد فى البعث و
استجابة الدعاء ان الذين كفروا بالقرآن وتركوا العمل به لن تغنى اى لا تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
اى كثرتهم والتفاخر بها من الله اى من عذابه شيئا اى غناء فى الدنيا اذا نزل بهم مصيبة من المصائب
ولا فى الآخرة اذا حكم بهم الى عذاب النار واولئك هم وقود النار اى حطبها والوقود بفتح الواو اسم ما يوقد به
والوقود بالضم مصدر كدأب آل فرعون اى عادة هؤلاء الكفار ككفر بنى قريظة والنضير فى الكفر وتكذيب
القرآن والرسل كعادة قوم فرعون فى تكذيب موسى ع وأصل الدأب الدوام واللزوم والمراد هنا
العادة الدائمة والذين من قبلهم اى كفار الامم المتقدمة كقوم نوح وثمود وقوم لوط كذبوا بآياتنا
اى بكتبنا ودلائلنا مع رسلنا كما كذب بها قومك فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم والله شديد العقاب
لمن كفر بالآيات والرسل فهو قل للذين كفروا نزل حين جمع النبى ع المشركين او اليهود بعد وقعة بدر
فى سوق بنى قينقاع وقال اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالقتال والحرب فانك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس بالبأس فامره

بقوله قل لهؤلاء ستغلبون اي ستهزمون وتقتلون في الدنيا وتحشرون قرئ بالياء والتاء
فيهما اي وتجمعون بعد القتل في الآخرة والفرق بين القراءتين ان معنى الخطاب امر بان يحكي لهم ما اخبر به
من سيغلبون ويحشرون وانها بالتاء امر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر البتة
الى جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش والمستقر جهنم ثم خاطب قريشا مشركي الاولى وقعة بدر ليعتبروا
فيؤمنوا فقال قد كان لكم آية اي علامة دالة على صدق قولي انكم ستغلبون ومحل قوله في فئتين رفع
صفة آية ومحل قوله التقتا جر صفة فئتين اي قد حصل لكم عبرة كائنة في جمعين جمع المؤمنين من
اصحاب محمد ﷺ وجمع الكافرين من اهل مكة اجتمعا للقتال احدهما فئة تقاتل في سبيل الله اي في طاعته
وهم النبي ﷺ واصحابه كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا واكثرهم رجالة واخرى كافرة وهم كفار قريش كانوا
تسعمائة وخمسين رجلا يرونهم بالياء على الغيبة اي المسلمون المشركين مثليهم اي مثلي المسلمين وهو نصب
على الحال لانه من رؤية العين او يرى المشركون المسلمين مثليهم ليعظموا في انفسهم والاول حقيقة والثاني
ظن منهم وبالتاء على الخطاب لليهود لان منهم من حضر تلك الوقعة بنظر للكفرة والرؤية على القرائتين من رؤية
العين لقوله رأي العين وهو نصب على المصدر اي رؤية ظاهرة لا لبس فيها يعني معاينة كسائر المعاينات
والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي بتكثيره في عين العدو وقيل ارسل الله الى المسلمين الملائكة
وهزموا المشركين ان في ذلك اي في صنعه تعالى من نصر القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار اي لذوي
النظر بالعقل لدرك الحق من الباطل زين للناس حب برفعه فاعل المجهول اي حسن لهم محبة الشهوات
اي مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى مرادها ومحبوبها وقد سمى المشتهى شهوة والمزين هو الله
لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وذلك على جهة الامتحان وقيل هو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
وذلك على جهة الوسوسة قوله من النساء حال من الشهوات اي حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ
بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلى بسببهم
على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدود الله وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد
الاولاد الذكور والاناث قيل اولادنا فتنة ان عاشوا افتنونا وان ماتوا احزنونا والقناطير

المقنطرة

المقنطرة جمع القنطار وهو المال الكثير اي الاموال الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة حال من
المقنطرة قيل حده الف ومائتا دينار او مائتا الف مثقال او سبعون الف دينار او ملؤ مسك ثور
ذهبا والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل كطير جمع طائر وقيل جمع لا واحد له من لفظه اي الافراس
المعلمة من السمة او المرعية من السوم والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي الزرع فكل
كل منها فتنة للناس اما النساء والبنين فتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة
للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الآخرة وزهد في الدنيا
بقوله تعالى ذلك اي الذي ذكر من الاشياء الستة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة للناس في الحيوة الدنيا
ثم تزول ولا تبقى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول ولا يفنى وهو الجنة ثم امر تعالى
النبي ﷺ ان يبين للمؤمنين ان ما وعدهم في الآخرة افضل مما زين للكافرين في الدنيا فتنة لهم
بقوله قل اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من
الشرك والمعاصي والتزين بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله تعالى عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي الزوجات الطاهرة من العيوب الظاهرة
كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روي
عن النبي ﷺ لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي رضى منه تعالى وهو من اكبر النعم
قرئ بكسر الراء وضمها والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين
يقولون نصب او رفع على المدح ويجوز الجر صفة للعباد اي هم الذين يقولون ربنا اننا آمنا
اي صدقناك ونبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا اي ادفع عنا عذاب النار
ونصب الصابرين مدحا ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات والمصيبات
والممتنعين عن المعاصي والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم بينهم وبين الله او بين
الناس والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين اي المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار
اي الذين يصلون بالليل ويمدون في الصلوة فاذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار تعالى

لقمان لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك
قوله شهد الله انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبي عليه السلام انت
محمد قال نعم فقالا وانت احمد قال انا محمد احمد فقالا اخبرنا من اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فاخبرهم
به اي اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له في خلق
الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها والملائكة اي شهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظم
قدرته ايضا واولو العلم اي شهد ذو العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون
الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر
عليها غيره واقرار الملائكة واولو العلم بذلك بشهادة الشاهد بالبيان والكشف قائما بالقسط نصب
على الحال المؤكدة من الله او من هو كقوله وهو الحق مصدقا لا من الملائكة واولي العلم وانما جاز ذلك
مع امتناع جاءني زيد وعمرو راكبا لامن اللبس اذ القائم بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى اي
مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والاجال والاثابة والمعاقبة وما يامر به عباده وينهاهم عنه من العدل
والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم وهذه الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولي العلم كما دخلت
الوحدانية وقيل انها صفة للمدح لا للتاكيد وحق ما ينتصب على المدح ان يكون معرفة وقد جاء
نكرة اذا اختصت لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر المشهود به لتاكيد التوحيد لتوحدوا ولا تشركوا به
شيئا لانه يمنع عمن لا يوحده لانه يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب
لحكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على الاستيناف اي الدين المرضي عند الله الاسلام
من بين الاديان وهو التوحيد والعدل وبفتح ان بدلا من انه لا اله الا هو اي وشهد الكل على ان دين الحق
وهو دين الاسلام من بين الاديان وما اختلف الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب وهم اليهود و
النصارى في هذا الدين وبنبوة محمد عليه السلام الا من بعد ما جاءهم العلم اي في التورية انه نبي حق
ودينه حق فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى الله ثالث ثلثة وقالت اليهود عزير ابن الله
بغيا بينهم نصب مفعول له اي للبغي والحسد وطلب الرياسة ومن يكفر بآيات الله اي بالقرآن ومحمد عليه السلام

فان الله

فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة له لانه عالم بجميع الاعمال لا يحتاج الى التذكر والتفكر او سريع
في محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يظن كل واحد منهم انه يحاسب نفسه فقط فان
حاجوك اي خاصموك اهل الكتاب في الدين فقل اسلمت اي اخلصت وجهي لله نفسي وعلى وخص الوجه
بالذكر لانه اكرم اعضاء الرجل لانه اذا تواضع وخضع بالوجه خضع بجميع اعضائه فهو ومن اتبعن باثبات
الياء وحذفها وصلا وبحذفها وقفا في محل الرفع عطف على فاعل اسلمت وجاز العطف من غير تاكيد للفصل
اي اسلمت واسلم من اتبعني وجوههم ايضا له وقل امر للنبي عليه السلام بان يقول بعد قيام المعجز على نبوته وصدق
دين الاسلام للذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى والاميين اي لمشركي العرب ءاسلمتم بالاستفهام
للتوبيخ على المعاندين في معنى الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون عن الكفر والشرك فان اسلموا فقد اهتدوا
اي ان اخلصوا في التوحيد والتصديق بمحمد عليه السلام فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة وان تولوا اي ان
اعرضوا عن التوحيد والتصديق بمحمد عليه السلام فانما عليك البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون الهداية والله
بصير بالعباد اي بعلمهم من الايمان وعدمه قيل هذه الاية نسخت باية القتال قوله ان الذين يكفرون بآيات الله
اي بالقرآن والمعجزات على نبوة محمد عليه السلام ويقتلون وقرئ يقاتلون بالالف النبيين ويرضون بالقتل
الذي فعله اباؤهم بغير حق اي بظلم منهم نزل اخبارا عن كفار بني اسرائيل الذين قتلوا الانبياء واتباعهم
عنادا توبيخا لاهل الكتاب والمشركين الذين كفروا بمحمد عليه السلام ويقاتلونه ثم قال ويقتلون الذين
يامرون بالقسط اي بالعدل من الناس وهم مؤمنو بني اسرائيل يامرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فاوعد
الله لهم النار بقوله فبشرهم بعذاب اليم اي وجيع دائم والفاء في فبشرهم الذي هو الخبر يدل على انهم
مستحقون بجهلهم البشارة لتضمن اسم ان معنى الجزاء قيل قتلوا اربعين نبيا اول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من مؤمني بني اسرائيل فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعهم اخر النهار من ذلك اليوم اولئك الذين حبطت اعمالهم اي بطلت حسنات اعمالهم في الدنيا
والاخرة وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب النار بدفعهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا
حظا من الكتاب اي من علم التورية نزل حين دعا النبي عليه السلام اليهود الى الايمان فامتنعوا منه او حين جاء

اهل خيبر الى النبي ص برجل وامراة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم فقال ص
بيني وبينكم التورية فقالوا انصفتنا فجاؤا بالتورية فوجدوا فيها الرجم فرجما فانصرف اليهود
متبغضين فقوله يدعون الى كتاب الله في محل النصب على الحال من الذين اوتوا اي حال كونهم مدعوين
الى حكم القرآن ليحكم بينهم ثم يتولى اي ينصرف عن سماع ذلك الحكم فريق منهم وهم معرضون عن
قبول الحق والواو فيه للحال ذلك اي الاعراض عن الحق بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودات اي اربعين يوما على عدد عبادة العجل وغرهم في دينهم ما كانوا
يفترون اي يكذبون بالوعد على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فيعفو عنا بتأخير
العذاب ثم اوعدهم بقوله فكيف اي كيف يصنعون ويحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
اي لا شك لمن يعقل الحق ووفيت اي وفرت واعطيت كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم ما
كسبت اي الذي عملت من السيئات والحسنات وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم
ولا يزدادون عن سيئاتهم فقوله قل اللهم مالك الملك نزل حين فتح النبي ع مكة ووعد امته
ملك فارس والروم فعلمه الله ان يدعو بهذا الدعاء او حين حفر اصحابه الخندق فوصل الحفر
الى الصخرة وعجزوا عن حفرها فاخذ رسول الله ص المعول وضرب ضربة فظهر من تلك الصخرة نور
فقال له سلمان رايت شيئا عجيبا يا رسول الله فقال ما رايت قال رايت قصور الحيرة من الشام
ثم ضرب ضربة اخرى فظهر كذلك فقال رايت قصور فارس فقال ع سيظهر لامتي ملك الشام و
ملك فارس فقال المنافقون ان محمدا لا يامن على نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يتمنى
ملك الشام وفارس فقال الله تع قل يا محمد اللهم اي يا الله امنا بخير اي اقصدنا يا مالك الملك كله
تؤتي الملك من النبوة وغيره من تشاء اي محمدا ومن آمن به وتنزع الملك ممن تشاء اي من فارس
والروم وتعز من تشاء بالاسلام او بالملك وتذل من تشاء بنزع الملك من اهله او بالشرك بيدك
الخير اي الخير والشر فيكون من قبيل الاكتفاء او المراد الخير دون الشر لان الكلام في ذكر الخير
المسوق الى المؤمنين وهو الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم

اشار

اشار الى قدرته الباهرة الدالة على توحيده وكبريائه بقوله تع تولج الليل اي تدخله في النهار لان ما
نقص من الليل يدخل في النهار حتى يصير النهار خمس عشر ساعة وتولج النهار في الليل اي تدخله فيه
حتى يصير الليل خمس عشر ساعة وتخرج الحي من الميت بالتخفيف والتشديد اي تظهر الحيوان من النطفة
او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة و
تخرج الميت من الحي وهذا عكس الاول وترزق من تشاء بغير حساب اي من غير ان يحاسب في الاعطاء لانه
المالك حقيقة ليس من فوقه من يحاسب فيه او ترزقه بلا تقتير او بلا احتساب وظن له شيء لا يتخذ
بكسر الذال ورفعه نهيا وخبرا في معناه المؤمنون الكافرين اولياء اي احباء من دون المؤمنين اي
مكان المؤمنين وبدلهم نزلت في شان المنافقين كعبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود في العون



والنصرة وياتونهم بالاخبار من المؤمنين او في شان حاطب بن ابي بلتعة وغيرهم كانوا يظهرون
المودة لكفار مكة لكون اولادهم واقربائهم فيها فنهاهم الله تع عن ذلك اي اجتنبوا ايها المؤمنون عن
موالاة الكفار فلكم غنية عنها بموالاة المؤمنين لانهم اعداء الله ومن يفعل ذلك اي ولاية الكفار
فليس من الله اي من دينه وتوفيقه في شيء اي في حظ لان من والى عدو الله فقد دخل في عداوة الله
وانسلخ من ولاية الله راسا لانهما متنافيان لا يجتمعان ثم استثنى الخائفين منهم فقال
الا ان تتقوا في محل النصب مفعول له اي لا تتولوهم لاجل ان تخافوا منهم تقاة بالالف و
الامالة اي مخافة بوجه يجب الاحتراز منه وذلك بان تغلب الكفار او يقع المسلم بينهم فيرضيهم باللسان
وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه وهذا رخصة منه تع فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما و
يحذركم الله نفسه اي يقول الله اياكم ونفسي يعني احذروا من سخطي بموالاة اعدائي قيل انما
يحذر نفسه من يعرفه بالمكاشفة فاما من لا يعرفه فبخطاب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
والى الله المصير اي المرجع بحذر آخر بالبعث والجزاء قل ان تخفوا اي تضمروا ما في صدوركم اي
ما في قلوبكم من موالاة الاعداء ونقض العهود والعمل بما لا يرضى الله به او تبدوه اي تظهروه للمؤمن
يعلمه الله جزم بجواب الشرط فقوله ويعلم استيناف في معنى التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم

ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وجهركم والله على كل شيء من السر والعلن والعذاب
والمغفرة قدير اى مقتدر بقدرة ذاتية لا يختص بمقدور دون مقدور يوم تجد اى اذكر
يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير اى ثوابه من غير نقص بيان لما بمعنى الذى اى يجد
محضرا اى مكتوبا في صحفهم يعرفونه وقوله وما عملت مبتدأ او بمعنى الذى عملته النفس من سوء
اى من شر في الدنيا ولا يصح ان يكون شرطية لان قوله تود لم يسمع فيه الجزم الذى هو المختار من
القراء فهو في محل الرفع على انه خبر المبتدأ اى تحب النفس وتتمنى لو ان بينها وبينه اى ان يكون بين
النفس وبين السوء امدا بعيدا اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل ذلك السوء
قط ويحذركم الله نفسه كرر التحذير منه لئلا يغفلوا عنه والله رءوف بالعباد اى بليغ الرحمة
لهم حيث لم يعجل بعقوبتهم ونزل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينى وامتثلوا امرى يحببكم الله و
يرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فان من ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله
والمراد من محبة الله عصمته بالتوفيق والعفو والانعام بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم في طاعة الله
والله غفور رحيم للتائب المطيع ثم قالوا بعد نزول هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله
فيريد ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قل اطيعوا الله والرسول امرهم بالجمع
بين طاعته وطاعة رسوله رغما لهم فان تولوا اى ان اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين
اى لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم قيل يحتمل ان يكون تولوا مضارعا بان يكون اصله تتولوا
فحذفت التاء الاولى ويدخل في محل جملة ما يقول الرسول وان يكون ماضيا بلا حذف ولم يدخل فيها
ان الله اصطفى اى اختار آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران اى نفس ابرهيم وعمران او هما واولادهما
كاسمعيل واسحق وذريتهما وكموسى وهرون وباقى الانبياء من بنى يعقوب يعنى اختص آدم ومن
ذكر معه من الانبياء ومن اولادهم بالنبوة وارتضى بدينهم وفعلهم على العالمين اى على عالمى زمانهم

فيهم ذرية نصب على الحال من المصطفين بعد آدم او بدل من نوح وما عطف عليه او بدل من
الآلين يعنى ان الآلين ذرية واحدة بعضها من بعض جملة اسمية محلها نصب وصف لذرية
اى ذرية متسلسلة انشعب بعضها من بعض من التوالد وقيل بعضها من بعض في الدين والتناصر
والله سميع لمقالتهم عليم بدينهم واعمالهم فيجزيهم اذ قالت نصب بمحذوف اى اذكر يا محمد وقت قالت
امرأة عمران هى حنة ام مريم وعمران ابنها ثان في زمن زكريا لا عمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف
وثمانمائة سنة فاجتنبت حنة الولد بعدما ايست فدعت ربها ان يرزقها ولدا ونذرته ان تجعله
من خدم بيت المقدس فلما احست في نفسها بالولد قالت رب انى نذرت لك ما في بطنى من الولد محررا
حال من ما بمعنى الذى ولم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اى عبدا خالصا لله لا يعمل عمل الدنيا
ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة والمحرر المعتق الذى لم يملك من الحر قيل من كان اسير الشهوة فليس
بحر فتقبل منى انك انت السميع لدعائي العليم بنيتى ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا بمريم فلما
وضعتها اى ولدت النسمة وهى انثى قالت تحسرا واعتذارا وتوهما ان لا يقبل نذرها لكونها
انثى رب انى وضعتها انثى وهو حال من المفعول في وضعتها والله اعلم بما وضعت بفتح العين وسكون
التاء فيكون الجملة من مقول الله اى فيكون مقول حنة وكذا قوله وليس الذكر كالانثى يحتمل ان يكون مقول
الله وان يكون مقول حنة فلو كانت الجملتان مقول الله كانتا اعتراضا بين قول حنة انى وضعتها انثى و
قولها وانى سميتها مريم وفائدة التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ويكون المعنى والله اعلم بسر
وضعها انثى وحكمته فانها خير من الذكر في علمه لانه يجعلها آية بولادة عيسى للعالمين وهى جاهلة بذلك
ومن جهلها تحسرت فقالت انى وضعتها انثى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها واللام فيهما
للعهد يعنى هى افضل من مطلوبها وهى لا تعلم ولو كانتا مقول حنة كان المعنى ان الله اعلم بسر ما وضعتها
اى لعل هذه الانثى خير من الذكر الذى طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى في الخدمة لضعفها ولما يعترضها من احوال
النساء فيه يجوز لها لو وقع خلاف نذرها لله تعالى قوله وانى سميتها مريم من مقول حنة عطف على قولها انى
وضعتها اى انى جعلت اسمها مريم وهو العابدة في لغتهم وارادت بذلك التقرب الى الله وطلبت ان يعصمها

والاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال صح

من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله وإني أعيذها بك وذريتها اي اولادها
من الشيطان الرجيم اي من المطرود من الرحمة قال عم ما من مولود يولد الا والشيطان ينخسه اي
يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها فانه طعن في الحجاب فتقبلها
اي قبل مريم من حنة ربها بقبول حسن اي بامر ذي قبول مرضي فسلك بها سبيل السعداء وانبتها
نباتا حسنا اي سوى خلقها وربّاها تربية حسنة قيل كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في السنة
قيل لما وضعتها حنة لفتها في خرقة ثم اتت بها الى بيت المقدس ووضعتها عند المحراب فاجتمعت
الاحبار في المسجد فقالت حنة لهم خذوا مني هذه النذورة للخدمة في المسجد فرغبوا فيها لانها بنت
امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لو ان امها احق بها من خالتها ولكنا نتقارع
بالقاء الاقلام في النهر وكانت اقلامهم من النحاس فخرجوا الى عين سلوان فالقوا اقلامهم فيها فغابت
اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء فعلموا انه الحق له وكفلها بتشديد الفاء اي ضمها الله زكرياء
بالمد والقصر وبتخفيف الفاء اي ضمها زكريا الى نفسه وهو معنى قوله فتقبلها ربها الآية كلما دخل
عليها زكرياء المحراب اي غرفتها من المسجد والمحراب اشرف المجالس في اللغة قيل انه بنى لها غرفة في المسجد
وجعل بابا للغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستاجر لها ظئرا تربيها وكان اذا خرج
يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل عليها في ايام الشتاء وجد عندها رزقا
اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف فاكهة الشتاء قال زكريا يا مريم انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق
ولا يدخل عليك احد غيري قالت هو اي هذا الرزق من عند الله اي من جنته تكلمت صغيرة كما تكلم
عيسى في المهد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته وفي غير اوانه او بلا محاسبة
او من حيث لا يحتسب هو هنالك اي حيث كان قاعدا عند مريم في المحراب ورأى حصول الفاكهة
في غير اوانها فتنبه على امكان ولادة العاقر وكان آيسا من ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي
اي ارزقني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا والذرية تقع على الواحد و
الجمع انك سميع الدعاء اي مجيب الدعوات فنادته الملائكة بالياء لارادة معنى الجمع وبالتاء لتانيث

لفظ

لفظ الجماعة والمراد بالقراءتين جبرئيل وهو قائم يصلي في المحراب الواو في الجملة والواو للحال اي ناداه حال
كونه في الصلوة ان الله بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها على انه مفعول ثان لنادته يعني قائلا ان
الله يبشرك بالتشديد من التبشير وبالتخفيف من ابشر او من بشر معلوما بيحيى اي بولد اسمه يحيى
لانه حيي به رحم امه او لانه يحيى به المجالس وهو لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف كيزيد ويشكر
مصدقا حال من يحيى اي مؤمنا بكلمة من الله اي بكتاب منه تع وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة
كائنة من الله بان قال له كن من غير اب فكان كما قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا على قومه يعني يفوقهم
في الشرف بانه لم يرتكب سيئة قط وحصورا اي بليغ المنع من شهوة النساء ونزوج مع ذلك ليكون اغض
لبصره قيل انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما خلقت للعب ونبيا من الصالحين
اي ناشئا من الانبياء لانه كان من اصلاب الانبياء قال عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد استفهاما
تعجبا وسرورا من حيث العادة رب انى يكون لي اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني اي نالني الكبر اي كبر
السن العالية فاضعفني وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين قال اي الله كذلك
اي كما قلت انه قد بلغك الكبر وامرأتك عاقر لا تلد الله يفعل ما يشاء من خلق الولد بين الهرمين في
غيرهم لا اعتراض عليه وقيل معنى كذلك مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعاقر الله يفعل
ما يشاء او معناه كذلك الله مبتدأ وخبر اي على هذه الصفة وقوله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي
آية اي علامة نعلم بها في وقت حمل زوجتي لازيد في الشكر والعبادة قال آيتك اي علامة حمل امرأتك
ان لا تكلم الناس اي تمتنع عن كلامهم وانت صحيح وتذكر الله وتسبح وتعبد ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة
بيد او راس او عين قيل كانت وسمي الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤدى به الكلام ويفهم منه ما يفهم من الكلام
فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه قيل كانت اشارته بالمسبحة ولم يكن الامتناع من الكلام عقوبة له بل
كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعائه في ظهور الحمل ودفعا لوسوسة الشيطان حيث صور له وقال
ان نداء البشارة كان ليس من الله تع وانما هو من الشيطان ونصب رمزا على الحال من الفاعل والمفعول معا
اي الا مترامزين كما يكلم الناس بالاشارة ثم امره تع بذكر ربه لعدم منعه عن ذكر الله تع فقال واذكر ربك

الاخرس صح

وامرأته بنت ثمان وتسعين صح

قضاء لشكر تلك النعمة العظيمة التي طلبت الآية لاجلها صح

كثيراً وسبح بالعشي وهو من زوال الشمس الى غروبها والابكار مصدر والمراد من طلوع الفجر الثاني
الى الضحى اى سبحه في وقتيهما وقيل في الليل والنهار واذ قالت الملائكة عطف على قوله اذ قالت امرأة
عمران اى اذكر وقت قولهم جمع تعظيماً يعني جبرئيل يا مريم ان الله اصطفيك اى اختارك اولاً حين
تقبلك من امك وطهرك من الذنوب والحيض والنفاس ومسيس الرجال واصطفيك اى اختارك
بان وهب لك عيسى بلا اب دون احد من النساء يعني فضلك على نساء العالمين اى عالمي زمانها
او على جميع النساء لولادة عيسى من غير مسيس رجل قيل كلمها جبرئيل شفاها اظهاراً لنبوة عيسى
ثم امرها بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة فقال يا مريم اقنتي اى اطيعي
لربك اى اطيلي القيام في الصلوة له واسجدي واركعي مع الراكعين اى صلي مع المصلين
يعني مع الجماعة ويحتمل ان يكون معناه كوني مع الراكعين لا مع من لا يركع لان في زمانها كان من يقوم
ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات لعموم الراكعين الرجال والنساء ذلك اى خبر يحيى وزكريا ومريم وعيسى
من انباء الغيب اى من اخبار الغيب الذي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اى الخبر اليك يا محمد وفيه
تعريض لمنكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر عما غاب عنه وما كنت لديهم اى ولم تكن حاضراً
عند الاحبار وهو مما علموا به ونفى الحضور عن النبي تعريضاً ورداً لمنكري الوحي لانه معلوم لهم و
لعلمهم يقيناً انه ليس من اهل السماع والقراءة اذ يلقون اى يطرح الاحبار في بيت المقدس اقلامهم
في الماء بالقرعة وهي الاقلام التي يكتبون التورية بها ايهم يكفل مريم اى ليعلموا ايهم يضمها الى نفسه
للتربية يعني ما كنت عالماً بذلك الخبر قبل هذا الوقت وانما تخبرهم بالوحي واكد ذلك بقوله وما
كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم من التكفل بها بالرغبة فيه اذ قالت الملائكة بدل من اذ قبلها
اى اذكر وقت قولهم لمريم يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اى يفرحك بولد مخلوق منه اى من الله
بامره وهو قوله كن فكان اسمه المسيح وهو المبارك والضمير في اسمه راجع الى المسمى بالكلمة لا الى الكلمة
وهو مبتدأ وخبره المسيح وقيل بمعنى الماسح لانه كان يمسح وجه الاعمى فيبصر وسمي الدجال مسيحاً بمعنى
الممسوح لانه ذهبت احدى عينيه قوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو لقبه قوله ابن مريم نعت لعيسى

قالت

لعيسى او هو خبر مبتدأ اى هو ابن مريم وانما اضاف اليها اعلاماً لها انه يولد من غير اب فلا ينسب
الا الى امه وانما جمع هذه الثلثة في الاسم لان الاسم علامة للمسمى يعرف بها فكانه قيل الذي يعرف به هذا الولد
ويتميز عمن سواه مجموع هذه الثلثة قوله وجيهاً حال من الكلمة اى صاحب قدر وجاه بالنبوة في الدنيا
اى بين الناس فيها والآخرة اى ذا قدر في الآخرة بالشفاعة وارتفاع درجته في الجنة ومن المقربين عند
ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها ويكلم الناس في المهد اى صغيراً قبل وقت الكلام روى
انه كان يحدث امه وهو في بطن امها اذا خلت به حدثته واذا اشتغلت عنه سبح في بطنها وهي
تسمع تسبيحه ومحله في المهد نصب على الحال قوله وكهلاً عطف عليه اى يكلمهم في كبره بعد نزوله من
السماء والمعنى انه يكلمهم في هاتين الحالتين بكلام الانبياء من الحكمة والعبرة من غير تفاوت بين حالتي
الطفولية والكهولة التي يكمل فيها العقل ويستنبأ الانبياء ليكون على طرفي كلامه معجزة لانه لا يشبه
كلام ساير الناس وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ومن الصالحين اى حال كونه
مع النبيين في الجنة قيل هذه احوال اربعة مقدرة بشر الله تعالى مريم بها انه موصوف بهذه الصفات
ولم يجتمع هذه المجموعة فيمن سواه من الناس قالت رب اى قالت مريم كالمتعجبة انى يكون لي ولد وهو عيسى
اى لم يصبني بشر وهو كناية عن الجماع قال اى الله بواسطة جبرئيل كذلك اى كما قلت انه لم يمسسك بشر
الله يخلق ما يشاء اذا قضى امراً اى اذا حكم بخلق امر وحدوثه فانما يقول له كن فيكون اى يحدث
في اسرع وقت نفخ جبرئيل في نفسها فعلقت بذلك قوله ويعلمه بالياء والنون عطف على يبشرك او كلام
مستأنف اى يعلمه الله الكتاب اى الكتابة يعني الخط بالالهام والوحي والحكمة اى الفقه والمعرفة والتورية
والانجيل فيحفظهما عن ظهر القلب ورسولاً اى ويجعله مرسلاً الى بني اسرائيل او يكلم الناس حال كونه
رسولاً اليهم ومحل قوله اني قد جئتكم نصب بنزع الخافض اى باني قد جئتكم باية من ربكم اى بعلامة
منه تعالى تدل على صدقي والمراد من الآية الجنس لانه اتى بآيات كثيرة ومحل اني اخلق بفتح الهمزة نصب بدل
من اني قد جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم من الطين وقرئ بكسر اني على الاستئناف
اى قال عيسى بعد ان اوحى الله اليه في حال الكبر قد جئتكم باية من ربكم لبيان الآية الدالة على صدقه اني اخلق لكم

ای أشکل شکلاً واقدّره من الطین کهیئة الطیر ای کصورته فانفخ فیه ای فی ذلک الشکل فیکون
طیراً جمعاً وطائراً مفرداً باذن الله ای بامره ومشیته قیل لم یخلق سوی الخفاش لانهم طلبوه منه لکونه
اعجب الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم یطیر بلا ریش ویضحک کالانسان ویحیض کالمراة ویلد کما یلد
الحیوان ولا یبیض کالطیور ولا یبصر فی ضوء النهار ولا فی ظلمة اللیل وانما یری فی ساعتین بعد غروب
الشمس وبعد طلوع الفجر ساعة قبل الاسفار فلما راوا ذلک منه ضحکوا وقالوا هذا سحر وابرئ ای اشفی
الاکمه وهو ممسوح العین او الذی ولد اعمی والابرص ای الذی به وضح وانما خصهما بالذکر للشفاء لانهما
مما اعیا الاطباء فی تداویهما لانه بعث زمان الطب وسألوا الاطباء منهما فقال جالینوس واصحابه
اذا ولد اعمی لا یبرأ بالعلاج وکذا الابرص اذا کان بحال لو غرزت الابرة فیه لا یخرج منه الدم لا یقبل العلاج
فرجعوا الی عیسی وجاؤا بالاکمه والابرص فمسح یده بعد الدعاء علیهما فابصر الاعمی وبرئ الابرص فآمن
به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر وروی انه ابرأ فی یوم واحد خمسین الفا من المرضی ثم قال واحیی
الموتی باذن الله ثم سألوا جالینوس عنه فقال المیت لا یحیی بالعلاج فان کان هو یحیی المیت فهو نبی و
لیس بطبیب وطلبوا منه ان یحیی الموتی فاحیا اربعة عازر وکان صدیقا له وابن العجوز الذی حمل علی سریره
وابنة العاشر ماتت واتی علیها لیلة وسام بن نوح وکان قوم عیسی یقولون انه یحیی من کان موته
قریبا فلعلهم اصابتهم سکتة فحیوا فقالوا له احی سام بن نوح فقال دلونی علی قبره فجاؤا به علی قبره فدعا
الله فاحیاه فقال له عیسی کیف شاب راسک ولم یکن لکم شیب فی حیوتکم فقال شاب راسی حین سمعت صوتا
یقول اجب روح الله فحسبت ان القیمة قد قامت فشاب من هول ذلک راسی قیل کان موته اکثر من اربعة
آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبی فآمن به بعض وکفر به بعض قائلین بانه سحر وکرر هو باذن الله
نفیا لتوهم الالوهیة فیه ثم قالوا لعیسی ارنا آیة نعلم بها انک صادق فقال وانبئکم بما تأکلون
من انواع الماکل وما تدخرون ای وما تخبئون للغد فی بیوتکم فکان یخبر الرجل بما اکل قبل وبما یاکل بعد
ویخبر الصبیان وهو فی المکتب بما یصنع اهلهم وبما یاکلون ویشربون ان فی ذلک ای فیما صنع عیسی لآیة لکم
ای علامة لکم لنبوته ان کنتم مؤمنین ای مصدقین انه نبی فولوا ومصدقا حال معطوف علی قوله بآیة ای وجئتکم

او مؤمنین بالا ذکر المذکور
معجزة ۸

کسا بره
علامت دوم
علامت سیم
علامت چهارم
علامت پنجم

مصدقا

یعنی آن کتابی که موسی علیه السلام [illegible] است ومن [illegible] کننده [illegible] آن ۲

مصدقا بالکتاب الذی انزل علی موسی والانجیل لما بین یدی ای لما تقدمنی من التوریة یعنی انه موافق له فی الدین
ولاحل لکم ای وجئتکم لان ارخص لکم بعض الذی حرم علیکم فی شریعة موسی من لحوم السمک ولحوم الابل والشحوم
والثروب جمع ثرب وهو شحم رقیق یتصل بالامعاء ولحم کل ذی ظفر فاحل لهم عیسی من السمک والطیر ما لا
صیصیة له وهی شوکة الحایک التی یسوی بها السداد واللحمة او احل لهم جمیع المحرم علیهم فیکون بعض بمعنی کل
فیه وجئتکم بآیة من ربکم کرره تاکیدا ای ما جئتکم الا ببرهان بین یجب اتباعی به علیکم فاتقوا الله فیما امرکم
وینهیکم واطیعون فیما ادعوکم الیه ولا تخالفونی فیما انصحکم ان الله ربی وربکم ای الهی والهکم ورازقی
ورازقکم فاعبدوه ولا تعصوه بالشرک هذا ای التوحید الذی ادعوکم الیه صراط مستقیم لا عوج فیه یوصلکم
الی معرفة الله تعالی ودخول الجنة فلما احس ای ادرک وعلم یقینا عیسی منهم الکفر بالله وارادوا قتله قال
من انصاری ای من اعوانی الی الله ای مع الله وهو جمع نصیر قال الحواریون اصفیاء عیسی سموا بذلک لنقاء
قلوبهم والراجعون الی الله من حار یحور اذا رجع نحن انصار الله ای اعوان دینه قیل مر بهم عیسی وهم
یغسلون الثیاب وکانوا قصارین فقال لهم الا ادلکم بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال طهروا انفسکم
من الذنوب فبایعوه وقالوا آمنا بالله ای صدقنا بتوحیده واشهد یا عیسی بانا مسلمون ای داخلون فی
الاسلام بالاخلاص وانما قالوا ذلک تاکیدا لایمانهم لان الرسل یشهدون یوم القیمة لقومهم وعلیهم ثم زادوا
فی التاکید بقولهم ربنا آمنا بما انزلت من الانجیل علی عیسی واتبعنا الرسول ای عیسی علی دینه فاکتبنا
مع الشاهدین لله بالوحدانیة او مع الانبیاء الذین یشهدون لاممهم ثم اخبر الله تعالی عن کفار قومه الذین
احس منهم الکفر فقال ومکروا ای ارادوا قتله ومکر الله ای جازاهم علی مکرهم والله خیر الماکرین ای اقواهم
مکرا وانفذهم کیدا واقدرهم علی العقاب من حیث لا یشعرون روی ان الیهود اجتمعوا علی قتل عیسی فهرب
منهم فدخل البیت فرفع جبرئیل من الکوة الی السماء فقال ملکهم لرجل خبیث اسمه یهوذا ادخل علیه فاقتله
فدخل فلم یجده فالقی الله علیه شبه عیسی فلما خرج لیخبرهم راوه علی شبه عیسی فاخذوه وقتلوه وصلبوه
ثم اختلفوا فیه فقال بعضهم الوجه وجه عیسی والبدن بدن صاحبنا فلیس هو بعیسی فقتل بعضهم
بعضا لذلک وعیسی یطیر مع الملئکة فی السماء ولابس النور یبیت عند ربه یطعمه ویسقیه اذ قال الله

وایراد آیة بلفظ واحد تنبیه است بر آنکه همه در دلالت حکم یک آیت دارند ۲

وگفته اند حواریان گازران ورنگرزان بوده اند ۲

وگفته اند کنایت است یعنی جمع است ومراد از شاهدین امت بزرگوار سید مختار ۲

ومعنی دعا حواریان این که خدایا جمع کن میان ما
وامت محمد صلی الله علیه وسلم که بهر کت آن حضرت
از همه امتان اکمل اند وافضل وبحکم نحن الاخرون السابقون
حلوای آخرند وبدر اول [illegible] از پیغمبران او خوبتر
امت آن از امتان محبوبتر حسن واعظ

وتعظیم [illegible]

وچون عیسی ابن مریم آغاز دعوت کرد
جهودان قصد وی بر خواستند
عیسی علیه السلام از غوطه از ولایت
شام بجانب مصر رفته وبر لب دریای
نیل جماعتی صیادان دید که
ماهی می گرفتند عیسی علیه السلام با ایشان
گفت بیایید تا بهتر از این
صید در پیش گیریم گفتند آن
کدامست فرمود که بیایید تا دام
توجه در لجه توحید افکنیم اگر
اینجا شکار ماهی می کنید آنجا
شکار ارباب الاشیاء کنیم
ودر عالم آورد که عیسی گفت
بیایید تا مردمان را صید کنیم
گفتند تو کیستی گفت منم عیسی
بن مریم عبد الله ورسوله ایشان
ایمان آوردند بعد از آن گفت
حسن واعظ

اى اذكر وقت قول الله يا عيسى انى متوفيك اى مميتك وقابضك من الارض او انى مستوفى اجلك ولا
ادع ان يقتلوك يعنى انى عاصمك ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك فى الدنيا ورافعك الى اى
الى السماء ومطهرك اى مبعدك ومنجيك من الذين كفروا اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم قيل سينزل
عيسى من السماء على عهد الدجال ليقتله ويتزوج بعد قتله امراة من العرب وتلد له ابنة فتموت ابنته
ثم يموت هو بعدما يعيش سنين كثيرة لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وجاعل
الذين اتبعوك فى دين الاسلام فوق الذين كفروا بك وبدينك اى يعلونهم بالحجة وبالسيف الى يوم القيمة
قال ابن عباس الذين اتبعوه امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع ثم الى مرجعكم
اى رجوع الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينكم اى بين المؤمنين والكافرين فى الآخرة فيما كنتم
فيه تختلفون من الدين فى الدنيا ثم اخبر عن كل من الفريقين بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا فى الدنيا بالسيف والسبى واخذ الجزية والآخرة بعذاب النار وما لهم من ناصرين اى مانعين
يمنعونهم من العذاب واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء والنون اى يعطيهم
بلا نقص اجورهم اى ثواب اعمالهم الخير والله لا يحب الظالمين اى لا يرضى دين الكافرين قوله ذلك
مبتدأ خبره نتلوه اى خبر عيسى وغيره من الاخبار التى بيناها فى القرآن نقرؤه عليك يا محمد من الآيات
حال من ضمير المفعول او خبر بعد خبر اى من البيان المعجز والذكر الحكيم اى من الكلام المحكم الممنوع من الخلل
لا يقدر عليه احد او الناطق بالحكمة وهو القرآن ووصف بصفة من هو اى القرآن من سببه قوله ان مثل عيسى
عند الله نزل حين جاء وفد نجران مع علمائهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فناظروه فى امر عيسى فقالوا انك تقول
هو عبد الله ورسوله قال اجل انه عبد الله ورسوله فقالوا هل رايت ولدا من غير اب فقال الله تعالى
ان صفة عيسى عند الله كمثل آدم اى كصفته يعنى شبه خلق عيسى كشبه خلق آدم قوله خلقه من تراب
تفسير للمثل لا محل له من الاعراب اى خلق الله آدم من تراب يعنى صوره جسدا من طين ثم قال له كن فيكون
اى فكان وهو حكاية حال ماضية اى فصار بشرا بغير اب فكذلك خلق عيسى بشرا من غير اب فاشتركا
فى الوجود الخارج عن العادة المستمرة بل وجود آدم اغرب من وجود عيسى لان الوجود من غير اب وام

و گفته اند مماثلت مشارکه است در بعض اوصاف
پس عیسی مثل آدم باشد در احد الطرفین که عدم اب است
یا در آنکه موجودیست خارج از عادت مستمره امام
قشیری رحمه الله می فرماید که بتخصیص کردم هر دو را
بتطهیر روح ایشان از مرور بر مقر اصلاب و حقیقه
وجه مماثلت ظهور هر دو پیغمبر ست بمحض قدرت بر وجه خرق عادت حسینی واعظ

اخرق

اخرق العادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو
اغرب مما استغربه قوله الحق خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق يعنى خبر عيسى ومثله ثابت من ربك فلا تكون
من الممترين اى من الشاكين وهذا نهى له والمراد غيره او هو من باب التهييج على الثبات والطمانينة
فمن حاجك فيه اى فمن خاصمك من النصارى فى حق عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات
الموجبة للعلم فى امر عيسى فقل تعالوا اى هلموا ندع ابناءنا اى حسنا وحسينا وابناءكم ونساءنا
اى فاطمة ونساءكم وانفسنا اى النبى صلى الله عليه وسلم وعليا زوج فاطمة وانفسكم يعنى ليجمع نحن وانتم فى موضع
ثم نبتهل بالجزم عطف على ندع المجزوم فى جواب الامر اى نلتعن من البهل وهو اللعن ثم استعمل الابتهال
لكل دعاء خيرا او شرا وان لم يكن التعانا فنجعل بالجزم عطف عليه اى فنفعل لعنة الله بالدعاء على وجه
النضرع على الكاذبين منا ومنكم فى حق عيسى وهذا غاية الانصاف وانما ضم الابناء والنساء فى دعاء المباهلة
ليتبين الكاذب والصادق وهو مختص به وبمن يكاذبه لان ضمهم الى نفسه آكد فى الدلالة على ثقته بحاله
واستيقانه بصدقه بحيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له
فلما سمعوا الآية من النبى صلى الله عليه وسلم قالوا حتى ننظر فى امرنا ونأتيك غدا وتفرقوا على المواعدة ثم انهم اتوا
النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقد خرج عليه السلام آخذا بيد الحسن والحسين وخرج معه على وفاطمة رضى الله عنهم الى الموضع الذى
واعدهم فطلب منهم المباهلة فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله
ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فابوا المباهلة فقال لهم اما ان تبتهلوا
واما ان تسلموا واما ان تقبلوا الجزية وصالحوه على مال يؤدونه اليه كل عام وانصرفوا الى بلادهم
فقال لو انهم ابتهلوا لهلكوا كلهم حتى العصافير فى سوق الحيطان ثم قال ان هذا اى خبر عيسى
لهو القصص الحق اى الخبر الصادق من انه عبد الله ورسوله لا شك فيه وما من اله الا الله اى لا شريك له
فى الالوهية وان الله لهو العزيز الحكيم فى امره اى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من خلق عيسى بلا اب ومن
خلق آدم من تراب ومن خلق نبيه من اب وام وغير ذلك فان تولوا اى ان ابوا عن الحق ولم يؤمنوا به
فان الله عليم بالمفسدين وهو وعيد شديد لهم بقوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون

قل يا اهل الكتاب نزل حين قال اليهود نحن على دين ابرهيم فانه كان يهوديا وقال النصارى نحن على
دين ابرهيم وكان نصرانيا فقال النبي عم كلاهما بريء منه لانه كان حنيفا مسلما ونحن على دينه فامر الله
نبيه بقوله قل يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة اى الى كلام واحد مفيد عدل
سواء اى تستوى بيننا وبينكم لا تختلف فيه الكتب السماوية ويرتفع الاهواء المختلفة باعتقاده
على وجه الانصاف ثم بين الكلمة بقوله ان لا نعبد اى لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا من خلقه
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع
احبارنا فيما احدثوه من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله فان تولوا اى اعرضوا عن هذا
التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا اى اعلموا بانا مسلمون اى مخلصون لله بالتوحيد والعبادة ثم
قال يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تحاجون اى لم تخاصمون في ابرهيم اى في دينه زاعمين
انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد
نزول الكتابين افلا تعقلون اى افلا تدركون بطلان قولكم فتجادلون بالجدال المحال لان بين
ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفي سنة فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد
عهده بازمنة متطاولة ها انتم مبتدا ها للتنبيه هؤلاء خبره اى انتم هؤلاء الاشخاص حاججتم
اى جادلتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى لانه ثابت في كتابكم من التورية والانجيل فلم تحاجون
اى تجادلون فيما ليس لكم به علم من امر ابرهيم وليس ذكره في كتابكم لانه قبلكم والله يعلم ان ابرهيم
كان على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك ثم نزه ابرهيم عن اليهودية والنصرانية بقوله ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا اى مقبلا الى الله مسلما اى مخلصا في دينه والحنيف
المايل الى الشيء والاقامة عليه واكد ذلك بقوله وما كان من المشركين كما لم يكن منكم في الدين ثم قال ان
اولى الناس بابرهيم اى احقهم بدينه واقربهم منه للذين اتبعوه اى اقتدوا به في زمانه وبعده وهذا
ابعادهم عنه والباء في بابرهيم يتعلق باولى وخبران للذين فقوله وهذا النبي اى محمد عطف على للذين
والذين امنوا بمحمد من هذه الامة عطف على النبي يعني محمدا ايضا واتباعه المؤمنون اولى بابرهيم

لانهم على دينه والله ولي المؤمنين اى ناصرهم ومحبهم قوله ودت طائفة من اهل الكتاب نزل حين
دعا اليهود معاذا وعمارا وحذيفة الى دينهم اى ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم
اى ان يصرفوكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وما يضلون الا انفسهم اى وما يعود وبال الاضلال الا عليهم
فوق عذابهم بكفرهم او ما يصرفون عن الاسلام الا امثالهم وما يشعرون بذلك ثم قال يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله اى القرآن وبيان نعت محمد وانتم تشهدون اى تعلمون ان نعته في كتابكم من
التورية والانجيل لانهم كانوا يخبرون بنعته قبل البعثة ثم قال يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
اى الايمان بالكفر وتخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتمون الحق وهو نعت محمد اى تسترون
وانتم تعلمون انه حق ثابت في كتابكم قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب نزل حين صرفت القبلة الى
الكعبة وقال كعب بن الاشرف لاصحابه من اليهود امنوا اى اظهروا الايمان بالذي انزل من القرآن على
الذين امنوا يعني بالصلوة الى الكعبة وصلوا اليها وجه النهار اى في اول النهار واكفروا اخره اى ثم
اكفروا به وصلوا الى الصخرة في آخر النهار لعلهم اى لعل المسلمين يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا
فيشكون فيه ثم يرجعون عن دينهم بفعلكم وقيل تواطئت جماعة من اليهود وهم اثنى عشر من احبار
يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد دينه واكفروا آخر النهار
وقولوا انا نظرنا في كتابنا فما وجدنا نعته فظهر لنا بطلان دينه فح يشك اصحابه في دينهم
فيرجعون عنه بعد ما دخلوا فيه قوله ولا تؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على امنوا ويكون مقولا
لقولهم وقالت طائفة وان يكون الواو فيه للاستيناف فهو مقول قول مقدر اى وقالت طائفة منهم
للسفلة لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اى الا لمن وافق دينكم لا لمن تبع محمدا واسلم وقيل معناه
لا تظهروا هذا الايمان وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم واسلم بمحمد فان رجوعه
من دين محمد الى دينكم ارجى من رجوع سواه من المسلمين وهذا اكيد منهم في صرف المسلمين عن الدين
ثم قال تعالى قل ان الهدى هدى الله اى قل للرؤساء من اليهود ان الهداية والتوفيق من الله يلطف بمن
شاء فيسلم او يثبته على الاسلام فلا يضره كيدكم وحيلكم وقوله ان يؤتى احد علة بتقدير اللام لفعل

محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اوتيتم من فضل الكتاب والعلم
لا لشئ آخر يعنى ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم قوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى وضمير
الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم ما دبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بما يؤتى احد
من اهل الكتاب مثل كتابكم عند ربكم يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة وقيل يجوز ان يكون قوله ولا
تؤمنوا متعلقا بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراضا لدفع اعتقادهم الباطل اى ولا تظهروا ايمانكم
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم يعنى لا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا فى
دينهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم قولكم هذا الى الاسلام او يحاجوكم اى ولا تؤمنوا الا لاهل دينكم لا
لغيرهم مخافة ان المسلمين يخاصمونكم بالحق ويغالبونكم عند الله يوم القيامة وقيل معناه لا تصدقوا بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والعلم الا من تبع دينكم بزيادة اللام فى لمن والاستثناء من احد و
كره البعض ذلك لما فيه من تقديم المستثنى على المستثنى منه قلت فيه ما لو كان مع ان ما فى حيز ان لا
يتقدم عليه ذلك كون الهدى من الله بقوله قل ان الفضل اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب بيد الله
اى بقدرته ومشيته يؤتيه من يشاء من عباده والله واسع اى كثير الفضل عليم بما هو اهله
يختص برحمته اى بنبوته او دينه من يشاء فيعطيه والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل
لمن اختصه بدين الاسلام قوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده بسكون الهاء اجراء
للوصل مجرى الوقف وبكسر الهاء اكتفاء بالكسر عن الياء وبالياء على الاصل ومن مبتدأ وخبره
من اهل الكتاب اى منهم من ان تعطه امانة فى حفظ قنطار من ذهب او فضة يؤده اليك
من غير جحد ونقص وهو عبد الله بن سلام استودعه رجل الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه
اليه فمدحه الله لذلك فالباء فى بقنطار بمعنى فى او على ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده
اليك وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى وقيل
هو فنحاص بن عازورا قوله الا ما دمت ما فيه مصدرية نصب على الحال او ظرف اى الا فى حال ملازمتك
او مدة دوامك يا صاحب الحق عليه قائما تطالبه بالالحاح ذلك اى ترك الاداء بانهم اى بسبب انهم اهل

الكتاب

الكتاب الخائنين قالوا ليس علينا فى الاميين اى فى مال العرب سبيل اى اثم فانهم كانوا يستحلون مال
من كان على خلاف دينهم ويقولون على الله الكذب اى من ان ذلك حلال فى التورية وهم يعلمون بكذبهم
لان الله امرهم فيها باداء الامانة الى اهلها بلى ايجاب لما نفوه من السبيل عليهم فى الاميين اى بلى عليهم
سبيل فيهم ثم استانف وقال بالشرط من اوفى بعهده اى من اتم بعهد الوافى او بعهد الله الذى عهد
اليهم فى التورية واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة واتقى اى الشرك والخيانة وجواب
الشرط فان الله يحب المتقين عن الغدر والخيانة ونقض العهد ان الذين يشترون بعهد الله
نزل حين ادعى رجل على اصحابى حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله كذبا ليأخذ مال الرجل وقيل
نزل حين حرف اليهود نعت محمد وعهد الله الذى عهدنا اليهم فى التورية وكتبوا فيها غيرها لاجل منافع
الدنيا اى ان الذين يستبدلون بعهد الله اليهم فى اداء الامانة وايفاء العهد وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا
اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق اى لا نصيب لهم فى الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله
غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة بنظر الرحمة ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من الذنوب ولهم
يريد نفى اعتداده بهم وهو مجاز عن الاهانة والسخط عليهم
عذاب اليم اى وجيع دائم وان منهم اى من اليهود لفريقا اى لطائفة كمالك بن الصيف وكعب بن الاشرف
وحيى بن الاخطب يلوون اى يميلون ويحرفون السنتهم بالكتاب اى فيه والمراد تحريفهم الكتاب بالسنتهم
فى التلاوة او فى التاويل على خلاف ما فى الكتاب او بالكتابة وهو التورية كآية الرجم ونعت محمد وغيرها
لتحسبوه اى لتظنوا المحرف من الكتاب اى من التورية وما هو من الكتاب اى وليس المحرف من الكتاب الذى
انزل من الله ويقولون هو من عند الله اى مما انزله الله وما هو من عند الله اى والحال انه ليس مما انزله
الله ثم اكد كذبهم بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون فى ذلك قوله وما
كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب نزل حين جاء رجل من النصارى وقال لرسول الله اتريد ان
نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض او نسجد لك فقال
افلا نسجد
معاذ الله ان نعبد غير الله او انا نأمر بعبادة غير الله اى ما جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالتورية
والانجيل والقرآن والحكم والنبوة اى الفهم عن الله بما امر ونهى والعمل بالشريعة ثم يقول بالرفع على الاستئناف

معالم

فخر

واذا خاصم فجر

واذا عاهد غدر

حدث كذب

عن عبد الله بن عمرو ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا

عن ابى امامة رضى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات

عن ابى ذر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ثلثة ...

والنصب للعطف على يؤتيه اى يأمر للناس بقوله كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم
كونوا ربانيين اى علماء بالله او متعبدين له او معلمين الخير جمع رباني منسوب الى الرب
والالف والنون زايدتان فيه ومعناه البليغ في طاعة ربه او مربي المتعلمين بصغار العلم قبل كباره
او عاملين لله بما كنتم تعلمون بالتشديد اى بسبب كونكم دارسين الكتاب عن كرم وبالتخفيف
اى تعلمون انتم وبما كنتم تدرسون اى تقرؤنه وتعملون به قيل اذا لم يعمل العالم بعلمه فهو
والجاهل سواء وقيل من علم ودرس ولم يعمل به فليس من الله في شيء وانما ينسب العالم الى الله بطاعته
لا بعلمه ولا يأمركم بالرفع على الاستئناف وبالنصب على العطف على يؤتيه او على يقول بتقدير ان
ولا زايدة لتأكيد النفي اى ولا ان يأمركم الرسول ان تتخذوا الملئكة بقولهم انها بنات الله والنبيين
كعيسى وعزير اربابا اى معبودين كاتخاذ اليهود والنصارى اياهما معبودين قوله ايأمركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون انكار عليهم بالهمزة من عبادة غير الله اى ايأمركم بعبادة الملئكة والتسجد للانبياء
بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين وقت للرسول ان يأمرهم على كتاب الله من معرفته ومعرفة احكامه ولا امته
ان يؤمنوا بما يقول لهم من الامر والنهي ويتبعوا دينه وينصروه ولا يخالفوا عن امره اى واذكر يا محمد
وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم وعهدهم في يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم ان يبلغ
الاول الاخر وان يصدق الاخر الاول قوله لما بكسر اللام حرف جر يتعلق باخذ وما بمعنى الذي اى للذي
آتيتكم وبفتح اللام للابتداء والتوكيد بمعنى القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وسيأتي جواب
القسم وما بمعنى الذي ايضا والعايد اليه محذوف اى للذي آتيتكموه قرئ مفردا وجمعا آتيناكم تعظيما
لله تعالى والمعنى على كون اللام للجر اخذ الله ميثاقهم وميثاقكم من قبيل الاكتفاء لاجل الذي اعطيتكموه
من كتاب وحكمة هى بيان احكام الحلال والحرام والحدود ثم جاءكم رسول عطف على آتيتكم بتأويل
المصدرين ليكون عطف المفرد على المفرد على ان ما مصدرية والعايد من هذا العطف محذوف وهو به
بقرينة قوله لتؤمنن به بعده او عطف عليه على ان ما موصولة ولا حاجة الى العايد لان قوله لما معكم.

از معنی آیه چنان فهم می شود که ربانی آنست که علم را پرورش دهد بافاده واستفاده وآنکه محمد بن الحنفیة رحمه الله در روز دفن عبد الله بن عباس رضی الله عنهما فرمود که مات الیوم ربانی هذه الامة مؤید این قولست وبزبان اهل معرفت ربانیان مجردانند قدم بر سر کونین زده واز کمال توکل بغیر حق ملتفت ناشده وچهار تکبیر بر صفات نفس فرو بسته کرده وروی توجه از خود برتافته وبدوست آورده ... از عرفان ... نقش غیر از صفحه سینه ایشان ... ودر لطایف قشیری آورده که ربانیان دانایان باشند بخدای وبردباران ... حسین واعظ کاشفی

بلغ

بمعنى فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له والاوجه كون ما مصدرية واللام للتعليل
فيكون المعنى اخذت ميثاق الانبياء لاجل ايتائي كتابكم ومجيء الرسول به اياكم يا اهل الكتاب وهو
محمد عم فانه رسول من الله لكم مصدقا لما معكم وهو التورية والانجيل قوله لتؤمنن به جواب القسم
اى لتصدقنه اذا بعث اليكم نبيا ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق اذا دعاكم اليه ثم قال الله
لهم في ذلك الوقت ءاقررتم بذلك الميثاق وبتصديقه ونصره اذا خرج واخذتم اى قبلتم على ذلكم
الميثاق اصري اى عهدي الذي عقدته عليكم في شان محمد عم واصل الاصر الثقل سمي به العهد لانه ثقل
على صاحبه من حيث انه يمتنع عن مخالفته اياه قالوا اى اهل الكتاب اقررنا على ذلك قال الله تعالى للملئكة
او لاهل الكتاب فاشهدوا اى فليشهد بعضكم على بعض باني قد اخذت عليكم العهد وانا معكم
من الشاهدين على اقراركم بذلك وشهادتكم به وهذا توكيد عليهم وتهديد من الرجوع فمن تولى
اى اعرض بعد ذلك اى بعد الاقرار والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اى الخارجون عن الايمان
بالله وطاعته بنقض العهد ثم قال بهمزة الانكار لهم افغير دين الله اى ايتولون فغير دين الله
يبغون بالياء والتاء اى يطلبون وله اسلم اى لله اخلص وانقاد من في السموات
والارض اى اهلها طوعا اى بلا اباء وكرها اى باباء يعني يسجد له اهل السموات طوعا ويسجد اهل
الارض بعضهم طوعا الا المخلصين وبعضهم كرها كالمنافقين وقيل خضع له من ولد في الاسلام
طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه ومن ابى اجبر حتى ادخل في الاسلام كرها او قتلا و
اليه ترجعون بالياء والتاء اى تصيرون في الآخرة فلا تقدرون على الاباء ثم قال للنبي عم قل
آمنا اى قل لاهل الكتاب ان لم تؤمنوا آمنت انا والمؤمنون بالله وانبيائه وما انزل علينا
من القرآن وما انزل على ابرهيم من صحفه العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم
اولاد يعقوب من الانبياء وما اوتي اى اعطي موسى من التورية وعيسى من الانجيل والنبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم في النبوة كما تفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون
ببعض ونحن له مسلمون اى مخلصون بالتوحيد والطاعة قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل.

ذات وی همتا در صحف

وکتاب ایشان همان صحف ابراهیم است ایشان همان صحف در تحت شریعت او بودند

في شان حارث بن سويد واصحابه من المرتدين وكانوا عشرة او اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب سوى دين الاسلام دينا **فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** اي المغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة ثم قال **كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم** اي كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لعلمه بتصميمهم على كفرهم لرجوعهم عن الايمان فيه **وشهدوا** نصب على الحال من كفروا باضمار قد اي والحال انهم قد شهدوا **ان الرسول حق** اي صادق فيما يقول **وجاءهم البينات** اي الشواهد من القرآن على صدقه **والله لا يهدي** اي لا يلطف **القوم الظالمين** اي المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا القول فيمن اقام على كفره ودام على ظلمه مصرا ليس له صدق الرجوع الى الاسلام في قلبه وسره **اولئك جزاؤهم** مبتدا والخبر **ان عليهم لعنة الله** اي سخطه وغضبه وطرده من رحمته **والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها** اي في اللعنة وهي العقوبة بالنار **لا يخفف عنهم العذاب** اي لا يهون عليهم ساعة **ولا هم ينظرون** اي يمهلون ثم استثنى التائبين من الكفر والمعصية بقوله **الا الذين تابوا من بعد ذلك** اي بعد الكفر والمعصية **واصلحوا** اي دخلوا في الصلاح بالتوبة والعمل الصالح **فان الله غفور رحيم** بعد التوبة والصلاح ونزل في طائفة اليهود الذين آمنوا بمحمد عم قبل البعثة لما راوا صفته في كتابهم ثم ارتدوا **ان الذين كفروا** بمحمد عم **بعد ايمانهم** بصفته **ثم ازدادوا كفرا** باصرارهم على ذلك بعد دعوتهم الى الايمان به او الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم **لن تقبل توبتهم** عن الكفر في مرض موتهم **واولئك هم الضالون** عن طريق الهدى فماتوا على كفرهم كانهم لم يتوبوا عنه ثم نزل فيمن اقاموا على كفرهم وماتوا عليه **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار** وادخل الفاء في **فلن يقبل** ليدل على معنى الجزاء للشرط الذي تضمنه الموصول ويوذن بان سبب امتناع التوبة هو الموت على الكفر اي لن يقبل **من احدهم ملء الارض ذهبا** اي ما يملاها من شرقها الى غربها وقيل وزن الارض ذهبا نصبه على التمييز **ولو افتدى به** اي بملء الارض ذهبا يتعلق بما قبله بالحمل على المعنى كانه قيل لن يقبل

برادر حارث بن سوید این آیتها را برو نوشت اینها نزد برادر فرستاد حارث بعد از قراوت آیت فرستاده را گفت که من هرگز از تو دروغ نشنوده ام و برادرم نیز بر رسول خدا افترا نمی کنند و رسول نیز دروغ بر خدای نمی بندد و خدای از همه راست گوی تر است من چرا نا امید باشم توبه کنان روی بمدینه نهاد و بوقت رجوع همین آیه را برادران یارده تن دیگر خواندند دانی ... از توبه ابا ... جواب دادند ما حالا در مکه طرح اقامت داریم و انتظار مغلوبیت محمد صلی الله علیه وسلم ... اگر مطلوب ما حاصل شد فهو المراد ... باز کردیم توبه ما نیز ... در شان ایشان نوشت ان الذین ...

من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله بتقدير المثل وهو كثير في كلامهم نحو ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه ويحك اذا راى الكافر النار يوم القيمة فتمنى ان يكون له ملء الارض ذهبا فيقدر على ان يفتدي به نفسه من العذاب لا فتدى به ولو افتدى به ما تقبل منه **اولئك** اي اهل هذه الصفة **لهم عذاب اليم** اي موجع **وما لهم من ناصرين** اي مانعين عن عذابه فقال **لن تنالوا البر** اي لن تبلغوا حقيقة البر يعني ثوابه وهو الجنة وكل اعمال الخير بر **حتى تنفقوا مما تحبون** اي حتى تتصدقوا من اموالكم التي تحبونها ومن فيه للتبعيض نزل حين جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا اسم موضع له فضعها في سبيل الله فقال اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعلها يا رسول الله حيث اراك الله فقسمها في اقاربه قيل هذا منسوخ بآية الزكوة وقيل المراد به اخراج الزكوة عن طيبة النفس **وما تنفقوا من شيء** اي اي شيء كان من طيب تحبونه او من خبيث تكرهونه **فان الله به عليم** لا يخفى عليه فيجازيكم به قيل معناه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب ولذلك كانت الصحابة اذا احبوا مالا من اموالهم انفقوه في سبيل الله فقوله **كل الطعام** اي كل انواع الطعام **كان حلا لبني اسرائيل** نزل حين قالت اليهود حرم علينا على انفسنا لحوم الابل والبانها لان يعقوب حرمها على نفسه ونزل تحريمها في التورية فقال تعالى كل الطعام هو حلال لامتك كما كان حلالا لبني اسرائيل سوى الدم والميتة ولحم الخنزير فقوله **الا ما حرم اسرائيل** اي يعقوب **على نفسه** نصب على الاستثناء من انواع الطعام فانه لم يكن حلالا لهم وصار حلالا لامتك والمراد منه لحوم الابل والبانها وانما حرمهما على نفسه لما اصابه عرق النسا وقال الاطباء له اجتنب لحوم الابل والبانها فحرمهما على نفسه وذلك ايضا باذن من الله فكانه تحريم الله ابتدا وقيل نذر ان يحرم احب الطعام اليه ان شفي منه فشفي فلم ياكل اولاده اتباعا له وقال ان شفاني الله لا ياكله ولدي فحرم عليهم **من قبل ان تنزل التورية** اي الذي حرم عليهم بعد ابرهيم هو المحرم قبل نزول التورية بسبب بغيهم وظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الآية وليس بتحريم قديم كما يدعونه فان جحدوا ذلك **قل فاتوا بالتورية فاتلوها** ليظهر صدقكم **ان كنتم صادقين** فيما تزعمون فابوا



إيثاناً لما بهتوا وعرفوا أنه حق علم بالوحي وما قالوه افتراء على الله فقال تعالى فمن افترى على الله
أي اختلق عليه الكذب من بعد ذلك أي بعد لزوم الحجة القاطعة فأولئك هم الظالمون أي الذين لا
ينصفون أنفسهم بسبب المكابرة والعناد ثم أمر نبيه تعريضاً بكذبهم فقال قل صدق الله
أنه تحريمه ليس في التورية فاتبعوا ملة ابرهيم أي ملة الإسلام حنيفاً أي مخلصاً في إسلامه مستقيماً
في سبيله وما كان من المشركين أي على دينهم فكلوا لحم الإبل وألبانها كما أكل ابرهيم ولا تحرموا
على أنفسكم شيئاً بأهوائكم التي أفسدت دينكم ودنياكم بتحريف كتاب الله وتحريم الطيبات
التي أحلها الله لإبرهيم ولمن تبعه وصلوا إلى بيت الله الذي بناه ابرهيم بالوحي وفيه آيات
كثيرة تدل على نبوة ابرهيم وصحة دينه لقوله تعالى إن أول بيت وضع للناس مجهولاً والواضع
هو الله تعالى قيل نزل حين قالت اليهود قبلتنا بيت المقدس قبل قبلتكم فهو أحق بالصلوة فرد
الله تعالى قولهم بذلك روي أن الملائكة بنته ولما حجه آدم ع قالت له برّ حجك يا آدم قد حججناه قبلك
بألفي عام وقال النبي ع إن المسجد الحرام وضع قبل الأقصى بأربعين سنة وقيل هو أول متعبد في الأرض
وقيل أول من بناه آدم وقيل أول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب في اليمن من أصحابه اسمعيل
ثم بناه قوم من أولاد عمليق بن لاوذ ثم بناه قريش وجزائه قوله للذي ببكة أي بمكة والباء
بدل من الميم يقال سبدته وسمدته إذا استأصلته من البك وهو الازدحام وسمي بها لأن
الناس يزدحم بعضهم بعضاً وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركاً حال من ضمير
وضع أي كثير الخير للناس لحصول الثواب لهم بالطواف والصلوة والعكوف عنده ومغفرة لذنوبهم
وهدى للعالمين عطف على الحال أي حال كونه سبباً لهدايتهم لأنه قبلتهم يصلون إليها لأجل
عبادة الله فيه آيات بينات أي علامات واضحات فيها مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات
بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور شأن ابرهيم من تأثير قدمه في حجر صلد وظهور نبوته
وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ولأن الآية بعض الحجر دون البعض آية وابقاؤه دون ساير آيات
الأنبياء آية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من الكفار ألوف سنين آية فيكون مقام ابرهيم

از مرتضى على رضى الله عنه سؤال كردند كه آيا كعبه اول خانه ايست كه براى پرستش خدا ساخته فرمود كه نى پيش از آن نيز بيوت عبادات بوده اما اول خانه ايست كه حق تعالى مبارك گردانيد مر مردمان و زيارت او را سبب رحمت و هدايت ساخت كما قال حسينى واعظ

و بركت او تا حديست كه نظر كردن در او بى طواف و نماز برابر است با عبادت يك ساله كه در غير مكه واقع شود

مقام

مشتملاً على الآيات ومن دخله أي حرم البيت كان آمناً كقوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً
ويتخطف الناس من حولهم يعني من دخل فيه والأمن أيضاً عطف بيان للآيات كمقام ابرهيم من حيث
المعنى تقديره مقام ابرهيم وأمن داخله يعني من دخل فيه لا يهاج منه إذا وجب عليه القتل خارج الحرم
فلذلك لا يقتص الجاني في الحرم عند أبي حنيفة إذا التجأ إليه وقيل آمناً من النار قال عم من مات في أحد
الحرمين بعث الله يوم القيامة آمناً وقال عم الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة الحجون
مقبرة مكة والبقيع مقبرة المدينة وقال عم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
مائتي عام ثم بين فرض الحج بقوله ولله على الناس حج البيت بكسر الحاء وبالفتح بمعنى القصد أي استقر
لله عليهم فرض حج بيته بقوله من استطاع إليه سبيلاً بدل البعض من الناس أي فرض الحج من استطاع
إلى البيت سبيل الذهاب والرجوع والاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرهما مع التمكن وأوجب
مالك رح على الفقير القادر على المشي ومن كفر أي ومن ترك الحج بعد الوجوب عمداً أو كفر بالحج واجباً فإن
الله غني عن العالمين أي عمن حج وعمن لم يحج وفيه تغليظ على تارك الحج قال عم من أمكنه الحج فلم يحج
فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً قيل إنما خصها بالذكر لأن الحج لم يكن مفروضاً عليهما ثم أمر نبيه
بأن يقول لجاحد الحج بقوله قل يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون أي لم تجحدون بآيات الله
أي بالقرآن والحج ونعت محمد عم والله شهيد على ما تعملون من الجحود بها والواو فيه للحال أي والحال أن
الله شهيد على أعمالكم فيجازيكم عليها قل يا أهل الكتاب لم تصدون أي تصرفون بتغييركم صفته عم عن
سبيل الله أي دين الإسلام والحج من آمن أي صدق بالإسلام والحج لمن تابوا في نبوته فمن مفعول تصدون
ومحل تبغونها حال أي تطلبون السبيل عوجاً أي ميلاً عن الاستقامة بتلبيسكم إياها على الناس حتى
توهموهم أن فيها عوجاً بقولكم إن شريعة موسى عم لا تنسخ وتغييركم صفة محمد عم عن وجهها وأنتم شهداء
بأنها مستقيمة لعلمكم في التورية أن محمداً صادق في دعوائه النبوة وما الله بغافل عما تعملون أي من
كتمان صفته وتغييرها بصفة أخرى قيل العوج بكسر العين يطلق على ما لا ينتصب قائماً كالدين
والقول والأرض وبفتح العين فيما ينتصب قائماً كالرمح والحائط يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً

[illegible]

اى طائفة من الذين اوتوا الكتاب وهم رؤساء اليهود يردوكم بعد ايمانكم كافرين نصب على الحال
من كم لانهم يريدون كفركم ثم قال مستفهما توبيخا وتعجبا كيف تكفرون بوحدانية الله وبمحمد
والقرآن وانتم تتلى عليكم آيات الله على لسان رسوله بالوحى غضة طرية مع ما فيها من الحكم والبينات
وفيكم رسوله اى بين اظهركم نبيه ينبهكم ويعظكم فيل يجوز ان يكون هذا خطابا للصحابة خاصة
لانهم يشاهدونه وان يكون لجميع الامة لان آثاره والقرآن الذى اتى به فيهم فكان الرسول حاضر
لديهم وان لم يشاهدوه ومن يعتصم بالله اى ومن يلتجئ اليه او يتمسك بدينه فقد هدى اى
وفق وارشد الى صراط مستقيم يوصل سالكه الى الجنة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
اى حق خوفه بان يطاع ولا يعصى طرفة عين وان يشكر على نعمته ولا يكفر وان يذكر ولا ينسى نزل
حين تفاخر الانصار من الاوس وكان الغلبة للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا
يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك ثم نهاهم عن
مفارقة الاسلام بقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى كونوا ثابتين على دين الاسلام بحال يلحقكم
الموت وانتم على الاسلام ثم كرره بقوله واعتصموا بحبل الله اى تمسكوا بدينه او بالقرآن جميعا ولا
تفرقوا اى لا تختلفوا فى الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود والنصارى ثم ذكر نعمته التى انعمها
عليهم بتبديل العداوة السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام واتباع الرسول وانتقاله
من مكة اليهم منة عليهم بقوله واذكروا نعمة الله اى انعامه عليكم ايها الانصار اذ كنتم اعداء قبل
الاسلام فالف اى جمع بين قلوبكم بالاسلام تودّدا فاصبحتم اى فصرتم بنعمته اخوانا فى الدين وكنتم
على شفا حفرة اى طرف حفرة فى الجاهلية من النار لو متم على ما كنتم عليه لوقعتم فى النار فانقذكم اى
انجاكم بالاسلام واتباع الرسول منها اى من النار او الحفرة وشفة الشئ وشفاه جانبه كذلك اى مثل
ذلك البيان يبين الله لكم آياته من الامر والنهى لعلكم تهتدون اى لكى تنجوا من الضلالة وتعرفوا الحق
بهذه النعمة ثم امر الله للناس بالامر بالمعروف وبالنهى عن المنكر فقال تاكيدا بلام الامر ولتكن منكم
امة اى لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير الى جميع الخيرات من الاسلام وغيره والدعاء الى الخير عام ثم عطف

عليه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكونه خاصا بقوله ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبى وفعل كل
ما يحسن فى الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح
كل احد للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر
والمباشرة فان الجاهل ربما عكس او تغلظ فى مقام اللين او يلين فى مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيد
تماديا فى الشرور وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره فانكره فيكون عبثا وقيل من للبيان اى
كونوا امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق
عند البعض لقوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان وقيل هو محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب
وقد اجمعوا على من راى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام
واولئك هم المفلحون اى اهل هذه الصفة هم المختصون بفلاح يوم القيمة روى انه سئل وهو على
المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم ولا تكونوا
كالذين تفرقوا فى الدين كاليهود والنصارى او كالمبتدعين من هذه الامة واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات الموجبة للاتفاق على كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم لا يرفع عنهم ابدا يوم تبيض وجوه
نصب بالظرف بهولهم او باضمار الفعل اى اذكر يوم يكون وجوه المؤمنين مبيضة بالايمان والثبات عليه
كوجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه اى تكون وجوه الكافرين مسودة بالكفر والارتداد
كوجوه بنى قريظة والنضير والبياض من النور للمحق والسواد من الظلمة للمبطل قيل من
كان من اهل الحق وسم وجهه ببياض اللون فى المحشر وبياض صحيفته سرورا اذا قرأها ومن
كان من اهل الباطل وسم وجهه بسواد اللون وكسوفه ثم بسواد صحيفته اذا قرأها وقدم تبيض على
تسود ثم قدم تسود على حكم تبيض لرعاية لطف الكلام بكون اوله وآخره ما يوجب انشراح الصدر للمستمع
فقال فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بالاستفهام توبيخا بعد ايمانكم يوم الميثاق
بقولكم بلى او هم المنافقون باظهار الايمان وابطان الكفر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالقرآن و

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه

بسود وجوههم وأما الذين ابيضت وجوههم بالايمان ففي رحمت الله اي جنته التي نالوا برحمته هم فيها خالدون
اي دائمون في نعيمها تلك آيات الله اي آيات القرآن الواردة في الوعد والوعيد نتلوها اي
نقرأها عليك بالحق اي بالصدق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستحقانه يعني نعرفك
اياها بجبريل وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يأخذ احدا بغير جرم ولا يزيد ولا ينقص من
العقاب والثواب ولله ما في السموات وما في الارض اي جميعه ملكه فاسئلوه من نعم الدنيا و
الآخرة واعبدوه ولا تعبدوا غيره والى الله ترجع الامور اي اليه تصير امور العباد في الآخرة خيرا
كانت او شرا ثم اخبر عن حال المسلمين بانهم خير اهل دين عند الله بالاسلام والوفاء به تعريضا للكفار
وقال كنتم خير امة اي انتم خير الامم عند الله او في اللوح المحفوظ بزيادة كان او يعني وجدتم اي
صرتم خير امة بالايمان بخبر الرسول او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة اخرجت اي اظهرت
للناس فهو تأمرون بالمعروف بيان لكونهم خير امة اي تامرون بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم
معروف وتنهون عن المنكر اي تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وما هو انكر منكر وقيل المعروف
اقامة السنة والجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلالة وقال ع من امر بمعروف ونهى عن منكر
فهو خليفة الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله وقيل لا نأمر بالمعروف حتى نكون فيك ثلث
خصال ان نصحح نيتك ونعرف بحجتك ونصبر على ما اصابك وتؤمنون بالله اي تثبتون
على توحيده وعلى كلما يجب الايمان به من رسول وكتاب وبعث وعقاب وثواب وغير ذلك فمن
انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله ويدل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب من اليهود والنصارى
بالرسل مع ايمانهم بالله لكان ذلك الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الكفر وحب الرياسة وحظوظ الدنيا
ثم قال على سبيل الاستطراد مدحا وذما منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه ومن آمن منهم
بالرسل واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله ككعب بن الاشرف واصحابه ومن لم يؤمن
منهم به ثم قال ع عند ايذاء اليهود من اهل الكتاب المسلمين بمجرد نبيها لمن اسلم منهم وتشجيعا
عليهم لن يضروكم الا اذى اي ضررا يقول تتأذون به كسب ووعيد وليس لهم قوة القتال معكم وان

وهو استيناف في جواب سؤال مقدر وهو كيف يكونون فيها



يقاتلوكم اي ان خرجوا الى قتالكم يولوكم الادبار اي يرجعوا ويهربوا الى ادبارهم منهزمين ولا
يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون اي ثم لا يكون عون من احد لهم ولا يمنعون منكم وهو وعد
كالاستيناف وثم للتراخي في الرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بهزيمتهم الى الادبار
يعني انهم بعد توليتهم الادبار اي انهم لا ينصرون قاتلوا او لم يقاتلوا وهو عطف على جملة الشرط والجزاء
ضربت عليهم الذلة اي الزم عليهم القتل والجزية اينما ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله اي بعهد
منه وحبل من الناس اي بعهد من المسلمين فيؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباءوا اي
رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم اي جعلت عليهم المسكنة اي زي الافتقار قيل انهم يظهرون من
انفسهم الفقر لكي لا تتضاعف عليهم ذلك اي ما ذكر كائن بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون بآيات الله
اي بالقرآن وبمحمد ويقتلون الانبياء بغير حق اي يرضون بفعل آبائهم من القتل فكانهم قتلوهم
ذلك اي الكفر والقتل والغضب من الله بما عصوا الله وكانوا يعتدون اي حدود الله والباء للسببية
ثم قالت اليهود عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه ما اسلم منا الا شرارنا فنزل ليسوا سواء نافيا
للتسوية بينهم وتفضيلا لمن آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن اي ليس اهل الكتاب مستوين في الدرجة
عند الله لان منهم مصدقين بمحمد ومنهم مكذبين به فقوله من اهل الكتاب امة قائمة جملة مستانفة
مبينة لجملة ليسوا سواء اي منهم جماعة مستقيمة بالايمان في دين الله مهتدية عاملة بكتاب الله او قائمة
في الصلوة وطاعة الله يتلون آيات الله اي القرآن صفة ثانية لهم آناء الليل اي ساعاته وهم يسجدون
حال من الضمير في يتلون اي حال كونهم يصلون لله تهجدا وصفهم بخصائص اخر ما كانت في اليهود فقال
يؤمنون بالله واليوم الآخر اي وهم يقرون بالبعث ويأمرون بالمعروف اي بالايمان بمحمد واتباعه
وينهون عن المنكر اي عن الكفر والمعصية ويسارعون في الخيرات اي يبادرون بالاعمال الصالحة لرغبتهم
في امتثال امر الله واولئك اي المؤمنون الموصوفون بتلك الصفات من الصالحين اي من جملة الذين
صلحت احوالهم عند الله واستحقوا ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد ع في الجنة ثم خاطب المؤمنين تحريضا
على عمل الصالح بقوله وما تفعلوا اي من الذين يعملوه من خير بالتاء خطاب وبالياء غيبة فلن يكفروه

اى لن يحرموا ثوابه فى الآخرة قال عم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى والله عليم بالمتقين
فيه بشارة لاهل التقوى بجزيل الثواب وهم مؤمنوا اهل الكتاب ومن كان مثلهم فى عمل الخير بالتقوى
ثم بين حال من لم يؤمن من اهل الكتاب بقوله ان الذين كفروا لن تغنى اى لن تنفع عنهم اموالهم ولا
اولادهم اى الكثيرة منهما من الله اى من عذابه فى الآخرة شيئا اى نفعا ما قاله ردا لقولهم نحن اكثر اموالا
وما نحن بمعذبين ثم قال واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى معذبون دائما ونزل حين انفقوا
فى عداوة الله تع ولم يبلغوا مرادهم مثل ما ينفقون اى صفة اهلاك الكفار فى هذه الحيوة الدنيا اى من
اموالهم فى غير طاعة الله كالمفاخر والمكارم وحسن الذكر بين الناس وعداوة اهل الاسلام كمثل ريح اى
كصفة اهلاك ريح فيها صر اى برد مهلك او حر اصابت حرث اى زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر
او بمنع حق الله فيه فاهلكته اى احرقته وافنته ولم ينتفعوا به شيئا وما ظلمهم اى اولئك المنفقين
الله بعدم قبول نفقتهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب عمل لم يستحقوا به القبول ويجوز عود
الضمير الى اصحاب الحرث اى وما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
ونزل نهيا للمسلمين عن مصادقة الكفار والمنافقين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة اى
صداقة وصفوة من دونكم اى من غير جنسكم المؤمنين مأخوذ من بطانة الثوب لقربها من البدن
اى لا تعرفوهم انفسكم بالصداقة والخلة فيطلعوهم على اسراركم ومحل من دونكم نصب بانه صفة بطانة
اى بطانة كائنة من دون ابناء جنسكم بمجاورة لكم ثم اخبر عن سبب نهيه عن المواصلة بهم بقوله لا
يألونكم اى لا يقصرون فى اذاكم خبالا اى فسادا بالمكر والخديعة وهو نصب على التمييز ودوا ما
عنتم اى اثمتم بربكم والعنة المشقة يعنى ارادوا ان يضروكم فى دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت
اى ظهرت البغضاء اى العداوة للمؤمنين والتكذيب لهم من افواههم لوقوع هؤلاء الكفار المسلمين
بحيث لا يتمالكون ضبط انفسهم فيخرجون ما يعلمون به من اسرار المسلمين من افواههم ويطلعون
الى اخوانهم الكفار وما تخفى صدورهم من عداوتكم والبغض لكم اكبر مما اظهروا بافواههم قد بينا
لكم الآيات اى آيات القرآن الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين ومصادقة اولياء الله ومعاداة اعدائه

جمعی از صحابه با بعض یاران خود از یهود دوستی داشتند بسبب عهد موالات یا بسبب قرابت یا حق رضاع یا جوار رسم صداقت فرو نمی گذاشتند حق تعالی ایشان را از همنشینی دشمنان منع ... ایشان که بیگانه اند ... نمی شوند ح

تعقلون
ان كنتم صادقين ما بيناكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هاهنا ان يكون مستأنفات
على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ثم اتبع النهى بالتوبيخ على مصادقة المنافقين من اهل
الكتاب فقال ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطئون فى
موالاة الاعداء من اهل الكتاب فقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم فى موالاتهم اى تحبونهم لمظاهرتكم
اياهم ولا يحبونكم لانكم على خلاف دينهم وتؤمنون اى تصدقون بالكتاب كله اى بجميع الكتب المنزلة من
السماء وهم لا يؤمنون بكتابكم المنزل من السماء واذا لقوكم اى المنافقون منهم قالوا آمنا بمحمد انه
رسول الله واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل اى اطراف الاصابع من الغيظ اى لاجل الحنق
عليكم وهو غاية الغضب وشدته عليكم لما يرون من ائتلافكم ومحبتكم بعضكم بعضا بقوة الاسلام وعز
اهله فيقول بعضهم لبعض الا ترون الى هؤلاء فظهروا وكثروا فى دينهم فقال لهم قل موتوا بغيظكم على
وجه الدعاء عليهم والمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والا لماتوا من ساعتهم اى ابقوا على غيظكم
الى الممات فيخرجون من الدنيا بهذه الحسرة وقل لهم ان الله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب
من العداوة للمؤمنين فيجازيهم عليه ثم قال لتأكيد حالهم ان تمسسكم حسنة اى ان يصبكم الظفر
والغنيمة كيوم بدر تسؤهم اى يحزنهم ذلك ويسوءهم وان تصبكم سيئة اى جدب وهزيمة كيوم
احد يفرحوا بها المعنى انكم اجتنبوا عن موالاة هذه الفرقة لعدم النفع لكم منهم وان تصبروا على
عداوتهم ومشاق الدين وتتقوا الله فى محارمه لا يضركم بضم الضاد بالتشديد من الضرر ولا يضركم
بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اى لا يضركم كيدهم شيئا اى مكرهم شيئا من المكاره وهو ارشاد من
الله الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء ان الله بما يعملون محيط اى عالم باعمالكم من الصبر
والتقوى وغيرهما فيدركه من كل جانب والاحاطة ادراك الشىء بكماله ولما جاء المشركون باحد
ونزلوا فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله صم فى الخروج بقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج
واشار بعضهم بتركه الخروج فخرج عم اليهم ونزل بالشعب من احد وجعل يقوم اصحابه كالقدح كيلا
يتقدم احدهم ولا يتأخر وجعل ظهر عسكره الى احد ثم امر على الرماة عبد الله بن جبير وقال ادفعوهم

عنا من ورائنا فنزل بهم ما نزل فاخبر الله تعالى عنه لنبيه ليعرف منة الله عليه ويشكره ويصبر
على ما يصيبه ويصيب المؤمنين من الاذى عن المشركين والمنافقين بقوله وإذ غدوت اى واذكر وقت
خرجت بالصباح من اهلك اى من عند اهلك من المدينة تبوئ المؤمنين اى تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد
للقتال اى مواطن يقفون فيها للمحاربة والله سميع لقولكم وقولهم عليم بنياتكم وامر الكفار و
ابدل من اذ غدوت إذ همت طائفتان اى تصدت طائفتان (جماعتان) منكم اى من المؤمنين وهما بنو سلمة
من الخزرج وبنو حارثة من الاوس كلاهما من الانصار ان تفشلا اى ان تجبنا عن القتال خوفا
وترجعا وذلك لانه كان قد خرج الى احد بالف وقيل بتسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون
ثلثة آلاف فلما بلغوا الشوط رجع عبد الله بن ابى بن سلول مع ثلثمائة من المنافقين ومن تابعهم
فهمت طائفتان من الانصار ان يرجعوا معه فحفظ الله قلوبهم وثبتهم فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر عنه بقوله والله وليهما اى حافظ قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهو
امر بان يتوكل المؤمن عليه ويفوض امره اليه والفاء فيه لجواب الشرط المحذوف اى ان صعب الامر
فتوكلوا ايها المؤمنون ولما رجعوا الى المدينة منهزمين من المشركين بمشية الله وتقديره
نزل تذكيرا لهم بنعمته السابقة عليهم فى يوم بدر من الفتح والظفر مع كونهم فى حال قلة وذلة ولقد
نصركم الله ببدر موضع فيه ماء لرجل اسمه بدر وانتم اذلة اى جماعة قليلة من الذلة لا من
الذل وهو الهوان لان المسلمين كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ببدر والمشركون تسعمائة وخمسين
رجلا من المقاتلة فاتقوا الله اى اخشوه واعرفوا حق نعمته لعلكم تشكرون اى لكى تشكروه ولا
تكفروا نعمه اذ تقول بدل ثان من اذ غدوت اى اذكر يا محمد اذ تقول يوم بدر للمؤمنين الن يكفيكم
ان يمدكم اى يعينكم ربكم من الامداد وهو الاعانة وما كان للزيادة من المدد يقال مده مدا بثلثة
آلاف من الملئكة منزلين بصيغة المفعول مخففا ومشددا للمبالغة اى حال كونهم نازلين من السماء
باذنه تعالى قال لهم قبل نزولهم تسكينا لقلوبهم فانزلهم الله عليهم يوم بدر للنصرة ووعدهم
يوم احد بخمسة آلاف ان يمتثلوا امر نبيهم فلما عصوا وتركوا امر رسول الله رجعوا عنهم فلذلك قال

بلى

بلى اى يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا مع نبيكم للمشركين وتتقوا مخالفة امر نبيكم ويأتوكم اى
ان يجيئكم المشركون من فورهم هذا اى من غضبهم الذى غضبوه لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب
يمددكم ربكم اى يعينكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين بكسر الواو اى معلمين خيولهم بالصوف
الابيض وبفتح الواو اى سومهم غيرهم او نفوسهم بعمامة صفراء واثياب بيض فان يوم بدر تسوموا
فان الملئكة تسومت بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغافرهم وقال ايضا نزلت الملئكة على خيل بلق
عليهم عمائم صفراء او بيض قد ارسلوها بين اكتافهم ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم اى وما
جعل الله الوعد او الامداد الا بشارة لكم بانكم تنصرون وتغلبون ولتطمئن قلوبكم به اى لتسكن
بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم قيل لم تقاتل الملئكة بل انزلوا للبشارة
اذ ليس للمؤمنين من ذلك فضيلة وانما هى بقتالهم المشركين وهزمهم اياهم ولو كانوا نازلين للاعانة
لكفى ملك واحد كما فعل بقوم لوط فهو ليقطع طرفا وما النصر لكم على عدوكم الا من عند الله العزيز
اى المنيع بالانتقام لمن جحده الحكيم اى يفعل ما يشاء بالحكمة فيه ليقطع طرفا متعلق بقوله ولقد نصركم
الله ببدر اى ليهلك الله جماعة باستيصال من الذين كفروا بمحمد والقرآن او يكبتهم اى يهينهم ويغيظهم
فقتل منهم يوم بدر سبعون واسر سبعون فاو للتفصيل ويجوز ان يكون بمعنى الواو اى يقتلهم ويخزيهم
فينقلبوا خائبين اى غير ظافرين بمرادهم فيهم ليس لك من الامر شيء هو رفع بانه اسم ليس ولك خبره
ومن الامر فى محل النصب على الحال من اسم ليس اى ليس امر العباد مفوضا اليك من التغلب والانهزام بل
الامر كله لله ان عليك الا البلاغ نزل حين شج وجهه يوم احد وكسرت رباعيته واراد ان يدعو عليهم
بفعلهم القبيح ومن التوبة والعقوبة على اصحابه بانهزامهم من المشركين فكف عن ذلك لعلمه تعالى
فيهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن كثير منهم كعمرو بن العاص وعكرمة بن ابى جهل وخالد بن
الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين وقيل نزل حين دعا على الذين قتلوا سبعين رجلا من
اصحابه فى بئر معونة اربعين صباحا فى صلوة الغداة فى قنوته وقد خرجوا الى الغزو محتسبين
فيهم او يتوب عليهم او يعذبهم معطوفان على ليقطع اى نصركم ليقطع من الكافرين او يهزمهم

او يتوب عليهم فيؤمنوا او يعذبهم ان لم يؤمنوا **فانهم ظالمون** انفسهم بكفرهم فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل يجوز ان يكون او بمعنى الا ان ويكون يتوب نصبا بتقدير ان اى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر او يعذبهم فتشتفي منهم ويجوز ان يكون او بمعنى حتى فلا يكون اعتراضا على التقديرين ثم عظم نفسه بانه المالك المطلق على جميع خلقه بقوله **ولله ما في السموات وما في الارض** اى اهلها عبيده وملكه **يغفر لمن يشاء** اى الذنب الكبير **ويعذب من يشاء** اى الذنب الصغير اذا اصر عليه **والله غفور رحيم** لمن تاب عن الذنوب واطاع امره او غفور رحيم بتاخير العذاب عن المسيئين المستوجبين العذاب وقبول التوبة عن التائبين عن محارمه ثم غلظ في تحريم الربا الذى هو من المحارم التى لا تغفر كعقوق الوالدين وقطيع الرحم والخيانة فى الامانة وظلم العباد روى ان رجلا كان عاقا بوالديه يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يقدر عليه حتى جاءت امه فرضيت عنه فقال بكلمة التوحيد ثم مات بقوله **يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة** اى امثالا كثيرة متزايدة خاضعا فانصب على الحال من الربا ومضاعفة صفتها ففى هذه الاية ايماء الى ان الربا يضر بايمان المؤمنين ونهى لهم عن اكلهم مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه اى لا تضعفوا اموالكم بالربا ان كان لكم ايمان بالله وآياته وكان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الاجل والمال بعد بيع الشيء باكثر من قيمته فيزيد ماله بذلك ثم اكد النهى عن اكله بقوله **واتقوا الله** من اكل الربا وعمله **لعلكم تفلحون** من العقوبة فى الاخرة ثم زاد فى التخويف فقال **واتقوا النار التى اعدت** اى خلقت وهيئت **للكافرين** بالله وآياته قيل معنى هذه الاية اتقوا العمل الذى ينزع به الايمان عند الموت فتستحقون به الخلود فى النار كالكافر وقد جاء فى ذلك آثار كثيرة منها قضية ثعلبة وروى عن ابى بكر الوراق عن ابى حنيفة رح اكثر ما ينزع به الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد ثم قال **واطيعوا الله** فى فرائضه وتحريم الربا **والرسول** فى سننه وفيما بلغكم من تحريم الربا وغيره **لعلكم ترحمون** اى رجاء ان يرحمكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار المعدة بالكفار **وسارعوا** بواو العطف وتركها كالاستئناف اى بادروا **الى مغفرة**

علقمة

من ربكم

من ربكم اى الى اسباب المغفرة من الله وهى التوبة من الذنوب كالزنا والربا وغيرهما والاعمال الصالحة التى توجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق فى سبيل الله **وجنة** اى سارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة **عرضها السموات والارض** مبتدا وخبر فى محل الجر صفة جنة اى عرضها مثل عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة فقيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الموت لان فى التاخير آفات **اعدت للمتقين** وصف لها للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير فقوله **الذين ينفقون** يجوز ان يكون صفة للمتقين ويجوز ان يكون صفة مبتدا محذوف اى هم الذين ينفقون اموالهم **فى السراء والضراء** اى فى حال اليسر والعسر وقيل فى الصحة والمرض وفيه حث على التصدق بما امكن على كل حال قل او كثر قال عم السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار **والكاظمين الغيظ** اى الحابسين الغضب فى اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به ومنه كظم السقاء اى شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرون ما فى نفوسهم من الغيظ قال عم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخير من اى الحور شاء **والعافين عن الناس** اى الذين يعفون عمن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عما ليكهم لسوء ادبهم **والله يحب المحسنين** واللام فيه للجنس اى يحب كل محسن من الاحرار والمماليك قال عم ينادى مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا عن **والذين اذا فعلوا فاحشة** استيناف نزلت فى رجل تمار جاءت امرأة تشترى منه تمرا فادخلها فى الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فعم فى كل من اذنب ذنبا وطلب التوبة اى الذين فعلوا الكبائر من الزنا وغيره **او ظلموا انفسهم** بفعل الصغاير كالقبلة واللمسة **ذكروا الله** اى وعيده وعقابه **فاستغفروا لذنوبهم** اى باللسان وندامة القلب لان الاستغفار باللسان بغير ندامة القلب توبة الكذابين **ومن يغفر الذنوب الا الله** جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لوصف سعة رحمته وقرب مغفرته للتائبين وفيه حث على التوبة ورد على الياس

آورده اند که کسی امام اعظم رحمه الله را طبانچه زد امام فرمود که من هم می توانم که ترا طبانچه زنم لیکن نزنم و قادرم برآنکه با خلیفه از تو شکایت کنم اما نکنم و من توانم که در سحرگاه از جفای تو بحضرت الله نالم ولی ننالم و بترسم که بقیامت که خصومت بربندم ... از تو ... و این نیز نه کنم و اگر فردا از رستگاری باشد و شفاعت ... روزی بی تو قدم در بهشت ننهم

ولم يصروا اى لم يقيموا على ما فعلوا اى على الذنب الذى فعلوه وهم يعلمون انه ذنب وان الله يغفر الذنوب أولئك اى اهل هذه الصفات جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى لا يخرجون عنها ولا يموتون ونعم اجر العاملين اى نعم ثواب المطيعين ما اعد لهم من الجنة بالتوبة والطاعة قال عم ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ثم يستغفر الله الا غفر له قد خلت من قبلكم سنن تحريض على التوبة وتحصيل المغفرة والجنة بالاخبار عن احوال من تقدمهم والامر بالاعتبار بعواقبهم اى قد مضت من الامم قبلكم طرائق باهلاك المكذبين جمع سنة وهى الطريقة التى سنها الله لاهلاك من كذب انبياء الله وآياته فسيروا فى الارض اى ان شككتم فى ذلك فسافروا فى الارض بسير الاقدام او تفكروا فى ارض القلب بسير الفكر فانظروا بنظر العين والمشاهدة كيف كان عاقبة المكذبين اى آثار هلاكهم بوقايعهم هذا اى القرآن بيان للناس اى تطهير لنفوسهم من الضلالة والجهل وهدى اى تنوير لارواحهم وبصائرهم بنور العلم واليقين ليهتدوا به الى معرفة الله تعالى وموعظة اى اتعاظ بآياته للمتقين يدعوهم الى التمسك والخشوع والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم فى سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف الاثم والفسوق من القول والفعل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا نزل تسلية لرسول الله عم وللمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا الى المدينة منهزمين محزونين وتقوية لقلوبهم على الجهاد وردعا عن التقاعد عنه جبنا ووهنا وهو عطف على مقدر اى جاهدوا فى طاعة ربكم ولا تضعفوا عن قتال عدوكم بما اصابكم فى دين الله ولا تجبنوا ولا تحزنوا من استبطاء العون والنصرة منه تعالى او مما اصابكم فى دين الله من قتل وجرح باحد والهزيمة وانتم الاعلون شانا على الاعداء اى الغالبون عليهم بعد احد فى الدنيا روى ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع رسول الله عم الا ظفروا وفى كل عسكر بعد رسول الله اذا كان فيهم واحد من الصحابة كان الظفر لهم وانتم الغالبون فى الآخرة ايضا لان قتلاكم فى الجنة وقتلاهم فى النار وهو بشارة لهم بالعون والغلبة فى الدارين قوله ان كنتم مؤمنين شرط جوابه محذوف يدل عليه ما قبله من النهى اى ان كنتم مصدقين بنصر الله ووعده

فلا تهنوا

فلا تهنوا ولا تحزنوا لان صحة الايمان فى القلب توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ثم قال تعزية لهم ان يمسسكم اى ان يصبكم قرح بفتح القاف وضمها اى جراحة فقد مس القوم اى الكفار ببدر قرح مثله فقد قتل المسلمون من الكافرين سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون باحد من المسلمين سبعين واسروا سبعين وفيه ضعف لما سيأتى ويدل على المماثلة قوله وتلك الايام اى ايام الظفر والغلبة نداولها اى نصرفها بين الناس اى بين المسلمين والكافرين تارة لهم وتارة عليهم ومنه قول العرب الحرب سجال اى مساجلة وهى المناوبة بان يصنع احد مثل صنيع قرينه من جرى او سقى او غير ذلك واصله الدلو اذا كان فيه ماء قل او كثر وليعلم عطف على العلة المقدرة اى فعلنا ذلك ليتعظوا من التوبة وليعلم بالتمييز والاظهار الله الذين آمنوا بالاخلاص ممن شكوا فى دينهم فيجازون على ما فعلوا لان المخلص يتبين حاله من الشدة والبلاء فيعطى ثوابه بما يظهر منه لا بما يعلم منه ويتخذ منكم شهداء اى لكى يكرمكم بالشهادة لاجل نصر الكفار وجنهم والله لا يحب الظالمين نفوسهم بالكفر والنفاق وليمحص الله عطف على ليعلم اى ليطهر ويصفى الذين آمنوا من الذنوب قتلوا او قتلوا بالجهاد من محصت الذهب اذا ازلت منه الوسخ ويمحق اى ويهلك بالاستيصال الكافرين لانهم بذلك يتجرؤن فيخرجون تارة اخرى فيهلكون ام حسبتم اى اظننتم فالهمزة للانكار والميم صلة ان تدخلوا الجنة قبل ان تصبكم شدة فى دين الله وهو المراد منى ولما يعلم الله بكسر الميم للساكنين والواو واو الحال ولما بمعنى لم الا ان فى لما معنى التوقع فاراد به ان لما تدل على نفى الفعل فيما مضى وعلى توقع ثبوته فيما يستقبل اى ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعنى ولم يظهر جهاد المجاهدين فى سبيله بقتل او جرح او غيرهما ويعلم الصابرين بالنصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع وبالجزم على العطف على ولما يعلم لكن فتحت الميم لالتقاء الساكنين اتباعا للام والمعنى اتحسبون دخول الجنة والحال انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم فى الشدائد وقوعهم ولقد كنتم تمنون الموت اى القتل والشهادة قيل كان غرضهم وقصدهم الى نيل كرامة الشهادة لا غلبة الكافر على المسلم من قبل ان تلقوه اى ان تلاقوه وتصلوا اليه فقد رأيتموه باعينكم يوم احد وانتم تنظرون عيانا اسباب الموت وهى السيوف والسهام نزلت عتابا لهم حين وصف الله لهم الكرامة النازلة

بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم أحد هربوا ولم يقيموا على ما قالوا
قوله وما محمد الا رسول نزل توبيخا لهم عن هزيمتهم بخبر قتل الكفار النبي عم وذلك حين
خرج رسول الله الى الشعب من أحد بسبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة وقال اقيموا
باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال
غالبين ما دمتم في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول
الله سيفا وقال من يأخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي
بن ابي طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص وكان النبي عم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي
فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصرته عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى القوم هاربين
اقبلوا على النهب بتركهم مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا من مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا
الى قوله فجاؤوا لاجل الغنيمة فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين و
مائتي فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين
فهزمهم ورمى عبد الله بن قمئة النبي عم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وتفرق عنه اصحابه وحمل
ابن قمئة ليقتل النبي عم فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قمئة ورجع فظن
انه كان رسول الله عم فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل قالوا كان ذلك ابليس عليه اللعنة
فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن
عبد الله في رجال من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد عم فقال ما تصنعون
في الحياة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك
انا اول من عرف رسول الله عم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي
يا عباد الله الى عباد الله فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك
بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر موتك فرعبت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله بقوله وما محمد الا رسول
كسائر الرسل قد خلت اي مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا والهمزة في قوله أفإن مات لانكار الانقلاب.

او مات
بعد الشرط قدمت لان الاستفهام له صدر الكلام والفاء لعطف الجملة الشرطية على ما قبلها اصله فان
لم ذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لكونه ممكنا عندهم
او قتل انقلبتم اي رجعتم على اعقابكم كافرين يعني اترجعون الى دينكم الكفر بسبب هلاك الرسول بقتل
او موت مع علمكم انه لا يقتل بقوله تع والله يعصمك من الناس وعلمكم بان هلاك الرسل قبله لم يكن سببا لارتداد
دينهم فيجب ان يكون دين نبيكم باقيا بعد موته ايضا ثم اشار الى غناه عنهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على
عقبيه اي وراءه كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه والله منزه
عن الضرر والنفع وسيجزي اي يثيب الله الشاكرين اي الذين لم ينقلبوا على اعقابهم بل شكروا نعمة
الاسلام بالصبر كانس بن النضر وامثاله ثم شجعهم بقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بقضائه
ومشيته ولا ينجي حذر من قدره لانه كتب الموت كتابا مؤجلا اي ذا اجل وهو الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتأخر
ومن يرد بطاعته ثواب الدنيا اي جزاء عمله في الدنيا نؤته منها اي نعطه ثوابها بتقدير اي ما قسم له منها
وما له في الآخرة من نصيب ومن يرد ثواب الآخرة بطاعته نؤته منها جزاء عمله وسنجزي الشاكرين
نعمة الله بالجهاد في الآخرة وهذه الآية تعريض بالذين شغلتهم الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم قال تع وكأين
من نبي بمد الالف وبكسر الهمزة بلا ياء بمعنى كم الخبرية للتكثير وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبتشديد الياء
المكسورة واصله اي بمعنى بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه فصارا كلمة واحدة وهي مبتدأ وخبره قاتل
وقرئ قتل مجهولا اي كم نبي قاتل وقتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة بكسر الراء نسبة الى الربة
بمعنى الجماعة فربيون مرفوع بالفاعلية فيكون القتل لهم دون النبي عم لما روي عن الحسن وغيره ما قتل
نبي قط في قتال فما وهنوا اي ما عجزوا عن القتال لما اصابهم في سبيل الله من قتل نفسهم وما ضعفوا
لعدوهم بالجبن وما استكانوا اي ما خضعوا لاعدائهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا والله يحب
الصابرين في الشدة والبلاء لاجل دين الله تع وهذا ايضا تعريض لمن اصابهم من الوهن والانكسار
بخبر قتل رسول الله عم واستكانتهم للمشركين حتى ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في
طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم بنصب اللام خبر كان واسمه الا ان قالوا اي ما كان قول الذين
قاتلوا مع انبيائهم الا قولهم هذا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا باضافة الذنوب والاسراف

الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها والمراد الصغاير والكبائر وثبت اقدامنا عند القتال
مع الاعداء وانصرنا على على اعدائنا القوم الكافرين بك وبنبيك وانما قدموا الاستغفار لان تقديم
الدعاء بالاستغفار والخضوع اقرب الى الاستجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة وطيب الذكر
واتاهم حسن ثواب الآخرة من الاجر والجنة وقيد ثواب الآخرة بالحسن ليدل على فضله والاعتداد به عنده
والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعة بالصبر والاستقامة قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا عند الهزيمة للمؤمنين ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في
دينهم فقال الله تعالى يا ايها المؤمنون ان تطيعوا المنافقين يردوكم على اعقابكم بعد الايمان كفارا
فتنقلبوا خاسرين باطاعتهم في مقالتهم بل الله مولاكم اى ناصركم وولیكم واطيعوه فيما يامركم
وهو خير الناصرين على عدوكم فلا احتياج لكم الى نصرة غيره ولا يتنه قوله سنلقي نزل حين عزم
المشركون بعد عودهم الى مكة من احد ليرجعوا من الطريق ويستاصلوا المسلمين فقال تعالى سنقذف
في قلوب الذين كفروا الرعب بضم العين وسكونها اى الخوف والهيبة فلما رجعوا على ذلك القى الخوف
في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بالله اى بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به اى آلهة لم ينزل الله باشراكها
سلطانا اى حجة لهم وماويهم النار اى مصيرهم اليها في الآخرة وبئس مثوى الظالمين اى مقام المركز
النار قوله ولقد صدقكم الله وعده نزل حين رجع المسلمون الى المدينة فقال ناس من المسلمين
من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فقال تعالى ولقد وعدكم الله النصر بشرط الصبر والتقوى
في قوله وان تصبروا وتتقوا الآية وكان النصر لكم اذ تحسونهم اى في وقت تقتلونهم باذنه اى بامره
حتى اذا فشلتم وتنازعتم اى الى وقت فشلكم وتنازعكم فهو متعلق بقوله صدقكم الله وعده ومعنى
فشلتم اى جبنتم من الفشل وهو الجبن من ضعف وتركتم مركز الرماة لطلب الغنيمة واختلفتم
في الامر اى في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نبرح مكاننا كعبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة
وعصيتم امر النبي عليه السلام بتركه المركز من بعد ما اريكم الله ما تحبون من النصرة على عدوكم وجواب اذا
محذوف وهو منعكم النصر فانهزمتم منكم من يريد الدنيا بتركه المركز وطلب الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة

بالثبات على المركز وامتثال امر الرسول ثم صرفكم عنهم اى ردكم عن الكفار بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم
ليبتليكم اى ليمتحن صبركم على المصائب من القتل والهزيمة والجراح وثباتكم على الايمان عندها ولقد
عفا الله عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر الرسول عليه السلام والله ذو فضل اى التفضل
بالعفو على المؤمنين او يتفضل عليهم في جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة قوله اذ تصعدون
بضم التاء وكسر العين من اصعد اذا ابعد في الارض تبصر فكم في الهزيمة على الجبل هاربين من العدو ولا
تلوون اى ولا تقيمون على احد والرسول يدعوكم يا معشر المسلمين انا رسول الله في اخراكم اى من خلفكم
فلم يلتفت احد منكم اليه حتى صعدتم الجبل قوله فاثابكم عطف على صرفكم اى فجازاكم الله غما حين
صرفكم عنهم وانهزمتم بغم اى بسبب غمكم اذ قمتم الرسول حين عصيتموه او غما متصلا بغم اى مضاعفا
على غم من سماع قتل النبي عليه السلام والجراح والهزيمة وفوت الغنيمة والنصرة وظفر المشركين لكيلا تحزنوا متعلق بقوله
فاثابكم غما اى غمكم لئلا تحزنوا بتعودكم احتمال الشدايد على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم
من المصائب بالقتل والهزيمة والجراح والله خبير بما تعملون اى عالم باعمالكم فيجازيكم ثم انزل عليكم من
بعد الغم امنة اى ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الامن وابدل من امنة نعاسا او مفعول له لان النعاس
سبب حصول الامن يغشى طائفة منكم بالياء لان الضمير فيه للنعاس وبالتاء لانه راجع الى الامنة اى يعلو
الناس في المصاف اى المحاربة من كان اهل الصدق واليقين وطائفة مبتدا وخبره قد اهمتهم
انفسهم يعني ما بهم الا هم انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ينزل عليهم السكينة لانها واردة روحاني
لا يتلوث بهم يظنون بالله غير الحق اى ظنا غير ظن الحق ظن الجاهلية اى مثل ظن الجاهلية وهو ان
محمدا قد قتل وان الله لا ينصره والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في اهمتهم يقولون للنبي
هل لنا من الامر اى امر النصرة من شيء ومن زايدة فيه وهو مبتدا وخبره من الامر ولنا تبيين والجملة
بدل من يظنون بدل اشتمال لان سواهم كان صادرا عن الظن ويجوز ان يكون استينافا قل ان الامر كله
بالرفع مبتدا خبره لله والجملة خبر ان وبالنصب تاكيد للاسم اى جميع الامر لله من النصرة والغلبة و
لاوليائه المؤمنين قال الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون فانكروا ذلك فاخبر الله تعالى بقوله يخفون في

انفسهم ما لا يبدون لك اى ما يظهرون من قولهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء كما قال محمد عم ان
الامر كله لله ولاوليائه ما قتلنا هاهنا اى لما قتل من المسلمين فى هذه المعركة قل لو كنتم فى بيوتكم
اى لو قعدتم فيها وما خرجتم من الغزو لبرز اى لخرج الذين كتب عليهم القتل فى اللوح المحفوظ او
فى علمه تعالى الى مضاجعهم اى الى مصارعهم وقتلوا فيها لان معلوم الله تعالى لا بد من وجوده كيف ما كان
مقدرا وليبتلى الله اى ليختبر ما فى صدوركم من الاخلاص عطف على علة محذوفة لفعل محذوف
اى فعل ذلك لمصالح كثيرة وليبتلى ما فى صدوركم وليمحص اى يطهر ما فى قلوبكم من وساوس الشيطان
والله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب من الخير والشر فهو ان الذين تولوا اى اعرضوا او
انهزموا منكم ترك توبيخا لمن خالفوا امر النبى عم وتركوا المركز فانهزموا او هزموا المسلمين
باحد يوم التقى الجمعان من المسلمين والكافرين انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم بتسويل
المخالفة وترك المركز ببعض ما كسبوا اى بسبب بعض ذنوب صدرت منهم قبل لان الذنب يجر
الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ولم يؤاخذهم الله بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب
قلوبهم بعد التوبيخ بقوله ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعجل
على العصاة بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت ثم قال تحذيرا لهم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
اى المنافقين وقالوا لاخوانهم اى لاجل اخوانهم بزعمهم اذا ضربوا اى سافروا فى الارض لتجارة او
غيرها فماتوا فى سفرهم او كانوا غزى جمع غاز كصائم وصوم اى خرجوا الى الغزو فقتلوا لو كانوا
عندنا بالمدينة ما ماتوا فى سفرهم وما قتلوا فى الغزو ليجعل اى ليصير الله ذلك اى قالوا ما
قالوا لهم واعتقدوه ليجعل الله ذلك القول والاعتقاد حسرة فى قلوبهم اى فى قلوب المنافقين و
ندامة فى الآخرة اما فى الدنيا او فى الآخرة فاللام لام العاقبة كما فى قوله ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيى
ويميت فى السفر والحضر بقضائه ومشيته فهو رد لقولهم لان الامر بيده والله بما تعملون بصير
بالياء والتاء فلا تكونوا مثل هؤلاء المنافقين ولئن قتلتم فى سبيل الله اى فى الغزو لله او متم فيه
بكسر الميم من مات يمات وبضمها من مات يموت وانتم مؤمنون فيه لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة اى نعمة

الجنة مبتدا خبره خير مما يجمعون بالياء والتاء من حطام الدنيا فى اقامتكم والجملة الاسمية ساد
مسد جوابى القسم المحذوف والشرط والمعنى والله ان موتكم وقتلكم فى سبيل الله وجهاده مع نبيكم
المغفرة والرحمة من الله افضل مما يجمعون من الاموال فى الدنيا الفانية بالقاعد والجبانة
لاجله على الجهاد فى سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد ذلك بقوله ولئن متم او قتلتم فى سبيل الله
لالى الله تحشرون اى لا الى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم
لا الى غيره فتظلمون فيه فبما رحمة من الله لنت لهم اظهار لكثرة شفقة النبى عم على امته مع
ذكر منته تعالى عليه بتوفيقه للرفق اياهم والتلطف بهم وما زائدة للتاكيد والدلالة على اختصاص
لينه لهم برحمة الله تعالى اى فبرحمة لطفت بهم يا محمد وسهلت اخلاقك لهم حين عصوك وخالفوك
ولو كنت فظا كريه الخلق غليظ القلب اى جافيا خشن القول لانفضوا من حولك اى لتفرقوا
من عندك ولكن الله جعلك بارا رحيم القلب لينا لطيفا بهم فاعف عنهم اى تجاوز عن فعلهم
باحد واستغفر لهم اى اطلب المغفرة منى لذنوبهم يعنى استشفع لهم حتى اشفعك وشاورهم فى الامر
اى فى امر الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم واستظهارا برايهم فيما لم ينزل عليك وحى فيه قال عم ما شقى
عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء راى فاذا عزمت اى على فعل بعد المشاورة ووضوح الراى فتوكل
على الله لا على المشورة ولا على اصحابها فى امضاء امرك على الارشد الاصلح ان الله يحب المتوكلين
عليه لا على غيره ثم اخبر ان النصرة كلها منه تعالى بقوله تعالى ان ينصركم الله كما فى يوم بدر فلا غالب لكم
من العدو وان يخذلكم كما خذلكم فى يوم احد فمن ذا الذى ينصركم اى يمنعكم من عدوكم من
بعده اى بعد خذلانه وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون فى النصرة وقيد المؤمنين لانهم عرفوا
انه لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على ان الامر كله له وعلى وجوب التوكل عليه تعالى وما كان لنبى
ان يغل بفتح الياء وضم الغين وبضم الياء وفتح الغين اى ينسب الى الخيانة نزل حين فقدت
قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروى انه عم بعث طلايع
فغنمت غنايم فقسمها ولم يقسم للطلايع وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا لحقيقة امر العدو

وتقبيحا لصورة الامر وفيه نهي للنبي عم عن الغلول على سبيل المبالغة اى ما صح لنبي ان يخون فيعطي
قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم على السوية او ما جاز ان يخون في الغنيمة فيأخذها لاجله ولا
يقسم لهم ومن يغلل اى يخن في الغنيمة يأت بما غل اى بالشيء الذي غله بعينه يحمله على ظهره يوم
القيمة قال عم لاعرفن احدكم يوم القيمة يأتي على عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول لا املك
لك من الله شيئا فقد بلغتك ويجوز ان يكون المعنى يأت بوباله على عنقه كقوله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم ثم توفى كل نفس اى تجازى ما كسبت اى عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون
من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد جزاؤهم فوق آثامهم لانه عادل بينهم في الجزاء ثم قال بهمزة الاستفهام للانكار
التسوية بين الامين الصالح والخائن الفاسق افمن اتبع رضوان الله واخذ الحلال من الغنيمة كمن
باء اى رجع واستوجب بسخط من الله بسبب الغلول من الغنائم ثم بين مستقر كل منهما فقال و
مأويه اى مقام من غل من الغنيمة جهنم وبئس المصير اى الموضع الذي صار اليه النار هم درجات
اى الذين اتبعوا رضوان الله ولم يغلوا من الغنائم ذوو طبقات عند الله في الفضل فبعضهم يكون
ارفع من بعض او لهم درجات في الجنة والله بصير اى عالم بما يعملون من الغلول وعدم الغلول
فيجازيهم على حسب اعمالهم بالدركات والدرجات لقد من الله على المؤمنين اى انعم على من آمن
مع رسول الله من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون ببعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اى من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه فيفقهوا منه عليهم لاخذ ما يجب عليهم اخذ عنه بعد علمهم احواله
في الصدق والامانة يتلوا اى يقرأ عليهم آياته بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكيهم من الشرك
والذنوب بالامر بشهادة ان لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى المواعظ للعلم و
العمل وان كانوا من قبل اى وان الشأن والحديث كانوا قبل بعثة الرسول عم لفي ضلال مبين
اى ظاهر لا شبهة فيه فان فيه هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية قوله اولما اصابتكم
الهمزة فيه للتقرير والتقريع دخلت على الواو العاطفة على محذوف تقديره افعلتم كذا من القتل و
التنازع ولما اصابتكم مصيبة بقتل سبعين منكم والهزيمة وصفة مصيبة قد اصبتم ببدر

مثليها



مثليها بقتل سبعين منهم قلتم تعجبا وهو عامل في لما بمعنى حين انى هذا اى كيف هذا الخذلان لنا
ونحن موعودون بالنصرة بسبب ايماننا قل هو اى الخذلان من عند انفسكم اى من اختياركم الخروج
من المدينة وترك المركز او لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم والحاكم في ذلك نبيكم عم ان الله
على كل شيء قدير من النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم تارة ويصيب منكم مرة اخرى قوله وما اصابكم مبتدا
متضمن معنى الشرط اى الذي اصابكم من مصيبة كالقتل والهزيمة يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع
الكافرين وخبر المبتدا قوله فباذن الله اى فهو كائن ليميزهم من غيرهم باخلاصهم وثباتهم وليعلم الذين
نافقوا وهو كائن ليظهرهم بنفاقهم وقلة صبرهم قوله وقيل لهم معطف على نافقوا تحقيقا لنفاقهم
للمؤمنين اى قيل لابن ابي واصحابه حين قعدوا عن الحرب وانقطعوا عن احد تعالوا قاتلوا في سبيل الله
اعداءه او ادفعوا عن انفسكم وحريمكم ان لم تقاتلوا لوجه الله او ادفعوا القوم بتكثير سواد المسلمين لان
كثرة السواد مما يخوف العدو ويكسر حدته قالوا في الجواب لو نعلم قتالا اى قتالا حقا لاتبعناكم لكنه
ولكنه القاء النفس الى التهلكة فليس بقتال حق لخطاء رايكم فاظهر الله تع كذبهم بقوله هم للكفر يومئذ
اقرب اى هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم للايمان اى لاهل الايمان فاللام في للكفر وللايمان متعلق باقرب
وهي على بابها وقيل بمعنى الى يعني ميلهم الى الكفر يومئذ اقرب من ميلهم الى الايمان لظهور علامة الكفر فيهم
لانخزالهم من عسكر المسلمين المجاهدين في سبيل الله يقولون اى قائلين بافواههم اى بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم فهو حال من الضمير في اقرب والله اعلم بما يكتمون من الكفر والنفاق قوله الذين
قالوا خبر مبتدا محذوف اى هم الذين قالوا لاخوانهم اى لاجل اخوانهم في سكنى الدار او في الدين وهم
شهداء احد وقعدوا اى وقد قعدوا عن القتال في المدينة والواو للحال لو اطاعونا في القعود
عن الجهاد والانصراف عن محمد عم ما قتلوا بالتخفيف والتشديد ثم قال تع لنبيه عم توبيخا وتعجيزا
لهم قل فادرؤا اى ادفعوا عن انفسكم الموت اذا حضركم برايكم وحيلكم ان كنتم صادقين في
مقالتكم من ان القعود عن القتال سبب النجاة من الموت لا غير فانه يجوز ان يكون القتال سببا للنجاة
ولو لم يقاتل رجل القتل وله اسباب اخر فما يدريكم ان سببها القعود وان الحذر لا ينجي من القدر

قيل لما نزلت هذه الآية مات يومئذ سبعون من المنافقين ثم نزلت في شهداء بدر واحد وغيرهم في المدينة

قوله ولا تحسبن بالتاء والياء والفاعل النبي او غيره اى لا يظنن النبي الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله او في طاعته امواتا بل هم احياء مقربون عند ربهم وهو عطف جملة على جملة والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد ولو عطف احياء على امواتا لاختل المعنى لانه يصير التقدير لا تحسبنهم احياء والمعنى انهم يتنعمون كالاحياء عند ربهم يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء من المآكل والمشارب وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين اى معجبين بما آتاهم الله من فضله من التوفيق في الشهادة والكرامة والفضيلة على غيرهم ويستبشرون اى وهم يطلبون البشارة بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اى باخوانهم الذين لم يقتلوا وبقوا بعدهم ومحل قوله الا خوف عليهم جر بدل من الذين اى يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين من عدم خوف لهم فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون اى ومن عدم حزنهم على ما خلفوا في الدنيا يعنى يفرحون يومئذ بسلامة اخوانهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم آمنين وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم لمن بعدهم حث للمؤمنين الباقين على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في منازل الشهداء ثم كرر الاستبشار للتاكيد بقوله يستبشرون بنعمة اى بجنة من الله وفضل اى بكرامة فيها وان بالفتح اى وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وبالكسر على الاستيناف اى ثواب اعمالهم الحسنة روى عنه عم الشيوف مفاتيح الجنة وعنه عم ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر تدور في الجنة وتاكل من ثمارها ثم تأوى الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش قوله الذين استجابوا لله مبتدا نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة بعد قتال احد باصحابه وندم حيث لم يستاصل النبي عم واصحابه فاراد العود مع اصحابه لذلك فسمع النبي عم الخبر فاراد ان يخرج فذكر اصحابه الخروج اليهم فقال النبي عم والذى نفس محمد بيده لاخرجن اليهم وان لم يخرج معى احد منكم فمضى رسول الله عم فمضى رسول الله عم في طلب ابي سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا من المسلمين وكان بهم جراحات حتى بلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فجبن ابو سفيان عن العود اليه فقال له

۳ موضع

مدحا لمن اطاع النبي عم في ذلك الذين اجابوا لامر الله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اى الجراحات يوم احد وجملة فيهم للذين احسنوا بطاعتهم الله ورسوله منهم للبيان واتقوا اى المعاصي في محل الرفع خبر مبتدا وقوله اجر عظيم اى ثواب كثير والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا ثم قال ابو سفيان لرجل اسمه نعيم بن مسعود كان يخرج الى المدينة للتجارة اذا اتيت محمدا واصحابه فخوفهم لكيلا يخرجوا بانا قد جمعنا على العود عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال له ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزل مدحا لهم الذين قال لهم الناس اى نعيم بن مسعود من اطلاق الكل وارادة البعض وقيل كان ركب معه ان الناس اى ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اى اجتمعوا ليستاصلوكم فاخشوهم اى لا تخرجوا اليهم خوفا فزادهم اى ذلك القول ايمانا اى تصديقا ويقينا وقوة بان اخلصوا النية على الجهاد وقالوا حسبنا الله اى كافينا ونعم الوكيل اى الموكول اليه هو فايقنوا ان الله لا يخذل محمدا وذهبوا معه الى الموعد روى ان ابا سفيان كان واعد النبي عم ان يلقاه ببدر الصغرى وكانت موسما فلما كان العام القابل جبن ابو سفيان عن الذهاب الى بدر وذهب النبي عم واصحابه اليها ومعهم تجارات فكسبوا في تجاراتهم ولم يلقوا عدوا فانقلبوا اى انصرفوا من بدر بنعمة من الله اى باجر منه وفضل اى وربح من السوق بسلامة لم يمسسهم سوء اى قتال يسوءهم من عدوهم واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم في سبيله والله ذو فضل عظيم اى تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطاء رايهم روى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورضى عنهم ثم قال انما ذلكم اى القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم تخويفا مبتدا خبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود يخوف اولياءه وهم القاعدون عن الخروج مع رسول الله عم او يخوفكم باوليائه وهم المشركون فلا تخافوهم اى الشيطان واوليائه ويجوز ان يعود الضمير الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعنى لا تخافوهم فتقعدون عن القتال وتجبنوا وخافون في القعود عن الطاعة ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالله فان الايمان تقديم خوف الله على خوف غيره قوله ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن وبفتح الياء وضم الزاء من حزن اى لا يغمك الله الذين يسارعون في الكفر نزل في المنافقين

المتخلفين او المرتدين عن الاسلام يعني لا تحزن لخوف ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا
الله اي دينه شيئا بكفرهم بل وبال كفرهم راجع عليهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا اي نصيبا
في الآخرة اي في الجنة وفي ذكر الارادة تنبيه على تماديهم في الطغيان وبلوغهم فيه حتى ان واسع المغفرة
والرحمة يريد ان لا يغفر لهم ولا يرحمهم ولا يثيبهم بالجنة ولهم بدل الثواب عذاب عظيم في النار يوم
القيمة ثم قال تاكيدا لذلك ان الذين اشتروا اي اختاروا الكفر بالايمان اي بدله لن يضروا الله شيئا
اي بعض الضرر في دينه او في سلطانه وملكه ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم في الآخرة ولا تحسبن
بالتاء خطاب للنبي والياء والفاعل الذين كفروا انما نملي لهم وان مع ما في حيزه ينوب مناب المفعولين
وما في قوله انما نملي موصولة او مصدرية اي الذي نمهل او املاءنا لهم خير لانفسهم يعني لا يظنن ان
الذي نمليهم مع ارادتهم حتى لهم من منعهم عن ارادتهم انما نملي لهم اي نمهلهم ونوخر العذاب عنهم
وما فيه كافة ليزدادوا اثما اي عقوبة وهذا التعليل كما في قعدت للجبن او للعجز والواو
للحال في قوله ولهم عذاب مهين اي يهانون به في الآخرة قال عم خير الناس من طال عمره وحسن
عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله قوله ما كان الله ليذر اي ليترك المؤمنين اي المخلصين
على ما انتم عليه ايها المصدقون بالله من اهل النفاق والاخلاص اي على الحالة التي انتم عليها من
اختلاط بعضكم ببعض بحيث لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث اي يبين المنافق
من الطيب اي المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها الا المخلصون فتميز المنافق
من المخلص يوم احد بتخلفهم عن العدو وبذل الروح في الجهاد والانفاق في سبيل الله نزل حين
سال المسلمون من قريش يا رسول الله تزعم ان من خالفك في النار ومن اتبعك في الجنة فاخبرنا
عمن يؤمن وعمن لا يؤمن منا قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب نزل تحريضا على الايمان
برسول الله والقرآن الذي يخبرهم بوحيه اي لم يكن الله ليعلمكم بعلم الغيب من المخلص ومن
المنافق ولكن الله يجتبي اي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على ما يشاء من الغيب
بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوته اذ غير الانبياء ليسوا من علم الغيب في شيء فآمنوا بالله

بان تعظموه حق عظمته ورسله بان تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا انهم لا يخبرون الا عن الله الذي
اطلعهم عن الغيوب وان تؤمنوا بالله ورسله وتتقوا الشرك والنفاق فلكم اجر عظيم في الجنة قوله
ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء خطاب للنبي بتقدير المضاف اي بخل الذين وهو ضمير
فصل وبالياء والفاعل الموصول مع صلته والمفعول الاول كلمة هو كناية عن البخل والمفعول الثاني
خيرا اي لا يحسب الباخلون بما آتيهم الله من فضله اي من عطائه من العلم بكتمانه كنعت النبي
او من رزقه من المال بترك الانفاق في سبيل الله ومنع الزكوة منه هو اي البخل بوضع المرفوع
موضع المنصوب خيرا لهم في الآخرة بل هو اي البخل شر لهم فيها قوله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة بيان لشر لهم اي سيطوقون بما بخلوا به كهيئة الطوق في عنقهم قيل هو طوق من النار وقيل
وبال ذلك في عنقهم روي عن النبي في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي باسوه ولله ميراث
السموات والارض اذا هلك اهلهما فيبقى الملك له ولا ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا فما لهم
يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله فالميراث مجاز عن البقاء والله بما تعملون بالياء و
التاء على طريق الالتفات خبير اي عالم بعمل الزكوة ومنعها فيجازي كل نفس بما عملت قوله لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرض منا فقال ابو بكر لهم اتقوا الله واسلموا واقرضوا
الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير اذا فلطم ابو بكر وجهه فشكاه الى النبي
فقال الله تعالى لقد سمع الله قولهم سنكتب بالنون والياء معلوما والفاعل الله والمفعول ما قالوا
نصب وقتلهم الانبياء عطف عليه وقرئ بالياء مجهولا وما قالوا مرفوع وقتلهم بالرفع عطفا
عليه اي يكتب عليهم الكرام الكاتبون الذي قالوه من الكفر بالاجتراء ويكتبون قتلهم الانبياء بغير
حق اي بلا جرم وانما قرنه به لانهما اخوان في العظم ونقول بالنون والياء والفاعل الله اي يقول
بامر خزنة جهنم لهم ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار روي عن النبي ولو ان شررة من نار جهنم
وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم من المغرب وبغال فيها ذلك اي نزول العذاب بكم بما قدمت ايديكم

من عمل الشرك والتكذيب والمعصية جعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب وعطف على
ما قدمت وان اى وبان الله ليس بظلام للعبيد اى لا يظلم كل واحد منهم وصيغة فعال للتكثير
وعباده كثيرون فهو تفيد نفى الظلم عن كل احد فيستلزم كون القليل منه انفى اذ لا ينفع فيه للنفى بالذات
وفيه اعلام للناس بانه عادل يثيب المحسن ولا يعاقب سوى المسئ قوله الذين قالوا مرفوع او
منصوب على الذم نزل حين قالت رؤساء اليهود جوابا لقوله تع فآمنوا بالله ورسله اى هم
الذين قالوا ان الله عهد الينا اى اوصانا وامرنا فى التورية الا نؤمن لرسول اى لا نصدقه
حتى يأتينا بقربان اى يشرع لنا بقربة قربان تقريب تأكله النار اى ان قبل تجئ النار من السماء فتأكل
القربان لما كانت هذه الآية لانبياء بنى اسرائيل فان جئتنا بها صدقناك فقال الله تع قل يا محمد
توبيخا لهم قد جاءكم رسل من قبلى ليحيى وزكريا وشعيبا بالبينات اى بالآيات الواضحات و
بالذى قلتم اى وجاؤكم بالقربان الذى قلتم بوصفه فقتلتموهم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
فى قولكم اذ ذلك ثم سلى نبيه عم ليصبر على اذاهم بالتاكيد بقوله فان كذبوك بما تقول لهم فقد كذب
رسل من قبلك جاؤا اى الرسل بالبينات اى بالحجج الواضحة والزبر بغير باء الجر وقرئ بها اى
بالصحف جمع زبور كرسول جمعه رسل والكتاب المنير بالباء وبغيرها اى الواضح بالحلال والحرام
كالتورية والانجيل ثم خوفهم بقوله كل نفس ذائقة الموت اى هى تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ
من الموت فكنى بالذوق عن القلة يعنى كلكم تموتون ولا تبقون فى الدنيا ولا توفون اجور اعمالكم من
الطاعة والمعصية عقيب الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة اى يوم قيامكم من القبور فمن
زحزح اى بعد عن النار بالايمان وادخل الجنة فقد فاز اى ظفر بالنجاة قيل من احب ان يزحزح
عن النار فليات الى الناس بما يحب ان يؤتى اليه ثم زهدهم عن الدنيا ورغبهم فى الآخرة بقوله وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى الباطل او الشيطان قيل هذا لمن آثرها على الآخرة واما من طلب
الآخرة فهى متاع البلاغ قال عم موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها قيل مثل الدنيا كمثل الزجاج
الذى يسرع الكسر اليه ولا يصلح الجبر وقيل كزاد المسافر يسرع الفناء ولا يدوم ثم اخبر المسلمين بانهم

سيلقون شدة فى الدنيا واذى من الكفار وامروا بالصبر عليها لان فيه خيرا لهم بقوله موكدا باللام
والنون فى جواب القسم لتبلون لتختبرن فى اموالكم بالنقص والذهاب بحوادث وانفسكم بالموت و
القتل والامراض والاوجاع ومفارقة الاهل والاحباب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
من اليهود والنصارى بقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا اى
طعنا فى دينكم وسبا لكم ولنبيكم وان تصبروا على الشدة والاذى وتتقوا المكافاة او المعاصى فان ذلك
اى الصبر والتقوى من عزم الامور اى من معزوماتها التى يجب عليكم ان فعلها وتحملها بالعزم عليها فانها
من اخلاق الانبياء والاولياء واذ اخذ الله اى اذكر حين اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب بالوحى
من كتب انبيائهم لتبيننه اى لتظهرن الكتاب او علمه بالبيان للناس ولا تكتمونه بالياء غيبة فيهما
حملا على الذين اى ولا يسترونه عند احتياجهم اليه وبالتاء خطابا فيهما بتقدير القول اى قلنا لهم لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه اى طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اى خلفهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه واشتروا به
ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا وذلك بكتمان نعت النبى عم وبعض احكام الله فبئس ما يشترون
اى بئس ما يختارون الدنيا على الآخرة لانفسهم قيل مرفوعا عن النبى عم من سئل عن علم يعلمه فكتم الجم
يوم القيامة بلجام من النار قال ابن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت
على جهله حتى يسئل لا تحسبن بالتاء خطاب للنبى عم ومفعوله الاول الذين يفرحون والثانى محذوف اى
ناجين من العذاب بدلالة قوله بمفازة بعده وبالياء غيبة والفاعل الموصول ومفعولاه محذوفان اى
لا يظنن الفارحون بما اتوا اى بما فعلوا فرحهم منجيا لهم من العذاب وهو نزل حين تخلف
المنافقون من الغزو بالتخلف عن النبى عم ثم اعتذروا اليه عند عوده الى المدينة من الجهاد بانهم راوا
مصلحة فى التخلف وطلبوا ان يحمدوا او قيل نزل حين سأل النبى عم اليهود عن شئ فكتموا الحق عنه ثم
اخبروه بخلافه وطلبوا ان يحمدهم النبى عم لما قالوا الذى الجواب وفرحوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فانهم كانوا يقولون نحن على دين ابرهيم وعلمه ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بالتاء
خطاب للنبى عم اى لا تحسبن انفسهم فائزين ولهم عذاب اليم اى لازم بهم لا ينفكون عنه ابدا ولله ملك

بمفازة اى بنجاة من العذاب

التسموات والارض اي هو يملك امر اهلهما فياخذهم بالعذاب حيث شاء والله على كل شيء قدير يقدر
على الثواب والعقاب قوله ان في خلق السموات والارض نزل حين سال اهل مكة رسول الله صلعم ان ياتيهم
بعلامة لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فقال تعالى ان في خلق
هذه الاجرام العظيمة مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار واختلاف الليل
والنهار بذهاب احدهما ومجيء الآخر لايات اي لدلالات واضحات على الصانع وعظيم قدرته وباهر
حكمته لاولي الالباب اي لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا للغافلين
عنها الناظرين اليها كالبهائم بمجرد فتح الابصار عن علي رضه ان النبي صلعم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم
ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الآية وروي انه قال ويل لمن قراها ولم يتفكر
فيها قوله الذين يذكرون الله خبر مبتدا محذوف اي هم الذين يذكرون الله باللسان والقلب قياما
وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين ومضطجعين يعني يذكرون الله في كل الاحوال من حالة
القيام والقعود والاضطجاع لان الانسان في هذه الاحوال غالبا قال عم من احب ان يرتع في رياض الجنة
فليكثر ذكر الله وقال ايضا من اكثر ذكر الله برئ من النفاق وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال
بحسب استطاعتهم لقوله عم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنب تومي ايماء وهذا حجة للشافعي على اضجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة رح يستلقي
على ظهره فاذا وجد خفة قعد قوله ويتفكرون عطف على يذكرون اي ويعتبرون في خلق
السموات والارض وما فيهما من العجائب الدالة على القدرة العظيمة قيل الفكرة تذهب الغفلة و
تحدث للقلب الخشية قال عم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وقال ايضا تفكر ساعة
خير من عبادة سنة قوله ربنا معمول قول مقدر في موضع الحال وهو يقولون تقديره يتفكرون
ما خلقت هذا اي الخلق يعني المخلوق باطلا اي عبثا بغير حكمة ولكن خلقته لامر هو كائن
سبحانك اي ننزهك من ان يكون خلقك باطلا فقنا اي اذا نزهناك وصدقنا رسولك بان
لك جنة ونارا فاحفظنا بتوفيق طاعتك عذاب النار اي منه ربنا انك من تدخل النار

يخذله لان معصيتك فقد اخزيته اي افضحته واهنته وما للظالمين انفسهم بالشرك والمعصية من انصار
اي موانع تمنعهم من عذاب النار النازل بهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي اي
محمدا او القرآن ينادي للايمان اي يدعو الناس الى التصديق ان آمنوا اي بان صدقوا بربكم فآمنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا من الكبائر وكفر اي امح عنا سيئاتنا من الصغائر وتوفنا اي اقبض
ارواحنا مع الابرار اي مع ارواح الصالحين ويقولون ايضا ربنا وآتنا اي اعطنا ما وعدتنا
من الفضل والرحمة على رسلك اي على السنتهم ولا تخزنا اي ولا تخذلنا يوم القيمة على رؤوس الخلائق
انك لا تخلف الميعاد اي الموعود من الخير والثواب للمؤمنين وانما دعوا الله بانجاز ما وعدهم وهو لا
يخلف الوعد لانه قد يخلفه بتخلف باب الانجاز فمعنى دعائهم طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسبابه
وتكرير ربنا لاجل المبالغة في التضرع الموجب للاجابة قيل مرويا عن الصادق من حزبه امر فقال
ربنا خمس مرات انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ هذه الآيات ثم اخبر عن اجابة دعائهم هذا
بقوله فاستجاب لهم اي اجاب ربهم دعاءهم وانجز لهم وعده اني اي باني لا اضيع اي لا اهمل عمل عامل
منكم من ذكر او انثى في طاعتي قوله بعضكم من بعض في النصرة والموالاة وقيل المراد منه وصلة الاسلام
اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الاصل الآخر لا من غيره جملة معترضة ثبتت بها
شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين والآية نزلت حين قالت ام سلمة يا نبي الله
ما بال الرجال ذكروا ولم يذكر النساء وقد آمنت به النساء كما امن به الرجال ثم قال تعالى فالذين
هاجروا من مكة مبتدا واخرجوا من ديارهم اي مؤمنوا اهل مكة واوذوا في سبيلي اي عذبوا في
طاعتي وقاتلوا اي غزوا مع رسول الله على المشركين وقتلوا بالتخفيف والتشديد مجهولا اي قتلهم
المشركون في طاعة الله وقرئ وقتلوا مجهولا مخففا وقاتلوا وخبره لاكفرن عنهم سيئاتهم اي ذنوبهم
كلها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر للتاكيد من غير لفظ الفعل لان في معنى
التكفير اثابة اي لاثيبنهم ثوابا من عند الله اي ثوابا عظيما يختص به وبفضله ثم اكد اختصاص
الثواب به دون غيره بتقديم عنده في قوله والله عنده حسن الثواب اي حسن الجزاء وهو نعيم الجنة

الباقي لا كنعيم الدنيا الفاني فقال **والله عنده حسن الثواب** اى حسن الجزاء **لا يغرنك** نزل خطابا للنبي ﷺ
والمراد غيره حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في شدة الفقر والجوع واعداء الله في
الرخاء والخير بالتجارة والكسب اى لا يخدعنك **تقلب الذين كفروا في البلاد** اى بالتجارات و
وجوه المكاسب فان تقلبهم بها **متاع قليل** اى منفعة يسيرة تفنى بادنى مدة **ثم ماويهم** اى مستقرهم
ومصيرهم **جهنم وبئس المهاد** اى موضع القرار هي فلا تنفعهم اموالهم وتجاراتهم ثم اخبر عن ماوى
المؤمنين وما اعد لهم في الآخرة من الثواب والكرامة بقوله **لكن الذين اتقوا** عن الشرك والمعصية و
عبدوا **ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** اى لا يموتون ولا يخرجون عنها
نزلا من عند الله اى جزاء وثوابا مصدر مؤكد لقوله لهم جنات تجري بمعنى اثابهم ثوابا او نصب على الحال
من جنات لتخصصها بالوصف والعامل الظرف وهو ما يعد للنازل **وما عند الله** اى الذي هو الكثير
الدائم من عنده في الجنة **خير للابرار** اى للصالحين المتقين من المتاع القليل الزائل للفجار ثم اخبر
عن حال مؤمن اهل الكتاب في الآخرة كعبد الله بن سلام واصحابه تعريضا لمن لم يؤمن منهم بقوله **وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله** ودخل لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما اى ان منهم لمن
يصدق بوحدانية الله **وما انزل اليكم** اى بالقرآن **وما انزل اليهم** اى بالتورية والانجيل النازلين
على انبيائهم **خاشعين لله** وهو حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع اى متواضعين له من
خوف عذابه ورجاء ثوابه **لا يشترون بآيات الله** اى المكتوبة في التورية والانجيل من نعت النبي ﷺ
ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا كفعل كبار اليهود **اولئك** اى اهل هذه الصفة **لهم
اجرهم عند ربهم** وهو الثواب الدائم الموعود لهم بقوله يؤتكم كفلين من رحمته **ان الله سريع الحساب**
يوم القيمة الذي حصر وكتب بيد لنفوذ علمه في كل شيء يعلم بما يستوجبه كل عامل من الاجر
او المعنى ان الموعود لهم قريب يصل اليهم بلا خلف ثم اكد الصبر على امتثال الاوامر واجتناب
المعاصي ومقاساة الاعداء والثبات على التقوى لنيل الفلاح بقوله **يا ايها الذين آمنوا اصبروا**
اصبروا على طاعة الله وعن معصيته فلا تتركوا الصبر لشدة ولا رخاء فقيل ان الشيطان يتعوذ

ص

من الصابرين كما يتعوذ المؤمن من الشيطان والصبر حبس النفس مع الله بنفي الجزع **وصابروا** اى
غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا فقيل خير الدنيا والآخرة في صبر ساعة
ورابطوا اى اقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو وترهبون به عدوكم قال ﷺ
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها **واتقوا الله** في جميع احوالكم **لعلكم تفلحون** اى
تنجون من عذاب النار وتبلغون مقاعد اهل الصدق فانها محل الفلاح قال ﷺ من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله فقيل زاد العقل هو التقوى يعني زاد اهل العقل اتقاء القبائح فمن لم يتق
القبائح فليس من العقلاء **سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا اى اعبدوا بالتقوى عن الشرك والمعصية وخافوا **ربكم الذي خلقكم** اى فرعكم
من نفس واحدة اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم والخطاب عام لجميع ابن آدم **وخلق** عطف
على محذوف وهو صفة نفس واحدة كانه قال من نفس واحدة انشاها من تراب وخلق **منها** اى من
تلك النفس **زوجها** حواء لانه خلقها من ضلعه الايسر وقيل عطف على خلقكم والخطاب للناس المبعوث
اليهم رسول الله والمعنى خلقكم من نفس آدم ابيكم وخلق منها امكم حواء قيل لما خلق آدم واسكنه الجنة
القى عليه النوم فخلقها منه بين النوم واليقظة وسميت حواء لانها خلقت من حي **وبث** اى نشر **منهما**
اى من آدم وحواء **رجالا كثيرا** ولم يؤنث الوصف لان الرجال بمعنى المعدود **ونساء** ولم يقل كثيرة
اكتفاء بذكر كثرة الرجال لانهم في مقابلتهن قيل خلق الله منهما الف ذرية من الناس وانما وصفهم
بذلك الوصف بعد الامر بالتقوى لكونه مما يدل على القدرة العظيمة ومن كان قادرا عليه كان قادرا
على تعذيبهم فحقه ان تتقوه وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا ثم امر بتقواه ثانيا ناصا باسمه
عاطفا على الاول ليحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه فقال **واتقوا الله الذي تساءلون به** بالتشديد
والتخفيف اى تقسمون بالله في حاجاتكم **والارحام** اى وبالارحام كقول بعضكم بعضا اسالك بالله
وبالارحام على سبيل الاستعطاف واجاز الكوفي العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه

عن ابي هريرة رضي الله عنه ... الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط مصابيح

الرباط ربط النفس ... والمرابطة ملازمة ثغر العدو ليقاتل اعداء الله ... وهو ... الشيطان على ... قبول الوسوسة ... الشيطان وذلك هو الجهاد الاكبر

البصری لانه کالعطف علی بعض الکلمة لشدة الاتصال بینه وبین الجار واوله بتقدیر حرف الجر
المحذوف من المجرور او الواو للقسم وهو اولی من العطف للخروج من الخلاف وجوابه مابعده ان
الله کان علیکم رقیبا ای حفیظا لاعمالکم ناظرا الیها یسالکم عنها ویجازیکم بها قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من
عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سیئة اسرع عقابا من البغی وبعد الامر بالتقوی امر
بالعدل وتسلیم الحقوق الی مستحقیها کما یجب فی الشرع بقوله وآتوا ای اعطوا الیتامی وهم الذین
مات آباؤهم وانفردوا عنهم والیتم الانفراد والیتیم فعیل قیاسه ان یجمع علی یتمی کمریض علی مرضی ثم یجمع
علی یتامی وحقه ان یقع علی الصغیر والکبیر لمعنی الانفراد عن الاب منهما الا انه غلب استعماله فی الصغیر لاستغناء
الکبیر بنفسه عن الکافل فکانه خرج عن معنی الیتم لفقهاء لا یتم بعد الحلم وهو تعلیم شریعة لا لغة یعنی سلموا
الی الیتامی اموالهم وقت استحقاقهم تسلیمها الیهم فالمراد منهم الکبار تسمیة لهم یتامی علی القیاس واشارة الی
ان لا یؤخر دفع اموالهم الیهم عن حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبیث ای المال الحرام بالطیب ای بالمال
الحلال والمراد منه ان یعطوا من اموالهم ردیا وهو حلال لهم ویاخذوا جیدا من اموال الیتامی وهو خبیث فی
حقهم ثم قال تاکیدا لذلک ولا تاکلوا اموالهم الی اموالکم وهو فی موضع الحال ای مضمومة الی اموالکم فی
الانفاق لقلة المبالاة بما لا یحل لکم ای ان ذلک والنهی وارد علی فعلهم العادی اذا کان الاکل بعد ضمها
الی الحلال اقبح فنهوا عن ذلک انه ای ان ذلک الاکل کان حوبا کبیرا ای اثما عظیما عند الله فاجتنبوه روی
ان الآیة نزلت فی رجل من غطفان کان معه مال کثیر لابن اخ له یتیم فلما بلغ طلب المال فمنع عمه فترافعا
الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقراها علیه فلما سمعها قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الکبیر فدفع
ماله الیه فلما قبض الیتیم ماله انفقه فی سبیل الله فقال علیه السلام ثبت الاجر وبقی الوزر فقالوا یا رسول
الله کیف بقی الوزر وقد انفق فی سبیل الله فقال علیه السلام ثبت الاجر للغلام وبقی الوزر علی والده قوله و
ان خفتم ان لا تقسطوا نزل حین تحرجوا من ولایة الیتامی مخافة ان لا یعدلوا بسبب نزول الآیة
السابقة وکان منهم من تحته العشر من الازواج او الثمانی والست فلا یقوم بحقوقهن ولا یعدل
بینهن فقال تعالی ان خفتم وعلمتم ان لا تعدلوا فی اموال الیتامی من اقسط اذا عدل وهو من قسط اذا

دهر که داند که خدای نگهبان اوست
باید که در حرکات و سکنات
خود احتیاط بجای آرد و از وقت
غیبت بر ناپاکی دل باکی از و
شرم دارد بیت
هر که موقن بود بانکه خدای
حاضر و ناضرست در همه جای
در و دیوار و حاجب و بواب
نیست در دیدن خدای حجاب
در پس پردهای تو بر تو
که تو آرند مخالفت با او
حسب الحکم واطیع

جار والهمزة للسلب فانکحوا ای تزوجوا ما طاب ای من حل لکم من النساء فما بمعنی من ومن للتبعیض
یعنی فکما خفتم ترک العدل فی حقوق الیتامی فخافوا ایضا ترک العدل بین النساء فقللوا عددهن ثم
بین المباح من النساء فقال مثنی وثلث ورباع لا ینصرف هذه الصیغ الی عشار للعدل والوصف
وهی نکرات یدخلها لام التعریف کالمثنی والثلاث والرباع فی محل النصب علی الحال من النساء او بدل من
ما والواو للتخییر ولیس للعطف الجامع فی زمان واحد والا لجاز الجمع بین تسع نسوة ولیس بجائز
وان اجازه بعض الروافض بظاهر الآیة لان التسع من خصایص النبی صلی الله علیه وسلم لانه منهی عن تزویج
اکثر من اربع فالمعنی فی الآیة تزوجوا ان شئتم مثنی وان شئتم ثلث وان شئتم رباع اذا عدلتم بینهن
فی القسم والخطاب للجمیع فوجب التکریر لنصیب کل واحد من الناکحین ما ارادوا من الناکحین ما ارادوا
من العدد وانما جاز العطف بالواو دون او لیدل علی تجویز الجمع بین انواع القسم الذی دلت علیه الواو
ثم قال فان خفتم ان لا تعدلوا فیهن فی النفقة والقسم فواحدة ای فاختاروا واحدة منهن او ما ملکت
ایمانکم ای او اختاروا اماما ملکت ایمانکم بالشراء وغیره من السراری لانها اخف مؤنة من الحرایر فلا علیکم
اکثرتم منهن او اقللتم عدلتم بینهن فی القسم او لم تعدلوا عزلتم عنهن او لم تعزلوا ذلک ای اختیار الواحدة
او السراری ادنی ای اقرب ان لا تعولوا ای لا تجوروا ولا تمیلوا فی النفقة والقسم بینهن من عال الحاکم
اذا جار او عال المیزان اذا مال وآتوا النساء ای اعطوهن صدقاتهن ای مهورهن جمع صدقة نحلة
ای عطاء وهبة عن طیب نفس وهی مصدر او حال من المخاطبین بمعنی ناحلین او من صدقات بمعنی منحولة
وهذا امر للازواج ان یعطوا مهور نسائهم فان احق الشروط ان توفوا بما استحللتم به الفروج او امر
للاولیاء لانهم کانوا یاخذون مهور بناتهم ولا یعطونهن شیئا ثم کان بعض الناس یتاتون ان
یاخذوا مما اعطوا من نسائهم شیئا فنزل فان طبن ای ان وهبن لکم عن شیء منه ای من المال الذی هو
الصدقة نفسا بان لا یطلبن ما وهبن لکم بعد الهبة فکلوه هنیئا ای طیبا مریئا ای سایغا لا ینغصه
ونصبهما صفة مصدر محذوف ای اکلا هنیئا مریئا او حال من مفعول کلوه والمراد منه المبالغة فی الاباحة
من غیر تبعة وفی الآیة دلیل علی وجوب الاحتیاط حیث بنی الشرط علی طیب النفس ولذا قیل یجوز الرجوع بما وهبن

ان خرعن من الازواج فيها ولا تؤتوا السفهاء خطاب للاولياء فى اموال اليتامى اى لا تعطوا المبذرين
من الرجال والنساء والصبيان اموالكم التى جعل اى قررها الله لكم قياما وقيما كلاهما مصدر قام يعنى
جعلها الله لكم سبب قيامكم تقومون بها وتتعيشون ولو ضيعتموها لضعتم لانعدام سبب معاشكم فكانت
الاموال فى نفسها قيامكم ومعاشكم ولذلك قال السلف المال سلاح المؤمن اى من الفقر الذى يهلك دينه و
قيل اكتسبوا المال فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه فاحفظوا اموالكم من السفهاء
وارزقوهم اى اجعلوها لهم فيها رزقا ويجوز ان يكون فى بمعنى من وقولوا لهم قولا معروفا اى وعدا جميلا
اذا طلبوا منكم النفقة بان يقول الولى او الوصى سافعل ذلك او ان ربحت او غنمت اعطيتك وقيل معناه
لا يجعل الرجل ماله فى يد امراته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم وهو خلاف الظاهر وابتلوا اليتامى اى
جربوا عقولهم بان يعطى اليتيم من المال ما يتصرف فيه قبل البلوغ حتى يستبين حاله فيما يجىء منه وهو معنى
الابتلاء عند ابى حنيفة رح حتى اذا بلغوا النكاح اى صاروا اهلا ان ينكحوا وجواب اذا فان آنستم منهم
رشدا اى هداية الى مصالحهم والى وجوه التصرف وعند الشافعى رح الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه فى
الاخذ والاعطاء ويتبصر ميله الى الصلاح فى الدين لان الفسق مفسدة للمال فادفعوا اى سلموا اليهم
اموالهم التى معكم عند البلوغ وهو جواب ان الشرطية ولا تاكلوها اى اموالهم اسرافا بغير حق وبدارا
اى اسراعا كلاهما مفعول لهما اى لاسرافكم ومبادرتكم فى اكلها ويجوز ان يكونا حالين اى مسرفين ومبادرين ان يكبروا
اى مخافة ان يبلغوا ويتجاوزوا عن حد الصغر فياخذوا اموالهم منكم ثم بين حال الاوصياء بقوله ومن كان
غنيا من الاوصياء فليستعفف اى ليطلب العفة من نفسه يعنى ليمتنع عن اكلها استغناء بماله ويقنع
به اى ولا يطمع فى مال اليتيم اشفاقا عليه وابقاء على ماله ومن كان فقيرا منهم فلياكل بالمعروف اى
بما عرف فى الشرع وهو يدل على ان للوصى حقا فى القيام عليها فياكل منها على قدر قيامه عليه بمنزلة الاجر
منه وقيل ياكل على وجه القرض فيرد عليه اذا كبر فاذا دفعتم اليهم اموالهم عند بلوغهم فاشهدوا
عند دفعها اليهم عليهم بانهم تسلموها بالقبض منكم وبرئت عنها ذممكم لنزول التهمة منكم وكفى
بالله اى اكتفى الله حسيبا اى كافيا فى الشهادة عليكم فى الدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالصادق

واياكم والكاذب قيل اذا لم يشهد فادعى صدق مع اليمين عند ابى حنيفة رح ولا يصدق الا ببينة عند الشافعى
ومالك فالاشهاد عندهما لدفع الضمان لا لدفع توجه اليمين لزوال التهمة فقط للرجال اى الذكور اولاد
الميت نصيب اى حظ مما ترك الوالدان والاقربون من ذوى القرابة وللنساء اى وللجماعة النساء التى
ورثن منهن نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل اى من المال الذى تركوه قل ذلك المال منه او
كثر نصيبا مفروضا اى حظا مقطوعا يوجب تسليمه اليهم ونصبه حال من ضمير قل او كثر نزل حين
مات اوس بن ثابت الانصارى وترك ثلث بنات وامراة اسمها ام كحة فقام ابن عمه واخذ ماله كله بالتوارث لانهم
كانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال فجاءت المراة الى رسول الله ع وذكرت له القصة
فحكم بها ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا من التركة ثم بين مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء
باية الوصية واذا حضر القسمة اى قسمة الميراث اولوا القربى للميت ممن لا يرث منه واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه اى اعطوهم من المال الذى تركه الميت قبل القسمة نزل حثا على اعطاء ذلك على سبيل الندب
كما كان المؤمنون يفعلونه قبل نزول الاية يعنى اذا اجتمعت الورثة فليرضخ الولى لهم بشىء من المال قبل
ان يقسمه الورثة وليس بفرض ولو كان له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وقولوا لهم قولا معروفا
اى وعدا حسنا لو كان الورثة صغارا معتذرين اليهم بان يقولوا لهم لو كان لى مال لاعطيتكم واذا ادرك
الصغار امرتهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفوا حقكم واذا كانوا كبارا اعطوهم بانفسهم منه ما شاؤوا وانما خص
الاولياء على الاشفاق بالايتام بقوله وليخش اى وليخف على ذرية الميت الضياع بالفقر والاحتياج
الى الناس الاولياء الذين حالهم انهم لو تركوا من خلفهم اى بعد موتهم ذرية ضعافا اى اولادا صغارا
خافوا عليهم اى الفقر والتكفف فليقدروا ذلك ويصوروه حتى لا يجروا على خلاف الشفقة على
اليتامى الذين فى حجورهم ويخافوا عليهم خوفهم على ذريتهم فليتقوا الله فى امرهم من حضر الموت بتفريق
ماله وتضييع صغاره بان يقال اوص بكذا وكذا او تصدق بمالك فان الله رازق اولادك حتى يوصى بعامة
ماله وليقولوا له قولا سديدا اى صوابا وهو ان يامروه بالتصدق بثلثه ويترك الباقى لولده
فيفعل الولى بالميت كما يحب ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل المراد منهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون

وقد ملكك واوصى بكذا وكذا وان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فامروا بان يخشوا ربهم
ويخشوا على اولاد المريض كما يخشون على اولادهم ويشفقوا عليهم كشفقتهم على اولادهم لو كانوا ونزل
في شان آكلي مال اليتيم بغير حق قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم
من اولياء السوء وقضاته انما ياكلون في بطونهم من في لهم اكل في بطنه او في بعض بطنه اذا
ملأه اى ياكلون ملء بطونهم نارا لانهم ياكلون ما يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك
نارا يوم القيمة روى انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره وانفه وفيه واذنيه
وعينيه فيعرف الناس انه ياكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون مجهولا ومعلوما اى سيدخلون يوم
القيمة سعيرا اى نارا مسعرة وقيل مبهمة الوصف من النيران يوصيكم الله اى يامركم في اولادكم
اى في شانهم من الذكور والاناث بما هو الاصلح عنده وهذا اجمال في قسمة المواريث وتفصيله قوله
للذكر مثل حظ الانثيين اى اذا اجتمع مع الاناث كما اذا مات الرجل او المراة وترك اولادا ذكورا
واناثا فلكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكور عصبة منفردا يحرز جميع المال
وللواحدة منهن النصف منفردة وانما جعل له مثلي حظ الانثى لان من تزوج البنت قام بها وانما
قدم الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر تفضيلا له على الانثى لان في القول الاول قصدا الى بيان فضل
الذكر وفي القول الثاني قصدا الى بيان نقص الانثى وما فيه قصد الى بيان فضله كان ادل على فضله
من القصد الى بيان نقص غيره عنه قيل لما دل هذا الحكم على ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان
فان كن نساء فوق اثنتين اى ان كانت المتروكات من الميت جماعة فلهن ثلثا ما ترك الميت
وان لم يجر له ذكر لتقدم معناه كما اذا ترك الميت بنات ولم يترك ابنا فللبنات ثلثا الميراث اذا كن
اكثر من اثنين لا يتجاوزن ذلك لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وان كانت
اى ان كانت متروكة الميت بنتا واحدة وفيه اجمال وتفصيل للتاكيد فلها النصف من الميراث والباقي
للعصبة وقرئ بالرفع على ان كان تامة والواو في قوله ولابويه للاستيناف وقوله لكل واحد منهما
بدل بتكرير العامل من لابويه والسدس مبتدا خبره لابويه وتوسط البدل بينهما لاجل البيان لانه لو لم

لا قرينة لها من ابن الميت صح

وفيه اجمال وتفصيل للتاكيد صح

يكن

يكن البدل لتوهم اشتراكهما في السدس لكن لكل واحد من ابويه السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا
او انثى وولد الابن كذلك فيكون الاب صاحب فرض ان كان الولد ذكرا وصاحب فرض ان كان الولد
ذكرا وتعصيب ان كان انثى فان لم يكن له اى للميت ولد وورثه ابواه دون غيرهما فلامه الثلث
بضم الهمزة على الاصل وكسرها اتباعا اى الثلث لها من جميع الميراث فتعين الثلثان للاب والثلث للام مما
ترك الا ان يكون مع الابوين زوج او زوجة فللام ثلث ما بقي من التركة بعد فرض احد الزوجين دون
ثلث الكل لان الزوج انما استحق فرضه بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراء فرضه ولانها
لو ضرب لها ثلث الكل لادى الى حط نصيب الاب عن نصيبها وهو اقوى في الارث من الام فان كان له اخوة
ان كان للميت اخوة اثنان فصاعدا لاتفاق الصحابة على اطلاق اسم الاخوة على اثنين فصاعدا فلامه
السدس الا ان ابن عباس قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس الا ثلثة اخوة واتفقوا ان الذكور
والاناث فيه سواء فتاخذ الام السدس ويكون الباقي للاب قوله من بعد وصية يتعلق بما سبق من
قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قال قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها الميت
قرئ مجهولا ومعلوما مخففا او دين اى او بعد قضاء الدين واو فيه للاباحة لا للترتيب لانها وضعت
لاحد الامرين ولا تنفي الواحد نحو جالس زيدا او عمرا والدين مقدم على الوصية وانفاذ الوصية والميراث بالاجماع وانما
قدم الوصية على الدين هنا لفظا ليدل على وجوب المسارعة الى اخراجها لان الوصية كالميراث في الاخذ
بغير عوض فيستثقل اخراجها على الورثة بخلاف الدين فانه ليس كالميراث لانه اخذ بعوض مقدم
فيسهل اخراجه عليهم قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون فيه حث على قضاء الدين وتنفيذ الوصية
اى اباؤكم وابناؤكم الذين يموتون وترثون اموالهم لا تعلمون ايهم اقرب لكم نفعا تمييز والجملة في محل
النصب بتدرون اى انتم لا تعلمون انهم من الاب والابن انفع لكم امن اوصى ببعض ماله فعرضكم ثواب
الاخرة بامضاء وصيته ام من لم يوص وترك الوصية ليكثر عليكم عرض الدنيا والله عالم بانهم انفع لكم فجعل
ثواب الاخرة واحضركم بامضاء وصية الموصي من عرض الدنيا الذي لم يوص لاجل نفعكم ذهابا الى حقيقة
الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان لا بقاء له فيكون ابعد في الحقيقة

وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق لا زوال له فيكون اقرب في الحقيقة فلذلك شرع الوصية
واوجب اخراجها بالشرعة قبل قسمة التركة والجملة من آباؤكم الى قوله نفعا جملة اعتراضية موكدة
للوصية واخراجها لا محل لها من الاعراب قوله فريضة من الله نصب على المصدر للتاكيد اى فرض الله
الميراث فريضة لا يجوز تغييرها ان الله كان في الازل عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض
وقسم من المواريث لاهلها وهو الآن على ما كان عليه ولكم نصف ما ترك ازواجكم اذا متن وبقيتم
بعدهن ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم ذكرا او انثى او ولد ابن فان كان لهن ولد فلكم
الربع مما تركن اى تركت ازواجكم من بعد وصية يوصين بها او دين اى من بعد قضاء
الدين وتنفيذ الوصية ولهن الربع مما تركتم اى متم وبقيت ازواجكم بعدكم ان لم يكن لكم ولد
ذكرا او انثى منهن او من غيرهن او ولد ابن فان كان لكم ولد او ولد ابن فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين اى الحكم في طائفة
الزوجات ان الزوج ان كانت له زوجة واحدة او اكثر فلها الربع بغير الولد من الزوج والثمن مع
الولد منه وان كانت اكثر الى الاربع شاركن في الربع والثمن هذا كله اذا لم يمنع مانع من الموانع
الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار وان كان رجل اى ذكر ميت يورث اى يورث
منه صفة رجل كلالة اى من لا ولد له ولا والد خبر كان وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو
الاعياء في التكلم ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة
الى القرابة من جهتهما او امراة اى ان كانت الميت الانثى التي يورث منها كلالة وله اى وللميت
المورث منه سواء كان رجلا او امراة اخ او اخت كلاهما من الام بالاجماع لا تحكم غيرهما بينتين في
آخر السورة فلكل واحد منهما اى من الاخ والاخت من الام السدس من غير مفاضلة الذكر على
الانثى عند وجود احدهما فان كانوا اى اولاد الام اكثر في الوجه من ذلك اى من واحد فهم شركاء في
الثلث بالسوية اى لا يزيد نصيب ذكرهم على اناثهم من بعد وصية يوصى بها او دين قوله غير مضار نصب
على الحال من ضمير يوصى اى يوصى الميت حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى باكثر من الثلث اى

بقطع الميراث عنهم قوله وصية من الله مصدر موكد لقوله يوصيكم اى يوصيكم الله وصية بها لا يجوز
تغييرها قال عم من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة وقيل الضرار ان يوصى بدين ليس عليه
ومعناه الاقرار ثم قال بتقديرا والله عليم بمن جار او عدل في امر الميراث والوصية حليم اى ذو حلم
عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة تلك اى الفروض المذكورة حدود الله قد بينها لكم لتعملوا بها وسماها حدودا
لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز ان يتجاوزوا عنها الى ما ليس لهم فيه حق ومن يطع الله و
رسوله في الاقرار بها ويعمل كما امره الله بها يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اى
هذا الثواب الفوز العظيم اى النجاة الوافرة يوم القيامة ومن يعص الله ورسوله بجحد ما امره الله
ويتعد حدوده اى يتخطى فرائضه ويهتك حرماته يدخله نارا خالدا فيها قرئ بالنون والياء في يدخله جنات
ويدخله نارا وجمع خالدين نظرا الى معنى من ولفظه وله عذاب مهين يهان فيه قوله واللاتي يأتين الفاحشة
اى الزنا وهي المراة الثيب من نسائكم مبتدا خبره فاستشهدوا اى اطلبوا الشهادة عليهن اربعة منكم
اى من المسلمين الاحرار العدول فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن اى احبسوهن في البيوت حتى
يتوفاهن الموت اى يقبضهن ملائكة الموت فيمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا طريقا يخرجن
من الحبس وهو بان تنكح فانه غنية عن السفاح او بان يظهر الحد ثم صار حدهن الرجم بقوله خذوا
عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
بالحجارة والاكثر على انه لا جلد على المحصن مع الرجم وقالوا الجلد منسوخ فنسخ الحد لانه كان في ابتداء الاسلام
اذا زنت المراة حبست حتى تموت ولم يكن الحد مشروعا ثم ذكر حد البكرين فقال واللذان اى الرجل و
المراة اللذان لم يحصنا بتخفيف النون وتشديدها يأتيانها اى الفاحشة منكم اى من المسلمين الاحرار فآذوهما
باللسان يعني سبوهما بتفسير ابن عباس رض ليندما على ما فعلا فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل
فاعرضوا عنهما اى لا تؤذوهما بعد التوبة ان الله كان توابا اى قابلا للتوبة متجاوزا عن الذنوب
رحيما لمن اطاع امره ثم نسخ الايذاء بالجلد بقوله تعالى الزانية والزاني الآية انما التوبة اى المقبولة مبتدا خبره
على الله اى واجب قبولها عليه للذين يعملون السوء اى المعصية بجهالة اى جاهلين حال من الضمير

حلول اجل و زمان نزول مرگ معلوم نیست غافل مشو ای عاصی و با درد و ندم باش
و از رجوع بحضرت او غافل نباید بود هر دم که دم آخر شمر و حاضر دم باش

فی الظرف قیل اجمعت الصحابة ان كل ما عصی الله تعالی فهو جاهل وقیل اختیار اللذة الفانیة علی اللذة
الباقیة **ثم یتوبون من قریب** ای من زمان قریب قبل مرض موته وقبل معاینة ملك الموت ومن للتبعیض
قال علیه السلام ان الله یقبل توبة العبد ما لم یغرغر ای ما لم یبلغ الروح الحلقوم **فاولئك یتوب الله علیهم**
تاكید لقوله انما التوبة ای یقبل توبتهم البتة وهو عدة من الله بان یعفو بما وجب علیهم كرما ولطفا
وكان الله علیما حكیما ای عالما باهل التوبة یحكم بقبولها بشرط الاستغفار بالقلب واللسان قال علیه السلام
ان الشیطان وعزتك یا رب لا ابرح اغوی عبادك ما دام ارواحهم فی اجسادهم فقال تعالی وعزتی و
جلالی لا ازول اغفر لهم ما استغفرونی ثم اوضح معنی القریب بقوله **ولیست التوبة للذین یعملون
السیئات** ای الذنوب دون الشرك مصرین علی فعلهم **حتی اذا حضر احدهم الموت** ای وقع سكرة
الموت سوی علامات الموت فان التوبة تقبل فیها **قال انی تبت الآن** من ذنوبی یعنی لا یقبل التوبة
منه ثمه لانها حالة الباس دون الاختیار قوله **ولا الذین یموتون** عطف علی الذین یعملون السیئات
ای لیست التوبة للذین ماتوا **وهم كفار** ای مصرون علی كفرهم یعم المنافقین والمشركین فسوی
بین الذین سوفوا توبتهم الی حضرة الموت وبین الذین ماتوا علی الكفر تغلیظا ولان حضرة الموت
اول احوال الآخرة فكانهم ماتوا بلا توبة علی الیقین **اولئك اعتدنا** ای هیئنا **لهم عذابا الیما** ای
وجیعا دائما قوله **یا ایها الذین آمنوا لا یحل لكم** نزل نهیا عن ارث نساء آبائهم بعد موتهم فی
اول الاسلام كما كانوا یرثونهن فی الجاهلیة فان شاؤا تزوجوهن وان شاؤا زوجوهن واخذوا
صداقهن ای لا یباح لكم **ان ترثوا النساء** ای نساء آبائكم كما ترثون المواریث والحال انهن كارهات لذلك فكرها مصدر
فی موضع الحال من النساء او نزل حین كان الزوج یضار زوجته فی نكاحه بانواع البلایا والظلم
اذا لم تكن من حاجته لتفتدی منه **ولا تعضلوهن** عطف علی ان ترثوا ای ولا یحل لكم ان تمنعوهن
عما یحل لهن من النكاح من العضل وهو الحبس والتضییق ویجوز ان یكون الجزم فیه للنهی والاستیناف
ای لا تمنعوهن من النكاح **لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن** من الصداق وغیره **الا ان یاتین
بفاحشة** استثناء متصل من المفعول له ای لا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان یفعلن الزنا والنشوز

صورت حال در حضرت رسالت بموقف عرض رسانید خواجه عالم صلی الله علیه وسلم فرمود که بخانه باز گرد و ...

عن ابن عمر رضی عن النبی علیه السلام انه قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعیته
فالامام الذی علی الناس راع وهو مسئول عن رعیته والرجل راع علی
اهل بیته وهو مسئول عنهم والعبد راع فی مال سیده وهو مسئول عنه

وعن انس بن مالك رضی ان النبی علیه السلام قال لا یحاسب العبد یوم القیامة بنفقته علی ابویه وعلی اطفاله وعلی عیاله

وعن ابی هریرة رضی من تزوج امرأة بصداق وهو ینوی ان لا یؤدیه الیها فهو زان ومن ادان دینا وهو ینوی ان لا یؤدیه فهو سارق

فیحل لكم ما اخذتم منها قوله **مبینة** صفة فاحشة قری بفتح الیاء ای بینتها غیرها وبكسر الیاء ای بینت
هی نفسها قیل كان الرجل اذا اتت المراة بفاحشة اخذ منها ما ساق الیها ویطلقها فنسخ ذلك بالحدود و
ان نزل احكام المعنی انها اذا نشزت او زنت حل للرجال ان یسالها الخلع وتعطیه ما ساق الیها بطیبة نفسها قوله **وعاشروهن**
ای صاحبوهن **بالمعروف** ای بالقول الجمیل والمبیت والنفقة نزل حین كانوا یسیئون عشرة النساء ثم قال
فان كرهتموهن ای ان كرهتم صحبتهن **فعسی ان تكرهوا شیئا** ای فاصبروا علیهن ولا تفارقوهن لكراهة
الانفس وحدها فلعل كراهتها لهن مع الصبر علیهن اولی لكم واصلح فقوله فعسی جزاء الشرط من حیث المعنی
الذی هو معلله وذلك الصبر معهن یعنی فاصبروا معهن **ویجعل الله فیه** ای فی الصبر معهن **خیرا كثیرا** ای ولدا
صالحا او الفة ومحبة وصلاحا فی الدین قوله **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** من الزوجات
نزل فیمن كان اذا رای امراة فاعجبته واراد ان یتزوجها وطلق امراته التی تحته لیستبدلها بها فقال
تعالی اذا اردتم ذلك **وآتیتم احدیهن قنطارا** ای مالا عظیما من المهر قیل القنطار سبعون الف دینار او
ثمانون الفا من ورق **فلا تاخذوا منه** ای من القنطار **شیئا** اذا لم یكن النشوز من قبلها ثم قال تشنیعا
للاخذ **اتاخذونه** ای شیئا منه **بهتانا** مفعول له ای للظلم العظیم او حال ای باهتین فیه والبهتان ان
یقذف الشخص بقبیح فیبهت لذلك ای یتحیر من قبحه **واثما مبینا** ای الذنب الظاهر او آثمین عیانا
ثم استفهم علی سبیل الانكار والتعجب بقوله **وكیف تاخذونه** ای كیف تستحلون اخذه **وقد افضی
بعضكم الی بعض** ای مع بعض فی لحاف واحد والواو للحال وهو كنایة عن الجماع قبل الافضاء
ان یخلو الرجل والمراة ان جامعها او لم یجامعها فقد وجب كمال المهر والعدة **واخذن منكم میثاقا غلیظا**
ای عهدا شدیدا بالافضاء او المیثاق قول الولی زوجتكها علی ما اخذ الله للنساء علی الرجال عهدا وثیقا
بقوله فامساك بمعروف او تسریح باحسان فصار ذلك میثاقا غلیظا من النساء قوله **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء** نزل نهیا عن نكاح نساء الآباء وما عبارة عن الموصول ومن النساء بیان لها ای لا تتزوجوا
من تزوج آباؤكم من النساء ثم طلقها او مات عنها **الا ما قد سلف** استثناء متصل ای الا بالنكاح
الذی عقده آباؤكم بعینه من قبلكم فانكحوا به ان امكنكم ان تنكحوه وذلك غیر ممكن والغرض المبالغة

الخلوة من الافضاء وهو المعانقة الخالیة كذا فسره الكلبی وهو حجة اصحابنا فی ان المهر یتاكد بالخلوة الصحیحة من غیر وطء

في تحريمه لانه من باب تعليق المحال في التابيد والاستثناء منقطع والا بمعنى لكن ويكون الجملة مستانفة
اي لا تفعلوا ذلك لكن ما مضى من فعلكم كذلك معفو عنه واتفقوا على ان زوجة الاب يحرم على الابن
بمجرد العقد لظاهر الاية واختلفوا في المراة التي وطئها الاب على وجه الزنا منهم من حرمه ومنهم من
جوزه انه اي نكاح ما نكح اباؤكم كان فاحشة اي معصية شديدة ومقتا اي بغضا من الله وساء
سبيلا اي بئس الطريق في الدين ثم بين ما يحل للرجال من النساء بقوله حرمت عليكم امهاتكم اي حرم
نكاحهن والمراد الامهات والجدات من الاب والام او من قبل احدهما وان علون والامهات جمع الام واصلها
امهة ولذلك ثبت الهاء في الجمع وبناتكم اي حرم نكاح بناتكم جمع بنت والتاء عوض من المحذوف اللام
وليست بتاء التانيث لسكون ما قبلها وبكسر تاء بنات حالة النصب تشبيها بمسلمات والمراد البنات
الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن واخواتكم اي حرم نكاحها جمع اخت وتاؤها كتاء بنت فرد
اللام في الجمع حملا لهما على جمع المذكر وهو الاخوة فيحرم على الرجل اخواته من قبل الاب والام ومن قبل احدهما
ويدخل فيهن بنات الاخوة والاخوات وعماتكم اي حرم نكاحها جمع عمة وهي اخت الاب ويدخل فيهن اخوات
الاباء والاجداد وبنات الاخ وبنات الاخت من كل جهة هؤلاء كلها هي المحرمات من جهة النسب ثم ذكر
المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اي حرم نكاح الامهات
والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب كقوله ع يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
والرضاع لا يحرم الا في استكمال الحولين لقوله تع حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعند ابي
حنيفة رح مدة الرضاع ثلثون شهرا يعني حولين ونصف حول وعنده كثير الرضاع وقليله محرم وعند
الشافعي رح عدد الرضاع المحرم خمس رضعات متفرقات يعني يكتفي الصغير بكل واحدة منها وامهات
نسائكم اي حرم نكاحها بمجرد عقد نكاح بناتها يعني يحرم على الرجل نكاح ام زوجته سواء دخل بالزوجة
او لم يدخل بها وربائبكم اللاتي في حجوركم اي حرم نكاح الربائب جمع ربيبة وهي بنت المراة لان
زوج الام يربيها غالبا وهي التي يربيها في حجره والمراد من الحجور البيوت لانها بمنزلة الولد في التربية
غالبا في بيته فالوصف يفيد التعليل للتحريم يعني لكونهن في تربيتكم بمنزلة اولادكم فالعقد على بنات

نسائكم كالعقد على بناتكم في التحريم وقيل ذكر الحجر مبني على العرف قوله من نسائكم في محل النصب على الحال
من ربائبكم اي كائنة من ازواجكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن والباء للتعدية فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين
من اصلابكم اي حرم ازواج ابنائكم الذين وجدوا من ظهوركم جمع حليلة والمذكر حليل لان كل واحد
حلال لصاحبه وفائدة قوله من اصلابكم جواز نكاح امراة المتبنى اذا فارقها المتبني لانه ع قد
تزوج امراة زيد وكان قد تبناه فعير المشركون بذلك فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قوله
وان تجمعوا في محل الرفع عطف على امهاتكم اي حرم عليكم الجمع بين الاختين بالنكاح في حالة واحدة الا ما
قد سلف متصل او منقطع بمعنى لكن ما مضى من فعلكم في الجاهلية مغفور بدليل قوله تعالى ان الله كان
غفورا لمن فعل ذلك في الجاهلية رحيما لمن تاب من ذنوبه واطاع امر ربه في الاسلام قوله والمحصنات
عطف على امهاتكم نزلت في مسلمات هاجرن من مكة ولهن ازواج فيها فتزوجهن بعض المسلمين
نهيا عن ذلك اي حرم الحرائر المزوجات التي قد احصنهن ازواجهن من النساء لان البينونة لم
تقع لهن بتباين الدارين وهذا حجة للشافعي رح لان سبب البينونة عنده السبي فقط وعند ابي حنيفة
لو هاجرن مسلمات او ذميات وقعت البينونة لهن بلا عدة لتباين الدارين الا ما ملكت ايمانكم من سبايا
فانها حلال لكم ثم هذا استثناء متصل اي حرم عليكم ذوات الازواج الذين هم في دار الحرب الا المسبيات منهن
فهي حلت لكم بمجرد السبي عند الشافعي رح وعندنا بالاحراز عن دار الحرب الى دار الاسلام بدون الزوج
روي ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين في دار الحرب فتاثم المسلمون منهن
وقالوا لهن ازواج فانزل الله الاية فحل للرجل مسبية اذا استبرا رحمها بحيضة وقيل معنى الاية حرم
المحصنات من النساء وهن كل امراة ليست تحتكم الا ما نزوجتم من النساء مثنى وثلاث ورباع ثم قال كتاب
الله عليكم وهو مصدر موكد اي كتب الله ما حرم عليكم كتابا فلا تغيروه ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم
معلوما معطوفا على الضمير العامل في كتابا الذي اي كتب ذلكم واحل لكم من سوى المحرمات المذكورة
ومجهولا معطوفا على حرمت فالله تع بين المحرمات من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الى قوله والمحصنات

وهن اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات بقوله واحل لكم ما وراء ذلكم فظاهر الآية يدل على جواز ما سوى المحرمات بالنكاح لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اى يحرم النكاح بين الرجل والمرأة بالرضاع كما يحرم بينهما بالنسب وهو نص مطلق يتناول الام والاخت والبنت وغيرها من الرضاع وقال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا تنكح الامة على الحرة فوجب اتباعه لقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قوله ان تبتغوا في محل النصب مفعول له ومفعوله محذوف اى احل لكم ما وراء ذلكم ان تطلبوا النساء باموالكم حال كونكم محصنين اى متزوجين واصل الاحصان الحفظ والمراد هنا العفة عن الوقوع في الحرام بدليل قوله غير مسافحين اى غير زانين من قولك سفحت الماء اذا صببته وهو المعنى لا تضيعوا اموالكم في الزنا لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم فما استمتعتم به منهن اى فالذى انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من الجماع او خلوة صحيحة او غير ذلك فآتوهن اى اعطوهن اجورهن اى ما شرطتم لهن من المال عليه اى على الاستمتاع فحذف عليه للعلم به فريضة نصب على الحال من الاجور اى حال كونها مفروضة لهن عليكم والمراد مهورهن لان المهر جزاء البضع فلا بد من ايتائه بالاستمتاع بهن وقيل نزل هذا في ترخيص نكاح المتعة في بعض المغازى ثم نسخ بقوله عليه السلام يا ايها الناس انى كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة ولا جناح اى لا اثم عليكم فيما تراضيتم به اى في ان تراضيا بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة وقيل المراد المتعة قبل النسخ يعنى لا جناح على الزوجين ان يتراضيا على زيادة الاجل والمال ان الله كان عليما فيما رخص لكم من نكاح الاجانب حكيما فيما حرم عليكم من المحرمات ومن شرطية ومن لم يستطع منكم طولا اى غنى وفضلا وقوله ان ينكح بدل من طولا يعنى من لم يجد منكم سعة من المال ان ينكح المحصنات المؤمنات بفتح الصاد اى التى احصنهن غيرهن من زوج او ولى وبالكسر هنا وفي جميع القرآن الا في قوله والمحصنات من النساء قيل اى ان احصن انفسهن بالحرية وجزاؤه فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اى فليتزوج امة مؤمنة اذا لم يكن تحته امرأة حرة ولا له قدرة من المال ان يتزوج حرة وانما كان نكاح الامة منحطا

عن

(على الهامش: اى ان تهب الزوجة جميع المهر او من بعد الفريضة اى بعض المفروض للزوج صح)

عن نكاح الحرة لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولانها ممتهنة بالخدمة دخولا وخروجا وثبوت حق المولى عليها والعزة من صفات المؤمنين وذلك كله مهانة لهم والله اعلم بايمانكم فيه تطييب لقلوبهم بنكاح الاماء اى ان تستنكفوا عن نكاح الاماء فان الله اعلم بايمانكم فربما كانت الامة افضل بايمانها من الزوج الحر فلا تفاخر بالحرية والحسب بعضكم من بعض في الايمان اى بينكم تواصل وتناسب في الدين وانتم جميعا من آدم فلا يفضل حر عبدا الا برجحان في الدين فلا اعتبار بالمال والحسب المعنى انهن مثلكم فانكحوهن باذن اهلهن اى مواليهن وآتوهن اى اعطوهن اجورهن بالمعروف اى مهورهن من غير مطل فان تسليمها اليهن تسليم الى مواليهن لانهن وما في ايديهن مال الموالى فالتقدير فآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات اى حال كونهن عفائف غير مسافحات اى غير زانيات جهرا ولا متخذات اخدان اى اخلاء في الستر للزنا والخدن الصديق سرا فنهى الله تعالى عن نكاح الفريقين جميعا فاذا احصن مجهولا اى زوجن ومعلوما اى اسلمن او حفظن فروجهن لازواجهن فان اتين بفاحشة اى بزنا فعليهن اى فالواجب عليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر الابكار من العذاب اى الحد بقوله ويدرؤ عنها العذاب ولا رجم عليهن لانه لا يتنصف فحد الامة اذا زنت خمسون جلدة وفي التغريب قولان عند القائل به فان غربت فنصف سنة ولما ذكر في الآية حد الامة دون حد العبد جعلوا العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق واختلفوا في الرقيق الذى لم يتزوج اذا زنى اكثرهم اوجبوا الحد عليه ولم يجعل التزويج شرطا لوجوب الحد لان الله لم يذكره في الآية بل للتنبيه على ان الرقيق وان كان محصنا انتفى عنه الرجم اذا زنى واقلهم لم يوجب الحد على الرقيق الغير المتزوج لانه جعل التزويج شرطا للحد بالآية ذلك اى نكاح الامة لمن خشى العنت اى الزنا منكم والعنت في اللغة الضيق والشدة فعند الشافعى لا يجوز نكاح الامة للحر الا ان يكون عاجزا عن طول الحرة وان يخاف الوقوع في الزنا ولا نكاح الامة الكتابية احتجاجا بظاهر الآية وعند ابى حنيفة الغنا والفقر سواء في جواز نكاح الامة ويفسر الآية على تقدير ان النكاح بمعنى الوطء بان من لم يمكن فراش الحرة فله ان يتزوج امة ويحمل من فتياتكم المؤمنات على الفضيلة لا على كون الايمان في الامة شرطا فيجوز عنده نكاح الامة اليهودية والنصرانية

ولكن الافضل ان لا ينكح وان تصبروا في محل الرفع مبتدا اى صبركم عن نكاح الاماء والخبر خير لكم
من تزوجهن لئلا يخلق الولد رقيقا روى عن النبي عم الحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت وقيل معنى
الاية صبركم على نكاح الاماء خير لكم من ان تعفوا اى الفجور والله غفور لما فعلتم قبل تحليله رحيم حيث
رخص في نكاح الاماء ثم يريد الله ليبين لكم ايماء الى وجه التحليل والتحريم اى يريد الله بما شرع من التحليل
والتحريم ليفهمكم شرايع الاسلام ويهديكم اى ويعلمكم سنن الذين من قبلكم اى شرايعهم من الانبياء والصالحين
في التحليل والتحريم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى يتجاوز عنكم بالتوبة وقبولها ان تبتم والله عليم لمن
تاب حكيم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم بالتكرير لاظهار الرحمة وكمال شفقته
على عباده المؤمنين اى الله يريد ان يتجاوز عن ذنوبكم وخطاياكم بتوفيق التوبة لكم لانه لولا ارادته
لكم التوبة لكنتم بمعزل عن التوبة فلذلك شرع لكم ما شرع من الحلال والحرام ويريد الذين يتبعون الشهوات
وهم اهل الكتاب والزنا من اليهود والنصارى والمجوس ان تميلوا ميلا عظيما اى ان تعدلوا
عن الحق الى الباطل فتكونوا مثلهم في كفرهم وزناهم قيل نزلت ذلك حين قال المجوس انكم تحلون بنت
الخالة والعمة والخالة والعمة حرام عليكم فانكحوا بنات الاخ وبنات الاخت وكانوا يستحلون
نكاحهن بالباطل يريد الله ان يخفف عنكم اى يهون عليكم امركم ويرفع عنكم اثقال العبودية باحلال
نكاح الاماء وغيره من الرخص واتباع الشريعة السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا هو
نصب على الحال اى خلق ضعيف العقل والراى لا يصبر عن النكاح واتباع الشهوات ولا على مشاق
الطاعات الا من ايده الله بنور اليقين فانه يصبر به لا بنفسه ثم قال تاكيدا لاتباع الشريعة ونهيا عن
اتباع الهوى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى بما لم يبحه الشرع كالظلم و
اليمين الكاذبة والسرقة والخيانة والقمار والربوا وغير ذلك الا ان تكون تجارة بالرفع فكان
تامة اى الا ان تقع تجارة بينكم كالمضاربة او الشركة او البيع او الشراء بالسعر والحط وبالنصب
فكان ناقصة والاسم ضمير الاموال اى الا ان تكون الاموال اموال تجارة بتقدير المضاف عن تراض منكم
صفة تجارة اى تجارة صادرة عن تراض المتبايعين والتراضي الافتراق عن مجلس البيع بتمامه متراضين

وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء

[illegible]

عند الشافعي ره وبرضا العاقدين بما تعاقدا عليه وقت الايجاب والقبول عند ابي حنيفة ره وخص التجارة
بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اى لا يقتل بعضكم بعضا من جنسكم من المؤمنين
او لا تهلكوها باكل الاموال بالباطل واتباع هوى النفس والحرص على الدنيا او لا يقتل الرجل نفسه
كما يفعل بعض من الجهلة ان الله كان بكم رحيما لنهيه عما يضركم من القتل الحرام واخذ المال بغير
حق ومن يفعل ذلك اى ما حرم عليكم قبل عدوانا اى تجاوزا للحد وهو مصدر في موضع الحال اى
مستحلا ما ليس بحلال في الشرع وظلما اى وجورا يعني خطاء ولا اقتصاصا فسوف نصليه اى ندخله
في الاخرة نارا اى في نار جهنم للحرق كرة بعد كرة وكان ذلك اى عذابه على الله يسيرا اى هينا لا يعجز
عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي سبع الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال
اليتيم والفرار من الزحف واكل الربوا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وزاد بعضهم شهادة
الزور والسحر وقيل الكبيرة ما نزل فيه الحد وقال ابن عباس رض هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة
مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار فان شرط جوابه نكفر اى نمح عنكم سيئاتكم اى ما دون الكبائر و
ندخلكم بنون المتكلم في نكفر وندخل مدخلا كريما اى في الجنة بفتح الميم اسم مكان او مصدر وبضمها
كذلك قال عم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب
الكبائر ولا تتمنوا نزلت نهيا عن الحسد اى لا يتمن احدكم ما فضل الله اى رجح به بعضكم على بعض
بالانعام عليه من المال وغيره من زهرة الدنيا يعني لا يتمن رجل مال اخيه ولا امراته ودابته او جاهه
فان تفضيل الله صادر عن حكمة ومصلحة فمن تمنى ما هو له فقد اساء الظن بالله ثم قال في ترك الحسد
وطلب الفضل من الله للرجال نصيب مما اكتسبوا اى حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر وللنساء
نصيب مما اكتسبن اى ولهن حظ مما عملن ايضا فلا يجازى احد الا بعمله ولا يعاقب الا به وقيل
نزلت الاية في ام سلمة حيث قالت ليت الجهاد كتب على النساء وقيل ان الرجال قالوا ان الله فضلنا
على النساء في الدنيا فجعل لنا سهمين ولهن سهما ونرجوا ان يكون لنا اجران في الاعمال فنزلت ثم قال
واسئلوا الله من فضله اى من رزقه يعني لا تحاسدوا بل اطلبوا ان يتفضل الله عليكم بشيء من خيري الدنيا
والاخرة

وقرئ وسلوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على السين تخفيفا ان الله كان بكل شيء عليما فيما يصلح لكل
واحد من الرجال والنساء ولكل بتنوين العوض من المحذوف ولكل مال بعد موت صاحبه جعلنا
موالي جمع مولى اي ورّاثا ليرثوا مما ترك الوالدان والاقربون ومن لبيان كل مال والموالي هم
اصحاب الفروض والعصبات وغيرهما من الورّاث ويجوز ان يكون المعنى ولكل جعلنا موالي اي ورّاثا
مما ترك يتعلق بموالي وضمير ترك يرجع الى كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون على تقدير من هم
قبل قوله والذين عاقدت ايمانكم وقرئ عقدت بالتخفيف نزلت تاكيدا لعقد الموالاة الثابت في
الجاهلية فانهم كانوا يتحالفون بها فيكون للحليف السدس اي الذين عاهدت ايديكم نسب العقد الى اليمين
لان الرجل كان يمسح يده معاهده عند المعاهدة والموصول مبتدا خبره فآتوهم نصيبهم اي حظهم من
الميراث ثم نسخ الميراث بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقيت النصرة والهبة والنصيحة ان
الله كان على كل شيء شهيدا اي شاهدا على اعطائكم اياهم نصيبهم وعلى عدم الاعطاء فهو ترغيب على
الاعطاء وتهديد عن المنع قوله الرجال قوامون على النساء نزلت حين لطم سعد بن الربيع امرأته
فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالقصاص فرفع الله القصاص من ساعته وقال النبي عليه السلام ما اراد الله خير
مما اردنا اي الرجال مسلطون على تاديب النساء بما فضل الله اي بتفضيل الله بعضهم على بعض
اي على النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة والشدة في النفس والطبع وبما انفقوا من
اموالهم اي بانفاقهم عليهن من مالهم من المهر والنفقة فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك فالصالحات
اي المحصنات بالدين قانتات اي مطيعات لازواجهن بما عليهن لهم من الحقوق حافظات للغيب
اي لغيبة ازواجهن من الفروج واموالهم بما حفظ الله اي بحفظهن الله حيث اوصى عليهن في كتابه
الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية وغيرها وقيل بوعد الله بولهن الثواب العظيم
على حفظ الغيب وايعادهن بالعذاب الشديد على خيانتهن لازواجهن فما مصدرية واللاتي تخافون
اي تعلمون نشوزهن اي عصيانهن لازواجهن فعظوهن اي انصحوهن وخوفوهن الله و
اهجروهن اي باعدوهن ان لم يرجعن عن النشوز في المضاجع اي المراقد بمعنى لا تداخلوهن تحت

اللحاف او هو كناية عن عدم الجماع بهن او المراد الاعتزال عن فراشها الى فراش آخر واضربوهن ان لم
ينفع الوعظ عليهن مع الهجران ضربا غير شديد ويجتنب الضارب الوجه وكسر العظم فان اطعنكم
فلا تبغوا اي لا تطلبوا عليهن سبيلا اي طريقا وعلة الى ضربهن ظلما وتوبوا عليهن ولا تنظروا الى ما
وقع منهن من الاباء والنشوز فانه اعطف لهن ان الله كان عليا اي اعلى عليكم قدرة منكم عليهن كبيرا
اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء
سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع روي عن النبي عليه السلام انه راى ابا مسعود
وقد رفع سوطا على غلامه ليضربه فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط و
اعتق الغلام قوله وان خفتم شقاق بينهما امر للحكام والاضافة كاضافة مكر الليل اتساعا اصله
شقاقا بينهما اي ان علمتم خلافا بين الزوجين ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز فابعثوا حكما
من اهله اي اهل الزوج وحكما من اهلها اي اهل الزوجة والحكم رجل عدل له عقل وتمييز يصلح للاصلاح بينهما و
وخص الحكم بالاهل لان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن
لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز اليهما ما في ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه
ان يريدا اي الزوج والزوجة اصلاحا لحالهما وقيل ان يريد الحكمان اصلاحا لحال الزوجين يوفق
الله بينهما اي بين الزوجين بالصلاح ويبدل الوفاق بالشقاق والحب بالبغض او بين الحكمين
فيظهر لهما مصلحة الزوجين فان رايا الجمع بالتفتيش على حال الزوجين جمعا بينهما وان رايا التفريق
فرقا ان الله كان عليما بالتاليف بين المختلفين خبيرا بنصيحة الحكمين قيل دلت هذه الآية
دلالة على اثبات التحكيم خلافا للخوارج قيل يجوز بعث الحكمين بغير رضا الزوجين وان يطلق حكم
الزوج بغير اذنه ويختلع حكم الزوجة بغير اذنها مرويا عن مالك وقيل لا يجوز البعث بغير
رضاهما ولا الطلاق بغير اذن الزوج ولا الاختلاع بغير اذن الزوجة مرويا عن ابي حنيفة واصحابه
ثم خاطب الناس جميعا من المؤمنين والمنافقين والكفار بقوله واعبدوا الله اي اطيعوه فيما
امركم به وانتهوا عما نهاكم واثبتوا في عبادته بالاخلاص ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه ظاهرا وباطنا وبالوالدين
احسانا

اى احسنوا بهما برًّا بالانفس والاموال من غير منّة عليهما وفيه بيان حرمة الوالدين حيث قرن الاحسان
بهما بعبادة نفسه قال ع رضا من وكل نظر الى والديه نظر رحمة الا كانت بها حجة وعمرة **وَبِذِي الْقُرْبَى**
اى واحسنوا بالذى بينكم وبينه قرابة سوى الولادة كالاخ والعم وغيرهما **وَالْيَتَامَى** اى واحسنوا
اليهم بالصدقة واطعام الطعام **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى** اى واحسنوا الى الجار الذى بينكم وبينه قرابة
وهو من باب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى او الجار الذى قرب جواره فى المنزل **وَالْجَارِ
الْجُنُبِ** اى واحسنوا الى الجار البعيد من المنزل **وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ** اى واحسنوا بالرفيق فى السفر
او بمن يصحبكم طالبا للنفع منكم وقيل هى المرأة التى تصاحب جنبها جنب زوجها **وَابْنِ السَّبِيلِ** اى
بالمسافر المنقطع عن السفر بفقره او الضيف تحفه ثلثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة ولا
يحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه **وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** من المماليك والخدم يعنى احسنوا الى جميع
هؤلاء تثابوا وتغفروا **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا** اى تياها متكبرا فى مشيته عن اكرام اقاربه
ومماليكه ولا يلتفت اليهم **فَخُورًا** بنعم الله لا يشكره ويتكبر على الناس بها **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ** بفتح الباء والخاء وبضم الباء وسكون الخاء مبتدا خبره محذوف اى يعذبون بالعذاب
المهين او هم الذين او بدل من كان نجمع نظرا الى المعنى نزل فيمن كان عادتهم الاخذ والمنع والامر
للغير بعلمهم لان من يعصى ربه يامر بفعله غيره كى لا يظهر عيبه كحيى ابن اخطب واصحابه فولم
وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ نزل فيمن يكتم نعمة الله وما آتيهم من فضل الغنا ويتفاقر
الى الناس كيلا يخرجوا حق الله الذى امرهم به وقيل فيمن كتم العلماء وصف النبى ع كرؤس اليهود **وَ
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** اى شديدا يهانون به فيه **وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ
النَّاسِ** عطف على الذين يبخلون نزل فى المنافقين او المنفقين على عداوة الرسول ع يوم بدر من
المشركين واليهود الذين يتصدقون جهرا مرائين الناس فرياء الناس مصدر فى موضع الحال او
مفعول له **وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** فى السر فغرّهم الشيطان الذى حملهم على ذلك العمل
يقرن بهم فى النار **وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا** فى النار بالسلسلة **فَسَاءَ قَرِينًا** اى بئس صاحب

بهم بانهم عاجزون عن الكسب **وَالْمَسَاكِينِ** اى والاحسان ... وهو حفظ الله وصيته

الشيطان

الشيطان ثم استفهم للتوبيخ والتعجيب بقوله **وَمَاذَا عَلَيْهِمْ** اى اى وبال يكون عليهم فى الايمان والانفاق
لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مكان الشرك والنفاق **وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ** من الاموال مكان
البخل فى غير رياء يعنى لا يضرهم ذلك بل ينفعهم فى الدنيا والآخرة ثم يهددهم بقوله **وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا**
بانهم لم يؤمنوا فلا يثيبهم الله بما ينفقونه من الاموال رياء الناس **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ** احدا **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**
اى وزن نملة صغيرة او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء فى شعاع الشمس فى الكوة وهو نفى للظلم اذلا وزن
له يعنى لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا لو عملوها بالاخلاص لاستحالته عليه فى الحكمة لا لاستحالته فى القدرة
وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً بحذف النون تخفيفا لكثرة الاستعمال وبرفع حسنة على ان كان تامة وبنصبها على انها
ناقصة وانث مثقال بالاضافة الى ذرة اى ان تكن مثقال ذرة حسنة **يُضَاعِفْهَا** اى يزدها الله اضعافا
كثيرة **وَيُؤْتِ** اى يعط **مِنْ لَدُنْهُ** اى من عنده من غير استحقاق **أَجْرًا عَظِيمًا** اى عطاء كثيرا لا يقدر قدره
غير الله لكثرته وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقيل هو الجنة قال ع ان الله يعطى لعبده المؤمن
بالحسنة الف الف حسنة قوله **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ** نزل توبيخا للكفار على ترك الايمان
والعمل بالسيئات اى كيف يصنع الكفار وقت مجيئنا من كل امة من امم الانبياء بشهيد يشهد عليهم
بعملهم وهو نبيهم **وَجِئْنَا بِكَ** يا محمد **عَلَى هَؤُلَاءِ** اى على امتك الذين كذبوك **شَهِيدًا** يشهد بعملهم القبيح وقيل
معنى الآية ان الرسل يشهدون يوم القيامة على اممهم بتبليغ الرسالة اليهم من ربهم حين سالهم الله هل بلغتم
الرسل فيقول الامم ما بلغونا رسالة ربنا فيقول الرسل قد بلغنا ولنا شهود فيقول الله ومن شهودكم فقالوا
امة محمد ع فاوتى بامة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا الرسالة اليهم فيقول الامم انهم سراقا وفساقا
لا تقبل شهادتهم فجاء النبى ع على هؤلاء يعنى على امته شهيدا يشهد بالتصديق لهم وتزكيتهم فيقول الكافرون
والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال الله تعالى مخبرا عن حالهم
يَوْمَئِذٍ اى يوم يقوم الناس من قبورهم ويرون شدة الامر عليهم **يَوَدُّ** اى يتمنى **الَّذِينَ كَفَرُوا** بالله **وَعَصَوُا
الرَّسُولَ** اى لم يقروا برسالته **لَوْ تُسَوَّى** اى ان يدفنوا فتسوى **بِهِمُ الْأَرْضُ** كما تستوى بالموتى او انهم يودون
ان يكونوا مع الارض سواء او ان يصيروا ترابا اذا راوا البهائم قد صارت ترابا بقوله تعالى كونى ترابا الخ

انهم يبتون يوم القيامة ان يكونوا معدومين لهوله **ولا يكتمون الله حديثا** اى والحال انهم لا يسترون
من الله حديثا بالكذب فى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين او نعت محمد عم لانهم كتموا فى الدنيا وندموا فى الاخرة
ولا ينفعهم الندم فيها ثم **يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى** بضم السين جمع سكران
والواو للحال نزل حين صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وجمع عليه جماعة من الصحابة فاكلوا وشربوا
الخمر قبل التحريم فاخذت منهم العقل فقدموا منهم واحدا اماما قيل هو على رض فصلى بهم المغرب فقرأ قل
يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا الى اخر السورة فنهى الله عن الصلوة بحال السكر وقيل معناه
لا تقربوا مواضع الصلوة وهى المساجد بذكر الحالة والسكر اسم حالة تعرض بين الشخص وعقله **حتى**
تعلموا ما تقولون اى حتى تصحوا بحالة تعلمون ما تقولون فتعرفون الحرمة قوله **ولا جنبا** عطف على قوله
وانتم سكارى اى ولا تقربوا الصلوة فى حال الجنابة قبل الاغتسال **الا عابرى سبيل** اى الا مجتازى سبيل
بحال السفر فتعذرون بها فتصلون فيها بالتيمم ومن فسر الصلوة بالمسجد قال معناه الا مجتازين فيه
اذا كان الطريق فيه الى الماء وجوز بعضهم ان يكون الا بمعنى الغير ويكون صفة لجنبا اى غير عابرى سبيل لان
رجالا من الانصار كانت ابوابهم فى المسجد ولا يجدون ممرا الا فى المسجد فرخص لهم فالمعنى انكم
لا تقربوها غير مغتسلين **حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى** اى مرضا يضر مس الماء كالجراحة او الجدري
يخاف من مس الماء التلف او يزيد المه من مسه **او على سفر** طويلا كان او قصيرا **او جاء احد منكم**
من الغائط وهو المكان المطمئن من الارض فى الاصل فكنى به عن قضاء الحاجة **او لامستم النساء** وقرئ
لمستم اى جامعتموهن وقيل هو اللمس باليد فعند الشافعى ينتقض الوضوء بلمس النساء وفى مس
المحارم قولان وعند ابى حنيفة لا ينتقض يعنى اذا اصابكم المرض والسفر او الحدث او الجنابة **فلم**
تجدوا ماء لبعد الاسباب او العجز عن الوصول اليه جواب الشرط متعلق بالمرضى والمسافرين والمحدثين و
اهل الجنابة وهو قوله **فتيمموا** اى فاقصدوا **صعيدا طيبا** اى ترابا طاهرا قيل الشافعى لا يتيمم الا بتراب
له غبار يتعلق بالوجه واليدين وابو حنيفة يتيمم بكل ما صعد على وجه الارض كان زرنيخا فلو ضرب على صخرة
لا تراب عليها فمسح وجهه ويديه اجزاه لان الصعيد عنده وجه الارض ترابا كان او غيره **فامسحوا بوجوهكم**

وحال الغفلة كسكر الشراب ... سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه متفق عليه

وايديكم والباء زائدة فى الكلام حذف اى وايديكم منه ومن فيه للتبعيض لا لابتداء الغاية نحو قولهم فلان
مسح براسه من الدهن فانه لا يفهم منه الا البعض من ابتداء الغاية عند من جوز التيمم بالصخر الذى لا تراب عليه
ان الله كان عفوا غفورا للتقصير فيه **الم تر** اى الم ينته علمك ونظرك **الى الذين اوتوا** اى اعطوا **نصيبا من**
الكتاب اى حظا من علم التورية وهم اليهود **يشترون الضلالة** اى يستبدلون الكفر والبقاء على اليهودية
بالهدى ففى الكلام حذف **ويريدون ان تضلوا السبيل** اى سبيل الحق كما ضلوا بعد وضوح الايات لهم عن صحة
نبوتك نزلت نهيا عن الموالاة بهم واستشارهم فى الامور **والله اعلم باعدائكم** ايها المؤمنون منكم فاحذروهم
ولا تستشيروهم فى اموركم ولا تقبلوا نصيحتهم **وكفى بالله وليا** اى محبا فثقوا بولايته **وكفى بالله نصيرا**
اى معينا لكم ويكفيكم مكرهم والمنصوب فيهما تمييز قوله **ومن الذين هادوا** خبر مبتدا محذوف اى هم من
الذين مالوا عن سبيل الحق او بيان للذين اوتوا لاحتماله اليهود والنصارى ومحل **يحرفون الكلم عن مواضعه**
حال من الضمير فى هادوا او صفة لموصوف محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اى يغيرونها
عن مواضعها التى وضع الله تعالى فى التورية كتغييرهم صفة محمد عم وتغييرهم الرجم وجعلهم الحد بدله وذكر الضمير فى مواضعه
لان الكلم اسم جمع على الاصح **يقولون سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **واسمع غير مسمع** اى غير مقبول منك
وهو نصب على الحال **وراعنا** اى يقولون هذه الكلمة لاظهار التوقير والاكرام ومعناها ارقبنا نكلمك
وهى يحتمل الشتمة والاهانة باللسان العبرى والسريانى لانهم كانوا يتسابون بها او كان غرضهم نسبة
النبى الى الرعونة وهى الحماقة قوله **ليا بالسنتهم** اى قلبا للكلام بها مفعول له او مصدر فى موضع الحال اى لاوين
السنتهم استهزاء **وطعنا فى الدين** اى قدحا فيه **ولو انهم قالوا** اى ولو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا
سمعنا واطعنا وبدل اسمع غير مسمع **واسمع** كلامنا وبدل وراعنا **وانظرنا** اى الينا رحمة لنا **لكان**
ذلك القول **خيرا لهم** لتحقق الايمان **واقوم** اى اسد واصوب من الطعن والتحريف **ولكن لعنهم الله بكفرهم**
اى ولكن الله خذلهم وابعدهم عن الايمان بكفر قلوبهم **فلا يؤمنون الا قليلا** اى ايمانا ضعيفا وهو اعلم
بموسى وكفرهم بمحمد عم ويجوز ان يكون ضعف ايمانهم لكونه بمجرد السنتهم لا فائدة فيه مع عدم التوبة ويجوز
ان يراد بقليلا عبد الله بن سلام واصحابه من مؤمنى اهل الكتاب ثم اوعدهم بالعقوبة الشديدة لعدم

اهانهم بالاخلاص امنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب اى اعطوا من التورية آمنوا بما نزلنا اى بالقرآن
مصدقا لما معكم من الكتاب من قبل ان نطمس اى نمحو ونحو وجوها اى وجوه قوم فنجعلها
كخف البعير بلا انف ولا عين ولا حاجب كالاقفية قبل يوم القيامة وهذا معنى قوله فنردها على
ادبارها او المراد من الطمس تسويد القلوب ورينها ومن ردها عن بصر الهداية على ادبارها
في الضلالة والفاء للتعقيب يعنى من قبل ان نعاقبوا بعقابين احدهما عقيب الآخر او نلعنهم اى
نطردهم من الرحمة بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت اى كما مسخناهم القردة وكان امر الله اى عذابه
مفعولا اى كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم ليعتبروا ويرجعوا عن كفرهم الى الايمان بالتوبة والاستغفار
ثم قال ان الله لا يغفر ان يشرك به مع عدم التوبة لعظم الشرك نزل حين اراد وحشي التوبة بعد
قتله حمزة يوم احد وندامته عند الرجوع الى مكة ويغفر ما دون ذلك اى دون الشرك مع عدم التوبة
لمن يشاء اى لبعض عباده رحمة منه لهم ثم قال وحشي لعلي ان اكون ممن لم يشاء الله فنزل قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلما سمعها وجدها اوسع مما كان قبلها دخل هو و
اصحابه في الاسلام وفيها رد على من يقول من مات على كبيرة يخلد في النار ومن يشرك بالله فقد
افترى اى اختلق على الله اثما عظيما اى كذبا كبيرا وهو الكفر قال ع م من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل
الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال ع م ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزل خطابا بالنبي ع م على وجه التعجب اى الم تنظر الى الذين
يطهرون انفسهم عن الذنوب بالسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وبقولهم نحن كالاولاد الصغار نحمل عليهم ذنب فانكر
الله ذلك عليهم بصيغة الاضراب فقال بل الله يزكي من يشاء اى يطهره ويبرئه باكرام الهداية
ونور الاسلام يهدي الله لنوره من يشاء لانه هو العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون فتيلا اى
ولا ينقص الذين يثابون على زكائهم من الثواب قدر فتيل النواة وهي القشرة الرقيقة حولها والضمير
في لا يظلمون يرجع الى معنى من يشاء ثم امر نبيه بالنظر في حالهم تعجبا فقال انظر كيف يفترون على

الله الكذب بزعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به اى بالافتراء اثما مبينا اى ظاهرا من بين آثامهم فيه
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى اعطوا حظا من التورية نزل حين خرج حيي بن اخطب وكعب
بن الاشرف من رؤساء اليهود الى مكة بعد قتال احد مع جماعة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله فقال قريش
انتم اهل الكتاب وانتم الى محمد اقرب منا اليه فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى تطمئن قلوبنا فسجدوا
لاصنامهم ثم سألوا عنهم نحن اهدى ام محمد واصحابه قالوا بل انتم اهدى سبيلا منهم فقال تعالى تعييرا لهم يؤمنون
بالجبت والطاغوت وهما اسمان للصنمين لهم اى يصدقون بغير الله ورسوله ويقولون اى اهل
الكتاب للذين كفروا بالكتاب هؤلاء يعنون ابا سفيان واصحابه من المشركين اهدى من الذين آمنوا
يعنون محمدا ع م واصحابه سبيلا اى ارشد دينا منهم اولئك الذين لعنهم الله اى طردهم من رحمة ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا اى مانعا من عذابه تعالى ام لهم نصيب اى حظ من الملك اى من ملك الله وام
بمعنى بل والهمزة لانكار ان يكون لليهود حكم في ملك الله مع انهم الى بخلهم وحسدهم للنبي ع م اى ليس لهم نصيب من
الملك اذ لو كان لهم ذلك فاذن لا يؤتون الناس اى لا يعطون احدا منهم نقيرا لبخلهم والنقير النقطة في ظهر
النواة وهو مثل في القلة ولم يعمل اذا لا يؤتون لاجل فاء العطف والنون فيها اصل وليس بتنوين ولذا
تكتب بصورة النون ثم قال ام يحسدون الناس ام فيه كما في ام لهم بمعنى بل والهمزة لانكار الحسد واستقباحه
اى يحسد اليهود العرب والنبي ع م على ما آتيهم الله من فضله اى على النبوة والاسلام والتقدم عليهم وازدياد
النصرة والعزة كل يوم وكثرة التزوج فقد آتينا آل ابرهيم اى داود وسليمن الكتاب المنزل عليهما من
السماء والحكمة اى النبوة والعلم وآتيناهم ملكا عظيما فكان ليوسف مصر ولداود ملكا عظيما وتحته
مائة امرأة ولسليمان بن داود ملكا اعظم وتحته ثلثمائة مهيرة بالنكاح الشرعي وسبعمائة سرية ولم يكن لمحمد ع م
الا تسعة نسوة فكما لم يمنع آل ابرهيم النبوة عن كثرة التزوج بالنساء لم يمنع محمدا ع م كثرة التزوج ايضا
مع انه فيه قوة اربعين نبيا وهذا الزام لهم بما عرفوه وقيل ان من كان اتقى كان شهوته اشد وقيل ايضا
كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا فعل الانبياء كثرة التزوج والجماع فمنهم
من آمن به اى بابرهيم ومنهم من صد عنه اى اعرض عن ابرهيم او من اليهود ومن صدق بحديث ابرهيم

ومنهم من جحد بحديثه او من اليهود من آمن بمحمد كابن سلام واصحابه ومنهم من كفر به ككعب بن الاشرف
ومن تابعه ثم هدد المعرضين بقوله وكفى بجهنم سعيرا اى وقودا مسعرة لمن كفر به ثم بين مستقر
الكفار يوم القيامة فقال ان الذين كفروا بآياتنا اى بمحمد والقرآن سوف نصليهم اى ندخلهم نارا
في الآخرة كلما نضجت اى احترقت جلودهم بدلناهم اى جددناهم جلودا غيرها بان غيرناهم
من شكل الى شكل قيل انهم اذا احترقوا خبت عنهم النار ساعة فبدلوا اخلاقا جديدا ثم عاد بالنار نحرقهم
هكذا دأبهم فيها ففيه ابدان بدوام العذاب عليهم بدا عليه قوله ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان
الله كان عزيزا اى شديد النقمة حكيما في تعذيبه ورحمته يعني لا يعذب احدا ولا يرحم الا بحكمة ثم
بين مستقر المؤمنين بقوله والذين آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات اى الاعمال الصالحات
التي امرهم الله بها سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى مقيمين فيها
لا يخرجون عنها ولا يموتون حال من مفعول ندخلهم لهم فيها ازواج مطهرة من العيوب الظاهرة
والباطنة وندخلهم ظلا ظليلا اى دائما في نهاية اللذة والستر وفي وصف الظل بالظليل الذي
هو مشتق منه تأكيد لمعناه ومبالغة كقولهم ليل اليل اذا كان شديد الظلمة وقيل معناه في مكان
له ظل فوق ظل بكثرة الافنان بحيث لا فرج فيها لتقابل الاشجار وازدحام الاوراق وقيل يكون ذلك
من ظله للاشجار وظلال القصور في الجنة قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت
بعد فتح رسول الله مكة حين اخذ علي رضه مفتاح الكعبة من سادنها عثمان بن طلحة الحجبي فطلب النبي عم
عمه العباس بان يدفع اليه المفتاح فنزل جبرئيل فاخبر النبي عم يا محمد ان السدانة في اولاد عثمان
ابدا يامرك الله ان ترد امانته الى اهلها فرده الى عثمان فاسلم ثم صار هذا عاما في جميع الناس وفي كل ما
يؤتمن عليه من حقوق الله تعالى والآدميين ثم قال لجميع الحكام من الولاة والقضاة واذا حكمتم اى
يامركم اذا قضيتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى بالحق او بالبينة على المدعي واليمين على من انكر
فاذا معمول فعل محذوف وان تحكموا مفعول ان الله نعما يعظكم به اى نعم شيئا يعظكم به اداء
الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شيء ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف ان الله كان سميعا

بمقالته دفع المفتاح الى عمك العباس بصيرا اى عالما برد المفتاح الى اهله ولما امر الحكام بالعدل
امر المؤمنون بطاعتهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في فرايضه واطيعوا الرسول
في سنته واولي الامر منكم اى اطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة الله قال عم من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قيل
كان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم لقوله عم اذا امر المسلم
بمعصية فلا سمع ولا طاعة له وقيل المراد من اولي الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم
دينهم اى شرايعه من الحل والحرمة ثم قال فان تنازعتم اى ان اختلفتم انتم وامراء العدل في شيء من
الشرايع فردوه الى الله اى الى كتابه والرسول اى الى نفسه مدة حيوته فان مات فالى سنته وقيل
معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اى
بالبعث بعد الموت ذلك اى الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول خير من التنازع واحسن تأويلا
اى اجمل من تأويلكم او اجمل عاقبة ومرجعا لهم الم تر الى الذين يزعمون اى يدعون انهم آمنوا بما
انزل اليك اى بالقرآن وما انزل من قبلك اى بالتورية وغيرها من الكتب المنزلة نزلت حين وقع بين بشر
المنافق ويهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل نأتي
كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا اذا سمع عمر بن الخطاب بحالهما فقال لهما ما شانكما فاخبراه بالقصة فقال
عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق فاخبر الله عن حال المنافقين
وقال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وسمي به لتجاوزه في الطغيان و
قد امروا ان يكفروا به اى بالطاغوت وهو يذكر ويؤنث ويريد الشيطان اى كعب بن الاشرف
او حقيقة الشيطان ان يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا اى لا غاية له فلا يهتدون واذا قيل لهم تعالوا
بفتح اللام اصله تعالبوا امر اى جيئوا الى ما انزل الله اى الى ما امر في كتابه والى الرسول اى والى ما
امر به الرسول رايت المنافقين يصدون اى يعرضون عنك صدودا اى اعراضا عن الحق ثم اخبر عن
عاقبتهم وحالهم بقوله فكيف اى كيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة وهي قتل عمر المنافق بما قدمت
ايديهم

اى بسبب عملهم القبيح وهو التحاكم الى غيرك ثم جاؤك اى يجيئونك يعنى اولياء المنافق لطلب الدية للمقتول
ويعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا اى ما قصدنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا اى طلبا للحق
وتوفيقا بين الخصمين لا اساءة ومخالفة لك ثم اشار الى كذبهم بقوله اولئك الذين يعلم الله ما فى
قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم يعنى لا تعاقبهم على ما فعلوا وعظهم بلسانك بين الناس ليتوبوا وقل
لهم فى انفسهم اى خاليا بهم ليس معهم غيرهم لان الوعظ فى السر انفع وادخل فى الامحاض فقوله فى انفسهم
متعلق بقل لهم لا بقوله قولا بليغا اى كلاما يؤثر فيهم ويغتمون به لان الصفة التى موصوفها معها
لا تعمل فيما قبلها وفيه نظر لان ذلك اذا لم يكن معمولها ظرفا وههنا ظرف فيجوز اعمالها فيما قبلها نص عليه
صاحب الكشاف يعنى خوفهم وتوعدهم بالقول بانكم ان فعلتم مرة اخرى ولم تطيعوا امرى عاقبتكم بالقتل غيره
ونسخ باية القتال ثم قال وما ارسلنا من رسول فى امة من الامم الا ليطاع متعلق بارسلنا اى لكى يطاع
باذن الله اى بامره اى بسبب ان امر الله المبعوث اليهم ان يطيعوه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله
وقيل معناه بتيسير الله او بتوفيقه فى طاعته وبطاعته يطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى
الطاغوت جاؤك معتذرين اليك تائبين الى الله فاستغفروا الله بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم واستغفر
لهم الرسول من الله لوجدوا الله اى لعلموه توابا اى يقبل توبة التائبين رحيما يرحم المطيعين بالتجاوز
عن عقوبتهم وفى ايراد الرسول التفات من الخطاب الى الغيبة تعظيما للنبى ع م وتنبيها على انه مستجاب
الدعوة فقوله فلا وربك لا يؤمنون اظهار الكذبهم فى ايمانهم ولا فى فلا زايدة لتوكيد القسم او لتوكيد
النفى فى فلا يؤمنون والواو فى وربك واو القسم وجوابه لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلوك حكما ويرضون
بحكمك يا محمد فيما شجر اى اختلف بينهم واصل التشاجر الاختلاط والتنازع ثم لا يجدوا فى انفسهم اى
فى قلوبهم حرجا اى شكا وضيقا مما قضيت فانه ويسلموا تسليما اى ينقادوا لامر الله وامرك
انقيادا بالخلوص والرضا وقيل نزلت الاية فى الزبير وحاطب بن بلتعة حين اختصما الى النبى ع م فى سيل
الماء من الحرة فقال ع م يا زبير اسق نخلك ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب ثم قال الله تعالى توبيخا
على نفورهم من حكمه ولو انا كتبنا اى اوجبنا وفرضنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم

كما اوجبناه على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ما فعلوه اى المكتوب عليهم الا قليل منهم
برفع قليل بدل من ضمير فعلوا وبنصبه استثناء والظرف صفة لقليل والقليل جماعة من الصحابة كعمر
وياسر وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن مسعود رض فانهم قالوا والله لو امرنا محمد بذلك لفعلنا
فقال ع م ان من امتى رجالا الايمان فى قلوبهم اثبت من الجبال الرواسى ثم زاد توبيخهم بقوله ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به من الطاعة والرضا بحكم الرسول لكان خيرا لهم فى عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا
اى ولكان اقوى تحقيقا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون
لهم بعد التثبيت فقيل ولو ثبتوا اذا لاتيناهم اى اعطيناهم من لدنا اجرا عظيما وهو الجنة فى الاخرة
ولهديناهم اى وفقناهم لازدياد الخيرات فى الدنيا صراطا مستقيما وهو الاسلام فقوله ومن يطع الله والرسول
نزلت فى جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزلت
فى شان ثوبان مولى رسول الله ع م وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له
رسول الله ع م ما غير لونك فقال ما بى مرض ولكنى اخشى ان لا اراك يوم القيامة لعلو منزلتك فقال تعالى ومن
يطع امر الله وامر رسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اى المبالغين فى
الصدق والشهداء كشهداء احد وبدر وغيرهم ممن قتلوا فى سبيل الله والصالحين من المسلمين بالاخلاص
اى لا يفوت المحبون مجالستهم فى الجنة وحسن اولئك اى الموصوفين بهذه الصفات رفيقا اى رفقاء فى الجنة
نصبه تمييزا وحال وفيه معنى التعجب اى ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال ثم
اشار الى انهم نالوا ذلك بفضل الله لا بغيره بقوله ذلك اى المن والعطية مبتدا خبره الفضل من الله
كفى بالله عليما اى كفى الله عالما بثواب من اطاعه فى الاخرة فانه يعطيهم ما علم لهم من الثواب ثم خاطبهم يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم اى احترازكم بالسلاح لعدوكم انما امرهم بالتيقظ لاعدائهم فاذا
نفرتم الى جهاد العدو فانفروا اى اخرجوا ثبات نصب على الحال اى متفرقين جمع ثبة وهى الجماعة المتفرقة
اى سرية بعد سرية او انفروا اى اخرجوا جميعا اى مع النبى ع م باجمعكم وهو ايضا حال بمعنى مجتمعين قوله
وان منكم لمن ليبطئن خطاب لعسكر الرسول واللام فى لمن للابتداء وفى الفعل جواب قسم ومن بمعنى الذى

والقسم وجوابه صلة الذى والضمير الراجع اليه ما استكن فى ليبطئن من بطأ لازم بمعنى تأخر والمعنى وان
منكم يا اصحاب محمد للذى اقسم بالله ليتأخرن عن الغزو تثاقلا ويجوز ان يكون متعديا اى ليثقلن غيره
عن الغزو من بطأ عن الشىء اى ثقل وهو ابن ابى واصحابه فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة اى بلية
وهزيمة من العدو قال اى ذلك المنافق المتخلف عن الغزو بالفرح والشكر لله قد انعم الله على بالقعود
والتخلف عن القتال اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى ذلك الغزو ولئن اصابكم فضل اى فتح وغنيمة
من الله ليقولن متمنيا وقوله كأن لم يكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة اى معرفة اعتراض وقع
حالا بين قوله ليقولن ومقوله للتهكم باثبات المودة لهم وهم اعدى عدو للمؤمنين واستهجانا لهم
والمقول يا ليتنى كنت معهم فى تلك الغزوة فافوز بالنصب جواب التمنى فوزا عظيما اى آخذ
حظا وافرا من الغنيمة والمنادى فيه محذوف اى يا قوم ليتنى وقيل ليس بمحذوف لانه دخل على ليت
لزيادة التمنى لا للنداء قوله فليقاتل فى سبيل الله امر للمنافقين بالقتال لوجه الله اى ليقاتل
فى طاعة الله الذين يشرون الحيوة الدنيا اى يشترونها بالآخرة اى بدل الآخرة وفيه توبيخ لهم
ويجوز ان يكون امرا للمؤمنين ويكون المعنى الذين يبيعون الحيوة الدنيا ويأخذون الآخرة بدلها
ومن يقاتل فى سبيل الله اى فى طاعته فيقتل اى يستشهد او يغلب اى يظفر بعدوه فسوف نؤتيه
اى نعطيه اجرا عظيما فى الجنة يعنى اذا غلب او غلب يستوجب الثواب لا محالة ثم قال موبخا على
ترك الغزو بالاستفهام وحاثا على فعله وما لكم اى اى شىء حصل لكم من العلل لا تقاتلون فى سبيل الله
محل الجملة النصب على الحال والعامل فيها الحصول فى لكم ثم عطف على اسم الله والمستضعفين اى وفى سبيل
الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب وقوله من الرجال والنساء والولدان الذين بمكة فان المركز
منعهم عن الهجرة وآذوهم وانما خصهم بالذكر لان سبيل الله عام فى كل خير ولكن خلاصهم من ايدى
الكفار من اعظم الخير واخصه ووصفهم مدحا بقوله الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها اى التى ظلم اهلها بكفرهم وصدهم عن الهجرة وهى مكة الظالم وصف للقرية الا انه مسند
الى اهلها وذكر لاسناده الى المذكر ولو قيل الظالمة اهلها جاز ايضا الا لتأنيث الموصوف ولكن لان الاهل

يذكر ويؤنث واجعل لنا من لدنك اى من عندك وليا اى مصلحا لامورنا واجعل لنا من لدنك
نصيرا ينصرنا على اعدائنا ففتح مكة وولى النبى عليه السلام عتاب بن اسيد وكان ينصف المظلومين من
الظالمين لدعائهم فصاروا اعز من بها من الظلمة قبل ذلك ثم مدح المقاتلين فى سبيل الله وذم المقاتلين
فى سبيل الطاغوت فقال الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعته واعزاز دينه والذين كفروا
فى سبيل الطاغوت اى طاعة الشيطان ثم حث المؤمنين على القتال بقوله فقاتلوا ايها المؤمنون
اولياء الشيطان اى جنده وهم المشركون ان كيد الشيطان اى مكره كان ضعيفا اى واهنا لا يثبت
للحق وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى امنعوا ايديكم
عن القتال نزل حين فرض عليهم القتال فى المدينة ثم امتنعوا عنه للجبانة وخوف الموت لا للشك فى الدين
قيل ان اصحاب الرسول عليه السلام كانوا بمكة استأذنوا فى قتل كفار مكة سرا لما اذيهم منهم فقال الرسول عليه السلام كفوا
عن قتالهم فانى لم اؤمر بقتالهم فلما هاجر رسول الله عليه السلام الى المدينة فرض عليهم القتال فكره بعضهم فقال
الله تعالى الم تنظر الى الذين قيل لهم بمكة امتنعوا عن القتل واقيموا الصلوة اى اتموها وآتوا الزكوة اى
اعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب اى فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم اذا ظرف مكان للمفاجأة



اى فبتلك الحضرة فريق من الذين كفوا ايديهم يخشون الناس اى يخافون عذابهم كخشية الله اى كخوفهم
من عذاب الله او اشد خشية نصب عطفا على محل الكاف فى كخشية الله اى مشبهين باهل خشية الله بل اشد
خشية من اهل خشية الله فاو بمعنى بل وقيل بمعنى الواو ويجوز ان يكون فتحة جر عطفا على المجرور الكاف
تقديره كخشية الله او كاشد خشية اى كخشية اشد خشية منها وقالوا عطف على قيل لهم اى والذين قالوا ربنا
لم كتبت علينا اى فرضت علينا القتال مع الكفار لولا اى هلا اخرتنا الى اجل قريب حتى نموت
بآجالنا قيل هم المنافقون وقيل هم قوم لم يكن الايمان راسخا محكما فى قلوبهم قل يا محمد لهم بيانا
لفناء الدنيا متاع الدنيا قليل اى منفعتها قليلة لا تدوم والآخرة خير اى ثوابها افضل لمن
اتقى الشرك والمعصية ولا يظلمون فتيلا بالياء والتاء اى لا ينقصون من ثواب اعمالكم مقدار ما
يفتل بين الاصبعين من الوسخ او مقدار ما يكون فى شق النواة فلا ترغبوا فى الدنيا وارغبوا فى الآخرة

بالجهاد في سبيل الله وغيره من الخيرات ولا تخافوا من الموت فانه غاية كل ساع ثم اخبر تعالى ان
الحذر لا ينجي من القدر بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت اى المقدر بالاجل او العذاب ولو
كنتم في بروج مشيدة اى وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لا
يصعد عليها ابن آدم نزل حين تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة القتل ثم اخبر عن حال المنافقين
بقوله وان تصبهم اى المنافقين ومن جرى مجراهم حسنة اى خصب وغنيمة وظفر كيوم بدر
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اى جدب وهزيمة كيوم احد يقولوا هذه من عندك
اى من شومك يا محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم يطيروا بموسى ومن معه قل كل اى كل شيء
من الرخاء والشدة من عند الله لا قدرة لاحد غيره في قضائه وايجاده ثم قال تعجبا من جهل هؤلاء
القائلين بغير علم فما لهؤلاء القوم اى للمنافقين وامثالهم لا يكادون لا يقربون يفقهون حديثا
اى ما يحدثهم ربهم من القرآن ليعلموا ان القابض والباسط هو الله لا غيره وكل يصدر عن حكمة
وصواب وفيه دليل على وجوب الاجتهاد والعمل بالقياس ثم خاطب النبي وأراد غيره فقال ما
اصابك اى الذي يصيبك من حسنة اى فتح وغنيمة فمن الله اى فمن فضله واحسانه وما اصابك
من سيئة اى ضيق وهزيمة من العدو فمن نفسك اى بذنبك وكسب يديك وقضاء الله اياه عليك
به عن عائشة ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها العبد وحتى انقطاع شسع
نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر ثم اشار الى اعراض عنهم بقوله وارسلناك للناس رسولا مصدر بمعنى
ارسالا او حال موكدة اى ذا رسالة يعني ليس عليك الا تبليغ الرسالة اليهم ليتبعوك ويطيعوك فلا
تنظر الى مقالتهم وفعلهم وكفى بالله شهيدا اى شاهدا يشهد على اعمالهم فهو من يطع الرسول
فيما امر فقد اطاع الله لانه يدعوهم بامره نزل حين قال النبي من اطاعني فقد اطاع الله ومن
احبني فقد احب الله فقال بعض اليهود ان محمدا لا يريد الا ان نتخذه ربا ثم قال ومن
تولى اى اعرض عن طاعته فقد خرج عن طاعة الله فما ارسلناك عليهم حفيظا اى حافظا تحفظ
احوالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم فكل امورهم الى الله قيل هذا منسوخ باية القتال ويقولون

طاعة بيان لامر المنافقين مع النبي اى المنافقون يقولون بحضرتك عند تبليغ الرسالة امرنا
وشاننا ان نطيعك ونتبعك فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيت اى دبر ليلا وزور طائفة
منهم قولا غير الذي تقول اى خلاف ما تأمره به في مجلسك من التبييت وهو تسوية الشيء وتدبيره
ليلا للمكر وقرئ بادغام التاء في الطاء ايضا والله يكتب اى يحفظ عليهم بكتابة الحفظة ما يبيتون
اى ما يزورون ليلا فاعرض عنهم ولا تعاقبهم او لا تخبرهم وتوكل على الله اى ثق به في شانهم فهو
كافيك شرهم وكفى بالله وكيلا اى حافظا وثقة لكن ثم نسخ باية السيف افلا يتدبرون اى فلا
يتاملون بالنظر الصحيح القرآن اى معانيه ومواعظه ليعتبروا بها ويعلموا انه من عند الله لعدم
تناقضه بوجه ما ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تناقضا وتفاوتا
في مواضع كثيرة نظما ومعنى وبلاغة فكان بعضه معجزا وبعضه قاصرا عن حد الاعجاز يمكن
معارضته واما نحو قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله لنسألنهم اجمعين فليس
بالخلاف اذ السؤال يكون في مكان دون مكان واذا جاءهم اى المنافقين امر اى خبر من الامن
اى من امن السرية الغازية من العدو بالفتح والغنيمة سكتوا عن افشائه او خبر من الخوف ببلاء
وهزيمة نزلت بهم اذاعوا به اى افشوه في الناس ليضعفوا قلوب المؤمنين ولو ردوه اى الخبر
الى الرسول والى اولي الامر منهم اى اصحاب الرأي كابي بكر وعمر من الخلفاء الراشدين او كالذين امروا
عليهم من المؤمنين قبل افشائه للناس لعلمه الذين يستنبطونه اى لعلم الخبر الذي يستخرجون
تدبيره منهم اى من الرسل واولي الامر بفكرتهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب بالفطنة والتجارب
فيفشون ما يفشى ويكتمون ما يكتم ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته بالقرآن لاتبعتم
الشيطان اى لضللتم وكفرتم باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا قبل بعثة النبي كزيد
بن عمرو وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة فانهم ما تبعوا الشيطان وما كفروا فالاستثناء على هذا
من فاعل لاتبعتم وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من فاعل اذاعوا به اى اذاعوه الا قليلا منهم بزعمه وهم
المؤمنون فقوله فقاتل في سبيل الله عطف على قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله نزل حين اراد

الرسول ع م ان يخرج الى بدر الصغرى لحرب ابى سفيان فكره ذلك بعض المسلمين فامر الله نبيه بان
يخرج وان كان وحده وقال لا تكلف الا نفسك اى لا تكلف شيئا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد
فانا ناصرك لا الجنود كما ينصرك ويحركك الالوف وحرض المؤمنين على الجهاد عسى الله ان يكف
اى يمنع باس الذين كفروا اى شدتهم وحربهم والله اشد باسا اى قوة من قريش واشد
تنكيلا اى عقوبة فى الآخرة من عقوبة الكفار فى الدنيا فخرج رسول الله ع م بسبعين راكبا ولو لم يخرجوا
معه لخرج وحده امتثالا لامر الله فكفاهم باسهم بتخلف ابى سفيان عن الخروج الى بدر الصغرى تلك
السنة لانه تعالى قذف فى قلبه الخوف من حرب النبى ع م ثم قال من يشفع شفاعة حسنة لدفع شر
فى الاسلام او لطلب منفعة مع جوازها شرعا و يبتغى بها وجه الله وقيل هى الاصلاح بين الناس و
السعى للتجاوز عن ذنب التائب عما ليس بحد من حدود الله تعالى يكن له نصيب اى حظ منها اى من اجل
الشفاعة الحسنة فى الآخرة قال ع م اشفعوا الى توجروا وقيل الشفاعة تجرى اجرها لصاحبها ما جرت
منفعتها ومن يشفع شفاعة سيئة اى قبيحة فى الاسلام كظلم للغير باخذ حق ومنع حق من حقوق
الله او من حقوق الناس بلا رضى منهم واخذ رشوة فى ذلك وغيره مما لا يجوز شرعا يكن له كفل اى شدة
منها اى لاجل الشفاعة السيئة فى الآخرة واشتقاق الكفل من الكفل لمشقة الركوب عليه ثم استعير
للحمل على كل شدة وقيل معناه النصيب كقوله يؤتكم كفلين من رحمته وقيل الشفاعة الحسنة
هى الدعوة للمسلم بالخير لانها فى معنى الشفاعة الى الله والشفاعة السيئة هى الدعاء بالشر عليه قال ع م
من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وكان الله على كل شىء مقيتا
اى حافظا له بقوته واقتداره لا يغفل عنه ولا يغيب واذا حييتم بتحية اى اذا اهدى اليكم
بهدية فحيوا باحسن منها اى فاهدوا الى صاحبها بافضل منها او ردوها اى كافئوها بمثلها
وهذا المعنى مروى عن ابى حنيفة و اكثر المفسرين قالوا معناه اذا سلم بتحية اى بقول السلام عليكم
فسلموا باحسن منها اى بقول عليكم السلام ورحمة الله واذا قال المسلم السلام عليكم ورحمة الله فقولوا
عليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا بمثلها فقولوا وعليكم فانه مثلها

قال ابن عباس

قال ابن عباس رض انتهى السلام الى البركة ففى قوله ردوها حذف مضاف اى ردوا مثلها واو فيه للتخيير
بين الزيادة والرد والسلام على الكفاية اذا قاله بعض سقط عن كل قيل اذا قال رجل السلام عليك بالافراد
فقل عليكم السلام بالجمع لان المؤمن لا يكون وحده ولكن معه الملئكة واذا سلم رجل على الخطيب او على قارئ
القرآن جهرا او على معلم العلم الشرعى او على الشارع فى الاذان والاقامة لا يرد سلامه قال ع م لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ولا سلام
على امراة اجنبية ولا الى اهل بدعة وكفر ولعبة ويبدء الاعلى بالسلام على الادنى كالراكب والماشى على خلافهما
ويسلم الصغير على الكبير والاقل على الكثير واذا سلم الذمى فقل عليك بلا واو او وعليك مثله ولا يبادر
بالسلام الا لضرورة او حاجة لك عنده ان الله كان على كل شىء حسيبا اى محاسبا يحاسبكم على السلام
وغيره وفيه تهديد عظيم قوله الله لا اله الا هو مبتدا وخبره القسم وجوابه تقديره الله والله ليجمعنكم
اى ليحشرنكم الى يوم القيامة اى فى قبوركم الى قيام الساعة للحساب والعذاب لمن كفر والثواب لمن امن نزل
للذين شكوا فى البعث لدفع الشك عنهم بقوله لا ريب فيه اى لا شك فى ذلك اليوم عند المؤمن او لا ينبغى ان
يشك فيه عند كل عاقل ومن اصدق من الله حديثا قرئ بالصاد الخالصة وبالزاء المشممة اى لا احد
اصدق من الله كلاما لانه منزه عن الكذب لقبحه وهو اخبار عن الشىء بخلاف ما هو عليه وهو لا يليق بذاته
فآمنوا بما قال ووعد قوله فما لكم فى المنافقين نزل فى قوم هاجروا من مكة الى المدينة مسلمين ثم رجعوا
الى مكة وكتبوا الى رسول الله ع م انا على دينك ولكنا اشتقنا الى بلدنا ولم نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون
فى امرهم من الاسلام والكفر فبين الله لهم نفاقهم فقال ما لكم صرتم فى شان المنافقين فئتين اى فرقتين لم
تقطعوا بكفرهم والله اركسهم اى ردهم الى حالهم الاولى وهو الكفر بما كسبوا اى بسبب عملهم وهو ارتدادهم
ولحوقهم بالمشركين ثم قال بالاستفهام للتوبيخ على الذين طلبوا هدايتهم عن الضلالة اتريدون ان تهدوا
اى ترشدوا من اضل الله عن الهدى ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اى طريقا الى الحق وهو دين
الاسلام ودوا اى هم احبوا لو تكفرون اى ان ترجعوا الى الكفر كما كفروا اى كما رجعوا اليه فتكونون سواء اى
مستوين انتم وهم فى الكفر فلا تتخذوا منهم اى من المرتدين اولياء فى الدين والنصرة وان يظهروا الايمان لكم

حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة لا يريدون بها الا الله ورسوله فان تولوا اى اعرضوا عن الهجرة والايمان فخذوهم اى آسروهم ومنه قيل للاسير اخيذ واقتلوهم اى ان لم يتوبوا عن الكفر حيث وجدتموهم اى اين الثقفتموهم من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اى اجتنبوهم مجانبة كلية فى الدين والعون ثم استثنى من ضمير المفعول فى واقتلوهم لا من الضمير فى ولا تتخذوا منهم لفساد المعنى وان كان اقرب لان اتخاذ الولى منهم حرام مطلقا بقوله الا الذين يصلون اى يتصلون وينتسبون بالحلف الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد موثق وهم قوم هلال بن عويمر الاسلمى كان تصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى مكة على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى النبى عليه السلام فهو آمن وفى الآية دليل على ثبوت المصالحة بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت مصلحة فى المصالحة للمسلمين قوله او جاؤكم عطف على صفة قوم او على صلة الذين وهو الاظهر اى الا الذين يصلون الى المعاهدين لكم او جاؤكم حصرت صدورهم اى ضاقت قلوبهم وانقبضت ان يقاتلوكم اى عن قتالكم من جهة العهد فاتركوهم والجملة حال بتقدير قد اى والحال قد حصرت صدورهم عن المحاربة او يقاتلوا قومهم اى او حصرت صدورهم عن قتال قومهم الذين معكم من جهة القرابة وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم لحكمة يعلمها من الابتلاء وغيره فلقاتلوكم لكنه منعهم عن قتالكم وهذا اظهار لمنته العظيمة على المؤمنين ثم قال فان اعتزلوكم اى تباعدوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اى الصلح والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى طريقا بالاخذ والقتل يعنى انهم لو ثبتوا على صلحهم فما اذن الله لكم فى قتلهم واسرهم قوله ستجدون آخرين نزل فى شان اسد وغطفان ومن جرى مجراهم كانوا اذا جاؤا الى النبى عليه السلام يقولون آمنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء استهزاء للنبى عليه السلام فلقوا بذلك فقال تعالى ستجدون قوما آخرين يريدون ان يأمنوكم بقولهم لكم آمنا ويأمنوا قومهم بكفرهم عند عودهم اليهم كلما ردوا الى الفتنة اى كلما دعوا الى الشرك والى قتالكم اركسوا فيها اى ردوا فيها اشد وقوع والركس قلب الشئ على راسه فان لم يعتزلوكم اى ان تعرضوا لقتالكم ويلقوا اليكم السلم اى ولم يصالحوكم ويكفوا ايديهم اى ولم يكفوا ايديهم عن الحرب معكم فخذوهم اى آسروهم

دوقوم ايشانرا [illegible]

واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى اين وجدتموهم وادركتموهم واولئكم اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لقتالهم وهى انكشاف حالهم فى الكفر والعداوة لاهل الاسلام بذلك وقتلهم قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزل فى شان عياش بن ابى ربيعة حين قتل الحارث بن زيد معتقدا انه كافر فاذا هو مسلم اى ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا لعلة من العلل الباطلة الا خطأ اى الا للخطأ فنصبه مفعولا له ويجوز ان ينصب حالا اى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى الخطأ وهو ما ليس للانسان فيه قصد وذلك اما ان يظن كافرا فاذا هو مسلم او يرمى شيئا فيصيب آخر فاتلفه ثم بين حكم القتل الخطأ بقوله ومن قتل مؤمنا خطأ اى قتلا عن غير قصد فتحرير اى فالواجب على القاتل عتق رقبة مؤمنة وقيد الايمان لانه لم يجز اعتاق رقبة كافرة بالاجماع وسره انه لما اخرج نفسا مؤمنة عن الحياة وجب ان يحيى نفسا مثلها بالتحرير لانه كالاحياء والرقيق كالميت لامتناع تصرفه وعدم حكمه فى نفسه كالاحرار ودية مسلمة اى وعليه دية مؤداة الى اهله اى الى ورثة القتيل يقتسمونها كالميراث للتركة سوى القاتل الوارث والدية مائة من الابل على عاقلته وهم عصبته وان لم يكن له عاقلة فمن بيت المال والرقبة فى مال القاتل وان لم يكن له ورثة فالدية لبيت المال قوله الا ان يصدقوا محله نصب على الزمان ويتعلق بمسلمة اى يسلم اليهم الدية الا حين التصدق عليه بها يعنى الا ان يعفو عنه ورثة القتيل ولا ياخذوا منه شيئا واصله ان يتصدقوا فادغم التاء فى الصاد والاستثناء متصل كما ذكرنا ويجوز ان يكون منقطعا يعنى لكن التصدق يمنع عن تسليمها ثم قال فان كان اى المقتول من قوم عدو لكم اى اهل حرب للمسلمين لا عهد بينكم وبينهم وهو مؤمن اى المقتول مسلم بينهم لم يفارقهم فتحرير اى فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه لتسلم الى اهله لانهم كفار محاربون وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى حلف وعهد يعنى انه كان ذميا فدية اى فعلى قاتله دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة لان حكمه حكم المسلم واختلف العلماء فى دية الذمى قال اصحاب ابى حنيفة هى كدية المسلم سواء وقال الشافعى هى ثلث دية المسلم ونزلت الآية فى مستامنين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية فقتلهما ولم يعلم انهما مستامنين فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية حرين مسلمين ثم قال فمن لم يجد اى رقبة مؤمنة اما لعدمها او

اولعدم قدرته علے تحصيلها فصيام اى فعليه صيام شهرين متتابعين قوله توبة من الله اى شرع
ذلك لتوبة حاصلة من الله مفعول له او مصدر فعل محذوف يعنى تاب الله عليه توبة وكان الله عليما
بمن قتل ومن قتل حكيما فيما حكم من الكفارة علے القاتل خطاء قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا نزلت
فى شان رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن ضبابة قتل رجلا من بنى فهر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع مقيس الى بنى النجار الذين قتل فيهم اخى مقيس وامره بان يقول لهم
اطلبوا قاتل اخى مقيس فان وجدتموه قتلوه وان لم يجدوه حلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية فلما اتاهم
ذلك الرسول ومقيس اليهم قالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية لمقيس فلما رجع مقيس مع مائة
من الابل قال فى نفسه لحمية الجاهلية اقتل هذا الفهرى مكان اخى وتكون الدية فضلة لى فقتله وتوجه
الى مكة فقال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا قتله مع علمه بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها اى لابثا
زمانا طويلا يعذب فيها ان شاء الله تعذيبه وقيل ابدا ان استحل قتله لانه يكفر باستحلاله ثم اختلفوا
فى توبة القاتل عمدا الاكثر على انها تقبل لقوله تعالى بعد ذكر الشرك والقتل والزنا الا من تاب وآمن
الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وغضب الله عليه بان يقتل به قصاصا فى الدنيا و
لعنه اى طرده من رحمته فى الآخرة واعد له عذابا عظيما سوى خلوده فى النار حكى عن سفيان الثورى
انه قال كان اهل العلم اذا سئلوا عن قاتل العمد قالوا لا توبة له وذلك محمول على التغليظ والتشديد اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال كل ذنب ممحو بالتوبة الا الكفر قال عليه السلام لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وقال
ايضا ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقال ايضا من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة
جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اى سافرتم
فى سبيل الله اى فى الجهاد فتبينوا من البيان اى اطلبوا بيان من تقتلونه فى الحرب قبل القتل يعنى
فتعرفوا حتى تعرفوا حاله امسلم ام كافر وقرئ فتثبتوا من الثبات اى لا تعجلوا فى امره حتى يظهر لكم الكافر
من المسلم نزلت فى اسامة بن زيد حين بعث فى سرية للغزو فسمع رجلا يقال له مرداس يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله السلام عليكم انى مؤمن فقتله اسامة وساق غنمه ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره حاله فوجد

وجدا شديدا فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامة قاله بلسانه دون قلبه فقال عليه السلام
اشققت قلبه فقال استغفر لى يا رسول الله فقال فكيف لك بلا اله الا الله مرارا فقال اسامة فوددت
انى لم اكن اسلمت الا يومئذ فقال الله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالالف بمعنى التحية وبغير الالف
اى الانقياد بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا انما تقول ذلك لحفظ مالك ونفسك المعنى
اذا رايتم امارة ظاهرة على اسلام شخص فلا تقتلوه ولا تقولوا له لست بمسلم تبتغون اى تطلبون
عرض الحيوة الدنيا من الغنيمة والجملة فى محل النصب على الحال من فاعل لا تقتلوا فعند الله مغانم
كثيرة لا تحصى من الاجر والفضل ثم ذكرهم انعامه عليهم قبل الهجرة بقوله كذلك اى كهذا الرجل كنتم من قبل
اى قبل هجرتكم يعنى اول ما دخلتم فى الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحصنت نفوسكم واموالكم بسببها من
غير انتظار الاطلاع على ما فى قلوبكم فمن الله عليكم بالاستقامة واظهار الاسلام والتقدم به فخرتم
اعلاما فى الدين فافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل بكم ثم كرر قوله فتبينوا اى تعرفوا حال خصمكم مخافة
ان تقتلوا مؤمنا خطاء للتاكيد والزجر عن الاقدام على القتل من غير تحقيق ان الله كان بما تعملون
خبيرا اى عالما فلا تقدموا على القتل فى الجهاد الا بعد التحقيق قال زيد بن ثابت نزل قوله لا يستوى
القاعدون عن الجهاد فى بدر او فى تبوك حين كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة من
الوحى فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت ان ترضها اى تكسرها ثم سرى عنه فقال اكتب فكتبت
فى كتف لا يستوى القاعدون من المؤمنين حال من القاعدين فسمع ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال
يا رسول الله لو استطعت الجهاد لجاهدت فنزل غير اولى الضرر اى اصحاب المرض وكل عاهة من عمى او
زمن وغيرهما بنصب غير استثناء من القاعدين او حالا منهم وبرفعه صفة للقاعدين وهو من قبيل
الاكتفاء لان تقدير الآية لا يستوى القاعدون اولى الضرر وغير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله
اى فى الاجر والثواب وهو عطف على القاعدين قوله باموالهم وانفسهم يتعلق بالمجاهدين ونفى التساوى
بين المجاهدين والقاعدين بغير عذر وان كان معلوما ليس الا للتوبيخ للقاعدين عن الجهاد وللتحريك
عليه ولذا قيده بقوله غير اولى الضرر صرح به قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة مبينة

توضح نفي التساوي بين القاعدين مطلقا اي بعذر او بغير عذر والمجاهدين كانه جواب سؤال
مقدر وهو ما لهم لا يستوون فقيل بالتفصيل بعد الاجمال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين بعذر درجة مصدر اي تفضيلا واحدا او حال اي ذوي درجة في الآخرة ثم اشار الى
منته على الفريقين بقوله وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الفضلى
وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة فقوله كلا اول المفعولين لوعد وثانيهما
الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما مصدر لان فضل بمعنى آجر اي آجرهم
اجرا كبيرا في الجنة والقاعدون بغير عذرهم الذين اذن لهم النبي عم بالقعود اكتفاء بغيرهم لان الجهاد
فرض كفاية قوله درجات منه بدل من اجرا عظيما ويجوز ان ينتصب درجات مصدرا كنصب درجة
اي فضلهم تفضيلات فينتصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها قوله
ومغفرة ورحمة عطف على درجات او نصب بفعل محذوف تقديره وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة
وهذا الكلام من قوله لا يستوي الى قوله ورحمة من باب الجمع والتقسيم وكان الله غفورا لمن جاهد
في سبيله من ذنوبه رحيما يدخله الجنة برحمته او رحيما لمن له العذر بتسويته في الفضل مع عزمه
قوله ان الذين توفيهم اي قبضهم الملئكة قيل يجوز ان يكون ماضيا ويجوز ان يكون مستقبلا
اي تتوفيهم اي يمكنهم الله من استيفاء انفسهم فيستوفونها ظالمي انفسهم نصب على الحال اي في حال ظلمهم
انفسهم بالكفر وترك الهجرة بعد الاسلام والمقام في دار الشرك بعد وجوب الهجرة نزلت في شان الذين اسلموا
بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين شكوا
وكفروا فقتل بعضهم فاخبر تعالى عن حالهم بقوله حكاية عن الملئكة عند قبض ارواحهم قالوا اي يقول لهم
الملئكة توبيخا بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فيم كنتم اي
في اي شيء كنتم من امر دينكم فتركتم الهجرة قالوا اي قال المتوفون معتذرين كنا مستضعفين
اي عاجزين عن الهجرة في الارض اي في ارض مكة فثمة قالوا اي الملئكة توبيخا بالاستفهام الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها وقد كنتم قادرين على الخروج عنها فلم تخرجوا الى بعض البلاد وهو المدينة

فاولئك

فاولئك ماويهم جهنم اي منزلهم النار وساءت مصيرا اي بئست مرجعا رجعوا اليها جهنم وفيه
دليل على ان من لم يستقم اقامة دينه في موضع تجب الهجرة عليه الى ما يتمكن فيه ذلك قال النبي عم من فر
بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عم
قوله الا المستضعفين استثناء من قوله ماويهم جهنم اي الا المقهورين من الرجال والنساء والولدان
وانما قرن بهم الولدان مع انهم عاجزون لا يتوجه عليهم الوعيد لبيان ان الرجال والنساء صاروا في
انتفاء الذنب عنهم بترك الهجرة للعجز بمنزلة الولدان قوله لا يستطيعون حيلة يجوز ان يكون صفة للمستضعفين
بحكم زيادة حرف التعريف اي لا يجدون سعة الخروج الى المدينة لفقرهم وعدم قوتهم ولا يهتدون سبيلا
اي لا يعرفون طريقا الى المدينة وغيرها فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عن ذنوبهم وعسى من الله
للوجوب وكان الله عفوا عنهم غفورا لذنوبهم فلا يعاقبهم روي عن ابن عباس رض ان النبي عم قال يوم
الفتح ان لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اي اذا استخرجكم الامام فاخرجوا ثم
قال تحريكا للهجرة لله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله اي في دينه يجد في الارض مراغما اي مهاجرا وملجأ
على رغم انف قومه وقيل متحولا من الكفر الى الايمان لغيظ قومه الكفرة والرغم الذل والهوان واصله لصوق
الانف بالتراب وهو الرغام اي مغايظا لهم كثيرا وسعة اي في الرزق قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله نزلت لما خرج جندب بن ضمرة من مكة حين قال والله لا ابيت الليلة بمكة فاني لست من المستضعفين
واني لاهتدي الطريق وكان مريضا فحمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فمات بالتنعيم فقال المشركون
استهزاء ما ادرك هذا مطلوبه فقال بعض المسلمين لو وصل الى المدينة لكان اتم اجرا فنزلت قوله ومن يخرج
من بيته وكان خروجه لله والرسول ثم يدركه الموت في الطريق يعني قبل الوصول الى ما هاجر اليه فقد وقع
اي وجب اجره على الله بايجابه تعالى على نفسه وهو الجنة وكان الله غفورا لما كان فيه من الشرك قبل الخروج
رحيما له بقبول توبته بنيته الخالصة في الخروج ثم قال بيانا لاحكام السفر في سبيل الله واذا ضربتم
اي سافرتم في الارض سفرا يبلغ مسيرة ليلتين متوسطتين بمشي الاقدام وسير الابل عند الشافعي او
مسيرة ثلثة ايام بلياليهن عند ابي حنيفة فليس عليكم جناح اي اثم ان تقصروا من الصلوة اي بان

تردوها من اربع الى اثنين ولا يعتبر الاسراع ولا البطوء في جواز القصر فلو سافر مسيرة ثلثة
ايام في يوم قصر وان سافر مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وجعل بعض العلماء الخوف شرطا لجواز
القصر بقوله ان خفتم ان يفتنكم اى يقتلكم او يضركم بما تكرهون الذين كفروا والصحيح انه ليس بشرط
لما ثبت ان النبي عم سافر بين المدينة ومكة لا يخاف الا الله وكان يصلي ركعتين فالشافعي رح يقصر
ويتم لان ظاهر الاية تخيير ورخصة لقوله ليس عليكم جناح لكن القصر افضل لان عائشة رض قالت اول
ما فرضت الصلوة ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وعند ابي حنيفة رح عزيمة لا يجوز غير القصر
في السفر لقول الرسول عم لعمر حين سال عن ذلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته الا انه نفى الجناح
في الاية ونفي الجناح انما يكون في الرخصة لا في العزيمة لما انهم الفوا بالاتمام فكان يخطر ببالهم ان عليهم نقصا
وانما بسبب القصر فنفى الجناح لتطيب القلوب بهم ولتطمئنوا اليه والقصر ثبت بنص الكتاب في
حالة الخوف واما في حالة الامن فبالسنة كاملة ثم حذرهم عن الاعداء بقوله ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا اى ظاهر العداوة لا تغفلوا عنهم اينما كنتم ثم بين لهم صلوة الخوف بالخطاب للنبي عم فقال فاقمت
لهم الصلوة اى للمؤمنين فلتقم طائفة منهم معك في الصلوة وطائفة وجاه العدو وليأخذوا
اى غير المصلين معك اسلحتهم اى بازاء العدو اى ما شاؤا من السلاح او المراد المصلين مع النبي عم
فيأخذون من السلاح ما لا يشغل عن الصلوة كالخنجر والسيف والسلاح كل ما يقاتل به ويمتنع
فاذا سجدوا اى صلوا معك ركعة واحدة واتموا الثانية بنفسهم فليكونوا اى المصلون من ورائكم
حراسا لكم بعد الصلوة بازاء العدو ولتأت اى ولتجئ طائفة اخرى اى الذين لم يصلوا معك بسبب
العدو فليصلوا معك ركعة اخرى وتتوقف حتى تتموا الثانية ثم تسلم بهم وليأخذوا اى
الاتون او المصلون حذرهم اى تحرزهم عن العدو واسلحتهم حاضرة بازاء العدو وانما جمع
الحذر مع الاسلحة مبالغة في التحرز عن العدو فان التحرز للعدو يشبه بآلة يستعملها الغازي
في كل موطن فيه خوف للتحفظ عن شرهم ولم يذكر في الاية لكل طائفة الا ركعة واحدة لكن في الخبر
ان النبي عم صلى صلوة الخوف بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكرنا وهو اختيار الشافعي رح

وقد صلى النبي عم بطائفة اولا ركعة ثم ذهبت بازاء العدو وجاءت الطائفة التي كانت بازاء العدو
فصلى معهم ركعة اخرى وسلم هو لا غير ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الطائفة الاخرى الى
ازاء العدو حتى ادت الطائفة الاولى الركعة الاخرى بغير قراءة وسلموا لانهم كانوا في صلوة الامام حكما
ولو كانوا في وجه العدو ثم ذهبت تحرس وجاءت الطائفة الاخرى وادت الركعة الاولى بالقراءة لان
الامام اتم صلوته فلا بد لهم من القراءة في الركعة لانتفاء الاقتداء فيها بالامام وسلموا حتى صار لكل طائفة
ركعتان وهذا اختيار ابي حنيفة رح في صلوة الخوف ثم اومى تعالى الى زيادة التحذير بقوله ود الذين كفروا لو
تغفلون اى ان تغفلوا عن اسلحتكم وامتعتكم التي للحرب فيميلون عليكم اى فيقصدونكم بالسوء و
يحملون عليكم ميلة واحدة اى حملة واحدة في الحرب فكونوا بالحذر عنهم ثم رخص لهم في ترك السلاح لعذر
كالمرض والمطر فيثقل حمل السلاح عليهم بسبب ذلك بقوله ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او
كنتم مرضى من السقم في المزاج او من الجراحة في البدن ان تضعوا عنكم اسلحتكم وخذوا حذركم و
ان لم تحملوا السلاح لئلا يهجم العدو عليكم ولما كان الامر بالحذر يوهم توقع غلبته من العدو نفى عنهم ذلك بقوله
ان الله اعد للكافرين بدين الحق عذابا مهينا يهانون فيه بنصرته لكم عليهم او يعذبهم بالنار في
الاخرة فالامر بالحذر نعمة من الله لا بغلبة العدو ثم قال فاذا قضيتم الصلوة اى فرغتم من صلوة الخوف
فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل قياما وقعودا وعلى جنوبكم ونصب الكل على الحال اى قائمين وقاعدين
ومضطجعين وقيل معناه صلوا لله في الامن صلوة الصحيح قياما وصلوة المريض قعودا وصلوة شديد
المرض المعجز على جنوبكم وقيل معناه اذا شرعتم في الصلوة في حالة الخوف فصلوا لله محاربين بالسيف في الصلوة
بالقيام وجاثين على الركب للرمي بالقعود ومثخنين بالجراح على جنوبكم فالشافعي رح اوجب الصلوة على الخائف
بكل حال وابو حنيفة رح يبطلها بحالة القتال فاذا امن قضاها ثم قال فاذا اطمأننتم اى امنتم من
الخوف واقمتم فاقيموا الصلوة اى اتموها اربعا ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اى فرضا مقدرا في وقتها فلا تؤخر عنه وفيه دليل للشافعي رح على انها واجبة في كل حال فللمسافر ركعتان
وللمقيم اربع واذا تاخرت عن وقتها بعذر الخوف او غيره ثم زال العذر فعليه القضاء ثم قال ولا تهنوا في ابتغاء القوم

اي لا تضعفوا في طلب الكفار نزلت حين اصابت المسلمين جراحات يوم احد وكانوا يضعفون عن
الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا القوة والجد من انفسهم وهذا الخطاب يعم لهم ولجميع
الغزاة الى يوم القيامة ثم شجعهم على ذلك بقوله ان تكونوا تألمون اى تجدون الم الجراحة فانهم
يألمون اى يجدون الم الجراح كما تألمون اى ذلك الالم مشترك بينكم وبينهم ولكم زيادة ليست للكافرين
لقوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون اى الكفار من الثواب فى الآخرة لانهم لا يؤمنون بالبعث
فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم وكان الله عليما بما صدر منكم ومنهم حكيما
يحكم لكم بالثواب ولهم بالعقاب بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن بالعدل فى الاحكام
والحدود ليحكم بين الناس بما اريك الله اى بما علمك بالالهام او بالوحى اليك ولا تكن للخائنين
فى الامانة اى لاجلهم خصيما اى مخاصما معينا لهم نزلت حين سرق طعمة بن ابيرق وكان منافقا
شاعرا يهجو اصحاب النبى عم درعا من قتادة وكان جارا له من بنى ظفر وتركها عند زيد اليهودى ثم حلف
انه ما سرق شيئا فجاء قومه وكانوا اهل لسان وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمروا الى اهل بيت
منا يتهمونه بالسرقة فوقع قولهم عند النبى عم موقعا ثم ظهرت الدرع عند اليهودى فاراد النبى عم
ان يقطع يد اليهودى فبين الله تعالى خيانته بقوله ولا تكن للخائنين خصيما وهو طعمة وكل خائن و
استغفر الله عند جدالك عن طعمة او مما هممت من عقاب اليهودى ان الله كان غفورا رحيما لمن
تاب اليه واستغفره ولا تجادل اى لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اى يخونون نفوسهم بالسرقة وهم
طعمة وقومه الذين يشهدون له بالبراءة وينصرونه وكانوا شركاء فى الاثم فقيل هذا خطاب للنبى عم والمراد غيره
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اى خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره وانما ذكره بصيغة المبالغة
لانه بالغ فى الخيانة باليمين الكاذبة والسرقة والتهمة للغير قيل ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول مرة يستخفون
اى يستترون حياء من الناس لانهم جعلوا الدرع تحت التراب فى حفرة او لاجل خوفا من ضررهم ولا يستخفون
اى لا يستحيون من الله وهو معهم بالعلم والقدرة اذ يبيتون اى حين يدبرون فى انفسهم ويقولون
ليلا ما لا يرضى الله من القول ولا يحبه وهو تدبير طعمة فى نفسه ان يرمى بالدرع فى دار زيد اليهودى

لسرقة

لسرقته ويحلف ببراءته وانما سمى التدبير قولا وهو معنى النفس على المجاز لانه حديث بذلك نفسه فكانه قال الله
والمراد بالقول الحلف الكاذب الذى حلف وكان الله بما يعملون محيطا اى عالما بخيانتهم وتزويرهم
ثم خاطب قوم طعمة الذين خاصموا عن طعمة السارق بقوله ها انتم هؤلاء بحذف حرف النداء من هؤلاء
ويجوز ان يكون انتم مبتدا وخبره هؤلاء وما بعده بيان له او هو اسم موصول بمعنى الذى صلته جادلتم
اى خاصمتم عنهم فى الحيوة الدنيا اى الخائنين فى الدنيا فمن يجادل الله استفهام على سبيل الانكار اى
من يخاصمه عنهم اى عن الخائنين اذا عذبوا يوم القيامة ام اى بل من يكون عليهم وكيلا اى حفيظا ومحاسبا
من بأس الله والوكيل من يفوض اليه الامر ثم استعير الى الحفيظ لكون الحفظ لازما للوكيل قوله ومن يعمل
سوءا اى سرقة او معصية او شركا او يظلم نفسه باليمين الكاذبة وبرميه الى اليهودى من السرقة
او بذنب آخر ثم يستغفر الله اى يتب عن الذنب يجد الله غفورا رحيما نزلت فى شان طعمة وقومه روى
عن ابى بكر الصديق رض ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له
وتلا هذه الآية ومن يكسب اثما اى ذنبا او شركا بالله فانما يكسبه على نفسه اى يضره بنفسه لا يتعدى
ضرره الى غيره فليحصن نفسه من كسب السوء وكان الله عليما حكيما اى بمن كسب الاثم وبما حكم عليه
من الجزاء ومن يكسب خطيئة اى صغيرة او اثما اى كبيرة وقيل الخطيئة السرقة الدرع والاثم اليمين
الكاذبة للسارق ثم يرم به اى بالاثم بريئا اى اتهم به من هو برىء من الاثم كما رمى طعمة زيدا اليهودى
بالسرقة فقد احتمل اى يحمل بهتانا اى ما يتهم به لانه من الكذب واثما مبينا اى ذنبا ظاهرا لا يخفى
عنه ولولا فضل الله عليك يا محمد بعصمة النبوة ورحمته اى وحيه اليك لاطلاعك على اسرارهم لهمت
اى لقصدت طائفة منهم اى من المنافقين ان يضلوك عن الحق ويخطئوك فى الحكم وهم قوم طعمة وما
يضلون عن الحق الا انفسهم لان وبال ذلك الاضلال راجع عليهم وما يضرونك من شىء لان الله يعصمك
من الناس وانما يضرون بانفسهم وانزل الله عليك الكتاب اى القرآن والحكمة اى الموعظة والقضاء بالوحى
وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والاحكام قبل الوحى وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة و
التعليم والعصمة من الناس لا خير فى كثير من نجويهم اى من تناجيهم وتدبيرهم بينهم وهو صفة لكثير

والمراد تناجي قوم طعمة او تناجي جميع الناس فيما بينهم من الاحاديث الردية الا من محله جر بدل
من نجويهم بتقدير المضاف اي الا نجوى من امر بصدقة ان كان له مال اوامر غنيا بان يتصدق
ان لم يكن له مال او معروف اي بكل فعل جميل في الشرع كالقرض للفقير واعانة الملهوف والصدقة
القرض والمعروف التطوع او القول بالمعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس لدفع العداوة
والبغضاء بينهم قال عم الا اخبركم با فضل من درجة الصائم والقائم قيل بلى يا رسول الله قال
اصلاح ذات البين وافساد ذات البين من الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر وقال ايضا كلام ابن
آدم كله عليه لا له الا من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله ثم قال ومن يفعل ذلك اي الذي ذكر
من الاشياء الثلثة ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاه لا للسمعة لان العمل لغير الله لا يقبل عنه
فسوف نؤتيه بالنون وبالياء الغيبة اي نعطيه في الآخرة اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا في الجنة قوله
ومن يشاقق الرسول نزل حين قدم نفر من قريش واسلموا ثم رجعوا الى مكة مرتدين اي من يخالف
النبي عم من بعد ما تبين له الهدى اي التوحيد بعد وضوح الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين و
هو الكفر لان سبيل المؤمنين هو التوحيد والاسلام نوله ما تولى اي نجعله وليا منصرفا لما تولاه
اي لما مال اليه واختاره من الكفر والضلالة في الدنيا بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره الى يوم القيامة
ونصله جهنم اي ندخله في الآخرة نار جهنم وساءت مصيرا اي مرجعا فيه دليل على ان الاجماع
حجة لا يجوز مخالفته كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لانه جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير
سبيل المؤمنين في الشرط والجزاء قرئ نوله ونصله بجزم الهاء وكسرها قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به اي الاشراك بالله ويغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء نزلت في شان الوحشي كما ذكر من
قبل وقيل نزل في شيخ اعرابي جاء الرسول فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا
الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به واني لنادم مستغفر فما حالي عند الله فنزلت الآية ثم
قال ومن يشرك بالله فقد ضل عن الهدى والحق ضلالا بعيدا اي بعيدا غاية عن كل خير فلا يرجى له
الفلاح قوله ان يدعون من دونه الا اناثا جمع انثى نزلت في ذم كفار مكة واظهار جهلهم اي هم

ما يعبدون من دون الله الا اصناما مسماة باسماء الاناث كاللات والعزى ومناة وان يدعون
اي وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا اي خارجا عن طاعة الله والمراد ابليس لعنه الله
اي طرده من رحمته حيث لم يسجد لآدم قيل كان في كل صنم لهم شيطان تكلم خدامهم فكانهم عبدوا الشيطان
بعبادة الاصنام وقيل ابليس زين لهم عبادة الاصنام فكانهم عبدوه وقال اي الشيطان حين لعنه الله
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي طاعة مقطوعة تعينهم يطيعوني لا لك قيل كل ما اطيع فيه
ابليس فهو من مفروضه وقال الحسن البصري من كل الف واحد في الجنة وسايرهم في النار وهو النصيب
المفروض للشيطان وقال ايضا ولاضلنهم عن الهدى بالتزيين والوسوسة ولامنينهم اي القي
في قلوبهم ما يتمنون من الاهواء الباطلة كطول العمر وبلوغ الامل ووصول رحمة الله للمذنبين بغير
توبة والخروج من النار بالشفاعة وغيرها او بلا جنة ولا نار ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي
ليقطعن آذان الانعام لانهم كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس
ذكرا ويحرمون الانتفاع بها وهي البحيرة وقال ايضا ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي ليبدلن
ما خلقه الله لحكمة كالخصاء في البهايم والآدميين لرغبة الخلق فيهم قيل جوز بعض العلماء في البهايم لان
فيه غرضا صحيحا وحرمه في الآدميين حتى كره شرى الخصيان واستخدامهم لمنع الرغبة في خصائهم
وقيل هو الوشم وغيره وقال عم لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات المغيرات
خلق الله تعالى والواشمات هي اللاتي ينقشن على اعضائهن والنامصات هي اللاتي ينتفن الشعور من وجوههن
فقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي ومن يعبد الشيطان ويطيعه ويترك امر الله و
طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اي غبنا بينا بترك الحق النافع واختياره الباطل الضار يعدهم
اي يخوفهم الشيطان بالفقر حتى لا ينفقوا في خير ولا يصلوا رحما ويمنيهم اي يخبرهم بالباطل بان
لا ثواب لهم في عمل الخير وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا وهو ما يوسوسهم به من طول العمر
ونيل الدنيا وغير ذلك اولئك مأويهم جهنم اي تلك الطائفة مستقرهم في الآخرة نار جهنم ولا يجدون عنها
محيصا اي مخلصا ومهربا ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات

فليبتكن

بأداء الفرائض والانتهاء عن المحارم **سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار** نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن ونهر من عسل مصفى **خالدين فيها أبدا** أي لا ينتهي عمرهم فيها ولا يتغير حالهم الحسنة من التنعم بالمستلذات بالطمأنينة القلوب **وعد الله حقا** مصدر مؤكد لنفسه ومصدر مؤكد لغيره وقيل يجوز أن يكون حقا حالا من وعد الله أي وعدهم الله هذا كله وعدا صدقا أو كائنا منجزا لا خلف فيه وفائدة هذه التأكيدات معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لأقرانه بوعد الله الصادق لأوليائه ترغيبا للعباد في الإيثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبة غصص أخلاق الشيطان مواعيد لكن بها ثم قال بالاستفهام لنفي الصدق سوى الله تعالى **ومن أصدق من الله قيلا** أي قولا ووعدا فيهما نعم في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا في مواعيد الرحمن فقال **ليس بأمانيكم** أي ليس ما قدرتم في أنفسكم من استحقاق الثواب الذي وعده الله لعباده بشهواتكم الباطلة **ولا أماني أهل الكتاب** أي ولا ما قدروا في أنفسهم من سبقهم على المؤمنين بسبق كتابهم ونبيهم بشهواتهم الباطلة نزلت حين قال أهل الكتاب للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله منكم وقال المؤمنون نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب بالصدق وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم فقال تعالى ردا على الفريقين ليس ما ادعيتم في قولكم نحن أولى بالله منكم أي ليس ما وعد الله من الثواب بتمنيكم ولا بتمني أهل الكتاب بل ذلك بالعمل الصالح وترك المعصية بوضحه قوله **ومن يعمل سوءا يجز به** أي يعاقب به ولا ينفعه تمنيه وهو عام في حق غير التائب وقيل عام في الكل لما روي أنه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فقال أبو بكر كيف الفلاح بعد هذه الآية يا رسول الله فقال عليه السلام ألست تمرض ألست تحزن ألست يصيبك البلوى أي الشدة فذلك كله جزاؤه وقيل المراد من السوء الكفر **ولا يجد له من دون الله** أي لا يجد الكافر لنفسه من غير الله **وليا** أي قريبا أو محبا ينفعه في الآخرة بالشفاعة **ولا نصيرا** أي مانعا يمنع من عذاب الله ثم قال **ومن يعمل من الصالحات** أي بعض الصالحات **من ذكر أو أنثى** بيان لمن لما فيه إبهام **وهو مؤمن** حال من الضمير في يعمل أي والحال أنه مصدق بالثواب والعقاب يوم البعث **فأولئك يدخلون الجنة** قرئ معلوما ومجهولا **ولا يظلمون**

نقيرا

نقيرا أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة وذكر انتفاء الظلم في حق الصالحين فقط تفضيلا لهم أو هو من قبيل الاكتفاء ثم قال تفضيلا لدين الإسلام على غيره من الأديان **ومن أحسن دينا ممن أسلم** أي أخلص **وجهه** أي دينه أو انقاد بجملته ظاهرا وباطنا **وهو محسن** أي موحد عامل للحسنات وتارك للسيئات **واتبع ملة إبراهيم حنيفا** حال من ضمير اتبع أو من إبراهيم أي حال كونهما مائلا عن الأديان كلها إلى دين الإسلام **واتخذ الله إبراهيم خليلا** أي صفيا وهو من ليس في مودته خلل والجملة اعتراض يفيد تأكيد وجوب اتباع ملته والواو للحال لا للعطف المعنى أن الأحسن في الدين من يمتثل أمر الله ويوافق رضاه كموافقة الخليل خليله روى جابر عن رسول الله عليه السلام أنه قال اتخذ الله إبراهيم خليلا لإطعامه الطعام وإفشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام ثم قال تأكيدا لامتثال أمر الله **ولله ما في السموات وما في الأرض** أي الله مالك أهلهما فطاعته واجبة عليهم لكونهم عبيده وحكمه نافذ فيهم **وكان الله بكل شيء محيطا** أي أحاط علمه بكل شيء من النسخ والفساد وغيرهما فعليهم أن يختاروا لأنفسهم ما يصلح لهم قوله **ويستفتونك في النساء** نزلت في شأن الذين يمنعون ميراث النساء وهي بنات لحمة ويمنعون عن نكاح اليتامى من النساء لدمامتهن ويكرهون تزويجهن الغير من أجل مالهن أي يسألونك عن ميراث النساء **قل الله يفتيكم فيهن** أي يبين لكم مالهن من الميراث وعطف **وما يتلى عليكم** على ضمير الفاعل في يفتيكم أو على الله أي الله يفتيكم والمتلو عليكم يفتيكم **في الكتاب** أي في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ أو القرآن ذكره تعظيما للمتلو عليهم لأن العدل في حقوق اليتامى من عظام الأمور المرفوعة الدرجات عند الله والإخلال به ظلم يتهاون به ما عظمه الله وتعلق قوله **في يتامى النساء** بيتلى والإضافة فيه بمعنى من كقولهم خاتم حديد أي يتلى في ميراث اليتامى منهن **اللاتي لا تؤتونهن** أي لا تعطونهن **ما كتب** أي ما فرض **لهن** من الميراث والصداق **وترغبون** أي تزهدون أو ترضون **أن تنكحوهن** أي عن نكاحهن لدمامتهن عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول لولي اليتيمة إذا كانت جميلة غنية زوجها غيرك وإن كانت قبيحة فقيرة تزوجها أنت قوله **والمستضعفين من الولدان** جر عطف على يتامى النساء أي يفتيكم الله والمتلو عليكم في المستضعفين من الصبيان قيل كان أهل الجاهلية يورثون

الرجال ولا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يغزون ففرض الله لهم الميراث بذلك وامر
لليتيم بالعدل بقوله وان تقوموا وهو عطف على يتامى النساء اى ويفتيكم فى القيام لليتامى
بالقسط اى بالعدل والانصاف فى حقهم ويجوز ان يكون الخطاب للاوصياء وان يكون للحكام بان
يستوفوا لهم حقوقهم وان ينظروا عليهم بنظر الرحمة ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما يجازيكم به قيل فى الآية دليل على ان ما سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز
وانه اذا زوجها من نفسه جاز اذا كانت غير ذى رحم محرم منه قوله وان امرأة خافت اى توقعت
وعلمت من بعلها نشوزا اى ايذاء وجفاء وترك مضاجعة بغضا لها او اعراضا عنها بوجهه
ونفقته وقلة الالتفات اليها بمجالسة ومحادثة فلا جناح عليهما ان يصلحا معلوما من
اصلح وان يصالحا بالالف وتشديد الصاد واصله يتصالحا اى يصلحا بينهما صلحا نزلت فى شان
بنت محمد بن مسلمة وفى زوجها سعد بن الربيع تزوجها وهى شابة فلما كبرت تزوج عليها شابة اخرى
وآثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فامر بالاصلاح بينهما وهو
بان يتوافقا على ما تطيب به انفسهما بان يترك احدهما شيئا مما يستحقه على صاحبه طلبا لصحبته
ثم قال والصلح خير اى افضل من الفرقة والنشوز والاعراض واحضرت الانفس الشح اى الزمت
البخل النفوس فى الجبلة لا تفارقه ابدا فهى حاضرة والغرض من ذلك بيان ان العدل بين الانفس
امر صعب على حد يوهم انه غير مستطاع اذ رعاية التسوية فى القسمة والنفقة والنظر والاقبال
والممالحة والمناكحة والموانسة وغيرها كالخارج عن حد الاقتدار هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف
اذا مال القلب مع بعضهن فالامر بينهن الصلح والصبر او الترك والاستراحة ثم قال وان تحسنوا
العشرة مع نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا اى
الفرقة والجور والاذى فان الله كان بما تعملون خبيرا من الاحسان والنشوز فيجازيكم به ثم قال
ولن تستطيعوا اى لن تقدروا ان تعدلوا بين النساء اى ان تسووا بينهن فى ميل القلب وجهة
والقسم والنفقة ولو حرصتم اى جهدتم بصرف كل الوسع على العدل بينهن ~~فى ميل القلب وجهة~~ بعد ان وجب

در اسباب نزول آورده که مردی بر زن خود بهانه جوی بود تا طلاق دهد و زن بسبب تعلق دل با فرزندان تن او رضا نمی داد و می گفت مرا طلاق مده و هر کجا که خواهی می رو که من ترا بحل کردم و گویند دختر ... ارباب سیر برانند که حضرت پیغمبر صلی الله تعالی علیه وسلم سوده بنت زمعه را رضی الله عنها طلاق داد و او بر سر راه آنحضرت بنشست تا وقتی که سید عالم برسید سوده بزبان تضرع گفت یا رسول الله رجعت نمای بمن بخدا سوگند که دوستی مرد در دل بمانده لیکن میخواهم که فردای قیامت در زمره زنان تو محشور شوم و نوبت خود را بعایشه رضی الله عنها می بخشم حضرت بوی رجعت فرمود و روز نوبت او در خانه عایشه رضی الله عنها می بود و این آیه در قصه وی نازل شد



عليكم التسوية فى القسمة والنفقة وغير ذلك مما يستحقنه فلا تميلوا كل الميل اى التى تحبونها فى
القسمة ولا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها ونفقتها من غير رضا منها فتذروها
كالمعلقة نصب جواب النهى او جزم بالعطف على تميلوا المعنى فتتركوها بغير قسمة لا ايما ولا ذات بعل
كالمسجونة قال عليه السلام من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وروى ساقط وكان
عليه السلام يعدل بين نسائه فى القسم ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما املك ولا تلمنى فيما تملك ولا املك يعنى الحب و
الجماع ثم قال وان تصلحوا بينهن بالتسوية والعدل وبالتوبة عما مضى من ميلكم عن التى كرهتموها
والرجوع اليها وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما حيث تجاوز عن ذنوبكم
ورخص لكم فى الاصلاح وان يتفرقا اى الزوج والزوجة يغن الله كلا اى كل واحد منهما من سعته
اى من رزقه بان تتزوج المرأة غيره ويتزوج الزوج غيرها وكان الله واسعا اى واسع الرزق و
الفضل حكيما يحكم بالتسوية والتفرقة لحكمة يعلمها ولله ما فى السموات وما فى الارض اى حكمه نافذ على
اهلهما يجب عليهم طاعته فيجب على الزوج التسوية بين نسائه فى القسم والنفقة وعليه قضاء القسمة
للمظلومة والشرط فى القسمة التسوية لا الجماع لانه مبنى على النشاط وليس ذلك اليه ثم قال تعالى تاكيدا
لذلك ولقد وصينا امرنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اى اهل التورية والانجيل واياكم يا امة
محمد فى القرآن ان اتقوا الله فيما وصيكم به من التوحيد والعمل بالشرائع وان تكفروا عطف على
اتقوا اى وقلنا لكم ولهم ان تجحدوا بما وصيناكم به فان لله ما فى السموات وما فى الارض من الملئكة
وغيرهم فيهم من هو اطوع منكم وهو غنى عنكم وعن طاعتكم وكان الله غنيا عن ايمان الخلق وطاعتهم حميدا اى
محمودا فى فعله وقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض اى كلهم ملكه ومخلوقه مفتقرون اليه لا يتركهم
ومدبر امورهم دينا ودنيا كرره تقريرا لما يوجب التقوى منه فيجب ان يتقى وكفى بالله وكيلا اى رقيبا حفيظا
فيجب ان يتكلوا عليه لا على غيره ثم هدد المشركين والعاصين بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس اى
يعدمكم فى الدنيا اذا عصيتم امره ويأت باخرين اى يوجد قوما اطوع منكم فيما يامركم وكان الله على ذلك
اى على الاعدام والايجاد كما يريد قديرا اى بليغ القدرة عليه قيل هذه الآية تخويف وتنبيه لكل من كانت له

ولاية وحكم على الغير من الامرآء والقضاة والنواب الذين لم يعدلوا بين الناس ومنهم العاملون الذين لم يعملوا بعلمهم ولم ينصحوا الناس ليستووا في الدين ثم قال من كان يريد ثواب الدنيا اى من يقصد بعلمه الذى يعمل من اعمال الآخرة حطام الدنيا ولذاتها كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة والقارى يريد بقرائته الاجر دون ثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اى فعنده ثوابان الاعلى والادنى فلا يطلب شيئا الاخسة او المعنى فما له يطلب احدهما دون الآخر والذى يطلبه اخسهما وهو كلاشى في جنب الاعلى وهو ثواب الآخرة فليعمل للآخرة روى عن النبى ان في جهنم واديا يتعوذ منه جهنم اعد للقرآء المرائين والمراد منهم العلمآء والحفاظ الذين يفتخرون بما فيهم وياكلون به وقال ايضا ان شر الناس من قرا كتاب الله وتفقه في دين الله ثم بذل نفسه لفاجر اذا تفكه بقرائته وحادثته فيطبع على قلب القارى والمستمع وكان الله سميعا باقوالهم بصيرا اى بليغا في العلم باعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها ثم امر الناس بالعدل ونهاهم عن الجور بقوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اى مجتهدين في العدل حتى لا تجوروا شهداء لله نصب على الحال اى حال كونكم مقيمين شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم اى ادوها اذا كانت عندكم شهادة ولو شهدتم على انفسكم وذلك بان تقروا عليها فيكون اقراركم شهادة على انفسكم او المعنى ولو كان ضررها عليكم وذلك بان يشهد الرجل على من يتوقع ضرره من سلطان او ظالم او الوالدين والاقربين اى ولو كانت الشهادة على هؤلاء ايضا ولا تكتموها ان يكن المشهود عليه او له غنيا او فقيرا يعنى لا تميلوا الى الغنى لغناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لاجل فقره ترحما عليه فالله اولى بهما اى احرى بالاغنياء والفقرآء بالنظر الى حالهما وارادة مصالحهما منكم فكلوا امرهما الى الله والمراد من الغنى والفقير جنساهما ولذا رد الضمير بالتثنية اليهما بقوله بهما وحقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين ولا تتبعوا الهوى اى لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم عليه ان تعدلوا اى كراهة ان تميلوا عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول او ارادة ان تعدلوا بين الناس بالحق من العدل وان تلووا اى ان تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه قرئ بواوين اولهما مضمومة من لوى اذا حرف وبواو قبلها لام مضمومة من ولى اذا قرب او تسلط بالحكم اى ان قربتم من اقامة الشهادة او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها

در تفسیر از ابو العالیه نقل می کنند که مردی از انصار گفت یا رسول الله کسی را بر پدر من حقیست و من بران گواهم و او را بازنمی دارد از ادای شهادت الا درویشی و افلاس پدر من و احتیاج او ... حسن و انقطع

واگر دانستی که شهادت ... یا برای ... مصلحت ... بدان ...

ويجوز ان يكون خطابا للحكام اى ان تحرفوا الحكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الى الآخر في الحكم فان الله كان بما تعملون خبيرا اى عالما بالتحريف في الشهادة والحكم فيجازيكم به قال ع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد الحق هو عليه وليؤده ولا يلجئه الى السلطان والخصومة ثم خاطب اهل الكتاب بالايمان بمحمد واتباع شرايعه بقوله يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بالله ورسوله اى محمد م والكتاب الذى نزل على رسوله اى بالقرآن بالتشديد معلوما وجميعه لانه نزل نجوما في عشرين سنة والكتاب الذى انزل من قبل اى وبكل كتاب انزل من قبل القرآن من الانزال لان الكتب لم تنزل كالقرآن نجوما فالمراد من الكتاب الجنس ويجوز ان يكون الخطاب بالمسلمين فيكون معنى آمنوا اثبتوا على الايمان والمراد برسوله جنس الرسل ويجوز ان يكون الخطاب بالمنافقين فمعنى الذين آمنوا اصدقوا باللسان نفاقا آمنوا بالقلب اخلاصا ثم هدد الجميع بقوله ومن يكفر بالله اى بتوحيده وملائكته اى بانهم عبيده وكتبه المنزلة من السماء ورسله المبعوثين اليهم واليوم الآخر اى بالبعث بعد الموت فقد ضل ضلالا بعيدا عن الهدى لا يرجى فلاحه ثم هدد الذين ترددوا عن الاسلام بعد وضوح الدليل بقوله ان الذين آمنوا بموسى والتورية ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعيسى والانجيل ثم كفروا من بعد عيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد م والقرآن قيل يجوز ان يكون المراد منه المرتدين عن دين محمد م كابى عامر الراهب ومحارب وغيرهما فانهم آمنوا بالنبى ع ثم كفروا به ثم آمنوا ثم كفروا ثم ماتوا على كفرهم فقال تعالى لم يكن الله ليغفر لهم اذا ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق يعنى لا يقبل توبتهم ان تابوا قبل الموت اضطرارا وخوفا على انفسهم واموالهم قالوا اذا اسلم الكافر اول مرة ودام على الاسلام يغفر كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لم يغفر كفره السابق الذى غفر له لو دام على الاسلام ويطالب بجميع ما فعل في كفره الاول ثم قال بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد ووضع فيه بشر مكان اخبر تهكما بهم بان لهم عذابا اليما ثم وصفهم بقوله الذين يتخذون الكافرين اى اليهود والنصارى اولياء اى اصدقاء في العزة والنصرة من دون المؤمنين ثم قال بالاستفهام الانكارى توبيخا ايبتغون عندهم العزة اى ايطلبون عندهم المعونة والظهور على محمد م فان العزة لله جميعا اى القوة والغلبة لاولياء الله كلهم لا للكافرين فنصب جميعا

وآن حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الدين نقشبند قدس سره منقول است فرمودند یا ایها الذین آمنوا اشارتست بآنکه در هر طرفة العینی نفی این وجود بشری می باید کرد و اثبات واجب الوجود جل ذکره می باید نمود ... وجودک ذنب لا یقاس به ذنب از حضرت سید الطائفه جنید قدس الله تعالی روحه منقولست که فرموده اندیچا سالست که در ایمان آورده ام و در ایمان تازه کردنم و هنوز درانم که دمی بی حجاب زدن بحضور کنا... بخود مشغول گشتی کفر راهست ترا هردم که شد پندار هستی سوی ظلمت سرای خود پرستی خودی کفرست ... حقیقت ...

... معلوما ...

رحمتی ... العزة ولرسوله وللمؤمنين

على الحال من الجار والمجرور بتقدير المضاف وقد نزل مجهولا من التنزيل والواو للحال عليكم ايها المنافقون
في الكتاب يعني سورة الانعام ومفعول المجهول ان المخففة من المثقلة مع ما بعده واسمه ضمير الشان
اي انه اذا سمعتم آيات الله اي القرآن يكفر بها ويستهزأ بها وكان اليهود يستهزؤن بالقرآن وهم
يسمعون ذلك فلا تقعدوا جواب اذا اي لا تجالسوا معهم اي مع الكافرين بالقرآن والمستهزئين به حتى يخوضوا
في حديث غيره اي تشرعوا في كلام آخر انكم اذا اي اذا قعدتم معهم وسمعتم استهزاءهم ورضيتم به مثلهم في الكفر لان
ترك انكار الكفر مع القدرة عليه رضى به والرضا بالكفر كفر قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين
ومبتدع الى يوم القيمة وفيه دليل على ان من جلس في مجلس المعصية ولم يقدر الانكار على اهله يجب ان يقوم
عنهم حتى لا يكون معهم في الوزر سواء ثم هدد الخائضين والمستمعين بالنفاق بقوله ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وقدم المنافقين هنا لانهم شر
من الكفار ثم اخبر عن المنافقين بقوله الذين يتربصون بكم الدوائر وهي عبارة عن تغير الحال بالسوء
عليكم قيل محل الموصول جر صفة للمنافقين او نصب بدل من الذين يتخذون او على الذم او رفع بانه
خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ينتظرون بكم المصائب او العاقبة لكم ام لعدوكم فان كان لكم فتح اي ظفر
من الله قالوا الم نكن معكم في الجهاد وعلى عدوكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب
اي ظفر وغلبة على المؤمنين وسمى ظفر المؤمنين فتحا لانهم يثابون به وتفتح لهم ابواب السماء للهبوط
وظفر الكافرين نصيبا لانه حقير يزول ويعاقبون عليه وجزاء الشرط قالوا اي المنافقون للكفار
الم نستحوذ اي الم نغلب عليكم بالموالاة لكم من الاستحواذ وهو الاستيلاء على الشيء اي الم نطلعكم على سرهم
ونخبركم على حالهم بالارسال اليكم اخبارهم واستعداد لهم برحمة منا لكم ونمنعكم من المؤمنين اي
الم نخذلهم عنكم بان خذلناهم عنكم فغلبتم عليهم فقال الله تعالى فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون
يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة او طريقا بالغلبة لا في الدنيا ولا
في الآخرة واما الغلبة في الكفار في بعض الاوقات فهي لحظة في الدنيا يصيبونها لا الاستيصال او ليس
لهم عليهم سبيل بالشرع وبهذا يحتج بعض العلماء على ان الكافر لا يملك العبد المسلم ثم بين حال المنافقين في الدنيا

فقال ان المنافقين يخادعون الله اي يعاملونه معاملة المخادعين باظهارهم الايمان بالسنتهم وكتمانهم
الكفر في صدورهم وهو خادعهم اي والحال ان الله مجازيهم جزاء خداعهم اي يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين
فيمشون على الصراط مع المؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم ويطفى نور المنافقين ويبقون في ظلمة لا غاية لها
ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن طيبة نفس ورغبة فيها يراؤن الناس
بفعلهم الخير ولا يريدون بها وجه الله ولا يذكرون الله الا قليلا اي الا ذكرا رياء وهو ما يجاهرون به
سمعة للناس او لا يصلون الا قليلا وهو ما يصلون عند الناس لا في الغيبة عن عيونهم او المراد بالقلة العدم
اي لا يذكرونه اصلا لانهم يشتغلون بذكر الدنيا وحطامها او يستغرقون اوقاتهم بحديثها وحديث الناس و
اللغو فيه مذبذبين نصب على الحال من ضمير يذكرون اي مترددين يرددهم الشيطان بين ذلك اي بين الكفر
والايمان او بين المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا
مع الكافرين في ظاهر الكفر وهو ايضا حال بعد حال متلونين ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اي طريقا
الى الهدى لانه خذله الله عنه ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ظاهرا او باطنا فقال يا ايها الذين آمنوا
بالاخلاص لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ثم اكد النهي بقوله اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة على النفاق لتعذيبكم في الآخرة لان موالاة الكفار تشهد على النفاق
فيكون حجة بينة على التعذيب ثم بين مستقر المنافقين في الآخرة بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل
بفتح الراء والسكون اي في اخفض مكان من النار وهو قعر جهنم وتسمى هاوية ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا
يمنعهم من العذاب قيل هم في توابيت من حديد مقفلة في النار وعذاب المنافق اشد من عذاب غيره من الكفرة
لكفرهم ونفاقهم واستهزائهم بالدين ثم استثنى التائبين من النفاق بقوله الا الذين تابوا اي رجعوا من النفاق
واصلحوا الفاسد من اعمالهم واعتصموا اي تمسكوا بالله اي بتوحيده واخلصوا دينهم بقلوبهم لله
لان النفاق كفر القلب واظهار الايمان باللسان في الشريعة واما تسمية الفساق باسم النفاق فمجاز
وتغليظ ليمتنع عن فسقه كما قال عليه السلام ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث
كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان ثم قال في جزاء التائبين من النفاق فاولئك مع المؤمنين في الجنة

اوصحم فيما لهم وما عليهم فى الدنيا وسوف يؤت بحذف ياء يؤتى خطا اتباعا للفظ لانه حذف لالتقاء الساكنين

اى يعطى الله المؤمنين اجرا عظيما فى الآخرة فيشاركونهم ويساهمونهم ثم قال باستفهام التقرير تطييبا

لنفوس المؤمنين ما يفعل الله بعذابكم اى اى شىء يفعل بعذابكم ان شكرتم لله وآمنتم اى وحدتموه يعنى

ما حاجته الى تعذيبكم لو آمنتم بربكم خالقكم ورازقكم وشكرتم له على نعمه التى انعمها عليكم اى يتشفى به من الغيظ ام يستجلب

به نفعا او يستدفع به ضررا كما يفعل السلاطين على رعاياهم بعذابهم وهو الغنى الذى يستحيل عليه شىء من ذلك فان

اقمتم بشكر نعمه وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب ويجوز ان يكون ما نافية اى لا يعذبكم ان

شكرتموه وكان الله شاكرا عليما اى مثيبا موفيا اجوركم عالما بحق شكركم وايمانكم وتقديم الشكر على

الايمان هنا مع ان الامر بالعكس ايذان بان اصل التكليف الشكر المبهم لان العاقل اذا نظر الى ما انعم عليه تصور

منعما فشكر شكرا مبهما فادى ذلك الى تجديد النظر لدرك معرفة المنعم فآمن به فشكر شكرا مفصلا وقدم الشكر على

الايمان من هذا الوجه قوله لا يحب الله الجهر اى ان يجهروا بين الناس بذكر رجل منهم بالسوء من القول كالشتم

والخبث وغير ذلك من الالفاظ القبيحة الا من ظلم نصب على الاستثناء بتقدير المضاف اى الا جهر من ظلمه شخص

فيدعوا عليه بقوله اللهم اعنى عليه او خذ لى حقى منه او يبدأ بالشتم فرد مثله نزل فى شان ابى بكر الصديق شتمه رجل

فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه وقيل نزل فى الضيف الذى نزل بالقوم فلم يحسنوا اليه فلا ان يذكر ما فعلوا به و

يسبب مثل ما سبوه ما لم يكن كلاما فيه فحش والسكوت افضل وكان الله سميعا لاقوالكم ودعائكم عليما باحوالكم

ان ظلمتم ثم حث على التجاوز وترك الانتصار بقوله ان تبدوا اى ان تظهروا خيرا اى حسنة او تخفوا اى الخير

او تعفوا عن سوء اى عن مظلمة ولا تجهروا بالسوء عن الظالم فان الله كان عفوا قديرا يعفو عن الجانين

مع القدرة على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وسنة رسوله قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله

نزل اخبارا عن اهل الكتاب انهم يؤمنون بموسى وعيسى ويكفرون بغيرهما من الانبياء ويريدون ان

يفرقوا بين الله ورسله ولا يعلمون ان الكافر برسله كافر بالله ويقولون نؤمن ببعض كموسى و

عزير ونكفر ببعض كعيسى ومحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اى بين الكفر والايمان سبيلا

اى دينا وسطا بين الكفر والاسلام ولفظ ذلك يستعمل بمعنى المفرد وهو الاغلب وقد يقع للمثنى والجمع وههنا

قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ح

عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال المستبان فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم

معالم

در اين آية تحريض مظلوم است بر عفو تا متخلق شوند باخلاق ربانى وبا آنكه رخصت تظلم دارند از سر آن درگذرند ح

معالم بالسوء من القول لكن الظالم اجهروا والالام معناه وقرى بفتح الظا

رسيد ... ازين ... آن قوم حكاية ... عذرنا ... كه مظلوم را شكايت از ظالم جايز است

المثنى ثم بين الله تعالى ان ما فعلوه كفر يقينا بقوله اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد اى ثابتا لا شك فيه و

اعتدنا للكافرين بجميع الرسل او بعضهم وبما انزل اليهم عذابا مهينا يهانون فيه ابدا ثم بين ثواب المقرين

بقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بالايمان ببعض والكفر ببعض وادخل بين فى

احد وهو يقتضى المتعدد لان احدا بمعنى الجمع ههنا لانه لفظ يعبر به عن المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث اى آمنوا

بجميع رسل الله بلا تفرقة بينهم اولئك سوف يؤتيهم بالياء والنون اى نعطيهم اجورهم اى ثوابهم فى الجنة

وكان الله غفورا لمن تاب منهم رحيما بهم لطاعتهم ثم قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من

السماء نزل حين قال علماء اليهود ككعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء واصحابهما ان كنت نبيا يا محمد

فأتنا بكتاب من السماء جملة واحدة لا بالتدرج فعلى ما جاء به موسى تجهيلا لهم وتسلية للنبى فقال الله تعالى ان

استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا اى سأل آباؤهم وهم عنزلتهم وعلى مذهبهم فى الرضاء بسؤالهم موسى اكبر من

ذلك اى مما سألوه منك فقالوا ارنا الله جهرة اى عيانا وهم الذين ساروا مع موسى الى طور سيناء للاعتذار

من ذنوبهم فاخذتهم الصاعقة اى احرقتهم النار النازلة من السماء بظلمهم اى بكفرهم وسؤالهم للرؤية

عيانا ثم اتخذوا العجل الهامع ذلك السؤال وعبدوه فى حال غيبة موسى من بعد ما جاءتهم البينات

اى العلامات لموسى على نبوته فعفونا عن ذلك كلهم بتوبتهم ولم نستأصلهم فليتوبوا هؤلاء فنعفوا عنهم

كما عفونا عن آبائهم وآتينا موسى سلطانا مبينا اى حججا ظاهرة عليهم وهى اليد والعصا لبطيعوه حين

امرهم بالتوبة بقتلهم انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه وانقادوا لامر القتل والسيف تساقط عليهم فتابوا

الينا فتبنا عليهم برفع السيف والخناجر عنهم ثم اخبر عن حالهم الاخرى بقوله ورفعنا فوقهم الطور

اى قلعنا الجبل فوقهم كانه ظلة بميثاقهم اى بسبب ميثاقهم ليخافوا ولا ينقضوا حين اقروا بما فى التورية ثم

ثم ابوا ان يقبلوا شرايعها وقلنا لهم ادخلوا الباب اى باب اريحا سجدا حال اى منحنين اصلابهم

وقلنا لهم لا تعدوا اى لا تتجاوزوا ما حرم عليكم اى الاستحلال فى السبت اى من اخذ السمك فى يوم السبت

يعنى لا تستحلوا ذلك ما حرم فيه وقرى لا تعدوا بالتشديد مع فتح العين وباختلاس حركتها مع التشديد واصله لا

تعتدوا وبالتخفيف من عدا يعدو ثم قال تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عهدا شديدا فى التورية ليفوا

عليه ثم تركوا عهدنا في هذه الاشياء ونقضوا الميثاق فبما نقضهم الباء متعلقة بمحذوف وما زائدة اي فبنقضهم
ميثاقهم وكفرهم بآيات الله اي بجحدهم ما في التورية ايضا وقتلهم الانبياء اي وباهلاكهم انبياءهم بغير حق
اي بلا جرم وقولهم قلوبنا غلف اي وبقولهم لك قلوبنا ذات غلاف فلا نفقه حديثك وقرآنك فعلنا بهم ما
فعلنا وهو اللعنة والخذلان فحذف المسبب بدلالة ذكر السبب عليه تفخيما للشأن قوله بل طبع الله عليها
بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فيتعلق به على وجه الاعتراض اي خذلهم الله تعالى بسبب كفرهم ومنعها
الالطاف فصارت كالمطبوع لا انها مغلوفة بالخلقة لا تقبل الذكر والايمان فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا
قليلا كالعدم وهو الايمان ببعض دون بعض او القليل منهم عبد الله بن سلام واصحابه ثم عطف قوله وبكفرهم
وقولهم على قوله فبما نقضهم اي ولعناهم ايضا بكفرهم وقولهم على مريم ام عيسى بهتانا عظيما وهو التزنية
فانهم قذفوها بيوسف بن ماثان خادم مسجد بيت المقدس او بابن عمها فبرأها الله تعالى بهتانهم وكذا
قوله وقولهم عطف على قوله فبما نقضهم وفائدة العطوف المتعاقبة قبل الجواب تبيين انهم استحقوا العذاب
بمجموع هذه الاشياء الشنيعة اي لعناهم ايضا وخذلناهم بسبب كفرهم بعيسى وبسبب قولهم في حقه
بالافتخار انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله بالنصب في عيسى ورسول الله عطف بيان للمسيح
وسموه رسول الله استهزاء به وقيل هو قول الله لا قول اليهود وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم و
دخل في بيت فامر ملكهم بان يدخل عليه رجلا اسمه يهوذا فجاء جبرئيل ورفع عيسى عم الى السماء فلما دخل الرجل البيت
لم يجده فالقى الله شبه عيسى وشكله عليه فلما خرج من البيت ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه فقال تعالى
في شان عيسى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي المقتول بعيسى عم فاختلفوا فيه فقالوا
ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى ويجوز ان يسند شبه اليهم بمعنى وقع
التشبيه لهم بعيسى ثم قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه لان بعض اليهود قالوا
نحن قتلناه وكذا قال بعض النصارى وقال بعض من الفريقين ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه
الله الى السماء ما لهم به اي بقتله من علم اي يقين يعني لم يكن عندهم علم يقين انه قتل او لم يقتل الا
اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم اتبعوا ظنهم في قتل عيسى لا لاجل امارة ذلك ثم اكد نفيهم

بقوله وما قتلوه اي عيسى يقينا نصب على الحال اي متيقنين او مصدر اي قتلا يقينا بل رفعه الله اليه
اي الى حفظه في السماء في شهر رمضان ليلة القدر وقيل في يوم عاشوراء بين صلوتين وكان
الله عزيزا اي منيعا حيث منع عيسى من القتل حكيما اي صانعا الحكمة حيث رفعه الى السماء وشبه صاحبهم
بعيسى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اخبار من الله لنبيه عم بانه ما احد من اهل الكتاب
من اليهود والنصارى الا والله ليؤمنن بعيسى بعد نزوله من السماء على صخرة بيت المقدس ويقتل
الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنائس حتى يكون الملة واحدة وهي دين الاسلام قبل موت
عيسى وقيل يبقى عيسى بعد نزوله من السماء في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا على دين محمد عم ويقع
الامنة في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم والصبيان مع الحيات والعقارب
ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة وقيل الهاء في موته للكتابي والمعنى الا كل كتابي قبل موته بيسير يؤمن بعيسى
حين لا ينفع الايمان سواء احترقوا او غرقوا او قتلوا بالسيف لا بد ان يؤمنوا او الضمير في به لله او لمحمد عم
ويوم القيمة يكون ايمانهم او عيسى عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة فيشهد على اليهود انهم كذبوه و
قذفوه وامه وعلى النصارى انهم ادعوا فيه الالوهية قوله فبظلم يتعلق بقوله حرمنا اي فبشرك من الذين
هادوا اي من اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم من المطاعم وغيرها او فبكل ظلم صدر منهم من الصغير و
الكبير حرم عليهم بعض الطيبات وهي التي حرمت عليهم في سورة الانعام وبصدهم اي وبصرفهم عن سبيل الله اي
عن دينه كثيرا من الناس واخذهم الربوا عطف على بصدهم وقد نهوا عنه اي والحال انهم نهوا عن اخذهم
الربوا في التورية واكلهم اي وباخذهم واكلهم اموال الناس بالباطل اي بالرشوة في الحكم وتحريف الكتاب
واعتدنا للكافرين اي بالقرآن ومحمد عم منهم اي من اليهود عذابا اليما اي وجيعا دائما قوله لكن الراسخون
استدراك عن كفر اليهود وقولهم هذه الاشياء كانت حراما في الاصل ولم تكن حرمت بظلمنا فقال تعالى لكن المبالغون
في العلم اي في علم الدين حقيقة وهم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه منهم اي من اليهود والمؤمنون
اي المصدقون بك وبالقرآن من الانصار والمهاجرين يؤمنون بما انزل اليك اي بالقرآن وما انزل من قبلك
اي بجميع الكتب والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة على سائر الطاعات بقوله عم الصلوة

وجه دينكم فلا تكذروه وقوله والمقيمين الصلوة خبر موضوع ومثل هذا كثير جدا في كلام العرب وهو منه النصب

على الاختصاص فمن زعم انه لحن في خط المصحف لا يلتفت اليه لانه ثابت بالتواتر وهو قل والمقيمين جر

عطف بما انزل اليك اي يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء والمؤتون الزكوة عطف

على الراسخون او على ضمير الفاعل في يؤمنون اي الذين يعطون الصدقة المفروضة والمؤمنون بالله و

اليوم الآخر اي المصدقون بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت اولئك سنؤتيهم بالياء والنون اي نعطيهم

في الآخرة اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا وهو الجنة ونزل انا اوحينا اليك كما اوحينا نزل جوابا لليهود حيث

قالوا للنبي ان كنت نبيا حقا فائتنا بكتاب من السماء كموسى فاخبر الله تعالى اعلاما لهم بانه في شان الوحي

كمن تقدم من الانبياء فقال انا اوحينا القرآن اليك مثل الذي اوحيناه الى نوح والنبيين من بعده

اي من بعد نوح وانما بدا بنوح لانه اول المنذرين لانه لم يكن شرك قبله وانما ظهر في زمانه اي الموحى اليك

منا كالموحى الى جميع الانبياء من التوحيد والايمان يعني اوحى اليك لان تثبت على التوحيد وتامر الناس

بالايمان بالتوحيد كما اوحى اليهم بان يثبتوا على التوحيد او يدعوا الناس الى الايمان بالتوحيد ودفع الشرك

واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق وهما ابنا ابرهيم ويعقوب وهو ابن اسحق والاسباط و

هم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر سبطا فامرنا انبياءهم بالوحي بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس

اليه وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن اي اوحيناهم كذلك واتينا داود زبورا بضم

الزاء جمع زبر مصدر بمعنى مزبور اي اعطيناه صحفا مزبورة اي مكتوبة وبفتح الزاء اسم لكتاب داود كان

فيه التوحيد والتمجيد والتحميد والثناء على الله وكان لداود حسن الصوت فيخرج الى البرية فيقوم

العلماء خلفه ويجتمع الانس والجن والدواب والطيور لحسن صوته فلما اذنب الذنب المعروف لم يزد

ذلك فحزن فقال الله ذلك حلاوة الطاعة وهذا وحشة المعصية ورسلا نصب بفعل يفسره ما بعده

او تقديره واوحينا او ارسلنا انبياء قد قصصناهم عليك من قبل اي سميناهم لك بمكة ورسلا لم

نقصصهم عليك باسمائهم فكما ارسلناهم الى الناس لدعوتهم الى التوحيد ارسلناك لدعوة المشركين الى

الايمان به ودفع الشرك روي عن كعب الاحبار انه قال كان الانبياء الفي الف ومائتي الف وروي عن ابي ذر

وصالح جبرئيل هود وشعيب عليهم السلام

تخصيص اين پيغمبران بذكر آنكه در النبيين من بعده داخل اند بجهة تفضيل وتعظيم چه ابراهيم اول اولو العزم است وعيسى صاحب شرع ناسخ وباقي اشراف انبيا ومشاهير ايشان ح

انه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال كانت الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرين

الف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر رسلا ولما لم يذكر موسى فيهم قالت اليهود للنبي ما كلم الله موسى

ام لا فنزل وكلم الله موسى تكليما نصب مصدر مؤكد وانما خص موسى بالتكليم مع ان الله كلم غيره لانه كلمه من

غير واسطة وقيل كلمه بكلام لم يبلغه الى قومه ولا امره بتبليغه وقوله رسلا نصب على التكرير او نصب على المدح

مبشرين ومنذرين حالان اي ارسلنا رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار ثم علل الارسال بقوله

لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا فكيف

نعذب بما فعل لو لم يرسل الله اليهم رسولا كان ذلك عدلا منه لموهبته العقل الذي به نعرف التوحيد لهم ولكنه ارسل

الرسول فضلا منه ليكون تنبيها مع تبليغ ما حملوه من تكليف الدين وتعلم الشرائع وازاحة للعلة وزيادة

في الحجة عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة لمن كفر به حكيما برسل الرسل الحكمة منه فيهم لكن الله يشهد بما انزل

اليك نزل حين قال مشركوا مكة انا سالنا عنك اليهود فلم يعرفوك فقال اليهود والله انكم عالمون اني على

الحق فقالوا اما نعلم ذلك فقال اليهود ان لم يشهد اليهود به لكن الله يشهد بانك نبي وبما انزل اليك من القرآن

بان جعله معجزا على مرور الازمان يشهد انك على الحق فانه اعظم شهادة من خلقه وفيه اختصار لاقتضاء لكن

الاستدراك عن نفي شيء وقبلها الايجاب ذكر الشيء بعدهما وقوله انزله بعلمه تفسير للمنزل ومحل بعلمه حال اي انزله

ملابسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو ما فيه من نظم واسلوب من البلاغة يعجز عنه كل بليغ وهو المراد بكونه

شاهدا عليه وانزله بما يعلم من مصالح العباد والملئكة يشهدون اي انهم يشهدون ايضا على صدقك كالذي شهدت

عليه لان شهادتهم تبع بشهادتي وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد احد من خلقه اذ لا احد افضل شهادة من الله تعالى

ولغيركم ثم قال ان الذين كفروا بالقرآن وبمحمد وصدوا اي صرفوا الناس عن سبيل الله اي عن طريق الهدى بكتم

نعت محمد قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا اي لا يدرك غوره ان الذين كفروا بالله وظلموا اي بكتم نعت

محمد او انفسهم وبجحدهم نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على كفرهم وظلمهم بذلك ولا ليهديهم اي ولا يرشدهم

طريقا من الطرق الا طريق جهنم وهو دين الكفر او العمل الذي يجرهم الى جهنم او طريقا يوم القيامة ينتهي بهم اليها

قيل يرفع لاهل الايمان في الموقف طريق ياخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار خالدين فيها ابدا

سخن گفتن بی واسطه وابن نهايت مراتب وحی است واگر اين تكليم با موسی بر ذروه طور بود با حضرت پيغمبر ما در غرفه نور بود

و وحی الى عبده ما اوحى ازان كلام تمام بر اسرائيل خبر يافتند وبر سر وحی هيچ عارف وكامل جز بتعليم محمد صلى الله عليه وسلم اطلاع نيافت

موسی بطور اگر چه سخن گفت با خدا بالای عرش پايه طور محمد است صلى الله عليه وسلم ح

اى لا يخرجون عنها معذبين بها وكان ذلك اى خلودهم فيها وعذابهم فى النار على الله يسيرا اى هينا عليه لا
يعجز عنه قيل هذا لمن سبق علمه فيهم انهم لا يؤمنون فلهم يا ايها الناس خطاب لاهل مكة تحريضا على
الايمان وترك الشرك قد جاءكم اى ظهر فيكم الرسول وهو محمد عم بالحق اى ملابسا بالصدق او بالشرع او
بكلمة لا اله الا الله وهو التوحيد فآمنوا اى صدقوا به وبما جاء من التوحيد ونفى الشرك خيرا لكم نصبه
مفعول به اى اقصدوا واختاروا خيرا لكم مما انتم فيه او صفة مصدر محذوف اى ايمانا خيرا او خبر كان المحذوف اى
اى يكن الايمان خيرا لكم ثم قال تهديدا لهم باظهار غناه عنهم وعن ايمانهم وان تكفروا بمحمد وبما جاء
به من الحق فان لله ما فى السموات والارض اى كله له عبيد واماء فهو غنى عنكم وكان الله عليما بخلقه من
يؤمن ومن يكفر حكيما بامره فى الثواب والعقاب ثم خاطب النصارى بقوله يا اهل الكتاب اى الانجيل
لا تغلوا اى لا تتجاوزوا الحد فى دينكم بان تشركوا الله عيسى الذى هو عبده فى الالوهية ولا تقولوا
على الله الا الحق نصب على انه مفعول تقولوا بمعنى تذكروا او تعتقدوا اى لا تذكروا على الله الا القول الحق
وهو التنزيه عن الشريك والولد وغلوهم فى عيسى هو ان بعضهم قال ثالث ثلاثة آلهة عيسى ومريم والله
وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال انه ولده وقالت اليهود هو ولد زنا والله تعالى كذبهم كلهم بقوله انما
المسيح عيسى ابن مريم مبتدا او عطف بيان خبره رسول الله وكلمته لانه وجد بقوله لعيسى كن وكان
من غير اب وبعل القاها الى مريم حال وقد معه مقدرة اى والحال ان الله اخبرها بالكلمة من غير اب ولا
نطفة وقيل اى جبرئيل عم فنفخ فى جيب درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى فى بطنها فوله
وروح منه عطف على رسول وسمى روحا لانه وجد بمجرد النفخ من غير جزء من ذى حى كالنطفة المنفصلة
من الاب واضيف الى الله بقوله منه تشريفا له ثم قال فآمنوا بالله ورسله اى وبما جاءكم رسله منه
انه واحد فى الالوهية لا شريك له ولا ولد له ولا نسبة بينه وبين عيسى فانه جزء من مريم لا من الله مخلوق من غير
اب ولا تقولوا ثلثة اى الالهة ثلثة والله ثالث ثلثة انتهوا عن التثليث يكن الانتهاء عنه خيرا لكم من القول
به يعنى توبوا الى الله بالتوحيد ولا تصروا على الكفر انما الله اله واحد تاكيده قوله سبحانه ان يكون له ولد
اى نزه نفسه عن ذلك تنزيها فبين تنزيهه بقوله له ما فى السموات وما فى الارض من الخلق يعنى كل ما فيهما

ملكه فكيف يصح ان يكون بعض ملكه جزءا له على ان الجزء انما يكون بالتركيب والجسم وهو منزه عن صفات [الاعراض]
والاجسام وكفى بالله وكيلا اى شاهدا يشهد على انه واحد وان لم يشهد غيره او كفى وكيلا بكل الخلق امورهم
لافتقارهم اليه وهو الغنى عنهم ثم قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله نزل حين قال وفد نجران
للنبى عم عند المناظرة به فى امر عيسى عم انك تسب عيسى بقولك انه عبد الله فقال انه لا يانف المسيح عيسى ان يكون
عبدا لله يعنى انه معترف بعبوديته لله تعالى يقال نكف واستنكف اذا انف ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح وهو
الظاهر فى اداء الغرض من الكلام بخلاف عطفه على اسم ان يكون اى ولا حملة العرش يانفون ان يكونوا عبدا لله فانهم
اقرب اليه من عيسى فكيف يانف عيسى وهو عبد من عباده ويدل على عبدا المحذوف فى قوله عبدا لله ولو لم يقدر الحذف
فلم يصح العطف لان الملائكة جمع وعبدا لله مفرد وقيل يجوز ان يكون المراد من الملائكة كل واحد منهم فحينئذ يصح العطف
قيل فى الكلام ارتقاء من الادنى الى الاعلى وهو يدل على ان الملائكة مفضلون على البشر واجيب عنه بان سوق الكلام
رد على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى ان عيسى اله وولد لله لا تفضيل الملائكة على البشر
ومن يستنكف اى يانف عن عبادته اى عن العبودية لله ويستكبر اى يتعظم عن طاعته فسيحشرهم اليه
اى الى الله جميعا فيامر بهم الى النار ثم قال فى شان الموحدين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى الطاعات التى بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم اى ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله اى من رزقه فى
الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تاكيدا فى شان المستنكفين عن عبادته و
اما الذين استنكفوا اى انفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما اى وجيعا دائما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا اى مانعا يمنعهم من عذابه قيل التفضيل
ثم قال هو خطابا لاهل مكة ترغيبا فى الايمان يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اى حجة واضحة عليكم وهو
محمد عم بالمعجزات التى يعجز عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القرآن الذى يصدقه بالبيان الشافى
فى الحلال والحرام وفى الهدى والضلال فاما الذين آمنوا بالله اى بدينه الحق واعتصموا به اى تمسكوا بتوحيده
فسيدخلهم فى رحمة منه اى فى ثواب مستحق منه وفضل اى وفى تفضل عليه فى الآخرة ويهديهم اليه
اى الى دينه الموصل الى معرفته فى الدنيا حال كونه صراطا مستقيما وهو دين الاسلام الذى لا عوج فيه علما وعملا فهم

ثم ويرشدهم

هنا عند مطابقة الفضل لانه بعض على الفضل
لا يلزم من الفضل والفضول ان يستحيل
هو طريق الاستنكاف لان يستنكف المسيح عليهم

يستفتونك قل الله يفتيكم نزلت حين جاء النبي عم الى عيادة جابر بن عبد الله في مرض موته فسأله فقال انى
في كلالة من الورثة لمن الميراث منها فقال الله هو قل الله يفتيكم في الكلالة وهو من لا ولد له ولا والد ان امرؤ
ان شرط وامرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك ومحل ليس له ولد رفع صفة امرؤ والمراد بالولد الابن يدل عليه قوله
وله اخت من ابيه او من الاب والام لان الابن يسقط الاخت والبنت لا تسقطها اى ان مات رجل ليس له ابن
وله اخت فلها نصف ما ترك من المال ثم بين ميراث الاخ من اخته بقوله وهو يرثها بجعله عصبة لها اى ان
ماتت الاخت ولها اخ فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد اى ابن لان البنت لا تسقط الاخ ويسقطه الابن ولم
يذكر الوالد لان ذكر الولد يدل عليه اذ الاب نظير الابن في الاسقاط فاذا ورث الاخ عند انتفاء الولد فهو اوب
فاولى ان يرثها عند انتفاء الوالد وهو بعد ثم لو كان لاحدهما من الاخ والاخت ولد فمات احدهما فالحكم فيه
بين على لسان رسوله لا في الاية لانه قال اذا مات الاخ وترك ابنة واختا فللابنة النصف وما بقي للاخت ولو
ماتت الاخت وتركت ابنة واخا فللابنة النصف وما بقي للاخ وهذا اجماعي وفي الاول اختلاف لان ابن عباس رض
قال لا ترث الاخت مع البنت شيئا وخالفه جميع الصحابة وجعلوا الاخوات مع البنات عصبة بالحديث قوله
فان كانتا اى الاختان اصله فان كان الوارث فثنى لتثنية الخبر وانث لتانيثه وهو اثنتين فصاعدا
فلهما الثلثان مما ترك الميت والمراد من ذكر اثنتين بيان مجرد العدد بالتاكيد لان كونهما اثنتين معلوم
من كانتا وقيل انما جيء باثنتين ليعلم ان الصغيرة ترث كما ترث الكبيرة وان كانوا اى الورثة اخوة رجالا
ونساء اى ذكورا واناثا اصله وان كان الوارث فجمع لجمع الخبر المشتمل على الذكور والاناث واطلق عليه الاخوة
تغليبا للذكور على الانوثة فللذكر مثل حظ الانثيين منهم اى يكون لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم هذا
اذا كان الكل من الاب او من الاب والام فاما اذا كانوا من الام خاصة فهم شركاء في الثلث على التسوية بالاجماع
وقد ذكر في اول هذه السورة يبين الله لكم اى الحق او قسمة المواريث ان تضلوا اى مخافة ان تخطئوا في
قسمها فمحل ان تضلوا نصب مفعول له والله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وغيرها فاتبعوا ما انزله
الله عليكم بعلمه من الكتاب روى ان قوله يستفتونك نزل في طريق حجة الوداع في الصيف ولذلك سمي اية الصيف

سورة المائدة مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم فانه نزل بعرفة وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود قال المفسرون لما ابتدا الله في سورة النساء بالامر بتقواه
للناس ليوحدوه ويطيعوه مع بيان انه خلقهم وكثرهم من نفس واحدة رجالا ونساء ووصاهم بقسمة المواريث
بينهم على المقادير التي فرضها في الوصية وبيان الحدود والاحكام والعدل والظلم ثم ختم السورة بقسمة المواريث
التي لم يذكرها في الوصية على المقادير المفروضة فيها بين الاخوة والاخوات اكد حفظ ذلك كله في هذه السورة
بالامر بالوفاء بعهده الموكد في دين الله من تحليل حلاله وتحريم حرامه وبالعدل بين عباده في القسم وغيره
بقوله اوفوا بالعقود جمع العقد وهو العهد الموثق وهو يشتمل على كل واجب ذكر في القرآن من الامر والنهي
والنذور والايمان التي بين الله وبين عباده او فيما بينهم وحفظ الامانة من المال والستر وتمييز الحلال والحرام
وهو امر مجمل ثم عقب بالتفصيل بقوله احلت لكم بهيمة الانعام اى احل الله لكم ذبحها واكلها والبهيمة كل
حي لا يميز وانما سمي بها لانه ابهم عن التمييز او لعدم النطق والانعام هي الابل والبقر والغنم واختلف في اجنتها
في البطن اباحها الشافعي رح اذا ذبح امهاتها وحرمها ابو حنيفة رح واضافة البهيمة الى الانعام اضافة
تبيين كاضافة ثوب خز اى بهيمة من الانعام قوله الا ما يتلى عليكم نصب استثناء من بهيمة الانعام اى
احلت لكم هذه الاشياء الا ما يذكر لكم تحريمه منها بعد غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم من احلت لكم او من
الضمير في عليكم لكونه من تتمة الكلام الاول والعامل احلت على الوجهين اى احلت لكم غير مستحلين الصيد وانتم
حرم اى والحال انكم في الاحرام والحرم جمع حرام وهو المحرم والجملة حال من محلي الصيد اى احللنا لكم بعض
الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق عليكم ان الله يحكم بين عباده ما يريد
من التحليل والتحريم لا اعتراض عليه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت نهيا عن تحليل
ما حرم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اى علامات طاعة الله والمراد مناسك الحج كالوقوف والرمي و
الطواف والسعي بين الصفا والمروة وغير ذلك ومعنى احلال الشعائر ان يتهاونوا بحرمتها وان يحالوا بينها
وبين المتنسكين بها ولا الشهر الحرام اى لا تحلوا القتال في شهر الحج ولا الهدي اى لا تحلوا اكل ما يهدى الى
البيت جمع هدية وقيل مصدر صار اسما له ولا القلائد اى ولا تحلوا الهدايا ذوات القلائد جمع قلادة وهي

ما يعلق في عنق راحلة الحاج من شعر او وبر او لحاء شجر او غير ذلك ليأمن في الطريق وكانوا في
الجاهلية اذا خرجوا الى مكة قلدوا هداياهم فامنوا به لانه يعرف به انهم كانوا حجاجا فامرهم الله تعالى
بحفظ ذلك وان لا تستحلوها فنهوا عن التعرض لهم وعطفت على الهدى وان كانت منها تفضيلا لها
كعطف جبرئيل على الملئكة **ولا آمين البيت الحرام** اى ولا تحلوا قتال قاصدين المسجد الحرام سواء
كانوا من المؤمنين يعني الحجاج والعمار او كانوا من المشركين الذين يأتونه لقصد الثواب بزعمهم
ويأتون بالنعم الكثيرة توسعة لمعاش الحجاج ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين فهو **يبتغون** نصب
على الحال من آمين اى يطلبون **فضلا** اى رزقا بالتجارة وثوابا بالحج **من ربهم ورضوانا** اى رضى
الله بان يغفر للمؤمنين ويصلح معاش المشركين ولا يعجل لهم بالعقوبة ثم اباح لهم الصيد فقال **واذا
حللتم فاصطادوا** اى اذا خرجتم من احرامكم ومن حرم الله وامنه الى حله حل لكم الاصطياد **ولا يجرمنكم**
بفتح الياء من جرم بمعنى كسب وفاعله **شنآن قوم** بفتح النون وسكونها اى بغضهم يعني لا يحملنكم
عداوة قوم وهم كفار مكة **ان صدوكم** بفتح الهمزة اى لاجل صدهم اياكم **عن المسجد الحرام** عام الحديبية
وبكسرها شرطا مستقبلا اى ان يصدوكم في المستقبل مثل ما مضى منهم في عام الحديبية **ان تعتدوا** اى
ان تتجاوزوا الحد عليهم في المكافاة بالقتل واخذ الاموال وهو مفعول لا يجرمنكم **وتعاونوا** اى
تناصروا **على البر** اى على اتباع امر الله والعمل به **والتقوى** اى وعلى اجتناب ما نهى الله عنه **ولا تعاونوا
على الاثم** اى الكفر والانتقام والتشفي **والعدوان** اى الظلم وجاء في الحديث البر حسن الخلق والعدوان
ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس **واتقوا الله** اى اخشوه فيما يامركم به اى اطيعوه **ان الله
شديد العقاب** حين عاقب فهو **حرمت عليكم الميتة** نزل في تحريم ما كانوا يحلونه والميتة كل ما مات
حتف انفه بغير زكوة شرعية اى حرم عليكم اكلها **والدم** اى شربه وهو الدم المسفوح لان الدم الذي
بقي بعد الانهار فهو مباح كالكبد والطحال **ولحم الخنزير** والمراد كله من الشحم والعظم وغيرهما مما
ينتفع به فانه حرام بالاجماع **وما اهل لغير الله به** اى حرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله بذكر اسم الصنم كفعل
الجاهلية عند الذبح باسم اللات والعزى واصل الاهلال رفع الصوت فسمى الذبح باسم الاهلال لرفعهم الصوت

عند الذبح بذكر آلهتهم **والمنخنقة** اى وحرم اكل المنخنقة وهي الشاة التي تخنق او تختنق فتموت فان
بعض الكفار يستحلونها وياكلونها **والموقوذة** اى حرم عليكم المضروبة بالخشب وغيره حتى تموت **والمتردية**
وهي الشاة التي تسقط من الجبل اى منخفض او في بئر فتموت **والنطيحة** وهي الشاة المنطوحة التي تنطح
بقرن صاحبها فتموت **وما اكل السبع** اى وحرم اكل ما بقي مما اكله السبع **الا ما ذكيتم** اى الا ما ادركتم ذكوته
فذكيتموه قبل ان تموت فلا باس باكله وهو استثناء مما يمكن ذكوته من المنخنقة الى ما اكله السبع يعني كل
واحد من هذه اذا ادركته وبها حيوة فذبحت حلت نص عليه ابو حنيفة واذا ادركت قبل ان تصير الى حالة
المذبوح فذبحت حلت نص عليه الشافعي فهو **وما ذبح على النصب** عطف على قوله الميتة اى وحرم عليكم اكل
ما ذبح على النصب جمع نصاب وهو حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون اللحم
عليها تعظيما لها وتقربا الى الله بذلك **وان تستقسموا بالازلام** عطف على الميتة والاستقسام طلب
معرفة ما قسم له مما لم يقسم اى وحرم عليكم طلب القسمة والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهو القدح
الصغير لا ريش له ولا نصل قيل كان اهل الجاهلية يجتمعون عشرة انفس ويشترون جزورا ويجعلون لحمه
على تسعة اجزاء واعطى كل واحد منهم سهما من سهامه اى قدحا من قداحه رجلا فيحفظ السهام كلها عنده
ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام وكل ما خرج سهم ياخذ جزءا من اجزاء ذلك اللحم فاذا اخرج تسعة
من السهام لا يبقى شيء من اللحم فبقي الرجل الذي خرج اسمه آخرا بلا جزء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه بحكمهم
هذا نوع من لعابهم فنهى الله عن ذلك بقوله **ذلكم** اى هذا الاستقسام (العمل يعني) **فسق** اى معصية لانه دخول في
علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله ويكفر مستحله قاله تاكيدا للتحريم قال ع من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده
عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة فهو **اليوم** اى في هذا الزمان الحاضر وما يتصل به
من الازمنة الآتية **يئس الذين كفروا من دينكم** اى قطعوا رجاءهم من ان يبطلوا دينكم الحق ويرجعوكم الى
دينهم الباطل نزل بعد تكميل الشرايع بالسنن والاحكام ووافق يوم عرفة في يوم جمعة وكان عيد اليهود و
النصارى والمجوس وقيل نزل حين فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع ودخلها ونادى منادى
رسول الله عم الا من قال لا اله الا الله فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فانقادت

قريش لامر الله ورفعوا ايديهم واسلموا خفا لعنا فلا تخشوهم اى لا تخافوا صولة الكفار بعد اظهار الدين
فانا معكم وناصركم واخشون فى ترك امرى ولا تخشوا غيرى اليوم اكملت لكم دينكم اى امر دينكم من
الحلال والحرام وشرايع الاسلام اوظهور دينكم ونصرته واتممت عليكم نعمتى باكمال دينكم الاسلام وبدخول
مكة آمنين ظاهرين ومنع المشركين من دخول الحرم بعد العام فلا نعمة اتم من نعمة الاسلام وهدم مناسك
الجاهلية ومنازلها ورضيت لكم الاسلام دينا اى اخترت لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو المرضى
وحده عندى ومن يبتغ غير دينا فلن يقبل منه ونصب دينا على الحال من الاسلام قال صح حاكيا عن الله هو
هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قيل عاش
النبى صح بعد نزول هذه الآية احدى وثمانين ليلة ثم قال فمن اضطر شرط يتعلق بما تقدم من المحرمات
اى فمن احتاج بالضرورة الى اكل ما حرم من المحرمات فى مخمصة اى مجاعة غير متجانف لاثم نصب حال
اى حال كونه غير مايل الى المعصية وهى اكله فوق الشبع وحال كونه غير متعمد للمعصية فى مقصده فيأكل منه
مقدار ما يامن الموت وهذا قول الايمة من الشافعى وابو حنيفة وغيرهما والا قال قول اهل المدينة وجواب
الشرط فان الله غفور رحيم فيما اكل ورخص فى الاكل عند الاضطرار قوله يسئلونك ماذا احل لهم
نزل حين سال عدى بن حاتم الطائى واصحابه وقالوا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فما
يحل لنا من المطاعم والصيود وذلك السوال عند نزول تحريم المحرمات فقال له قل احل لكم الطيبات اى
الذبايح على اسم الله او كل ما لم يرد فيه نص من كتاب او سنة للتحريم وما علمتم من الجوارح اى واحل لكم صيد
الذى علمتم من الجوارح بحذف المضاف اى الكواسب من الكلاب والطيور مكلبين نصب على الحال وفايدة
الحال بعد ما قال علمتم ان يكون معلم الجوارح نحريرا فى علمه مؤدبا به اى حال كونهم مرسلين الكلاب على الصيود من
التكليب وهو تاديب الكلاب للاصطياد وخصت الكلاب لكثرتها بالذكر والمراد من الكلب جميع السباع
لان العرب تسمى كل السبع كلبا تعلمونهن وهو ايضا حال من المكلبين اى تؤدبون الكلاب فى طلب الصيد
مما علمكم الله على لسان رسوله فلا بأس بصيد الكلب اذا كان معلما فكلوا مما امسكن عليكم اى حبسنه
لكم ولم يأكلن قيل المعلم هى التى اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد لم يأكله

تاكل
فاذا وجد ذلك ثلث فهى معلمة قال صح اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فامسك فكل وان اكل فلا
فانما امسك على نفسه وقال ايضا ما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت
ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه اى سموا على المذبوح عند الذبح باسم الله وعلى الذى ارسل على الصيد من الكلب
والبازى عند الارسال والضمير فى عليه يجوز ان يرجع الى ما امسكن ويجوز ان يرجع الى ما علمتم من الجوارح ومن المرسل
على الصيد واتقوا الله فى اكل الميتة او من ترك التسمية على المذبوح او المرسل ان الله سريع الحساب اى المجازاة
اليوم احل لكم الطيبات اى المذبوحات يعنى فى هذا الزمان بين حلها لكم بالقرآن ثم قال فى ترخيص ذبايح اهل
الكتاب وان كانوا كافرين وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم كبنى تغلب
حل اى اكله حلال لكم وطعامكم حل لهم اى يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم فرخص اكلهم وان كانوا على غير ملتهم
وانما اولناه بذلك لان الحلال والحرام انما يعتقد ان على اهل الايمان قوله والمحصنات من المؤمنات مبتدا خبره محذوف
اى الحراير العفايف من المؤمنات حل لكم تزويجهن وفيه تحريض للمؤمنين على التخير لنطفهم وكذلك قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اى العفايف منهم حل لكم نكاحهن اذا آتيتموهن اجورهن
اى مهورهن محصنين نصب على الحال من فاعل آتيتموهن اى اعفاء غير مسافحين صفة محصنين اى
غير معلنين بالزنا يعنى كونوا بنكاحهن متعففين عن الاعلان بالزنا ولا متخذى اخدان عطف على غير مسافحين
جمع خدن وهو الصديق يشمل الذكر والانثى اى ولا تكونوا زانين سرا نزل هذه الآية لرد فعل الجاهلية وانهم
كانوا يعيرون من زنى فى العلانية دون من زنى فى السر فحرم الله بها العلانية والسر ثم قال ومن يكفر بالايمان
اى ومن يجحد شرايع الايمان من الحلال والحرام فقد حبط عمله اى ثوابه وهو فى الآخرة من الخاسرين اى من
المغبونين قيل ان الرجل اذا صلى او صام او حج ثم ارتد ثم اسلم وجبت عليه اعادة ذلك العمل لانه قد بطل
ما فعل قبل ارتداده وقيل لا يجب اعادته سوى الحج قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة خطاب
خاص للمحدثين بالوجوب اى اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون ويجوز ان يكون للندب لغير المحدثين
لقوله صح من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ لما
روى انه صح كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رض

و محصنات نزد امام اعظم رحمة الله عليه عفايف
پس بقول او جواير و اماء از كتابيات
مساوى باشند هم را نكاح توان كرد
و نزد امام شافعى رضى الله عنه
آزاد اند پس اماء كتابيه حرام
باشند بمذهب او

صنعت شيئا لم تكن تصنعه يا رسول الله فقال عمدا صنعته يا عمر يعني بيانا للجواز وقيل اذا قمتم من نومكم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اى مع المرافق في الغسل لورود السنة بذلك وامسحوا برؤسكم والباء
فيه زايدة وقيل تبعيض فمالك اوجب جميع الرأس كالوجه في التيمم وابو حنيفة ربعه كاحمد والشافعي
يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة واحدة بخلاف حلق الراس في الحج فانه لا يجزى عنده اقل من ثلث شعرات
لان الامر هنا مطلق المسح والامر هناك حلق شعور الراس واقل الجمع ثلثة عندهم وارجلكم بالنصب
عطف على ايديكم وبالجر عطف على رؤسكم على سبيل التبعية والجوار كما في قوله وحور عين واوجب بعض
الناس المسح عليهما لظاهر العطف ومنع بان المسح لم تضرب له غاية في الشرع وهنا جاء بالى وهي غاية فيحمل
المسح على الغسل الخفيف وقيل فائدة هذا العطف وان كانت غير ممسوحة هي الحث على الاقتصاد في صب
الماء على الرجلين لانها مظنة الاسراف في صب الماء الى الكعبين اى يجب غسل الرجلين مع الكعبين كاليدين
مع المرفقين والشعبي ومحمد بن جرير لا يوجبان غسل المرفقين والكعبين مع اليدين والرجلين نظرا الى
كلمة الى قيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان جمع المرافق بمقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام
الاحاد بالاحاد وان تثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل رجل من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب و
انما في كل رجل كعب واحد لا طرفان من جانبي الرجل فيكون التقدير على هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل
رجليه الى الكعبين منهما بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه وان كنتم جنبا فاطهروا ان كنتم ملابسين بالجنابة
فاغتسلوا والجنب لفظ مفرد يستعمل للواحد وغيره كعدو والملئكة بعد ذلك ظهير واصل اطهروا تطهروا
ادغم التاء في الطاء وزيد الف الوصل للابتداء بالسكون وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط اى من قضاء الحاجة او لامستم النساء اى جامعتموهن فلم تجدوا ماء للوضوء و
الاغتسال فتيمموا صعيدا طيبا اى ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من الصعيد ما
يريد اى لا يقصد الله لكم في الرخصة والتكليف بالتيمم ليجعل عليكم من حرج اى ضيقا في دينكم ولكن يريد ليطهركم به
من الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اى نعمة الاسلام بالترخيص لكم لعلكم تشكرون الله ونعمته
فيثيبكم واذكروا نعمة الله وهي نعمة الاسلام التي انعمها عليكم وازاح عنكم الكفر بارسال محمد اليكم و

اذكروا ميثاقه الذي واثقكم به اى عهده الذي عهده اليكم وهو بيعة الرضوان على السمع والطاعة في حال
العسر واليسر اذ قلتم للنبي حين بايعتم سمعنا واطعنا فاحفظوا منة الله عليكم بذلك واتقوا الله
في نقض الميثاق المعهود ان الله عليم بذات الصدور اى بسرائر قلوبكم ثم قال ايماء لنفي الظلم عنهم يا
ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اى مجتهدين في اقامة العدل شهداء لله على
من كانت ولا يجرمنكم اى ولا يحملنكم شنآن قوم اى بغض المشركين على ان لا تعدلوا اى على ترك العدل
فتعتدوا عليهم اعدلوا اى قولوا الحق في اوليائكم واعدائكم هو اى قول الحق والعدل اقرب للتقوى اى
لطاعة الله وابعد من عصيانه واتقوا الله اى اخشوه فيما يامركم به وينهاكم عنه ان الله خبير بما تعملون
من الطاعة والمعصية ثم بين ثواب المطيع وعقاب العاصي فقال وعد الله الذين آمنوا بالله وبمحمد نبيه
وعملوا الصالحات اى الخيرات بعد الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم في شركهم واجر عظيم لاعمالهم في اعمالهم
في الآخرة وهذه الجملة في محل النصب على انها المفعول الثاني لوعد الله الذين آمنوا والذين كفروا بالله و
كذبوا بآياتنا اى بمحمد والقرآن وماتوا بلا توبة اولئك اصحاب الجحيم اى ملازمون بها اى لا ينفكون عنها
فيها يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم نزل حين راى المشركون في غزوة ذي انمار اسم موضع النبي



واصحابه قاموا الى الصلوة يصلون معا وهي صلوة الظهر وارادوا القتل بهم فلم يمكن الله بهم منه للرعب
الذي قذف في قلوبهم وهم بنو النضير فبلغ الخبر الى رسول الله فحاصرهم وفتح حصونهم واجلاهم الى الشام
فقال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم ورحمته بكم واشكروه عليها اذ هم قوم اى قصدوا ان يبسطوا اى
يمدوا اليكم ايديهم بالقتل فكف اى فمنع الله ايديهم عنكم اى عن قتالكم واتقوا الله اى اخشوه في كل حال
بالوفاء على ما امركم به وتوكلوا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون لينصرهم على اعدائهم قوله ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل نزل اخبارا للنبي وامته عن بني اسرائيل وميثاقهم بموسى على ان يطيعوه
بما امرهم ونقضهم اياه بعد ذلك فلعنهم الله وعقوبته به روي انه امر موسى وقومه بالخروج من
مصر حين استقروا فيها بعد هلاك فرعون الى اريحا من ارض الشام للجهاد وكان يسكنها الجبابرة من
عوج واصحابه وقال هي داركم وقراركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء

عما امروا به توثقة عليهم فاتخذ موسى من قومه اثني عشر رجلا فعاهدهم ان يكفلوا بقومهم في ان يحدثوهم بما يرونه من الجبابرين فاخبر الله تعالى عنه بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي كفيلا ينقب عن الامور ويتعرفها وقال الله تعالى في التورية اني معكم اي معينكم وناصركم على عدوكم فلما دنا موسى الى ارض الجبابرين بعث النقباء ليتجسسوا منهم فراوا اجراما عظاما وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ما راوا من الجبابرين فنقضوا العهد الا كالب بن يوقنا ويوشع بن نون فانهما امرا قومهما بالقتال فقال تعالى لئن اقمتم الصلوة اي والله لئن اقمتم الصلوة و آتيتم الزكوة لاهلها وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم او وقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي احسنتم الى الناس بطيبة نفس وانفقتم في سبيل الله لاكفرن جواب القسم المحذوف و جواب الشرط المذكور معا اي لامحون عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني لانصرنكم في الدنيا ولاثيبنكم في الآخرة فمن كفر بعد ذلك بنقض العهد والميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ طريق الحق ثم اخبر الله تعالى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم بعد ذلك العهد لعناهم اي طردناهم عن رحمتنا او عذبناهم بالمسخ او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية بالالف والتخفيف اي شديدة يابسة او خالية عن حلاوة الايمان وقرئ قسية بطرح الالف وتشديد الياء اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لان من قسى قلبه يعصي ربه اي يبدلون كلمات الله في كتابهم وهو تغيير نعت محمد ﷺ وبعض الاحكام عن مواضعه التي وضع عليها من الصحة بعد ما وافق القرآن ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا مما ذكروا وامروا به في كتابهم ولا تزال تطلع اي تقف يا محمد على خائنة اي على خيانة منهم وهي نقض العهد وموالاة الكفار لحربك يعني ذلك عادتهم لان آباءهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك وينقضون عهدك ويظاهرون المشركين على حربك الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم ولم ينقضوا العهد فاعف عنهم اي تجاوز عن عقوبتهم واصفح اي اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين اي الذين يعفون عن الناس ونسخ باية السيف وبعد ذكر اليهود نزل في النصارى لبيان قبح عملهم كاليهود ومن الذين قالوا

انا نصارى جمع نصران من النصرة اي قالوا ادعاء لنصرة الله نحن انصار الله اخذنا ميثاقهم اي عهدهم الموثق على التوحيد والايمان بالانبياء وفعل الخيرات كما اخذنا من اليهود فنسوا حظا اي تركوا نصيبا مما ذكروا به اي مما امروا به في الانجيل يعني نقضوا العهد كما نقض اليهود فاغرينا بينهم اي الزمنا بين فرق النصارى المختلفة العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكل فرقة تكفر الفرقة الاخرى فيقع القتال بينهم بالاهواء المختلفة كالنسطورية القائلين بان عيسى ابن الله واليعقوبية القائلين بان عيسى هو الله والملكانية القائلين بان عيسى عبد الله ورسوله وكلهم من الانصار وسوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون من العمل الباطل والحق قيل انما نشأ هذا الاختلاف بينهم بسبب رجل اسمه بولس ولم يكن منهم وكان يقاتل معهم فقتل منهم ثم غاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل نفسه اعور ليحتال كي تلقي بينهم العداوة والقتال ليقتل بعضهم بعضا فقال لهم اتعرفوني قالوا انت الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال نعم وقد فعلت ذلك كله ولكن الآن تائب عنه لاني رايت عيسى بن مريم في المنام نزل من السماء ولطم وجهي لطمة وفقأ عيني فقالوا اي شيء تريد منا قال اريد ان اكون معكم واعلمكم شرايع دينكم كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له غرفة فدخل فيها وفتح كوة الى الناس وكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسئلونه عن تلك الكوة فيجيبهم بما يعجبهم فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون ما يامرهم به فقال يوما اليس الله خلق لكم ما في الارض جميعا قالوا نعم فقال لم تحرمون الخمر والخنزير والميسر فانها منفعة لبني آدم فاخذوا بقوله ثم قال بعد مدة من اي ناحية تطلع الشمس والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فصلوا اليه فاخذوا بقوله ثم دعا بطائفة منهم الى داخل الكوة فقال جاءني عيسى الليلة وقال رضيت عنك لاجل عملك فمسح بيده على عيني فبرأت فاعلموا اني اريد ان اجعل نفسي قربانا الليلة لاجل عيسى فاخبركم بشيء تحفظونه عني وتدعون الناس اليه ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا فقال ان عيسى فعل هذه كلها فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بثانية واخبرهم بمثل ذلك وقال انه ابن الله ثم دعا بثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلثة فقال للكل اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى الليلة ثم خرج في بعض الليلة وغاب

عنهم فاصبحوا فجعل كل فريق منهم يقول انه علمني كذا والآخر يقول انت تكذب بل علمني كذا فوقع بينهم
قتال عظيم وبقيت العداوة الى يوم القيامة ثم قال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا نزلت في كتم
اليهود والنصارى آية الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت النبي عم اى يا اهل التورية والانجيل
قد جاءكم الرسول منا محمد عم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون اى تخفونه كنعت محمد عم وغيره
من الكتاب في محل النصب على الحال من ضمير المفعول المحذوف في تخفون اى كائنا من التورية والانجيل
ويعفو عن كثير منه فلا يواخذكم على اخفائكم اياه قيل جاء رجل من احبار اليهود فقال يا محمد
ما الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله عم ولم يبين له وغرضه ان يناقض كلامه بسؤاله فلما
لم يبين ما سأله قام من عنده وذهب وقال لاهله من اليهود ارى ان محمدا صادق فيما يقول لانه قد
كان وجد في كتابه انه لا يبين له ما سأله له ثم قال قد جاءكم من الله نور اى الاسلام او محمد عم وكتاب
مبين اى القرآن الذي يظهر ما كان خافيا وانه ظاهر في الاعجاز يهدي به الله اى يرشد بالقرآن او محمد عم
من اتبع رضوانه اى طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص فمن مفعول اول لقوله يهدي وقوله سبل السلام
مفعول الثاني اى طريق السلامة والخير وهو التوحيد ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات
الكفر التي في قلوبهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذي هو قسط من نور الله الذي هو حق اليقين
فيصير المؤمن به قائما بالحق للحق باذنه اى بارادته ومشيته ويهديهم الى صراط مستقيم اى
يوفقهم الى دين الاسلام الذي هو طريق الجنة ثم قال لقد كفر الذين قالوا وهم اليعقوبية من النصارى
ان الله هو المسيح ابن مريم يعني عيسى عم فقال الله لمحمد عم قل فمن يملك من الله شيئا اى من يقدر
ان يمنع شيئا من عذاب الله ان اراد الله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
اى لا يقدر عيسى على دفع الهلاك عن نفسه ولا على رد الهلاك عن غيره فكيف يكون الها فيكون عبدا مخلوقا
كسائر عباده ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الملائكة والجن والانس من الذكور
والاناث اى جميع الخلق عبيده واماؤه وحكمه نافذ فيهم وعيسى منهم بشر من جنس آدم فقال النصارى
اهل نجران لو كان عيسى بشرا من جنس آدم لكان له اب فاخبر الله انه يخلق ما يشاء من ذكر وانثى

من غير اب وام كآدم عم وحواء ومن ام بلا اب كعيسى ومن اب وام كسائر الخلائق لا اعتراض عليه والله
على كل شيء قدير يقدر على ما يشاء ويختار لانه القادر الفاعل بالاختيار ثم قال وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله اى ابناء رسله واحباؤه اى محبوبوه فامر الله نبيه بقوله قل منكرا عليهم فلم يعذبكم
بذنوبكم اى بسببها وانتم مقرون بذلك بقولكم الا اياما معدودات وهي اربعون يوما فان الحبيب
لا يعذب حبيبه والوالد لا يعذب ولده فكيف يكونون ابناءه واحباءه فلما عجزوا عن الجواب قال اضرابا
عن مجادلتهم وردا عليهم بل انتم بشر ممن خلق اى انتم كسائر الخلق لستم بابناء الله ولا باحبائه يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء اى يعفو عن البعض فيرشده الى دينه ويعاقب البعض بذنبه فيخذله ويدخله النار ولله
ملك السموات والارض وما بينهما من الخلق كلهم في حكمه وتصرفه في الدنيا واليه المصير اى الى الله رجوعهم
فيجازيهم باعمالهم من الخير والشر في الآخرة ثم قال يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى على وجه التعيير
باضافتهم الى الكتاب اى يا اهل التورية والانجيل لم تعملون بكتابكم الذي تنسبون نفوسكم اليه قد جاءكم
رسولنا اى محمد عم يبين لكم اى الدين الحق على فترة من الرسل اى على انقطاع الوحي وفتور الدين من رسل
الله وكانت الفترة بين محمد وعيسى عم ستمائة سنة وقيل خمسمائة واربعون سنة وقيل ستون سنة وكان
بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي تترى من موسى الى عيسى عم المعنى ان محمدا رسولنا جاءكم بعد
عيسى مثبتا للحجة عليكم ان تقولوا اى مخافة قولكم معتذرين ما جاءنا من بشير ولا نذير بعد ما درس
الدين ليبشرنا بالجنة وينذرنا بالنار فقد جاءكم بشير بالجنة ونذير بالنار متعلق بمحذوف اى لا
تعتذروا فقد جاءكم الرسول والله على كل شيء قدير من ارسال الرسول على عباده ومن المغفرة والعذاب
ثم قال مخبرا عما قال موسى لقومه من الموعظة والتذكير ليشكروا نعمة الله عليهم ولا يكفروا بها واذ قال
اى اذكر يا محمد حين قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله اى منته عليكم اذ جعل فيكم اى في بني اسرائيل انبياء
وكان فيهم اربعة آلاف نبي وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مملوكين في ايدي القبط وفرعون وقيل جعلهم الله
اصحاب خدم وحشم ولم يكن لبني اسرائيل قبل موسى لاحد خدم قال ابن عباس رض الرجل اذا لم يدخل في بيته
احد الا باذنه فهو ملك وآتاكم من المن والسلوى وتظليل الغمام في التيه وفلق البحر وغير ذلك من النعم

ما لم يؤت احدا من العالمين اى عالمى زمانكم فامر موسى ان يجاهدوا فى سبيل الله بعد تذكيرهم نعمة
الله عليهم بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اى المطهرة وهى المكان الذى يتطهر الانسان فيه
الذنوب يعنى اسكنوا الارض الطاهرة التى كتب الله لكم فى اللوح المحفوظ قبل خلقكم انكم تقسمونها
وتسكنونها بعد هلاك اعدائكم بالجهاد ولا ترتدوا اى لا ترجعوا على ادباركم منهزمين من خوف
العرق فتنقلبوا بالجزم عطفا على ترتدوا او بالنصب جواب النهى اى فتصيروا بالعقوبة او بالخيبة
عن ثواب الدنيا والآخرة خاسرين اى مغبونين فى سعيكم فبعث موسى اثنى عشر رجلا من كل سبط
يأتونهم بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض من اهل المدينة وهو عوج بن عنق فاخذهم وحملهم
فى ثوبه وجاء بهم الى ملك المدينة وطرحهم بين يديه فنظر اليهم الملك وقال اهؤلاء قصدوا ان يأخذوا
مدينتنا فامر بقتلهم فقالت امرأته ما تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء انعم عليهم بعنقود من العنب
حتى يذهبوا ويخبروا بخبركم موسى وقومه فاعطاهم الملك عنقودا من العنب فحملوه على عمود بين فرجعوا
الى موسى وقومه فاخبر النقباء سوى الاثنين منهم بنى اسرائيل احوال الجبابرة وما هم عليه من القوة و
عظم الاجساد فلما سمعوا ذلك جبنوا عن قتالهم ودخول ارضهم قالوا يا موسى ان فيها اى فى المدينة
قوما جبارين اى عاتين والعاتى هو الذى يجبر الناس على ما يريد قيل طول كل رجل منهم ثمانون
ذراعا يعنى لا طاقة لنا بهم فى القتال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اى من تلك المدينة واسمها
ايليا من ارض الشام وقيل هى اريحا فان يخرجوا منها فانا داخلون فيها قال رجلان اى يوشع
وكالوب (كالب) من الذين يخافون الله وصفة رجلان وكذا انعم الله عليهما بالاسلام والتقوى او كانا من
الجبارين فآمنا بموسى واتبعاه وشجعا بنى اسرائيل بقولهما ادخلوا عليهم الباب اى باب المدينة
عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون بكثرتكم لان العمالقة اجسام لا قلوب لهم فلا تخافوهم وارجعوا
اليهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بوعد الله لموسى بان يفتح عليهم هذه
البلدة وقال لهم موسى ادخلوها ولا تخافوهم قالوا يا موسى تأكيدا لنفى الدخول فى المستقبل انا
لن ندخلها ابدا وابدل منه قوله ما داموا فيها كالبيان يعنى لا ندخلها وهم فيها متمكنون انصرف

الاثنين

الاثنين وتكذيب العشرة فاذهب انت وربك فقاتلا اى قاتل انت وليقاتل معك ربك لينصرك عليهم
انا هاهنا قاعدون فانا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى من قولهم الصادر عن جهل وفسوق
قلب وتمردوا واستخفاف به وبربه قال متبرئا من فعلهم وداعيا عليهم رب انى لا املك الا نفسى واخى
لان اخاه كان مطيعا له فنعم بملك طاعته فافرق اى فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين اى العاصين
ولم يذكر الرجلين المؤمنين لانه لم يكن معتمدا عليهما الا اعتماده على اخيه هرون وتكرير بين هنا تأكيد
لان الاصل عدم تكريره قال الله له اذا لم يطيعوا امرك فى الجهاد بالدخول فى الارض المقدسة فانها محرمة
عليهم اى حرم دخولها تحريم منع لا تحريم تعبد وكانت مكتوبة لهم بشرط الجهاد والطاعة ويجوز ان يكون
التحريم موقتا فاذا مضى الوقت كان ما كتب وتنصب اربعين سنة يتيهون فى الارض اى يترددون وكانت
مكتوبة فيها متحيرين ظرفا للتحريم ليكون التيه مجهولا والتحريم معلوما ولو نصبته بيتيهون كان
التيه معلوما والتحريم مجهولا والتيه المفازة التى تاهوا فيها فتح عليهم الشمس نهارا وسترهم ليلا يسيرون
فى التيه ليلتهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين ايلة وفلسطين ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا
فمكثوا فيها اربعين سنة قيل اوحى الله الى موسى انى حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة
غير عبدى يوشع وكالب ولاتيهنهم فى هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم تجسسوا فيه من احوال الجبابرة
سنة ولالقين جيفهم فى هذه القفار واما بنوهم فيدخلونها فلما بقوا فى التيه حزن وندم موسى على
دعائه فاوحى الله اليه انهم احقاء بذلك لفسقهم فلا تأس اى لا تحزن يا موسى على القوم الفاسقين اى العاصين
بامرنا روى ان موسى وهرون ماتا فى التيه وهلكت تلك العصابة وبقى منهم يوشع وكالب وذرياتهم فخرجوا
الى تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس قيل دعا الله يوشع بان يرد الشمس بعد غروبها فردت قدر ثلث
٥ ساعات حتى فتحوا البلدة فاختلطت النجوم عن مجاريها من ذلك اليوم فخفى على المنجمين امرها وروى
ان هرون مات قبل موسى بسنة وان يوشع فتح المدينة بعد موت موسى بثلثة اشهر ومات النقباء
فى التيه بغتة الا كالب ويوشع ولم يكن التيه لهما عقوبة بل كان راحة ورحمة كابراهيم حين القى فى
النار وقيل ان موسى لم يمت وسار بالعسكر مقدمهم يوشع نحو القرية فلما وصلوا اليها نفخوا فى القرون وضجوا

صخرة واحدة فسقط سورها فدخلوها وقتلوا الجبابرة وقتل موسى عوج بن عنق ولم يدخل القرية
احد من الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ومكث موسى بعد ذلك سنة ثم قبض الله تعالى
تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق نزلت تفسيرا للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث حسدوا رسالة
النبي صلى الله عليه وسلم وكتموا نعته واصروا على كفرهم ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم فامر محمدا ان
يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به بقوله واتل اى اقرا عليهم خبر ابنى آدم ملتبسا
بالصدق والصحة والتوافق لما في كتب الاولين اذ قربا اى وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اى قربانين
والقربان ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة ولم يثنه لانه في الاصل مصدر فتقبل القربان
من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل القربان من الآخر وهو
قابيل فازداد قابيل حقدا وغيظا على هابيل ويهدده بان قال لاقتلنك قال هابيل لم تقتلني قال
قابيل لان تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال له هابيل اذن لا ذنب لي انما يتقبل الله اى الحسن من
المتقين اى خائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك وخبائثك روى ان حواء كانت تحمل في بطن
واحد غلاما وجارية وولدت كذلك في عشرين بطنا فامر الله آدم ان يزوج انثى هذا البطن لغير
ذكره فقال آدم لقابيل امرني الله ان ازوج اختك اقليما لهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته ليوذا
فقبل هابيل امر الله وأباه قابيل وقال ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل لكونها جميلة فامرهما
بان يقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق بها فقربا قربانين فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل
فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل في البطش ولكن كان في شريعتهم ان الرجل اذا اراد
ان يقتل رجلا لا يمتنع عليه وقيل انقاد حذرا عن قتاله للمسلم كفعل عثمان فلذلك قال هابيل لقابيل
لئن بسطت الي يدك اى مددت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط اى بماد يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين اى عقابه وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انه لا يتصف
بالوصف الشنيع فيقال هو باسط اليد الى اخيه بالقتل ولما عزم قابيل بقتل اخيه ومخالفة امر
الله وابيه قال له هابيل اني اريد ان تبوء اى ترجع باثمي اى باثم قتلي اذا قتلتني واثمك اى وباثمك

قابيل را آتش خشم مشتعل درآمده دود حسد ديدهٔ بصيرت او را تيره كرد ح

الذى

الذى هو عصيان امر الله وابيك فتكون من اصحاب النار بالاثمين وذلك جزاء الظالمين اى الكافرين
بامر الله وامر نبيه فطوعت له نفسه اى انقادت وتابعت له هوى نفسه قتل اخيه اى على ان يقتل اخاه
فجاة واغتيالا فقتله بحجر بارض الهند وقيل عند عقبة حراء والمقتول ابن عشرين سنة فاصبح اى
صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اى من المغبونين بالعقوبة في الآخرة مع كونه ابن نبي هو صفي الله روى
انه لما قتله حمله على عاتقه سبعة ايام لا يدري ما يصنع به فبعث الله غرابا اى غرابين فقتل احدهما الآخر
فجعل الغراب القاتل يبحث التراب في الارض حفرة وقابيل ينظر اليه فوارى فيها الغراب المقتول ليريه
متعلق ببعث اى ليعلمه الله بفعل الغراب كيف يواري اى يستر سوأة اخيه اى جيفته وعورته لانه
قد كان سلبه ثيابه وكيف حال من فاعل يواري والجملة في محل النصب بيري على المفعولية ثم قال قابيل
يا ويلتى اعجزت اى اضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب فاواري بالنصب عطف على اكون لا
جوابا للاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت لان ذلك يفيد معنى الشرط والجزاء كما قيل في معنى ابن بسكل
فازوركى بالنصب لو عرفت لزرت وليس مرادا فاغطي سوأة اخيه اى عورته فاصبح اى فصار من النادمين
على حمله حيث لم يدفنه حين قتله وقيل لو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة منه قال ابن عباس وهو
عمله اشتاك الشجر وحمضت الفواكه وقال قد حدث في الارض حدث وكان قتل ابنه روى ان آدم لما سمع
ان قابيل قتل اخاه دعا به عليه فانخسف به الارض فتزوج شيث اقليما فهو من اجل ذلك لابتداء
الغاية يتعلق بقوله كتبنا اى بسبب ذلك القتل فرضنا على بني اسرائيل في التورية انه اى الشان من قتل
نفسا بغير نفس اى بغير ان قتل نفسا يعني ظلما او فساد اى بغير فساد في الارض والفساد فيها الشرك
بالله وقيل هو قطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا شبه قتل نفس واحدة بقتل الجميع تعظيما
لنفسه وترهيبا للقلوب عن الجسارة على قتلها وترغيبا في المحاماة على حرمتها وكذلك في قوله ومن احياها
اى من تورع عن قتلها وامتنع او عفى عنه فخلاه فكانما احيا الناس جميعا في الاجر شبه احياء الواحد
باحياء الجميع لان في حفظ نفس واحدة تكون منفعة لجميع الناس بدعاء الخير لهم فاذا علم ان حكم في قتل
الواحد كحكم الجميع رهب عن الاقدام عليه ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اى بالحجج الواضحة في بيان

ابليس بشكل بشرى بر و متمثل شد مرغى در دست گرفته پس سر آن مرغ را بر سنگى نهاد و سنگى ديگر بروى زد تا كوفته شد قابيل نيز صبر كرد تا هابيل را در خواب يافت سرش بسنگى نهاده ح

وگويند ندامت او بران بود كه پدر و مادر از وى [illegible] و تمام جسد او سياه شد و ندايى شنيد كه [illegible] بعد از آن [illegible] هر كرا مى ديد مى ترسيد تا [illegible] او را هلاك كرد و [illegible] بيابان از خود گشته شد ح

الحلال والحرام والظلم والعدل ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان او المكتوب عليهم في الارض
لمسرفون اي لمتجاوزون الامر بالقتل وهتك المحارم ونحوها انما جزاء مبتدا اي عقاب الذين يحاربون
الله اي بترك امره ورسوله اي بمخالفة حكمه وسنته ويحاربون اولياء الله واولياء رسوله من
المؤمنين لان محاربة المؤمنين لمحاربة الله ورسوله حكما ويسعون في الارض فسادا علة
للسعي اي للفساد او حال بمعنى مفسدين فيها بالقتل واخذ المال ان يقتلوا مع ما بعده من المعطوفات
خبر المبتدا بمعنى جزاءهم ان يقتلهم الامام او يصلبوا احياء والصلب عند الشافعي ان يقتل ثم يصلب
وعند ابي حنيفة ان يصلب حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي يقطع
يد قاطع الطريق اليمنى ورجله اليسرى او ينفوا من الارض اي يطرد قاطع الطريق من بلد الى بلد هاربا
فزعا حتى لا يجد قرارا في موضع من الارض بحيث اذا ادرك اقيم عليه الحد عند الشافعي والنفي عند ابي حنيفة
الحبس لان المحبوس ينفى من سعة الدنيا الى ضيقها فصار كانه نفي عن الارض نزلت الاية في شان قوم هلال
بن عويمر كان بينه وبين رسول الله عهد فنقضوا العهد بقطع الطريق او في العرنيين الذين اسلموا
ثم ارتدوا بعد ان خرجوا من المدينة وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واكثر العلماء ان هذه الاية في حق
قطاع الطريق من المسلمين لقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وقيل هذا حكم كل قاطع
الطريق كافرا كان او مسلما ثم الامام مخير في المحاربين بين القتل والصلب والقطع والنفي فاو
فيه للتخيير وقيل الاية مرتبة على ترتيب الجرائم فمن جمع بين القتل واخذ المال في قطع الطريق
قطع وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبل
ومن افرد الاخافة نفي من الارض ذلك اي القتل والقطع وغيرها لهم خزي اي ذل وفضيحة في الدنيا
ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب
النار ثم استثنى ممن عوقبوا بقطع الطريق بقوله الا الذين تابوا من بعد ان تقدروا عليهم
اي رجعوا عما فعلوا قبل ان يؤخذوا في صنيعهم قبلت توبتهم فهم لا يعاقبون في الدنيا ولا في الاخرة
بقطع الطريق لكن القتل والجراح واخذ المال يتعلق حكمها الى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا

ثم قال تاكيدا فاعلموا ان الله غفور لذنوبهم بالتوبة رحيم بهم بقبول توبتهم ثم حذرهم عن ارتكاب
المعاصي وحثهم في العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اي اطلبوا اليه الوسيلة
وهي مراعاة سبيل الله بالعلم والطاعة وكسب الحلال لتصلوا الفضيلة والقربة الى الله وجاهدوا العدو
بالغزو في سبيله اي دينه الاسلام لعلكم تفلحون اي لتنجوا من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال
تهديدا للكفار ليؤمنوا ان الذين كفروا بالله واياته لو ان لو شرط فعله محذوف وان مع ما بعده
في محل الرفع فاعله اي لو ثبت ان يكون لهم ما في الارض جميعا ومثله عطف على اسم ان وهو ما في الارض
اي ولو ثبت ان لهم مثل ما في الارض جميعا معه ليفتدوا به اي بكل واحد منهما بمعنى ليجعلوه فدية لانفسهم
من عذاب يوم القيامة فلو مع ما بعده في محل الرفع خبر ان بالكسر وجواب لو ما تقبل منهم اي لم نقبل
منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم يريدون ان يخرجوا من النار اي من ابوابها لشدة
العذاب بهم وما هم بخارجين منها لان الملائكة يردونهم اليها بمقامع من حديد ولهم عذاب مقيم
اي لازم بهم لا يبرؤن عنهم ابدا ثم بين حكم السرقة بقوله والسارق والسارقة وانما بدا بالمذكر لان السرقة
في الرجال اكثر وهو مبتدا اي الذي سرق والتي سرقت من المال خبره فاقطعوا الفاء فيه لتضمن الكلام
معنى الشرط الذي يدل على ان الاول سبب للثاني اي اقطعوا بسبب السرقة ايديهما اي يديهما والمراد
منهما اليمين بالاتفاق ولم يثن لئلا يجمع في كلمة واحدة بين التثنيتين لانه قليل في كلامهم والحكم في
الشرع انه اذا سرق من حرز نصابا لا شبهة له فيه قطع اليمين من الكوع لا من المنكب خلافا للخوارج ولا
قطع دون النصاب عند الجمهور وهو عشرة دراهم عند ابي حنيفة وربع دينار او قيمته عند الشافعي
فان سرق مرة قطعت يده اليمنى وحسمت بالنار فان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب
ولا تقطع في الثالثة والرابعة بل يحبس حتى تظهر توبته عند ابي حنيفة وتقطع عند الشافعي يده اليسرى
في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة فان عاد عزر وحبس كذلك جزاء مفعول له اي للجزاء بما كسبا
من السرقة في الدنيا نكالا من الله مثله في النصب اي للعقوبة منه والله عزيز اي غالب بالنقمة
على من عصى امره حكيم اي حاكم بحكمه على السارق بقطع يده فمن تاب اي رجع عن سرقته من بعد ظلمه

وبه صلاح آرد کار خود را یا بکند راضی خصمان و مانعم باشد یا بکند یا او زدی عوض نماید

اى بعد ارتكاب السرقة **وأصلح** امره بعمل الخير **فإن الله يتوب عليه** اى يقبل توبته ويسقط عنه
عقاب الآخرة **إن الله غفور** لما سلف من ذنبه بالتوبة **رحيم** به اذا اطاع امره واصلح عمله روى عن
الشافعي رح انه اذا تاب ورد المال لا يقطع يده في احد قوليه وعند ابى حنيفة رح القطع لا تسقطه التوبة
وقيل يسقط الحد عن الحربى اذا سرق وتاب ليكون ادعى له الى الاسلام ولا يسقط عن المسلم لان فيه
صلاحا للمسلمين ثم قال **ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض** يحكم في اهلهما ما يشاء لا اعتراض
لاحد عليه **يعذب من يشاء** اذا اصر على الذنوب **ويغفر لمن يشاء** اذا تاب عن الكبائر ولم يصر
على الصغائر قيل قدم التعذيب هنا على المغفرة لتقدم السرقة على التوبة وقيل للتهويل بشأن
السرقة وتغليظها **والله على كل شيء قدير** من المغفرة والتعذيب ولما كان كيد المنافقين في
الاسلام بموالاة الكفار كالسرقة قال الله تعالى تسلية للنبي ع واظهارا لكذبهم في الايمان **يا أيها الرسول**
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر نزل في شأن ابى لبابة حين حاصر النبي ع بنى قريظة فاشار
اليهم ابو لبابة وكان حليفا لهم انكم ان نزلتم عن حصونكم قتلكم محمد ع فلا تنزلوا فقال لا تهتم ولا
تبال يا محمد بمسارعة المنافقين الذين يبادرون سريعا في الكفر بموالاة المشركين فانى ناصرك عليهم
ومحل **من الذين قالوا آمنا بأفواههم** اى بألسنتهم **ولم تؤمن قلوبهم** في السر نصب على الحال
من ضمير يسارعون لبيان انهم منافقون قوله **ومن الذين هادوا** في محل الرفع خبر مبتدأ **سماعون**
للكذب اى ومن اليهود قابلون لما يفتريه احبارهم من الكذب على الله ورسوله بتحريف الكتاب
وتبديل نعت محمد ع من قولهم سمع كلامه اى قبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اى قبل حمده او المعنى
من اليهود سماعون منك ليكذبوا عليك بالزيادة فيما يسمعون منك لانهم اذا جالسوك صدقوا
في ذلك وهم اهل خيبر قوله **سماعون** خبر مبتدأ محذوف اى هم سماعون من رسول الله ع **لقوم آخرين**
اى لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم اليه جواسيس ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل سماعون
الثاني قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر وقوله **لم يأتوك** في محل الجر صفة قوم اى سماعون لطائفة
اخرى منهم لم يجيئوك لافراطهم في شدة البغضاء والعداوة بك وذلك انه قد زنى يهودى بيهودية

وكانا محصنين شريفين عند اهل الخيبر وكان حدهما الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما
فبعثوا رهطا منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله ع عن حدهما عنده وقالوا ان امركم محمد
بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم النبي ع بالرجم فلم يقبلوا
فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما فدعاه النبي ع وجاء فجعله حكما فقال له
انشدك بالله الذى لا اله الا هو هل تجد في كتابكم الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود
فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله ع عن اشياء كان يعرفها من علامات
من علامات نبوته فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامى العربى الذى بشر به
المرسلون فحكم النبي ع بالرجم فرجما عند باب مسجد وقال اللهم انى اول من احيا امرك اذ اماتوه
قوله **يحرفون الكلم** خبر مبتدأ محذوف اى هم يميلونه ويزيلونه **من بعد مواضعه** اى عن مواضع
التى وضع عليها من الصحة في بيان الحلال والحرام وكذلك قوله **يقولون** اى هم يقولون **إن أوتيتم هذا**
اى ان امرتم بالجلد **فخذوه** اى فاقبلوه **وإن لم تؤتوه** وامركم محمد ع بالرجم **فاحذروا** من حكمه
ولا تقبلوه **ومن يرد الله فتنته** اى اضلاله وعذابه **فلن تملك له من الله شيئا** اى لن تقدر على
دفعه عنه **أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر** اى لم يرد ان يعطيهم من اللطف والتوفيق ما
تزكى به **قلوبهم** لانهم ليسوا من اهله في علمه **لهم في الدنيا خزي** بالقتل والسبي والجزية مجازاة
لكفرهم **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** اى اشد مما كان في الدنيا قوله **سماعون للكذب** نزل في شأن
كعب بن الاشرف وفيمن كان مثله من علماء الاسلام الذين يقبلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق
ويرتشون في حكمهم **أكالون للسحت** بضم الحاء وسكونها اى الحرام الذى يلزم صاحبه العار او الاستئصال
في العاقبة سئل يا رسول الله ما السحت قال الرشوة في الحكم ثم قال لعن الله الراشى والمرتشى وقيل
ان ترتشى لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام قال ابن مسعود انما الاثم على القابض دون الدافع
فإن جاءوك اى ان جاءك اهل الكتاب واحتكموا اليك اذا خاصموا بينهم فانت بالخيار ان شئت **فاحكم**
بينهم وان شئت لا تحكم بينهم وهو معنى قوله **أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم** اى عن الحكم بينهم **فلن يضروك**
شيئا

مكان الرجم

اى خيرا بالاعراض عنهم وان شق ذلك عليهم لانهم لا يتحاكمون اليك الا بطلب الايسر والاسهل كالجلد
فاذا اعرضت عنهم وابيت الحكم لهم شق ذلك وكرهوا اعراضك عنهم فعادوك ولكن الله يعصمك منهم و
ان حكمت بينهم بالقسط اى بالعدل والاحتياط فى الحكم ان الله يحب المقسطين اى العادلين فى
الحكم قيل اختلف العلماء فى حكم اهل الكتاب اذا تحاكموا الينا قال اكثرهم هو بالخيار استدلالا بهذه الآية
وقيل يرد الى اهل دينهم الا ان يأتوا راغبين فى حكم الله وهو قول ابى حنيفة وقيل يجب الحكم بينهم ويجعل
الآية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله كما يجى اما اذا تحاكم الينا مسلم وذمى فيجب الحكم اجماعا
لانه لا يجوز انقياد المسلم لحكم الكافر قوله وكيف يحكمونك وعندهم التورية تعجب من تحكيمهم للنبى
الذى لا يؤمنون بكتابه وهذا الحكم الذى هو مطلوبهم منصوص فى كتابهم التورية الذى يدعون الايمان
به وكيف فى محل النصب حال من ضمير يحكمونك والواو فى وعندهم للحال اى كيف يرضون بان يجعلوك
حكما لهم ليحكم بينهم ومعهم التورية فيها حكم الله والجملة حال من التورية والعامل فيها ما فى عندهم من معنى
الفعل قوله ثم يتولون عطف على قوله يحكمونك اى ثم يعرضون من بعد ذلك اى الحكم الذى وافق حكم
كتابهم وما اولئك بالمؤمنين اى بالمصدقين لك فى الحكم او بما عندهم من الكتاب وهم يدعون
الايمان به فهم كاذبون فيه انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة ونور اى بيان للشرائع
والاحكام كنعت النبى عم والرجم وغيرهما والجملة الاسمية حال من التورية يحكم اى يقضى بها
النبيون الذين اسلموا اى دخلوا فى ملة الاسلام واخلصوا العمل والحكم بالتورية من لدن موسى
الى عيسى وهم اربعة الاف نبى او اكثر وهذا الوصف للمدح والتعريض لليهود الذين يعدلون عن ملة
الاسلام التى هى دين الانبياء كلهم القديم والحديث وانهم بمعزل عنها قوله للذين هادوا يتعلق بيحكم
وفيه اضمار اى يحكمون بما فى التورية لهم وعليهم ولذلك حكم رسول الله عم عليهم بالرجم بحكم التورية قوله
والربانيون عطف على النبيون اى ويحكم الزهاد والعالمون بربهم والاحبار اى العلماء بالشرائع
والاحكام من ولد هارون الذين التزموا طريقة الانبياء فى الاسلام وجانبوا دين اليهودية وغيره
بما استحفظوا اى بسبب الذى طلبهم الانبياء حفظه من التبديل والتغيير من كتاب الله واستودعوا

لهم بعد ان تعلموا منهم احكامه وكلفوهم العمل بها وكانوا اى العلماء به عليه اى على ما فيه من الاحكام
كالرجم وغيره شهداء اى رقباء لئلا يبدل ثم قال للحكام بكتاب الله فلا تخشوا الناس اى اليهود
من المدينة وخيبر فى اظهار نعت محمد عم واخبار اية الرجم والحكم بالحق حتى فى الظلمة واخشون فى
كتمان نعت محمد عم وترك الحكم بالحق ولا تشتروا باياتى اى لا تستبدلوا باحكامى ثمنا قليلا اى عرضا
يسيرا من حطام الدنيا بالرشوة ومداراة الظلمة عن ابن مسعود من يشفع شفاعة ليرد بها حقا
او يرفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت ثم قيل له ما نرى فى الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر
لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن مسعود هو عام فى اليهود وغيرهم
ردا للرواية عن ابن عباس انه فى حق اهل الكتاب قوله وكتبنا عليهم اى فرضنا على بنى اسرائيل فيها
اى فى التورية حكاية ما خوطب به اليهود من الاحكام التى فرض عليهم ليكون ذلك فرضا على المسلمين حتى
يعملون به ايضا او حينا عليهم ان النفس ماخوذة بالنفس اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين
كذلك والانف مجدوع بالانف والاذن بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص
اى الجراحات ذات قصاص وهو المقاصة فى الحكم اذا امكن فيه المساواة وان لم يمكن فلا قصاص بل فيه
حكومة عدل قيل من قرا بنصب الاسماء الخمسة اى المعطوفات جعل خبر ان قصاص ومن قرا
بنصب الاسماء الاربعة ورفع الجروح بالابتداء جعل قصاص خبر المبتدا وخبر ان قرين كل اسم منها
من الجار والمجرور بتاويله وقرئ المعطوفات بالرفع عطفا على محل اسم ان بتاويل كتبنا بمعنى قلنا
لانه انما يعطف على محل اسم ان المكسورة دون المفتوحة فلذلك احتيج الى هذا التاويل قيل قوله
والجروح قصاص رد لقول اليهود وهو بنو النضير حيث قالوا الجراحات على النصف اذ كانوا
لا نفسهم لشرفهم على بنى قريظة منهم فجعل الله الدم والجراحة بين بنى النضير وغيرهم سواء
فقال كعب بن الاشرف واصحابه للنبى عم لا نرضى بحكمك فقال الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون فصارت الآية عامة فى جميع الناس لاجل القصاص فى الدم والجراحة فمن تصدق به
اى بالقصاص وعفى عن مظلمته فى الدنيا فهو اى التصدق به كفارة له اى للمتصدقين بان يكفر الله عنه

من سياته قال عم من أصيب بشئ في جسده فتركه لله تعالى كان كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون لانفسهم لتعريضها للعقوبة لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه ثم قال
وقفينا على آثارهم اي اتبعنا على آثار النبيين المذكورين بعيسى ابن مريم مصدقا لما
بين يديه من التورية اي مقررا للتورية بالصدق فهو حال من عيسى وآتيناه الانجيل فيه هدى
من الضلالة ونور اي بيان لاحكام الله ومصدقا لما بين يديه من التورية اي موافقا في التوحيد
وبعض الشرايع فهو وهدى وموعظة منصوبان على انهما مفعول لهما لفعل مقدر اي وآتيناه
الانجيل للهدى وللموعظة والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام للمتقين اي للذين يخشون الله
من المعاصي فهو وليحكم بسكون اللام والميم امر مستانف لالزام الحكم اي وقلنا ليحكم اهل الانجيل
اي عيسى وعلماؤهم بما انزل الله فيه وبكسر اللام ونصب الميم لام كي اي آتينا الانجيل لكي يحكم عيسى
قبل ان عيسى كان متعبدا باحكام التورية لان الانجيل مواعظ والاحكام فيه قليلة ومن لم يحكم
بما انزل الله في الانجيل وكان حكمهم العفو عن الجاني فاولئك هم الفاسقون اي عاصون امر الله
ثم قال خطابا لمحمد عم وانزلنا اليك الكتاب واللام فيه للعهد اي القرآن بالحق اي ملتبسا ببيان
الحق مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتاب واللام فيه للجنس اي من الكتب المنزلة من الله تعالى
ومهيمنا عليه اي ورقيبا وشاهدا على الكتب المنزلة يعني يشهد له بالصحة ويحفظه من
التبديل والتغيير فاحكم يا محمد بينهم اي بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك بما انزل الله اي
بالقرآن ولا تتبع اهواءهم اي لا تعمل بهواهم عادلا عما جاءك من الحق او المعنى ولا تعرض عما
جاءك من الحق متبعا اهواءهم ومرادهم وان كان مشروعا بشريعتهم لكل اي لكل نبي من الانبياء
جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي شريعة ودينا ومنهاجا اي طريقا واضحا وفيه دليل انه لا
يجب على احد التعبد بشريعة غيره فهو ولو شاء الله لجعلكم بالقسر امة واحدة اي على ملة
واحدة بشريعة واحدة اشارة الى قدرته وحكمته ولكن جعلكم امما مختلفة ليبلوكم فيما آتيكم
من الكتب والشرائع المختلفة يعني ليظهر لكم الطايع والعاصي منكم فيما امره ونهاه فاستبقوا الخيرات

التورية

اي تقربوا

اي تقدموا وعجلوا بالاعمال الصالحة والى الصف المقدم في الجهاد والى التكبيرة الاولى
مع ذلك في الصلوة الى الله مرجعكم اي اليه ترجعون جميعا فاعملوا بالفرايض والسنن ولا تتبعوا
الاهواء والبدع فينبئكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيامة
فهذا وعيد لهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا السيئات وان احكم بينهم بما انزل الله في محل
النصب عطف على الكتاب اي وانزلنا اليك الكتاب والحكم بينهم ويجوز ان يكون تقديره وبان احكم
عطفا على بالحق اي انزلناه بان احكم بينهم ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم مخافة ان يفتنوك
اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك نزل حين قال الاحبار من يهود بني النضير فيما بينهم اذهبوا
بنا الى محمد نفتنه عن دينه فانه بشر فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود ان اتبعناك
اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن
فابى ذلك رسول الله عم فاعرضوا عنه فقال له فان تولوا اي ان تعرضوا عنك وعن الحكم بما انزل الله
اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بان يعجل لهم العقوبة
في الدنيا ببعض عملهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي لخارجون عن حكم الله وطاعته فهو
افحكم الجاهلية يبغون بالتاء والياء نزل انكارا على من يطلب حكما غير حكم الاسلام اي يطلبون
منك شيئا لم ينزله الله اليك ومن احسن استفهام بمعنى النفي ومبتدأ وخبر اي لا احد احسن من الله حكما
نصب تمييز اي قضاء لقوم يوقنون اي يعلمون باليقين ان الله هو الحاكم بالقرآن والحاكم بالعدل
واللام للبيان او بمعنى عند قوم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء نزل
نهيا عن الموالاة اعداء الدين وذلك حين كانت وقعة احد فان بعض الناس من المسلمين فيها
خاف ان يظهر عليهم الكفار فاراد ان يعاشرهم ويواليهم ليأمن منهم فقال تعالى لا تتخذوهم اولياء
في العون والنصرة كالمؤمنين بعضهم اولياء بعض في النصرة لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر و
من يتولهم اي من يتخذهم اولياء منكم فانه منهم اي هو على دينهم ومعهم في النار لنفاقهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين اي لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة اعداء الله ثم شرع في بيان المنافقين بقوله

وقع لازم

فترى الذين في قلوبهم مرض اى شك ونفاق من رؤية العين يسارعون اى يبادرون
فيهم اى فى معاونة الكفار فى محل النصب على الحال وان كانت الروية بالقلب فالجملة مفعول ثاني
لترى يعنى تراهم يوالونهم ويعتذرون بانهم لا يامنون منهم يقولون حال من ضمير الجمع نخشى
اى نخاف ان تصيبنا دائرة اى حادثة تدور من دوائر الزمان كغلبة المشركين وجدب وشدة
ولا يتم امر محمد عم فاحتجنا اليهم فنزل توبيخا لهم بخط اشارة الى تتميم امر محمد عم فعسى الله ان ياتى
بالفتح اى بنصر محمد عم واظهار دينه وان ياتى فى محل النصب خبر عسى او فى محل الرفع بدل من الله او امر
من عنده او بان يؤمر النبى عم من عند الله ليظهر اسرار المنافقين وقتلهم او ليقطع قوم اليهود عن
اجلاهم من بلادهم فيصبحوا عطف على ان ياتى فانهم لما راوا امر بنى قريظة والنضير ندموا على ما
قالوا فيهم ويقول بالرفع مع الواو للاستيناف او لعطف جملة على جملة وبالنصب عطف على ان ياتى وهى بيان
حال المؤمنين وقولهم فيما بينهم اى يقول الذين آمنوا بعضهم لبعض تعجبا من حال المؤمنين بعد
ان وفقهم الله فى الاخلاص أهؤلاء الذين اقسموا لكم بالله جهد ايمانهم اى اغلظ احلافهم انهم
لمعكم اى اولياؤكم فى المعاضدة على الكفار بالايمان ثم قال المؤمنون تعجبا من صنيع المنافقين وسوء
حالهم ودعاء عليهم حبطت اعمالهم اى بطلت خيراتهم بالحلف الكذب يعنى ما احبط اعمالهم فاصبحوا
خاسرين اى صاروا مغبونين فى الدارين بفضاحتهم بين الناس بالنفاق فى الدنيا وعدم ثوابهم
فى الآخرة وقيل يجوز ان يكون هذا من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم ثم قال تهديدا للمؤمنين
يا ايها الذين آمنوا من يرتد بالفك والادغام اى من يرجع منكم عن دينه كافرا بعد موت
النبى عم نزل فى الذين ارتدوا على عهد ابى بكر الصديق رض حين قالوا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ولا نعطى الزكوة من اموالنا بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلمة الكذاب فغلب على اليمامة
فامتنعوا فشاور ابو بكر رض اصحاب النبى عم فى قتالهم فاتفقوا على قولهم وجمعوا العساكر فذهبوا
على مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين
على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذلك قوله فسوف ياتى الله بقوم مكانهم

على ما اسروا فى انفسهم نادمين اى فان يصبحوا ... من النفاق وموالاة الاعداء

يحبهم اى الله ويحبونه اى الله يعنى يرضى بفعلهم ويثيبهم احسن ويرضون بربوبيته ويطيعونه
ولا يعصون فالمراد بقوم الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكوة وهم ابو بكر واصحابه ورُوى انه
قيل بعد نزوله يا رسول الله من هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى اذلة على المؤمنين
صفة قوم وهى جمع ذليل يعنى عطوف ولين ولذا عُدّى بعلى والاصل اللام اعزة اى اشداء وغلاظ
على الكافرين المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع والده وعلى الكافرين كالسبع على صيده يجاهدون فى
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اى ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات كالمنافقين الذين
يخافون الكفار ذلك اى ما وصف به القوم للمدح من الهدى فضل الله يؤتيه من يشاء بتوفيقه
ولطفه به والله واسع اى كثير الفضل واللطف عليم بمن يصلح له ثم قال بعد نهيه عن موالاة الكفار
حثا على موالاة المؤمنين انما وليكم اى ناصركم بالمحبة والاخاء الله ورسوله والذين آمنوا بالمحبة
والتبعية لله روى ان عبد الله بن سلام قال للنبى عم ان اخواننا بنى قريظة والنضير من اليهود قد
اظهروا لنا العداوة واقسموا ان لا يخالطونا فى شئ فنزلت الآية فقال ابن سلام رضينا بالله وبرسوله
والمؤمنين اولياء قوله الذين يقيمون الصلوة رفع على انه صفة الذين آمنوا او بدل منهم او هم
الذين يقيمون اى يتمونها ويؤتون الزكوة اى المفروضة او الصدقة وهم راكعون اى يفعلون الخيرات
فى حال ركوعهم لان عليا تصدق بخاتمه وهو فى الصلوة فنزلت الآية فى شانه وانما جمع ترغيبا لغيره
فى مثل حاله ومن يتول الله اى احبه واستنصره ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله اى انصاره و
اتباع دينه هم الغالبون اى القاهرون على اعدائهم والعاقبة لهم والاصل فانهم الغالبون فوضع حزب
الله موضع الضمير تنبيها على فضل مرتبتهم عند الله قوله يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين
باللسان دون القلب لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم اى الكفار هزوا ولعبا اى سخرية وباطلا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اى اليهود والنصارى والكفار بالجر بتقدير من وبالنصب
عطفا على الذين اتخذوا اى مشركى العرب اولياء فى العون والنصرة ويجوز ان يكون خطابا للمخلصين
نهيا عن موالاة الاعداء فى الدين واتقوا الله عن ولاية الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان

الحق فقطعكم فلم يبق بينكم وبينهم الا البغضاء والشنآن قوله واذا ناديتم اي اذا نادى المؤذن منكم
الى الصلوة بيان لاتخاذ الكفار دين الاسلام باطلا اظهارا لعداوتهم للمسلمين لانهم اذا اذن المؤذن و
سمعوه اتخذوها اي المناداة الى الصلوة هزوا ولعبا لانهم كانوا اذا سمعوا الاذان او رأوا المسلمين
في الركوع والسجود ضحكوا واستهزؤا قيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده روى
ان النبي عم سأل جبرئيل من اتخذ مؤذنا فقال عليك بالعبد الاسود يعني بلالا فانه جهير الصوت
ومشهور في الملائكة واحب المؤذنين الى الله فدعاه رسول الله عم وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح
المسجد ويؤذن فلما اذن تحزن منه اهل النفاق واهل الشرك فنزلت الآية قيل كان رجل من النصارى
بالمدينة لما سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله
الكاذب فدخلت خادمته ليلة بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحرقته واهله فاستجيب
دعاؤه على نفسه ذلك اي الاستهزاء منهم بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعقلون اي لا يفهمون من
الله شيئا لجهلهم وسفاهتهم فكانه لا عقل لهم اصلا قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون اي ما
تنكرون وتعيبون منا الا ان آمنا بالله اي سوى ايماننا به وما انزل الينا اي بالقرآن المنزل
الينا وما انزل من قبل اي قبل القرآن من التورية والانجيل وان اي وبان اكثركم فاسقون
اي خارجون عن الايمان بعصيانكم المعنى انكم لا تنكرون منا الا مخالفتنا اياكم بانا داخلون فيه
وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع يعني لا تنقمون منا الا ايماننا مع كونكم فاسقين
مقيمين على الباطل بعد العلم به قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من المنقوم من اهل الايمان
نزل حين قال اليهود للمؤمنين ما نعلم احدا من اهل الاديان اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم
فقال تعالى قل يا محمد هل اخبركم بشر من اهل الايمان على زعمكم مثوبة اي جزاء وعقوبة عند الله
ونصبه تمييز ووضعه موضع العقوبة وهو من الاحسان في الاصل توسع واستهزاء لهم قوله
من لعنه الله رفع بالخبر مبتدا محذوف اي هو من طرده الله من رحمته وغضب عليه بقطع اللطف
عنه وجعل منهم القردة والخنازير في الدنيا وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد

الشيطان فعل ماض من العبادة وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء اضافة ونصبه بجعل
لانه معطوف على القردة وهو اسم جمع وليس بجمع كعضد والمراد من عبادة الشيطان تسويله تزيين
المعصية واطاعتهم له فيها المعنى من لعنه الله بشر عقوبة من غيره في الآخرة اولئك شر مكانا
اي منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل اي عن وسط طريق الحق في الدنيا ثم اخبر عن حال منافقي
اهل الكتاب بقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا اي صدقنا بك لانا وجدنا نعتك في كتابنا وارادوا
به ان يمدحهم المسلمون ويحبونهم فقال الله وقد دخلوا بالكفر اي ملتبسين به وهم قد خرجوا به
اي ملتبسين بالكفر الجملتان في محل النصب على الحال اي هم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين حقيقة
بنفاقهم ولا ينفعهم قولهم آمنا والله اعلم بما كانوا يكتمون اي يسترون في قلوبهم من



النفاق فيجازيهم وهذا تهديد لهم وترى كثيرا منهم اي من المنافقين يسارعون في
الاثم اي في الكفر والمعاصي والعدوان اي التعدي للغير وهو الظلم واكلهم السحت اي الرشوة في الاحكام
لبئس ما كانوا يعملون بتزودهم السحت من الدنيا للآخرة ثم نزل تخويفا للعلماء بترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لولا ينهاهم اي اهل الظلم والاثم الربانيون اي علماؤهم الزاهدون و
الاحبار اي العلماء بالشرايع والاحكام عن قولهم الاثم واكلهم السحت يعني لو لم ينهوا سفهاءهم عن
حكمهم بالباطل واكلهم الحرام ورضوا بفعلهم السوء ولم ينكروا عليهم لبئس ما كانوا يصنعون
اي يمكنون من ترك الانكار على سفهائهم تمكن الصانع من صنعته قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة
نزل حين بسط الله عليهم الرزق فكانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا في محمد عم وكذبوه قتر عليهم
الرزق فقال فنحاص بن عازورا وغيره من اليهود عند ذلك يد الله محبوسة عن بسط الرزق علينا
وكنوا به عن البخل فقال الله غلت ايديهم اي امسكت عن فعل الخير فهم البخلاء لا يعطون الناس شيئا مما
اعطاهم الله تعالى وانا الجواد او غلت ايديهم في نار جهنم بالاغلال ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن
الرحمة وعذبوا بسبب قولهم ذلك ثم اضرب الله عنهم برد قولهم مبينا انه في غاية الكرم وليس ببخيل بقوله
بل يداه مبسوطتان اي رزقه واسع على خلقه بانزال المطر من السماء واخراج النبات من الارض

شيا نعمة الدنيا ونعمة الآخرة واستغنا عليهم ينفق كيف يشاء اى مقتضى الحكمة من التوسيع و
التضييق لا اعتراض عليه والجملة تاكيد للوصف بالسخاء والمعنى ثم بين حسدهم بقوله وليزيدن
كثيرا منهم اى من اليهود وفاعل يزيدن وما انزل اليك من ربك اى يزيدهم القرآن طغيانا وهو
التمادى بالمعصية وكفرا اى جحدا بالقرآن لانه كلما انزل شيء منه كفروا به فيزيد جحودهم لحسدهم بنبوة محمد عم
والقينا بينهم اى بين اليهود العداوة والبغضاء اى جعلناهم مختلفين فى دينهم متباغضين فلا
يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد لان قلوبهم شتى وان كانوا متحدين فى الكلمة او المراد هو العداوة بين
اليهود والنصارى الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اى لحرب النبى عم بافساد امره او للكيد به
وباصحابه اطفاها الله اى اخمد الله نار مكرهم وسكنها بقهرهم ونصر نبيه عم فغلبوا ويسعون فى الارض
فسادا بكفرهم والعمل بالمعاصى ودعوة الناس الى عبادة غير الله تعالى والله لا يحب المفسدين اى لا يرضى بعملهم
الفساد فيجازيهم به ولو ان اهل الكتاب آمنوا اى صدقوا بمحمد والقرآن واتقوا اى وقرنوا ايمانهم
بعمل التقوى الذى هو طريق السعداء لكفرنا عنهم سيئاتهم اى محونا عنهم ذنوبهم ولادخلناهم جنات
النعيم فى الآخرة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اى عملوا بما فيهما من الاحكام وما انزل اليهم من ربهم
اى بالقرآن وجميع الكتب لاكلوا رزقا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعنى لو عملوا بما امرناهم فى كتابنا لوسعنا
عليهم الرزق بافاضة بركات السماء وبركات الارض من الزروع المغلة والاشجار المثمرة ثم فصل بعضهم على
بعض بقوله منهم امة مقتصدة اى جماعة عادلة بالايمان والعمل الصالح غير المقصرة فى الدين كعبد الله بن سلام
واصحابه والاقتصاد هو الاعتدال فى الشيء وكثير منهم ككعب بن الاشرف ساء ما يعملون اى بئس شيئا عملهم
قوله يا ايها الرسول بلغ نزل فى حث المسلمين على الجهاد والدعوة الى الايمان اى بلغ يا محمد ما انزل
اليك من ربك اى جميع المنزل اليك من القرآن ولا تخف من احد منهم الا الله وان لم تفعل اى ان لم
تبلغ جميعه فما بلغت رسالته قرئ مفردا وجمعا يعنى اذا تركت البعض من المنزل اليك صرت
كالتارك للكل ثم شجع النبى عم على الجهاد بهم بقوله والله يعصمك من الناس اى يحفظك من كيد جميع الكافرين
فلا يصلون اليك بقتل ولا بغيره نزلت بعد ما شج وجهه وكسرت رباعيته فى وقعة احد ثم قال تاكيدا

لذلك ان الله لا يهدى القوم الكافرين اى لا يرشدهم الى دينه بل يقهرهم ويخذلهم روى انه عم كان يحرس
بالناس ليلا ويلبس الدرع ثم ترك بعد نزول هذه الآية فقال لا تحرسونى فان الله قد عصمنى من الناس ثم قال
تعليما للنبى عم كيف يبلغ رسالته الى اليهود والنصارى وان زعموا انهم على ملة ابرهيم ودينه قل يا اهل
الكتاب لستم على شيء لضلالتكم عن دين الحق فلا ثواب لاعمالكم حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم اى حتى تعملوا بما فيهما وبما فى القرآن مع الايمان بنبيه ثم اكد ضلالتهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك وهو القرآن لحسدهم بنبوتك طغيانا وكفرا اى تماديا فى المعصية وجحودا بالقرآن فعليك ان تبلغهم
وان لم ينفعهم ذلك فلا تأس اى لا تحزن على القوم الكافرين اى المكذبين بك وبالقرآن ففى المؤمنين
كفاية عنهم ففيه تسلية للنبى عم ان الذين آمنوا باللسان والذين هادوا اى دخلوا فى اليهودية والصابئون
رفع على الابتداء وخبره محذوف بنية التأخير عما فى حيز ان من اسمها وخبرها وهو كذلك كانه قال
ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم اى من الكفار شرط مبتدا وخبر اى من صدق
مخلصا بالله واليوم الآخر وعمل عملا صالحا وجواب الشرط فلا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون
فى الآخرة والشرط مع جوابه فى محل الرفع خبر ان والصابئون كذلك وهم العادلون من دين الى دين وانما
قدرنا خبر المبتدا بعده كذلك فرارا من لزوم العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لئلا يلزم توجه العامل
على معمول واحد وهو ممتنع عندهم والجملة اعنى والصابئون كذلك عطف على الجملة قبلها وهى ان الذين آمنوا
الى قوله يحزنون ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للجملة المعطوف عليها من الاعراب ووجه تقديم الصابئين
على خبر ان قبل ذكر تمام المعطوف عليه هو التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل
الصالح مع كثرة ذنوبهم فما الظن بغيرهم ثم بين حال اليهود بقوله لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى
عهدهم فى التورية وارسلنا اليهم رسلا صفتهم كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم اى لا يوافق
هواهم وجواب كلما محذوف اى كذبوه بقرينة قوله فريقا كذبوا كمحمد عم وعيسى وفريقا يقتلون كيحيى و
زكريا ولم يقل قتلوا كما قال كذبوا ليكون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحالة
الشنيعة منها وحسبوا الا تكون فتنة اى ظنوا انهم لا يبتلون ابتلاء بقتلهم الرسل وقتلهم الانبياء

قرئ بنصب تكون بان على ان حسب بمعنى شك وبرفعه على ان ان مخففة من الثقيلة تحسب يكون بمعنى علم
اي انه لا تكون فتنة وهو ساد مسد مفعولي حسب والمعنى حسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم بلاء في الدنيا
وعذاب في الآخرة **فَعَمُوا** عن الحق بعبادة العجل فلم يبصروا **وَصَمُّوا** عنه فلم يسمعوه بعد موسى **ثُمَّ تَابَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ** اي تجاوز عن ذنوبهم بعد توبتهم عن عبادة العجل ورفع عنهم البلاء ببعث عيسى والايمان
به واتباعه فيما امرهم ونهاهم **ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا** بكفرهم بمحمد المبعوث اليهم رسولا **كَثِيرٌ مِنْهُمْ** رفع بدل
من الضمير في الفعلين او خبر مبتدأ محذوف اي العمي والصم كثير منهم **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** بتكذيبهم
الرسل وبقتلهم الانبياء فيجازيهم بما عملوا ثم بين حال النصارى بقوله **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** مع زعمهم انهم مؤمنون بعيسى لكن بهم في مقالتهم بالايمان به لانه دعاهم الى التوحيد بالرسالة
وهم اشركوا بالله بقوله **وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ** اي وحده واطيعوه **رَبِّي وَرَبَّكُمْ** اي
خالقي وخالقكم فلا تشركوا به شيئا **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ** ويمت عليه **فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** اي دخولها لانها
دار الموحدين **وَمَأْوَاهُ النَّارُ** اي مقره ومأواه نار جهنم **وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** اي ليس للمشركين مانع
يمنعهم من العذاب وهو تعبير لهم فيما يعتقدون ان لهم انصارا بالايمان بعيسى وقولهم انه هو الله قيل ان
هذه الجملة يجوز ان يكون من كلام الله على معنى كذبوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولون على عيسى وخالف
شيء لهم فيعذبون في الآخرة ان يكون من كلام عيسى على معنى ان ما قالوه بعيد من العقول فلا ينصرهم احد على ما (ويجوز)
يقولون يوم القيامة ثم بين حال الفريق الآخر من النصارى بقوله **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ
ثَلَاثَةٍ** اي ثلاثة آلهة يعنون الله وعيسى ومريم فرد عليهم بقوله **وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ** وهو
الله ومن فيه لاستغراق الجنس لتاكيد النفي ثم هددهم بقوله **وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ** اي ان لم
يتوبوا عن مقالتهم الباطلة **لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** اي وجيع دائم ان اقاموا على كفرهم
واللام فيه لام القسم المحذوف قبله وانما قال منهم لان بعضهم لم يكفر ثم دعاهم الى التوبة من ذلك القول بقوله لم
توبيخا بالاستفهام **أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ** من النصرانية **وَيَسْتَغْفِرُونَهُ** عن كفرهم وقولهم الاثم **وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ** لهم ان تابوا اليه واستغفروه عما قالوه **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ** كسائر الرسل

من

من البشر **قَدْ خَلَتْ** اي مضت **مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** بالموت فمنهم من يموت وبعضهم مضوا ولو كان الها لكان باقيا
ولم يفن ثم اكد ذلك بقوله **وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ** اي امرأة مبالغة في الصدق لتشبه النبيين حين صدقت
جبرئيل وما قال لها من انا رسول ربك ثم زاد التاكيد في ثبوت البشرية لهما بقوله **كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**
اي يعيشان بالغذاء كالآدميين فكيف يجوز ان يكون من يحتاج الى الغذاء الها لكونه من امارات الحدوث
المنافي للقديم ثم قال تعجبا من كفرهم مع قيام الحجة الواضحة على بشريتهما **انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ**
اي الدلالات على ذلك في عيسى ومريم فلو كانا الهين لما اكلا الطعام ثم زاد في التعجب من تركهم الايمان مع وضوح
البرهان بقوله **ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** اي كيف يصرفون عن الحق ويكذبون بانكارهم وحدانيته ثم قال
تعييرا لهم بقلة عقلهم وشدة جهلهم **قُلْ** يا محمد **أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** اي من غيره **مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ** اي الذي لا
يقدر لاجلكم **ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** في الدنيا والآخرة يعني عيسى وكل معبود سوى الله وتركتم عبادة الله وحده **وَاللَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ** بقولكم **الْعَلِيمُ** بحالكم وعقوبتكم ثم نهاهم عن الغلو الباطل لان الغلو نوعان غلو حق وهو
التفتيش عن اباعد معاني الحق بالاجتهاد في تحصيل البراهين ليظهر الحق كما يفعله اهل الحق وغلو باطل وهو ان
يتجاوزوا عن الحق بالاعراض عن الحجج الواضحة الدالة على الحق لاتباع الشبه والعوارض كما يفعله اهل الاهواء بقوله
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غلوا **غَيْرَ الْحَقِّ** وهو الغلو الباطل اي لا تتجاوزوا الحد وتتركوا الحق
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ وهم رؤساؤهم من اليهود والنصارى **قَدْ ضَلُّوا** عن الهدى **مِنْ قَبْلُ** اي من
قبل نزول القرآن باتباعهم الشيطان في اليهودية والنصرانية **وَأَضَلُّوا كَثِيرًا** من اصحابهم **وَضَلُّوا** مرة
ثانية حين بعث النبي **عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** بتكذيبه حسدا **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** اي اليهود
وهم اهل ايلة **عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ** النبي لما اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه بعد النهي عنه فقال
داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة **وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** اي ولعنوا على لسانه حيث دعا عليهم
بسبب كفرهم بعد اكل المائدة فمسخوا خنازير **ذَٰلِكَ** اللعن **بِمَا عَصَوْا** اي بعصيانهم امر الله **وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ** اي وبكونهم معتدين يعني متجاوزين الحد ظلما في دينهم ثم فسر العصيان والاعتداء بقوله
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ اي لم يمتنعوا بل يعودوا ورضوا به ثم قال تعجبا من سوء

فعلهم وتوبيخا لهم لبئس ما كانوا يفعلون من عدم انتهائهم عنه واللام في جواب القسم للتأكيد ثم قال
في منافقي اهل الكتاب بعد الايمان ترى كثيرا منهم اى من اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب
او من اليهود يعني يتوادونهم ويستمدونهم على حرب النبي عم لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل المعاد لهم
قوله ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم يعني بئس زادهم في الآخرة سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون اى لازمون فيه ثم قال توبيخا لهم على اتخاذ غير المؤمنين اولياء ولو كانوا يؤمنون بالله
والنبي اى بمحمد عم وموسى عم حقيقة وما انزل اليه من القرآن ما اتخذوهم اى اعداء الذين يعني المشركين
او اليهود اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم اى من مؤمني اهل الكتاب فاسقون اى ناقضون
العهد وخارجون عن الاسلام ثم اخبر عن صعوبة اجابة اليهود الى الحق وعن سهولة قبول النصارى له اى الاسلام
بقوله لتجدن اشد الناس عداوة تمييز والعامل فيه اشد اى بغضا للذين آمنوا اليهود نصب مفعول
ثان والاول اشد وهم بنو قريظة والنضير واصحابهم قوله والذين اشركوا نصب عطف على اليهود يعني مشركي
العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي عم والمؤمنين ولتجدن اقربهم اى اقرب الناس مودة تمييز
يتعلق به قوله للذين آمنوا والمفعول الثاني لقوله لتجدن الذين قالوا انا نصارى وهم الذين
كانوا في عهد النبي عم ثم علل سهولة قبولهم وقرب مودتهم للمؤمنين بقوله ذلك مبتدأ خبره بان منهم
اى اقرب مودتهم بسبب ان منهم قسيسين اى علماء خائفين ورهبانا اى عبادا زاهدين وفيه
دليل على ان العلم والزهد انفع شيء واهداه لصاحبهما ولو كان كافرا قوله وانهم لا يستكبرون
محله جر عطف على ان اى وبانهم لا يتعظمون عن الايمان بالحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
من القرآن ترى اعينهم تفيض اى تسيل بالامتلاء من الدمع مما عرفوا من الحق اى لاجل الذى عرفوه
من الصدق يعني لانهم عرفوا ان محمدا عم كما هو نعته في كتابهم والمراد منهم وفد النجاشي الذى جاؤا الى النبي عم
وكانوا سبعين رجلا فلما سمعوا القرآن الذي قرأه النبي عم عليهم وهو سورة يس رقت قلوبهم وفاضت
اعينهم بالدمع يقولون ربنا آمنا والجملة حال من ضمير عرفوا اى قائلين صدقنا بمحمد عم والقرآن فاكتبنا
مع الشاهدين اى المقرين بنبوة محمد عم وكتابه وهم المهاجرون والانصار ثم عيرهم اليهود بالايمان فقالوا

منكرين

منكرين عليهم وما لنا لا نؤمن بالله وحده وكانوا مثلثين من قبل وما جاءنا من الحق اى وبالذى نزل بنا
من القرآن ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اى الموحدين المطيعين في الجنة فاثابهم الله
اى جزاهم بما قالوا من التوحيد بالاخلاص جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
اى ثواب الموحدين المطيعين ثم بين عقوبة من لم يؤمن منهم واصر على كفره بقوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا وماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم اى النار الشديدة الوقود ثم قال يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم نزلت في جماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون ثم اتفقوا وعاهدوا
ان يترهبوا برفض الدنيا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا انفسهم لئلا يقربوا
النساء والفراش وحلفوا ان لا ياكلوا لحما ودسما وذلك حين وصف لهم رسول الله عم القيامة واهوالها
واشبع الكلام في الانذار فبلغ ذلك رسول الله عم فقال اني لم اومر بذلك فنهاهم الله ورسوله وقال يا ايها المؤمنون
بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم ما طاب ولذ مما احل الله لنا ولكم ولا تعتدوا اى لا تتجاوزوا من الحلال الى
الحرام ان الله لا يحب المعتدين من الحلال الى الحرام وعكسه وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا
من الطعام والشراب واتيانا النساء متبعين بسنة نبيكم فانه اكل الدجاج والفالوذج والعسل والدهن
واللحم وكان ياتي النساء واكد ذلك بقوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اى مصدقون باوامره
ونواهيه فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم بتكفير ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم صار ذلك يمينا
وفيه دليل على ان الكفارة بعد الحنث لانه تعالى امرهم بالحنث اى بان ياكلوا ثم ياتوا بالكفارة بقوله لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم محله نصب على الحال اى كائنا فيها واللغو ان يحلف الرجل على شيء وهو يرى انه كذلك وليس
كما يرى في الواقع هذا عند ابي حنيفة وقال الشافعي هو اللغو ما لا يعقد الرجل قلبه عليه كقول الرجل لا والله وبلى و
الله في كل شيء ولم يعقد قلبه على اليمين باللفظ والعزم عليها فلا يؤاخذكم الله بتركه ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الايمان مخففا ومشددا وبالالف قبل القاف اى حلفتم على شيء من فعل او ترك اذا حنثتم فيها
يعني ان الرجل اذا حلف على شيء يفعله ولم يفعله او لا يفعله ففعله يؤاخذ به ويسمى عقد اليمين وهو توثيقها
باللفظ على العزم عليها فكفارته اى ستر الحنث الفاء في جواب اذا حنثتم المحذوف بدلالة الكفارة عليه

اطعام عشرة مساكين لكل مسكين عند ابى حنيفة رح نصف صاع من برّ او صاع من شعير او بغدّيهم ويعشّيهم
وعند الشافعى رح لكل مسكين مدّ من غالب قوت بلده وهو رطل وثلث رطل بالعراقى وجاز صرف الكل الى مسكين
واحد مسلم الّا ان او ذمّيًا حرًّا الّا ان او عبدًا اى عشرة ايام عند ابى حنيفة رح ولم يجزه الشافعى رح الا الى حر مسلم
فى عشرة ايام ومتعارف الركوع الى اهل الذمة ولمّا كان فى الناس من يسرف فى النفقة على اهله قال من
اوسط اى اعدل ما تطعمون منه اهليكم او كسوتهم عطف على الطعام فيعطى لكل مسكين ثوب واحد
هو سراويل او قميص او وقاية او تحرير رقبة عطف على اطعام اى عتق رقبة عبد او امة مؤمنة او كافرة
خلافًا للشافعى رح فانه شرط الايمان فى عتق الرقبة قياسًا على كفارة القتل فالحانث مخيّر بين الطعام والكسوة
والتحرير ان وجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله فاو للتخيير وايجاب احد الكفارات على الاطلاق فمن لم
يجد ذلك فصيام اى فعليه صوم ثلثة ايام متتابعًا عند ابى حنيفة والتتابع افضل عند الشافعى رح لا الواجب
ولا يجب التكفير الا بعد الحنث عند ابى حنيفة رح وجوّز الشافعى رح قبل الحنث الا كفارة الصوم لانه بدنى
ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم والعامل فى اذا كفارة اذ التكفير انما يكون وقت
الحلف والحنث واحفظوا ايمانكم عن النكث فيما يكون الحنث فيه معصية للحانث كذلك اى مثل ذلك
البيان يبين الله لكم آياته اى احكام شرعه وعلامة عن الامر والنهى لعلكم تشكرون رب هذه النعمة
حيث جعل لكم مخرجًا من ايمانكم بالكفارة ولمّا كان الاقدام على الايمان ونكثها ومخالفة الشريعة بتسويل الشيطان
ووسوسته بيّن طرقه ليحترز المؤمنون عن الشروع فيها قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر اى تناولها
والميسر والانصاب جمع نصب وهى حجارة تصب عليها الدماء او جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون
الصاد وهى الاوثان التى نصبوها للعبادة والازلام هى السهام المستقسم بها رجس اى خبيث قذر
من عمل الشيطان اى من تزيينه فاجتنبوه اى امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون فى الآخرة
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى تناول الخمر والميسر ويصدّكم اى يصرفكم
عن ذكر الله اى عن طاعته وعن الصلوة خصوصًا فانها وجه دينكم وانتم تسهون عن اقامتها اذا كنتم
سكارى لزوال عقلكم عن ادائها المعنى ان الشيطان يريد ان يهلككم ويخرجكم عن دينكم بالخمر والميسر فهل انتم

حضرت ابن عباس گفت که چهار آیه دربارهٔ خمر نازل گردانید اول در مکه ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا و دران روز حلال بود دوم وقتی که عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل رضی الله تعالی عنهما دربارهٔ خمر و میسر پرسیدند از حضرت رسالت صلی الله تعالی علیه وسلم و جواب آمد که قل فيهما اثم كبير و الآیه قومی نظر بر اثم کبیر کرده ترک کردند و جمعی بملاحظه و منافع للناس بدان اشتغال ... سوم آنکه عبد الرحمن بن عوف که امام ایشان در نماز ... شام قل يا ايها الكافرون بحذف لا آیت خواند آیه آمد که لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اکثر صحابه گفتند که شرب چیزی که حجاب و مانع از نماز باشد لائق نیست یکبارگی ترک غرموده چهارم در زمانی که عتبان بن مالک طرح ضیافتی

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال اشهد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى لعن الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها — معالم

منتهون عن تناولهما والاستفهام بمعنى الامر هنا يعنى انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر وانما جمعهما
مع الانصاب والازلام ثم افردهما آخرًا لان الخطاب للمؤمنين بالنهى عما يستعملونه فى شرب الخمر ولعب الميسر
وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لفهم ان شارب الخمر كعابد الوثن فيؤذن بذلك ان الكل
من اعمال الجاهلية فوجب الاجتناب عن الكل ثم خصصهما بالذكر ليؤذن به ان المقصود تحريمهما لاهل الايمان
والزجر عن استعمالهما بابلغ النهى قال رح فى شان الخمر اقسم الله بعزته وجلاله ان من شربها فى الدنيا لاعطشنه يوم
القيامة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينه اياه فى حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس و
حظيرته الجنة ثم اكدها تحريمها وتحريم غيرها من المحرمات بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم ونهيكم
من اقامة الصلوة وشرب الخمر ولعب القمار واحذروا عن عقابه بترك الامر والنهى فان توليتم اى اعرضتم
عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس عليه غيره هذا تهديد لمن شرب
الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال رح كل مسكر خمر ان حتمًا على الله ان لا يشرب به عبد فى الدنيا الا سقاه طينة الخبال يوم
القيامة هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار ثم قالت الصحابة يا رسول الله فكيف اخواننا الذين
ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزل قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اى اثم
فيما طعموا اى اكلوا من مال الميسر وشربوا الخمر قبل التحريم اذا ما اتقوا الكفر وآمنوا اى ازدادوا صدقًا وثبتوا
على الايمان وعملوا الصالحات ثم اتقوا تناول الخمر والميسر بعد التحريم وآمنوا اى ازدادوا ايمانًا ثم اتقوا
محارم الله كلها واحسنوا العمل كلها بطاعة الله مع الامتناع عن الحرام واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين فى
افعالهم قوله يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله ليبلونكم نزل فى تحريم الصيد ما داموا فى الاحرام عام الحديبية
وكان يكثر الصيد عندهم بحيث يتمكنون الاخذ بايديهم والطعن برماحهم اى يختبرنكم الله وهو اظهار ما علم
من العباد بشىء قليل من الصيد حالة الاحرام والوصف بالقلة ايذان بان من لم يثبت عند القليل لم يثبت فيما
هو اشد منه ومن فى من الصيد للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد للمحرم بل صيد البر والصيد بمعنى المصيد وان كان مصدرًا
فى الاصل يعنى ليبلونكم بصيد تناله اى تاخذه وتصله ايديكم من صغاره وبيضه بغير سلاح وتناله رماحكم من
كباره بالسلاح وعلل الابتلاء بقوله ليعلم الله علم الظهور والتمييز من يخافه بالغيب فيجتنب الصيد ويبين

در تفسیر آورده که در این آیه ده دلیلست بر حرمت خمر اول آنکه خمر را با قمار قرین ساخت و قمار حرامست پس قرین وی نیز حرام باشد دوم او را بابت پرستی در یک سلک کشید و آن شرک و حرامست پس این نیز حرام باشد سیم او را رجس گفت یعنی پلید و هرچه پلیدست حرام بود چهارم فرمود که عمل شیطانست و هرچه کار شیطان باشد حرام بود پنجم امر کرد که از وی برکناره شوید و هرچه دوری بودن از وی فرض است حرام باشد ششم آنکه رستگاری با اجتناب آن منوط و متعلق است و هرچه رستگاری در اجتناب از وی بود حرام باشد هفتم فرمود که سبب دشمنی و خصومت است و هرچه میان مسلمانان سبب عداوت بود حرام باشد هشتم بازدارنده است از یاد خدا و هرچه بنده را از ذکر حق باز دارد حرامست نهم سبب منع است از نماز پس آن نیز حرام بود دهم فرموده باز ایستید از ان یعنی ترک کنید و هرچه ترک آن فرض است حرام باشد — حسینی و اعظم

فضيلة الخائف من الله على غير الخائف منه فمن استفهامية في من يخاف وشرطية في فمن اعتدى اى ظلم واخذ
الصيد بعد ذلك اى بعد التحريم فله عذاب اليم في الدنيا بالتعزير والكفارة وفي الآخرة بالتعذيب في نار جهنم
ان مات بغير توبة قال ابن عباس يسلب ثيابه ويوسع بطنه وظهره جلدا قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم اى والحال انكم محرمون والحرم جمع حرام اى محرم نزل في شان ابي اليسر حين قتل حمارا وحشيا وهو في
الاحرام ومن قتله منكم متعمدا نصب حال من فاعل قتله والمراد من التعمد عند البعض ان يكون الصائد ذاكرا القتل شرط
ناسيا الاحرام فلو قتل ذاكرا لها فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة والاكثر على ان التعمد ان يقتله وهو ذاكر الاحرام
ويعلم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وفيه الكفارة وحكم الخطاء كذلك وهو ان يقتل الصيد ناسيا الاحرام او ظانا
بانه ليس بصيد او يرمي شيئا فاصاب صيدا وتخصيص التعمد بالذكر مع ان الحكم الخطاء كذلك لانه الاصل والخطاء
تابع له ولان الآية نزلت في المتعمد مع العلم بتحريم الصيد للمحرم وسعيد بن جبير لا يجب الكفارة بقتل الخطاء نظرا
لظاهر الآية قوله فجزاء جواب الشرط وهو بالرفع والتنوين مبتدأ مثل رفع غير منون صفة جزاء ما قتل في محل
الجر مضاف اليه للمثل وفي المعنى مفعول مثل اذ اصله فجزاء مماثل ما قتل وخبر المبتدأ محذوف اى فعليه جزاء مماثل
المقتول من الصيد وقرئ جزاء بالرفع بلا تنوين وجر مثل اضافة فمثل مقحم بينهما وبين ما قتل لانه لا يجب
جزاء مثل المقتول قوله من النعم في محل النصب حال من مفعول قتل اى جزاء كائنا من الابل والبقر والغنم
يماثل الصيد المقتول من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وهو قول الشافعي ومحمد فان لم يوجد نظيره من
النعم عدل الى قول ابي حنيفة وهو ان تقوم الصيد حيث صيد ثم هو مخير بين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي
لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد ان بلغت
ثمن الهدي وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او
تصدق به فاعتبر ابو حنيفة قيمة الصيد لا قيمة المثل يحكم به اى بالجزاء الذي هو مثل ما قتل من النعم ذوا
عدل منكم اى عدلان من المسلمين فينظران الى اشبه الاشياء الى المقتول من النعم فيحكمان به عند الشافعي
ومحمد او ينظران الى قيمة المقتول ان بلغت ثمن الهدي يحكمان عليه ان يشتري به هديا بالغ الكعبة
نصب حال مما بعد صفته في تقديره لانفصال اى هديا بالغا الكعبة قيل يبلغ بالهدي الحرم فينحر فيه فالشافعي

قال يتصدق به في الحرم على مساكينه وابو حنيفة قال يتصدق حيث شاء قوله او كفارة طعام مساكين عطف
على جزاء اى او عليه وقرئ برفع كفارة بالتنوين ورفع طعام بيان للكفارة وبغير تنوين لاضافتها الى الطعام بالجر
اى قاتل الصيد في الاحرام ان شاء يشتري بقيمة الصيد طعاما ويتصدق على المساكين او عليه عدل ذلك
الطعام صياما نصب على التمييز من العدل وهو بمعنى المثل اى وان شاء قاتل الصيد في الاحرام يصوم مثل
طعام كل مسكين يوما يعني في مقابلته قيل الخيار في ذلك الى الجاني عند الشافعي وابي حنيفة والى الحكمين عند
محمد ليذوق وبال امره اى استقر على الجاني الجزاء ليذوق جزاء معصيته كي يمتنع عن قتل الصيد في الاحرام
عفا الله عما سلف اى تجاوز الله عما مضى قبل التحريم او في الجاهلية ومن عاد بعد التحريم الى ما نهي عنه فينتقم الله
منه اى فهو ينتقم من العائد الى المنهي عنه في الآخرة وانما قدرنا المبتدا بعد الفاء لان الفاء الجزائية لا تدخل على
المضارع قيل لا يحكم على العائد المحرم الى ما نهى الله عنه بل على المصدر ويظهر ظهرا وجيعا ويقال له اذهب
فينتقم الله منك عملا بظاهر الآية وهو المروي عن ابن عباس والفقهاء يحكمون عليه بالكفارة لانه قاتل في المرة
الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى والله عزيز ذو انتقام من العاصي باصرار والمستخف لدينه ثم اخبر عما ابيح
للمحرم بقوله احل لكم صيد البحر في الاحرام وغير الاحرام والمراد من البحر جميع المياه ومن صيده جميع ما صيد منه
وطعامه اى طعام البحر والمراد المأكول منه وقيل صيد البحر طريه وطعامه مالحه وقيل صيده ما صيد منه وطعامه
ما رمي منه قوله متاعا لكم مفعول له اى تمتيعا لكم بان تأكلوه طريا وللسيارة اى للمسافرين بان يتزودوه
والمراد السمكة المالحة المعنى من هذه الآية انه ابيح لكم اخذ حيوان البحر كله فبعض للانتفاع وبعض للاطعام وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما اى ما دمتم محرمين فلا تأخذوا الصيد منه واتقوا الله فيما نهيتم عنه
الذي اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قال الشافعي صيد البر المحرم على المحرم كل حيوان يحل اكله سواء
صاده او صيد لاجله بامره وبغير امره لانه لا يجب الجزاء فيما لا يؤكل الا واحدا وهو المتولد من الوحشي والاهلي
وابو حنيفة يوجب الجزاء فيما لا يؤكل الا الحية والعقرب والحداءة والفارة والكلب العقور والذئب قال
جعل الله الكعبة اى صير بيته المرتفع المنفرد عن البيوت البيت الحرام بدل من الكعبة لا صفة لان البيت
الحرام علم للمتعبد المخصوص وهو لا يوصف به ويجوز ان يكون عطف بيان ولا يشترط فيه ان يكون كاشفا

من الاسمين او صح قياما للناس بالالف وبغيرها مصدر بمعنى النهوض لمصالح الناس دينا ودنيا و نفسه
مفعول ثان لجعل اى جعل الله قصد الكعبة سببا لقيام الامن بين الناس لان العرب لا يتعرضون لمن
من يقصد البيت الحرام تعظيما له ويجوز ان يكون المفعول الثانى محذوفا وقياما حالا والتقدير جعل
قصدها فرضا حال كونه نهوضا الى اغراضهم من المعاش والمعاد ولا يجوز ان يكون مفعولا له لعدم شرط
نصبه فيه والشهر الحرام عطف على الكعبة اى جعل الله الشهر الحرام الذى هو شهر ذى الحجة لقيام الحج قيم
قياما للناس وجعل ايضا الهدى والقلائد قياما للناس وامنا لهم لصلاح دينهم ومعاشهم لانهم كانوا
يامنون بسوق الهدى وتقليده ذلك مبتدا وخبره محذوف اى جعل الكعبة قياما للناس او ما ذكر من تحريم
الصيد فى الاحرام شرعناه لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض اى يعلم صلاح اهلهما
معاشا ومعادا وتعلموا ايضا ان الله بكل شيء عليم اى عالم باحوال الخلق واعمالهم سرا وعلانية
فيجازيهم بها فينبغى ان يتقوه ولا يعصوه اعلموا ان الله شديد العقاب اى شديد عقوبته لمن
عصاه وان الله غفور رحيم لمن اتقاه واطاعه ما على الرسول الا البلاغ اى تبليغ الرسالة للعباد
وليس عليه غيره ففيه ايذان ان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من تبليغ الرسالة وتمهيد لقيام الحجة
عليهم ولزوم الطاعة بهم فلم يبق لهم عذر فى التفريط والله يعلم ما تبدون اى ما تظهرون من الاعمال
والاقوال وما تكتمون اى تسترون من السرائر والاحوال فليس على الرسول طلب سرائركم ودرك نياتكم
ولم يؤمر به ان الله هو يعلم ذلك كله قوله قل لا يستوى الخبيث والطيب نزل فى حجاج اليمامة من المشركين حين
اراد المسلمون ان ياخذوا اموالهم فنهى الله عن ذلك وان كانوا من اهل الشرك منهم شريح بن ضبيعة وكان
كثير المال فقال به لا يستوى المال الحرام والمال الحلال فان ما هو حرام لا يؤثر ولو اعجبك كثرة الخبيث
وهو مال شريح فان الفضل المتوهم فى الخبيث الكثير لا يوازى فضل الطيب القليل فلا تستحلوا ما حرم
عليكم فاتقوا الله يا اولى الالباب اى يا اهل العقول المميزين بين الحلال والحرام لعلكم تفلحون اى لكى
تامنوا من عذابه قيل صدقة من الحرام لا تصعد الى الله ولا توضع فى خزائنه وصدقة من الحلال تقع
فى يد الرحمن يعنى يقبلها بالرضا وقيل مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من

الحرام والحكم فى الاية عام فى حلال المال وحرامه وفى صالح العمل وطالحه وفى نافع العلم وضاره وفى صحيح المذهب
وفاسده وفى جيد الناس ورديهم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء لا ينصرف لكونها جمع شيء
ووزنه فعلاء واصله شيئاء بهمزتين بينهما الف عند سيبويه ثم نقلت الاولى قبل الفاء فصارت اشياء
على وزن افعاء وعند الاخفش اصله اشيئاء على وزن افعلاء جمع شيء ثم خفف وجمع فوزنه افعاء بحذف
لام الكلمة عنده نزل حين اكثر المسلمون السؤال على النبى فغضب فقال لا تسالونى عن شيء الا اخبركم فقام
رجل فقال يا رسول الله من ابى فقال حذافة فدعى رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا
وبك نبيا فقال يوما دينا لهم لا تسئلوا نبيكم عن الاشياء ان تبد اى تظهر بالجواب لكم هذه الاشياء التى تسالونها
تسؤكم اى تحزنكم وتحرنكم وتندموا على السؤال عنها قيل سال عكاشة يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض
عنه حتى اعاد سؤاله ثلث مرات فقال ويحك لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم
فاتركونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوه و
اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسئلوا عنها اى عن التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن اى فى زمان
الوحى ونبيكم بين اظهركم تبد اى تظهر لكم تلك التكاليف التى تسؤكم فتؤمروا بتحملها فتعجزوا عن
القيام بها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها ومحل ان تبد لكم الى تبد لكم اعنى الجملتين الشرطيتين
جر صفة اشياء والمعنى انكم اسكتوا عن السؤال حتى تؤمروا عفا الله عنها اى عن مسئلتكم السالفة فلا تعودوا
الى مثلها والله غفور حليم اى متجاوز عن ذنوبكم لم يعجل عليكم بالعقوبة لسوء فعلكم ثم هددهم وحذرهم
بما مضى على من قبلهم فقال قد سالها ولم يقل سال عنها لان الضمير لا يرجع الى الاشياء حتى يجب تعديته بعن بل يرجع
الى المسئلة اى قد سال هذه المسئلة انبياءهم قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها اى صاروا بسببها او باحكامها كافرين
فان بنى اسرائيل سئلوا انبياءهم كموسى وعيسى عن اشياء فامروا بها فتركوها ولم يعملوا بها فهلكوا بسخط الله به ما
جعل الله من بحيرة من زائدة لتاكيد النفى نزل فى بيان ان المحلل والمحرم بالشريعة هو الله وليس لغيره ان يسن
شريعة بها يحلل ويحرم كعمرو بن لحى اخى بنى كعب غير شريعة اسمعيل فقال ان الله امرنى بها افتراء على الله الكذب
اى لم يجعل الله حراما من بحيرة وهى ناقة ولدت خمسة ابطن آخرها ذكر فبحرت اى شق اذنها واسعا وحرم

ذكورها وتركت لترعى في المرعى فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء ولا سائبة اى لم يجعل في الحيوانات
حراما من سائبة وهي من الانعام التي خامس ولدها انثى فنحروا اذنها وتركت مع امها وحرمت منافعها
على الرجال والنساء فاذا ماتت اشتركوا فيها او السائبة منها ما نذروا تسييبها لالهتهم اذا برئوا من
مرضهم او جاؤا من سفرهم ويسلموها الى خدام بيت الهتهم وكانوا يحصونها واولادها للرجال دون النساء ولا
وصيلة ولا حام اى ولم يجعل من الحيوانات حراما وصيلة بان يقال انه وصل اخاه اذا ولد ذكر مع انثى
فحرما جميعا فيكون ذلك للاصنام في زعمهم فاذا ماتا يشارك الرجال والنساء فيهما ولم يجعل ايضا من
الحيوانات حاميا وهو الفحل الذي اذا ركب ولد ولده او نتج منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فيهمل ولا
يحمل ولا يركب ولا يمنع من الماء والمرعى واذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا يفعلون كل ذلك من احكام
الله به فقال تعالى ردا عليهم ما حرم الله هذه الاشياء ولكن الذين كفروا بالله وانبيائه يفترون على الله
الكذب واكثرهم لا يعقلون ان الله هو المحلل والمحرم لينسبوا التحليل والتحريم اليه لفرط جهلهم كالبهائم
ثم اخبر عن عدم عقلهم واتباعهم بهواهم بقوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله اى الى كتابه و
الى الرسول اى الى سنة رسوله قالوا حسبنا اى كافينا ما وجدنا عليه اباءنا اى دينهم وسنتهم فقال
تعالى اولو كان اى احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من الهدى بالحجة ولا يهتدون طريق الحق
ففيه نهى عن التقليد بالجاهل وامر بالاقتداء بالعالم المهتدي الذي يعرف اهتداءه بالحجة فقال يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم بالنصب مفعول عليكم وهو اسم فعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم نزلت في ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اذا رد على الامر والناهي ولم يقبل عند الفسقة والفجرة قال ابن مسعود مروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم لا يضركم من ضل اى ضلالة الضال
اذا اهتديتم اى اذا ثبتم على الحق الذي هو الهدى الى الله مرجعكم اى اليه مصيركم جميعا يوم القيامة فينبئكم
بما كنتم تعملون اى يخبركم عن عملكم في الدنيا فيجازيكم عليه وقيل نزلت الاية في رجال ذاقوا حلاوة
الاسلام وكانت لهم قرابة من المشركين ومن النصارى واليهود فارادوا ان يذيقوهم حلاوة من
الاسلام فلم يقبلوا منهم وتاسفوا على ذلك فمنعهم الله عن التاسف بهم والزمهم باصلاح انفسهم بالمشي بها

في طريق

في طريق الاهتداء فليس المراد ترك الامر والنهي على الاطلاق لان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم روي في سبب نزوله ان رجلا من المهاجرين اسمه بديل بن ابي مريم
مولى عمرو بن العاص سافر مع النصرانيين الى الشام ومعه اناء من فضة في خرج يساوي ثلثمائة مثقال
فلما ثقل في مرضه دفع اليهما الخرج ليوصلاه الى مواليه وكتب كتابا بتسمية امتعته والقاه في الخرج ففتشاه و
اخذا منه الاناء فلما اوصلا الوديعة الى اصحابها ففتش اصحابها الخرج ووجدوا الكتاب ففقدوا الاناء فطالبوهما
به فقالا ما راينا شيئا واختصموا الى رسول الله صلعم وكان اسم النصرانيين تميم بن اوس الداري وعدي بن زيد
فنزلت الاية قال الفراء شهادة مبتدا مضاف الى بينكم اتساعا لانه ظرف فجعل اسما واضيف اليه المصدر وقيل
اصله ما بينكم ثم اختصر ما منه اى شهادتكم فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة حين الوصية
بدل من اذا وخبر المبتدا اثنان اى شهادة اثنين بتقدير المضاف وصفة اثنان ذوا عدل اى صاحبا
امانة ودين منكم صفة اخرى لاثنان اى من المسلمين او من اقارب الميت لانهم اعرف باحوال الميت و
انصح له في السفر والحضر او اخران عطف على اثنان اى او شهادة رجلين اخرين من غيركم اى من غير ملتكم
قيل شهادة اهل الذمة نسخت بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وقال
شريح يجوز شهادة اهل الذمة في الوصية اذا كان الرجل في السفر وتعذر الشهود من المسلمين عند مشارفة
الموت ثم اعترض بين اخران وصفته بقوله ان انتم ضربتم اى سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت اى اسبابه وشدائده والفاء فيه لعطف الجملة على ما قبلها وجواب الشرط محذوف تقديره فاشهدوا اثنين
اخرين وصفة اخران تحبسونهما اى اخران محبوسان من بعد الصلوة وهي صلوة العصر وخصت بالذكر لان
عادتهم ان يحلفوا بعدها لشرف ذلك الوقت لانه وقت الغروب واهل الاديان يعظمونه ويذكرون الله
فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب وقول الزور فيذكرنا الله به اى يستحلفونهما في هذا الوقت الذي هم
يعظمونه ويجتنبون فيه الكاذب ويعطف على تحبسونهما فيقسمان بالله ان ارتبتم اى شككتم
في قول الاخرين الذين من غير اهل دينكم بان تغلب في ظنكم خيانتهما فحلفوهما جواب الشرط والشرط مع جوابه
اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به اى بالله او بالقسم او بتحريف الشهادة ثمنا اى شيئا

ذا ثمن من حطام الدنيا ولو كان المشهود له ذا قربى اى صاحب قرابة يعنى لا نستبدل بعهد الله ثمنا بان
نبيعه بعرض الدنيا ولو كان ذا قربى وخص بالذكر لميل الناس الى قراباتهم وعطف على لا نشترى ولا
نكتم شهادة الله ان نسئلنا عنها بالاضافة اليه تعالى لامره باقامتها والنهى عن كتمانها انا اذا لمن الآثمين
اى انا اذا كتمنا الشهادة لله لكنا من الفاجرين لو حلفنا كاذبين واستحلفهما النبى عم على المنبر بعد صلوة
العصر بالذى لا اله الا هو انهما لم يخونا ناشيئا مما دفع اليهما فحلفا فخلى سبيلهما ثم ظهر انهما باعا الاناء فى
السوق وقالا انا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله عم فنزل قوله فان عثر اى اطلع على انهما
اى ان الوصيين النصرانيين استحقا اثما اى خيانة بسرقة الاناء وكذبهما فآخران اى فشاهدان
آخران من اولياء الميت يقومان مقامهما اى مقام الوصيين الخائنين من الذين استحق بصيغة
المجهول والفاعل فيه الضمير الراجع الى الاثم وهو صفة آخران اى كائنان من الذين استحق بمعنى جنى عليهم
الاثم وهو الخيانة من النصرانيين وهم ورثة الميت وانما اضيف اليهم الاثم لان اهل الميت صاروا سببا
لاستحقاق الوصيين الاثم فاسند اليهم مجازا ليكون بيانا لهم علیهم باثم الوصيين قوله الاوليان
بدل من الضمير فى يقومان او خبر مبتدا محذوف اى هما الاحقان بالشهادة عليه لقرابتهما ومعرفتهما
بحال الميت والقائم مقام الفاعل الاوليان بتقدير اثم الاوليين وقرئ بصيغة المعلوم والفاعل اوليان
اى من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالميت ووصيته التى اوصى بها الى غير اهل دينه وهى تثنية
اولى بمعنى احق وقرئ الاولين جمع اول ومعنى الاولية التقدم على الاجانب فى الشهادة لكونهم احق بها
وهو مجرور بالبدل على انه صفة الذين فى من الذين استحق فيقسمان اى يحلفان بالله لشهادتنا
اى يميننا احق اى اولى من شهادتهما اى من يمين الكافرين يعنى اذا ظهر خيانة الحالفين يقوم
اثنان آخران من قرابة الميت فيحلفان بالله ان المتاع متاع صاحبنا ويميننا احق من يمينهما
لانا مسلمون وهما كافران خائنان وما اعتدينا اى ما جاوزنا الحق فى الشهادة والقول بان شهادتنا
احق من شهادتهما لان المراد بالشهادة هنا اليمين ووجهه ان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه
انه كذلك وقد يقول القائل اشهد بالله بمعنى اقسم بالله ويقولان انا اذا لمن الظالمين اى ان حلفنا

الاوليان ن

كاذبين لكنا من الظالمين ثم قال تعالى ذلك اى الذى حكمنا به من رد اليمين على الخائنين لكذبهما فيه
يعنى عدم سماع الشهادة منهما ورد اليمين الى المدعى بعد ايمان الآخرين ادنى اى اقرب الى ان ياتوا اى
الاوصياء او الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اى وجه الشهادة يعنى ذلك الحكم اقرب الى
ان يقيم الشهود الشهادة كما كانت الواقعة فى الواقع بلا خيانة اذا علموا ذلك والمراد من ضمير الجمع تميم الدارى
وصاحبه عدى بن يزيد وكل من قام مقامهما من الخصوم ولذلك جمع ان ياتوا وقوله او يخافوا اى اقرب
الى ان يحذروا من ان ترد ايمان اى ايمان الاوصياء بعد ايمانهم الى المدعى فيحلف على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحون ويغرمون فلا يحلفون كاذبين بعد علمهم بذلك فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة
من اقرباء الميت وحلفا بعد صلوة العصر فدفع الاناء اليهما اى اولياء الميت فانتقلت اليمين الى اولياء
بعد ظهور الخيانة فيهما بحكم هذه الآية وهو قول الشافعى وعزم تميم وعدى ما اخذاه من ثمنه للمشترى
كان تميم الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاستغفر الله واتوب
اليه وابو حنيفة لا يرى رد اليمين الى المدعى فيحمل الآية على النسخ ثم قال واتقوا الله من الايمان
الكاذبة والخيانة فى الامانة واسمعوا المواعظ سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين اى
لا يرشدهم الى الحق باختيارهم الفسق والخيانة قوله يوم يجمع الله الرسل نصب بمضمر اى اذكر يوم
القيامة الذى يجمع فيه الانبياء فيقول الله لهم توبيخا للمكذبين ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم من
قومكم فى التوحيد قالوا اى الرسل يقولون ثمة بعد علمهم ان السؤال لتوبيخ الكفار يعنى يقولون لا علم لنا
فنفوا العلم عنهم وهم قد علموا بما اجيبوا انباتا للحجة على المكذبين او من شدة السؤال وهول
القيامة انك انت علام الغيوب اى ما كان وما لم يكن قيل هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبى مرسل عند ذلك الا قال نفسى نفسى فعند ذلك قالوا لا علم لنا وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون
بتبليغ الرسالة بعد ذلك قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع او نصب بمضمر اى يوبخ الكافر بسؤال
الرسل وقت قول الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى بالنبوة عليك وعلى والدتك باصطفائها على
نساء العالمين بان وهبتك لها بلا اب دون نساء وقف لازم اذ ايدتك اى حين قويتك واعنتك بروح القدس اى

بجبرئيل تكلم الناس حال من المفعول في ايدتك في المهد وكهلا اي بعد ثلثين سنة وذلك حين اوحي
اليه بالرسالة يعني تكلمهم بالكلام المعجز في هاتين الحالتين من غير تفاوت كلامك في حين الطفولة
وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل ومكث في الرسالة ثلث سنين ثم رفع الى السماء وهو ابن ثلث
وثلثين سنة وإذ علمتك الكتاب اي الخط بالقلم والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل
للحكم بهما بين الناس وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير مفعول تخلق اي هيئة مثل هيئته باذني اي
بارادتي وتيسيري فتنفخ فيها والهاء ترجع الى الكاف في كهيئة اي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع
الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلق عيسى ولا من نفخه بشيء فتكون اي تلك الهيئة طيرا بلا الف
وطائرا بالالف باذني وإذ تخرج الموتى باذني اي تحييهم بالدعاء مع استجابتي اياه وإذ كففت اي
منعت بني اسرائيل اي اليهود عنك حين هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات اي بعلائم المعجزة و
الدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم اي اليهود ان هذا اي ما عيسى الا سحر مبين بلا الف
وبغيره اي ما هذا الفعل منه الا سحر ظاهر لا يخفى على من يراه او وصف عيسى بالسحر مبالغة وإذ
اوحيت الى الحواريين اي الهمت اليهم او امرتهم على لسان رسولي ان آمنوا بي اي صدقوا بتوحيدي
وبرسولي فلما بلغهم عيسى الرسالة قالوا آمنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى باننا مسلمون
اي مخلصون من اسلم وجهه لله اذا اخلص دينه له اذ قال ظرف لمسلمون او لمضمر اي اذكر وقت
قال الحواريون طلبا لنفس الفعل بالاستفهام لا شكا فيه يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
بالتاء ونصب ربك اي هل تقدر دعاء ربك بتقدير المضاف وبالياء ورفع ربك اي هل يجيبك ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء اي خوانا فيه طعام قال عيسى ع اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين بالاخلاص فلا تسئلوا الا لانفسكم البلاء وقال بعضهم في هذا القول دليل انهم كانوا شاكين
في الايمان واجيب عنه بان الخطاب ليس متوجها على الحواريين لما روي ان عيسى ع خرج الى مفازة و
اتبعه خمسة آلاف او اكثر من الناس يطلب بعضهم الدعاء لمرض او علة من العمى والزمن او
غير ذلك ولم يكن معهم نفقة في ذلك فجاعوا فقالوا للحواريين قولوا لعيسى حتى يدعو بان ينزل علينا

مائدة من السماء فقال عيسى ع قولوا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن
قلوبنا بانك رسول الله ونعلم ان قد صدقتنا بانك ارسلت الينا نبيا ونكون عليها من الشاهدين
لله بالوحدانية والقدرة ولك بالرسالة للدعوة اليه فثم قام عيسى ولبس الصوف وصلى ركعتين وتضرع
وبكى ثم قال عيسى ابن مريم داعيا ربه اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء صفة مائدة اي
كائنة منها تكون لنا عيدا لاولنا اي لمن في زماننا وآخرنا اي لمن يأتي بعدنا وانما سمي العيد عيدا
لانه يعود مرة بعد مرة بالسرور من عاد اذا رجع او المعنى نتخذ ذلك اليوم عيدا وكان ذلك يوم الاحد
فصار عيدا لهم وآية منك اي ويكون نزول المائدة علينا علامة لرسالتي اليهم وارزقنا اي اعطنا
تلك المائدة وانت خير الرازقين من غيره وانما سئل ذلك عيسى ربه واجيب ليلزمهم الحجة بكمالها
ويرسل العذاب عليهم اذا خالفوا طاعته قال الله موحيا الى عيسى اني منزلها بالتخفيف والتشديد
عليكم بسؤالكم اياها مني فمن يكفر بعد اي بعد نزول المائدة منكم يا عيسى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين والضمير فيه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب يعني لا اعذب تعذيبا مثل تعذيب
الكافر بالله وبعيسى بعد نزول المائدة واكلها احدا من عالمي زمانهم ويجوز ان يكون المراد جميع العالم
مبالغة في الزجر لهم من الكفر روي ان المائدة لم تنزل لانهم ردوها بعد التهديد والاصح انها
نزلت بدعاء عيسى ع في سفرة حمراء بين غمامتين من فوقها وتحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت
بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة فقال
عيسى ليقم احسنكم عملا فقال شمعون انت اولى بذلك فقال عيسى ع بسم الله فكشف المنديل عنها
فاذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شيء تسيل دسما لا شوك فيها وعند راسها ملح وعند ذنبها خل
وحولها من جميع البقول ما خلا الكراث وخمسة ارغفة في واحد عسل وفي واحد زيتون وواحد
سمن وواحد جبن وواحد قديد فقال شمعون امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ع
ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا من رزق ربكم واشكروا له يمددكم فقالوا
لو كنت اول آكل منها فقال معاذ الله ان آكل منها فليأكل من سألها فخافوا فلم يأكلوا فاطعمها عيسى ع

القافلة وقيل الكل منها الف رجل وقيل خمسة آلاف رجل واشبعوا فاذا هي كهيئتها يوم نزلت وكانت
تنزل ضحى وتطير بعد فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا
سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة
ثم عصوا بعدها وكفروا فمسخوا قردة وخنازير ثم هلكوا اجمعون قوله وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ نزل تذكير الامة محمد صلى الله عليه وسلم اي اذكروا اذ قال الله حين رفع عيسى الى السماء يا عيسى بن مريم
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ بالاستفهام مع علمه تعالى انه لم يقل به اظهارا لكذب نصارى اسرائيل حيث زعموا
ان عيسى امرهم بقوله اتَّخِذُونِي اي صيروني وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ للعبادة والصحيح ان هذا السؤال
عنه انما يكون يوم القيامة لان هذا الاستفهام توبيخ واثبات للحجة على قوم عيسى روي ان عيسى يدعى يوم
القيامة ويدعى النصارى فيقفهم الله ويسأل لتفضيحهم على رؤوس الاشهاد قيل اذا سمع عيسى هذا الخطاب
اخذته الرعدة من هيبة ذلك السؤال حتى سمع صوت عظامه في نفسه وانفجرت عين دم من اصل كل
شعرة ثم قَالَ عيسى تبرئة لنفسه عن امرهم اياهم بذلك سُبْحَانَكَ اي انزهك تنزيها عن الشريك مَا يَكُونُ
لِي اي ما يصح وما ينبغي لي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ اي قولا لم يثبت لي بصدق وعدل إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ
لهم فَقَدْ عَلِمْتَهُ اذ لا يخفى عليك شيء تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي اي معلومي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ اي معلومك
هذا من باب المشاكلة وهو من فصيح الكلام إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ بضم الغين وكسرها اي جميع غيب
السموات والارض لانك خالقها ومالكها مَا قُلْتُ اي ما ذكرت لَهُمْ إِلَّا مَا اي الذي أَمَرْتَنِي بِهِ اي بذكره
لهم في الدنيا من التوحيد ثم فسر مذكوره لهم بقوله أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ اي وحده رَبِّي وَرَبَّكُمْ صفة الله او
القول على معناه والمفسر هو المأمور به المقول بتقدير قل بعد ان المفسرة لا الامر لعدم استقامة
المعنى لان الله لا يأمر بان اعبدوا الله ربي وربكم ولا القول لان الكلام يحكى بعده بلا واسطة حرف
التفسير ولا يجوز ان يكون ان مصدرية فيكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به اما الاول فلانه
يلزم ان يكون العامل فيه قلت لان البدل في حكم تكرير العامل فيكون المعنى ما قلت لهم الا عبادته والعبادة
لا تقال واما الثاني فلبقاء الموصول بلا عائد اليه من صلته لان البدل في حكم الساقط وقيل يجوز كونها

مصدرية بان يكون عطف بيان لا بدلا وفيه نظر لعدم استقامة المعنى يعني ما مر فالمعنى على ما
قدرناه ما قلت لهم الا ما امرتني بان اقول لهم ان اعبدوا الله وحده وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا اي على
اسرائيل رقيبا امنعهم من الكفر والمعصية بتبليغ الرسالة منك مَا دُمْتُ فِيهِمْ اي مقيما بين اظهرهم
في الدنيا فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي اي قبضتني ورفعتني الى السماء كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ اي الشاهد والحفيظ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اي عليم بمقالتي ومقالتهم وعالم بما احدثوا بعدي ثم بين الكلام على ان الذي
يدل على عدم الجزم قوله إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ اي مالكهم ومتصرفهم لا اعتراض عليك في تعذيبهم
بعد استحقاقهم به وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ اي ان تجاوز عن ذنوبهم وكفرهم فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ اي القادر على
الانتقام من العاصي الْحَكِيمُ في فعلك من الاثابة والعقوبة فانك لا تفعل شيئا الا عن حكمة وصواب قال



الله تعالى مخبرا عن كلامه لعيسى بالسؤال الذي تقدم ذكره هَٰذَا اي هذا الكلام الذي تقدم ذكره بيني
وبين عيسى واقع يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ بالنصب ظرف للخبر المحذوف لهذا او بالرفع خبر
هذا ولم ينون لاضافته الى معرب اي هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم المستمر بهم في الدنيا
والآخرة كصدق عيسى وغيره من الانبياء والمؤمنين لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بصدقهم وطاعتهم وَرَضُوا عَنْهُ بالمغفرة وادخالهم الجنة برحمته ذَٰلِكَ
من الثواب المذكور الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اي الظفر الكبير للمؤمنين الصادقين لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا فِيهِنَّ من الخلق فما عام يتناول العقلاء وغيرهم من الاجناس كلها فهو الاحق بالالوهية والعبادة
له وحده لا كما زعم المشركون ان عيسى اله او ابن الله وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من الايجاد والاعدام كما يشاء
وخلق عيسى بنفخ الروح من غير اب كخلق آدم بلا اب وام ٥ سورة الانعام كلها مكية نزلت
ومعها سبعون الف ملك يسبحون ويحمدون الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حمد تعالى ذاته القديم على وجوده الذي دل عليه
خلق هذه الاجرام العظام الذي يعجز عنه سواه اي جميع المحامد لله الذي خلق السموات مع ما فيها
من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض مع ما فيها من الجبال والبراري والاشجار والثمار والبحار والانهار

وجعل الظلمات والنور اى احدثهما بعد خلق السموات والارض لان الظلمة الظل المنشاء من
الاجسام الكثيفة والنور الضوء المنشاء من النار وهما من الاعراض التى لا تقوم الا بالجواهر وقيل
المراد بهما الليالى والنهر وانما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمات لان لكل كثيف
ظلا وليس لكل شىء نورا والفرق بين الخلق والجعل ان فى الخلق معنى التقدير من العدم وفى الجعل معنى
التصيير من الوجود ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله يعنى ان الله ما خلق ذلك كله الا
نعمة للناس وغيرهم فهو حقيق بكل الحمد على ما خلق ذلك ثم الذين كفروا اى جحدوا بربهم
اى بتوحيده يعدلون اى يشركون به غيره فيكفرون نعمته وثم للاستبعاد ان يعدلوا به بعد
وضوح آيات قدرته هو الذى خلقكم اى خلق اصلكم آدم عم من طين اى كائنا منه لانه
اخذ ترابه من وجه الارض احمرها وابيضها واسودها وغير ذلك ثم عجن بالماء العذب
والملح وغيرهما فلونت ابدانكم واختلفت اخلاقكم ثم قضى اجلا اى مدة تعيشون بها
الى الموت واجل مسمى مبتدا نكرة موصوفة خبره عنده اى المدة التى هى من يوم الموت الى يوم
البعث معلومة له مكتوبة فى اللوح المحفوظ ان البعث لواقع بعد انقضائها يوم القيامة
وقدم الاجل تعظيما له وان كان حق المبتدا النكرة التاخير ثم انتم تمترون اى تشكون فى
البعث بعد الموت وتستبعدونه بعد نصب الدلائل عليه وهى خلقكم من تراب وحيوتكم مرة
وموتكم بعدها وربكم اقدر على بعثكم من اول خلقكم وهو الله مبتدا وخبر وخبر آخر فى
السموات وفى الارض او متعلق بمعنى اسم الله اى هو الاله المعبود فيهما لا شريك له او المتفرد
بالتدبير فيهما او هو الذى يقال له الله فيهما لا يشرك به فى هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا او قوله
يعلم سركم كلام مستانف بمعنى هو يعلم وخبر ثالث اى يعلم سر اعمالكم وجهركم اى علانية اعمالكم
يعنى السر والجهر عنده سواء فاحذروا وامنوا عقابه ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم
بذلك وآمنوا برسوله وما انزل اليه قبل ان يجازوا ثم اخبر عن حال من اعرض عن الايمان
بالرسول من المشركين بقوله وما تاتيهم اى اهل مكة من آية اى علامة الوحدانية كانشقاق

ودر فتوحات مى فرمايد كه سركم
اشارتست بسنت باطنى
انسان وجهركم وجهركم عبارة
از نسبت ظاهرى او است
صاحب بحر آورده كه مراد
از سر سر خلافت كه در
انسان وديعت نهاده وجهر صفات حيوانى
واحوال انسانى اوست وحقيقة آنست كه آدمى را صورتيست جسمانى ومعنى روحانى
جسم از عالم خلق است وسر روح از عالم امر هست ش از مرتبه امر بود وجهرش از مرتبه خلق ودر نقد النصوص فرموده كه انسان آراسته
ذات وجهرش در يك روش خصايص ربوبيت بيدا ودر ديگر روش نقايص عبوديت هويدا چون بخصايص ربوبيت نگرى
از همه موجودات بزرگوار ترست وچون نقايص عبوديت شمارى از همه كاينات خوارتر ودل مقدارش

چون درخود از اوصاف تو يابم اثرى حاشا كه بود ديگرى از من ديگرى وان دم كه فتد بجمال خويشم نظرى
در هر دو جهان نباشد از من بترى پس حق سبحانه وتعالى مى فرمايد كه من اسرار خصايص شما در مرتبه غيب
مى دانم وآثار نقايص شما را در عالم شهادت مى شناسم وديگر مى دانم آنچه شما ميكنيد از عملى كه سبب ترقى باشد
بمدرجات انسانيه يا موجب تنزل بدركات حيوانيه ودانستن اين دانائى سالكرا بران دارد كه باطلاع
و تزكيه از اعمال مشغول شد از حضيض استيفاى حظوظ حيوانى بر درجه استيناس بانعيم روحانى متصاعد گردد

صعود باشد كه عروج
جز بهايم بخواب وخور گذرد
آدمى مى تواند از كوشش
از ملائكه بفضل درگذرد
2

القمر وآى القرآن ومن زايدة فى الفاعل بعد النفى ومن فى من آيات ربهم تبعيضية اى آية هى بعض آيات
خالقهم الا كانوا عنها معرضين اى تاركين الايمان بها بالتكذيب نزل حين سالوا رسول الله
ان يريهم علامة على صدقه فى دعوى الرسالة وقالوا نريد ان تدعو ربك لينشق القمر نصفين
لنؤمن بك وبربك فدعا رسول الله عم فانشق القمر بنصفين وهم ينظرون اليه فقالوا هذا
سحر مبين فقال تعالى فقد كذبوا بالحق الفاء فى جواب الشرط المحذوف تقديره انهم كانوا معرضين
عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية وهو الحق اى القرآن لما جاءهم يعنى استهزؤا به وقالوا انه
ليس بقرآن نازل من الله فسوف ياتيهم انباء اى اخبار ما كانوا به يستهزؤن اى سيظهر لهم
وبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم اما فى الدنيا او فى الآخرة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
اى قبل اهل مكة من قرن اى من جماعة مقترنين فى زمان واحد مكناهم اى اعطيناهم مكانا
فى الارض يعنى منزلا تمكنوا فيه بالمال والولد واسباب المعيشة ما لم نمكن لكم يا اهل مكة فيه نقل
من الغيبة الى الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء عليهم مدرارا اى مطرا متتابعا عند
الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجرى اى جارية من تحتهم فى بساتينهم الواسعة بانواع
النعم فكفروا بربهم كعاد وثمود وغيرهم فاهلكناهم بذنوبهم اى بتكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم
اى بعد هلاكهم قرنا آخرين اى جماعة اخرى لا يماثلونهم وذكر هذه الجملة لاظهار قدرته الباهرة لاهل
مكة ليحذروا فيؤمنوا يعنى لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويحدث بعدهم قرنا آخر اطوع ونصبه على انه مفعول
ثان لانشانا او حال ولو نزلنا عليك كتابا اى مكتوبا فى قرطاس فلمسوه اى اخذوه بايديهم
معاينة لئلا يشكوا فيه لقال الذين كفروا ان هذا اى ما هذا الكتاب الا سحر مبين اى ظاهر
لكل انسان فلا يؤمنون به وقالوا لولا اى هلا انزل عليه ملك من السماء نزل حين قال النبى عم
انزل علينا كتابا مع ملك يشهد بصدقك حجة من ربك فقال تعالى ردا عليهم ولو انزلنا ملكا اى
من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا لقضى الامر اى لوجب الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم ثم لا ينظرون
اى لا ينتظر بهم طرفة عين حتى يعتذروا او يهلكوا بالعدم طاقتهم برؤيته ونوره المحرق ارواحهم ولو

اى رسولهم ملكا لجعلناه اى الملك المرسل رجلا اى على صورة البشر ليتمكنوا من رؤيته لضعف البشر
عن مشاهدة الملك وللبسنا اى ولخلطنا عليهم بادعائهم الملئكة لانه ملك فى صورة رجل ما يلبسون
اى ما يخلطون على انفسهم حينئذ فيقولون هذا انسان وليس بملك فكذبوه فوقع الامر ملتبسا بالشك
عليهم فحذرهم الله عما كانوا يحذون ثم سلى نبيه عم ليصبر على اذاهم بقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك اى استهزء بهم قومهم المرسل اليهم كما استهزء بك قومك فى امر العذاب فحاق اى نزل واحاط
بالذين سخروا منهم اى بالرسل ما كانوا به يستهزؤن اى الشىء الذى استهزؤا به الرسل من الحق وهو
العذاب بقوله قل سيروا فى الارض خطاب للنبى عم ان يقول للمشركين سافروا فى البلاد للتجارة و
غيرها من المنافع او للاعتبار بمن مضوا من قبلهم ثم انظروا بنظر العقل لا بنظر الغفلة كيف كان
عاقبة المكذبين بالرسل والكتب من المسخ والنسخ والخسف وغير ذلك من العذاب وثم للتراخى
بين السير والنظر ثم قالوا للنبى عم ان فعلت هذا الفعل بنا لطلب المال فاترك هذا الفعل ونجمع
لك مالا تصير به اغنى اهل مكة فنزل قل لهم سائلا عنهم سوال تبكيت لمن ما فى السموات والارض
اى الذى فيهما فان اجابوك بالحق فبها ونعمت والا فانت تقربهم قل ما فى السموات والارض كله
لله فلا تقدرون على ان تعطوا منه شيئا الى غيره وهو القادر على الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا
لهم ليتوبوا منوايه كتب على نفسه الرحمة اى اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا
قال عم ان لله مائة رحمة انزل منها واحدة فقسمها بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش
على اولادها وادخر لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ثم قال مقسما
والله ليجمعنكم فى قبوركم الى يوم القيامة واللام فيه جواب قسم محذوف دل عليه كتب او الى بمعنى
فى اى فى يوم القيامة لا ريب فيه اى فى الجمع وهو البعث ثم قال تخويفا لهم الذين خسروا انفسهم
اى باعوها باختيار شهواتها ما اعد لهم من النعم فى الجنة وهو مبتدا وخبره فهم لا يؤمنون بالبعث
لانه محكوم عليهم بالعذاب بقوله وله ما سكن مبتدا وخبر اى لله كل ما استقر فى الليل والنهار من
الدواب والطيور فى البر والبحر فمنه ما يحل فى الليل وينتشر فى النهار ومنه ما يحل بالنهار وينتشر

بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شىء مما يشتمل عليه الليل والنهار من الاقوال والافعال ثم
قالوا للنبى عم ان آباءك كانوا على ديننا فارجع الى دين آبائك حتى نغنيك بالمال فقال تعالى قل اغير الله
اتخذ وليا اى اعبد ربا غير ربى الله فاطر السموات بالجر صفة الله اى خالقها وخالق الارض والفطر
انشاء الخليقة من غير مثال وهو من الصفات الخاصة بالله وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا
يرزق قل انى امرت ان اكون اول من اسلم اى من اهل مكة او من هذه الامة وقيل لى ولا تكونن من المشركين
بقولهم لك ارجع الى دين آبائك يعنى امرت بالاسلام ونهيت من الشرك قل انى اخاف ان عصيت ربى بالرجوع
الى ما دعوتمونى اليه من عبادة غيره عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة من يصرف عنه مجهولا والضمير
فيه للعذاب ونائب عنه لمن فيكون يومئذ ظرفا للتصرف ومعلوما والضمير فيه لله وفى عنه للعذاب
والمفعول محذوف اى من يصرفه الله عن العذاب فقد رحمه اى فقد عصمه برحمته ومغفرته وذلك
اى صرف العذاب عن الانسان الفوز المبين اى النجاة الظاهرة قال عم لا ينجو احد بعمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ثم قال تخويفا للنبى عم من الرجوع عن دينه
وان يمسسك الله اى ان يصيبك بضر اى بشدة وبلاء من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو اى لا
يقدر احد ان يدفعه عنك الا الله لا الصنم وغيره من آلهتهم التى يدعونك الى عبادتها وان يمسسك
بخير اى ان يصيبك بسعة وصحة فهو يقدر على حفظه دون غيره لانه على كل شىء قدير من اعطاء الخير
ومنع الضرر وهو القاهر اى الله هو الغالب فوق عباده حال من الضمير فى القاهر اى مستعليا عليهم
بتدبير امورهم من النفع والضر بحسب اقتضاء الحكمة والمراد من العباد المملوكون لا من يصدر
منهم العبادة وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بافعال عباده ومصالحهم ثم قالوا للنبى عم اما وجد
ربك رسولا غيرك ارنا من يشهد انك رسول الله وما نرى من اهل الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل
قل اى شىء اكبر شهادة نصبه على التمييز اى اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتى فان اجابوك والا فانت
قل الله اكبر شهادة بحذف الخبر ليطابق الجواب السؤال وقدر بعضهم هو مبتدا وخبره شهيد اى الله
شهيد بينى وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لان الله اذا كان شهيدا بينه وبينهم فهو اكبر شىء

شهادة له اى هو يشهد بانى رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المبين للحق المبهم وَاُوحِيَ
اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهٖ اى لاخوفكم بالقرآن يا اهل مكة وابشركم فيه وَمَنْ بَلَغَ عطف على كم فى
انذركم اى وانذر من بلغه القرآن وابشره الى يوم القيامة قال عم بلغوا عنى ولو آية ومن بلغه
القرآن فكانما رأى محمدا عم ثم استفهم عنهم موبخا بقوله مع الانكار
اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُوْنَ اَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً اُخْرٰى من الاصنام فان قالوا نعم فانت قُلْ لَّآ اَشْهَدُ مثل شهادتكم
قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ اى بل اشهد انه اله واحد لا شريك له وَاِنَّنِيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ به من الاوثان ثم
قال تقريرا لنبوة محمد عم اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ اى التورية والانجيل يَعْرِفُوْنَهٗ اى محمدا ونعته
معرفة حقيقة بالكتاب كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ بنعوتهم وحلاهم قال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبى عم
منى لابنى لانى اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابنى انه ابنى لانى لا ادرى ما احدث النساء بعدى ثم بين
عنهم بعضهم بقوله اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ باختيار الشرك مكان التوحيد فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ بمحمد عم او
بالبعث ككعب بن الاشرف واصحابه وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى اى اختلق عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا حيث قالوا والله
امرنا باتخاذ الآلهة وقالوا الملئكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام اَوْ
كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ اى بالقرآن انه ليس من الله اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ اى الكافرون من عذابه عز وجل
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ فى التخويف بسبب الابهام اى يكون كيت
وكيت يوم نجمعهم اى العابد والمعبود من الصنم جَمِيْعًا يوم القيامة ثُمَّ نَقُوْلُ بالنون فى الفعلين
للتعظيم لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا بالله آلهة اَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ انهم آلهة تعبدون من دونه
الله باشراكهم معه ليشفعوا لكم ثُمَّ لَمْ تَكُنْ بالياء والتاء فِتْنَتُهُمْ اى قولهم او معذرتهم اسم كان
اِلَّآ اَنْ قَالُوْا فى محل النصب خبر كان وبنصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا عكس الاول ثم لا
تكن ضلالتهم ونفاقهم الا قولهم وَاللّٰهِ رَبِّنَا بجر الباء صفة لله وبنصبها نداء وجواب القسم مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ
بك شيئا قال الله لمحمد عم تعجبا من حالهم اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اى كيف صاروا بالكذب
على انفسهم وَضَلَّ اى غاب عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ فى الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتها لهم قوله

ومنهم

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ نزل فى شان النضر الذى كان يخبر اهل مكة بقصص المتقدمين وسيرهم فقالوا
له ما ترى فيما يقول محمد قال لا ادرى ما يقول وما افهم شيئا منه ولا ادرى الا انه من اساطير الاولين
كحديث رستم واسفنديار وهذا غاية فى التكذيب فقال تعالى تجهيلا لهم ومنهم من يستمع الى حديثك و
قراتك وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اى اغطية اَنْ يَّفْقَهُوْهُ محله نصب على انه مفعول له لئلا يفقهوا
القرآن وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا اى ثقلا وصمما لئلا يسمعوه يعنى جعلناهم كانهم مجبولون على ذلك ولا ينفعهم
استماعهم لحسدهم وسوء نيتهم وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ اى علامة دالة على صدقك لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا حَتّٰٓى اِذَا
جَآءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ اى يخاصمونك بالباطل ويدحضون به الحق وهو القرآن ويقولون انه ليس من الله
يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اى ما هذا القرآن اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ اى الكاذبين المتقدمين جمع اسطورة
وهى التى سطرت فى القرطاس مما لا نظام له من البسابس فيه وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ نزل فى شان ابى طالب واصحابه
من اهل مكة كان يقول للنبى عم حين عرض عليه الاسلام لولا ان تعيرنى قريش بالاسلام لاقررت به عينك
ولكنى اذب ما دمت حيا فقال به هم اى بعض اهل مكة ينهون الناس يعنى قريشا عن ايذاء محمد عم وَ
يَنْــَٔوْنَ عَنْهُ اى ويتباعدون عن اتباع دينه وقيل نزل فى حق المشركين اى انهم ينهون الناس عن ان يتبعوا
النبى عم والقرآن ويبعدون عن ذلك فهم يضلون ويضلون وَاِنْ يُّهْلِكُوْنَ اى ما يهلكون اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُوْنَ بهلاكهم وَلَوْ تَرٰٓى يا محمد اِذْ وُقِفُوْا اى حبسوا او عرضوا عَلَى النَّارِ لرايت امرا عظيما قيل
يوقف جميع الناس على متن جهنم ثم ينادى مناد خذى اصحابك ودعى اصحابى فَقَالُوْا اى اصحاب النار
يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ اى نرجع الى الدنيا وَلَا نُكَذِّبَ بِاٰيٰتِ رَبِّنَا اى بالقرآن وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ بمحمد عم بنصب
الفعلين فى جواب التمنى باضمار ان بعد الواو او الفاء وبرفعهما على معنى الخبر عن المبتدا اى نحن لا نكذب
ونكون وبرفع الاول ايجابا او بنصب الثانى تمنيا المعنى لو رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ثم اضرب تعالى
عن تمنيهم ردا عليهم فقال بَلْ بَدَا اى ظهر لَهُمْ مَّا كَانُوْا يُخْفُوْنَ من الناس من اعمالهم القبيحة ونفاقهم مِنْ قَبْلُ
اى فى الدنيا بالسنتهم يوم القيامة بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصى فيه يتمنون الرجعة الى الدنيا وَلَوْ رُدُّوْا
الى الدنيا فرضا لَعَادُوْا اى لرجعوا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ من الكفر والمعاصى وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ فى قولهم لم نكذب ولكم

تكن من المشركين وهذا كما ترى انسانا في الدنيا اصابه مرض او حبس فاخلص بالتوبة لله ووعد الاحسان
الى الفقراء ثم اذا برئ من المرض او اطلق من الحبس رجع الى حالة الاولى وعطف قوله وقالوا على لكاذبون
اى وهم الذين قالوا ان هي اى ما الحيوة الا حياتنا الدنيا فتنقضي آجالنا فنموت وما نحن بمبعوثين
بعد الموت فبين الله حالهم يومئذ بقوله ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اى عرضوا على ربهم للحساب
والجزاء فيومئذ قال لهم الله أليس هذا اى البعث والجزاء بالحق اى بالصدق قالوا اى الكفار مقرين
ومقسمين بلى البعث حق وربنا في وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم قال تعالى فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون اى تجحدون البعث فقال تعالى قد خسر اى غبن الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث حين
اختاروا العذاب على الثواب بالجحد في الدنيا حتى اذا جاءتهم الساعة اى القيامة بغتة اى
فجأة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر اذ لا غاية لخسرانهم قالوا يا حسرتنا اى ينادون حسرتهم لتفريطهم
في الدنيا وهي شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا على ما فرطنا فيها اى قصرنا في العمل بما امرنا الله به
في الدنيا وقيل المراد من الساعة الموت فتحسرهم يكون عند موتهم وسمي بها لانه من مقدماتها وهم
يحملون اوزارهم اى آثامهم على ظهورهم وقيد الحمل بالظهر لان الحمل يكون عليه غالبا الا ساء
ما يزرون اى بئس ما يحملونه من الوزر وهو الثقل وما الحيوة الدنيا اى اعمالها الا لعب ولهو
اى باطل وغرور كلعب الصبيان يبنون بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه ويروحون
كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون
وللدار الآخرة بلامين صفة وموصوف وبلام واحدة وجر الآخرة مضاف ومضاف اليه اى دار
الساعة الآخرة وهي الجنة خير للذين يتقون الشرك والمعاصي من الدنيا ولذاتها افلا تعقلون
بالياء والتاء ان الآخرة افضل من الدنيا فهم قد نعلم انه ليحزنك بفتح الياء وبضم الزاء وكسر الزاء
اى ليغمك الذين يقولون نزل حين قال ابو جهل انا لا نكذبك يا محمد بل نكذب ما جئت به تسلية
له ووعدا ووعيدا لهم وقد في قد نعلم للتحقيق وللتكثير اى كثيرا علمنا ان الشان ليحزنك الذين يقولونه
من التكذيب فيك وفيما جئت به لانهم اذا كذبوا ما جاء به فقد كذبوه فيك جاء جبرئيل وهو حزين

حزين فقال ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء يعني قريشا فقال فانهم لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك
صادق قرئ بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد او معنى التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعنى التشديد
لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون مع علمهم بانها حق منه تعالى لان
الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره والباء تتعلق بالجحد المتعدي بنفسه لا بالظلم لتضمين الجحد
معنى التكذيب وفيه تهديد لهم يعني لا يكذبونك ولكنهم يكذبوني وهذه الطريقة ادل على اثبات التكذيب
له ع ثم قال تسلية له ع ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا اى على ما كذبهم قومهم
واوذوا اى وصبروا على ما اذاهم قومهم كما كذبك قريش واذوك حتى اتيهم نصرنا الذي وعدناهم
من الاهلاك بالعذاب ولا مبدل لكلمات الله اى لا مغير لوعد الله بالنصرة للانبياء ووعيده
بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبأ المرسلين اى خبر من اخبارهم فالفاعل مضمر او نبأ
المرسلين ومن زائدة كما ذهب اليه الاخفش اى لقد جاءك خبرهم كيف انجيتهم وكيف اهلكت قومهم و
نزل حين كان يكرم النبي ع كفر قومه وهلاكهم ويحب ان يجيء الآيات على صدقه ليؤمنوا به وان
كان كبر اى عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت اى قدرت
ان تبتغي اى تطلب نفقا في الارض اى منفذا تنفذ الى ما تحت الارض حين تخرج لهم آية يؤمنون
بها او سلما في السماء اى مصعدا اليها فتأتيهم بآية كذلك فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار يعني انت
عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله فكيف يكبر عليك اعراضهم عن الايمان ولو شاء الله مشيئة قدرة
لجمعهم على الهدى اى على الايمان بآية ملجئة اليه ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة اذ هي في تكليفهم وتركهم
باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين بعد ردني على ذلك او بالحكمة او الطالبين لما هو على خلافها وقيل
خاطب النبي ع واراد به قومه الذين آمنوا فانهم لما وعد الله النصرة للنبي ع تعجلوا بذلك وبهلاك الكفار
فقوله انما يستجيب الذين يسمعون جواب للنبي ع حين حرص على هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به
وبالقرآن ولم يؤمنوا لعدم سمعهم كالموتى اى انما يطيعك الذين يسمعون كلامك سماع قبول ليتعظوا
ويهتدوا دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة الموتى لا منفعة لهم في حيوتهم

والموتى وهم كفار مكة الذين لم ينتفعوا بكلامه يبعثهم الله حشرهم اى يحييهم بعد الموت ثم اليه
يرجعون فيسمعون فيجازيهم باعمالهم وهذا مما يؤكد ان الله قادر على الهداية بمشية القهر والجبر
لان القادر على احياء الموتى قادر على هداية الضال عن الهدى وقالوا اى اهل مكة لولا اى هلا نزل عليه
آية ملجئة من ربه نزلت حين لم يعتد كفار مكة الآيات النازلة من اللوح على النبى ع بل سالوا ان
ينزل عليه آية ظاهرة من السماء فيبصرونها بعيونهم ليؤمنوا افعال الله قل ان الله قادر على
ان ينزل آية كما سألوه بحيث تلجئهم الى الايمان كنتق الجبل لبنى اسرائيل ولكن اكثرهم لا يعلمون ما
يكون عليهم بعد ذلك فانها لو نزلت ولم يؤمنوا لاهلكوا بالعذاب فى الدنيا والآخرة وما من دابة
اى حيوان يتحرك فمن زائدة بعد النفى للتأكيد الدال على معنى الاستغراق المغنى عن الجمع الدال على العموم
فى الارض اى فى جميع الارضين ولا طائر بالجر عطف على دابة اى ولا من طائر وقط يطير بجناحيه
فى جو السماء وهو تاكيد لنفى المجاز اذ يقال لغير الطائر طار فى الامر اذا اسرع فيه الا امم اى
اصناف امثالكم فى الخلق والموت والحيوة والغذاء وطلب الرزق يعنى هى مثلكم محفوظة احوالها
غير مهمل امرها والغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره
وقيل فى المعرفة والتوحيد وقيل فى التميز بينهم لانها يعرف باسمائها لبنى آدم ما فرطنا اى ما تركنا
وما اغفلنا فى الكتاب اى فى اللوح المحفوظ من شىء اى شيئا من الاشياء فمن زائدة للتاكيد يعنى كل
شىء ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفى علينا علمه وتدبيره ثم الى ربهم يحشرون اى الطيور و
الدواب كلها تحشر يوم القيامة الى الله وينتصف بعضها من بعض بعدله ثم يقول كونى ترابا فيتمنى
الكافر ان لو كان ترابا قيل هذا على سبيل الحقيقة لا على وجه المثل لانه وان لم يجر عليهم العلم فى الاحكام
لكن فيما بينهم مؤاخذون به كالعقلاء عند الله فيهم والذين كذبوا باياتنا الدالة على آثار قدرتنا
وعظمة ربوبيتنا اى بالقرآن ومحمد ع صم اى ذوو ثقل فى آذانهم وبكم اى خرس لا يقولون خيرا نزلت
حين اعرضوا عن الايمان بعد نزول ما يدل على ربوبية الله ووجوب الايمان به اظهارا لانقطاع لطفه
عنهم وثبوت القساوة فى قلوبهم فاخبر بانهم فى الظلمات اى فى الضلالات البعيدة التى هى خواص اهل

الطبع من يشاء الله ضلالته يضلله اى يخذله لانه ليس من اهل اللطف فيموت على الكفر ومن يشاء
يجعله على صراط مستقيم اى يلطف به فيستنقذه من الكفر فيموت على الايمان ثم قال تبكيتا لهم قل ارأيتكم
بتحقيق الهمزتين وبابدال الثانية الفا وبجعلها بين الهمزة والالف وبحذف الثانية والتاء مفتوحة مع
الكاف الزائدة لبيان الخطاب فى الواحد والاثنين والجمع مذكرا كان المخاطب ومؤنثا ولا محل لها من الاعراب
لكونها حرفا والاستفهام فيه لطلب الرأى منهم اى اخبرونى عن عبادتكم الاصنام هل تنفعكم ان اتيكم شرط
اى ان نزل بكم عذاب الله فى الدنيا او اتتكم الساعة اى القيمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون لدفع
العذاب عنكم ثم قال توبيخا بالاستفهام اغير الله تدعون عند نزول عذاب الدنيا بكم ان كنتم صادقين
ان اصنامكم تنفعكم فادعوهم لتدفع عنكم العذاب وهذا تعجيز لهم يعنى انكم لا تدعون غير الله حينئذ بل
اياه تدعون اى بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فيكشف اى الله ما تدعون اى العذاب الذى
تدعون الله اليه اى الى كشفه عنكم ان شاء كشفه لحكمة لانه فضل منه وفضل الله يؤتيه من يشاء و
المراد كشف العذاب فى الدنيا لان عذاب القيامة لا يكشف عنهم ابدا وتنسون اى وتتركون ما تشركون به
من الاصنام لعلمكم انها لا تنفعكم اذا نزل بكم نازلة ثم بين اخبار الامم الماضية لكى يعتبروا فيؤمنوا بقوله
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء اى بالشدة وهى الجوع والضراء
اى النقص فى الانفس والاموال لعلهم يتضرعون اى يتوبون ويتخشعون لربهم فيها فلولا كلمة تندم
للامم على ترك التوبة اى هلا اذ جاءهم بأسنا اى عذابنا تضرعوا اى تخشعوا وتابوا وهو عامل فى الظرف
قبله يعنى لم يتضرعوا اذ جاءهم عذابنا ليرفع عنهم العذاب ولكن قست اى يبست بالكفر قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصى فلما نسوا اى تركوا ما ذكروا به اى بالامم الماضية من المواعظ
والانذار يعنى لما لم ينتفعوا بها ولم ينزجروا عن افعالهم السوء فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم
ابواب كل شىء من نعم الدنيا كالصحة والسعة من اصناف النعمة فتح ابتلاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا من
النعم والرخاء فلم يعتبروا ولم يتوبوا اخذناهم بغتة اى اصبناهم بالعذاب فجاءة فاذا هم مبلسون
اى آيسون من كل خير فقطع دابر اى آخر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصى يعنى استؤصلوا ولم يترك

منهم احد ولحمد لله رب العالمين على هلاك الظالمين واستيصالهم وهذا الكلام منه تعالى على وجه التعليم
لانه من اجل النعم فيجب الحمد عليه على من آمن به تعالى ليدل على توحيده وقدرته على كل شيء وبرهان تفعله
من الخير والشر مخاطبا لاهل مكة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله قل يا محمد لاهل مكة ارايتم اي
اخبروني ان اخذ الله سمعكم شرط اى اصمكم وابصاركم اى اعماكم وختم الله على قلوبكم اى طبعها
بالختم بان يتولى عليها ما يذهب بفهمكم وعقلكم وجواب الشرط من اله غير الله ياتيكم به اى هل احد
غيره يرد عليكم ما اخذ منكم وختم عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم انظر كيف نصرف الآيات اى نبين
العلامات على صدقك ثم هم يصدفون اى يعرضون عن الايمان بك بعد مجيء هذه الآيات قل ارايتم ان اتيكم
عذاب الله بغتة اى حال كونه واقعا من غير ان او جهرة اى معاينة هل يهلك اى ما يهلك هلاك
تعذيب الا القوم الظالمون انفسهم بالكفر والاستفهام فيه تقريب قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين حثا على الايمان بهم اى ولم نرسلهم عبثا او ليتخذوا سخريا بل ارسلناهم بالجنة لمن اطاع
الله ومنذرين بالنار لمن عصاه فمن آمن بالرسل واصلح اى اخلص العمل بعد الايمان فلا خوف عليهم
من اهل القيمة ولا هم يحزنون من حرمان المغفرة ودخول الجنة والذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن
يمسهم العذاب اى يصيبهم بما كانوا يفسقون اى بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة الله فلا يعذب
احد بغير ذنب قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه
اى ليس عندى مفاتيح الرزق حتى يعطيكم ما تسئلونه مني لان ذلك خاصية الالوهية ولا اعلم الغيب
من جملة المقول اى ولا اقول لكم اعلم الغيب حتى اخبر بما كان وما يكون كنزول العذاب بكم او المطر عليكم
ولا اقول لكم اني ملك نزلت من السماء فتستنكروا قولي بل ادعي اني بشر مثلكم ارسلت اليكم كما ارسل
النبيون الى قومهم ان اتبع اى ما اتلو الا ما يوحى الي من القرآن المعنى انى لا ادعي الالوهية ولا ادعي الملكية
فاقدر على ما لا يقدر عليه البشر مما مثله كان لكثير من النبيين وهو الوحي بالنبوة فلا تستبعدوه مني قل
هل يستوي الاعمى اى الجاهل والكافر والبصير اى العالم والمؤمن افلا تتفكرون في عدم استوائهما
فتؤمنون او في مواعظ القرآن وامثاله فلا تكونوا ضالين كالعميان قوله وانذر به اى خوف بالقرآن

الذين

الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم امر للنبي عم بالانذار لاهل الكتاب بعد انذار المشركين لان الحجة
عليهم اوجب لاقرارهم بالبعث بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد المسلمين ليمتنعوا عن المعاصي بعد الايمان
بالانذار ليس لهم من دونه اى من عذاب الله ولي اى قريب في الدنيا ينصرهم ولا شفيع لهم في الآخرة و
محل هذه الجملة نصب على الحال من ضمير يخافون يعنى خوفهم بالقرآن لعلهم يتقون الله فينزجرون
على الكفر والمعاصي قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم اى يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء
بالغداة وقرئ بالغدوة والعشي اى دائما وقيل المراد الصلوات الخمس نزل حين قالت قريش كاقرع
بن حابس واصحابه تدنى اليك هذه السفلة يعنون عبد الله بن مسعود وصهيبا وبلالا وامثالهم
ونحن سادات قوم مكة فلو ادنيتنا لاسلمنا فهم النبي عم ان يفعل ذلك رجاء حسن اسلامهم فنهى الله عن
طردهم تكريما لهم ثم وصفهم في العمل بقوله يريدون بعملهم وجهه اى ذاته لا شيئا آخر منه وهو نصب
على الحال من ضمير يدعون ثم تكلموا في دينهم وطعنوا في اخلاصهم عند النبي عم فنزل ما عليك من حسابهم
من شيء مبتدا ومن زائدة وعليك خبره ومن حسابهم بيان له اى حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك
ان كان في باطنهم امر غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء اى وحسابك عليك لا يتعداك اليهم و
الجملتان بمنزلة جملة واحدة في قصد معنى واحد وهو لا يوجد كل منهما بحساب صاحبه كقوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى يعني لا يلزمك الا اعتبار الظاهر وسيرة الاتقياء وان كان لهم باطن غير مرضي قوله
فتطردهم نصب في جواب النفي اى لا تكلف امرهم فتطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين ان طردتهم
من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اى مثل ذلك الاختبار فتنا اى اختبرنا بعضهم اى بعض الناس ببعض يعني
ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع فاذا راى الاغنياء الفقراء او الشرفاء الوضعاء سبقوهم
بالايمان امتنعوا ان يؤمنوا تكبرا اى خذلناهم بالافتنان ليقولوا اى المشركون احتقارا بهم أهؤلاء من
الله عليهم من بيننا اى انعم الله بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا
اليه ثم قال مستفهما تقريرا اليس الله باعلم بالشاكرين اى بمن يعرف الله ويشكر نعمته منكم ومن
غيرهم واعمل اعلم في بالشاكرين لانه ظرف ولا يعمل افعل التفضيل في المفعول الصريح قوله واذا جاءك

الذين يؤمنون بآياتنا وهم الضعفة من المسلمين تزد اكرامًا لهم اى اذا اتاك المقرون بالقرآن
العاملون به فقل سلام عليكم اى ابتدئهم بالسلام اكرامًا لهم وتطييبًا لقلوبهم وبشرهم
بقولك لهم كتب ربكم اى اوجب على نفسه الرحمة كرمًا بقبول توبتكم وعذركم انه بفتح ان بدلا
من الرحمة وبكسرها استينافًا فكان سائلا قال ما الرحمة فقيل انه اى ان الشان من عمل منكم
سوءًا اى ذنبًا بجهالة اى جاهلا بحرمته او جاهلا بجلالة الله لايثاره المعصية على طاعته ثم تاب
اى رجع اليه من بعده اى بعد عمل المعصية واصلح اى اخلص عمله فانه بالفتح على انه مع ما بعده
مبتدأ او خبر محذوف اى فله انه وبالكسر استينافًا اى ان الله غفور بالتجاوز عن ذنبه رحيم بقبول
توبته والفاء فى جواب شرط متقدم وهو من عمل وقيل نزلت الآية فى قوم جاؤا الى النبى م قد اصابوا
ذنوبًا عظامًا فاعرض عنهم وكذلك اى مثل ذلك البيان نفصل اى نبين شيئًا بعد شيء الآيات اى
آيات القرآن لتعرف سبيل المؤمنين لماذا يؤمنون ولتستبين اى لتعرف سبيل المجرمين اى طريق
الكافرين لماذا لا يؤمنون فانهم اذا راوا الضعفاء يؤمنون بك قبلهم ابوا عن الايمان تكبرًا او حسدًا
قرئ بنصب السبيل مفعولا وتاء تستبين على خطاب الرسول وبرفع السبيل مع التاء والياء فى
تستبين فاعلا والطريق يذكر ويؤنث ومعناه ليظهر طريقهم ثم قال قل يا محمد استجهالا لهم انى نهيت
اى زجرت من الظاهر والباطن يعنى سمعًا وعقلا ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون
الله اى غيره من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم فى عبادة غيره على غير بصيرة باتباع
الهوى قل لا اتبع اهواءكم فى طرد الضعفاء المسلمين عن مجلسى وعبادة الاوثان وترك دين الاسلام
قد ضللت اذًا اى ان اتبعت اهواءكم فى ذلك وما انا من المهتدين اى على طريق الحق اى ان فعلت ذلك
قل انى على بينة اى على حجة واضحة وهى القرآن المنزل من ربى وكذبتم به اى بالقرآن وهو حال
بتقدير قد فقال نضر بن الحارث انك انما تقول حقًا فائتنا بعذاب من عند ربك فقال تعالى قل ما عندى
اى ليس عندى الذى ما تستعجلون به من العذاب ان الحكم اى ما القضاء فى نزول العذاب الا لله
يقض الحق بالضاد المعجمة من القضاء اى يحكم حكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص اى يتبع

الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره اذا اتبعه وهو خير الفاصلين اى الحاكمين
قل لو ان عندى اى فى قدرتى واختيارى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى و
بينكم اى لانتهى امر جزائكم معى بان اهلكتكم بالعذاب عاجلا وتخلصت منكم سريعًا والله اعلم
بالظالمين اى بعقوبتهم يعنى هو اعلم متى ينزل بهم العذاب ويجب بالحكمة وعنده مفاتح الغيب
اى الله مخصوص بثبوت الطرق الموصلة عنده الى علم الغيب فلا يوصل اليه غيره جمع مفتح
وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات كمجئ المطر ونزول العذاب
وغيض الارحام من ذكر او انثى وما فى غد والموت فى اى مكان يقع وقيام الساعة فهو لا يعلمها
الا هو نصب على الحال وعاملها الظرف الذى ارتفع به مفاتح اى حال كونه لا يعلم الطرق الموصلة على
علم الغيب الا هو فهو يعلم فتح المغيبات لكون المفاتح فى يده لمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم
فتحها وما فى المخازن ثم قال توضيحًا لذلك ويعلم ما فى البر من النبات والحب والنوى والبحر اى ويعلم
ما فى البحر من الدواب وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها اى لا تسقط ورقة من الشجر الا يعلم
متى وقعت سقوطها واين مسقطها وعددها واحوالها قبل السقوط وبعدها ولا حبة عطف على ورقة
اى ولا تسقط حبة من الحبوب فى ظلمات الارض اى فى خبايا الارض التى يخرج منها النبات ولا رطب ولا يابس
اى لا حى ولا ميت او لا قليل ولا كثير على ورقة على طريق الادخال فى حكمها كانه قيل ما تسقط شيء من
جميعها الا فى كتاب مبين اى فى علم الله او فى اللوح وهو كالتكرير لقوله الا يعلمها وهو الذى يتوفيكم اى
اى يقبض ارواحكم بالليل اى فيه اذا نمتم ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من خير وشر بالنهار اى فيه من الآثام وغيرها
ثم يبعثكم اى يوقظكم من النوم فيه اى فى النهار ليقضى اجل مسمى اى ليتم اجلكم المعلوم عنده وهو مدة
الحيوة ثم اليه مرجعكم اى مصيركم بعد الممات الى موقف حسابه ثم ينبئكم اى يعلمكم بما كنتم تعملون من خير
وشر فيجازيكم به قيل اذا نام الانسان يخرج منه الذهن وهو بلسان الفارسية روان ولا يخرج روحه
الا بالممات وقيل يخرج ويبقى الحيوة فلهذا يكون فيه الحركة والنفس واذا انقضى عمره خرجت روحه وينقطع
حيوته وصار ميتًا لا يتحرك ولا يتنفس فان قيل لو خرج روحه فكيف لا يوجع بخروجه قيل لانه يخرج

بطيبة نفسه ويعلم انه يعود فاما اذا انقطع عمره خرج بالكلية فيتوجع بخروجه وقيل النوم امر لا يعرف
حقيقته الا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده اى هو الغالب عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء
ويرسل عليكم حفظة اى ملائكة يحفظون اعمالكم بالكتابة وهم الكرام الكاتبون جمع حافظ قيل يرسل
لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والآخر الشر ويكون احدهما عند مشيه
بين يديه والآخر خلفه ويكون احدهما عن يمينه عند جلوسه والآخر عن شماله وفي ارسال الحفظة عليهم مع
غناه بعلمه عن الكتابة لطف من الله تعالى لعباده لانهم اذا علموا ان الملائكة يحفظون عليهم اعمالهم
بكتابتها في صحايف تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء
يعني تحفظ الملائكة عليهم اعمالهم حتى اذا جاء اى حضر احدكم الموت عند انقضاء اجله توفته اى
قبضته وقرئ توفاه بلفظ التذكير بالامالة ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه اى تقبضه رسلنا
وهم ملك الموت واعوانه قيل ان الدنيا بين ملك الموت كالمائدة الصغيرة يقبض من هنا وهنا فاذا كثرت عليه
الارواح يدعوها فتجيب وقيل جعلت له الارض مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت
الا يطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون اى الملائكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يومرون
ثم ردوا اى الملائكة او العباد الى الله اى الى حسابه وجزائه مولاهم الحق بالجر صفتان لله اى مالكهم ومتولي
امورهم العدل الذي لا يحكم بينهم الا بالحق الا له الحكم اى اعلموا ان الحكم لله يوم القيامة لا لغيره وهو
اسرع الحاسبين اذا حاسب لانه لا يحتاج الى فكرة وعدد ثم قال توبيخا لهم بشركهم قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر اى من شدائدهما ومخاوفهما كالخسف والغرق يقال لليوم الشديد يوم مظلم وان
كان نهارا تدعونه اى الله تضرعا اى علانية وخفية بكسر الخاء وضمها اى سرا اذا وقعتم في الشدائد
تقولون لئن انجانا بتاء الخطاب وقرئ انجانا بالالف اى لئن اخلصنا من هذه الشدائد لنكونن لنجينا
من الشاكرين لله تعالى اى الموحدين له قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف اى يخلصكم منها
اى من الشدائد ومن كل كرب اى غم وشدة يعني يكشف الله تعالى ظلماتهما عنكم اذا دعوتموه ثم انتم تشركون
الاصنام به ثم قال وعيدا لهم باصناف العذاب لئن لم يؤمنوا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا

من

من فوقكم كالرمي بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبرئيل عم كما بعثها على من قبلكم او من تحت ارجلكم
كالخسف لقارون وقيل هما حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم الاكابر والسلاطين الظلمة ومن
تحت ارجلكم عبيد السوء او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفة على اهواء شتى مع ائمة متجبرة
ويذيق بعضكم باس بعض اى يقتل بعضكم بعضا فتختلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال انظر كيف يا محمد
نصرف الآيات اى نبينها لعلهم يفقهون اى يعقلون ما هم عليه من شرك فيتوبون عن ذلك
ويوحدون وكذب به اى بالقرآن او بالعذاب قومك اى قريش وهو الحق اى الصدق لانه وحي من الله
او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل اى بحفيظ مسلط لامنعكم من التكذيب اجبارا والجئكم
الى الايمان انما انا منذر وما من اله الا الله واحد وهذا قبل ان يؤمر بالقتال لكل نبأ اى لكل خبر اخبركم
به مستقر اى منتهى يستقر فيه فيتبين الصدق من الكذب يعني لا تغفلوا عنه لا بد من حصوله قريبا
او بعيدا وسوف تعلمون اني صادق فيه لا كاذب حين اومر بقتالكم وفيه تهديد لهم ونزل نهيا
للنبي عم عن مجالسة المشركين حين استهزؤا بالقرآن واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا اى يستهزؤن
بالقرآن فاعرض عنهم اى اترك مجالستهم حتى يخوضوا اى يشرعوا بالاستهزاء في حديث غيره اى غير القرآن
فح لا باس ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية وبسكون
النون وتخفيف السين من الانساء والمفعول الثاني محذوف اى ان ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فتجلس
معهم بوسوسته فلا تقعد بعد الذكرى اى بعد تذكر النهي بتنبيهنا اياك عليه مع القوم الظالمين
بالاستهزاء ونزل حين تحرج المؤمنون عن مجالسة المشركين بعد النهي وقالوا لا نستطيع ان نجلس في المسجد
الحرام وان نطوف لانا نفوم كلما استهزؤا بالقرآن فنترك العمل هنا ترخيصا لهم وما على الذين يتقون
الشرك والاستهزاء اذا جالسوهم من حسابهم من شيء اى ليس عليهم شيء يحاسبون عليه من الاثم فمن
الثانية زايدة ومن الاولى بيان ولكن ذكرى في تقدير النصب على المصدرية اى ولكنهم يذكرونهم ذكرى
اذا خاضوا في الاستهزاء بالقيام عن مجالستهم واظهار كراهته لهم او في تقدير الرفع اى ولكن عليهم ان
يذكروهم بالقرآن لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء اتقاء لهم وذر الذين اتخذوا دينهم نزل حين كانوا

اذا سمعوا القرآن تلاعبوا لهوا واستهزاء به نهيا للنبي عن الالتفات اليهم اى دع المشركين الذين
اتخذوا دينهم الذى كان يجب عليهم ان يتخذوه دينا ويعظموه وهو دين الاسلام والقرآن لعبا و
لهوا مكانهما وغرتهم الحيوة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا عمل الآخرة لعدم ايمانهم بها فاعرض عنهم
ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اى عظهم بالقرآن مخافة ان تبسل اى تهلك نفس بما كسبت اى بسبب
كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيامة قوله ليس لها اى للنفس من دون الله ولي اى قريب
ناصر يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها ليخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او
نصب على الحال من ضمير كسبت وان تعدل اى تفد نفس كل عدل اى كل فداء يعنى لو اتى رجل
بما فى الارض جميعا ليعادله به نفسه لا يجاتها من الله لا يؤخذ منها اى لا يقبل مكانها اولئك
اى هؤلاء المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين ابسلوا اى اهلكوا فى الآخرة بما كسبوا من الذنوب
فى الدنيا لهم شراب من حميم اى ماء شديد الحرارة وعذاب اليم اى وجيع دائم بما كانوا يكفرون
بالقرآن وبمحمد قوله قل اندعوا من دون الله نزل حين دعا عبد الرحمن بن ابى بكر اباه الى عبادة
الاصنام وكان ابوه وامه يدعوانه الى دين الاسلام وقيل نزل فى قريش عذبوا نفرا من المسلمين يدعونهم
الى الشرك فقال قل خطابا للنبى وان كانت الآية واردة فى شان ابى بكر للاتحاد الذى كان بينه وبين
الصديق قل لكفار مكة انعبد غير الله النافع الضار ما لا ينفعنا من الاوثان فى الآخرة ولا يضرنا
فى الدنيا ونرد عطف على اندعوا اى نرجع على اعقابنا اى الى الشرك الذى تركناه خلفنا بعد اذ هدينا
الله اى ارشدنا الله الى الاسلام قوله كالذى كافه فى محل النصب على الحال من ضمير ندعوا اى نرجع خلفنا
مشبهين الذى استهوته اى اسقطته الشياطين اى مردة الجن والغيلان وقرئ استهواه
بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعنى طلبوا هويه بالاضلال عن الجادة والرفقاء فى الارض اى فى
مفازتها حيران نصب على الحال من الضمير المنصوب فى استهوته اى متحيرا مترددا لا يدرى اين
يذهب وكيف يصنع له اصحاب اى لهذا الضال عن الجادة المتحير رفقه يدعونه الى الهدى اى الى
طريق هدايته القائلين له ائتنا اى ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم يلتفت اليهم وبقى هائما

فى ضلالته فكذلك مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك ثم قال نحن بيضا لهم على الاسلام قل ان هدى
الله وهو الاسلام هو الهدى اى هو الرشاد وحده وما وراءه ضلالة وغواية وامرنا بالاسلام اى وقيل
لنا اسلموا لنسلم اى لاجل ان نسلم يعنى نخلص الدين لرب العالمين قوله وان اقيموا الصلوة عطف
على لنسلم اى وامرنا ان اقيموا يعنى باقامة الصلوة او على نسلم بتقدير ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة
الصلوة واتقوه اى ولان اتقوا الله وهو الذي اليه تحشرون يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم وهو
تهديد لهم ثم ذكر صنعه على جلالته ليؤمنوا به بقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اى قائما
بالصدق والصواب لا بالعبث والباطل ليعتبروا به ويوم يقول عطف على ضمير المفعول فى اتقوه اى
واتقوا يوم يقول الله يعنى يوم البعث كن فيكون بلا مهلة فينتشر الخلائق كلهم فى وجه الارض كالجراد
المنتشر ويجوز ان ينصب يوم على الظرف ويرفع محله خبر مبتدأ قوله الحق نعته او قوله مبتدأ خبره الحق
والمراد من اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت النافذ بالحكم المعنى انه يقول فى ذلك الوقت
للخلائق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون للحساب والجزاء لا للبعث وله الملك اى لله وحده ملك كل
شئ لا مالك سواه يوم ينفخ اى فى يوم ينفخ اسرافيل الارواح فى الصور وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق
قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه قوله عالم الغيب رفع خبر مبتدأ
محذوف اى هو عالم ما غاب عن العباد وقيل عالم بامر الآخرة وامر الدنيا وهو الحكيم فى امره وصنعه الخبير
اى العليم باعمال الخلائق واقوالهم ونياتهم وامر البعث للحساب والجزاء قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر
تحريض للنبى على تذكير قومه اتباعا لابرهيم حيث ذكر اباه الكافر ليؤمن بالله اى اذكر وقت
قول ابرهيم لابيه اسمه آزر وهو عطف بيان لابيه او بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف اتتخذ
بالاستفهام الانكارى اى اتعبد اصناما حال كونها آلهة ويجوز ان يكون اصناما مفعولا اولا و
الآلهة مفعولا ثانيا لتتخذ يعنى اتجعل الاصنام آلهة لك للعبادة انى اريك وقومك الذين اتبعوك
فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال وكذلك اى ومثل ما بصرناه ضلالة ابيه
وقومه نرى ابرهيم اى نبصره ملكوت السموات والارض اى خلقهما الدال على ربوبيتنا ووحدانيتنا

والشهادة [illegible]

وقدرتنا يعني نهديه طريق الاستدلال ليستدل على معرفتها وليكون من الموقنين اى من الثابتين
على اليقين فى التوحيد روى ان ابرهيم رفع الى السماء فراى جميع السموات والارض وما فيهما من
العجائب حتى العرش وما تحت الثرى وراى عبدا يزنى فى الارض فدعى عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك
ثم آخر فدعا عليه فهلك فقال الله تع اترك عبادى فانك مستجاب الدعوة كيلا يهلك عبادى بدعائك قوله فلما
جن عليه الليل عطف على قوله واذ قال ابرهيم الآية وما بينهما اعتراض اى فلما ستر الليل بظلمته وكان
ذلك بعد خروجه من الغار ونظر الى السماء والارض فقال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها وخلقنى و
كان قومه يعبدون الكواكب والشمس والقمر راى كوكبا وهو الزهرة المضيئة قال هذا ربى مستمعا
لقومه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل لان ذكر ادعى الى الحق منبها لهم على الخطاء فى دينهم و
مرشدا الى طريق النظر والاستدلال على عدم ربوبية الكوكب لانهم اذا نظروا النظر الصحيح لادركوا
ان شيئا من الكواكب لا يصلح ان يكون ربا لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا
عن عبادته ويؤمنوا بالله الذى لا يجوز عليه الحدوث والتغير ويدل على انه اراد به ذلك قوله فلما افل
اى غاب قال لا احب الآفلين اى الغائبين يعنى لا احب ربا يتغير عن حاله ويزول فلما راى بفتح الراء
والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة وبجعل الراء والهمزة بين بين اى لما ابصر القمر بازغا
اى طالعا اول طلوعه نصبه على الحال قال هذا ربى لكون ضوئه اكثر من ضوء الكوكب فلما افل
اى غاب قال تنبيها لقومه لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين اى ان من اتخذ
القمر الها وهو مثل الكوكب فى التغير والانتقال فهو ضال وان الهداية الى الحق ليست الا بتوفيق الله
واسند الضلال لنفسه ليكون ذلك ادعى الى هدايتهم فلما راى الشمس بازغة اى طالعة قال هذا اى الطالع
ربى وهو ايضا من باب استعمال النصفة مع الخصم هذا اكبر اى اعظم من الكوكب والقمر وانور منهما
لانها ملأت كل شىء ضوءا فلما افلت اى غربت وانتقلت قال لهم يا قوم انى برىء مما تشركون
اى من الاجرام التى تجعلونها شركاء لخالقها فقالوا له من تعبد انت يا ابرهيم قال لهم انى وجهت
وجهى اى اخلصت دينى للذى فطر اى خلق السموات والارض اى للذى دلت هذه المحدثات على

وحدانيته حنيفا اى مسلما عادلا عن كل دين باطل وما انا من المشركين مثلكم يعنى لست على دينكم وسيرتكم
وحاجه اى خاصمه قومه فى دين الله وقد هدانى اى ارشدنى الى توحيده ثم خوفوه اى خوفه قومه اصنامهم
بسوء اما تخاف ان تخبلك آلهتنا فتهلك فقال ولا اخاف ما تشركون به اى الذى تجعلونه شريكا
لله فى العبادة الا ان يشاء ربى شيئا اى لا اخاف مما تعبدونه قط الا فى حال مشية الله بى شيئا من الاضلال
او من المكروه من جهته فاخاف من ذلك وسع ربى كل شىء علما اى ملأ علم ربى كل شىء سرا وعلانية يعنى
ليس بمستبعد من ربى ان يكون فى علمه انزال المخوف بى من جهة معبودكم افلا تتذكرون اى افلا تعتبرون
الحق فلا تتعظون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز وترجعوا عن الشرك وكيف اخاف ما
اشركتم من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع لاحد بوجه ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به
عليكم سلطانا اى برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم بالله مما يتعلق به كل خوف يعنى ما لكم تنكرون
الامن على فى مقام الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن فى مقام الخوف ثم استفهمهم تبكيتا بقوله
فاى الفريقين من فريق المشركين احق اى اجدر بالامن من العذاب قيل ولم يقل ابرهيم انا وانتم بدل
قوله فاى الفريقين خوفا من تزكية النفس المنهية بقوله فلا تزكوا انفسكم ان كنتم تعلمون صدق القول
قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا اى لم يخلطوا ايمانهم بظلم اى بشرك مبتدأ خبره اولئك لهم الامن من
العذاب وهم مهتدون من الضلالة وهذا قول الله تع لبيان اهل الامن فى الآخرة وقيل قول ابرهيم
لقومه ترغيبا لهم الى التوحيد وفى معناه قوله عم من جاء بكلمة لا اله الا الله ولم يخلطها بغيرها
اى الشرك وجبت له الجنة ثم قال تع وتلك اى محاجة ابرهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى
قوله مهتدون حجتنا آتيناها اى اعطيناها ابرهيم حجة على قومه يعنى وفقناه لاجلها نرفع
درجات من نشاء بالتنوين فمن محله نصب مفعول نرفع فدرجات نصب على الظرف او على
المصدر من غير لفظه اى رفعات او على التمييز لان المرفوع انفسهم وانما رفع درجاتهم وقرئ بالاضافة
الى من فدرجات مفعول نرفع اى فى العلم والحكمة او بالحجة فى الدنيا وبالثواب فى الآخرة ان ربك
حكيم فى امره عليم بمن هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اى لابرهيم اسحق من سارة ولها مائة سنة



حين عاب اصنامهم ... اى ... اى

الا واحدة ولابرهيم مائة وعشرون سنة ويعقوب من اسحق كلا هدينا اى هدينا كل واحد من اسحق
و يعقوب بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل اى هدينا نوحا بالنبوة والاسلام من قبل ابرهيم
ومن ذريته اى ذرية نوح هدينا داود عطف على نوحا وسليمن بن داود وايوب وهو من
ولد عيص بن اسحق ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون وكذلك اى مثل جزائنا لهؤلاء المذكورين
بالفضائل نجزي المحسنين اى نوفى اجر الموحدين وزكريا اى وهدينا من ذرية ابرهيم زكريا
ويحيى وعيسى والياس بالنبوة والاسلام قيل كان الياس من سبط يوشع بن نون تلميذ موسى
وقيل من ولد اسمعيل كل اى كل واحد من هؤلاء من الصالحين بالنبوة واسمعيل اى وهديناه و
هو من صلب ابرهيم واليسع وهو تلميذ الياس وكان خليفته بعده قرئ بلامين مشددا احدهما
لام التعريف وبلام واحدة مخففا ويونس بن متى ولوطا بن هاذم بن آزر ابى ابرهيم وسارة كانت
اخت لوط وكلا اى كل واحد من هؤلاء فضلنا على العالمين اى عالمى زمانهم بالنبوة ثم قال ومن ابائهم
عطفا على كلا اى وفضلنا بعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم كادم ونوح وادريس وهود وصالح
ثم قال توضيحا واجتبيناهم اى اصطفيناهم بالنبوة والرسالة وهديناهم الى صراط مستقيم اى الى
دين الاسلام ذلك اى دين الاسلام هدى الله اى دين الله الذى ارتضاه لنفسه يهدي اى يرشد به اى
بدينه من يشاء من عباده الى كرامته باتباعه ولو اشركوا اى الانبياء المذكورون مع جلالة قدرهم
عنده لحبط اى لبطل عنهم ما كانوا يعملون من الطاعة يعنى لكانوا كغيرهم فى هبوط اعمالهم وهذا
تعريض لمشركين ثم قال حثا لاتباعهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب اى الكتب السماوية والحكم
اى العلم والفقه والنبوة لدعوة الخلق الى الحق فان يكفر بها اى بهذه الاشياء التى آتيناها اياها
هؤلاء اى اهل مكة فقد وكلنا اى كرمنا بها قوما وهم الانبياء المذكورون والصحابة او جميع
اهل الايمان او الملائكة ليسوا بها بكافرين اى بجاحدين بل يحفظونها كحفظ الرجل ما توكل عليه
والباء فى بها يتعلق بما بعده وهو كافرين وفى بكافرين زائدة لتاكيد النفى ثم اشار الى الانبياء
المذكورين قبل بقوله اولئك الذين هدى الله اى ارشدهم الله بالتوحيد والنبوة والصبر على اذى

امهم ثم امر نبينا النبى عم باتباعهم فى التوحيد واصول الدين والتبليغ والصبر على المشاق دون الشرائع
لكونها مختلفة بحسب اختلاف الازمان بقوله فبهداهم اى بسنتهم وملتهم اقتده اى اتبع وقدم
المفعول لافادة الحصر والهاء فى فعله للسكت قرئ باثباتها لثبوتها فى الامام بالسكون وقفا ووصلا
وبالكسر وبصلتها بياء تشبيها لها بما هو اصل وقيل الهاء كناية عن المصدر كما فى قوله لا اعذبه احدا ثم قال
تحريضا لهم بالاقتداء للنبى عم قل لا اسئلكم اى قل للمشركين لا اطلب منكم عليه اى على الانذار بالقرآن اجرا
اى جعلا ان هو اى ما القرآن الا ذكرى اى موعظة للعالمين اى الجن والانس وانتم منهم فاتعظوا به
ثم وما قدروا الله حق قدره نزل حين قال عمر رض لمالك بن الصيف من اليهود فى شان النبى عم وكان يشتمه
انه مكتوب فى التورية فغضب فانكر الوحى الى البشر عنادا فقال تع ما عظموا الله حق عظمته وما
عرفوه حق معرفته بمجادلة محمد وانكار القرآن اذ قالوا اى اليهود ما انزل الله على بشر من شيء فعزلته
اليهود بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تع قل يا محمد تعريضا لهم بالاستفهام من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا حال من الكتاب اى ضياء من ظلمة الجهل وهدى للناس اى رشادا لهم الى الحق من الضلالة
تجعلونه قراطيس اى تكتبونه فى الصحف المتفرقة تبدونها اى تظهرون بعض ما فيها وتخفون
كثيرا مما فيها من نعت محمد وغيره من الاحكام قرئ بالتاء فى هذه الافعال الثلاثة خطابا وبالياء
غيبة وعلمتم يا طائفة اليهود على لسان محمد عم فى القرآن ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم فى التورية
فان لم يجيبوا اعرفوا كل الذى استفهمتم فانت قل انزله الله على موسى لا غير ثم ذرهم اى اتركهم ان لم
يصدقوك فى خوضهم اى فى اباطيلهم يلعبون اى يستهزؤن محله نصب على الحال من مفعول ذرهم ثم وصف
القرآن بما يكون داعيا لهم على الايمان به بقوله وهذا اى القرآن كتاب انزلناه عليك يا محمد مبارك اى
كثير الخير لمن عمل به لان فيه مغفرة لذنوبه قيل ومن بركاته انه اذا قرئ على كل ذى عاهة برئ
واذا تلى فى بيت خرج منه الشيطان مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف
على مقدر اى لتبشر به ولتخوف ولتعظ به ولتنذر بالتاء خطابا للنبى عم وبالياء غيبة اى لينذر
الكتاب ام القرى اى مكة يعنى اهلها وسميت بها لعظم منزلتها او لان اهل القرى يؤمونها للزيارة ومن حولها

اولان الارض دحيت من تحت الكعبة فهي اصول جميع القرى وعطف عليها ومن حولها اى ولتنذر
اهل شرق الارض وغربها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اى بالقرآن وينكره من ينكر ما
اى البعث وهم على صلاتهم يحافظون اى يداومون بوضوئها واركانها ومواقيتها فيها ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اى اختلق كذبا مفعول به نزلت في مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة او صاحب صنعاء
اليمن حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في عبد الله بن ابى السرح
كاتب الوحي حين قال ان كان محمد صادقا في قوله فلقد اوحى الي كما اوحي اليه وذكر عند مجيء جبريل بقوله
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية فتعجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن
الخالقين فقال اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله ولحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن
اى وممن قال سانزل مثل ما انزل الله نزلت في نضر بن الحارث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا
وكان يحدث لكفار مكة عن الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار ولو ترى اى لو تعلم يا محمد الكفار
اذ الظالمون اى وقت كون الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار في غمرات الموت
اى في شدائده وسكراته والغمرة في الاصل ما يغمر الشيء من الماء وغيره فاستعير للشدة وحذف الجواب
تعظيما اى لرايتهم في عذاب وجيع والملائكة باسطوا ايديهم اى والحال انهم يبسطونها لقبض
الارواح يقولون للكافرين تهويلا لعذابهم اخرجوا انفسكم لنقبضها او خلصوها من العذاب ان
استطعتم اليوم ظرف لاخرجوا فيكون القول عند الموت او ظرف تجزون فيكون يوم القيامة اى
تعذبون اليوم عذاب الهون اى الهوان او الشدائد بما كنتم تقولون على الله في الدنيا غير الحق مفعول
القول بان له شريكا غير الحق وكنتم عن آياته اى عن القرآن ومحمد تستكبرون اى تتعظمون فلا
تؤمنون بهم ولقد جئتمونا فرادى نزلت حين قالوا افتخارا او استخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا
واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في الآخرة فقال هو يوم القيامة ولقد جئتمونا منفردين عن
اموالكم واولادكم جمع فرد ان كسكرى جمع سكران او جمع فريد او فرد كما خلقناكم صفة مصدر محذوف اى مجيئا مثل
خلقنا اياكم او نصب على الحال من فرادى اى متشبهين بما كان اول مرة اى في ابتداء خلقكم حفاة عراة

غرلا او هو ظرف لخلقناكم وتركتم ما خولناكم اى الذى اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا
بغير اختيار كم وما نرى معكم شفعاءكم اى آلهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم اى في استعبادكم
شركاء يعني فلم انهم شركاء لي في العبادة ولكم شفعاء عند الله لقد تقطع اى وقع القطع بينكم يعني تقطع وصلكم
بينكم بالنصب ظرف او بالرفع فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى التباين يكون بمعنى الوصل ايضا لكونه
من الاضداد وضل اى غاب عنكم ما كنتم تزعمون من انهم شفعاؤكم يوم البعث ثم اخبر الله عن اوصاف
الربوبية التي بها يستحق الوحدانية ليوحدوه بقوله ان الله فالق الحب والنوى اى شاقهما او خالقهما
بعد يبسهما عن ورق اخضر والمراد من الحب كل الحب كالبر والشعير والذرة ومن النوى كل ثمرة فيها نواة
كالاجاص والتفاح والخوخ والمشمش يخرج الحي من الميت كالجملة المبينة لفالق الحب والنوى اى
يخرج بالخلقة الحيوان والنامي من النطف والبيض ومن الحب والنوى اليابسين ومخرج الميت من الحي
اى يخرج غير الحيوان والنامي كالنطفة والبيضة من الحيوان وكالحب والنوى اليابسين من النامي
لانه في حكم الحي ومخرج اسم معطوف على فالق دون الفعل لانه انسب بانّ الفالق الحب كبيان الفعل لكونه ضده
ذلكم الله اى هذا المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا الاصنام ام فانى تؤفكون اى فكيف
تصرفون عن ربكم الحق الى غير الباطل فالق الاصباح بكسر الهمزة مصدر سمي به الصبح اى شاق الصبح وهو
الفجر عن ظلمة الليل التي هي بقيته او خالقه وجاعل الليل سكنا اى مسكونا فيه والسكن ما يسكن
فيه ويستأنس به وهو منصوب بمحذوف اى وجعله سكنا لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية
لا يعمل لكونه بمعنى الماضي وقرئ وجعل الليل بنصبه مفعولا والشمس والقمر بالنصب معطوف على
جعل المقدر اى وجعلهما حسبانا اى ذوا حساب معلوم في السير على منازل لا ينتهيان اذا انتهيا الى اقصى
منازلهما رجعا فيعرف بذلك الاوقات وهو بضم الحاء مصدر حسب بفتح السين وبكسر الحاء مصدر حسب
بكسر السين ذلك اى سيرهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم الذي سخرهما الغالب القاهر في ملكه
العليم بتسييرهما وتدبيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا اى لتعرفوا بها الطريق الصواب
في ظلمات البر والبحر اى في ظلمات الليالي بالبر والبحر فاضافها اليهما لملابستها لهما قد فصلنا الآيات

اى علامات العبرة لتوحيد الله تعالى لقوم يعلمون اى يفهمون من الله شيئا بالعلم الظاهر لانهم ينتفعون
به وهو الذي انشاكم اى احدثكم من نفس واحدة وهى آدم فمستقر بفتح القاف وكسرها اى فمنكم مستقر
فى الدنيا فوق الارض الى الموت ومستودع اى ومنكم مستودع فى القبور الى البعث قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون اى يفهمون بدقيق النظر وخص ذكر الفقه مع ذكر الانشاء لان انشاء الانسان
من نفس واحدة وتصريفه بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبيرا فكان انسب له وهو الذي
انزل من السماء ماء اى مطرا فاخرجنا به نبات كل شيء اى فجعلنا الماء سببا لنبات كل صنف من اصناف
النامى يعنى ان السبب واحد والمسببات كثيرة مختلفة يدل على كمال القدرة وربوبيته فاخرجنا منه
اى من النبات خضرا اى شيئا اخضر كالسنبل نخرج منه اى من الخضر حبا متراكبا اى يركب بعضه بعضا
فى السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا ومن النخل محله رفع خبر من طلعها بدل
منه اى من غصنها مبتداء قنوان دانية جمع قنو بكسر القاف كصنو اى عذوق قريبة قريبة سهلة
الاجتناء للقائم والقاعد والنائم ومنها ماهى قاصية الهى يعنى بعيدة التناول حذفه اكتفاء بذكر القريب
عن البعيد لان الامتنان بالقريب اتم وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اى اخرجنا
بساتين من الكروم بالماء والزيتون والرمان عطف على نبات اى واخرجنا شجرهما مشتبها وغير
متشابه حال من الجميع اى مشتبها ورقهما مختلفا ثمرهما فان ورق الزيتون فان ورق الزيتون كورق
الرمان او مشتبه المطعم مختلف المنظر كالتفاح وبعض السفرجل او بالعكس كالتفاح وبعض الاجاص
او مشتبها بعضه ببعض فى القدر واللون والطعم وغير متشابه فى الاكل وكل دليل على التعمد من
الفاعل القادر المختار دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح التاء والميم جمع ثمرة كبقرة وبقر وبضم
التاء والميم جمع ثمر ككتبة وبدن او هو اسم جنس اى انظروا نظر اعتبار الى ابتداء ثمره اذا اثمر
حيث يكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اى والى ادراكه ونضجه ينتفع به لتستدلوا على قدرة صانعه
ومدبره بالنقل من حال الى حال معاشا لعباده فتؤمنوا به فتعبدوا ان فى ذلكم اى فى هذا الصنع
من اخراج نبات كل شيء بالماء الواحد واختلاف الثمرات لونا وطعما وقدرا وتشابهها متشابها كذلك

لآيات اى لعبرات لقوم يؤمنون اى يرغبون فى الحق بالصدق فيهم وجعلوا لله شركاء الجن نزل فى
المشركين الذين جعلوا اصنافا من الملئكة مسمى بالجن بنات الرحمن او فى الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير
وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار اى صيروا الجن شركاء لله فالجن مفعول اول وشركاء مفعول ثان
ولله صلته قدم مع موصوله على الاول استعظاما لاتخاذ شريك لله وخلقهم اى وقد خلق الجن فكيف
يكونون لله شركاء وخرقوا بالتشديد والتخفيف اى افكوا وافتعلوا له اى لله بنين وبنات بغير علم اى
بجهل وتخرص لا بحجة وبيان كالكفار اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله.
وكمشركى العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون اى تنزه وتجلل عما يصف الكفار
بان له ولدا لامتناعه فى حقه يوضحه بديع السموات والارض اى هو مبدعهما من ابدع اذا ابدا شيئا لم يكن شيئا
انى يكون له ولد اى كيف يوجد له ولد ولم يكن له صاحبة اى مجانسة توافقه اذ الولد انما يكون من جنس
الوالد والبرهان قائم على امتناعه منه ولان طلب الولد من الاحتياج اليه وهو مستحيل فى حقه تعالى وخلق كل شيء
من عزير وعيسى والملائكة وغيرهم شيئهم خلقه وعبيده لحكمه مع عدم احتياجه الى الكل وهو بكل شيء عليم
اى يعلم كلها لانه حكيم خلقها ذلكم اى الذى فعل هذا وعلم حكمته الله مبتدا وخبر والخبر الثانى ربكم والثالث
لا اله الا هو اى لا معبود غيره خالق كل شيء خبر رابع او مبتداء محذوف اى هو الخالق لكل شيء بلا غيره
فاعبدوه اى هو المستحق للعبادة بهذه الصفات لا يجوز ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته فقال
وهو على كل شيء وكيل اى كفيل بارزاقهم فيتم بمصالحهم لا تدركه الابصار اى لا يراه الخلق فى الدنيا
للطفه وضعف القوة الباصرة فيهم وهذا اجماع من العقلاء قالت عائشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد
اعظم على الله الفرية فمن قال بذلك فليس من العقلاء فلا يلتفت الى قولهم والخلاف فى رؤيته بالجارحة فى الآخرة
ولقد صح عن النبى عليه السلام انه قال سترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر وهو يدرك الابصار اى الله
يحيط بها لا يفوت منها شيء بخلاف الخلق لانهم لا يبصرون ما يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون
ابصاره وهو اللطيف الخفى الذات على ان يدركه بصر من اللطف وهو فى الاصل الخفاء عن العيون
او دقة النظر فى الاشياء الخبير اى العليم بكل لطيف والابصار لا تخفى عن ادراكه قد جاءكم بصائر هذا

وارد منه على لسان النبي عم جمع بصيرة وهي نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي تبصر اي جاءكم من الوحي آيات تدل على ما يجوز على الله وما لا يجوز وهي للقلوب كالبصائر يعني قد جاءكم حجج بينة من ربكم على صدق وصفه فمن ابصر اي من عرفها وآمن بها فلنفسه اي فإياها نفع و من عمي عنها فلم يعرفها ولم يؤمن بها فعليها اي فعلى نفسه ضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم و اجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وهذا نسخ باية السيف وكذلك نصرف اي مثل ذلك البيان نبين الآيات ليعتبروا بهذا البيان وليقولوا حسدا بان اعنتهم واعانوك درست اي قرأت وتعلمت القرآن من جبر ويسار وقرئ دارست اي قارأت اهل الكتاب ودرست بفتح السين وسكون التاء اي قدمت هذه الآيات وعفت كاساطير الاولين لا اعتداد بها فاللام فيه مجاز لاجل التعليل لان الآيات لم تصرف ليقولوا درست وهي لام العاقبة وفي قوله ولنبينه حقيقة للتعليل لان الآيات صرفت للتبيين وانما حسن العطف هنا لان حصول قولهم بسبب تصريف الآيات كما ان حصول التبيين بسببه فشبه مساقه والضمير عائد الى الآيات لكونها في معنى القرآن اي نظهره لقوم يعلمون اي يفهمون الحق من الباطل فيسعدهم ويشقى آخرون ثم امر نبيه عم بان يتبع القرآن ولا يجادلهم بقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن واعمل بامره ونهيه نزل حين دعوه الى دين آبائه ومحل لا اله الا هو نصب على الحال اي منفردا او هو اعتراض لا محل له ورد تاكيدا لاتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تجادلهم فدعهم على ضلالتهم وشركهم ولو شاء الله ما اشركوا اي لجعلهم مؤمنين او استاصلهم وما جعلناك عليهم حفيظا عن الشرك فيوحدوا الله بالقهر وما انت عليهم بوكيل اي بمسلط لان يوحدوا ان عليك الا البلاغ قوله ولا تسبوا الذين يدعون اي يعبدون آلهة من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا اي فيسب المشركون الله نصب الفعل بجواب النهي عن السب عدوا مفعول له او نصب على الحال اي ظلما بغير علم اي بجهل وهو حال مؤكدة نزل حين كان اصحاب النبي عم يذكرون آلهتهم بسوء فقال المشركون لينتهين اصحابك عن سب آلهتنا او لنسبن ربك وفيه دليل ان الرجل اذا امر بمعروف فيقع المامور به فيما يؤثر منه ينبغي ان يترك الامر به وكذا اذا نهي عن شيء يكون النهي عنه سببا لركوب معصية

هي اعظم من المنهي عنه ينبغي ان يترك عنه كالنهي عن المنكر حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر كذلك اي مثل ذلك التزيين الذي للمشركين عبادة الاصنام زينا لكل امة من الكفار عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي يخبرهم اخبار توبيخ وعتاب باعمالهم ويجازيهم عليها قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل حين طلب المشركون من النبي عم ان ينزل الملائكة من السماء او يحيي الموتى آية لهم ليؤمنوا فحلفوا على ذلك وطلب المؤمنون وقوع ذلك فقال الله تعالى انهم حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وكانوا يسمون اليمين بالله جهد اليمين فاكد ما يقسم به باللام والنون قوله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله لا عندي وهو يقدر على المجيء بها الحكمة لا انا ثم قال جوابا للمؤمنين وما يشعركم مبتدا وخبر وما كلمة الاستفهام اي ما يدريكم ايها المؤمنون ايمانهم بتقدير المفعول الثاني ثم ابتدأ بكسر ان في قوله انها اي ان الآية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بالآية والضمير فيه للكفار اي لا يصدقون بها لسبق علمي بعدم ايمانهم وقرئ بفتحها ان بمعنى لعل نقلا عن الخليل فالمفعول الثاني ايضا محذوف ويجوز ان يجعل ان ومعمولها في محل النصب مفعولا ثانيا ليشعركم ولا زائدة اي وما يدريكم انها اذا جاءتهم يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء ايضا خطابا للكفار في الموضعين اي ما يشعركم يا اهل مكة انها اذا جاءتكم تؤمنون بزيادة لا المعنى انهم اذا جاءتهم الآية المقترحة لا يؤمنون بها ويدل عليه قوله ونقلب افئدتهم اي نخذل قلوبهم بالخذلان عن الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنوا عند نزول الآيات المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف صفة مصدر محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بمجيء آية من الله من الآيات السابقة كانشقاق القمر اول مرة ظرف زمان فختم الله على قلوبهم فيه فثبتوا على كفرهم ونذرهم اي ونتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون متحيرين فيه لا يبصرون طريق الهدى وقيل كما لم يؤمنوا به اباؤهم الاقدمون لما سألوا الآيات من انبيائهم قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة متصل بقوله واقسموا بالله في النزول اي ولو انزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وكلمهم الموتى بالاحياء كما طلبوا وحشرنا اي وجمعنا عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل اي قبيلا قبيلا يعني فوجا فوجا

وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر في معنى الحال من كل شيء المعنى انا جئناهم بما طلبوه كله و
رأوا ذلك عيانا ليؤمنوا بانك رسول الله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي الا في حال مشيئة الله
ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يعلمون من حال افئدتهم عند
نزول الآيات قوله وكذلك تسلية للنبي عم ليصبر على عداوتهم اي كما جعلنا لك ولامتك اعداء جعلنا
لكل نبي قبلك عدوا انتصب بانه للمفعول الاول وما قبله الثاني وابدل من عدوا شياطين الانس و
الجن من كل عات شيطان فللانس شياطين كما ان للجن شياطين وشياطين الانس اشد من شياطين
الجن في الاضلال قال عم لابي ذر هل تعوذت من شيطان الانس قال او للانس شيطان قال هم
شر من شيطان الجن يوحي بعضهم الى بعض في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدوا اي
يوسوس فيلقي شيطان الجن و بالعكس زخرف القول اي مزينه غرورا اي خدعا مفعول له او
نصب على المصدر يعني يزين القول باطلا يغرهم بذلك غرورا و يغريهم على المعاصي واصل الزخرف الذهب
المزين ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء من الزخرفة والغرور وقطعهم من الوسوسة
ولكن الله يمتحن قلوبهم بما يعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل في الثواب واشد في العقاب فذرهم اي
فدعهم وما يفترون اي وما يكذبون من القول والغرور قوله ولتصغى عطف على غرورا اي
ليغتروا ولتصغى او تقديره وفعلنا لتصغى اي تميل اليه اي الى الايحاء السوء او الى زخرف القول
واللام للصيرورة افئدة الذين لا يؤمنون اي قلوب الكافرين بالآخرة وليرضوه اي وليقبلوه
لانفسهم من الشياطين وليقترفوا اي يكتسبوا من الآثام ما هم مقترفون اي مكتسبون
اي ليعملوا ما شاؤوا من المعاصي فيجازيهم باعمالهم في الآخرة افغير الله ابتغي اي قل يا محمد اتبع
اهواءكم فغير الله اطلب حكما حال من غير الله المفعول به اي حاكما يحكم بيني وبينكم للفصل بين المحق
منا وبين المبطل وذلك حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينهم وهو الله الذي انزل اليكم الكتاب
اي القرآن مفصلا حال اي مبينا فيه الحق من الباطل بلغة تعرفونها والذين آتيناهم الكتاب
اي مؤمنوا اهل الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي ملابسا بالصدق فلا تكونن

من الممترين اي الشاكين في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه من عند الله يعني انه لا يرتاب
بجحود اكثرهم به خطاب للنبي عم والمراد منه امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب
التهييج على الشيء يعني اذا تعاضدت الادلة على صحته فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمت ربك
بالافراد والجمع اي تمت ووجب كل اخبار الله بالوعد والوعيد والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة
المؤمنين وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حالان من ربك اي صادقا فيما اخبر عنه وعادلا فيما
حكم به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع بما سألوا العليم
بما نووا قوله وان تطع اكثر من في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي عم في اكل الميتة وقالوا
انك تزعم انك تعبد الله فما قتل الله احق بان تأكل مما قتلت انت بيدك فقال تع ان تطع يا محمد
اكثر من في ارض مكة او الكفار لان اكثر من في الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله اي يصرفوك
عن دين الله لانهم يتبعون اهواءهم يؤكده قوله ان يتبعون اي ما يتبع الكافرون الا الظن اي اباءهم
بالظن لانهم ظنوا ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم فاقتصروا على الظن بالجهل ولم يسعوا في طلب
الحق واتبعوا اهواءهم فلذلك استحقوا التعذيب وان هم الا يخرصون اي يقدرون انهم على شيء او يكذبون
في قولهم ان الله احل كذا وحرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اي اي انسان ينحرف عن سبيله اي عن
دينه وشرائعه ومن مبتدأ ويضل خبره والجملة في محل النصب بفعل مقدر يدل عليه اعلم لان افعل
التفضيل لا يعمل النصب في اسم ظاهر ولا يجوز اضافة اعلم الى من لانه لو جر لزم كونه تعالى ضالا لان افعل
انما يضاف الى ما هو بعضه وهو منزه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذي او نكرة موصوفة المعنى
ان الله اعلم بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نزل
حين كان الكفار يحلون بعض الذبائح ويأكلون بعض الميتات فامر الله المؤمنين بان يأكلوا مما
ذكي على اسم الله خاصة اي كلوا مما ذبح باسم الله ولا تعدوا الى الميتة ان كنتم بآياته مؤمنين اي مصدقين
بآياته ثم خاطبهم بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل المذبوح بالبسملة بقوله وما لكم اي اي مانع لكم من ان لا
تأكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه بالذبائح وقد فصل لكم اي والحال ان الله بين لكم ما حرم عليكم في سورة المائدة

وغيرها فوق الفعلان مجهولين ومعلومين اي بين الله ما حرمه الا ما اضطررتم اليه اي
ما اجهدتم الى اكله من الميتة عند الجوع فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار ليضلون
من اضل اي يدعون غيرهم الى الاكل المحرم ومن ضل اي يحلون ويحرمون باهوائهم اي بشهواتهم بغير علم
اي بغير شريعة من شرائع الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي بالمتجاوزين من الحلال الى الحرام قوله
وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل حين يحرمون الاثم كانوا في العلانية ولا يرون به باسا في السر
فقال لهم اتركوا علانية المعصية وسرها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النية وقيل ظاهره مخالة النساء
وباطنه الزنا ثم هددهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي سيجزون اي سيعاقبون
بما كانوا يقترفون اي يرتكبون منها ثم نهوا عن ضد ما امروا به من الاكل مما ذكر اسم الله عليه بقوله
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه اي ان الاكل منه لفسق
اي لمعصية فلو ذبح المسلم ولم يسم الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحل عند الشافعي ره لانه
حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله لان الفسق لا يطلق على المختلف فيه بين العلماء وابو حنيفة يقول يؤكل ان
ترك ناسيا لا عامدا الفقهاء اذكروا اسم الله وكلوا وقوله وان الشياطين ليوحون نزل حين
سالوا عن النبي عم عن قتل الشاة اذا ماتت فقال الله قتلها قالوا تزعم انما قتل الانسان والصقر
والكلب حلال وما قتله الله حرام فقال لهم ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين
ليجادلوكم اي ليخاصموكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وهذا يرجح تاويل من اول الآية بالميتة
وان اطعتموهم في اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون اي انتم مثلهم في الشرك وفيه دليل على من استحل
شيئا مما حرمه الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك قوله اومن كان ميتا كافرا فاحييناه اي
فهديناه نزل في حمزة وابي جهل ومثلهما بادخال همزة الاستفهام على سبيل الانكار على من بمعنى الذي محله
مرفوع بالابتداء اي من كان ضالا فارشدناه الى الاسلام وجعلنا له نورا اي نور المعرفة بسبب
الاسلام يمشي به اي يعمل به في الناس اي بينهم متبصرا بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام
كمن اي كالذي مثله اي صفته وحاله في الظلمات يركب بعضها بعضا من الشرك والعصيان والخذلان ليس

بخارج منها اي لا يجد من الله مخرجا من الظلمات الى النور يعني ليسا سواء والجملة في محل النصب على الحال من
الضمير المرفوع في الظلمات كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني زين لهم
الشيطان عبادة الاصنام فرضوا بها وكذلك اي كما جعلنا فساق اهل مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها وانما ذكر الاكابر دون الصغار لان الاكابر هم الصادون عن دين الله ليمكروا فيها بالتكذيب
والصد عن الايمان ونسبة النبي عم الى السحر والجنون وما يمكرون اي وما يصنعون المكر الا بانفسهم لان
وبال مكرهم راجع عليهم وما يشعرون بان وباله عليهم وهذا تسلية للنبي عم وتقديم موعد بنصرته عليهم
قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن نزل حين قال الوليد بن المغيرة واصحابه لو اراد الله ان ينزل
الوحي لانزل علينا وقيل قال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا
نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فقال تعالى واذا جاءتهم اي
كفار مكة دلالة على صدق محمد عم كانشقاق القمر قالوا لن نؤمن بك ولا بالآية حتى نؤتى مثل ما
اوتي اي حتى نعطى مثل ما اعطي محمد مما اعطي رسل الله من الوحي فقال تعالى انكارا لصلاحيتهم للرسالة
الله اعلم من غيره يعلم حيث يجعل رسالته مفردا او جمعا اي الله يعلم من يصلح للنبوة ومن
لا يصلح فخص بها محمدا من بينهم وحيث مفعول به وعامله محذوف وهو يعلم لا اعلم وليس ظرفا
لفساد المعنى ثم هددهم لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله سيصيب الذين اجرموا من اكابر الكفار
صغار اي هوان وذل لكبرهم عند الله اي من الله في الآخرة وعذاب شديد في الدنيا بالاسر والقتل ثم
بالنار بعد البعث بما كانوا يمكرون من تكذيب الرسل واستهزائهم فمن يرد الله ان يهديه اي
يرشده ويوفقه لدينه يشرح صدره اي يوسع قلبه ويلينه للاسلام اي لقبول الاسلام فيدخل
فيه نوره وحلاوته وتطمئن اليه نفسه فبعد نزول هذه الآية قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال
اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا هل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله عن
الاسلام يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا وهو الاصل اي غير واسع حرجا بفتح الراء و

كسرها اى شديد الضيق مشوبا بالشك بوجه لا ينفذ فيه نور لقبول الاسلام ومعناه اما مصدر وصف
به او جمع حرجة بدل منه وهى الشجرة الملتفة بعضها ببعض لا تصل اليها الراعية يعنى لا سبيل له الى
الهداية كانما يصعد فى السماء اى كانه يمتنع الصعود لمن يطلبه الى السماء قرئ يصعد مخففا
ويصاعد مضارع تصاعد بادغام التاء فى الصاد ويصعد بتشديد الصاد والعين اصله
يتصعد كذلك اى مثل هذا الجعل يجعل الله الرجس اى العذاب واللعنة على الذين لا يؤمنون
اى لا يرغبون فى الايمان وهذا اى الذى انت فيه من التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما اى
قائما برضا الله حال من صراط ربك قد فصلنا اى بينا الآيات فى امر الهداية والضلالة لقوم يذكرون
اى يتعظون بها فلم يبق لهم عذر فى التخلف عن الاسلام لهم اى للذين يذكرون فيؤمنون دار السلام
اى دار الله لانه يسلم على داخلها او دار السلامة وهى الجنة لانه يسلم من الآفات من دخلها عند ربهم
حال فى محل النصب اى حال كونها فى ضمانه كما يقال لفلان عندى حق وهو وليهم اى ناصرهم على
اعدائهم فى الدنيا او متوليهم بجزاء اعمالهم فى الآخرة بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم التى عملوها
فى الدنيا من الخير ويوم يحشرهم بالياء والله والنون اى اذكر يوم نجمعهم جميعا يعنى الجن والانس
وغيرهم ونقول للجن يا معشر الجن اى الشيطان قد استكثرتم من الانس اى جعلتموهم اتباعكم باضلالكم
اياهم فحشر معكم كثير منهم وقال اولياؤهم اى احباء الشيطان من الانس الذين اطاعوهم و
استمعوا اوسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا بالطاعة ببعض فى الدنيا
حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها او استمتاع الانس بهم فى الرجل اذا نزل بالليل
مكانا مخوفا اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم آمنا حتى يصبح واستمتاع
الجن بالانس انهم قالوا لقد سدنا الانس فيزدادون شرفا فى قومهم يعنى فيما بين الجن والانس و
قالوا وبلغنا اى ويقولون ايضا يوم القيامة بلغنا اجلنا الذى اجلت لنا اى جعلته
اجلا لنا وهو البعث والحشر فاعترفنا بالبعث الذى وعدته للخلق قال الله النار مثويكم
اى منزلكم والمخاطبون هم الجن والانس خالدين اى مقيمين فيها الا ما شاء الله استثناء من

الزمان اى خالدين فى كل زمان الا قدر ما بين النفختين او من المكان اى خالدين فى كل مكان الا
ما شاء الله نقلهم منه الى غيره فى النار او هم قوم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون من النار فما
فى ما شاء الله بمعنى من ان ربك حكيم فى امره عليم بخلقه وكذلك نولى اى مثل تلك التولية نسلط بعض
الظالمين بعضا باعمالهم الخبيثة فنهلكهم او نذلهم وهذا الكلام تهديد للظالم كى يمتنع عن ظلمه لانه لو لم
يمتنع عنه لسلط الله عليه ظالما آخر فيعذبه به قال ابن عباس اذا رضى الله عن قوم ولى امرهم خيارهم
واذا سخط الله على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصى ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام يا
معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون اى يقرؤن عليكم آياتى اى آيات القرآن النازل فى
وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى بالبعث قيل بعث الله رسولا من الجن الى الجن ومن الانس
الى الانس لظاهر الآية وقيل لم يجئ الرسول الا من الانس وجاء من الجن نذر يبلغونهم ما يسمعون من الانبياء
فالخطاب فى الآية للانس خاصة وان تناولهما اللفظ كما فى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما اخرج من
الملح وحده قال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا عليه السلام بعث الى الجن والانس قالوا جوابا
للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اى قررنا ان الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم قيل فهم والله ربنا
ما كنا مشركين يناقض هذا الاقرار اجيب بانه تعترف السنتهم فى موطن وتنكر فى موطن آخر او تخرس
فى موطن آخر وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال لهم مخبرا عن حالهم فى الدنيا والآخرة
وغرتهم الحيوة الدنيا من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فى الدنيا
وانما كررت الشهادتان لان الاولى حكاية لقولهم والثانية تخطئة ومذمة لهم او الاولى اخبار عن التبليغ
والثانية اخبار عن الكفر ذلك مبتدا وخبره ان لم يكن بتقدير اللام الجارة المحذوفة من ان المصدرية
او ان مخففة بتقدير ضمير الشان اى ارسال الرسل الى الجن والانس ثابت لان لم يكن او لان الشان والحديث
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك اى حال كونه ظالما والباء للملابسة يعنى لا يهلك قرية من
القرى بغير ذنب واهلها غافلون عن الانذار بالرسل لان الذنب لا يوجد الا بعد الامر والنهى وهما
لا يوجدان الا بارسال الرسل اثباتا للحجة عليهم ومحل جملة نصب على الحال ولكل اى لكل واحد من العاملين

اوسيئة درجات جزاء مما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع درجة من بعض وبعضهم
اسفل درجة من بعض يعني اشد عذابا ممن فوقه وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء والياء اي
ليس بناس للطاعة من اهلها ولا للمعصية من اهلها فيجازي كل نفس بما عملت وربك الغني ذو
الرحمة اي ربك هو الغني عن طاعة خلقه اهل الرحمة لمن تاب عن المعصية او ذو الرحمة بتاخير العذاب
عن اهل الكفر والمعصية ان يشأ يذهبكم اي يهلككم ويستخلف خلفا غيركم من بعدكم ما يشاء
ان شاء مثلكم او اطوع منكم كما انشأكم اي كما خلقكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن انما
توعدون من البعث والجزاء لآت اي لكائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين عن عذابي
باعمالكم الخبيثة عجز واعجز بمعنى فات قل يا قوم اعملوا على مكانتكم مفردا وجمعا اي قل لكفار
مكة اجتهدوا في اهلاكي على وسع قوتكم وحالكم اي اثبتوا في كفركم اني عامل على مكانتي بما اوحي الي
فسوف تعلمون من اي الذي تكون بالتاء والياء له عاقبة الدار اي الآخرة في دار الدنيا من
النصرة وفي دار الآخرة من الثواب فمحل من نصب بتعلمون ويجوز ان يكون بمعنى اي وعلق عنه فعل
العلم انه لا يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب في الآخرة قوله وجعلوا لله مما ذرأ اي خلق
من الحرث والانعام نصيبا وللاصنام نصيبا وهذا من قبيل الاكتفاء نزل تجهيلا لهم وتقبيحا
لحالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم وانعامهم لله ونصيبا منها للاصنام فنصيب
الله للمساكين والاضياف ونصيب اصنامهم لخدامهم فما سقط من نصيب الله في نصيب اصنامهم
تركوه وما سقط من نصيب اصنامهم في نصيب الله ردوه الى نصيب اصنامهم وكانوا يقولون
انها محتاجة والله غني عن هذا فيوفرون نصيب اصنامهم به فقالوا اي فكانوا يقولون هذا
اي النصيب لله بزعمهم بفتح الزاء وضمها اي بقولهم الكاذب لا بامر الله لهم بذلك وهذا اي
وهذا النصيب لشركائنا اي للاصنام فما كان لشركائهم اي الذي وضع لاصنامهم فلا يصل
الى الله اي لا يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب الله اليها وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم اي يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب اصنامهم اليها فقال الله تعالى

ساء ما يحكمون حيث وضعوا له شريكا ووضعوا له نصيبا وما عدلوا في القسمة قوله وكذلك زين
لكثير من المشركين الآية نزل تعييرا لاهل الجاهلية وتقبيحا لاعمالهم حيث كانوا يقتلون اولادهم مخافة
الفقر والحمية الجاهلية يدفنون بناتهم احياء اي مثل ذلك التزيين الذي ثبت لهم من الشيطان في قسمة
القربات من الزروع والانعام بين الله واصنامهم زين لهم معلوما مع نصب قتل في قتل اولادهم شركاؤهم
مفعولهم بحاله ورفع الشركاء فاعلا له والمراد شياطينهم اي زين الشياطين لاكثر المشركين واد البنات
واضيفوا اليهم لطاعتهم اياهم وقرئ مجهولا مع رفع قتل مقام الفاعل ونصب اولادهم مفعول قتل
وجر شركائهم لاضافة القتل اليهم وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو الاولاد والتقدير
زين لهم قتل شركائهم اولادهم فعلى هذا معنى الشركاء اولادهم الذين اشركوهم في اموالهم فيكون نصب اولادهم
نصب التفسير والاختصاص وقيل الشركاء سدنة اصنامهم لانهم كانوا يحسنون لهم ذلك العمل وبعضهم
رد هذه القراءة للفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب عنه بان القرآن محكوم بصحته بل
بتواتره وهو قراءة ابن عامر والطعن فيه يكون طعنا في علماء الامصار الذين جعلوه احد القراء السبعة المرضية
وطعنا في الفقهاء الذين يعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم والكل اجمعوا على صحته يقرؤن في محاريبهم و
الله اكرم من ان يجمعهم على الخطأ فلو كان كما زعم لكان قرآنا غير عربي ذا عوج ومثله موجود في القرآن
على قراءة من قرأ ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله وايضا احتج ابو علي
في كتابه على هذه القراءة بقول الشاعر زججتها زج القلوص ابي مزاده يعني قد جاء في الشعر الفصل على حد
ما قرأه ابن عامر فطعن الجاهل بعلة الحكم لا يكون طعنا في صحة ذلك الحكم قوله ليردوهم علة للتزيين اي
زينوا ذلك للمشركين ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك وليلبسوا اي ليخلطوا عليهم دينهم الذي
وجب ان يكونوا عليه وهو دين ابرهيم بادخال الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه اي منع المشركين
عن القتل او الشياطين والسدنة عن التزيين منع جبر وقهر فذرهم وما يفترون اي دعهم
وما يختلقون من الكذب بان الله امرهم بذلك الى الوقت الذي نؤمر بقتالهم او الى موعد الحساب
والمجازاة وقالوا هذه انعام وحرث هذا بيان كيفية التزيين للتحريم والتحليل بهواهم في الظاهر

اى قال المشركون هذه انعام للبحيرة والسائبة والوصيلة وحرث لنوع من الزرع حجر اى حرام
يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى واراد وابه انها عينت للاصنام فلا يتناولها احد
من الانسان الا لحكمهم ويقولون لا يطعمها الا من نشاء من الرجال والنساء وغرضهم منع الاكل
من النساء بزعمهم متعلق بقوله وقالوا وكان مفتيهم بالحل والحرمة بالزعم مالك بن عوف وانعام
حرمت ظهورها وهي الحوامي فلا تركب وانعام تذبح على اسم آلهتهم لا يذكرون اسم الله عليها ونسبوا
حكم هذه الاقسام الثلثة من الانعام الى الله تعالى وقالوا هذا حكم الله افتراء اى اختلاقا عليه نصبه
مفعول له سيجزيهم تهديد لهم اى سيعاقبهم الله بما كانوا يفترون اى يختلقون بانه
حكمه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة اى الذي في بطون البحائر والسوائب غير
الحوامي حملة مخصوصة لذكورنا اى ياكل الرجال من اجنتها اذا ولدت حية ويشربون من البانها
فتانيث خالصة باعتبار المعنى لان في بطون الانعام انعام ومحرم على ازواجنا اى لا ياكل منه
النساء ولا يشربن من لبنه وتذكير محرم باعتبار ما وان تكن ميتة بتانيث الفعل ورفع
الميتة اى ان تحدث من بطون الانعام ميتة فكان تامة وقرئ بتانيثه ونصب ميتة فكان
ناقصة اى ان تكن اجنتها ميتة وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما ونصب ميتة اى وان يكن ما في بطون
الانعام ميتة وبرفع ميتة وكان تامة وصف الناقة يعني انه من الاجنة بحيا فتختص بالرجال وان ولدت
ميتا فهم اى الرجال والنساء فيه اى في المولود والضمير يرجع الى ما شركاء اى يشترك الرجال و
النساء في اكل لحم الفصيل ولبن الناقة سيجزيهم اى سيعاقبهم الله وصفهم اى جزاء وصفهم
الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في امره عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتشديد
والتخفيف نزل في الذين دفنوا بناتهم احياء وهم ربيعة ومضر اى اهلكوا اولادهم سفها
اى لخفة عقل نصبه مفعول له بغير علم اى بغير حجة او بجهل منهم ان الله رازق اولادهم
دونهم وعطف وحرموا اى جعلوا ما رزقهم الله حراما عليهم من البحائر والسوائب وغيرها
على قتلوا اى وخسر الذين حرموا ما لم يأمرهم الله بتحريمه افتراء على الله اى لكذبهم عليه بانه

امرنا

امرنا بذلك قد ضلوا عن الهدى ودين الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل فخذلهم الله بكفرهم
وافترائهم عليه ثم قال للبيان ان المحلل والمحرم هو الخالق لا غير وهو الذي انشأ اى خلق
جنات اى بساتين في الارض معروشات اى منبسطات على وجه الارض كالقرع والبطيخ وغير
معروشات قائمات على ساق كالاشجار او المعروش ما دعم كالكروم وغير المعروش ما لم يدعم كالنخل
وغيره والنخل والزرع اى وخلق كلا منهما مختلفا اكله بضم الكاف وسكونها حال مقدرة لان
وقت الانشاء لا اكل فيه وهو الثمر الذي يؤكل اى حال كون النخل مختلفا طعمه من الحامض والحلو والمر
والاختلاف في الطعم واللون والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير
متشابه في الطعم ثم احل الاكل من الثمرات اول ما تبدو بقوله كلوا من ثمره اذا اثمر فقيل انه قوله
اذا اثمر كالزائد لانه قد علم انه اذا لم يثمر لا يؤكل قلت انما قيد للتأكيد يعني ابيح لكم الاكل من ثمره
وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا اى اعطوا حقه اى زكوته المفروضة
من العشر ونصف العشر ان جعلت الاية مدنية او صدقة منه على المساكين ان جعلت مكية يوم حصاده
بفتح الحاء وكسرها اى يوم كيله او يوم صرامه وكان ذلك واجبا قبل الزكوة فنسخته الزكوة المعنى
انكم تصدقوا على الفقراء مما اعطيتم ولا تسرفوا اى باخراج جميع المال في التصدق كما روى عن ثابت
بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يبق شيئا منه في منزله لاهله انه لا يحب
المسرفين باخراج الكل واجاع الاهل ومن الانعام اى وانشأ من الابل والبقر والغنم
حمولة اى ما يحمل عليه كالابل والبقر وفرشا وهو ما يفرش للذبح كصغار الابل والبقر والغنم
فقال كلوا مما رزقكم الله اى من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بدعوته اياكم اليها في التحريم والتحليل والموضع انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة لانه يضلكم ولا
يصلح لكم قوله ثمانية ازواج بدل من حمولة اى خلق لكم من الانعام ثمانية اصناف والازواج
جمع زوج والمراد الذكر والانثى لانه يقال للواحد زوج اذا لم ينفك عن صاحبه ثم فصل ما اجمل
بالثمانية فقال من الضان اثنين وهو بدل من ثمانية والبواقي معطوفة عليه والمراد من الضأن

الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى بفتح العين وسكونها لغتان نزلت الآية في مقتهم
مالك بن عوف واصحابه حيث حرموا تارة بعض الانعام بسبب الذكورة وبعضها تارة بسبب
الانوثة كما سبق في السوائب والبحيرة فامر الله نبيه عم ان ينكر عليهم ويناظرهم بقوله قل آلذكرين
من الضان والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما
يعني قل لهم ان بينوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة واشتمال الرحم عليهما فان كان الذكورة لزم
ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان الانوثة فكذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود
العلة وان كان اشتمال الرحم وجب حرمتهما جميعا لوجود العلة فيهما فمن اين جاء التحريم نبئوني
اي اخبروني عن سبب ما حرمتم من الانعام بعلم بتحقيق وحجة ان كنتم صادقين ان الله حرمها
وهذه الجملة اعترضت بين المعدودات والاصل ان يكون متوالية ليكون تاكيدا لاحتجاج على
من حرمها وتشديد التحليل ليفيد ثم قال ومن الابل اثنين اي وخلق من الابل ذكرا وانثى ومن البقر
اثنين ذكرا وانثى قل انكارا عليهم آلذكرين حرم ام الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين من الابل والبقر يعني نبئوني من اين جاء التحريم فيها ام كنتم شهداء اي
حضورا ان لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلي اذ وصاكم الله بهذا اي بالتحريم
في زعمكم وهذا الكلام تجهيل لهم فتحير مالك بن عوف من كلام النبي عم فقال مالك لا تتكلم فقال
بل تكلم انت فاسمع انا فنزل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة تحريم ما لم يحرم الله
ليضل الناس عن دين الحق بغير علم اي بلا حجة واضحة وقيل المراد منه عمرو بن لحي وهو الذي
سيب السوائب وبحر البحيرة ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى الجنة القوم الظالمين بكفرهم و
كذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعومات بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي من القرآن محرما
اي شيئا حرمه الله بوجه على طاعم يطعمه اي آكل ياكله الا ان يكون بالتاء والياء ورفع ميتة
فاعله فكان تامة وبنصبها فكان ناقصة اي الا ان يكون المحرم او الماكول ميتة او دما مسفوحا
اي سائلا جاريا في العروق او منفصلا عن اللحم لا كالكبد والطحال ولا كالدم المختلط باللحم والمخ فانهم

كانوا ياكلون دماء الذبيحة قيل لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعه اليهود او يكون
الماكول لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا عطف على لحم خنزير اي او يكون المذبوح خارجا
عن امر الله وصفة فسقا اهل لغير الله به اي رفع الصوت بالاسم لغير الله اي لمعبودهم يعني يذكر
اسمه على المذبوح عند ذبحه وسمي فسقا لتوغله في المعصية بذكر اسم غير الله عليه احتج بعض
بهذه الآية على ان ما سوى هذه الاشياء مباح ولكن الاكثر قالوا قد حرم الله اشياء غيرهن على لسان
رسوله ومن ذلك كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير قال الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا فمن اضطر اي من احتاج الى اكل شيء من المحرمات فاكل غير باغ اي غير ظالم
لغير المضطر ولا عاد اي ولا متجاوز عن مقدار ما يسد به الرمق الى ما فوقه فان ربك غفور رحيم
اي لا يواخذه بذلك او لكل من تاب عن الذنوب واطاع امر ربه وعلى الذين هادوا اي وعلى اليهود
حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة في الآية قبلهم اشياء كانت حلالا لهم في الاصل بسبب معصيتهم



يعني كل ذي ظفر اي الابل والبط والنعامة قيل كان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم
ذلك فعم التحريم كل ذي ظفر والظفر ما يكون في ظهر الايدي والارجل للانسان وغيرهم من الحيوانات
ثم سمي بعضه خفا وبعضه حافرا وبعضه ظفرا والمراد هنا ما ليس بمنشق كالبط وغيره وقيل كل ذي
مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي
شحوم البقر والغنم وهي شحوم الكلى جمع كلية وشحوم البطون وهي الرقيقة التي على الكرش الا ما حملت ظهورهما
وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من داخل فانه احل لهم او الحوايا عطف على ظهورهما اي او ما
حملت المباعر جمع حاوية من الشحوم وهي ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية
لما فيها من العظم وقيل هو المخ الذي التزق بالعظم ذلك اي الجزاء يعني تحريم الطيبات عليهم جزيناهم
اي عاقبناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حلالا لهم في الاصل وانا لصادقون فيما
اخبرنا به من كونها حلالا لهم ثم حرمناها عليهم بمعصيتهم وانما قال ذلك لان اليهود قالوا ان هذه الاشياء
كانت حراما من الاصل ردا عليهم فان كذبوك فيما جئت به من التحريم والتحليل فقل استعطافا لهم ربكم

ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد بأسه اى عذابه عن القوم المجرمين يعنى اذا جاء
لا يؤخر عنهم قوله سيقول الذين اشركوا بالله عز وجل اخبارا عما يقولونه استهزاء بعد لزوم الحجة
عليهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وزيد لا للفصل بين ضمير الفاعل فى اشركنا والعطف عليه
عا بعده ولا حرمنا من شىء من البحاير والسوايب وغير ذلك يعنون ان كل ما فعلناه بمشية الله
قالوا ذلك للتكذيب لا لتعظيم الله كذلك اى مثل هذا التكذيب الذى كذبوك كذب الذين من قبلهم
من الامم انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا اى عذابنا فهلكوا قل هل عندكم من علم اى من حجة واضحة
على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التى تحرمونها فتخرجوه اى فتظهروه لنا ليثبت ما تدعون
من التحريم والشرك ثم بين الله انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان بقوله ان تتبعون الا الظن اى ما
تقولون ذلك الا بالظن من غير يقين وان انتم الا تخرصون اى تكذبون فى قولكم ان ذلك من الله
فلما لم يظهر منهم حجة قال له قل يا محمد فلله الحجة البالغة اى التامة الوثيقة وهى آيات
القرآن ونبوة محمد م فى تبيين ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء الله مشية الجاء لهداكم اجمعين
اى لارشدكم الى دينه الحق بلطفه وتوفيقه لو كنتم اهلا له بادنى توجه له قل يا محمد هلم اى احضروا
وهو اسم فعل يعنى لوقوعه موقع الامر يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الحجاز شهداءكم
الذين يشهدون لكم مع علمكم انهم شهداء وان كانوا شهودا باطل ان الله حرم هذا الذى حرمتموه
امرهم باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر بما يثقون به من شهادتهم بقوله فان شهدوا
كاذبين فلا تشهد يا محمد معهم اى لا تصدقهم ولا تسلم لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم
باهوائهم امره واراد غيره ثم حذرهم باتباع المبطلين بقوله ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا
اى بالقرآن ومحمد م من اهل الكتاب والذين اى ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون اى لا يقرون
بالآخرة اى بالبعث وهم بربهم يعدلون اى يشركون من مشركى العرب قل تعالوا اى
جيئوا من العلو والاصل ان يقول هذا اللفظ من هو بمكان عال لمن هو فى مكان اخفض منه ثم
استعمل للامر بالمجئ بكل مكان اتل اى اقرأ ما حرم اى الذى حرمه ربكم عليكم ان اى لئن لا تشركوا فلا

مفسرة

للنهى او مصدرية ومحل المصدر نصب بحرم فلا مزيدة للتأكيد اى حرم ان تشركوا به شيئا وكونها نهيا
انسب لعطف قوله وبالوالدين متعلق بالامر المقدر اى واتل ما امركم الله ان احسنوا بهما احسانا
يعنى امركم بالوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من اجل فقر نحن
نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدلا من الفواحش والمراد زنا السر
والعلانية ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل ردة ورجم فان
ذلك كله حق يوضحه قوله ذلكم وصيكم به اى امركم الله فى القرآن لعلكم تعقلون ما حرمه وما احله فى
هذه الآيات التى هن ام الكتاب يعنى محكمات يقتدى بها فى التورية والانجيل والزبور والفرقان لا يرد
عليها النسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى اى بالخصلة التى هى احسن عملا وهى حفظه واصلاحه وتثميره
بوجه معروف حتى يبلغ اشده وهى ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين سنة او البلوغ والعقل وهو جمع
شد كقد واقد واوفوا الكيل والميزان اى اتموهما عند البيع والشرى بالقسط والعدل لا
يكلف الله نفسا الا وسعها اى طاقتها فى العدل يعنى لو وقع بعد الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان
قليل فى الكيل والوزن لا يؤاخذ به الانسان ثم قال واذا قلتم اى اذا تكلمتم فى الحكم والشهادة فاعدلوا
اى قولوا الحق ولو كان المحكوم عليه ذا قربى اى صاحب قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اى اتموا كل عهد
بينه وبينكم او بين الناس وبينكم يعنى كل واجب من امتثال امر ونهى ونذر وحفظ امانة كسر ومال
وعقد موثق ذلكم اى الذى تلوته عليكم وصيكم به اى امركم الله باخذه والعمل به فى كتابه لعلكم تذكرون
بالتخفيف والتشديد اى تتعظون فتمتثلون بامره ونهيه قوله وان بالكسر استيناف اى قال الله تعالى
ان هذا اى الذى وصيكم به صراطى مستقيما فى الدين لا عوج فيه الى دخول الجنة التى هى دار السلامة
وبفتحها اى ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا السبل اى الطرق المختلفة
فى الدين وهى طرق الشيطان وجواب النهى فتفرق اى فتميل بكم ضالين باتباع الاهواء عن سبيله
اى دين الله المستقيم وهو الاسلام ذلكم وصيكم به اى بالمذكور لعلكم تتقون اى تحذرون الاهواء المختلفة
فتستقيموا فى دينه قوله ثم آتينا موسى عطف على وصيكم به بكلمة ثم للتراخى ثم آتينا موسى وان كانت

التوصية في القرآن وابناء التورية قبل نزوله لان هذه التوصية قديمة يوصى بها كل امة
على لسان نبيهم كما ذكرنا ان آيات التوصية محكمات لم يرد عليها نسخ من جميع الكتب فكانه قال
ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديمًا وحديثًا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى **الكتاب** اى التورية **تمامًا**
اى لتمام النعمة **الذى احسن** اى على المحسنين من الانبياء والمؤمنين للعمل بشرايعه فى الاسلام او على
الذى احسنه الله به لموسى فالضمير فى احسن لله والمفعول محذوف **وتفصيلًا** اى وبيانًا **لكل شيء**
من الحلال والحرام **وهدى** من الضلالة **ورحمة** اى وامنا من العذاب **لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون**
اى يقرون بالبعث **وهذا** اى ومن تمام النعمة هذا القرآن **كتاب انزلناه اليك مبارك** اى فيه بركة
لمن آمن به ومغفرة للذنوب تلاوة وعملًا بما فيه **فاتبعوه** اى اقتدوا به للعمل باوامره ونواهيه
واتقوا اى اجتنبوا عن اتباع غيره **لعلكم ترحمون** اى لكى ترحموا ولا تعذبوا قوله **ان تقولوا** مفعول
له لقوله انزلناه قبله اى انزلنا مخافة ان تقولوا يا اهل مكة **انما انزل الكتاب على طائفتين** اى
اليهود والنصارى **من قبلنا** وتقولوا ايضا **وان كنا** اى ان الشان اصله انه كنا **عن دراستهم**
اى عن قرائتهم الكتاب **لغافلين** اى لا نفقهها لانها ليست من لغاتنا قوله **او تقولوا** عطف على ان
تقولوا اى لئلا تقولوا **لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم** اى ارشد دينًا من اليهود
والنصارى فانزلناه عليكم لقطع حجتكم ثم قال على سبيل التحدى بهم اى الطلب بهم حاذفًا
للشرط اى ان كنتم صادقين فيما تدعونه **فقد جاءكم بينة** اى حجة واضحة **من ربكم** وهى القرآن مع
محمد عم **وهدى** من الضلالة **ورحمة** اى وامن من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام
فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرفها اى لا احد اشد ظلمًا ممن عرف حقيتها **وصدف عنها**
اى اعرض عن الايمان بها ثم قال تهديدًا **سنجزى الذين يصدفون** اى سنعاقب المعرضين **عن
آياتنا سوء العذاب** اى شدته **بما كانوا يصدفون** اى يعرضون عن الآيات قوله **هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملئكة** بالياء والتاء تبكيت لهم واستبطاء الايمان منهم بعد انزال الكتاب
عليهم واقامة الحجة على صدق محمد عم بالاستفهام بمعنى النفى اى ما ينتظرون بترك الدخول فى الاسلام

فرشتگان بقبض ارواح یا ملائکه عذاب ع

بعد از تکذیب قرآن و...

یا بجز آیات او مراد ازین آیات علامات قیامت باشد خروج عیسی و نزول ... و یاجوج و ماجوج و دجال و ... دابة الارض ... باشد ... و ظهور مهدی و ... و طلوع آفتاب از مغرب ع

الا ان يجيئهم الملائكة لقبض ارواحهم **او ياتى ربك** اى امر الله وقضاؤه بالعذاب من حيث لم يحتسبوا
فى الدنيا او فى الآخرة **او ياتى بعض آيات ربك** وهو الموت او طلوع الشمس من مغربها **يوم
ياتى بعض آيات ربك** كطلوع الشمس من مغربها ظرف عامله **لا ينفع نفسًا ايمانها** اذا آمنت
فيه وصفة نفسًا **لم تكن آمنت من قبل** اى قبل ظهور الآيات والجملة حال من ها فى ايمانها وعطف
على آمنت **او كسبت** اى لم تكن كسبت **فى ايمانها** السابق على ظهور الآيات **خيرًا** اى توبة او عملًا
صالحًا وفى ظاهر هذا الكلام دلالة على ان الايمان السابق الخالى عن فعل الخير لا ينفع مطلقًا ولكنه
ينفع فى عدم التخليد فى العذاب لورود النصوص فى ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفع فى دفع
العذاب جزاء على الاثم والايمان عند ظهور الآيات لا ينفع مطلقًا وكذا توبة الفاسق لا تنفع عنه
ولا فعل خيره قال عم ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسًا ايمانها لم تكن آمنت الدخان والدابة
وطلوع الشمس من مغربها قال ابن عباس لا يقبل الله من كافر عملًا ولا توبة اذا اسلم حين
يراها الا من كان صغيرًا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنًا مذنبًا فتاب
من الذنب قبلت منه لمعرفته السابقة مع الله ثم امر الله نبيه عم بقوله **قل** يا محمد لهم تهديدًا **انتظروا**
بالعذاب **انا منتظرون** بكم حتى تنظر اتينا اسعد حالا او احمد عاقبة قوله **ان الذين فرقوا
دينهم** بالتشديد اى آمنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعضهم وقرئ فارقوا بالالف اى تركوا
دين الاسلام ودخلوا فى اليهودية والنصرانية نزلت فى اليهود والنصارى اى ان الذين تركوا دينهم
وكانوا اى صاروا **شيعًا** اى فرقًا باديان مختلفة **لست منهم فى شيء** اى من قتالهم يعنى لم تؤمر
بقتالهم ونسخ باية السيف وقيل نزلت الآية فى اهل الاهواء والبدع ومعنى الكلام انت برى
منهم وهم براء منك وليس بيدك توبتهم ولا عذابهم قال رسول الله عم تفرقت بنو اسرائيل
اثنين وسبعين ملة وتفترق امتى على ثلث وسبعين ملة كلهم فى النار الا واحدة وهى ما انا عليه
واصحابى وفيه حث للمؤمنين ان لا يتفرقوا فى الدين ويجتنبوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال
انما امرهم اى مفوض حكمهم **الى الله ثم ينبئهم** اى يخبرهم **بما كانوا يفعلون** فى الدنيا

وشبی که آفتاب در صبحش از مغرب
برآید دراز باشد و درازی
آنرا متهجدان و اهل اوراد بیابند
که چون از ورد فارغ
شوند انتظار صبح برند
و صبح بر نیاید و گمان
افتند و دیگر بار ورد
باسر گیرند و چون تمام شود
و از صبح بدید نباشد
دانند که کاری عظیم از
خلوتخانه غیب بتوجه
...
و زاری و توبه و استغفار
مشغول شوند تا صبح از
جهة مغرب اثر کند
و آفتاب از افق غرب برآید
و او را نوری نبود و همه
خلق آنرا مشاهده کنند
و چون این آیه عظیم ظاهر
کشف غیب عین شود و ایمان
اضطراری باشد بی سبب ایمان
ع

فيجازيهم بما فعلوا فيها قوله من جاء بالحسنة اى من عمل بعد الايمان عملا حسنا فله
عشر امثالها باضافة عشر الى امثالها ولم يقل عشرة وان كان الامثال مذكرا لان التقدير عشر
حسنات امثالها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اى يعطى فى الآخرة ثواب عشرة للواحدة
ومن جاء بالسيئة اى ومن عمل عملا رديا من المعاصى فلا يجزى الا مثلها اى لا يعاقب الا عقابا
يماثلها وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزادون على سيئاتهم كقوله تعالى
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال عم اذا حسن احدكم اسلامه فكل حسنة
يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى
ثم قال اهل مكة انت بشر مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انني هداني اى ارشدني
بلطفه ربي اى سيدي ومولاي الى صراط مستقيم اى الى دين ذي استقامة وهو الاسلام
قوله دينا قيما نصب بمضمر هو جواب سؤال مقدر كانه قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم
فقال عرفني دينا محكما ثابتا فى غاية الثبوت قرئ بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد
فيعل من قام كسيد من ساد صفة دينا وبالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى القيام وصف
به الدين مبالغة قوله ملة ابراهيم بدل من دينا حنيفا نصب على الحال من ابراهيم اى من دين
ابراهيم حال كونه مخلصا فى الاسلام وما كان من المشركين اى لم يكن على دينهم قل ان صلاتي
المفروضة على وعلى من تابعني ونسكي اى وعبادتي او حجتي او قرباني المذبوح بمنى ومحياي
اى وحيوتي فى الدنيا بالعمل الصالح ومماتي اى موتي بعد الحيوة على الايمان وخلوص العمل لله
رب العالمين اى خالص لله الخالق لكل شيء لا شريك له من الاصنام وغيرها وبذلك
اى بهذا الاخلاص امرت فى الكتاب المنزل على وانا اول المسلمين من امتي لان اسلام
كل نبي سابق على اسلام امته او انا اول المخلصين بالثبات على الاسلام فانا مقدمهم وامامهم
وانهم يأتمون فى ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عم ارجع الى ديننا ونحن كفلاء لك بما يصيبك
من الرجوع الى ديننا وان نحمل اوزارك فنزل قل يا محمد انكارا عليهم اغير الله ابغي اى اطلب

امام ماتریدی رحمه الله گفته که مراد تعیین عدد نیست بلکه اظهار تعظیم است بتضعیف و در بحر الحقایق فرمود که هر که بیاید بحسنه پس او راست ده حسنه قبل از آن تا آن حسنه می تواند آمد حسنه ایجاد از عدم و آفرینش در احسن تقویم و تربیت و ارواح و بعثت رسل و انزال کتب و تبیین حسنات و سیئات و توفیق و اخلاص و قبول حسنه و تا این ده حسنه وجود نگیرد بنده نتواند که حسنه بجای آرد حسنی و اعظم ع

یعنی من در عبادت خود کسی را با او شریک نمی کنم چنانچه بت پرستان در قربان بنام او می کشتم نه بنام غیر او و در حج بوقت تلبیه دیگری را با او یاد نمی کنم چنانچه اهل جاهلیت که می گفتند لبیک لا شریک لک الا شریکا هو لک و گفته مراد از این کلام تفویض خود و امور خود است بحق سبحانه یعنی هر چه کنم و گویم و دارم همه برای رضای اوست ع

سوى الله ربا وهو رب كل شيء من خلقه وما سواه مربوب له فكيف يصلح ان يكون ربا
ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب لقولهم ولنحمل خطاياكم اى وبال كسبها عليها لا على غيرها واكد
ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل غيرها والتاء فى وازرة
لتانيث النفس واصل الوزر الثقل ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم فى الآخرة فينبئكم اى
فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين لكم الحق من الباطل وهو الذي
جعلكم خلائف الارض اى خلقكم وجعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عم وامته
خلفوا جميع من مضوا قبلهم بان سكنوها بعد اهلاكهم الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات
اى فضل بعضكم على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم اى ليختبركم
فيما آتيكم من الغناء وطلب الشكر ومن الفقر وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع
ومن يعصي ثم هدد عباده العاصي بالخطاب الى النبي عم فقال ان ربك سريع العقاب اى هو
قريب للعاصي لان كل ما هو آت فهو قريب وانه لغفور رحيم لمن آمن وتاب عن الذنوب
وعمل عملا صالحا وقيل سريع العقاب لمن لم يحفظ عهد الله تعالى فيما اعطاه من فضله وترك
حقه فيه غفور رحيم لمن اطاعه فى كل حال من الفاقة والغنا بعد التوبة قال عم من قرأ
سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام

تم الربع الاول من تفسير الشيخ شهاب الملة والدين الاياسلوغي رحمة الله عليه
رحمة واسعة على يد العبد الفقير الحقير اضعف عباد الله جرما واقواهم
جرما ناجي احمد بن مسافر بن مسعود عفى الله عنهم
بفضله وكرمه والحمد لله رب العالمين برحمتك يا ارحم
الراحمين فى تاريخ سنة ثمان وسبعين
وثمانمائة فى شهر المبارك شوال

ولا تزر وازرة وزر اخرى یعنی هیچ نفسی بار گناه دیگری را بر ندارد ع

تا طاعت بود نیاز از غنا و صبر از فقر آید ع

زود بفوت شد سلیمان و نا شکیبا ز ابر ع

وقت است که این چرخ برین مسکین جفا کند ** در زیر خاک بنده زنده بنده جدا کند

ای برادر درست دار این خط که پس از ما نماند این تذکره یاد دعا کند


وقف الحاج عثمان



والعبادة له وحده لا كما زعم المشركون ان عيسى اله او ابن الاله وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام كما يشاء، وخلق عيسى بنفخ الروح من غير اب كخلق آدم بلا اب وام

سورة الانعام كلها مكية

الا ست آيات نزلت ومعها سبعون الف ملك يسبحون ويحمدون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض حمد الله تعالى قال ابن عباس ذاته القديم على توحيده الذى دل عليه خلق هذه الاجرام العظام الذى يعجز عنه سواه اى جميع المحامد لله الذى خلق السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض مع ما فيها من الجبال والبرارى والاشجار والثمار والبحار والانهار وجعل الظلمات والنور اى احدثهما بعد خلق السموات والارض لان الظلمة الظل المنشا من الاجسام الكثيفة والنور الضوء المنشا من النار ونحوها من الاعراض التى لا تقوم الا بالجواهر قيل المراد بهما الليالى والانهر وانما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمات لان لكل كثيف ظلا وليس لكل شئ نور والفرق بين الخلق والجعل ان فى الخلق معنى التقدير من العدم وفى الجعل معنى التصيير من الموجود ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله يعنى ان الله ما خلق ذلك كله الا نعمة للناس وغيرهم فهو حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا اى جحدوا بربهم اى بتوحيده يعدلون اى يشركون به غيره فيكفرون نعمته وثم لاستبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذى خلقكم اى خلق اصلكم آدم من طين اى كائنا منه لانه اخذ تراب من وجه الارض احمرها وابيضها واسودها وغير ذلك ثم عجن بالماء العذب والملح وغيرهما فتلونت ابدانكم واختلفت اخلاقكم ثم جعل طينا ثم صور آدم منه ثم نفخ الروح فيه ثم قضى اجلا اى اجلا تعيشون بها الى الموت واجل مسمى مبتدا نكرة موصوفة خبره عنده اى والمدة التى هى من يوم الموت الى يوم البعث معلومة له مكتوب فى اللوح المحفوظ ان البعث لواقع بعد انقضائها بعمر الدنيا وقدم الاجل تعظيما له وان كان حق المبتدا النكرة التاخير ثم انتم تمترون اى تشكون فى البعث بعد الموت وتستبعدونه بعد نصب الدلائل عليه وهى خلقكم من تراب وحيوتكم ثم موتكم بعدها وربكم اقدر على بعثكم من اول خلقكم وهو الله مبتداء وخبر وخبر آخر فى السموات وفى الارض او متعلق بمعنى اسم الله اى هو الاله المعبود فيهما لا شريك له او المتفرد بالتدبير فيهما او هو الذى يقال له الله فيهما لا يشرك به فى هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا يعلم سركم كلام مستانف بمعنى هو يعلم او خبر ثالث اى يعلم ستر اعمالكم وجهركم اى علانية اعمالكم يعنى السر والجهر عنده سواء فاحذروا من عقابه ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك فامنوا برسوله وما انزل

اليه قبل ان تجازوا ثم اخبر عن حال من اعرض عن الايمان بالرسول من المشركين بقوله وما تاتيهم اى اهل مكة من آية اى علامة الوحدانية كانشقاق القمر وآى القرآن ومن زائدة فى الفاعل بعد النفى ومن فى من ايات ربهم تبعيض اى آية هى بعض ايات خالقهم الا كانوا عنها معرضين اى تاركين الايمان بها بالتكذيب نزل حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم علامة على صدقه فى دعوى الرسالة وقالوا نريد ان تدعو ربك ليشق القمر بنصفين لنؤمن بك وبربك فدعا رسول الله عليه السلام فانشق القمر بنصفين وهم ينظرون اليه فقالوا هذا سحر مبين فقال تعالى فقد كذبوا بالحق الفاء فى جواب شرط محذوف تقديره ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم اية وهو الحق اى القرآن لما جاءهم يعنى استهزؤا به وقالوا انه ليس بقرآن نازل من الله فسوف ياتيهم انباء اى اخبار ما كانوا به يستهزؤن اى سيظهر لهم وبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم اما فى الدنيا او فى الآخرة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اى قبل اهل مكة من قرن اى جماعة مقترنين فى زمان واحد مكناهم اى اعطيناهم مكانا فى الارض يعنى منزلا تمكنوا فيه بالمال والولد واسباب المعيشة ما لم نمكن لكم يا اهل مكة فيه نقل من الغيبة الى الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء عليهم مدرارا اى مطرا متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجرى اى جارية من تحتهم فى بساتينهم الواسعة بانواع النعم فكفروا بربهم كعاد وثمود وغيرهم فاهلكناهم بذنوبهم اى بتكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم اى بعد هلاكهم قرنا آخرين اى جماعة اخرى لا يماثلونهم وذكر هذه الجملة لاظهار قدرته الباهرة لاهل مكة ليحذروا فيؤمنوا يعنى لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويحدث بعدهم قرنا آخر اطوع ونصب قرنا على انه مفعول ثان لانشانا قوله ولو نزلنا عليك كتابا اى مكتوبا فى قرطاس فلمسوه اى اخذوه بايديهم معاينة لئلا يشكوا فيه لقال الذين كفروا ان هذا اى ما هذا الكتاب الا سحر مبين اى ظاهر لكل انسان فلا يؤمنون به وقالوا لولا اى هلا انزل عليه ملك من السماء نزل حين قالوا للنبى لم انزل علينا كتابا مع ملائكة يشهدون بصدقك حتى نؤمن بك فقال تعالى ردا عليهم ولو انزلنا ملكا عليهم من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا لقضى الامر اى لوجب الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم ثم لا ينظرون اى لا ينتظرهم طرفة عين حتى يعذبوا او يهلكوا لعدم طاقتهم برؤيته ونور المحرق ارواحهم ولو جعلناه اى رسولهم ملكا لجعلناه اى الملك المرسل رجلا اى على صورة البشر ليتمكنوا من رؤيته لضعف البشر عن مشاهدة الملك وللبسنا اى ولخلطنا عليهم بادعائه الملكية لانه ملك فى صورة رجل ما يلبسون اى ما يخلطون على انفسهم حينئذ فيقولون هذا انسان

وليس بمكك فكذبوه فوقع الامر ملتبسا بالشك عليهم فخذلهم الله كما كانوا مخذولين ثم سلى نبيه عليه السلام
ليصبر على اذاهم بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اى استهزاء بهم قومهم المرسل اليهم كما استهزأ بك
قومك فى امر العذاب فحاق اى نزل واحاط بالذين سخروا منهم اى استهزؤا بالرسل ما كانوا به
يستهزؤن اى الشئ الذى استهزؤا به الرسل من الحق وهو العذاب قوله قل سيروا فى الارض
خطاب للنبى عليه السلام ان يقول للمشركين سافروا فى البلاد للتجارة وغيرها من المنافع او للاعتبار
لمن مضوا من قبلهم ثم انظروا بنظر العقل لا بنظر الغفلة كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل والكتب
من المسخ والنسخ والخسف وغير ذلك من العذاب وثم للتراخى والتباعد بين السير والنظر
ثم قالوا للنبى عليه السلام ان فعلت هذا الفعل بنا لطلب المال فاترك هذا الفعل ونجمع لك مالا تصير به
اغنى اهل مكة فنزل قل لهم سائلا عنهم سوال تبكيت لمن ما فى السموت والارض اى الذى فيهما فان اجابوك
بالحق فبها ونعمت والا فانت تقرير لهم قل ما فى السموات والارض كله لله فلا تقدرون على
ان تعطوا منه شيئا الى غيره هو القادر على الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا لهم ليؤمنوا به كتب
على نفسه الرحمة اى اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا قال عليه السلام ان لله مائة
رحمة انزل منها واحدة فقسمها بين الخلق فبها يتراحمون وبها يعطف الوحوش على اولادها
وادخر لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ثم قال مقسما والله ليجمعنكم
فى قبوركم الى يوم القيمة واللام فيه جواب قسم محذوف دل عليه كتب او الى بمعنى فى اى فى يوم
القيمة لا ريب فيه اى فى الجمع وهو البعث ثم قال تخويفا لهم الذين خسروا انفسهم اى باعوها
فى علم الله تعالى باختيار شهواتها بدل ما اعد لهم من النعيم فى الجنة وهو مبتدا خبره فهم لا
يؤمنون بالبعث لانه محكوم عليهم بالعذاب قوله وله ما سكن مبتدا وخبر اى لله كل ما استقر
فى الليل والنهار من الدواب والطيور فى البر والبحر فمنه ما يحل فى الليل وينتشر فى النهار
ومنه ما يحل بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شئ مما يشتمل عليه الليل والنهار
من الاقوال والافعال ثم قالوا للنبى عليه السلام ان اباءك كانوا على ديننا فارجع الى دين اباءك حتى
نعينك بالمال فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا اى اعبد ربا غير ربى الله فاطر السموات بالجر صفة
الله اى خالقها وخالق الارض والفطر انشاء الخلقة من غير مثال وهو من الصفات الخاصة
بالله تعالى وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق قل انى امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة
او من هذه الامة وقيل لى ولا تكونن من المشركين بقولهم لك ارجع الى دين اباءك يعنى امرت

بالاسلام ونهيت من الشرك قل انى اخاف ان عصيت ربى بالرجوع الى ما دعوتمونى اليه من عبادة غيره
عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه مجهولا والضمير فيه للعذاب وفى عنه لمن فيكون
يومئذ ظرفا ليصرف ومعلوما والضمير فيه لله وفى عنه للعذاب والمفعول محذوف اى من يصرفه
الله عن العذاب فقد رحمه اى فقد عصمه برحمته ومغفرته وذلك اى صرف العذاب عن الانسان
الفوز المبين اى النجاة الظاهرة قال عليه السلام لا ينجى احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ثم قال تخويفا لنبيه من الرجوع عن دينه وان يمسسك الله اى ان
يصبك بضر اى بشدة وبلاء من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو اى لا يقدر احد ان يدفعه عنك
الا الله لا الصنم وغيره من الهتهم التى يدعونك الى عبادتها وان يمسسك بخير اى ان يصبك بسعة
وصحة فهو يقدر على ذلك دون غيره لانه على كل شئ قدير من اعطاء الخير ومنع الضر وهو القاهر
اى الله هو الغالب فوق عباده حال من الضمير فى القاهر اى مستعليا عليهم بتدبير امورهم من
النفع والضر بحسب اقتضاء الحكمة والمراد من العباد المملوكون لا من يصدر منهم العبادة وهو
الحكيم فى امره وتدبيره الخبير باحوال عباده ومصالحهم ثم قالوا للنبى عليه السلام انا وجدنا ربك رسولا
غيرك ارنا من يشهد انك رسول الله وما نرى من اهل الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل قل اى
شئ اكبر شهادة نصب تمييز اى اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتى فان اجابوك والا فانت
قل الله اكبر شهادة فحذف الخبر ليطابق الجواب السوال وقدر بعده هو مبتدا خبره شهيد
اى الله شهيد بينى وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لان الله اذا كان شهيدا بينه وبينهم
فهو اكبر شئ شهادة له اى هو شهد بانى رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المبين للحق
اليهم واوحى الى هذا القرءان لانذركم به اى لاخوفكم بالقران يا اهل مكة وابشركم قوله ومن بلغ عطف
على كم فى انذركم اى وانذر من بلغه القران وابشره الى يوم القيمة قال عليه السلام بلغوا عنى ولو اية
ومن بلغه القرآن فهو نذير له قيل من بلغه القرآن فكانما راى محمدا عليه السلام ثم استفهم عنهم
موبخا بقوله مع الانكار ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى من الاصنام فان قالوا نعم فانت قل
لا اشهد مثل شهادتكم قل انما هو اله واحد اى بل اشهد انه الواحد لا شريك له وانى برئ مما تشركون
به من الاوثان ثم قال تقريرا لنبوة محمد عليه السلام الذين اتيناهم الكتاب اى التورية والانجيل
يعرفونه اى محمدا ونعته معرفة حقيقية بالكتاب كما يعرفون ابناءهم بنعوتهم وحلاهم قال
عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبى عليه السلام منى لابنى لانى اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابنى
انه ابنى لانى لا ادرى

ما احدث الشاء بعدى ثم ميّز عنهم بعضهم بقوله الذين خسروا انفسهم في علم الله باختيار الشرك مكان التوحيد
فهم لا يؤمنون بمحمد او بالبعث ككعب بن الاشرف واصحابه ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا
حيث قالوا والله امرنا باتخاذ الآلهة وقالوا الملايكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال
والحرام كذبا او كذب بآياته اى بالقرآن انه ليس من الله انه لا يفلح الظالمون اى الكافرون من عذابه
قوله ويوم نحشرهم نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ في التخويف بسبب الابهام اى يكون كيت وكيت
يوم نجمعهم اى العابد والمعبود من الصنم جميعا يوم القيمة ثم نقول بالنون في الفعلين للتعظيم للذين
اشركوا بالله آلهة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم آلهة تعبدون من دون الله بانكم معه ليشفعوا لكم
ثم لم تكن بالياء والتاء ورفع فتنتهم اى قولهم او معذرتهم اسم كان الا ان قالوا في محل النصب خبر
كان وبنصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا عكس الاول اى ثم لا تكون ضلالتهم ونفاقهم
الا قولهم والله ربنا بجر الباء صفة لله وبنصبها نداء وجواب القسم ما كنا مشركين بك شيئا قالوا
هذا الكذب حيرة ودهشة من غير تمييز بين النافع وغير النافع قال الله تعالى لمحمد عليه السلام
تعجيبا من حالهم انظر كيف كذبوا على انفسهم اى كيف صاروا بالكذب على نفوسهم وضل اى غاب
عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتهم قوله ومنهم من يستمع اليك نزل في شان
النضر الذى كان يخبر اهل مكة بقصص المتقدمين وسيرهم فقالوا له ما ندرى فيما يقول محمد قال
ما ادرى ما يقول وما فهم شيا منه ولا ارى الا انه من اساطير الاولين كحديث رستم واسفنديار
وهذا غاية في التكذيب فقال الله تعالى تجهيلا لهم ومنهم من يستمع الى حديثك وقراءتك وجعلنا على
قلوبهم اكنة اى اغطية ان يفقهوه محله نصب على انه مفعول له اى لئلا يفهموا القرآن وفي آذانهم وقرا
اى ثقلا وصمما لئلا يسمعوه يعنى جعلناهم كانهم مجبولون على ذلك فلا ينفعهم استماعهم لحسدهم
وسوء نيتهم وان يروا كل آية اى علامة دالة على صدقك لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
اى يخاصمونك بالباطل ويدحضون به الحق وهو القرآن ويقولون انه ليس من الله يقول الذين
كفروا ان هذا اى ما القرآن الا اساطير الاولين اى الاكاذيب المتقدمين جمع اسطورة وهى التى سطرت
في القرطاس مما لا نظام له من البسابس قوله وهم ينهون عنه نزل في شان ابى طالب واصحابه
من اهل مكة كان يقول للنبى عليه السلام حين عرض عليه الاسلام لولا ان يعيرني قريش بالاسلام
لاقررت به عينك ولكنى اذب عنك ما دمت حيا فقال تعالى هم اى بعض اهل مكة ينهون الناس
يعنى قريشا عن ايذاء محمد عليه السلام وينأون عنه اى يتباعدون عن اتباع دينه وقيل نزل

في حق المشركين اى انهم ينهون الناس عن ان يتبعوا النبى والقرآن ويبعدون عن ذلك فهم يضلون
ويضلون وان يهلكون اى ما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون هلاكهم ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اى حبسوا
او عرضوا على النار لرايت امرا عظيما قيل يوقف جميع الناس على متن جهنم ثم ينادى مناد خذى
اصحابك ودعى اصحابى فقالوا اى اصحاب النار يا ليتنا نرد اى نرجع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اى
بالقرآن ونكون من المؤمنين بمحمد عليه السلام بنصب الفعلين في جواب التمنى باضمار ان بعد الواو والفاء
وبرفعهما على معنى الخبر عن المبتدا اى نحن لا نكذب ونكون وبرفع الاول اخبارا ونصب الثانى تمنيا
المعنى لو رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ثم اضرب تعالى عن تمنيهم ردا عليهم فقال بل بدا لهم
اى ظهر ما كانوا يخفون من الناس من اعمالهم القبيحة ونفاقهم من قبل اى في الدنيا بالسنتهم
يوم القيمة بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصى فحينئذ يتمنون الرجعة الى الدنيا ولو ردوا الى
الدنيا فرضا لعادوا اى ليرجعوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون في قولهم لم
نكذب ولم نكن من المشركين قيل التمنى لا يكون كاذبا فكيف قال وانهم لكاذبون اجيب بان
هذا التمنى قد تضمن معنى الوعد للايمان فجاز ان يتعلق به الكذب وهذا كما ترى انسانا في الدنيا
اصابه مرض او حبس فاخلص بالتوبة لله ووعد الاحسان الى الفقراء ثم اذا ابرأ من المرض او اطلق
من الحبس رجع الى حاله الاول وعطف قوله وقالوا على لكاذبون اى وانهم الذين قالوا ان هى اى



ما الحيوة الا حياتنا الدنيا تنقضى آجالنا فنموت وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين الله تعالى حالهم
يومئذ بقوله ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اى عرضوا على ربهم للحساب والجزاء فيومئذ قال لهم الله
اليس هذا اى البعث والجزاء بالحق اى بالصدق قالوا اى الكفار مقرين ومقسمين بلى البعث حق وربنا
في وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم قال تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى تجحدون البعث فقال
تعالى قد خسر اى غبن الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد في الدنيا
حتى اذا جاءتهم الساعة اى القيمة بغتة اى فجاءة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر اذ لا غاية لخسرانهم قالوا
يا حسرتنا اى ينادون حسرتهم لتفريطهم في الدنيا وهى شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا
على ما فرطنا فيها اى قصرنا في العمل بما امرنا الله به في الدنيا وقيل المراد من الساعة الموت فتحسرهم
يكون عند موتهم وسمى بها لانه من مقدماتها وهم يحملون اوزارهم اى آثامهم على ظهورهم وقيد الحمل
بالظهر لان الحمل يكون عليه غالبا الا ساء ما يزرون اى بئس ما يحملونه من الوزر وهو الثقل وما
الحيوة الدنيا اى اعمالها الا لعب ولهو اى باطل وغرور واشتغال بما لا يعنى لعدم النفع في عقبها كلعب
الصبيان

وجواب لو محذوف معناه لو ترا ... في تلك الحالة لرايت عجبا

قوله بل تحتم ... بل بدا لهم ما ... قالوا انهم لو ... والاّمنوا

يعبثون بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه ويروحون كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا ياكلون ويبنون
ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون **وللدار الآخرة** بلام الابتداء صفة وموصوف وبلام
واحدة وجر الآخرة مضاف ومضاف اليه اى دار الساعة الآخرة وهى الجنة **خير للذين يتقون**
الشرك والمعاصى من الدنيا ولذاتها **افلا تعقلون** بالتاء والياء ان الآخرة افضل من الدنيا قوله
قد نعلم انه ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء اى يغمك **الذى يقولون** نزل
حين قال ابو جهل انا لا نكذبك يا محمد بل نكذب ما جئت به تسلية له ووعدا ووعيدا لهم وقد فى قد
نعلم للتحقيق او التكثير اى كثيرا علمنا ان الشان ليحزنك الذى يقولونه من التكذيب فيك وفيما
جئت به لانهم اذا كذبوا ما جاء به فقد كذبوه قيل جاءه جبرئيل وهو حزين فقال ما يحزنك قال عم
كذبنى هؤلاء يعنى قريشا قال **فانهم لا يكذبونك** بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق قرئ
بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد ومعنى التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعنى التشديد لا ينسبونك
الى الكذب **ولكن الظالمين بآيات الله** الدالة على صدقك **يجحدون** مع علمهم بانها حق منه تعالى لان الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكر واباء يتعلق بالجحد المتعدى بنفسه لا بالظلم لتضمن الجحد معنى التكذيب
وفيه تهديد لهم يعنى لا يكذبونك ولكنهم يكذبوننى وهذه الطريقة ادل على اثبات التكذيب له
عليه السلام ثم قال تسلية له عليه السلام **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا** اى على ما كذبهم
قومهم **على ما كذبوا** اى وصبروا على ما آذاهم قومهم كما كذبك قريش وآذوك **حتى اتاهم نصرنا** الذى
وعدناهم من الاهلاك بالعذاب **ولا مبدل لكلمات الله** اى لا مغير لوعد الله بالنصر للانبياء ووعيده
بالعقوبة للكفار **ولقد جاءك من نبإ المرسلين** اى خبر من اخبارهم فالفاعل مضمر او نبإ المرسلين
ومن زائدة كما ذهب اليه الاخفش اى لقد جاءك خبرهم كيف انجيتهم وكيف اهلكت قومهم ونزل حين
كان يكبر النبى عليه السلام كفر قومه وهلاكهم وحبّ ان يجيء الآيات على صدقه ليؤمنوا به قوله
وان كان الشان **كبر** اى عظم **عليك اعراضهم** عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك **فان استطعت** اى
قدرت **ان تبتغى** اى تطلب **نفقا فى الارض** اى منفذا ينفذ الى ما تحت الارض حتى تخرج لهم اية
يؤمنون بها **او سلما فى السماء** اى مصعدا اليها **فتاتيهم باية** كذلك فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار
يعنى انت عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله فكيف يكبر عليك اعراضهم عن الايمان **ولو شاء الله** مشيئة
قدرة **لجمعهم على الهدى** اى على الايمان باية ملجئة اليه ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة اذ هى فى
تكليفهم وتركهم باختيارهم **فلا تكونن من الجاهلين** بعد دلائل على ذلك او بالحكمة والطالبين لما هو

على خلافها وقيل خاطب النبى عليه السلام واراد به قومه الذين آمنوا فانهم لما وعد الله النصر للنبى عم
تعجلوا بذلك وبهلاك الكفار قوله **انما يستجيب الذين يسمعون** جواب للنبى عليه السلام حين حرص على
هدايتهم واجتهاد ان يؤمنوا به وبالقران ولم يؤمنوا لعدم سمعهم كالموتى اى انما يطيعك الذين يسمعون
كلامك سماع قبول ليتعظوا ويهتدوا دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة
الموتى لا منفعة لهم فى حيوتهم **والموتى** مبتدا وهم كفار مكة الذين لم ينتفعوا بكلامه **يبعثهم الله** خبره
اى يحييهم بعد الموت **ثم اليه يرجعون** فيسمعون فيجازيهم باعمالهم وهذا مما يؤكد ان الله قادر على الهداية
بمشيئة القهر والجبر لان القادر على احياء الموتى قادر على هداية الضال قوله **وقالوا** اى اهل مكة **لولا**
اى هلا **نزل عليه اية** ملجئة **من ربه** نزل حين لم يعتد كفار مكة الآيات النازلة من اللوح
على النبى عليه السلام بل سالوا ان ينزل عليه اية ظاهرة من السماء فيبصرها بعيونهم ليؤمنوا فقال
تعالى **قل ان الله قادر على ان ينزل آية** كما سالوك بحيث تلجئهم الى الايمان كنتق الجبل لبنى اسرائيل **ولكن
اكثرهم لا يعلمون** ما يكون عليهم بعد ذلك فانها لو نزلت ولم يؤمنوا لاهلكوا بالعذاب فى الدنيا والاخرة
وما من دابة اى ما حيوان يتحرك فمن زائدة بعد النفى لتاكيد الدلالة على معنى الاستغراق المغنى عن
الجمع الدال على العموم **فى الارض** اى فى جميع الارضين فذكره افاد زيادة التعميم والاحاطة **ولا طائر**
بالجر عطف على دابة اى ولا من طائر فقط **يطير بجناحيه** فى جو السماء وهو تاكيد لنفى المجاز اذ يقال
لغير الطاير طار فى الامر اذا اسرع فيه **الا امم** اى اصناف **امثالكم** فى الخلق والموت والحيوة والغذاء
وطلب الرزق يعنى هى مثلكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها والغرض من ذكر ذلك الدلالة
على عظم قدرته تعالى ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره وقيل فى المعرفة والتوحيد وقيل
فى التمييز بينهم لانها تعرف باسمائها كبنى آدم **ما فرطنا** اى ما اغفلنا **فى الكتاب** اى فى اللوح المحفوظ
من شىء اى شيئا من الاشياء فمن زائدة للتاكيد يعنى كل شىء ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفى علينا
علمه وتدبيره **ثم الى ربهم يحشرون** اى الطيور والدواب كلها تحشر يوم القيامة الى الله وينصف
بعضها من بعض بعدله ثم يقول كونى ترابا فيتمنى الكافر ان لو كان ترابا قيل هذا على سبيل الحقيقة
لا على وجه المثل لانه وان لم يجر عليهم القلم فى الاحكام لكن فيما بينهم مواخذون به كالعقلاء عند الله
قوله **والذين كذبوا باياتنا** الدالة على آثار قدرتنا وعظمة ربوبيتنا اى بالقران ومحمد عليه السلام **صم** اى
ذو ثقل فى اذانهم لا يسمعون خيرا **وبكم** اى خرس لا يقولون خيرا نزل حين اعرضوا عن الايمان بعد
نزول ما يدل على ربوبية الله تعالى ووجوب الايمان به اظهارا للانقطاع لطفه عنهم وثبوت القساوة

فی قلوبهم فاخبر بانهم فی الظلمات ای فی الضلالات البعیدة التی هی خواص اهل الطبع من یشاء الله ضلالته
یضلله ای یخذله لانه لیس من اهل اللطف فیموت علی الکفر ومن یشاء یجعله علی صراط مستقیم ای یلطف به
فیستنقذه من الکفر فیموت علی الایمان ثم قال تبکیتا لهم قل ارایتکم بتحقیق الهمزتین وبابدال الثانیة
الفا وبجعلها بین الهمزة والالف وبحذف الثانیة والتاء مفتوحة مع الکاف الزایدة لبیان الخطاب
فی الواحد والاثنین والجمع مذکرا کان المخاطب او مونثا ولا محل لها من الاعراب لکونها حرفا والاستفهام
فیه لطلب الرای منهم ای اخبرونی عن عبادتکم الاصنام هل تنفعکم ان اتیکم شرط ای ان نزل بکم
عذاب الله فی الدنیا او اتتکم الساعة ای القیمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون لدفع العذاب
عنکم ثم قال فی بیخالهم بالاستفهام اغیر الله تدعون عند نزول عذاب الدنیا بکم ان کنتم صادقین ان
اصنامکم تنفعکم فادعوهم لتدفع عنکم العذاب وهو تعجیز لهم یعنی انکم لا تدعون غیر الله حینئذ بل ایاه
تدعون ای بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فیکشف ای الله ما تدعون ای العذاب الذی تدعون
الله الیه ای الی کشفه عنکم ان شاء کشفه لحکمة لانه فضل منه وفضل الله یؤتیه من یشاء والمراد
کشف العذاب فی الدنیا لان عذاب القیمة لا ینکشف عنهم ابدا وتنسون ای وتترکون ما تشرکون
به من الاصنام لعلمکم انها لا تنفعکم اذا نزل بکم نازلة ثم بین اخبار الامم الماضیة لکی یعتبروا فیومنوا
بقوله ولقد ارسلنا الی امم من قبلک انبیاء فکذبوهم فاخذناهم بالباساء ای بالشدة وهی الجوع والضراء
ای النقص فی الانفس والاموال لعلهم یتضرعون ای یتوبون ویتخشعون لربهم فوله فلولا کلمة تندیم
للام علی ترک التوبة ای هلا اذ جاءهم باسنا ای عذابنا تضرعوا ای تخشعوا وتابوا وهو عامل
فی الظرف قبله یعنی لم یتضرعوا اذ جاءهم عذابنا لیرفع عنهم العذاب ولکن قست ای یبست بالکفر
قلوبهم وزین لهم الشیطان ما کانوا یعملون من الشرک والمعاصی فلما نسوا ای ترکوا ما ذکروا به ای الامم
الماضیة من المواعظ والانذار یعنی لما لم ینتفعوا بها ولم ینزجروا عن افعالهم السوء فتحنا بالتخفیف
والتشدید علیهم ابواب کل شیء من نعم الدنیا کالصحة والسعة باصناف النعمة فتح ابتلاء حتی اذا فرحوا
بما اوتوا من النعم والرخاء فلم یعتبروا ولم یتوبوا اخذناهم بغتة لی اصنامهم بالعذاب فجاءة فاذاهم
مبلسون ای آیسون من کل خیر فقطع دابر ای آخر القوم الذین ظلموا انفسهم بالشرک والمعاصی یعنی استوصلوا
ولم یترک منهم احد والحمد لله رب العالمین علی هلاک الظالمین واستیصالهم وهذا الکلام منه تعالی علی وجه
التعلیم لان ذلک من اجل النعم فیجب الحمد علیه علی من آمن به ثم دل علی توحیده وقدرته علی کل شیء
یرید ان یفعله من الخیر والشر مخاطبا لاهل مکة لیعتبروا فیومنوا بقوله قل یا محمد لاهل مکة ارایتم

ای اخبرونی ان اخذ الله سمعکم شرط ای ان اصمکم وابصارکم ای ان اعماکم وختم علی قلوبکم ای طبعها بالختم
بان ینزل علیها ما یذهب بفهمکم وعقلکم وجواب الشرط من اله غیر الله یاتیکم به ای هل احد غیره یرده
علیکم ما اخذ منکم وختم علیه والاستفهام فیه تجهیل لهم انظر کیف نصرف الآیات ای نبین العلامات
الدالة علی صدقک ثم هم یصدفون ای یعرضون عن الایمان بک بعد مجیء هذه الآیات قل ارایتکم ان اتیکم
عذاب الله بغتة ای حال کونه واقعا من غیر ان یشعر به او جهرة ای معاینة هل یهلک ای ما یهلک هلاک
تعذیب الا القوم الظالمون انفسهم بالکفر والاستفهام فیه للتقریر قوله وما نرسل المرسلین الا
مبشرین ومنذرین حث علی الایمان بهم ای لم نرسلهم عبثا او لیتخذوا ویقترح علیهم بل ارسلناهم مبشرین بالجنة
لمن اطاع الله ومنذرین بالنار لمن عصاه فمن آمن بالرسل واصلح ای اخلص العمل بعد الایمان فلا
خوف علیهم من اهوال القیمة ولا هم یحزنون من حرمان المغفرة ودخول الجنة والذین کذبوا بآیاتنا ای بالقرآن
یمسهم العذاب ای یصیبهم بما کانوا یفسقون ای بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة الله فلا
یعذب احد بغیر ذنب قوله قل لا اقول لکم عندی خزائن الله جواب لقولهم لولا انزل علیه آیة من ربه
لنؤمن به ای لیس عندی مفاتیح الرزق حتی اعطیکم ما تسئلونه منی لان ذلک خاصیة الالوهیة
ولا اعلم الغیب من جملة المقول ای ولا اقول لکم اعلم الغیب حتی اخبر بما کان وما یکون کنزول
العذاب بکم او المطر علیکم ولا اقول لکم انی ملک نزلت من السماء فتستنکروا قولی بل ادعی انی بشر
مثلکم ارسلت الیکم کما ارسل النبیون الی قومهم ان اتبع ای ما اتلو الا ما یوحی الی من القرآن المعنی
انی لا ادعی الالوهیة ولا ادعی الملکیة فاقدر ما لا یقدر علیه البشر بل ادعی ما ادعاه کثیر من
النبیین وهو الوحی بالنبوة فلا تستبعدوه منی قل هل یستوی الاعمی ای الجاهل او الکافر والبصیر
ای العالم او المومن افلا تتفکرون فی عدم استوائهما فتومنون او فی مواعظ القرآن وامثاله فلا
تکونوا ضالین کالعمیان قوله وانذر به ای خوف بالقرآن الذین یخافون ان یحشروا الی ربهم امر للنبی علیه السلام
بالانذار لاهل الکتاب بعد انذار المشرکین لان الحجة علیهم اوجب لاقرارهم بالبعث بتلاوة
الکتاب ویجوز ان یکون المراد المسلمین لیمتنعوا عن المعاصی بعد الایمان بالانذار لیس لهم
من دونه ای من عذاب الله ولی ای قریب فی الدنیا ینصرهم ولا شفیع لهم فی الآخرة ومحل هذه
الجملة نصب علی الحال من ضمیر یخافون یعنی خوفهم بالقرآن لعلهم یتقون الله فینزجرون
عن الکفر والمعاصی قوله ولا تطرد الذین یدعون ربهم ای یعبدونه ویتضرعون الیه بالدعاء بالغداة
وقری بالغدوة والعشی ای دائما وقیل المراد الصلوات الخمس نزل حین قالت قریش

كاقرع بن حابس واصحابه تذنى اليک هذا السفلة يعنون عبدالله بن مسعود وصهيبا وبلالا واشالهم ونحن سادات قومک فلو اذنيتنا لا سلمنا فهمّ النبی عليه السلام ان يفعل ذلک رجاء حسن اسلامهم فنهی الله عن طردهم تكريمالهم ثم وصفهم بالاخلاص فی العمل بقوله **يريدون** بعملهم **وجهه** ای ذاته تعالی لا شيا اخر منه وهو نصب على الحال من ضمير يدعون ثم تكلموا فی دينهم وطعنوا فی اخلاصهم عند النبی عليه السلام فنزل **ما عليک من حسابهم من شیء** مبتدا ومن زايدة وعليک خبره ومن حسابهم بيان له ای حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليک ان كان فی باطنهم امر غير مرضی **وما من حسابک عليهم من شیء** ای وحسابک عليک لا يتعداک اليهم والجملتان بمنزلة جملة واحدة فی قصد معنی واحد وهو لا يواخذ كل منكما بحساب صاحبه كقوله ولا تزر وازرة وزر اخری يعنی لا يلزمک الا اعتبار الظاهر وسيرة الاتقياء وان كان لهم باطن غير مرضی قوله **فتطردهم** نصب فی جواب النفی ای لا تكلف امرهم فتطردهم من مجلسک **فتكون من الظالمين** ان طردتهم من مجلسک ثم قال الله تعالی **وكذلک** ای ومثل ذلک الاختبار **فتنا** ای اختبرنا **بعضهم** ای بعض الناس **ببعض** يعنی ابتلينا الغنی بالفقير والشريف بالوضيع فاذا رای الاغنياء الفقراء والشرفاء الوضعاء سبقوهم بالايمان امتنعوا ان يومنوا تكبرا ای خوف لشامهم بالافتتان **ليقولوا** ای المشركون احتقارا بهم **اهولاء من الله عليهم من بيننا** ای انعم الله بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ثم قال مستفهما تقريرا **اليس الله باعلم بالشاكرين** ای بمن يعرف الله ويشكر نعمته منكم من غيرهم واعمل اعلم فی بالشاكرين لانه ظرف ولا يعمل افعل التفضيل فی المفعول الصريح قوله **واذا جاءک الذين يومنون باياتنا** وهم الضعفة من المسلمين نزل اكراما لهم ای اذا اتاک المقرون بالقران العاملون به **فقل سلام عليكم** ای ابدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم بقولک لهم **كتب ربكم** ای اوجب **على نفسه الرحمة** كم بقبول توبتكم وعذركم **انه** بفتح ان بدلا من الرحمة وبكسرها استينافا فكان سائلا قال ما الرحمة فقيل انه ای ان الشان **من عمل منكم سوءا** ای ذنبا **بجهالة** ای جاهلا بتحريمه او جاهلا بجلالة ربه لايثاره المعصية على طاعته **ثم تاب** ای رجع اليه **من بعده** ای بعد عمله المعصية **واصلح** ای اخلص العمل تايبا **فانه** بالفتح على انه مع ما بعده مبتدا وخبره محذوف تقديره فله انه وبالكسر استينافا ای ان الله **غفور** بالتجاوز عن ذنبه **رحيم** بقبول توبته والفاء فی جواب شرط متقدم وهو من عمل وقيل نزلت الاية فی قوم جاؤا الى النبی عليه السلام قد اصابوا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم **وكذلک**

ای مثل ذلک البيان **نفصل** ای نبين شيا بعد شیء **الايات** ای ايات القران لتعرف سبيل المومنين لماذا يومنون **ولتستبين** ای ولتعرف **سبيل المجرمين** ای طريق الكافرين لماذا لا يومنون فانهم اذا راوا الضعفاء يومنون بک قبلهم ابوا عن الايمان تكبرا وحسدا وقری بنصب السبيل مفعولا وتاء تستبين على خطاب الرسول وبرفع السبيل مع التاء والياء فی تستبين فاعلا والطريق يذكر ويونث ومعناه ليظهر طريقتهم ثم قال **قل** يا محمد اسجها لالهم **انی نهيت** ای زجرت من الظاهر والباطن يعنی سمعا وعقلا **ان اعبد الذين تدعون** ای تعبدون **من دون الله** ای غيره من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم فی عبادة غيره على غير بصيرة باتباع الهوی **قل لا اتبع اهواءكم** فی طرد الضعفاء المسلمين عن مجلسی وعبادة الاوثان وترک دين الاسلام **قد ضللت اذا** ای ان ابتغت اهواءكم فی ذلک **وما انا من المهتدين** ای طريق الحق ای ان فعلت ذلک **قل انی على بينة** ای على حجة واضحة وهی القرآن المنزل **من ربی وكذبتم به** ای بالقرآن وهو حال بتقدير قد فقال النضر بن الحارث ان كان ما تقول حقا فاتنا بعذاب من عند ربک فقال تعالی قل **ما عندی ما** ای ليس عندی الذی **تستعجلون به** ای العذاب **ان الحكم** ای ما القضاء فی نزول العذاب **الا لله يقض الحق** بالضاد المعجمة من القضاء ای يحكم الحكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص ای يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره اذا اتبعه **وهو خير الفاصلين** ای الحاكين **قل لو ان عندی** ای فی قدرتی واختياری **ما تستعجلون به** من العذاب **لقضی الامر بينی وبينكم** ای لاتيتم امر جدالكم معی بان اهلكتكم بالعذاب عاجلا وتخلصت منكم سريعا **والله اعلم بالظالمين** بعقوبتهم يعنی هو اعلم متی ينزل بهم العذاب ويجب بالحكمة **وعنده مفاتح الغيب** ای الله مخصوص بثبوت الطرق الموصلة عنده الی علم الغيب فلا يتوصل اليه غيره جمع مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات كمجیء المطر ونزول العذاب وغيض الارحام من ذكر وانثی وما فی غد والموت فی ای مكان يقع وقيام الساعة قوله **لا يعلمها الا هو** نصب على الحال وعاملها الظرف الذی ارتفع به مفاتح ای حال كونه لا يعلم الطرق الموصلة الی علم الغيب الا هو فهو يعلم فتح المغيبات لكون المفاتح فی يده كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها وما فی المخازن ثم قال توضيحا لذلک **ويعلم ما فی البر** من النبات والحب والنوی **والبحر** ای ويعلم ما فی البحر من الدواب وغيرها **وما تسقط من ورقة الا يعلمها** ای لا تسقط ورقة من الشجر الا يعلم متی وقت سقوطها واين مسقطها وعددها واحوالها قبل

السقوط وبعده **ولا حبة** عطف على ورقة اى ولا تسقط حبة من الحبوب **فى ظلمات الارض** اى فى خبايا
الارض التى تخرج منها النبات **ولا رطب ولا يابس** اى لاحي ولا ميت او لا قليل ولا كثير عطف على ورقة على
طريق الادخال فى حكمها كانه قيل وما تسقط شىء من جميعها **الا فى كتاب مبين** اى فى علم الله او فى اللوح
وهو كالتكرير لقوله الا يعلمها **وهو الذى يتوفيكم** اى يقبض ارواحكم **بالليل** اى فيه اذا نمتم **ويعلم ما جرحتم**
اى كسبتم من خير وشر **بالنهار** اى فيه من الآثام وغيرها **ثم يبعثكم** اى يوقظكم من النوم **فيه** اى
فى النهار **ليقضى اجل مسمى** اى ليتم اجلكم المعلوم عنده وهو مدة الحيوة **ثم اليه مرجعكم** اى مصيركم
بعد الممات الى موقف حسابه **ثم ينبئكم** اى يعلمكم **بما كنتم تعملون** من خير وشر فيجازيكم به قيل اذا
نام الانسان تخرج منه الذهن وهو بلسان الفارسية روان ولا يخرج روحه والممات
وقيل تخرج وتبقى الحيوة وقيل النوم امر لا يعرف حقيقته الا الله ثم قال **وهو القاهر فوق عباده** اى هو
الغالب عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء **ويرسل عليكم** ايها المكلفون **حفظة** اى ملائكة تحفظ اعمالكم
بالكتابة وهم الكرام الكاتبون جمع الحافظ قيل يرسل لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب
احدهما الخير والاخر الشر ويكون احدهما عند مشيه بين يديه والآخر خلفه ويكون احدهما عن
يمينه عند جلوسه والاخر عن شماله وفى ارسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة لطف من الله
تعالى لعباده لانهم اذا علموا ان الملائكة يحفظون عليهم اعمالهم بكتابتها فى صحايف تعرض على رؤوس
الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء يعنى تحفظ الملائكة عليهم
اعمالهم **حتى اذا جاء** اى حضر **احدكم الموت** عند انقضاء اجله **توفته** اى قبضته وقرئ توفاه بلفظ التذكير
بالامالة ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه اى تقبضه **رسلنا** وهم ملك الموت واعوانه قيل ان الدنيا بين
يدى ملك الموت كالمائدة الصغيرة يقبض من هنا وهنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها
فتجيب وقيل جعلت له الارض مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا يطوف
عليهم فى كل يوم مرتين **وهم لا يفرطون** اى الملائكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يومرون
ثم ردوا اى الملائكة او العباد **الى الله** اى الى حسابه وجزائه **موليهم الحق** بالجر صفتان لله اى
مالكهم ومتولى امورهم العدل الذى لا يحكم بينهم الا بالحق **الا له الحكم** اى اعلموا ان الحكم لله يوم القيمة
لا لغيره **وهو اسرع الحاسبين** اذا حاسب لانه لا يحتاج الى فكرة وعد ثم قال توبيخا لهم بشركهم **قل من ينجيكم**
من ظلمات البر والبحر اى من شدايدهما ومخاوفهما كالخسف والغرق يقال لليوم الشديد
يوم مظلم وان كان نهارا **تدعونه** اى الله **تضرعا** اى علانية **وخفية** بكسر الخاء وضمها اى سرا

اذا وقعتم فى الشدايد تقولون له **لئن انجيتنا** بتاء الخطاب وقرئ انجانا بالالف اى لئن خلصتنا **من هذه**
الشدايد **لنكونن من الشاكرين** لله تعالى اى الموحدين له **قل الله ينجيكم** بالتشديد والتخفيف اى
يخلصكم **منها** اى من تلك الشدايد **ومن كل كرب** اى غم وشدة يعنى يكشف الله ظلماتها عنكم اذا دعوتموه
ثم انتم تشركون الاصنام به ثم قال وعيدا لهم باصناف العذاب ليؤمنوا **قل هو القادر على ان**
يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرمى بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبرئيل كما بعثها على من قبلكم **او من**
تحت ارجلكم كالخسف لقارون وقيل مما حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم السلاطين الظلمة
ومن تحت ارجلكم عبيد السوء **او يلبسكم شيعا** اى يخلطكم فرقا مختلفة على اهواء شتى مع ايمة
متحيرة **ويذيق بعضكم باس بعض** اى يقتل بعضكم بعضا فتختلطوا وتشتكوا فى ملاحم القتال
انظر كيف يا محمد **كيف نصرف الآيات** اى نبينها **لعلهم يفقهون** اى يعقلون ما هم عليه من الشرك
المحال فينتهون عن ذلك ويوحدون **وكذب به** اى بالقرآن او بالعذاب **قومك** اى قريش
وهو الحق اى الصدق لانه وحى من الله اولا بد ان ينزل بهم **قل لست عليكم بوكيل** اى بحفيظ
مسلط لامنعكم من التكذيب اجبارا او الجئكم الى الايمان انما انا منذر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال
لكل نبأ اى لكل خبر اخبرتكم به **مستقر** اى منتهى ينتشر فيه فيتبين الصدق من الكذب يعنى لا
تغفلوا عنه لا بد من حصوله قريبا او بعيدا **وسوف تعلمون** انى صادق فيه لا كاذب حين اقتلكم
بقتالكم وفيه تهديد لهم ونزل نهيا للنبى عليه السلام عن مجالسة المشركين حين استهزؤا بالقرآن
واذا رايت الذين يخوضون اى يستهزؤن بالقرآن **فى آياتنا** اى اترك مجالستهم **فاعرض عنهم** اى اترك مجالستهم
اى يشرعوا بالاستهزاء **حتى يخوضوا** اى غير القرآن فحينئذ لا باس بان تجالسهم **فى حديث غيره وامّا ينسينك**
الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية وبسكون النون وتخفيف السين من الانساء
والمفعول الثانى محذوف اى ان ينسينك الشيطان النهى عن مجالستهم فتجلس معهم بوسوسة
منه **فلا تقعد بعد الذكرى** اى بعد تذكر النهى بتنبيهنا اياك عليه **مع القوم الظالمين** بالاستهزاء ونزل
حين تحرج المؤمنون عن مجالسة المشركين بعد النهى وقالوا لا نستطيع ان نجلس فى المسجد
الحرام وان نطوف لانا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن فيترك العمل فنزل ترخيصا لهم **وما على الذين يتقون**
الشرك والاستهزاء اذا جالسوهم **من حسابهم من شىء** اى ليس عليهم شىء يحاسبون عليه من الاثم
فمن الثانية زايدة ومن الاول بيان **ولكن ذكرى** فى تقدير النصب على المصدر اى ولكنهم يذكرونهم
ذكرى اذا خاضوا فى الاستهزاء بالقيام عن مجالستهم واظهار الكراهة لهم او فى تقدير الرفع اى ولكن

عليهم ان يذكروهم بالقران لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء قوله وذر الذين اتخذوا دينهم نزل حين
كانوا اذا اسمعوا القران تلاعبوا لهوًا واستهزاءً به نهيًا للنبي عليه السلام عن الالتفات اليهم اى دع المشركين
الذين اتخذوا دينهم الذى كان يجب عليهم ان يتخذوه دينا ويعظموه وهو دين الاسلام والقرآن
لعبًا ولهوًا مكانهما وغرتهم الحيوة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا عمل الآخرة لعدم ايمانهم بها فاعرض عنهم
ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اى عظهم بالقران مخافة ان تبسل اى تهلك نفس بما كسبت اى بسبب
كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيمة قوله ليس لها اى للنفس من دون الله ولى اى قريب
ناصر يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها ليخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او نصب
على الحال من ضمير كسبت وان تعدل اى ان تفد نفس كل عدل اى كل فداء يعنى لو اتى رجل بما فى الا
رض جميعا ليعادل به نفسه لينجيها من عذاب الله لا يؤخذ منها اى لا يقبل مكانها اولئك اى
هؤلاء المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين ابسلوا اى اهلكوا فى الآخرة بما كسبوا من الذنوب
فى الدنيا لهم شراب من حميم اى ماء شديد الحرارة وعذاب اليم اى وجيع دائما بما كانوا يكفرون بالقرآن
ومحمد عليه السلام قوله قل اندعوا من دون الله نزل حين دعا عبد الرحمن بن ابى بكر اباه الى عبادة
الاصنام وكان ابوه وامه يدعوانه الى دين الاسلام وقيل نزل فى قريش عذبوا نفرا من المسلمين
يدعونهم الى الشرك فقال تعالى خطابا للنبى عليه السلام وان كانت الآية واردة فى شان ابى بكر للاتحاد
الذى كان بينه عليه السلام وبين الصديق رض قل لكفار مكة انعبد غير الله النافع الضار ما لا ينفعنا
من الاوثان فى الآخرة ولا يضرنا فى الدنيا ونرد عطف على اندعوا اى وانرجع على اعقابنا اى الى الشرك
الذى تركناه خلفنا بعد اذ هدانا الله اى ارشدنا الى الاسلام قوله كالذى كأنه فى محل النصب على الحال
من ضمير نرد اى انرجع خلفنا متشبهين بالذى استهوته اى استغطته الشياطين اى مردة الجن
والغيلان وقرئ استهواه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعنى طلبوا هويه بالاضلال عن الجادة والرفقاء
فى الارض اى مفازتها حيران نصب على الحال من الضمير المنصوب فى استهوته اى متحيرا مترددا
لا يدرى اين يذهب وكيف يصنع له اصحاب اى لهذا الضال عن الجادة المتحير رفقة يدعونه الى
الهدى اى الى طريق هدايته قائلين له ائتنا اى ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم
يلتفت اليهم وبقى هائما فى ضلالته فذلك مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك ثم قال
تحريضا لهم على الاسلام قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى اى هو الرشاد وحده وما وراءه
ضلالة وغواية وقل امرنا بالاسلام اى وقل قيل لنا اسلموا لنسلم اى لاجل ان نسلم يعنى نخلص الدين

لرب العالمين قوله وان اقيموا الصلوة عطف على محل لنسلم اى وامرنا ان اقيموا يعنى باقامة الصلوة او
على نسلم بتقدير ولان اقيموا يعنى لنسلم ولنقيم الصلوة واتقوه اى ولان اتقوا الله وهو الذى اليه
تحشرون يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم وهو تهديد لهم ثم دل بصنعه على جلاله ليؤمنوا به بقوله
وهو الذى خلق السموات والارض بالحق اى قائما بالصدق والصواب لا بالعبث والباطل ليعتبروا به
ويوم يقول عطف على ضمير المفعول فى اتقوه اى واتقوا يوم يقول الله له يعنى يوم البعث كن
فيكون بلا مهلة فينتشر الخلايق كلهم فى وجه الارض كالجراد المنتشر ويجوز ان ينصب يوم على الظرف
ويرفع محله خبرا مبتدأه قوله الحق نعته او قوله مبتدأ جنس الحق والمراد من اليوم الوقت
ومن القول الحكم ومن الحق الثابت النافذ بالحكم المعنى انه يقول فى ذلك الوقت للخلايق موتوا فيموتون
وقوموا فيقومون للحساب والجزاء لا للعبث وله الملك اى لله وحده ملك كل شئ لا مالك سواه
يوم ينفخ اى فى يوم ينفخ اسرافيل الارواح فى الصور وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق قال عليه السلام
كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه قوله عالم الغيب رفع خبر مبتدأ
محذوف اى هو عالم ما غاب عن العباد والشهادة اى وعالم ما علم به العباد وقيل عالم بامر الآخرة وامر
الدنيا وهو الحكيم فى امره وصنعه الخبير اى العليم باعمال الخلايق واقوالهم ونياتهم اذا امر ببعث الحساب
والجزاء قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر تحريض للنبى عليه السلام على تذكير قومه اتباعا لابرهيم عم
حيث ذكر اباه الكافر ليؤمن بالله تعالى اى واذكر وقت قول ابرهيم لابيه اسمه آزر وهو عطف
بيان لابيه او بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف اتتخذ بالاستفهام الانكارى اى اتعبد
اصناما حال كونها آلهة ويجوز ان يكون اصناما مفعولا اول وآلهة مفعولا ثانيا لتتخذ
بمعنى تجعل الاصنام آلهة لك للعبادة انى اراك وقومك الذين اتبعوك فى ضلال مبين
اى فى خطاء ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال تعالى وكذلك اى ومثل ما بصرناه ضلالة ابيه
وقومه نرى ابرهيم اى نبصره ملكوت السموات والارض اى خلقهما الدال على ربوبيتنا و
وحدانيتنا وقدرتنا يعنى نهديه طرايق الاستدلال ليستدل على معرفتها وليكون من الموقنين
اى الثابتين على اليقين فى التوحيد روى ان ابرهيم رفع راسه الى السماء فراى جميع السموات
والارض وما فيهما من العجايب حتى العرش وما تحت الصخرة فراى عبدا يزنى فى الارض فدعا
عليه فهلك ثم اخر فدعا عليه فهلك ثم اخر فدعا عليه فهلك فقال الله تعالى انزلوا عبدى فانه مستجاب
الدعوة كيلا يهلك عبادى بدعائه قوله فلما جن عليه الليل عطف على قوله واذ قال ابرهيم الآية

وما بينهما اعتراض اى خلا ستر الليل بظلمته وكان ذلك بعد خروجه من الغار ونظر الى السماء والارض
فقال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها وخلقنى وكان قومه يعبدون الكواكب والشمس والقمر راى
كوكبا وهو الزهرة المضيئة قرئ راى ونحوه بفتح الراء والهمزة وباما لتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة
وبكسر الراء وفتح الهمزة قال هذا ربى متسمّعا لقومه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل لان
ذلك ادعى الى الحق منبّها لهم على الخطاء فى دينهم ومرشدا الى طريق النظر والاستدلال على عدم ربوبية
الكواكب لانهم اذا نظروا النظر الصحيح ادركوا ان شيئا من الكواكب لا يصلح ان يكون ربا لقيام
دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا عن عبادتها ويومنوا بالله الذى لا يجوز عليه
الحدوث والتغير ويدل على انه اراد به ذلك قوله فلما افل اى غاب قال لا احب الافلين اى الغائبين
يعنى لا احب ربا يتغير عن حاله ويزول فلما راى بفتح الراء والهمزة وباما لتهما وبفتح الراء وامالة
الهمزة وبكسر الراء وفتح الهمزة اى لما ابصر القمر بازغا اى طالعا اول طلوعه نصبه على الحال
قال هذا ربى لكون ضوءه اكثر من ضوء الكوكب فلما افل اى غاب قال تنبيها لقومه لئن لم يهدنى
ربى لاكونن من القوم الضالين على ان من اتخذ القمر الها وهو مثل الكوكب فى التغير والانتقال
فهو ضال وان الهداية الى الحق ليست الا بتوفيق الله واسند الضلال الى نفسه ليكون ذلك
ادعى الى هدايتهم فلما راى الشمس بازغة اى طالعة قال هذا ربى اى الطالع وهو ايضا من باب استعمال
النصفة مع الخصم هذا اكبر اى اعظم من الكوكب والقمر وانور منهما لانها ملات كل شئ ضوءا فلما
افلت اى غربت وانتقلت قال لهم يا قوم انى برئ مما تشركون اى من الاجرام التى تجعلونها شركاء
لخالقها فقالوا له من تعبد انت يا ابرهيم قال لهم انى وجهت وجهى اى اخلصت دينى للذى فطر اى خلق
السموات والارض اى للذى دلت هذه المحدثات على وحدانيته حنيفا اى مستقيما عادلا عن كل
دين باطل وما انا من المشركين بشركم يعنى لست على دينكم وسيرتكم وانما احتج عليهم بالافول فى تلك
الاجرام دون البزوغ لان الاحتجاج بالافول اظهر وابين لانه انتقال مع خفاء واحتجاب
وحاجّه اى خاصمه قومه فى دين الله حين عاب اصنامهم قال ابرهيم تجهيلا لهم اتحاجونى مشددا
او مخففا بحذف نون الوقاية اى اتجادلونى فى الله اى فى دينه وقد هدان اى ارشدنى الى التوحيد
ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم بسوء فقالوا له اما تخاف ان تخبلك آلهتنا فتهلك فقال ولا اخاف
ما تشركون به اى الذى تجعلونه شريكا لله فى العبادة الا ان يشاء ربى شيئا استثناء من ما
اى لا اخاف مما تعبدونه قط الا فى حال مشيئة الله بى شيئا من الاضلال او من المكروه من جهته

فاخاف من ذلك وسع ربى كل شئ علما اى ملاء علم ربى كل شئ سرا او علانية يعنى ليس بمستبعد
من ربى ان يكون فى علمه انزال المخوف بى من جهة معبوديكم افلا تتذكرون اى انما بدون
الحق فلا تتعظون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز وترجعوا عن الشرك وكيف
اخاف ما اشركتم من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع لاحد بوجه ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا
اى برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم بالله مما تعلق به كل خوف يعنى ما لكم تنكرون الامن على فى
مقام الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن فى مقام الخوف ثم استفهمهم تبكيتا بقوله فاى الفريقين
من فريق المشركين وفريق الموحدين احق اى اجدر بالامن من العذاب قيل ولم يقل ابرهيم
انا او انتم بدل قوله فاى الفريقين خوفا من تزكية النفس المنهية بقوله فلا تزكوا انفسكم ان كنتم
تعلمون صدق القول قوله الذين امنوا ولم يلبسوا اى لم يخلطوا ايمانهم بظلم اى بشرك مبتدا خبره
اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون من الضلالة وهذا قول الله ببيان اهل الامن فى الاخرة
وقيل قول ابرهيم لقومه ترغيبا لهم الى التوحيد وفى معناه قوله عليه السلام من جاء بكلمة لا اله الا الله
يوم القيمة ولم يخلط معها غيرها اى الشرك وجبت له الجنة ثم قال وتلك اى محاجة ابرهيم قومه
من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله مهتدون حجتنا اتيناها اى اعطيناها ابرهيم حجة على قومه يعنى
وفقناه لاجلها نرفع درجات من نشاء بالتنوين فمن محله نصب مفعول نرفع فدرجات
نصب على الظرف او على المصدر من غير لفظه اى رفعات او على التمييز لانه ما رفع انفسهم وانما
رفع درجاتهم وقرئ بالاضافة الى من فدرجات مفعول نرفع اى فى العلم والحكمة او بالحجة فى الدنيا و
بالثواب فى الآخرة ان ربك حكيم فى امره عليم بمن هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اى لابرهيم
اسحق من سارة ولها مائة سنة الا واحدة ولابرهيم مائة وعشرون سنة ويعقوب من اسحق
كلا هدينا اى هدينا كل واحد من اسحق ويعقوب بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل اى
هدينا نوحا بالنبوة والاسلام من قبل ابرهيم ومن ذريته اى ذرية نوح هدينا داود عطف
على نوحا وسليمن بن داود وايوب وهو من ولد عيصو بن اسحق ويوسف بن يعقوب
وموسى وهرون وكذلك اى ومثل جزائنا لهؤلاء المذكورين بالفضائل نجزى المحسنين اى نوفى
اجر الموحدين وزكريا اى وهدينا من ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس بالنبوة
والاسلام قيل كان الياس من سبط يوشع بن نون تلميذ موسى وقيل من ولد اسمعيل كل
اى كل واحد من هؤلاء من الصالحين بالنبوة واسمعيل اى هديناه وهو من صلب ابرهيم واليسع

وهو تلميذ الياس النبي وكان خليفته بعده قرئ بلامين مشددا احدهما لام التعريف وبلام واحدة
مخففا ويونس بن متى ولوطا بن هاران بن آزر ابي ابرهيم وسارة كانت اخت لوط وكلا اي كل
واحد من هؤلاء فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم بالنبوة ثم قال ومن آبائهم عطفا على كلا اي
وفضلنا بعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم كآدم ونوح وادريس وهود وصالح ثم قال توضيحا
واجتبيناهم اي اصطفيناهم بالنبوة والرسالة وهديناهم الى صراط مستقيم اي دين الاسلام ذلك اي دين
الاسلام هدى الله اي دينه الذي ارتضاه لنفسه يهدي اي يرشد به اي بدينه من يشاء من عباده
اي كرامته باتباعه ولو اشركوا اي الانبياء المذكورون مع جلالة قدرهم عنده لحبط اي لبطل عنهم
ما كانوا يعملون من الطاعة يعني لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وهذا تعريض للمشركين ثم قال حثا
على اتباعهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب السماوية والحكم اي العلم والفقه والنبوة لدعوة
الخلق الى الحق فان يكفر بها اي بهذه الاشياء التي آتيناهم اياها هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا اي
اكرمنا بها قوما وهم الانبياء المذكورون او الصحابة او جميع اهل الايمان او الملائكة ليسوا
بها بكافرين اي بجاحدين بل يحفظونها كحفظ الرجل ما يوكل عليه والباء في بها يتعلق بما
بعدها والباء في بكافرين زائدة لتاكيد النفي ثم اشار الى الانبياء المذكورين قبل بقوله اولئك الذين
هدى الله اي ارشدهم الله تعالى بالتوحيد والنبوة والصبر على اذى اممهم ثم امر تعالى النبي عم
باتباعهم في التوحيد واصول الدين والتبليغ والصبر على المشاق دون الشرايع لكونها مختلفة
حسب اختلاف الزمان بقوله فبهداهم اي بسنتهم وملتهم اقتده اي اتبع قدم المفعول لافادة
الحصر والهاء فيه للسكت قرئ باثباتها لثبوتها في الامام بالسكون وقفا ووصلا وبالكسر
وبصلتها بياء تشبيها لها بما هو اصل وقيل الهاء كناية عن المصدر كما في قوله لا اعذبه احدا ثم قال
تحريضا لهم للاقتداء بالنبي عليه السلام قل لا اسئلكم اي قل للمشركين لا اطلب منكم عليه اي على
الانذار بالقرآن اجرا اي جعلا ان هو اي ما القرآن الا ذكرى اي موعظة للعالمين اي للجن والانس
وانتم منهم فاتعظوا به قوله وكان ربانيهم انه مكتوب في التورية فغضب وانكر الوحي الى البشر
عنادا فقال تعالى ما عظموا الله حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته بمجادلة محمد وانكار
القرآن اذ قالوا اي اليهود ما انزل الله على بشر فعزلته اليهود بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تعالى
قل يا محمد تقريرا لهم بالاستفهام من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا حال من الكتاب اي ضياء
من ظلمة الجهل وهدى للناس اي ارشادا لهم الى الحق من الضلالة تجعلونه قراطيس اي تكتبونه في الصحف

وما قدروا الله حق قدره

المتفرقة تبدونها اي تظهرون بعض ما فيها وتخفون كثيرا مما فيها من نعت محمد وغيره من الاحكام قرئ
بالتاء في هذه الافعال الثلثة خطابا وبالياء غيبة وعلمتم يا طائفة اليهود على لسان محمد عليه السلام في
القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم في التورية فان لم يجيبوا عن قولك الذي استفهمتهم فانت
قل انزله الله على موسى لا غيره ثم ذرهم اي اتركهم ان لم يصدقوا قولك في خوضهم اي في باطلهم يلعبون اي
يهزؤن محله نصب على الحال من مفعول ذرهم ثم وصف القرآن بما يكون داعيا لهم على الايمان
به بقوله وهذا اي القرآن كتاب انزلناه عليك يا محمد مبارك اي كثير الخير لمن عمل به لان فيه مغفرة
لذنوبهم ومن بركاته انه اذا قرئ على ذي عاهة برا واذا تلي في بيت خرج منه الشيطان
مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف على مقدر اي لتبشر ولتخوف او لتعمل به و
ولتنذر بالتاء خطابا للنبي عليه السلام وبالياء غيبة اي لينذر الكتاب ام القرى اي مكة يعني اهلها
وسميت بها لعظم منزلتها او لان اهل القرى يأتونها للزيارة مثابة لهم او لان الارض دحيت
من تحت كعبتها فهي اصل جميع القرى وعطف عليها ومن حولها اي ولتنذر اهل شرق الارض
وغربها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن وينكر من ينكرها اي البعث وهم على
صلاتهم المفروضة يحافظون اي يداومون بوضوئها واركانها ومواقيتها قوله ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا مفعول به نزل في مسيلمة الكذاب او صاحب صنعاء اليمن
حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة او ممن قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزل في عبد الله
بن ابي السرح كاتب الوحي حين قال ان كان محمد صادقا في قوله فلقد اوحي الي كما اوحي اليه وذلك
عند مجيء جبرئيل بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية فتعجب من
تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت
فشك عبد الله فلحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن اي او ممن قال سانزل مثل ما
انزل الله نزل في نضر بن الحارث حين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وكان يحدث كفار مكة عن الامم
الماضية من حديث رستم واسفنديار ولو ترى اي لو تعلم يا محمد الكفار اذ الظالمون اي وقت
كون الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار في غمرات الموت اي في شدائده
وسكراته والغمرة في الاصل ما يغمر الشيء من الماء ونحوه فاستعيرت للشدة وحذف الجواب تعظيما
اي لرايتهم في عذاب جهنم وجحيم والملائكة باسطوا ايديهم اي والحال انهم يبسطونها لقبض الارواح
يقولون للكافرين تهويلا وتعنيفا بهم اخرجوا انفسكم لتقبضها او خلصوها من العذاب ان استطعتم

اليوم ظرف لاخرجوا فيكون القول عند الموت اوظرف تجزون فيكون يوم القيمة اى تعذبون اليوم
عذاب الهون اى الهوان الشديد بما كنتم تقولون على الله فى الدنيا كلاما غير الحق مثل القول
بان له شريكا وغير ذلك وكنتم عن اياته اى عن القران ومحمد تستكبرون اى تتعظمون فلا
تؤمنون قوله ولقد جئتمونا فرادى نزل حين قالوا افتخارا او استخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا
واولادا اى فى الدنيا وما نحن بمعذبين فى الآخرة فقال تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى اى
منفردين عن اموالكم واولادكم جمع فردان كسكران وسكارى كما خلقناكم صفة مصدر محذوف
اى مجيئا مثل خلقنا اياكم او نصب على الحال من فرادى اى مشبهين بما كان اول مرة اى فى
ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا وهو ظرف لخلقناكم وتركتم ما خولناكم اى الذى اعطيناكم من المال
والولد وراء ظهوركم فى الدنيا بغير اختياركم وما نرى معكم شفعاءكم اى لا نرى آلهتكم الذين زعمتم
فى الدنيا انهم فيكم اى فى استعبادكم شركاء لله يعنى قلتم انهم شركاء لى فى العبادة ولكم شفعاء
عند الله لقد تقطع اى وقع القطع يعنى تقطع وصلكم بينكم بالنصب ظرفا وبالرفع فاعل تقطع
لان البين كما يكون بمعنى التباين يكون بمعنى الوصل ايضا لكونه من الاضداد وضل اى غاب
عنكم ما كنتم تزعمون من انهم شفعاؤكم يوم البعث ثم اخبر تعالى عن اوصاف ربوبيته التى بها يستحق
الوحدانية ليوضحوا بقوله ان الله فالق الحب والنوى اى شاقهما او خالقهما بعد يبسهما عن ورق اخضر
والمراد من الحب كل الحبوب كالبر والشعير والذرة ومن النوى كل ثمرة فيها نواة كالاجاص
والتفاح والخوخ والمشمش يخرج الحى من الميت كالجملة المبينة لفالق الحب والنوى اى يخرج
بالخلقة الحيوان والنامى من النطف والبيض ومن الحب والنوى اليابسين ومخرج الميت من الحى
اى مخرج غير الحيوان والنامى كالنطفة والبيضة من الحيوان وكالحب والنوى اليابسين من النامى
لانه فى حكم الحى ومخرج الميت اسم معطوف على فالق الحب دون الفعل لانه ليس بيانا لفالق الحب كبيان
الفعل الذى هو يخرج الحى لكونه ضده ذلكم الله اى هذا المحيى والمميت هو الله الذى يحق له الربوبية
لا اصنامكم فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن ربكم الحق الى غيره الباطل فالق الاصباح بكسر
الهمزة مصدر سمى به الصبح اى شاق الصبح وهو الفجر عن ظلمة الليل التى هى بقيته او خالقه
وجاعل الليل سكنا اى مسكونا فيه والسكن ما يسكن فيه ويستانس به وهو منصوب
بمحذوف اى وجعله سكنا لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية لا تعمل لكونه بمعنى الماضى وقرئ
وجعل الليل بنصبه مفعولا والشمس والقمر بالنصب معطوف على محل الليل اى وجعلهما حسبانا

اى ذوى حساب معلوم فى السير على منازل لانهما اذا انتهيا الى اقصى منازلهما رجعا فيعرف بذلك
الاوقات وهو بضم الحاء مصدر حسب بفتح السين وبكسر الحاء مصدر حسب بكسر السين ذلك
اى سيرهما بالحساب المعلوم ذلك تقدير العزيز اى الذى سخرهما الغالب القاهر فى ملكه العليم بتدبيرهما و
تدويرهما وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا اى لتعرفوا بها الطريق الصواب فى ظلمات البر والبحر
اى فى ظلمات الليالى بالبر والبحر فاضافها اليهما لملابستها لهما قد فصلنا الايات اى علامات
العبرة لتوحيد الله لقوم يعلمون اى يفهمون من الله شيئا بالعلم الظاهر لانهم ينتفعون به وهو
الذى انشاكم اى احدثكم من نفس واحدة هى آدم فمستقر بفتح القاف وكسرها اى فمنكم مستقر
فى الدنيا فوق الارض الى الموت ومستودع اى ومنكم مستودع فى القبور الى البعث قد فصلنا الايات
الايات لقوم يفقهون اى يفهمون بتدقيق النظر وخص ذكرا لفقه مع ذكر الانشاء لان انشاء الا
من نفس واحدة وتصريفه بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبيرا فكان انسب له وهو
الذى انزل من السماء ماء اى مطرا فاخرجنا به نبات كل شىء اى فجعلنا الماء سببا للنبات كل صنف
من اصناف النامى يعنى ان السبب واحد والمسببات كثيرة مختلفة يدل على كمال قدرته وربوبيته
فاخرجنا منه اى من النبات خضرا اى شيئا اخضر كالسنبل نخرج منه اى من الخضر
حبا متراكبا اى يركب بعضه بعضا فى السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا ومن
النخل محله رفع خبر من طلعها بدل منه اى من غصنها مبتدؤه قنوان دانية جمع قنو بكسر القاف
كصنو اى عذوق قريبة سهلة الاجتناء للقائم والقاعد والنائم ومنها ما هو قائم صفة يعنى
بعيدة التناول حذفه اكتفاء بذكر القريب عن البعيد لان الامتنان بالقريب اتم وجنات من اعناب
بالنصب عطف على نبات كل شىء اى اخرجنا بساتين من الكروم بالماء والزيتون والرمان عطف
على نبات اى واخرجنا شجرهما مشتبها وغير متشابه حال من الجميع اى مشتبها ورقهما مختلفا ثمرهما
فان ورق الزيتون كورق الرمان صورة او مشتبه الطعم مختلف المنظر كالتفاح وبعض السفرجل
او بالعكس كالتفاح وبعض الاجاص او مشتبها بعض ببعض فى القدر واللون والطعم وغير مشتبه
فى الكل وذلك دليل على التعمد من الفاعل القادر دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم
جمع ثمرة كبقرة وبقر وبضم الثاء والميم جمع ثمار ايضا كبدنة وبدن او هو اسم جنس وهو الاظهر
اى انظروا نظر اعتبار الى ابتداء ثمره اذا اثمر حيث يكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اى والى ادراكه
ونضجه ينتفع به لتستدلوا على قدرة صانعه ومدبره بالنقل من حال الى حال معاشا للعباد

فتؤمنوا به فتسعدوا ان فى ذلكم اى فى هذا الصنع من اخراج نبات كل شئ بالماء الواحد واختلاف الثمرات
لونا وطعما وقدرا وتشابهها كذلك لايات اى لعبرات لقوم يؤمنون اى يرغبون فى الحق بالصدق
قوله وجعلوا لله شركاء الجن نزل فى المشركين الذين جعلوا صنفا من الملائكة مسمى بالجن بنات الرحمن
او فى الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار اى صيروا
الجن شركاء لله فالجن مفعول اول وشركاء مفعول ثان ولله صلة قدم مع موصوله على الاول استعظاما
لاتخاذ شريك لله وخلقهم حال اى وقد خلق الجن فكيف يكونون لله شركاء وخرقوا له بالتشديد
والتخفيف اى افكوا او افتعلوا له اى لله بنين وبنات بغير علم اى بجهل وتخرص لا بحجة وبيان
كقول الذين اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله وكمشركي العرب
الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون اى تنزه وتجلل عما يصف الكفار بان له
ولدا لامتناعه فى حقه يوضحه بديع السموات والارض اى هو مبدعهما من ابدع اذا ابدأ شيئا لم يكن شيئا
انى يكون اى كيف يوجد له ولد ولم تكن له صاحبة اى مجانسة توافقه اذ الولد انما يكون من جنس
الوالد والبرهان قايم على امتناعه منه ولان طلب الولد من جهة الاحتياج اليه وهو مستحيل
فى حقه تعالى وخلق كل شئ من عزير وعيسى والملائكة وغيرهم فهم خلقته وعبيده لحكمة مع عدم
احتياجه الى الكل وهو بكل شئ عليم اى يعلم كله لاى حكمة خلقها ذلكم اى الذى فعل هذا وعلم حكمته الله مبتدا
وخبر والخبر الثانى ربكم والثالث لا اله الا هو اى لا معبود غيره خالق كل شئ خبر رابع او مبتدا
محذوف اى هو الخالق لكل شئ لا غيره فاعبدوه اى هو المستحق للعبادة بهذه الصفات لا يجوز
ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته فقال وهو على كل شئ وكيل اى كفيل بارزاقهم قيم بمصالحهم
لا تدركه الابصار اى لا يراه الخلق فى الدنيا للطفه وضعف القوة الباصرة فيهم وهذا اجماع من العقلاء
قالت عايشة رض من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية فمن قال بذلك فليس من العقلاء
فلا يلتفت الى قوله والخلاف فى رويته بالجارحة فى الاخرة ولقد صح عن النبى عليه السلام انه قال سترون
ربكم يوم القيمة كالقمر ليلة البدر لا تضامون فيه اى لا تشكون وهو يدرك الابصار اى الله يحيط بها
لا يفوت منها شئ بخلاف الخلق لانهم لا يبصرون ما يبصرهم لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون
ابصارهم وهو اللطيف اى الخفى الذات عن ان يدركه بصر من اللطف وهو فى الاصل الخفاء عن
العيون او دقة النظر فى الاشياء الخبير اى العليم بكل لطيف فالابصار لا تخفى عن ادراكه قد جاءكم
بصائر هذا وارد منه على لسان النبى عليه السلام جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر

كما ان البصر نور العين الذى به تبصر اى قل لقومك قد جاءكم من الوحى آيات تدل على ما يجوز على الله
وما لا يجوز وهى للقلوب كالبصائر يعنى قد جاءكم حجج بينة من ربكم على صدقى فى وصفه فمن ابصر
اى من عرفها وآمن بها فلنفسه اى فاياها نفع ومن عمى عنها فلم يعرفها ولم يؤمن بها فعليها اى ضلى
نفسه ضرر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وهذا
نسخ باية السيف وكذلك نصرف اى مثل ذلك البيان نبين الايات ليعتبروا بهذا البيان وليقولوا
حسدا دارست اى قرات وتعلمت القرآن من جبر ويسار نصرانيين دارست اى قارات اهل
الكتاب بان اعنتهم واعانوك ودرست بفتح السين وسكون التاء اى قدمت هذه الآيات وعفت
كاساطير الاولين لا اعتداد بها فاللام فيه مجاز لاجل التعليل لان الآيات لم تصرف ليقولوا
درست حقيقة وهى لام العاقبة وفى قوله ولنبينه حقيقة للتعليل لان الآيات صرفت
للتبيين وانما حسن العطف هنا لان حصول قولهم ذلك بسبب تصريف الآيات كما ان حصول
التبيين بسببه فسيق مساقه والضمير فيه الى الآيات لكونها فى معنى القرآن اى نظهره لقوم يعلمون
اى يفقهون الحق من الباطل فيسعد قوم ويشقى آخرون ثم امر نبيه عليه السلام بان يتبع القرآن
ولا يجادلهم بقوله اتبع ما اوحى اليك من ربك اى القرآن واعمل بامره ترك ونهيه نزل حين دعوه الى
دين آبائه ومحل لا اله الا هو نصب على الحال اى منفردا او هو اعتراض لا محل له ورد تاكيد الاتباع
الوحى واعرض عن المشركين اى لا تجادلهم فدعهم على ضلالتهم وشركهم ولو شاء الله ما اشركوا اى لجعلهم مؤمنين
او استاصلهم وما جعلناك عليهم حفيظا عن الشرك فيوحدوا الله بالقسر وما انت عليهم بوكيل
اى بمسلط لانت توحدوا ان عليك الا البلاغ قوله ولا تسبوا الذين يدعون اى يعبدون آلهة
من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا اى فيسب المشركون الله نصب الفعل بجواب النهى عن السب
عدوا مفعول له او نصب على الحال اى ظلما بغير علم اى بجهل وهو حال موكدة نزل حين كان اصحاب
النبى عليه السلام يذكرون آلهتهم بسوء فقال المشركون لينتهين اصحابك عن سب آلهتنا او لنسبن
ربك وفيه دليل ان الرجل اذا امر بمعروف فيقع المامور به فيما هو شر منه ينبغى ان يترك الامر به
وكذا اذا نهى عن شئ ويكون النهى عنه سببا لركوب معصية هى اعظم من المنهى عنه ينبغى ان يترك
عنه كالنهى عن المثلث حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر كذلك اى مثل ذلك التزيين الذى
زيناه للمشركين عبادة الاصنام زينا لكل امة من الكفار عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون اى يخبرهم اخبار توبيخ وعتاب باعمالهم ويجازيهم عليها قوله واقسموا بالله

نزل حين طلب المشركون من النبي عليه السلام ان ينزل الملايكة من السماء او يحيى الموتى آية لهم ليؤمنوا
فحلفوا على ذلك وطلب المؤمنون وقوع ذلك كله فقال تعالى انهم حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وكانوا
يسمون اليمين بالله جهد اليمين فاكد ما يقسم به باللامين والنون في قوله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل
يا محمد انما الآيات عند الله لا عندي وهو يقدر على المجيء بها لحكمة لا انا ثم قال جوابا للمؤمنين
وما يشعركم مبتدأ وخبر وما كلمة الاستفهام اي ما يدريكم ايها المؤمنون ايمانهم بتقدير المفعول الثاني
ثم ابتداء بكسر ان في قوله انها اي ان الآية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بها والضمير فيه
للكفار اي لا يصدقون بها لسبق علمي بعدم ايمانهم وقرئ بفتح ان بمعنى لعل نقلا عن الخليل
فالمفعول الثاني ايضا محذوف ويجوز ان يجعل ان ومعمولها في محل النصب مفعولا ثانيا ليشعركم
ولا زايدة اي وما يدريكم انها اذا جاءتهم يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء ايضا خطابا للكفار في
الموضعين اي ما يشعركم يا اهل مكة انها اذا جاءتكم تؤمنون بزيادة لا المعنى انهم اذا جاءتهم الآية
المقترحة لا يؤمنون بها يدل عليه قوله ونقلب افئدتهم اي ونخذل قلوبهم بالخذلان عن الايمان
وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنون عند نزول الآيات المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف
صفة مصدر محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بمجيء آية من كتاب الله من الآيات السابقة كانشقاق
القمر اول مرة ظرف زمان فختم الله على قلوبهم فيه فثبتوا على كفرهم ونذرهم اي ونتركهم في طغيانهم
اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون متحيرين فيه لا يبصرون طريق الهدى وقيل كما لم
يؤمن به آباؤهم الاقدمون لما سألوا الآية من انبيائهم قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة متصل لقوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم في النزول اي ولو انزلنا اليهم الملايكة كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا وكلمهم الموتى بالاحياء كما طلبوا وحشرنا اي وجمعنا عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين
جمع قبيل اي قبيلا قبيلا بمعنى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر في معنى الحال
من كل شيء المعنى انا لو جئناهم بما طلبوه كله ورأوا ذلك عيانا ليؤمنوا بانك رسول الله ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي الا في حال مشية الله ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون فيقسمون بالله
جهد ايمانهم على ما لا يعلمون من حال افئدتهم عند نزول الآيات قوله وكذلك تسلية للنبي عليه السلام
يصبر على عداوتهم اي كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوا نصب بانه المفعول الاول
وما قبله الثاني وابدل من عدوا شياطين الانس والجن قيل كما ان شيطان فللانس شياطين كما ان
للجن شياطين وشيطان الانس اشد من شيطان الجن في الاضلال قال عليه السلام لابي ذر

هل تعوذت من شيطان الانس قال او للانس شيطان قال هم شر من شيطان الجن يوحي بعضهم
الى بعض في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدوا اي يوسوس فيلقي شياطين الجن الى
شياطين الانس وبالعكس زخرف القول اي مزينه غرورا اي خدعا مفعول له او نصب على
المصدر يعني يزين القول باطلا يغرهم بذلك غرورا ويغريهم على المعاصي اصل الزخرف الذهب
المزين ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء من الزخرفة والغرور ولمنعهم من الوسوسة ولكن الله
يمتحن قلوبهم بما يعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل في الثواب واشد في العقاب فذرهم اي فدعهم وما
يفترون اي وما يكذبون من القول والغرور وقوله ولتصغى عطف على غرورا اي ليغروا ولتصغى و
تقديره وفعلنا لتصغى اي تميل اليه اي الى الايحاء السيء او الى زخرف القول واللام للصيرورة في
افئدة الذين لا يؤمنون اي قلوب الكافرين بالآخرة وليرضوه اي وليقبلوه لانفسهم من الشياطين
وليقترفوا اي يكتسبوا من الآثام ما هم مقترفون اي مكتسبون يعني ليعملوا ما شاؤوا من
المعاصي فيجازيهم باعمالهم في الآخرة افغير الله ابتغي اي قل يا محمد اتبع اهواءكم افغير الله اطلب
حكما حال من غير الله المفعول به اي حاكما يحكم بيني وبينكم للفصل بين المحق منا وبين المبطل وذلك
حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينه وبينهم وهو اي الله الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا
حال اي مبينا فيه الحق من الباطل بلغة تعرفونها والذين آتيناهم الكتاب اي مؤمنوا اهل الكتاب
يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي ملابسا بالصدق فلا تكونن من الممترين اي الشاكين
في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه من عند الله يعني لا يريبك جحود اكثرهم به خطاب
للنبي عليه السلام والمراد امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب التهييج
على الشيء يعني اذا تعاضدت الادلة على صحته فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك بالافراد
والجمع اي تم ووجب كل اخبار الله بالوعد والوعيد والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة المؤمنين
وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حالان من ربك اي صادقا فيما اخبر عنه وعادلا فيما حكم به
لا مبدل لكلماته اي لا مغير لشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع بما سألوا العليم بما نووا
قوله وان تطع اكثر من في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي عليه السلام في اكل الميتة وقالوا انك
تزعم انك تعبد الله فما قتل الله احق بان يؤكل من ما قتلت انت بيدك فقال تعالى ان تطع يا محمد
اكثر من في ارض مكة او الكفار لان اكثر من في الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله اي يصرفوك عن
دين الله لانهم يتبعون اهواءهم يؤكده قوله ان يتبعون اي ما يتبع الكافرون الا الظن اي آباءهم

بالظن لانهم ظنوا ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم فاقتصروا على الظن بالجهل ولم يسعوا في طلب الحق
واتبعوا اهواءهم فلذلك استحقوا التعذيب وان هم الا يخرصون اى يقدّرون انهم على شيء او يكذبون
في قولهم ان الله احل كذا وحرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اى اى انسان ينصرف عن سبيله اى عن دينه
وشرايعه ومن مبتدا ويضل خبره والجملة في محل النصب بيعلم مقدرة دلّ عليه اعلم لان افعل التفضيل
لا يعمل النصب في اسم ظاهر ولا يجوز اضافة اعلم الى من لانه لو جرّ بالاضافة لزم كونه تعالى ضالا لان
افعل انما يضاف الى ما هو بعضه وهو منزّه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذى او نكرة موصوفة
المعنى ان الله اعلم بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
نزل حين كان الكفار يحلّون بعض الذبايح وياكلون بعض الميتات فامر الله المؤمنين بان ياكلوا
مما ذكي على اسم الله خاصة اى كلوا مما ذبح ببسم الله ولا تتعدّوه الى الميتة ان كنتم بآياته مؤمنين اى مصدّقين
بآياته ثم خاطبهم بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل من المذبوح بالبسملة بقوله وما لكم اى اى مانع لكم
من الا تاكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصل لكم اى والحال انه بيّن لكم ما حرم عليكم في سورة
المائدة وغيرها قرئ الفعلان مجهولين ومعلومين اى بيّن الله ما حرمه الا ما اضطررتم اليه اى الا ما
اجهدتم الى اكله من الميتة عند الجوع فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار ليضلون معلوما من اضل
اى يدعون غيرهم الى اكل المحرم ومن ضل اى يحلّون ويحرّمون باهوائهم اى بشهواتهم بغير علم
اى من غير شريعة من شرايع الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اى المتجاوزين من الحلال الى الحرام قوله
وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل حين كانوا يحرّمون الاثم كالزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فقال
تعالى اتركوا علانية المعصية وسرها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النية وقيل ظاهره نكاحة النساء
وباطنه الزنا ثم هددهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم اى يعملون المعاصي سيجزون اى سيعاقبون
بما كانوا يقترفون اى يرتكبون منها ثم نهوا عن ضد ما امروا به من الاكل مما ذكر اسم الله عليه بقوله
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه اى ان الاكل منه
لفسق اى لمعصية فلو ذبح المسلم ولم يسم الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحل عند الشافعي واحمد
لانهما حملا الآية على ما ذبح على اسم غير الله لان الفسق لا يطلق على المختلف فيه بين العلماء وابو حنيفة
يحملها على الترك عمدا لانه يأكل ان ترك ناسيا لا عامدا لقوله عليه السلام اذكروا انتم اسم الله وكلوا قوله
وان الشياطين ليوحون نزل حين سالوا عن النبي عليه السلام من قتل الشاة اذا ماتت فقال الله
قتلها قالوا اتزعم ان ما قتله الانسان والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فقال تعالى ان

الشياطين يوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اى ليخاصموكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله
وهذا ابرح تاويل من اول الآية بالميتة وان اطعتموهم في اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون اى انتم
مثلهم في الشرك وفيه دليل على ان من استحل شيئا مما حرمه الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك
قوله اومن كان ميتا اى كافرا فاحييناه اى فهديناه نزل في حمزة وابي جهل ومثلهما بادخال همزة
الاستفهام على سبيل الانكار على من بمعنى الذى محله مرفوع بالابتداء اى امن كان ضالا فارشدناه
الى الاسلام وجعلنا له نورا اى نور المعرفة بسبب الاسلام يمشي اى يعمل به في الناس اى بينهم مستقرا
بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام كمن اى كالذى مثله اى صفته وحالته في الظلمات
يركب بعضها بعضا من الشرك والعصيان والخذلان ليس بخارج منها اى لا يجد من الله مخرجا من
الظلمات الى النور يعني لا يستويان والجملة في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع في الظلمات
كذلك اى مثل ذلك التزيين زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني زيّن لهم الشيطان عبادة الاصنام
فرضوا بها وكذلك اى كما جعلنا فساق اهل مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وانما ذكر
الاكابر دون الصغاير لان الاكابر هم الصادّون عن دين الله ليمكروا فيها بالتكذيب والصد
عن الايمان ونسبة النبي عليه السلام الى السحر والجنون وما يمكرون اى وما يصنعون المكر الا بانفسهم
لان وبال مكرهم راجع عليهم وما يشعرون بان وباله عليهم وهذا تسلية للنبي عليه السلام وتقديم موعد
بنصرته عليهم قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن نزل حين قال الوليد بن المغيرة واصحابه لو
اراد الله ان ينزل الوحي لانزل علينا وقيل قال ابو جهل زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه بالايمان به حتى ياتينا وحي كما ياتيه
فقال تعالى واذا جاءتهم اى كفار مكة دلالة على صدق محمد عليه السلام كانشقاق القمر قالوا حسدا
لن نؤمن بك ولا بالآية حتى نؤتى مثل ما اوتي اى حتى نعطى مثل ما اعطي محمد مما اعطي رسل الله
من الوحي فقال تعالى انكارا لصلاحيتهم للرسالة الله اعلم من غير تعليم حيث يجعل رسالته مفردا
وجمعا اى الله يعلم مكان وضع رسالاته من الناس يعني يعلم من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها
محمدا من بينهم فحيث مفعول به وعامله محذوف وهو يعلم لا اعلم وليس ظرفا لفساد المعنى ثم هددهم
لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله سيصيب الذين اجرموا من اكابر الكفار صغار اى هوان وذل
لكبرهم عند الله اى من الله في الآخرة وعذاب شديد في الدنيا بالاسر والقتل ثم بالنار بعد البعث
بما كانوا يمكرون من تكذيب الرسل واستهزائهم فمن يرد الله ان يهديه اى يرشده ويوفقه لدينه

يشرح صدره اى يوسّع قلبه ويليّنه للاسلام اى لقبول الاسلام فيدخل فيه نوره وحلاوته ونطمئن
اليه نفسه فبعد نزول هذه الآية قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح
وانفسح قالوا هل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود و
والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله عن الاسلام يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا
وهو الاصل اى غير واسع حرجا بفتح الراء وكسرها اى شديد الضيق مشويا بالشك بوجه
لا ينفذ فيه نور لقبول الاسلام وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة بدل منه وهي الشجرة
الملتفة بعضها ببعض لا تصل اليها الراعية يعني يمتنع الوصول الى الهداية كانما يصعد في السماء
اى كامتناع الصعود لمن يطلبه الى السماء وقرئ يصعد مخففا ويصاعد مضارع تصاعد بادغام
التاء في الصاد ويصّعد بتشديد الصاد والعين اصله يتصعد كذلك اى مثل هذا الجعل يجعل
الله الرجس اى العذاب واللعنة على الذين لا يؤمنون اى لا يرغبون في الايمان وهذا اى الذى انت
فيه من التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما اى قايما برضا الله حال من صراط ربك قد فصلنا
اى بيّنا الآيات في امر الهداية والضلالة لقوم يذكرون اى يتعظون بها فلم يبق لهم عذر في التخلف
عن الاسلام لهم اى للذين يذكرون فيؤمنون دار السلام اى دار الله لانه يسلم على داخلها او دار
السلامة وهي الجنة لانه يسلم من الآفات من دخلها عند ربهم في محل النصب على الحال اى حال كونها
في ضمانه كما يقال لفلان عندك حق وهو اى الله وليهم اى ناصرهم على اعدائهم في الدنيا او متوليهم بجزاء
اعمالهم في الآخرة بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم التي عملوها في الدنيا من الخير ويوم نحشرهم بالياء
والفاعل الله والنون للتعظيم اى اذكر يوم نجمعهم جميعا يعني الجن والانس وغيرهم ونقول
للجن يا معشر الجن اى الشياطين قد استكثرتم من الانس اى جعلتموهم اتباعكم باضلالكم اياهم فحشر معكم
كثير منهم وقال اولياؤهم اى احباء الشياطين من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا باطاعة بعض في الدنيا حيث دلوهم على الشهوات وعلى
اسباب التوصل اليها واستمتاع الانس بهم قول الرجل اذا نزل بالليل مكانا مخوفا اعوذ
بسيد هذا الوادي من سفهائه فيبيت في جوارهم امينا حتى يصبح واستمتاع الجن بالانس
انهم قالوا لقد سيّدنا الانس فيزيدون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن والانس وقالوا
وبلغنا اى ويقولون ايضا يوم القيمة بلغنا اجلنا الذى اجلت لنا اى جعلته اجلا لنا وهو البعث
والحشر فاعترفنا بالبعث الذى وعدته للخلق قال الله النار مثواكم اى منزلكم والمخاطبون هم الانس

والجن والانس خالدين اى مقيمين فيها الا ما شاء الله استثناء من الزمان اى خالدين في كل زمان
الا قدر ما بين النفختين او من المكان اى خالدين في كل مكان الا ما شاء الله نقلهم منه الى غيره
في النار اوهم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون من النار في ما شاء الله يعني من ان ربك
حكيم في امره عليم بخلقه وكذلك نولي اى مثل ذلك التولية نسلط بعض الظالمين بعضا باعمالهم الخبيثة
فيهلكهم او يذلهم وهذا الكلام لتهديد الظالم كي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع عنه لسلط الله عليه ظالما
اخر فيعذبه به قال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولّى امرهم خيارهم بما كانوا يكسبون من
المعاصي ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون اى
يقرؤن عليكم اياتي اى آيات القرآن النازلة وينذرونكم اى ويخوفونكم لقاء يومكم هذا بالبعث قيل
بعث الله رسولا من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس لظاهر الآية وقيل لم يجئ الرسول
الا من الانس وجاء من الجن نذر يبلغونهم ما يسمعون من الانبياء فالخطاب في الآية للانس
خاصة وان تناولهما اللفظ كما في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما اخرج من الملح وحده
قال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا عليه السلام بعث الى الجن والانس قالوا جوابا
للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اى اقررنا ان الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم قيل قوله والله
ربنا ما كنا مشركين يناقض هذا الاقرار اجيب بانه يعترف السنتهم في موطن وتنكر او تخرس
في موطن آخر وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم في الدنيا
والآخرة وغرتهم الحيوة الدنيا من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم يوم القيمة انهم كانوا كافرين
في الدنيا وانما كررت الشهادة لان الاولى حكاية لقولهم والثانية تخطئة ومذمة لهم او الاولى
اخبار عن التبليغ والثانية اخبار عن كفرهم قوله ذلك مبتدأ وخبره ان لم يكن بتقدير اللام الجارة
المحذوفة من ان المصدرية او ان مخففة بتقدير ضمير الشان اى ارسال الرسل الى الجن والانس
ثابت لان لم يكن ربك اولان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك
اى حال كونه ظالما والباء للملابسة يعني لا يهلك قرية من القرى بغير ذنب واهلها غافلون عن
الانذار بالرسل لان الذنب لا يوجد الا بعد الامر والنهي وهما لا يوجدان الا بارسال الرسل
اثباتا للحجة عليهم ومحل الجملة نصب على الحال ولكل اى لكل واحد من العاملين حسنة او سيئة
درجات جزاء مما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع درجة من بعض وبعضهم اسفل درجة
من بعض يعني اشد عذابا ممن فوقه وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء اى ليس بناس للطاعة

من اهلها ولا للمعصية من اهلها فيجازى كل نفس بما عملت وربك الغنى ذو الرحمة اى ربك هو
الغنى عن طاعة خلقه واهل الرحمة لمن تاب عن المعصية اوذو الرحمة بتاخير العذاب عن اهل
الكفر والمعصية ان يشاء يذهبكم اى يهلككم ويستخلف خلقا غيركم من بعدكم ما يشاء ان شاء شكلكم
او اطوع منكم كما انشاكم اى خلقكم من ذرية قوم اخرين قرنا بعد قرن انما توعدون من البعث والجزاء
لآت اى لكاين لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين عن عذابى باعمالكم الخبيثة بعجز واعجز بمعنى واحد
فات قل يا قوم اعملوا على مكانتكم مفرد او جمعا اى قل للكفار مكة اجتهدوا فى اهلاكى على وسع قوتكم
وحالكم او اثبتوا فى كفركم انى عامل على مكانتى بما اوحى الى فسوف تعلمون من اى الذى تكون بالتاء
والياء له عاقبة الدار اى آخر الامر فى دار الدنيا من النصر وفى الاخرة من الثواب فمحل من نصب
بتعلمون ويجوز ان يكون بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم انه لا يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب فى
الاخرة قوله وجعلوا لله مما ذرا اى خلق من الحرث والانعام نصيبا وللاصنام نصيبا وهذا من
قبيل الاكتفاء نزل تجهيلا لهم وتهجينا لحالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم وانعامهم لله
ونصيبا منها للاصنام فنصيب الله للمساكين والاضياف ونصيب اصنامهم لخدامها فما سقط
من نصيب الله فى نصيب اصنامهم تركوه فيه وما سقط من نصيب اصنامهم فى نصيب الله ردوه
الى نصيب اصنامهم وكانوا يقولون انها محتاجة والله غنى عن هذا فيوفرون نصيب اصنامهم
به فقالوا اى فكانوا يقولون هذا اى هذا النصيب لله بزعمهم بفتح الزاء وضمها اى بقولهم الكاذب لا بامر الله
لهم بذلك وهذا اى وهذا النصيب لشركائنا اى للاصنام فما كان لشركائهم اى الذى وضع لاصنامهم فلا
يصل الى الله اى لا يصرفونه الى الجهات التى كانوا يصرفون نصيب الله اليها وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم اى يصرفونه الى الجهات التى كانوا يصرفون نصيب اصنامهم اليها فقال تعالى ساء ما يحكمون
حيث وصفوا له شريكا ووصفوا له نصيبا وما عدلوا فى القسمة نزل وكذلك زين لكثير من المشركين
الآية نزلت تغييرا لاهل الجاهلية وتهجينا لاعمالهم حيث كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية
الجاهلية يدفنون بناتهم احياء اى مثل ذلك التزيين الذى ثبت لهم من الشيطان فى قسمة القربات
من الزروع والانعام بين الله واصنامهم زين لهم معلوما مع نصب قتل فى قتل اولادهم شركاؤهم
منصولا صرح له ورفع الشركاء فاعلا له والمراد شياطينهم اى زين الشيطان لاكثر المشركين واد
البنات واضيفوا اليهم لطاعتهم اياهم وقرئ مجهولا مع رفع قتل مقام الفاعل ونصب اولادهم
مفعول قتل وجر شركائهم لاضافة القتل اليهم وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول

وهو الاولاد والتقدير زين لهم قتل شركائهم اولادهم فعلى هذا معنى الشركاء اولادهم الذين اشركوهم فى اموالهم
فيكون نصب اولادهم نصب التفسير والاختصاص اى اعنى اولادهم وقتل الشركاء سدنة اصنامهم لانهم
كانوا يحسنون لهم ذلك الفعل وبعضهم رد هذه القراءة للفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب
عنه بان القران محكوم بصحته بل بتواتره وهو قراءة ابن عامر والطعن فيه يكون طعنا فى علماء الامصار
الذين جعلوه احد القراء السبعة المرضية وطعنا فى الفقهاء الذين يعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم
والكل اجمعوا على صحته يقرؤنها فى محاريبهم والله اكرم من ان تجمعهم على الخطاء فلو كان كما زعم لكان
قرانا غير عربى ذا عوج ومثله موجود فى القران على قراءة من قرا ولا تحسبن الله مخلف وعده
رسله بنصب وعده وجر رسله وايضا احتج ابو على فى كتابه على هذه القراءة بقول الشاعر زج القلوص
ابى مزادة يعنى قد جاء فى الشعر الفصل على حد ما قراه ابن عامر فطعن الجاهل بعله الحكم لا يكون
طعنا فى صحة ذلك الحكم قوله ليردوهم علة للتزيين اى زينوا ذلك للمشركين ليهلكوهم من الردى وهو
الهلاك وليلبسوا اى ليخلطوا عليهم دينهم الذى وجب ان يكونوا عليه وهو دين ابرهيم بادخال
الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه اى لمنع المشركين عن القتل والشياطين والسدنة عن التزيين
منع جبر وقهر فذرهم وما يفترون اى دعهم وما يختلقون من الكذب لان الله امرهم بذلك الى الوقت
الذى يؤمر بقتالهم او الى موعد الحساب والمجازاة وقالوا هذه انعام وحرث هذا بيان لكيفية التزيين
للتحريم والتحليل بهواهم فى الظاهر اى قال المشركون هذه انعام للبحيرة والسائبة والوصيلة وحرث
لنوع من الزرع حجر اى حرام يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى لانه مصدر وارادوا به انها عينت للاصنام
فلا يتناولها احد من الانسان الا بحكمهم وهو قولهم لا يطعمها الا من نشاء من الرجال دون النساء
وغرضهم منع الاكل من النساء بزعمهم يتعلق بقوله وقالوا وكان مبينهم بالحل والحرمة بالزعم مالك
بن عوف وانعام حرمت ظهورها وهى الحوامى فلا تركب وانعام تذبح على اسم آلهتهم لا يذكرون اسم
الله عليها ونسبوا حكم هذه الاقسام الثلثة من الانعام الى الله وقالوا هذا حكم الله افتراء اى اختلاقا
عليه نصبه مفعول له سيجزيهم تهديد لهم اى سيعاقبهم الله بما كانوا يفترون اى يختلقون بانه
حكمه وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة اى الذى فى بطون البحائر والسوائب غير الحوامى
جملته مخصوصة لذكورنا اى يأكل الرجال من اجنتها اذا ولدت حية ويشربون من البانها فتانيث
خالصة باعتبار المعنى لان ما فى بطون الانعام انعام ومحرم على ازواجنا اى لا يأكل منه النساء ولا يشربن
من لبنه وتذكير محرم باعتبار ما وان يكن ميتة بتانيث الفعل ورفع الميتة اى ان تحدث

وقال الكلبى ... الكفار ... الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله

قال ابن عباس رضى الله عنه ليدخلوا عليهم الشك فى دينهم ... اسمعيل ...

فقيل للتاكيد كما فى خاصة والعامة ... وقال الكسائى خالص وخالصة ... مثل وعظ وموعظة

من بطون الانعام ميتة فكان تامه وقرئ بتانيثه ونصب ميتة فكان ناقصة اى ان تكن الاجنة ميتة
وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما ونصب ميتة اى وان يكن ما فى بطون الانعام ميتة وبرفع ميتة
فكان تامه يعنى ان وضعت الناقة من الاجنة حيا فمختص بالرجال وان ولدت ميتا فهم اى الرجال
والنساء فيه اى فى المولود او الضمير يرجع الى ما شركاء اى اشترك الرجال والنساء فى اكل لحم الفصيل ولبن
الناقة سيجزيهم اى سيعاقبهم الله وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم انه حكيم فى امره
عليم بخلقه قوله قد خسر الذين قتلوا بالتشديد والتخفيف نزلت فى الذين دفنوا بناتهم احياء مخافة
السبي والفقر وهم ربيعة ومضر اى اهلكوا اولادهم سفها اى لخفة عقل نصبه مفعول له بغير علم اى بغير
حجة او بجهل منهم ان الله رازق اولادهم دونهم وعطف وحرموا اى جعلوا ما رزقهم الله حراما عليهم
من البحاير والسوايب وغيرها على قتلوا اى خسر الذين حرموا ما لم يامرهم الله بتحريمه افتراء
على الله اى لكذبهم عليه بانه امرنا بذلك قد ضلوا عن الهدى ودين الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل فخذلهم
الله بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال ببيان ان المحلل والمحرم هو الخالق لا غير وهو الذى انشا اى خلق
جنات اى بساتين فى الارض معروشات اى منبسطات على وجه الارض كالقرع والبطيخ وغير
معروشات اى قايمات على ساق كالاشجار او المعروش ما دعم كالكروم وغير المعروش ما لم يدعم كالنخل
وغيره والنخل والزرع اى وخلق كلا منهما مختلفا اكله بضم الكاف وسكونها حال مقدرة لان وقت
الانشاء لا اكل فيه وهو الثمر الذى يوكل اى حال كون النخل مختلفا طعمه من الحامض والحلو والمر
او الاختلاف فى الطعم واللون والحجم والرايحة والزيتون والرمان متشابها فى المنظر وغير متشابه
فى الطعم ثم احل الاكل من الثمرات اول ما يبدو بقوله كلوا من ثمره اذا اثمر قيل ان قوله اذا اثمر
كالزائد لما علم انه اذا لم يثمر لا يوكل قلنا انما قيد للتاكيد يعنى ابيح لكم الاكل من ثمره وقت اطلاع
الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا اى اعطوا حقه اى زكوته المفروضة
من العشر ونصف العشر ان جعلت الآية مدنية او اعطوا صدقة منه على المساكين ان جعلت مكية
يوم حصاده بفتح الحاء وكسرها اى يوم كيله او يوم صرامه وكان ذلك واجبا قبل الزكوة
فنسخته الزكوة المعنى لكم تصدقوا على الفقراء ما اعطيتم ولا تسرفوا باخراج جميع المال فى التصدق
كما روى عن ثابت بن قيس انه صرم خمسماية نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل شيئا منه فى منزله
لاهله انه لا يحب المسرفين باخراج الكل وايجاع الاهل ومن الانعام اى وانشا من الابل والبقر والغنم
حمولة اى ما يحمل عليه كالابل والبقر وفرشا وهو ما يفرش للذبح كصغار الابل والغنم والبقر



تعالى كلوا مما رزقكم الله اى من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بدعوته اياكم
اياكم اليها فى التحريم والتحليل للمال انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة لانه يضلكم ولا ينصح لكم قوله ثمانية ازواج
بدل من حمولة اى خلق لكم من الانعام ثمانية اصناف والازواج جمع زوج والمراد الذكر والانثى الا انه
يقال للواحد زوج اذا لم ينفك عن صاحبه ثم فصل ما اجمل بالثمانية فقال من الضان اثنين وهو
بدل من ثمانية والبواقى معطوفة عليه والمراد من الضان الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى
بفتح العين وسكونها لغتان نزلت الآية فى مفتيهم مالك بن عوف واصحابه حيث حرموا تارة بعض
الانعام بسبب الذكورة وبعضها تارة بسبب الانوثة كما سبق فى السوايب والبحيرة فامر الله نبيه
عليه السلام ان ينكر عليهم ويناظرهم بقوله قل آلذكرين من الضان والمعز حرم ام الانثيين منهما ام
حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما يعنى قل لهم ان يبينوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة
واشتمال الرحم عليهما فان كان الذكورة لزم ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان الانوثة
فكذلك ينبغى ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان اشتمال الرحم وجبت حرمتهما جميعا
لوجود العلة فيهما فمن اين جاء التحريم نبئونى اى اخبرونى عن سبب ما حرمتم من الانعام بعلم
اى بتحقيق حجة ان كنتم صادقين ان الله حرمها وهذه الجملة اعترضت بين المعدودات والاصل
ان يكون متواليه ليفيد تاكيد الاحتجاج على من حرمها وتشديدا لتحليله ثم قال ومن الابل اثنين
اى وخلق من الابل ذكرا وانثى ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل انكارا عليهم آلذكرين حرم ام
الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل والبقر يعنى نبئونى من اين جاء التحريم
فيها ام كنتم شهداء اى حضورا اذ لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلى اذ وصاكم الله بهذا اى
بالتحريم فى زعمكم وهذا الكلام تجهيل لهم فتحير مالك بن عوف من كلام النبى عليه السلام فقال ما لك
لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع انا فنزل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة تحريم ما لم يحرم
اليه ليضل الناس عن دين الحق بغير علم اى بلا حجة واضحة وقيل المراد منه عمرو بن لحى وهو الذى
سيب السوايب وبحر البحيرة ان الله لا يهدى اى لا يرشد الى الحجة القوم الظالمين بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم
ما حرم عليهم من المطعومات بقوله قل لا اجد فيما اوحى الى من القرآن محرما اى شيئا حرمه الله
بوجه على طاعم يطعمه اى آكل ياكله الا ان يكون بالتاء والياء ورفع ميتة فاعله فكان تامة وبنصبها
فكان ناقصة اى الا ان يكون المحرم او الماكول ميتة او دما مسفوحا اى سائلا جاريا فى العروق او
منفصلا عن اللحم لا كالكبد والطحال ولا كالدم المختلط باللحم والمخ فانهم كانوا ياكلون دما والذبيحة

قيل لولا هذه الآية ليتبع المسلمون من العروق ما تتبعه اليهود اليهود او يكون الماكول لحم خنزير فانه رجس

اى حرام او فسقا عطف على لحم خنزير اى او يكون المذبوح خارجا عن امر الله وصفة فسقا اهل لغير الله به

اى رفع الصوت بالفسق لغير الله اى لمعبودهم يعنى بذكر اسمه على المذبوح وعند ذبحه وسمى فسقا لتوغله

فى المعصية بذكر اسم غير الله عليه احتج بعض بهذه الآية على ان ما سوى هذه الاشياء مباح ولكن الاكثر قالوا

قد حرم الله اشياء غير هذه على لسان رسوله عليه السلام ومن ذلك كل ذى ناب من السباع وكل ذى

مخلب من الطيور الطير قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فمن اضطر اى من احتاج

الى اكل شئ من المحرمات فاكل غير باغ اى غير ظالم لغير المضطر ولا عاد اى ولا متجاوز عن سد

ما يسد به الرمق الى ما فوقه فان ربك غفور رحيم اى لا يواخذ بذلك او لكل من تاب عن الذنوب وطالع

امره به وعلى الذين هادوا اى وعلى اليهود حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة فى الآية قبلهم اشياء

كانت حلالا فى الاصل بسبب معصيتهم يعنى كل ذى ظفر اى الابل والبط والنعامة قيل كان بعض ذوات

الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم ذلك فعم التحريم كل ذى ظفر والظفر ما يكون فى طرف الايدى و

والارجل للانسان وغيره من الحيوانات ثم يسمى بعضه خفا وبعضه مخلبا وبعضه حافرا وبعضه ظفرا

والمراد هنا ما ليس بمنشق كالبط وغيره وقيل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى حافر من الدواب

ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اى شحوم البقر والغنم وهى شحوم الكلى وشحوم البطون وهى الرقيقة

التى على الكرش الا ما حملت ظهورهما وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من داخل فانه احله لهم او الحوايا

عطف على ظهورهما اى او ما حملت المباعر جمع حاوية من الشحوم وهى ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط

بعظم وهو شحم الالية لما فيها من العظم وقيل هو المخ الذى التزق بالعظم ذلك اى الجزاء يعنى تحريم الطيبات

عليهم جزيناهم اى عاقبناهم ببغيهم اى بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حلالا لهم فى الاصل وانا لصادقون

فيما اخبرنا به من كونها حلالا ثم حرمناها عليهم بمعصيتهم وانما قال ذلك لان اليهود قالوا ان هذه الاشياء

كانت حراما من الاصل ردا عليهم فان كذبوك فيما جئت به من التحريم والتحليل فقل استعطافا بهم

ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد بأسه اى عذابه عن القوم المجرمين يعنى اذا جاء لا يؤخر

عنهم قوله سيقول الذين اشركوا بالله غيره نزل اخبارا عما يقولونه استهزاء بعد لزوم الحجة عليهم لو شاء الله

ما اشركنا ولا آباؤنا وزيد لا للفصل بين ضمير الفاعل فى اشركنا والعطف عليه بما بعده ولا حرمنا من شئ

من البحاير والسوايب وغيره ذلك يعنون ان كل ما فعلناه بمشية الله قالوا ذلك تكذيبك لا للتعظيم

الله كذلك اى مثل هذا التكذيب الذى كذبوك كذب الذين من قبلهم من الامم انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا

اى عذابنا فهلكوا قل هل عندكم من علم اى حجة واضحة على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التى تحرمونها

فتخرجوه اى فتظهروه لنا ليثبت ما تدعون من التحريم والشرك ثم بين تعالى انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان

بقوله ان تتبعون الا الظن اى ما تقولون ذلك الا بالظن من غير يقين وان انتم الا تخرصون اى تكذبون فى قولكم

ان ذلك من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة اى التامة الوثيقة وهى آيات

القرآن ونبوة محمد عليه السلام فى تبيين ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء الله مشية الجاء لهديكم اجمعين

اى لارشدكم الى دينه الحق بلطفه وتوفيقه لو كنتم اهلا له بادنى توجه اليه قل يا محمد هلم اى احضروا وهو

اسم فعل بنى لوقوعه موقع الامر يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الحجاز شهداءكم الذين

يشهدون لكم مع علمكم انهم شهداء وان كانوا شهود باطل ان الله حرم هذا اى الذى حرمتموه امرهم باحضارهم

ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر بندم ما يثقون به من شهادتهم بقوله فان شهدوا كاذبين فلا تشهد يا محمد معهم الا

تصدقهم ولا تسلم لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم باهوائهم امره واراد غيره ثم حذر من اتباع

المبطلين بقوله ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن وبمحمد من اهل الكتاب والذين اى ولا تتبع

اهواء الذين لا يؤمنون اى لا يقرون بالآخرة اى بالبعث وهم بربهم يعدلون اى يشركون من مشركى

العرب قل تعالوا اى جيئوا من العلو والاصل ان يقوله هذا اللفظ من هو بمكان عال لمن هو فى مكان

اخفض منه ثم استعمل للامر بالمجئ بكل مكان اتل اى اقرأ ما حرم اى الذى حرمه ربكم عليكم ان مفسرة

اى ان لا تشركوا به فلا اصلية للنهى او مصدرية ومحل المصدر نصب بحرم فلا مزيدة للتاكيد اى حرم

ان تشركوا به شيئا وكونه نهيا انسب لعطف قوله وبالوالدين فانه متعلق بالامر المقدر اى واتل ما امركم

الله ان احسنوا بهما احسانا يعنى امركم ببر الوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق

اى من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدلان من الفواحش

والمراد زنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل ردة ورجم فان

ذلك كله حق يوضحه قوله ذلكم وصاكم به اى امركم الله به فى القرآن لعلكم تعقلون ما حرمه وما احله فى هذه

الآيات التى من ام الكتاب يعنى محكمات يقتدى بها فى التورية والانجيل والزبور والفرقان لا يرد

عليها النسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى اى بالخصلة التى هى احسن عملا وهى حفظه واصلاحه وتثميره بوجه

معروف حتى يبلغ اشده وهو ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين سنة او البلوغ والعقل وهو جمع شد كقد

واقد واوفوا الكيل والميزان اى اتموهما عند البيع والشرى بالقسط اى بالعدل لا نكلف الله نفسا الا وسعها

اى طاقتها فى العدل يعنى لو وقع بعد الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل فى الكيل والوزن لا يؤاخذ به

الانسان ثم قال واذا قلتم اى اذا تكلمتم فى الحكم او الشهادة فاعدلوا اى قولوا الحق ولو كان المحكوم عليه ذا قربى
اى صاحب قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اى اتموا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس وبينكم يعنى كل واجب من
امتثال امر ونهى ونذر وحفظ امانة كسر ومال وعقد موثوق ذلكم اى الذى تلوته عليكم وصاكم به اى امركم
الله بالاخذ والعمل به فى كتابه لعلكم تذكرون بالتخفيف والتشديد اى يتعظون فتمتثلون بامره ونهيه
قوله وان بالكسر استيناف اى قال تعالى ان هذا اى الذى وصاكم به صراطى مستقيما اى الدين لا عوج فيه
الى دخول الجنة التى هى دار السلامة وبفتح ان اى ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا
السبل اى الطرق المختلفة فى الدين وهى طرق الشيطان وجواب النهى فتفرق اصله فتتفرق اى فتميل
بكم ضالين باتباع الاهواء عن سبيله اى دين الله المستقيم وهو الاسلام ذلكم وصاكم به اى بالمذكور
لعلكم تتقون اى تحذرون الاهواء المختلفة فتستقيمون فى دينه قوله ثم آتينا موسى عطف على وصاكم به
بكلمة ثم للتراخى وان كانت التوصية فى القرآن وايتاء التورية قبل نزوله لان هذه التوصية قديمة توصى بها
كل امة على لسان نبيهم لما ذكرنا ان آيات التوصية محكمات لم يرد عليها نسخ من جميع الكتب فكانه قال
تعالى ذلكم وصيكم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اى التورية تماما
مفعول له اى لتمام النعمة على الذى احسن اى على المحسنين من الانبياء والمؤمنين للعمل بشرايعه فى الاسلام
او على الذى احسنه اى موسى فالضمير فى احسن لله والمفعول محذوف وتفصيلا اى وبيانا لكل شىء
من الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة اى ولينجوا من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اى يقرون بالبعث
وهذا اى ومن تمام النعمة هذا القرآن كتاب انزلناه مبارك اى فيه بركة لمن آمن به ومغفرة للذنوب
تلاوة وعملا بما فيه فاتبعوه اى اقتدوا به للعمل باوامره ونواهيه واتقوا اى اجتنبوا عن اتباع
غيره لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا ولا تعذبوا قوله ان تقولوا مفعول له لقوله انزلناه قبله اى انزلناه
مخافة ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين اى اليهود والنصارى من قبلنا ويقولوا ايضا
وان كنا اى ان الشان اصله انه كنا عن دراستهم لغافلين يعنى لا نفهمها لانها ليست بلغاتنا قوله
او تقولوا عطف على ان تقولوا اى لئلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اى ارشد دينا
من اليهود والنصارى فانزلناه عليكم لقطع حجتكم ثم قال على سبيل التحدى بهم حاذفا للشرط ان كنتم
صادقين فيما تدعونه فقد جاءكم بينة اى حجة واضحة من ربكم وهى القرآن مع محمد عليه السلام وهدى
من الضلالة ورحمة اى وامن من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام فمن اظلم ممن كذب بآيات الله
بعد ما عرفها اى لا احد اشد ظلما ممن عرف حقيتها وصدف عنها اى اعرض عن الايمان بها ثم قال

تهديدا سنجزى الذين يصدفون اى سنعاقب المعرضين عن آياتنا سوء العذاب اى شدته بما كانوا يصدفون
اى يعرضون عن الآيات قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة بالياء والتاء تبكيت لهم واستبطاء الايمان منهم بعد
انزال الكتاب عليهم واقامة الحجة على صدق محمد عم بالاستفهام بمعنى النفى اى ما ينتظرون بترك الدخول
فى الاسلام الا ان يجيئهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتى ربك اى امره وقضاؤه بالعذاب من حيث
لم يحتسبوا فى الدنيا او فى الآخرة او يأتى بعض آيات ربك وهو الموت او طلوع الشمس من مغربها يوم يأتى بعض
آيات ربك كطلوع الشمس من مغربها ظرف عامله لا ينفع نفسا ايمانها اذا امنت فيه وصفة نفسا لم تكن آمنت
من قبل اى قبل ظهور الآيات او الجملة حال من ها فى ايمانها وعطف على امنت او كسبت اى لم تكن كسبت
فى ايمانها السابق على ظهور الآيات خيرا اى توبة او عملا صالحا وفى ظاهر هذا الكلام دلالة على ان الايمان
السابق الخالى عن فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع فى عدم التخليد فى العذاب لورود النصوص فى ذلك
والفعل لا ينافيه ولا ينفع فى دفع العذاب جزاء على الاثم والايمان عند ظهور الآيات لا ينفع مطلقا وكذا
توبة الفاسق لا تنفع عنده ولا فعل خير قال عليه السلام ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها قال ابن عباس لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة
اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا
مذنبا فتاب من الذنب قبلت منه لمعرفة السابقة مع الله ثم امر تعالى نبيه بقوله قل يا محمد لهم
تهديدا انتظروا بالعذاب انا منتظرون بكم حتى ننظر اينا اسعد حالا واحمد عاقبة قوله
ان الذين فرقوا دينهم بالتشديد اى امنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعض وقرئ فارقوا بالالف
اى تركوا دين الاسلام ودخلوا فى اليهودية والنصرانية نزل فى اليهود والنصارى اى ان الذين تركوا
دينهم وكانوا اى صاروا شيعا اى فرقا باديان مختلفة لست منهم فى شىء اى من قتالهم يعنى لم
تؤمر بقتالهم ونسخ بآية السيف وقيل نزلت الآية فى اهل الاهواء والبدع فمعنى الكلام انت برئ منهم
وهم براء منك او ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم قال رسول الله عليه السلام تفرقت بنو اسرائيل اثنين
وسبعين ملة وتفترق امتى على ثلث وسبعين ملة كلهم فى النار الا واحدة وهى ما انا عليه واصحابى
وفيه حث للمؤمنين ان لا يتفرقوا فى الدين ويجتنبوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال انما امرهم
اى مفوض حكمهم الى الله ثم ينبئهم اى يخبرهم بما كانوا يفعلون فى الدنيا فيجازيهم بما فعلوا فيها من
جاء بالحسنة اى من عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر امثالها باضافة عشر الى امثال ولم يقل
عشرة وان كان الامثال مذكرا لان التقدير عشر حسنات امثالها بحذف الموصوف واقيم الصفة

مثا مداں یعطی فی الآخرة ثواب عشرة للواحدة ومن جاء بالسيئة ای ومن عمل عملا رديا من المعاصی فلا

يجزى الا مثلها ای لا يعاقب الا عنا بايماثلها وهم لا يظلمون ای لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا

ولا يزادون على سيئاتهم كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضا عفها قال عليه السلام

اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها

يكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى ثم قال اهل مكة انت بشر مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انني

هداني ای ارشدني بلطفه ربي ای سيدي ومولاي الى صراط مستقيم ای الى دين ذی استقامة وهو

الاسلام قوله دينا قيما نصب بمضمر هو جواب سوال مقدر كانه قيل كيف هداك ربك الى صراط

مستقيم فقال عرفني دينا محكما ثابتا فی غاية الثبوت قرى بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فيعل

من قام كسيد من ساد صفة دينا وبالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة

كرجل عدل قوله ملة ابرهيم بدل من دينا حنيفا نصب على الحال من ابرهيم ای دين ابرهيم حال

كونه مخلصا في الاسلام وما كان من المشركين ای لم يكن على دينهم قل ان صلاتي المفروضة علی وعلى

من تابعني ونسكي ای وعبادتي او حجي او قرباني المذبوح بمنى ومحياي ای وحيوتي في الدنيا

بالعمل الصالح ومماتي ای وموتي بعد الحيوة على الايمان وخلوص العمل لله رب العالمين ای خالص لله

الخالق للكل شيء لا شريك له من الاصنام وغيرها وبذلك ای بهذا الاخلاص امرت في الكتاب المنزل علی

وانا اول المسلمين من امتي لان اسلام كل نبي سابق على اسلام امته او انا اول المخلصين

بالثبات على الاسلام فانا متقدمهم وامامهم وانهم يأتمون بي في ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عليه السلام

ارجع الى ديننا ونحن كفلاء لك بما يصيبك من الرجوع الى ديننا وان نحمل اوزارك فنزل قل يا محمد

انكارا عليهم اغير الله ابغي ای اطلب سوى الله ربا وهو رب كل شيء من خلقه وما سواه مربوب له فكيف

يصلح ان يكون ربا ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب لقولهم ونحمل خطاياكم ای وبال كسبها عليها لا على

غيرها واكد ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ای لا تحمل نفس حاملة حمل غيرها والتاء في وازرة

لتانيث النفس واصل الوزر الثقل ثم الى ربكم مرجعكم ای مصيركم في الآخرة فينبئكم ای فيخبركم

بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين لكم الحق من الباطل وهو الذی جعلكم خلائف الارض ای خلقكم

وجعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عليه وامته خلفوا جميع من مضوا قبلهم بان سكنوها

بعد اهلاكهم الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات ای فضل بعضكم على بعض بالخلق والخلق

والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم ای ليختبركم فيما اتاكم من الغنا وطلب الشكر ومن الفقر

وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع ومن يعصي ثم هدد عباده العاصين بالخطاب الى النبي عليه السلام

تعالى ان ربك سريع العقاب ای قريبة للعاصي لان كل ما هو آت فهو قريب وانه لغفور رحيم لمن آمن

وتاب عن الذنوب وعمل عملا صالحا وقيل سريع العتاب لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه من فضله

وترك حقه فيه غفور رحيم لمن اطاع في كل حال من الفاقة والغنا بعد التوبة قال عليه السلام من قرأ سورة

الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف كلها مكية بسم الله الرحمن الرحيم

المص ای انا

الله اللطيف المجيد الصادق في قوله نزل نهيا للنبي عليه السلام عن اتباع المشركين في اهوائهم وتحذيرا

من مثل حالهم وفيه تسلية له عليه السلام ليصبر على اذاهم كتاب ای هذا كتاب والمراد هذه السورة انزل

اليك محله رفع صفة كتاب فلا يكن في صدرك حرج منه ای ضيق من تكذيبهم به او شك في نفس الله

او من تبليغ الكتاب توجه النهي الى الحرج ظاهرا وفي الحقيقة الى المخاطب بمعنى لا تتحرج لتنذر به ای

لتخوف بالكتاب متعلق بانزل او بالنهي لان المؤمن جسور بالتوكل على الله للانذار المعنى انه انزل

اليك لتنذر به اهل مكة فلا يكن في صدرك حرج ان عليك الا البلاغ وذكرى للمؤمنين رفع عطف على

كتاب او نصب فعل محذوف عطف على لتنذر ای لتنذر وتذكر تذكيرا او جر عطف على محل تنذر ای

انزل للانذار وللذكرى لمن آمن به والتذكير والذكرى واحد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم

من القران ای على نبيكم الذی تقرأ عليكم واعملوا به ولا تتبعوا من دونه ای دون الله اولياء ای اصدقاء

وارباباً من الشياطين والاصنام يعني لا تعبدوا غير الله قليلا ما تذكرون بتخفيف الذال وتشديدها

وبالياء والتاء معا يعني يتذكرون وما زايدة لتاكيد القلة ای لا تتعظون شيئا ونصب قليلا بما بعده من

الفعل ثم قال تهديدا لكفار مكة وكم من قرية اهلكناها ای وكثير من القرى اردنا اهلاكها فكم مبتدأ ومن

قرية صفته وخبره اهلكناها فجاءها بأسنا ای عذابنا بعد تكذيب الرسل بياتا ای ليلا كقوم

لوط اهلكوا وقت السحر وهو مصدر سمي به الليل لانه يبات فيه كما يسمى البيت بيتا لانه يبات فيه

او هم قائلون ای هم في حال القيلولة وهي النوم نصف النهار كقوم شعيب والجملة الاسمية في محل

النصب على الحال معطوفة على بياتا وحذفت الواو الرابطة استثقالا للجمع بين حرفي عطف لان

اصل واو الحال العطف ثم استعيرت للوصل تقديره جاءها بأسنا بائتين وقائلين يعني ليلا ونهارا

واو فيه لتفصيل العذاب فبعض نزل بهم ليلا وبعض نزل نهارا وانما خص البيات والقيلولة

بالذكر لانهما وقت غفلة وحلول العذاب فيهما اصعب ثم اخبر عن حال من جاءهم العذاب بقوله فما كان

دعويهم

اى لم يكن قولهم و تضرعهم اذجاءهم باسنا اى عذابنا الآن قالوا خبر كان اى قالوا نادمين انا كنا ظالمين

انفسنا بترك التوحيد و بفعلنا المعاصى فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه

قال عليه السلام ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا

ينفعكم التضرع قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم اخبار عن كيفية حال الامم والانبياء يوم القيمة اى

لنسئلن من بعث الامم عما بلغهم الانبياء يعنى هل بلغتم به ولنسئلن المرسلين اى الانبياء عما بلغوا وما اجيبوا

تقريرا لذلك فلنقصن عليهم اى لنخبرنهم يومئذ بما عملوا فى الدنيا بعلم اى عالمين بجميع ما صدر منهم

حقيقة من التبليغ والرد وما كنا غائبين اى غافلين عن ذلك لنخبر بما لم يكن المعنى انا ما كنا نسئلهم

لنعلم ما لم نعلم بل سألناهم ليكون حجة عليهم باعترافهم والوزن يومئذ الحق اى وزن الاعمال الذى هو

الحق كاين يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدأ و الحق صفته ويومئذ خبره والعامل فى الظرف

محذوف وهو الخبر حقيقة وهو ضعيف لاستلزامه الفصل بين الموصوف والصفة بالخبر والاولى

ان يكون الظرف خبرا والحق بدلا من الضمير فى الظرف قال عليه السلام توزن الحسنات والسيئات فى

ميزان له لسان وكفتان قيل يجعل الاعمال مصورة فتوضع فى الميزان وقيل توضع فيه صحف

الاعمال وقيل يوضع الاشخاص فيه اظهار العدل وقيل لا ميزان فى الحقيقة ولكن ذكره هنا على وجه

المثل والكناية عن العدل وهو قول اهل الاعتزال فالمراد منه السؤال والقضاء بالقسط والحق ان الميزان

حق يوضحه فمن ثقلت اى رجحت موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او جمع موزون اى

حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون اى الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن خفت موازينه

اى رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اى غبنوا حظا نفوسهم بما كانوا بآياتنا

اى بالقرآن و محمد عليه السلام يظلمون اى يجحدون بانها ليست من الله قيل حق الميزان يوضع

فيه الحق ان يكون ثقيلا وحق الميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا قوله ولقد مكناكم فى الارض

تذكير لهم النعم ليشكروا بها ولا يكفروا به اى اقدرناكم فيها بالتصرف ومكناكم وجعلنا لكم فيها معايش

اى ما تعيشون به من الرزق او ما يتوصل به كالزروع والضروع وايا بعد الالف لا تهمز فيها

لانها اصلية من المعيشة اصلها معيشة مفعلة من العيش فاعلت تبعا للاعلال فعلها وهو يعيش

ثم وبخهم بقوله قليلا ما تشكرون اى لا تشكرون رب هذه النعم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا آدم

من تراب واياكم من نطفته نسلا بعد نسل ثم صورنا آدم فى الارض وصورناكم فى ارحام الامهات

او يوم الميثاق من ظهره او خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك وجمع تعظيما له

ويوضح هذا التاويل قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدة التحية ولله سجدة العبادة فثم هذا على هذا

للتراخى فى الزمان وعلى المعنى الاول بمعنى الواو فسجدوا لآدم الا ابليس لم يكن من الساجدين اى لم

يسجد مع الملائكة لآدم كبرا وحسدا قال الله توبيخا بالاستفهام لابليس واظهارا لما اضمر فى نفسه من الكبر

والحسد ما منعك الا تسجد اى اى شئ منعك من السجود يا ابليس فلا زائدة لتوكيد معنى الفعل الذى تدخل

عليه والغرض هنا اظهار وجوب السجود بصورة النفى اذ امرتك اى وقت امرى لك بالسجود لآدم

وفيه دليل على ان الامر للوجوب وللفور قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه

ان يقول منعنى كذا انا خير منه اى افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل على زعمه فقال خلقتنى من نار

وخلقته من طين فاخطأ اللعين لمخالفة للامر والاعتقاد بان السجود لآدم حسب والاشتغال

بالقياس فى موضع النص باطل ولانه فضل النار على الطين ولم يعلم بان الفضل لما فضله الله قيل ان

الخطأ اذا احتج له صار عمدا والذى يدل على فساد قياسه انه لم يجب بل طرد بالاهانة بان

قال تعالى له فاهبط اى انزل منها اى من الجنة لكونها للمطيعين فما يكون لك اى ما ينبغى وما يصح ان تتكبر

فيها اى تتعظم فى الجنة على بنى آدم فاخرج اى ابعد منها انك من الصاغرين اى الذليلين لتكبرك

وابائك من السجود يقال صغر فلان صغرا اذا ذل قال ابليس طالبا لاستيفاء حظه من الدنيا

آيسا من نعيم الآخرة انظرنى اى امهلنى لا تمتنى الى يوم يبعثون اى يخرج الناس من قبورهم وهو النفخة

الاخيرة قال ابن عباس اراد اللعين ان لا يذوق الموت اذ لا موت بعدها فابى الله تعالى ذلك

عليه قال انك من المنظرين اى الى النفخة الاولى فتموت مع من يموت وانما انظره بحيبا الى استنظاره

مع علمه انه يغوى عباده ابتلاء وفتنة للعباد وليظهر به المطيع والعاصى وليعظم الاجر والوزر

قيل الخطاب قد يكون شرفا للمخاطب اذا كان فى محل التضرع والابتهال وقد يكون مقتا اذا

كان على سبيل الخصام والجدال ومنه مخاطبة اللعين قال اللعين لارادة الانتقام من ذرية آدم

الذى صار سببا لهلاكه فبما اغويتنى اى اضللتنى وخيبتنى منك والباء للسببية يتعلق بفعل القسم لا

بجوابه لمنع اللام عن ذلك يعنى بسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن لهم اى والله لاجلسن لهم لاغوائهم

صراطك المستقيم اى على دين الاسلام فاصدهم عنه ثم لآتينهم بوسوستى من بين ايديهم اى من جهة الآخرة

فاشككهم فيها ومن خلفهم اى من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين فى اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اى عن

طرق الاسلام والخيرات فاوقع الشبهات فيها وعن شمائلهم اى عن طرق السيئات والشهوات فارغبهم

فيها واستعمال من فى الاولين وعن فى الثانيين سماعى لا قياسى روى ان الشيطان لا يأتى العبد

من فوقه بلا تحول بينه وبين رحمة الله النازلة من جهته المعنى اى لاعنيهم من جميع الجهات ولا تجد اكثرهم
شاكرين اى اكثر ذرية آدم مومنين او شاكرين لنعمك لقوله وقليل من عبادى الشكور قال الله تعالى
اخرج منها اى من الجنة مذؤما بالهمز من ذأمته اذا ذممته مدحورا اى مطرودا من الجنة
او من الرحمة او عن كل خير من الدحر وهو الابعاد لمن تبعك اللام فيه موطئة للقسم ومن شرطية اى والله
لمن اطاعك فيما دعوته اليه منهم اى من بنى آدم لاملان جهنم منكم يعنى من الجن والانس واللام فيه زائدة
فى جواب القسم للتاكيد اى لاملأن به ذلك النار اجمعين ممن اطاعوك من الفريقين وجواب القسم
ساد مسد جواب الشرط ثم اخبر تعالى عن قوله لآدم فى الجنة ويا آدم اى وقلنا يا آدم اسكن انت و
زوجك الجنة اى اثبت انت ولتثبت حواء جنة الخلد فكلا من حيث شئتما اى اجنيتما بالتوسعة
عليكما ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها فتكونا من الظالمين اى الضارين انفسكما فوسوس اى القى
الوسوسة لهما اى اليهما الشيطان وهى تكرير الكلام فى خفية لعمل الشر يعنى زين لآدم وحواء الاكل ليبدى
اى ليظهر لهما ما ورى عنهما من سوآتهما اى ما ستر من عوراتهما فان عوراتهما لم تكن لترى لهما من قبل
هذا لانهما اذ نبا رؤيت لهما يحزنهما ولذلك سميت سوءة وفيه دلالة على ان كشف العورة قبيح
فى كل زمان ولما راى اللعين نفسه طريدا من الرحمة وراى آدم الذى حسده ساكنا فى الجنة لم يصبر
فاحتال لاخراجه مع زوجه حواء فاتاهما وقال لهما ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة اى عن اكل ثمرها
الا ان تكونا اى الا مخافة كونكما ملكين اى كالملكين العالمين بالخير والشر فى الجنة او تكونا من الخالدين
اى او مخافة كونكما من الباقين فى الجنة لا تموتان ابدا وقاسمهما اى حلف لهما يمينا موثقة كذبا وهى مفاعلة
من واحد او كان معه القسم ومنهما التصديق فكانهما من اثنين انى لكما لمن الناصحين فى قسمى ان من
اكل منها لم يمت فاول من حلف كاذبا هو ابليس عليه اللعنة فدلاهما اى استنزلهما عن منزلتهما بغرور
اى بخداع منه والغرور فى الاصل اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة اى وجد طعمها
آدم وحواء بعد الاخذ منها ليتعرفاها بدت اى ظهرت لهما سوآتهما اى لكل واحد منهما عوراته
وكانا لا يريان ذلك من انفسهما ولا احدهما من صاحبه قالت عايشة ما رايت منه ولا راى منى اى
العورة من النبى عليه السلام قبل اخذهما العقوبة قبل ابتلاع اللقمة من الحلق وكان لباسهما نورا
او كلباس بنى اسرائيل فى التيه وهو مثل الظفر فاستحييا فانطلق آدم هاربا فتعلقت به شجرة
من شجر الجنة فناداه ربه افرارا منى يا آدم قال رب لى استحيى وطفقا اى اخذا يخصفان اى يلصقان
عليهما من ورق الجنة اى من ورق تينها كيلا وصلا ورقة بورقة حتى صارا كالثوب فاستترا به

وناديهما ربهما اى قال لهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة اى عن اكل ثمرتها واقل اى الم اقل لكما
نصحا ان الشيطان لكما عدو مبين اى بين العداوة فيه دلالة على ان الله قد عرفهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما
وحذرهما من شره قالا اى آدم وحواء معتذرين عن خطيئتهما ربنا ظلمنا انفسنا بترك امتثال امرك
فاغفر لنا ذنوبنا وان لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بقبول عذرنا وتوبتنا لنكونن من الخاسرين اى
المغبونين بالعقوبة مكان الرحمة وقد تقدم ان الله قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه قيل فيه دليل
ان المذنب اذا اصر على ذنبه يعذبه الله واذا تاب فنجا وزعنه ولما لم يتب ابليس بل سال النظرة جعل
الله مثواه فى جهنم ثم قال تعالى اهبطوا اى انزلوا من الجنة يا آدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو
الجملة حال من فاعل اهبطوا اى متعادين لان ابليس يعاديهما ومما يعاديانه ولكم فى الارض مستقر
اى منزل قرار ومتاع الى حين اى ومعاش الى وقت الموت قال الله تعالى فيها اى فى الارض تحيون
اى تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا ولما كان ستر العورة
نعمة عظيمة لآدم وبنيه حيث يفتضحون بعدمها وهى لا تحصل الا باللباس الحاصل من النبات الحاصل
بالماء المنزل من السماء قال مخاطبا لهم بالاشارة الى الامتنان به عليهم يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم
لباسا بانزال الماء الذى ينبت به النبات الذى تاخذون منه ذلك بحيث يوارى اى يستر سوآتكم اى
عوراتكم وريشا مفرد وجمعه رياش اى وانزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطاير فانه لباسه و
زينته يعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا لستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح كقوله
لتركبوها وزينة ولباس التقوى اى لباس الورع والخشية بالرفع مبتدا خبره ذلك خير اى هو
افضل من هذا اللباس لانه ستر منكم عيوب الدنيا والاخرة وضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب
عطف على لباسا وقيل لباس التقوى ما يتقى به فى الحروب كالدرع والجوشن والمغفر وغيرها
ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون اى يتعظون فيعرفون
عظيم نعمته فيه قيل هذه الآية وردت على سبيل الاستطراد عقيب ذكر كشف سوآت آدم وحواء
وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس لستر عورات الناس الموجبة للفضاحة
والمهانة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى ثم قال تحذيرا لهم من طاعة الشيطان
الذى اضل اباهم آدم فاخرجه من الجنة يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن طاعتى باتباعه
فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتى بفتنته وفيه نهى الشيطان لفظا والنكال
معنى قوله ينزع عنهما لباسهما فى محل النصب على الحال من ضمير اخرج الفاعل اى اخرجهما من الجنة

نازعًا ثيابهما اسند الى السبب وهذه الحال محكية لكون نزع اللباس سابقا على الاخراج ليريهما سوآتهما
فان اطعم الشيطان بفتنته ينزع عنكم ثياب دينكم وتقواكم فيبدى عوراتكم اى عيوبكم فى الدين كما
فعل بابويكم فاظهر عوراتهما فى البدن ثم بالغ فى التحذير فقال انه يريكم اى ان الشيطان يبصركم
هو وقبيله عطف على الضمير فى يريكم وهو تاكيده اى وجنوده من حيث لا ترونهم اى لا تبصرونهم لان
اجسامهم لطيفة تخرقها الابصار فلا ترونهم يعنى كونوا بالحذر منه ومنهم قال عليه السلام ان الشيطان
ليجرى من ابن آدم مجرى الدم اى كجرى الدم فى العروق انا جعلنا الشياطين اوليآء اى اصدقاء قرناء
باتباعهم للذين لا يؤمنون اى لا يصدقون برسلى وما انزل اليهم من الامر والنهى كاهل مكة قوله
واذا فعلوا فاحشة اى اخبار عن حال المشركين التابعين لآبائهم الجهلة دون محمد وكتابه اى اذا
فعل اهل مكة ومن حولها فعلا فاحشة من طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم بالنهار ونسائهم
بالليل وقيل من الشرك وكل معصية ثم قيل لهم ملامة لم فعلتم تلك الفاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
تقليدا لهم ثم قالوا افتراء على الله والله امرنا بها اى بالفاحشة وكذبوا فى قولهم فقال تعالى لنبيه عم
قل ان الله لا يامر بالفحشاء اى بالمعاصى لاستحالة الامر بها فى حقه لكونه حكيما بالذات اتقولون على الله
ما لا تعلمون اى اتكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقته ثم امر نبيه ان يبين لهم ما امرهم بقوله قل امر
ربى بالقسط اى بالعدل وهو التوحيد و قل لهم اقيموا وجوهكم عند كل مسجد اى حولوا وجوهكم الى
الكعبة عند كل صلوة وادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين اى العبادة لانكم تموتون وتبعثون
وتحاسبون كما بداكم اى مثل ما انشاكم حفاة عراة غرلا تعودون الى الحيوة بعد الموت وهو احتجاج
عليهم حيث انكروا العود الى الحيوة يوم القيمة ثم بين ان الهادى والمضل هو الله تعالى بقوله فريقا
هدى الله بلطفه وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد وفريقا حق
اى وجب بخذلانه عليهم الضلالة وهم الكافرون لانه علم منهم العصيان فاهانهم بالشرك والجهالة
(اى بالارادة السابقة)
المعنى انه هدى فريقا من عباده وخذل فريقا منهم لان من حقت عليه الضلالة مخذول انهم اى لان
الكافرين اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اى من غير الله واوليائه تعليل لوجوب الضلالة
عليهم ويحسبون انهم مهتدون اى يظنون انهم على الاهتداء وقيل فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر
فى حال كفره فهو كافر لا يعذر بجهله قوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد نزل حين كانوا
يطوفون بالبيت عريانا ليلا ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا فيها ويحرمون اللحم والودك واللبن
فى حجهم فقال تعالى البسوا زينتكم اى ما ستر عوراتكم عند صلوة كل مسجد من البيت وانما دخل فيه

كل لان كل موضع من البيت مسجد وكلوا واشربوا اى وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن ولا تسرفوا فى شئ منها
او فى التحريم وقيل الاسراف ان ياكل الرجل ما لا يحل اكله او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار
الحاجة انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه قيل الطب كله فى قوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله نزل حين يحرم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثياب
بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله نبيه عليه السلام بان يقول للمشركين بالاستفهام
الانكارى على محرم الحلال من حرم زينة الله اى لبس الثياب الذى يستر به العورة ويتجمل به
حلالا التى اخرج لعباده اى خلقها لهم والطيبات اى الحلالات من الرزق اى من الماكل والمشارب
كاللحم والدسم واللبن وغيرها قل هى اى الزينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا
بالاستحقاق لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم فى الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء قوله
خالصة بالرفع خبر بعد خبر اى مخصوصة للمؤمنين يوم القيمة ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك
فى الدنيا وبالنصب على الحال من الضمير فى للذين آمنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر
يشتركان فى الزينة والطيبات فى الدنيا وتختص بها المؤمنون يوم القيمة كذلك اى مثل هذا
التبيين نفصل اى نبين الآيات من الامر والنهى وما يكون فى الدنيا والآخرة لقوم يعلمون اى يعرفون
الله ويفهمون ما امرهم ثم قال آمرا لنبيه عليه السلام مخبرا بما حرم عليهم قل انما حرم ربى الفواحش
اى الاشياء التى يتبع فحشها وابدل منها ما ظهر منها وما بطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل الطواف
عريانا ليلا ونهارا وعطف على ما ظهر والاثم اى الذنب كله والمراد منه كل ما لا حد فيه وقيل الاثم الخمر
كقول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلى والبغى اى الظلم او الكبر بغير الحق اى بغير بيان من الله وحرم
(كذاك الاثم تذهب بالعقول)
ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اى كتابا فيه حجة لكم و حرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى الافتراء
عليه او التحليل والتحريم الذين لا يعلمون انهما منه ثم قال تخويفا لهم ولكل امة اجل اى لكل اهل
دين وقت معلوم للعذاب فاذا جاء اجلهم اى قرب مجئ وقت عذابهم لا يستاخرون اى لا يمهلون ساعة
بعد الاجل ولا يستقدمون اى ولا يتقدمون ساعة قبل الاجل وقيل فيه مبالغة لنفى التاخير بتسوية
طرفى الزمان الذين احدهما ممكن والاخر محال وانما قيد بالساعة لان الساعة اقل الازمنة المستعملة
فى الامهال ثم قال مبشرا او منذرا لهم يا بنى آدم اما ياتينكم اما مركبة من ان الشرطية وما الزائدة
للتاكيد ولذلك يلزم فعلها النون المشددة او الخفيفة للزيادة التاكيد اى ان يجيئكم رسل منكم
اى من جنسكم يقصون اى يقرؤن عارضين عليكم آياتى اى القرآن لبيان احكامى وجواب
اى فرايض

الشرط جملة فمن اتقى الشرك وتاب عن المعصية واصلح اى زكى العمل او اطاع الرسول منى فلا خوف عليهم فيما
يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا فى الدنيا من المعاصى والذين كذبوا بآياتنا اى باحكامنا
واستكبروا اى تعظموا عنها اى عن الايمان بها اولئك اى المكذبون اصحاب النار هم فيها خالدون اى
دايمون فى العذاب بالنار ثم قال تهديدا بالاستفهام الانكارى للمفترين عليه فمن اظلم اى اى شخص اشد
ظلما يعنى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بشركه او كذب بآياته اى القرآن اولئك اى المفترون ينالهم
اى يصل اليهم نصيبهم اى حظهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الرزق او من العذاب فى الدنيا حتى هى
غاية لما يصل الى الكفار اى يصل اليهم رزقهم او عذابهم هنا حتى اذا جاءتهم رسلنا اى ملك الموت واعوانه رسلنا
يتوفونهم اى حال كونهم يميتونهم بقبض ارواحهم قالوا اى يقول رسلنا الملائكة اينما كنتم تدعون
اى اين الذين كنتم تعبدونه يعنى الهتهم التى تعبدونها فى الدنيا من دون الله فيدفعوا عنكم الموت
قالوا اى الكفار ضلوا عنا اى الهتنا غابوا الآن فلم نرهم وشهدوا على انفسهم اى اقروا عليهم عند الموت
انهم كانوا كافرين فى الدنيا اعترفوا حين لا ينفع لهم الاعتراف ثم اخبر تعالى عما يقول لهم الله
الكفار بقوله قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم اى يقول لهم الخزنة بامره تعالى ادخلوا النار فى زمرة
امم سبقوكم بالكفر والزمان من الجن والانس فى النار كلما دخلت فى النار امة لعنت اختها اى امة
دخلت قبلها فى النار لضلالها بها لانها وضعت مذهب الضلالة فى الدنيا قبلها كقابيل وولده اوكفرعون
وهامان حتى اذا اداركوا اى تلاحقوا فيها اى فى النار جميعا اى مجتمعة القادة والاتباع قالت اخراهم
اى اواخر الامم وهم الاتباع لاولاهم اى لاجل اوائلهم وهم المتبوعون شكاية عنهم لله تعالى ربنا هؤلاء
اضلونا عن الهدى فآتهم اى اعطهم عذابا ضعفا اى مضعفا بالازدياد من النار قال الله تعالى لكل
ضعف اى لكل واحد من القادة والاتباع زيادة من العذاب لانهم كانوا ضالين ومضلين ولكن لا
تعلمون بالتاء والياء اى لا يعلم كل فريق منهم ما للفريق الآخر من العذاب وقالت اولاهم لاخراهم
دخولا او القادة للاتباع ضللتم كما ضللنا فما كان اى ليس لكم علينا من فضل فى شىء من الكفر والمعصية
يعنى نحن وانتم متساوون فى الضلالة فثم يقول تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من
الكفر وترك الايمان فى الدنيا ان الذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن ومحمد عليه السلام واستكبروا عنها اى تعظموا
عن الميل اليها بالايمان لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء المضمومة مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة مخففا
اى لا يصعد بارواحهم عند الموت الى السماء بل يهبط بها الى سجين اهانة لهم او لا يجاب اخ عينهم اذا
دعوا او ليس لهم عمل صالح يفتح ابواب السماء لاجله كما يفتح للمؤمنين ولا يدخلون اى لا يدخل المكذبون

الجنة حتى يلج الجمل اى يدخل البعير فى سم الخياط اى فى ثقب الابرة يعنى لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل
زوج الناقة فى ثقب الابرة ابدا وكذلك اى مثل ذلك الجزاء وهو حرمان الجنة نجزى المجرمين اى المشركين
بالله لهم من جهنم مهاد اى فراش من النار ومن فوقهم غواش اى لحف تغشاهم منها وكذلك اى مثل
ذلك الجزاء من النار نجزى الظالمين انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد
خبر الكافرين بقوله والذين آمنوا اى صدقوا بآياتنا مبتدأ وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا
الا وسعها اى الا بقدر طاقتها من العمل الصالح وهى جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب فى اكتساب
النعيم الابدى بامكان الوسع من الطاقة لا الضيق وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى لا يخر
جون منها ابدا ونزعنا ما فى صدورهم اى فى قلوبهم من غل اى حقد كان بينهم فى الدنيا فسلمت قلوبهم و
طهرت فلم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف فى الجنة تجرى من تحتهم الانهار اى من تحت غرفهم والاشجار
بارادتهم وقالوا الحمد لله الذى هدانا اى اكرمنا لهذا اى لهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام ثباتا وما كنا
لنهتدى لهذا بواو وبغير واو لولا ان هدانا الله اى لولا هداية الله ما كنا لنهتدى له فجواب لولا
محذوف والجملة موضحة للجملة قبلها قيل لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة تخرج من ساقها
عينان فيشربون من احديهما ويغتسلون من الاخرى فيطيب الله اجسامهم دهم من كل درن
فجرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة وزينتها فقالوا سرورا وتلذذا بذكر ما فيها لا تعبدا
وتقيدا لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاثابهم وعلمنا بما قالوا النار ثم اكرموا من رب العزة فتلقاهم
خزنة الجنة فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معنى قوله ونودوا اى قال لهم خزنة الجنة
باعلى صوت ان اى بانه فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشان وخبرها تلكم
الجنة التى وعدتم بها اورثتموها حال من الجنة والعامل ما فى تلك من معنى الاشارة اى اعطيتموها
بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم فى الدنيا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار اخبار بما قال اهل
الجنة عند دخولهم الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتغيظا عليهم ان اى انه قد وجدنا ما وعدنا ربنا
من الثواب حقا اى صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا اى صدقا فحذف المفعول من وعد
الثانى لدلالة مفعول الاول عليه وهونا ووعد يستعمل فى الخير والشر قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم
حين لا ينفعهم الاعتراف قرى بكسر العين وفتحها من نعم حيث وقع فى القرآن وهو لتصديق ما سبق
من الموجب وهو وجدتم ولم يقل بلى لانه جواب استفهام دخل على النفى فاذن اى نادى للاعلام
الفريقين مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بتشديدات ونصب لعنة بها وبتخفيفها من الثقيلة

وذرع لعنة اى انه عذاب الله على الكافرين الذين يصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى عن ملة
الاسلام ويبغونها اى يطلبون سبيل الله وهو ملة الاسلام عوجًا اى زيغا عن الهدى وهم بالآخرة اى بالبعث
كافرون اى جاحدون وبينهما اى بين الفريقين من اهل الجنة والنار حجاب للامتياز بينهما
بعد الاجتماع وهو السور المضروب بينهم فوق الصراط وهو يمنع من العذاب للكفار وقيل هو السور
المسمى بالاعراف بمعنى العوالى لارتفاعه المضروب بين الجنة والنار وقيل من المعرفة لان من كان
عليه يعرف اهل الجنة والنار وعلى الاعراف اى اعراف الحجاب وهى عاليه جمع عرف استعير من عرف
الديك والفرس رجال من المسلمين وهم الذين يحبسون فيه لقصور اعمالهم الى ان ياذن الله لهم فى دخول
الجنة قيل هم الذين استوت حسناتهم وسيآتهم لا فضلة ترجح احديهما الى الجنة او الى النار او قوم قتلوا
فى سبيل الله مع عصيان آبائهم او خرجوا الى الغزو بلا اذن آبائهم فقتلوا او هم اولاد الزنا من الصالحين
او الشهداء العدول فى الآخرة الذين ينظرون ما يقضى بين الناس او هم اهل الفضل من المؤمنين اعنى
الذين لا عمل لهم وقفوا حتى يدخلوا الجنة بفضله تعالى يعرفون كلا من السعداء والاشقياء بسيماهم
اى بعلامتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر واذا نظروا الى اهل الجنة نادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم حين رأوهم ببياض الوجوه ليدخلوا الجنة لم يدخلوها اى لم يدخل
اهل الجنة الجنة حتى يسلم عليهم اهل الاعراف وهم يطمعون اى يطمع اهل الجنة دخولها وقيل لم يدخل
اهل الاعراف الجنة فيسلم اهل الاعراف على اهل الجنة الذين دخلوها وجملة لم يدخلوها لا محل لها
استيناف كان سائلا يسال كيف اهل الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها ايضا قال
الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع فى قلوبهم الا لكرامة يريدهم بها واذا صرفت اى قلبت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار اى جهتهم يعنى اذا نظر اهل الاعراف الى ناحية اهل النار ورأوا ما هم فيه من
العذاب قالوا مستعيذين بالله داعين اليه ومؤتمين لهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انفسهم بالكفر
والضلالة ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الكفار فى النار يعرفونهم بسيماهم اى بعلامتهم معرفة سابقة
قالوا توبيخا لهم ما اغنى عنكم اى اى شئ نفع بكم جمعكم اى من المال والولد وما كنتم تستكبرون اى
وتكبركم عن الايمان فى الدنيا من نزول العذاب بكم هنا ويقول اهل الاعراف ايضا اذا رأوا رجالا من
رؤس الكفرة كابى جهل واصحابه تنبيها للابرار من المسلمين كبلال وصهيب والضعفة منهم اهؤلاء
الذين اقسمتم اى حلفتم لاجلهم لا ينالهم الله برحمة اى لا يدخلهم الله جنته ثم يقول الله تعالى لاصحاب
الاعراف ايضا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم فيما يستقبل ولا انتم تحزنون تماما مضى وفائدة جنس الذين

399

اهل الاعراف فى الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر على حسبها
يعنى لا يسبق احد عند الله الا بسبقة فى العمل ولا يتخلف عنه الا بتخلفه فيه وترغيب السامعين فى
حال السابقين فيزيد المحسن فى احسانه ويرتدع المسئ عن اساءته ليأمن من التوبيخ والفضاحة يوم
القيمة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اى ينادى الكفار فى النار الابرار فى الجنة ان صبوا
ليسقينا علينا من الماء او لا طعامنا مما رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة ايذ
حيرة فى امرهم وفيه ايذان على ان ابن آدم لا يستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب وان الجنة
فوق النار قالوا اى اهل الجنة مجيبين اياهم ان الله حرمهما اى الماء والثمار على الكافرين الذين اتخذوا دينهم
اى الاسلام الذى جعله الله دينا لهم لهوا ولعبا اى باطلا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم ننسيهم
اى نتركهم فى النار كفعل الناسين كما نسوا لقاء يومهم هذا فتركوا الايمان والعمل لاجله لانكارهم البعث وما
كانوا باياتنا اى وكما كانوا بالقرآن يجحدون فى الدنيا بانها ليست من الله ولقد جئناهم بكتاب اى
اكرمناهم بقرآن فصلناه اى بينا آياته واحكامه ومواعظه وقصصه وامثاله حتى جاء قيما غير ذى عوج
على علم اى عالمين كيف نفصله هدى اى هاديا من الضلالة ورحمة اى نعمة منجية من العذاب لقوم يؤمنون
اى فصلناه لمن آمن به ويعمل بما فيه وهم لم يؤمنوا به بل اعرضوا عنه بالتكذيب هل ينظرون الا تأويله
اى ما ينتظرون الا عاقبة امره وهى ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم القيمة يوم ياتى
تأويله يقول الذين نسوه اى تركوه ولم يلتفتوا اليه بالايمان والعمل من قبل اى فى الدنيا اعترافا
لا ينفعهم قد جاءت رسل ربنا خيبته بالحق اى بالصدق بان البعث كاين فكذبناهم فيه فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا اليوم وذلك حين رأوا ان شفعاء من الله يشفعون للمسلمين فيقال لهم ليس لكم شفيع فقالوا
او نرد برفعه الى الدنيا فنؤمن بالرسل فنعمل بنصبه جواب الاستفهام عملا غير الذى كنا نعمل
فيقول الله قد خسروا انفسهم اى غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بان لهم آلهة يشفعون لهم عند
الله ونزل لما عير النبى عليه السلام المشركين بعبادتهم آلهة من دون الله فقالوا من ربك الذى تدعونا
اليه يا محمد ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس وقيل
فى ست ساعات من ستة ايام الدنيا وقيل فى ستة ايام من ايام الآخرة طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقها
فى ساعة واحدة وانما خلقهن فى الستة تعليما لخلقه التثبت فى الامور وقيل لا امتداد لخلق البارى تعالى
اصلا لا تحقيقا ولا تقديرا فالتفسير بذلك خطاء بين والصحيح والقائل ان يقال ان الله خلقها فى هذه الايام
الستة لا بالامتداد وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان الايام قبل لفلك النجوم

400

الثوابت وخلقها كان دايرا قبل خلق السموات والارض واليوم عبارة عن دورية واما النهار والليل فقد حدثا
بحدوث السموات والارض والشمس والقمر وغيرهما من الكواكب ولذلك لم يقل في ستة نهر ولا في ستة
ليالي والله اعلم بحقيقته ثم استوى على العرش بعد خلقه لا لحاجة نفسه استواء يليق بعظمته وهو الحكم
وقيل استعلى عليه واستولى والعرش ما علا فاظل وقياس من قاس الصفات الازلية على الصفات
الزوالية غير منتظم لعدم الجامع اذ البارى تعالى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلقه ليعلم المتعبدون
الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء في السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم
في العبادة في الارض يغشي الليل النهار بالتخفيف والتشديد في محل النصب على الحال من ضمير خلق اى
يغطى الله الليل بالنهار وبالعكس او يلحق احدهما بالاخر يطلبه في محل الحال من احدهما حثيثا نصب
على الحال ايضا اى سريعا في طلبه دوام الدنيا والشمس والقمر والنجوم برفع الكل للابتداء والخبر مسخرات
اى مذللات بالجرى بنى آدم وبالنصب للعطف على منصوب خلق ونصب مسخرات على الحال بامره
اى بتصرفه ومشيئته الا كلمة بان يامرهم ويحكم فيهم بما يشاء وينفذ امره فيهم لارادة لذلك تبارك الله
اى تعاظم وتزايد خيره في خلقه من البركة وهي تزايد الخير رب العالمين اى مربيهم ومالكهم ثم امرهم بان
يدعوه لا غيره بقوله ادعوا ربكم تضرعا اى تذللا وخفية اى سرا الاسما نصب على الحال اى ذوى تضرع
وخفية يعنى ادعوه سرا وعلانية قيل بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين
اى المتجاوزين الحد في الدعاء برفع الصوت او بسؤال منازل الانبياء فانه ظلم وحرام وقيل هو الدعاء
بما لا يحل او الدعاء باللعن والخزى او بالشر ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بارسال الرسول وانزال
الكتاب اذ المعصية فساد الارض واهلها اولا تظلموا فيها فتخربوها اذ الارض قامت بالعدل وادعوه خوفا
وطمعا اى ادعوه في حال الخوف والطمع الى لقائه او اعبدوه خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ان رحمة الله قريب
من المحسنين ولم يقل قريبة لارادة المطر او الخير او لكونه صفة شئ اى شئ قريب او بمعنى الترحم والمعنى
ان المحسنين قريب من الجنة وهم الموحدون بالاخلاص وهو الذي يرسل الرياح بشرا بضم الباء
وسكون الشين من البشارة جمع بشير وبضم النون والشين جمع نشور اى ناشرة للمطر وبضم النون
وسكون الشين تخفيف نشر وبفتح النون وسكون الشين مصدر نشر بين يدى رحمته اى قدام
نعمته وهى المطر حتى اذا اقلت اى حملت الرياح سحابا جمع سحابة ثقالا بالمطر سقناه اى نسوق السحاب
لبلد ميت اى لاحياء مكان يابس لا نبات فيه فانزلنا به اى بالبلد او بالسحاب او بالبلد الماء
من كل الثمرات اى من الوانها كذلك اى مثل اخراج النبات من الارض بالماء نخرج الموتى من القبور

يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كان وقت النفخة الاخيرة امطرت السماء اربعين ليلة مثل منى
الرجال فتنبت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم نفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون لعلكم تذكرون
يا اهل مكة فتؤمنون بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ولمن لا ينتفع به بعد هذا البيان تشبيها
به فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اى المكان العذب المنبت اللين من الارض يخرج نباته
حسنا فينتفع به كذلك المؤمن اللين القلب اذا سمع الموعظة يدخل في قلبه فينتفع بها والذى خبث
اى البلد الذى لا ينبت لكونه سبخا اذا امطر السحاب عليه بالماء العذب لا يخرج نباته الا نكدا اى عسيرا
بمشقة واصل النكد الضيق والشدة كذلك الكافر القاسى القلب اذا سمع الموعظة من القرآن وغيره
لا يدخل في قلبه لقساوته فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اى مثل ذلك التصريف اى بيان
الكلام نصرف الايات اى نرددها ونبينها لقوم يشكرون اى يعرفون الله ويشكرون
نعمته التى هى هذا البيان ثم هددهم بذكر قصة من كان قبلهم بقوله لقد ارسلنا وهو جواب قسم
محذوف اى والله لقد بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة وكان ابن خمسين سنة او مائتين ولا تستعمل لام
القسم الا مع قد للتوقع تاكيد الجملة المقسم عليها التى هى جوابه فتكون مظنة لمعنى التوقع الذى
هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم فاتاهم نوح فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه
ما لكم من اله غيره قاله بيانا لوجه اختصاصه بالعبادة اى لا رب سواه لكم بجر الغير صفة لاله وبرفعه
بدلا من موضع اله لان من زائدة وهو مرفوع بالابتداء ثم قال لبيان الداعى الى عبادته انى اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق بالطوفان قال الملأ اى الاشراف من قومه الكفرة انا لنريك في ضلال
مبين اى في خطا ظاهر عند العقلاء قال نوح يا قوم ليس بى ضلالة فردهم في الجواب بنفى ما قالوه وهو
من حسن الادب في الجواب وانما لم يقل ضلال بلا تاء كما قالوا لانه ابلغ في نفى الضلال عن نفسه لكونه
مفردا في سياق النفى يفيد العموم اى ليس بى شئ من الضلال ثم قال ولكنى رسول يهدى الى الصراط
مستقيم من رب العالمين اى مالكهم ورازقهم قوله ابلغكم بالتخفيف من الابلاغ وبالتشديد من التبليغ لمعنى
المبالغة اى انهيكم رسالات ربى جملة مبينة لما قبلها يعنى اوصل اليكم احكام سيدى من اوامره ونواهيه
وانصح اى واريد لكم بهذه الرسالة الخير يقال نصحته ونصحت له واللام للمبالغة في النصح وهو ارادة
الخير لغيرك كما تريد لنفسك ثم قال تاكيدا للنصح واعلم من الله ما لا تعلمون وهو نزول العذاب بكم
ان لم تؤمنوا لان علمه اوجب عليه نصحهم ثم قال بالاستفهام الانكارى حين قال الاشراف للاتباع
لا تتبعوه لانه بشر مثلكم او عجبتم اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر اى موعظة من ربكم على لسان

402

رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا ولتتقوا اى وليوجد منكم التقوى من الشرك والمعصية

ولعلكم ترحمون اى لتفوزوا او تنجوا من العذاب بسببها ان تؤمنوا فكذبوه اى نوحا فانجيناه

والذين معه اى اتبعوه بالايمان به فى الفلك اى فى السفينة من الغرق وهو متعلق بمعه اى صحبوه

فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق وعن نزول العذاب جمع

عم اى جاهل او فاقد البصيرة او فاقد البصر والاصل عمى قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على الغرق

نوحا وكان عاد قبيلة من اليمن وقيل كان فى الاصل اسم ملك فنسب القوم اليه اى وارسلنا الى

عاد الاولى هودا ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهو عطف بيان لاخاهم فى النسب لا فى

الدين وكانوا بالاحقاف رمال طويلة بين عمان وحضرموت يعبدون الاصنام فيها ويقهرون الناس

بالظلم فاتاهم هود بالرسالة من الله لاجل التوحيد وترك الظلم فذكرهم ووعظهم قال ولم يقل

فقال لانه فى تقدير سؤال سائل فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ما لكم

من اله غيره اى لا رب سواه لكم افلا تتقون اى اتشركون فلا تخافون من عذابه بترك الشرك قال الملأ الذين

كفروا من قومه اى من قوم هود انا لنريك فى سفاهة اى فى جهالة وخفة عقل وانا لنظنك من الكاذبين

بانك رسول من الله قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول اليكم من رب العالمين اى خالقكم

ورازقكم وخالق الخلق ورازقهم اجمعين ابلغكم رسالات ربى اى احكامه وانا لكم ناصح امين اى

مأمون من الخيانة اليوم كما كنت امينا لكم قبل هذا اليوم فكذبوا هودا فقال اوعجبتم ان جاءكم ذكر

اى بيان ورسالة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه وحسبه لينذركم عذاب الله

واذكروا اذ جعلكم مفعول به اى وقت جعلكم خلفاء جمع خليفة اى خلائف فى الارض من بعد هلاك قوم

نوح وزادكم فى الخلق بسطة اى طولا وقوة قيل كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وكان لاقواهم

من يضرب برجله الارض فيغوص الى ركبته وقيل كان قوتهم فى المال والعدد والعدد وقال لهم

فاذكروا آلاء الله اى اشكروا نعم الله عليكم جمع الى بالحركات الثلث للهمزة قيل الآلاء النعم الظاهرة

والنعماء النعم الباطنة ومنها دفع البلية وقيل كلاهما بمعنى واحد لعلكم تفلحون من عذابه قالوا اجئتنا

من معبدك الذى اعتزلت به عنا لنعبد الله وحده مصدر فى موضع الحال من الله اى ايتنا لتأمرنا

ان نعبد الله منفردا ولا نعبد ربا سواه ونذر ما كان يعبد اباؤنا اى ونترك عبادة آلهتنا التى كان

اباؤنا عابديها من قبل فقال لهم هود ان لم يعبدوا الله وحده ياتيكم العذاب وهو الريح العقيم

فاستهزؤه وقالوا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى رسالتك قال هود

قد وقع عليكم اى وجب من ربكم رجس اى عذاب وغضب اى مذمة فى الدنيا اتجادلوننى فى اسماء

هى آلهة لاصنامكم سميتموها انتم وآباؤكم آلهة يعنى تجعلون قولكم وقول ابائكم حجة بانها آلهة

ما نزل الله بها من سلطان اى حجة وبيان فتعبدوا وابان يهلكوه فقال فانتظروا الهلاك انى

معكم من المنتظرين هلاكم بالعذاب من ربى فقال تعالى فانجيناه اى هودا والذين امنوا معه

برحمة منا اى بنعمة عليهم منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى قطعنا اخر المكذبين باستيصالهم

وما كانوا مؤمنين اى وهم كانوا كافرين حال الهلاك والمؤمنون قد نجوا منه وفيه تعريض لمن لم يؤمن

منهم قيل ارسل عليهم الريح العقيم التى تحت الارضين السبع مقدارها تخرج من حلقة الخاتم فجاءتهم وهربوا

منها فدخلوا بيوتهم فاخرجتهم الريح منها وحملت الرجال والدواب كالاوراق فى الهواء فاهلكتهم

كلهم وامالت عليهم الرمال سبع ليال وثمانية ايام ثم رمتهم فى البحر ثم قال تعالى والى ثمود اى ارسلنا

الى ثمود اخاهم فى النسب صالحا نبيا وثمود اسم القبيلة لا ينصرف للتعريف والعجمة وقيل هو ثمود

بن غابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز الى وادى القرى نجى فيهم

صالح بعذاب الله سنين كثيرة قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

اى علامة لنبوتى وهى ما سالتم به من خروج الناقة من هذه الصخرة فقال هذه ناقة الله لكم آية لكى

تعتبروا بها فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم الى الله وكانوا تسعمائة او الفا وخمسمائة اهل بيت وانذرهم ليلا

ونهارا فكذبوه وارادوا قتله فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء حتى

نؤمن بك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا ربه فتحركت الصخرة فانشقت عن ناقة عشراء تصوت

فلم يؤمنوا به فولدت الناقة ولدا وكان فى القرية تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون

فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح عليه السلام لا تفعلوا فذروها تأكل فى ارض الله اى دعوها ترعى

فى ارض الحجر فانها ارض الله والناقة ناقته ولا تمسوها بسوء اى بعقر ولا ضرب فيأخذكم بالنصب

جواب النهى يعنى ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب اليم وهو صيحة جبرئيل او صاعقة تحرقهم

ثم زاد فى التذكير بقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اى بعد هلاكهم وذلك انه لما اهلكت عاد

جعل الله ثمود خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا البيوت فى الجبال فاخبرهم بان الله فعل ذلك بكم

وبوأكم اى انزلكم فى الارض اى فى ارض الحجر تتخذون من سهولها اى من سهولة الارض قصورا

بالجص والطين والآجر تسكنون فيها فى ايام الصيف وتنحتون بكسر الحاء وتناحتون بفتح الحاء

الجبال بيوتا حال مقدرة يعنى تتخذون بيوتا فى الجبال ايام الشتاء فاعرفوا هذه النعم فاذكروا

آلاء الله

اى واذكروا نعمة التى عليكم ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تفسدوا فيها بالمعاصى فى مقابلة تلك الآلاء
فاحفظوا ناقة الله بترك القتل وكانت الناقة تضيق على مواشيهم فى المآكل والمشرب والمقيل
والمسرح لكبر خلقها قيل كان مبركها ستين ذراعا قال الملأ بغير واو وبواو اى وقال الاشراف
الذين استكبروا اى تعظموا عن الايمان بصالح من قومه للذين استضعفوا اى لسفلتهم لمن آمن منهم
بصالح بدل من للذين بتكرير العامل والضمير فى منهم للمستضعفين او لقومه اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه اليكم فامنتم به قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون يعنى لا شك عندنا فى رسالته الينا واليكم
لكونها امرا معلوما مسلما لا كلام فيه لوضوحه وانما الكلام فى وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون
ولذا لم يقولوا فى جوابهم انه مرسل من ربه قال الذين استكبروا اى المتكبرون انا بالذى آمنتم به كافرون
فلما اضرت بهم الناقة لانها تاتى مراعيهم فينفر منها دوابهم وتاتى العين فتشرب جميع الماء الذى
فيها جعل صالح الماء قسمة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية ومواشيهم بشرط ان لا يحضر احد منهم
العين فى يوم الناقة فتاتى الناقة وتشرب الماء كله ويحلبونها فى ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم من لبنها
فلم يتحملوا تلك القسمة فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم اى عصوا امر الله بترك الايمان بصالح بعد ثبوت
الحجة عليهم ثم قتلوا ناقة الله التى امروا بحفظها واقتسموا لحمها قيل قتلها فى طريقها متوجهة
الى العين اشقاهم قدار بن سالف وانما جمعوا معه لرضاهم بفعله فجاء صالح فرآه الفصيل فبكى
ثم رغا ثلثا وذهب الى الجبل قايلا اين امى اين امى فانفجرت الصخرة التى خرجت منها امه
فدخلها وكان يوم الاربعاء فقال صالح يا قوم تعيشون بعد ثلثة ايام بتلك علامات تصفر
وجوهكم اول يوم وتحمر فى اليوم الثانى وتسود فى الثالث ويأتيكم العذاب فى الرابع وكان كذلك
فكذبوه وقالوا استهزاء يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين الى رسولا منهم
فاخذتهم الرجفة اى زلزلة الارض وجاءتهم صيحة من السماء وهى صيحة جبرئيل فيها صوت كل ذى
صوت فتمزقت قلوبهم فهاتوا كلهم بها فاصبحوا اى صاروا فى دارهم جاثمين اى فى منازلهم ميتين
قعودا لا يتحركون يقال جثم الطائر اذا قعد وقيل اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد فتولى اى اعرض
عنهم صالح بعد هلاكهم ونادانهم ميتين متحزنا على ما فاته من اسلامهم وموتخالهم محزنا له وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم اى دعوتكم الى التوبة من الكفر وحذرتكم عذاب الله وغضبه
قوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية اى لا تطيعون الداعى الى الخيرات قيل ثم خرج
صالح بمن آمن به الى حضرموت فمات بها وقيل مات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة

سنة لما روى ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قومه جمع المؤمنين به مكة يعبدون الله
حتى يموتوا ولوطا اى واذكر لوطا وهو ابن هاران ابن تارخ ابن اخى ابراهيم وابدل منه
اذ قال اى وقت قوله لقومه بسدوم فى خمسة مداين اتأتون الفاحشة اى السيئة القبيحة
وهى اتيان الذكران ما سبقكم بها اى بعمل الفاحشة من احد من احد زايدة لاستغراق النفى وهو
فاعل سبق من العالمين من فيه للتبعيض ومحل الجملة حال والاستيناف للتوبيخ بعد انها انكار الفاحشة
عليهم انهم انتم اول من عملها فلا تعملوا ما سبقوا به انكم لتأتون الرجال بلا استفهام مع كسر ان
ان بيان الفاحشة وبهمزتين محققتين الاول للاستفهام التوبيخ والتهديد وبتحقق الاول
وتسهيل الثانى وبهما مع ادخال الف بينهما وبتحقيقها كذلك وتاتون من اتى فلان المرأة
اذا جامعها اى انكم تجامعون الذكور من جنسكم شهوة نصبها حال اى مشتهين او مفعول له اى
للاشتهاء من دون النساء محله نصب صفة الرجال بحكم زيادة الالف واللام فيه اى رجالا دون
النساء اى مغايرين لها فى الشهوة لان محلها النساء بامر الله تعالى وفيه زجر وتجهيل لهم فلا لم ينزجروا
اضرب عنهم بقوله بل انتم قوم مسرفون بالمبالغة فى تحصيل اللذات البهيمة بالجهل او مجاوزون
الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه بالنصب خبر كان اى لم يكن جوابهم بعد موعظة لوط الا ان قالوا
فيما بينهم محله رفع اسم كان اخرجوهم اى لوطا ومن آمن به من قريتكم ثم قال مستهزئين انهم اناس يتطهرون
اى يتنزهون من عملنا فانجيناه اى لوطا واهله اى من المؤمنين به الا امرأته وهى واعلة كانت من
الغابرين اى الباقين فى العذاب لانها دالت بهم فهلكت معهم وامطرنا عليهم مطرا اى مطر الحجارة
يقال مطر فى الرحمة وامطر فى العذاب وقيل هما واحد يعنى انذرهم لوط انذارا بليغا فكفروا به فاهلكوا
بغضب الله فانظر كيف عاقبة المجرمين اى الكافرين بالانبياء روى ان تاجرا كان حرم مكة فوقف له
الحجر فى السماء اربعين حتى قضى تجارته فيها وخرج من الحرم فوقع ذلك الحجر عليه قال ابو حنيفة
رحمه الله ان من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس حتى يتوب ولا يحد وقيل يلقى من اشرف البناء
منكوسا ثم يتبع بالحجارة وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان غيره كالزانى وقيل
يرجم فى كل الاحوال من تاب تاب الله عليه قوله والى مدين اى ارسلنا الى اهل مدين
وهو كان اسم ابن ابراهيم خليل الرحمن فسميت المدينة باسمه روى ان ابراهيم بعد خروج

من النار تزوج ابنة نمرود اللعين فتولد منها ثم ابنته تزوج ابنته لوط فولدت آل مدين
فتولدوا وكثروا وعصوا بالكفر والمعاصي اخاهم شعيبا في النسب لا في الدين وقيل في المجانسة
لانهم لم يكونوا قبيلة وكانوا يظلمون الناس فدعا قومه الى الله بالتوبة من الكفر والظلم قال يا قوم
اعبدوا الله اي وحدوا واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة ظاهرة
تشهد على صدقي وبذلك يرد قول من قال لم يكن لشعيب معجزة سوى مجيئه واخبار بان
الله تعالى واحد لانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد على صدقه والا لم يصح دعواه فلم تقبل
فيه اية غير ان معجزته لم يذكر في القران وذكرها فيه غير لازم كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عم
فيه ومن معجزات شعيب عم محاربة العصا التي دفعها الى موسى لرعي غنمه التنين وقتله حين نام
موسى في المرعى وترك الغنم يرعى فيه ولم يكن موسى بعد نبيا وقد شهر ذلك بين اهل مدين فامن به
من آمن منهم ومنها ولادة الغنم الدرع خاصة في تلك السنة التي وعده ان يكون له الدرع
من اولادها وغير ذلك من الايات التي ذكرت في بعض التفاسير والدرع جمع ادرع وهو الشاة
التي فيها سورة والبياض قيل كان اهل مدين ناخسين في مبايعاتهم ومكاسين في الثمن
والكيل والوزن فقال فاوفوا الكيل اي آلة الكيل وهو المكيال مصدر تسمى به بقرينة قوله والميزان
المراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان بمعنى المصدر كالميعاد بمعنى الوعد اي اتموهما كما امرتم بالعدل
ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي تنقصوا حقوقهم في البيع والشراء ولا تفسدوا في الارض اي
بعد اصلاحها اهلها ببيان الحق ترك الفساد في الارض خير لكم في الدنيا والاخرة ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين بنبوتي وقولي الحق لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون حال
من فاعل ولا تقعدوا اي في طريق من طريق الناس يخوفونهم بالقتل وتصدون اي
تصرفون عن سبيل الله اي عن دين الاسلام من آمن به مفعول تصدون اي من صدق الله ودينه
تبغونها عوجا اي وتطلبون طريق الحق ان يكون زيغا غير مستقيم بنهيكم الناس عن الاسلام وقطع
الطريق واخذ المال منهم ظلما واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد فكثركم اي كثر عددكم لان مدين
تزوج بابنة لوط فكثر نسلها او كنتم قليل المال فاغناكم بكثرته فانظروا انظر عبرة كيف كان
عاقبة المفسدين اي اخر امر من افسد في الارض قبلكم وكذب بالرسل كقوم نوح وعاد وثمود

فيه اشارة الى ان الله تعالى لا يعذب الكافر بكفره حسب حتى يضم اليه ذنبا آخر غيره وان كان
طايفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي ان كان جماعة امنوا بي وانتم تحقرونهم وطايفة
لم يؤمنوا بي وانتم تفضلونهم على المومنين فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يقضي
بين المومنين بانجائهم والكافرين باهلاككم فثمة تعلمون من افضل عاقبة منهما وهو خير
الحاكمين لانه يحكم بالعدل ودفع الظلم قال الملأ الذين استكبروا اي اشرافهم الذين تكبروا
عن الايمان بالله من قومه اي من قوم شعيب لنخرجنكم يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن اي من قوم شعيب اي لتدخلن انت واتباعك بالايمان في ملتنا اي في ديننا الذي
نحن عليه والعود الرجوع الى الحال الاول ولم يكن شعيب قط على دينهم دائما تناوله الخطاب
تغليبا للجمع الذين دخلوا في الايمان منهم بعد الكفر كالواحد لان من تبعه كان منهم قال شعيب
او لو كنا كنا اي اتعيدوننا ولو كنا كارهين هذه الحالة قالوا نعم فقال شعيب لهم بكلام
فيه معنى التعجب قد افترينا على الله كذبا بتصديق دينكم اي ما كذبنا عليه بقيد الشرط
وهو ان عدنا اي رجعنا داخلين في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اي اذ اكرمنا الله تعالى بالاسلام
فانقذ من ملتكم ثم قال مشيرا الى ان لا حكم له في ذلك وما يكون اي وما ينبغي لنا ان نعود فيها
اي في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا ان نعود في ملتكم بخذلانه ايانا ونزع المعرفة عن قلوبنا لا
لا بمشيتكم واكراهكم او الا ان يشاء الله ولا يشاء اذا لا يشاء الكفر منا وسع ربنا كل شيء علما
اي وسع علمه بما يكون منا ومن الخلق كلهم على الله توكلنا في كل امر من الخير والشر جواب
لقولهم لنخرجنك يا شعيب ثم قال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا وبينهم
بالعدل ليرتفع اشكال امرنا من البين وانت خير الفاتحين اي الكاشفين الاشكال بين الخلق
لانك تفعل بالحكمة والفتح كشف مغلق الامور وفصلها قال الملأ الذين كفروا من قومه
لسفهيهم لئن اتبعتم شعيبا اي والله لئن اطعتم في دينه انكم اذن اي حينئذ لخاسرون
لمغبونون بترك دينكم وهذه الجملة سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط ولما لم يتعظوا
لموعظة شعيب عم اخبرهم بان العذاب لهم بصدقوه فخرج شعيب مع المومنين من بين اظهرهم
فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة عند صيحة جبرايل واصابهم حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا

فى خيف لهم وهى الاريكة فاتتهم صاعقة فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس فاصبحوا اى
صاروا فى دارهم اى فى منازلهم جاثمين اى ميتين ثم اخبر تعالى عنهم تحذيرا لمكذب الرسل فقال الذين
كذبوا شعيبا مبتداء خبر كان لم يغنوا اى يقيموا فيها اى فى دارهم يعنى ماتوا كان لم يكونوا فيها قط
بعد كونا اياهم فى ظن من رآهم وكرر ذكرهم بقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين مبالغة
فى تخويفهم من الناس فتولى اى اعرض شعيب عنهم وقال متوجعا متحيرة لهم يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربى اى اوامره ونواهيه ونصحت لكم بنزول العذاب ان لم تطيعوه فكفرتم بالتكذيب
وعذبتم فكيف آسى اى احزن بعد انذارى ونصيحتى على قوم كافرين بزلى ان عذبوا وما ارسلنا
من قرية من نبى اى نبيا من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اى عاقبناهم بالبأساء اى لمصيبة
شديدة فى اموالهم والضراء اى لمصيبة مؤذية فى انفسهم لعلهم يضرعون اى لكى تذللوا ويدعوا
ربهم بالخشوع ويؤمنوا برسلنا ويعرفوا ضعف معبوديهم حيث لم ينجوهم من عذاب الله
ثم بدلنا اى اعطيناهم بالتحويل بعد التضرع مكان السيئة اى يسوءهم كالفقر والقحط والمرض
والتعب الحسنة اى الغناء والصحة والراحة حتى عفوا اى كثروا عددا واموالا فسروا به وطغوا
وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اى الشدة مرة والرخاء مرة مثل ما مسنا يعنى ليس
ما اصابنا الابتداء من الله بل هو عادة الدهر فاخذناهم بالعذاب بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون
بنزول العذاب قبله قيل اوحى الله لموسى اذا رايتم الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار
الصالحين واذا رايت الغناء مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا اى لو ثبت ايمانهم وخافوا ربهم وحدود وطاعوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض اى لكشفناهم باب الخير ويسرناهم عليهم كثيرا من الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم
بركات كالمطر والنبات والرزق من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم
اى عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصى قيل اذا كان المرء شاكرا كان السعة فى رزقه
من السعادة واذا كان غير شاكر كان الغناء له من الشقاوة افامن الهمزة للانكار دخلت على فاء
العطف المعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه للتنبه عن غفلتهم والمعنى انهم فعلوا وصنعوا ما صنعوا فاخذناهم

ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اى عذابنا بياتا حال اى بائتين ليلا وهم
نائمون حال ايضا قيل ابنة الربيع ابن خثيم قالت يا ابتاه ارى الناس ينامون وانت لا تنام
فقال ان اباك لا ينام يخاف البيات ارادت هذا المعنى الذى فى الاية ثم قال تعالى اوامن اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا اى عذابنا ضحى اى نهارا وهو اسم الضوء اذا ارتفعت الشمس قرئ بفتح
الواو العطف وهمزة الاستفهام وسكون الواو على العطف به اى او امنوا ان يأتيهم هلاك
ليلا او نهارا وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفع لهم قوله فامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن اهل
القرى باعادة الفاء اى ايامنون من عذابه وهو استدراجه اياهم بتوارد النعم عليهم فلا يأمن
مكر الله اى عذابه الا القوم الخاسرون اى المغبونون بالعقوبة اولم يهد بالياء اى يؤمن مكر الله
ولم يرشد اسناد بيان للذين يرثون الارض اى ليسكنون بعد اهلها اى هلاك اهل الارض يعنى
لاهل مكة بعد هلاك الامم الماضية قبلهم وفاعل لم يهد ان لو نشاء الله وان مخففة من الثقيلة
الثقيلة يعنى اولم يتبين لهم ولو نشاء اصبناهم اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم بتكذيب
رسلهم قوله ونطبع عطف على يعنى اولم نهد لهم اى يغفلون عن الهداية ونختم على قلوبهم فهم
لا يسمعون اى لا يقبلون الحق بسماع الموعظة تلك القرى مبتداء اى تلك البلاد التى اهلكنا
اهلكنا اهلها قبل اهل مكة خبره نقص عليك نخبرك بالقران يا محمد من انبائها اى من اخبارها
واسباب هلاكها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالحجج الواضحة كالمعجزات وغيرها بحيث
لو نظروا فيها نظر عبرة لاهتدوا فما كانوا ليؤمنوا عند مجئ الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل
اى مع تكذيبهم الرسل قبل قيام المعجزة فاستوت الحالتان عندهم ولم يؤثر فيهم النصح و
والوعظ بمجئ الرسل واصروا على الكفر والتكذيب كذلك يطبع الله اى مثل ختمنا على الكافرين
المهلكين قبل نختم على قلوب الكافرين من قومك فلا يؤمنون لذلك مجازاة الكفر وما وجدنا
لاكثرهم من عهد اى عهد فمن زائدة اى ولم نجد من اكثر من اهلكوا وفاء بما امروا به بالرسل
او بما اقروا يوم الميثاق لانهم نقضوا العهد بتكذيب الرسل وان وجدنا اى وانا وجدنا اكثرهم
لفاسقين اى لخارجين عن الطاعة او تاركين العهد فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
والفارق بينهما وبين ان النافية هو اللام فى لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اى بعد اهلاكهم موسى

ابن عمران بآياتنا اى المعجزات التسع الى فرعون ملك مصر وملائه اى جنوده واتباعه وكان جبارا ظهر
بمصر واستولى عليها بالظلم والكفر وهو غير فرعون يوسف فى الاصح فظلموا بها اى جحدوا بايات
التسع ... ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى الكافرين المكذبين بالرسل وجملة
كيف ... النصب مفعول انظر وقال موسى حين دخل مع هرون على فرعون يا فرعون انى رسول
من رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال له موسى حقيق على مشددا اضافة الى الياء اى واجب
على نفسى برسالتى فحقيق على مبتداء خبره ان لا اقول وقرء على مخففا بمعنى الباء اى بان اقول على الله
الا الحق اى القول الصادق فكيف اكذب وافترى عليه قد جئتكم ببينة من ربكم اى بعلامة ظاهرة
دالة على رسالتى اليكم فارسل معى بنى اسرائيل الى الارض المقدسة ولا تستعبدهم ظلما لان فرعون
استعبدهم واخذهم سخرة اى من غير اجر قال له فرعون ان كنت جئت باية اى بعلامة لنبوتك
فات بها اى فاظهرها لنا ليصح دعوتك وتثبت صدقك ان كنت من الصادقين بانك رسول
من الله فالقى عصاه من يده على الارض فاذا هى ثعبان مبين اى حية عظيمة ذكر صفراء لا لبس فيها
ففتحت فاها نحو فرعون على سريره فهرب منها وهرب الناس فصاحوا الى موسى ونادى فرعون
يا موسى خذها عنى وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت كما كانت وجعل
الناس يضحكون مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده اى اخرجها من جنبه
فاذا هى بيضاء للناظرين وهو متعلق ببيضاء لانه قد بياضها شعاع الشمس فتعجب منه
النظارة وتحيرت قال الملاء الاشراف من قوم فرعون ان هذا اى موسى لساحر عليم بالسحر
علما تاما بسبب هذا الكلام الى فرعون فى سورة الشعراء بقوله قال للملاء حوله ونسب هنا الى الملاء
ووجهه انه قد قاله هو قالوه هم فحكم القولان فى موضعهما فقال له فرعون تغيرا لهم منه يريد موسى ان
ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعنى من ارض مصر فماذا تامرون اى اى شئ تشيرون فى امره قالوا
اى قال الملاء ارجه بهمزة ساكنة مع الواو بعد الهاء ارجئهو وبلا واو ارجئه وبكسر الهاء ارجئه
وبوصل الياء ارجهى وبلا كان الهاء من غيرهم ارجه وبكسر الهاء من غيرهم ارجه اخره واخاه اى امرهما
عنك واحبسهما ولا تقتلهما قبل ان تظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان فى دعواهما وارسل فى
فى المداين اى مداينك حاشرين اى رجالا يجمعون الناس اليك يأتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر

عليم بالسحر مخففا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر ولا يعلم الغير وسحار على وزن
الفعال للمبالغة وهو من يعلم ويعلم الغير وجاء السحرة كلهم فرعون قيل بلغوا ثمانين
الفا متقدمهم شمعون الساحر قالوا اى السحرة لفرعون ولم يقل فقالوا لانه جواب
سوال مقدر ما قالوا اذ جاءوه ائن بتخفيف الهمزة الثانية وبه مع ادخال الالف بينهما و
بتخفيف الاول وتسهيل الثانية مع الف بينهما وبهمزة واحدة اخبارا بانهم مستحقون الاجر
على غلبتهم موسى والباقى على الاستفهام وقدم فى لنا اجرا الخبر على الاسم لئلا يجتمع التاء
التاكيد فيه انجعل لنا اى جعلا على غلبتنا اياه ان كنا نحن الغالبين لموسى قال فرعون
نعم لكم على اجر استحقاقا فانكم لمن المقربين عندى فى المجلس واول من يدخل
على واخر من يخرج سوى الاخر والعطية وهو معطوف على نعم لكونه سادا مسد الجملة
فلما اجتمعوا فى يوم وعدوه للخروج وهو يوم الزينة فى الاسكندرية قالوا تادبا
لموسى يا موسى اما ان تلقى عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين الا تنا التى
معنا قبلك فقابلهم موسى بمثل تادبهم قال القوا ما معكم قبلى فلما القوا ما
ما معهم من الالات سحروا اعين الناس اى صرفوها عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر
واسترهبوهم اى ارهبوهم وخوفوهم وجاءوا بسحر عظيم اى سحر تام عندهم وقيل كانت
السحرة سبعين وعصاهم سبعين وحبالهم سبعين فى صور الحيات امثال الجبال تركب
بعضها بعضا وكان مكان الاجتماع ميلا فى ميل فوقعت الهيبة فى قلوب الناس منها وفى
قلب موسى شئ من الخوف بشرية فقال تعالى واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك
على الارض فالقى عصاه فصارت حية عظيمة سدت جميع حياتهم وما فوقها وفتحت
فاها ثمانين ذراعا فاذا هى تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وبفتح اللام وتشديد
القاف اى تبتلع ما يافكون اى الذين يفعلونه من الكذب ثم قصدت اكل القوم فهلك من
من الزحام منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فنادى موسى فاخذها موسى
فعادت عصا فنظرت قد ذهبت عصيهم وحبالهم جميعا فتحيرت فى امر موسى فوقع الحق
اى فثبت ان الحق مع موسى دون السحرة وبطل ما كانوا يعملون اى السحرة من السحر وقالوا

وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا وهذا امر التي لا يسحر من آدمي فغلبوا هنالك اى
عند هلاك الاتهم وانقلبوا صاغرين اى صادر اذ ليلين بين الناس فلما عجزوا في امرهم واعلموا
ان الامر لله العلي الكبير امنوا بموسى والقى السحرة ساجدين لله تعالى من سرعة قالوا امنا برب
العالمين ورب موسى وهرون وانما ارادوا البدل لئلا يظن الناس انهم ارادوا برب العالمين
فرعون بناء على زعمهم فظهر عند جميع الناس انهم ارادوا به رب موسى وهرون وهو رب العالمين
لا فرعون قال للسحرة الساجدين فرعون امنتم به بتحقق الهمزتين بعدهما الف وتسهيل الثانية
بعد الف وبهمزتين بينهما الف الاول في الكل للاستفهام وهمزة واحدة بعدها الف خبر عن الاستفهام
وقرئ فرعون وامنتم بواو منقلبة عن همزة بعدها الف مسهلة فيه استفهام ايضا والكل للانكار
اى اصدقتم بموسى قبل ان اذن لكم ان هذا اى الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اى
اى لحيلة صنعتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اى من مصر بسحركم فسوف تعلمون ماذا صنع بكم ايضا
وهو وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرف يعني
اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اى لاعلقنكم بعد القطع اجمعين على شاطئ نهر مصر عبرة
للناس قالوا انا الى ربنا لمنقلبون في الاخرة بالموت والقتل فيرحمنا ويثيبنا فلا نبالي من فعلك
وعذابك اذ لا بد من الموت ثم قالوا له توبيخا وما تنقم منا اى وما عذابك لنا بالانتقام
الا ان امنا اى لا صدقنا بايات ربنا لما جاءتنا اى حين ظهرت انها حق وبه الفخر والحسب
والفضل عند الله ولا ذنب لنا به ثم سالوا الله تعالى على ما يصيبهم منه الصبر لكيلا يرجعوا عن دينهم
الحق فقالوا ربنا افرغ اى انزل من لدنك علينا صبرا والسعاية فيض علينا عند القطع والصلب
وتوفنا مسلمين اى ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون وقيل قد وقع القطع
والصلب عليهم وهم كانوا اول النهار سحرة وصاروا اخر النهار شهداء وقيل لم يقع ذلك
من فرعون لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم
فرعون اتذر اى اترك موسى وقومه الذين امنوا به وهم السحرة ليفسدوا في الارض بتغير دينك
في ارض مصر ويذرك والهتك اى يدعك ويدع اصنامك التي امر الناس بعبادتها قيل ان
فرعون جعل لقوم اصناما يعبدونها بامره وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال

قال

قال ابن عباس يعبد ولا يعبد قال لهم فرعون بغيروا والهتنا فلنقتل ابناءهم بالتخفيف والتشديد
ونستحيي نساءهم كما كنا فعلنا بهم قبل لانهم قد كانوا تاركين قتل الانبياء فامرهم ان ترجعوا الى
وانا فوقهم قاهرون اى غالبون يعني هم عبيدنا نفعل ما نشاء من القتل وغيره فاعيد القتل
عليهم فكشف بنو اسرائيل الى موسى فتنتهم قال لهم موسى لقومه بني اسرائيل استعينوا بالله اى اطلبوا
النصرة من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم حتى ياتيكم مخرج منه ان الارض اى ارض مصر لله
يورثها اى يعطيها وينزلها من يشاء من عباده بعد اهلاك اعدائه الكافرين والعاقبة
اى عاقبة الامر بالخير للمتقين للمطيعين مخافة عقاب الله ورجاء ثوابه والعاقبة الجنة قالوا
اى قال بني اسرائيل اوذينا اى عذبنا من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة
القتل وشدة الاستعباد قبل ان قوم فرعون كانوا لا يعرفون شيئا من الاعمال وكانوا بنو اسرائيل حذاقا
في الاعمال وكانوا يامروهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فبشر موسى بان العاقبة لهم قال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم اى فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اى يجعلكم سكانا من بعد هلاكهم فينظر
ربكم كيف تعملون اى فيبتليكم بهذه النعمة واليسر فيها فيظهر عليكم من خيره وشره ويجازيكم عليه كما
ابتلاكم بالشدة والعسر بين اعدائكم قبل الاستخلاف ثم قال تعالى ولقد اخذنا ان فرعون مشيرا
الى انه ابتلي قوم فرعون باشياء كثيرة قبل الاهلاك ليتعظوا ويؤمنوا فلم يتعظوا بها فاهلكوا اى
ابتلناهم بالسنين اى بقحط سنة بعد سنة جمع سنة بالفتح وكسرت السين في الجمع ليدل على
انها جمعت على غير قياس واصلها سنوة فخففت بالحذف من اسنت القوم اذا قحطوا ونقص
من الثمار اى بخسرانها وهلاكها قال ابن عباس كانت السنون لباديتهم ونقص الثمرات لامصارهم
لعلهم يذكرون اى يتعظون فيؤمنون قيل البلاء يرقق القلوب ونرغب في الاخرة والعجب
ان موسى بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا وروي ان فرعون ملكه
في ثلثمائة وعشرين مدة عمره وهي اكثر من ستمائة سنة ولم ير مكروها من الصدع وغيره فلو راى
شيئا منه لما ادعى الالوهية فاذا جاءتهم الحسنة اى الخصب والرضاء والخير قالوا لنا هذه اى هذه
مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله تعالى عليها وان تصبهم سيئة اى قحط وشدة وشر يطيروا
بموسى ومن معه اى يقولوا هذا بشوم موسى وبشوم من آمن معه وانما قال اذا في جانب الحسنة

مع تعرفه وان فى جانب السنة مع تنكرها لان اذا يدخل فى متعين الوجوه وان فى جانب الوجود وقلة
والحسنة لكثرة جنسها صارت واجبت الوقوع والسئة نادرة ولا يقع الا شئ منها قال تعالى الا
انما طايرهم اى اعلموا ان الذى اصابهم من الخير والشر لم يكن الا عند الله اى من عنده وارادته بسبب
تعلم القبيح ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من الله وقالوا مهما تاتينا بهما كلمة شرط اصلها ما ما الاول ما
الشرطية والثانية زايدة للتاكيد فقلبت الالف هاء تخفيفا فصارت اسما واحدا محله نصب بما بعده
اودفع بالابتداء خبرها ما بعده اى قالوا لموسى اى ما شئ تحضرنا به من اية والضمير فى به يرجع الى لفظ مهما
من اية بيان له وسموها اية اعتبار التسمية موسى لتسحرنا بها اى لتاخذ اعيننا عن ادراك حقيقة امرك
بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى الاية وعود الضمير اليها يدل على انها اسم وجواب الشرط فما نحن
لك بمؤمنين اى بمصدقين بانك رسول الله ولا نتخذ بسحرك قيل قولهم هذا اغضب موسى فدعا عليهم
فقال تعالى وارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدايم من السبت الى السبت حتى كاد ان يصير مزحرا واحدا
فدخل بيوتهم فخافوا الغرق ولم يدخل بيت اسرايل مع اشتباك بيوتهم فاستغاثوا بموسى وقالوا
اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك بنى اسرايل فدعا موسى فرفع المطر وارسل الله الريح فجففت
الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولد
بنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وارسل الله
الجراد فاكل نباتهم وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر باسرايلى فقالوا اكشف عنا
نؤمن بك فاشار بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامره تعالى واحتملت الجراد والقته
فى البحر فقال لهم فرعون انظروا هل بقى شئ فنظروا فاذا هو بقية زرعهم كلا يهم
ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لا نؤمن بك ومكثوا على ذلك شهرا فدعا عليهم
موسى وارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذى يخرج منه الحنطة قرئ مخففا بفتح
القاف وسكون الميم وبضم القاف وتشديد الميم جمع القمل فاكل ما ترك الجراد فاذاهم
قرضوا كلا وخبث عليهم اطعمتهم لوقوعه فيها وفى افواههم ولم يضر باسرايلى فاستغاثوا
بموسى فدعا موسى ربه فارسل لهم ريحا حارة فاحرقته فحملته الريح والقته فى البحر فقال لهم
موسى امنوا بربكم وارسلوا معى بنى اسرايل فقالوا يا موسى قد ذهب الانزال اى المنافع كلها منا فاى شئ

نفعل

نفعل بنا لا نؤمنوا بك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه وارسل عليهم الضفادع من البحر [illegible] بيوتهم
وفرشهم وخبث اطعمتهم وان جلس الرجل على الارض يجلس فيها الى رقبته وان فتح فاه دخلها وكان
الرجل يكلم صاحبه فى الطريق فيجعل فمه فى اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فيها [illegible]
عليهم فصاحوا الى موسى فدعا الله فرفعها عنهم ومكثوا شهرا فلم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم
فجرت انهارهم دماء فلم يقدروا على الماء العذب بنو اسرايل فى الماء العذب واذا اخذ رجل قبطى من
انماء بنى اسرايل ماء صار دماء وجعل فرعون يمضغ الاشجار الرطبة فيصير ماؤه وما فى فيه دما
المراد من الدم الرعاف سلطه الله عليهم عذابا فمات كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فذهب
الدم وعذب ماؤهم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات ايات مفصلات نصب
على الحال من المذكورات اى علامات متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الاية اذا جاءتهم
قامت عليهم سبعا من السبت الى السبت ويعافون بين كل آيتين فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان
بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد ما راوا تلك الايات العظام ولما وقع
عليهم الرجز اى حل بهم العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك اى سل لنا من ربك بما عهد اى بحق
الذى هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة فالباء للقسم لئن كشفت عنا الرجز
اى رفعت عنا العذاب النازل بنا لنؤمنن بك ولنرسلن معك بنى اسرايل قال تعالى فلما كشفنا
عنهم الرجز اى العذاب النازل بهم الى اجل هم بالغوه الى زمان فيه يعذبون لا محالة اذ لا ينفعهم
ما تقدمهم من الامهال بكشف العذاب اذا هم ينكثون اى ينقضون العهد الذى عاهدوا
عليه موسى وهو جواب لما يعنى نكثوا ذلك فانتقمنا اى اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم
اى البحر الذى لا يدرك قعره بانهم كذبوا اى بسبب تكذيبهم باياتنا اى علاماتنا التسع
اليد البيضاء والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها
اى عن الايات غافلين اى معرضين لم يلتفتوا اليها ولم يتفكروا فيها فيؤمنوا او كانوا عن تنقمتنا
قبل حلولها بهم غافلين جاهلين بها قيل لما تمت الايام عليهم امر الله موسى ان يخرج بنى اسرايل
من ارض مصر ليلا فاستعارت نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس فخرجوا
وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فاخبر بذلك فرعون فركب وقت الصبح ومعه

ومائتا الف الف ومائتا الف فادركهم وقت طلوع الشمس وانتهى موسى الى البحر فضربت البحر
بعصاه فانفلق له اثنى عشر طريقا فعبر كل سبط في طريق فلما دخل اخر آل فرعون وهم اولهم
ان يخرج من البحر امر الله البحر فغرقهم فرجع موسى بن اسرائيل فيسكنون ارض مصر فقال تعالى واورثنا
القوم اى اعطينا بنى اسرائيل بعد هلاك القبط بالغرق الذين كانوا يستضعفون صفة للقوم اى
يستعبدهم آل فرعون مشارق الارض ومغاربها والمراد من الارض ارض مصر والمراد من مشارق
الارض المقدسة ومن مغاربها اردن وفلسطين او المراد الارض الشام ومن المشارق والمغارب
جوانبها باركنا فيها اى انزلنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب وهي صفة مشارق ومغارب و
وتمت اى مضت وكملت كلمة ربك الحسنى تانيث الاحسن وهي عداته الجميلة على بني اسرائيل بنصرة
اياهم وتمكينه لهم ارض عدوهم وجعله اياهم ائمة فيها بما صبروا اى بسبب صبرهم على دينهم وتحمل
عقوبة فرعون وعدم دخولهم في دينه ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اى ابطلنا مكرهم
وعملهم وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها اى واهلكنا ما كانوا يبنون من العقور والكروم و
وغيرها من الابنية المشيدة في السماء والجنات المتلفقة باشجار الثمار ثم اخبر تعالى عن جهالة بني
اسرائيل بعد انجاءهم من عذاب فرعون وقومه بقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اى عبرنا بهم من البحر
وكان ذلك يوم عاشوراء فاتوا اى فمروا على قوم وهم قبيلة لخم يعكفون على اصنام لهم اى يقيمون
على عبادتها بكسر الكاف وضمها من العكوف وهو الاقامة والمواظبة على شيء ومنه المعتكف لملازمة
المسجد مع النية قالوا اى الجهال من بني اسرائيل يا موسى اجعلنا الها اى صنما نعبده ونعظمه كما
لهم الالهة اى اصنام يعبدون قال لهم موسى انكم قوم تجهلون خالقكم ومعبودكم ويكلمون بغير
علم وعقل ان هؤلاء اى عبدة الاصنام متبر ماهم يعني ليكسر الله اصنامهم ويهدم دينهم
الذي هم عليه على يدي من التبر وهو كسار الذهب وباطل ما كانوا يعملون اى مضمحلة علمهم
لا ينتفعون به ثم قال موسى لهم توبيخا اغير الله ابغيكم الها وطلب لكم غير الله معبودا وهو فضلكم
على العالمين اى عالمي زمانكم بانعم عليكم ثم بين انعمه اياهم بقوله واذ انجيناكم جمعا لتعظيم المتكلم
وقرئ مفردا انجاكم غيبة فاعله الله اى ذكروا وقت انجائنا من آل فرعون اى من عذابهم يسومونكم
اى يعذبونكم سوء العذاب اى اشده يقتلون بالتخفيف والتشديد ابناءكم ويستحيون نساءكم

للحذمة وفي ذلكم اى وفي قتل الانبياء واستخدام النساء بلاء اى ابتلاء من ربكم
عظيم او في الانجاء من عذابهم نعمة عظيمة من الله والبلاء يطلق على النعمة و
والبلية قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة فيه اخبار عما سال موسى ربه كتابا لبني
اسرائيل يعملون به امرا وناهيا بعد اغراق آل فرعون في البحر وانجاءهم منهم
فامر الله موسى بصوم ثلثين يوما وذلك بعد ان وعد موسى بني اسرائيل وهو بمصر
ان اهلك عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام قرئ ووعدنا
بغير الف وبالالف ومعناهما واحد اى امرنا موسى بان يصوم ثلثين يوما وانما
قال ليلة لان الاول الشهور ليلة ولان الظلمة سابقة على النور واتممناها
بعشر لانه لما تم صيام ثلثين يوما وهو شهر ذي القعدة فانكر خلوف فمه لمناجاة
ربه فاستاك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نجد من فيك ريح المسك فافسدته
فافسدته بالسواك واوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم عندي اطيب
من رائحة المسك فامره بصيام عشر اخر وهو عشر الاول من ذي الحجة فتم
ميقات ربه اى الوقت الذي وعده ان يكلمه بعده اربعين ليلة ونصب
اربعين حال اى بالغا هذا العدد ونصب ليلة تميز وقال لاخيه هرون
عطف بيان حين ذهب الى مناجاة ربه اخلفني اى كن خليفتي في قومي
اى عليهم واصلح اى مرهم بالصلاح كما امرتهم به ولا تتبع سبيل المفسدين
اى لا توافقهم في طريق الفساد والمعصية وانههم عنها ولما جاء موسى لميقاتنا
اى للوقت الذي وعدناه ان تكلمه فيه وكلمه ربه بلا واسطة كما يشاء قيل
كان جبرائيل معه ولم يسمع ما كلمه به وسمع كلامه من كل جهة وقال ابن
عباس كلمه اربعين يوما وليلة قال موسى لمتيا قاله من شدة
التذاذ بسماع كلامه رب ارني انظر اليك بالجزم جوابا للامر
اى لا تمكني من رؤيتك وقيل طلب الرؤية لاجل الذين كانوا
معه عند قولهم موسى ارنا الله جهرة ليعلموا ان لا سبيل الى رؤيته فيمتنعوا

فيمتنعوا عن السوال لانه اذا منع عنها مع قربه ففيه اولى بالمنع عنها قال
الله تعالى في جواب موسى لن تراني ولم يقل لن تنظر الي كقوله انظر اليك لان
المطلوب هي الروية التي معها ادراك لا النظر الذي هو عبارة عن تقليب
الحدقة نحو المرئي لانه قد يتخلف عنه الادراك في بعض الصور وانما قال بكلمة
لن ليدل على التابيد في الدنيا لان السوال كان فيها كما في قوله تعالى ولن
ولن يتمنوه اى الموت ابدا في الدنيا ويدل على ذلك تمنيهم اياه في الاخرة
لقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اى بالموت يعني
لا سبيل لك الى النظر الي يا موسى ولكن انظر الى الجبل
وهو اعظم الجبال بمدينه اسمه جبل زبير فان استقر مكانه
اى لم يتزلزل عند التجلي وخص الجبل لان زواله اعظم

وامنع القوم عن سوالهم الروية جهرة فسوف تراني

اى فستقدر على ان تراني وان لم يستقر الجبل مكانه فانك لم يطيق
لرؤيتي فلما تجلى ربه اى كشف نوره للجبل مع حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما
جعله دكا بالمد كالارض دكاء اى مستوية لا شيء عليها او بالقصر مع التنوين

اى كشف نوره

عن قال ابن عباس رضي يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وقيل احسنها الفرايض والنوافل وما يستحق عليه الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من الانتصار احسن من الاقتصاص والصبر

وبالقصر مع التنوين للصرف مصدر بمعنى مدكوكا يعني متجزيا قيل صار الجبل رملا عالجا او ترابا او قطعا
وكانت ثماني فرق ثلثة منها بمكة وثلثة بالمدينة واثنتان بالشام فارتعدت فرائص موسى وتغير لونه
وخر موسى صعقا اى سقط مغشيا عليه لهول ما راى فلما افاق اى جاء عقله وفهم ايه من غشيانه
قال سبحانك اى انزهك عن الادراك تنزيها تبت اى رجعت اليك من قولي ارني انظر
اليك ومن طلب شيء لا تحتمله نفسي وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا من بني اسرائيل قال تعالى
يا موسى اني اصطفيتك على الناس اى اخترتك من ناسك برسالاتي مفردا وجمعا اى بنبوتي او باسفار التورية
المكتوبة وبكلامي اى وبتكلمي معك من غير وحي ولا يشكل برسالة هرون لانه كان بايما له فيها
فخذ ما اتيتك من شرف الرسالة والحكمة واعمل به وكن من الشاكرين لنعمتي عليك قيل خر موسى صعقا
في يوم عرفة واعطى التورية في يوم النحر اجر عما اعطاه اياه فقال وكتبنا له في الالواح اى
الواح التورية وكانت سبعة من سدر الجنة وقيل من زبرجد من كل شيء من الاحكام وغيرها
في محل النصب مفعول كتبنا وابدل منه قوله موعظة وتفصيلا لكل شيء اى نصيحة من الجهل وبيانا
للفرايض من الحلال والحرام وكل ما يحتاج اليه في دينهم من الفضايل والاخلاق الحسنة وقيل انزلت
التورية وهي سبعون وقر بعير من لوح كل لوح كطول موسى يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام فخذها اى فقلنا له خذها هو عطف
على كتبنا والضمير للالواح بقوة اى باجتهاد ومواظبة في العمل بما فيها وامر قومك يأخذوا باحسنها
اى يعملوا بالجمع بين فرايضها وفضائلها او بالعفو دون القصاص وقيل الاحسن الواجب او الندب
فانه احسن من المباح ساريكم من الاراءة دار الفاسقين اى دار فرعون وقومه وهي مصر كيف خلت
منهم لفسقهم فلا تفسقوا مثل فسقهم فتهلكوا مثل هلاكهم او ساريكم منازل الهالكين كعاد وثمود
واشرعون الذين اهلكتهم لفسقهم وتكبرهم عن الايمان في اسفاركم لتتعظوا بهم ساصرف عن اياتي
اى عن فهمها بخذلان قلوب الذين يتكبرون على رسلي بتكذيبهم او على الناس باستهانتهم
في الارض بغير الحق لان التكبر بالحق لله وحده او يتكبرون بما هم عليه من الباطل وهو الكفر فلا
يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة باشتغالهم وافتخارهم بما هم فيه من الشهوات الفاسدة
يؤمنوا بهم وان يروا كل اية منزلة عليهم دالة على التوحيد لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد
بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اى طريق الهدى والفلاح لا يتخذوه سبيلا بل يجتنبوه
وان يروا سبيل الغي اى طريق الضلال والعذاب يتخذوه سبيلا اى يتبعوه ويأخذوه دينا

ذلك اى صرفنا قلوبهم عن الايمان بالآيات بانهم اى بسبب انهم كذبوا باياتنا حين راوها وشاهدوها
وهى الآيات التسع مع موسى او آيات القرآن مع محمد وكانوا عنها غافلين اى تاركين التفكر فيها بكبرهم
وحب دنياهم والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم اى بطلت حسناتهم وصارت كان لم يكن
هل يجزون اى ما يثابون فى الآخرة الا ما كانوا يعملون اى الا جزاء اعمالهم السوء التى عملوها فى الدنيا
ثم اخبر الله تعالى عن ضلالة بنى اسرائيل بعد احسانه تعالى اليهم بالانجاء من عدوهم وايتاءهم موسى
بالايمان وذلك حين وعدهم موسى ثلثين يوما فتاخر عنه بقوله واتخذ قوم موسى من بعده اى بعد
ذهابه الى المناجاة بالطور من حليهم التى استعاروها من نساء القبط بعلة عرس كان لهم وجازت
الاضافة بادنى ملابسة وهو كونها عوارى ولانهم ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم قرى
بضم الحاء جمع الحلى كثدى وثدى بالتشديد وبكسر الحاء للاتباع بكسر اللام بمعنى الاول وهو اسم المحسن
به من الذهب والفضة واسند الاتخاذ اليهم وان كان المتخذ السامرى وحده لرضاهم بفعله منها
فانهم اتخذوه الها وعبدوه عجلا جسدا مفعول اتخذ وجسدا بدل منه اى جسما ذا لحم ودم
له خوار اى صوت كصوت البقر وذلك ان السامرى قال لهم منع الله عنا موسى بما اخذتم من آل فرعون
بعلة العرس من الحلى لانه خيانة عظيمة فاجمعوا الحلى التى اخذتم منهم حتى نحرقها فلعل الله يرد موسى
علينا فجمعوها وكان السامرى صايغا فجعلها فى النار واتخذ منها صورة العجل وقد كان راى جبرئيل
على فرس الحيوة الذى كلما وضع حافره ظهر النبات فى موضع حافره فاخذ من اثر حافره كفا من
التراب والقاه فى صورة العجل فصار عجلا جسدا فقال هذا الهكم واله موسى فجعله سنهما وهم
معبودا لهم فعجبهم الله تعالى بالاستفهام عن عقولهم السخيفة بقوله الم يروا بنظر العقل انه لا يكلمهم
بالامر والنهى والنصح ولا يهديهم اى لا يرشدهم سبيلا اى طريقا من طرق الفلاح مع دعواهم فيه
الالوهية فكيف عبدوه وهو اعجز منهم ثم قال تعالى اتخذوه الها واقدموا على عبادته وكانوا ظالمين
اى صاروا واضارين انفسهم بعبادتهم اياه او كانوا ظالمين قبل ذلك فلم يكن اتخاذ العجل منهم بدعا
ولا اول مناكيرهم ثم اخبر عن ندامتهم على فعلهم القبيح ورحمته عليهم بقوله ولما سقط فى ايديهم
اى ندموا على عبادتهم العجل يقال سقط فى يده اذا ندم اصله سقط فوه على يده فهو من باب الكناية
لان من اشتد ندمه وحسرته شانه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وفوه ساقطا واقعا
عليها فالسقوط مستند الى فى ايديهم مجازا لغويا ورأوا اى وعلموا انهم قد ضلوا عن الهدى بعبادة
العجل قالوا تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والفاعل ربنا بالرفع وبتاء الخطاب

فيهما ونصب ربنا نداء اى لئن لم يتب الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء
عند توبتهما ولما رجع موسى الى قومه من مناجاته بالطور مع الواح التورية السبعة غضبان حال
او شديد الغضب اسفا اى حزينا وهو بدل منه قال لقومه بئسما خلفتمونى اى بئس شيئا
قمتم به مقامى فى اشراككم من بعدى اى بعد ذهابى عنكم او بعد ما رايتم من توحيد الله ونفى
الشركاء عنه واخلاص العبادة له تعالى ففاعل بئس مضمر فسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف
يعنى بئس خليفة خلفتمونيها خلافتكم بعبادة العجل مكان عبادة الله اعجلتم اى اسبقتم امر ربكم
وهو اتيانى لكم بالتورية بعد تمام ميعاد ربكم بعبادتكم العجل فاستوجبتم عقوبة ربكم والقى
الالواح من يده غضبا لدينه فتكسرت فرفع الكلمات التى فيها الى السماء وهى ستة اسباع
التورية وبقى سبعها وهو ما فيه الهدى والرحمة من الاحكام وقيل المحى وذهب اثر المكتوب
منها وهو ما فيه تفصيل كل شئ واخذ براس اخيه اى بشعر راسه ولحيته يجره اليه غضبا من تمكينه
عبادة العجل لهم على ظن منه ان هرون فرط فى الكف عنها قال له هرون وكان اكبر من موسى بثلث
سنين واحب الى بنى اسرائيل من موسى لانه كان فى نفسه حديدا شديد الغضب وهرون
الين جانبا منه رؤفا بهم ابن ام منادى حذف حرفى تخفيفا بفتح الميم وبكسرها بحذف الياء
اكتفاء بالكسرة واضافه الى الام تذكيرا بحقها لانها قاست المخاوف فيه وكان ذلك اعطف
لقلبه ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبتها او كان اخاه لامه اى يا ابن امى لا تاخذ بلحيتى ولا
براسى ان القوم استضعفونى اى استذلونى وقهرونى ولم آل جهدا فى كفهم عنها وكادوا اى قربوا
يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء اى لا تفرح على اصحاب العجل او الشياطين باهانتك اياى
ولا تجعلنى مع القوم الظالمين اى لا تعتقد انى واحد منهم فانى برئ منهم ومن ظلمهم قال موسى
رب اغفر لى ما فعلت لاخى هرون او بالقائى للالواح من يدى ولاخى اى واغفر له ان كان منه
تقصير فى دينك وادخلنا فى رحمتك اى جنتك وانت ارحم الراحمين اى ارحم بنا منا بانفسنا قال بهذا
الدعاء ليرضى اخاه ويسكن الشامتين ثم اخبر تعالى عن جزاء متخذى العجل للعبادة بقوله ان الذين اتخذوا
العجل الها سينالهم اى سيصيبهم غضب من ربهم وهو قتل انفسهم فى التوبة وذلة فى الحيوة الدنيا
اى غربة شديدة فيها لان فى الغربة ذلة وقيل المراد ابناؤهم كقريظة والنضير والغضب قتلهم
واجلاؤهم والذلة ضرب الجزية عليهم وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء نجزى المفترين اى نعاقب
المتقولين على الله بان له شريكا فى العبادة ثم رغبهم فى التوبة من المعاصى لسعة رحمته بعباده بقوله

والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا اى رجعوا بالاخلاص من بعدها اى بعد عمل السيئات
وآمنوا اى صدقوا بوحدانية الله ان ربك من بعدها اى بعد التوبة لغفور رحيم بالتجاوز عن
ذنوبهم وادخالهم الجنة ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى بقوله ولما سكت اى طفئ عن موسى الغضب
والسكوت ضد النطق وهما من صفات المتكلم لكن لما كان الغضب كانه الآمر من شدته لموسى
ان يقول لقومه ما قال وان يفعل باخيه ما فعل قال سكت مكان سكن يعني لما زال الغضب عن
نفس موسى اخذ الالواح التي القاها على الارض من غضبه وفي نسختها اى فيما نسخ منها اى كتب
ولم يضمحل بعد ان كسرت هدى من الضلالة ورحمة من العذاب مبتدا خبره في نسختها ومحل
الجملة نصب على الحال من الالواح للذين هم لربهم يرهبون اى للذين يخشون ربهم فاللام في لربهم
زايدة لاجل تقدم المفعول على فعله لضعف الفعل عن العمل في المفعول المتقدم عليه قال ابن
عباس لما تكسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين قوله واختار موسى قومه
نزل اخبارا عما اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى الجبل للاعتذار الى ربهم من عبادتهم
العجل فامر الله تعالى موسى بان يختار سبعين رجلا منهم فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا
اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت سبعين فليرجع اثنان ولهما اجر من حضر فرجع يوشع
بن نون وكالوب بن يوفنا فقال يخبر النبي عليه السلام عن ذلك بقوله اصطفى موسى من قومه
فحذف الجار واوصل الفعل اليه بالعمل ومفعوله الصريح سبعين رجلا تمييز لميقاتنا اى للوقت
الذى واعدناه ان ياتينا فيه سبعين رجلا من خيار قومه يعتذرون الينا من عبادة العجل
فخرج موسى بهم الى طور سينا جبل بالشام بالاضافة الى سينا بالقصر وهي شجرة فلما قرب موسى
الى الجبل نزل عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله فدخل فيه موسى ودخل القوم ايضا باذنه فوقعوا
سجدا وكلمه ربه بامره ونهيه وهم سمعوا ذلك ثم انكشف الغمام فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فوعظهم بنزول العذاب وزجرهم فلم ينزجروا فلما اخذتهم الرجفة اى رجف بهم الجبل فصعقوا
وقيل نزلت نار بهم فاحرقتهم فماتوا قال موسى يتضرع بهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل
اى من قبل هذا اليوم عند عبادة العجل واياى عند قتل القبطي اتهلكنا اى اتعمنا بالهلاك
بما فعل السفهاء منا اى بسبب فعل سفهاء بني اسرائيل يعني انت لا تعذب احدا بذنب غيره
فاحياهم الله تعالى ثم قال ان هي اى ليست هذه الفتنة الا فتنتك اى الا اختبارك ومحنتك
حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا فلذلك اجترؤا

كم قال اعطيته العفو وسعت كل شئ لكن لا تجب الا للذين يتقون ... انا الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن بسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صارت الى الاخرة وجبت للمؤمنين كالمستغني بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه

على سوال الرؤية تضل بها اى بالفتنة والامتحان من تشاء من الجاهلين الغير الثابتين في معرفتك
وتهدي من تشاء من العالمين الثابتين بمعرفتك انت ولينا اى ناصرنا او القايم بامورنا بالحفظ والاصلاح
فاغفر لنا وارحمنا اى لا تعذبنا بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها وانت خير الغافرين اى المتجاوزين
عن الذنوب لانك تجب العفو والتجاوز واكتب اى اثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة اى عافية
وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اى تبنا اليك من هاد
اذا تاب قال الله عذابي اصيب به من اشاء ممن كان اهلا له لاني المالك المتصرف ورحمتي وسعت كل شئ
اى تبلغ البر والفاجر فالرحمة عذابي اصبتها لهم لانهم كانوا اهلا لها وما سألته من الغفران فمن
رحمتي ورحمتي واسعة تعم كل شئ فغفرت لهم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الآية قال اللعين
انا داخل في كل شئ فاقنطه الله بقوله فساكتبها اى سأثبتها للذين يتقون الشرك والمعصية ويؤتون
الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقالت اليهود والنصارى نحن آمنا بالآيات وهي التورية
ونؤتي الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذى
يجدونه اى وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عليه السلام في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف
اى بشرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اى عما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اى
الحلالات التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرهما ويحرم عليهم الخبائث اى الاشياء
التي خبثت في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والربا والرشوة وغيرها من المكاسب
الخبيثة ويضع اى يزيل عنهم اصرهم مفردا واصارهم جمعا اى اثقالهم وهي العهود التي بينهم
وبين ربهم لان حفظها ثقيل والاغلال التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم
في الشرايع كقتل النفس في التورية في صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص في
القتل عمدا كان او خطا وفرض موضع النجاسة من الجلد والثوب بالمقراض واحراق الغنايم وتحريم العروق
في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين
آمنوا به اى بمحمد وعزروه اى عظموه ونصروه بالسيف على الاعداء على اعلاء كلمة الله ودينه واتبعوا النور
الذى انزل معه اى مع نبوته وهو القرآن او معه بمعنى عليه اى انزل عليه او اتبعوا النور مع اتباع النبي
اولئك اى المؤمنون بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون من عذاب النار ودخول الجنة برحمته
الواسعة كل شئ قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا امر للنبي عليه السلام باظهار وادعاء
الرسالة بين الناس وهو اول نداء نادى به النبي عليه السلام في مكة وكان يدعوهم واحدا واحدا قبله

لتبليغ الرسالة سنين ثم اظهر الدعوة بعد ذلك فالمراد اهل مكة وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث الى قومه
وبعث محمد عليه السلام الى جميع الانس والجن فامره الله ان يعلم ذلك بقوله قل يا ايها فالمراد جميع الناس
لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من اليكم اي اني ارسلت من الله اليكم جميعكم
لادعوكم الى الايمان به فقالوا ومن هو فقال عليه السلام هو الذي له ملك السموات والارض فالذي
خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون منصوبا باعني وجرا على الوصف وان فصل بقوله اليكم
جميعا او بدلا من الصلة لا اله الا هو اي لا معبود سواه لانه مالك اهل السماء والارض ومن خالقهم
ورازقهم يحيي ويميت اي يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء في الدنيا
ويحيي الاموات في الآخرة فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل بي ليجري عليه صفاته بالاسم الظاهر اي محمد
النبي الامي الذي يؤمن بالله اي يصدقه وكلماته اي وبالقرآن الذي انزل منه واتبعوه فيما
يامركم به وينهاكم عنه يعني محمدا عليه السلام لعلكم تهتدون اي ارادة ان تهتدوا من الضلالة
ثم اخبر تعالى عن مؤمني بني اسرائيل بمحمد نبينا عليه السلام الثابتين بالاستقامة فقال ومن قوم موسى
امة اي جماعة يهدون اي يرشدون الناس بالحق اي بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يظلمون
يجورون كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم سبط سالوا الله ان يفرق بينهم وبين سائر الاسباط
من بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وهم تبرؤا مما صنعوا ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيها سنة
ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن عباس
ليلة اسري بالنبي عليه السلام ذهبه جبريل عليه السلام اليهم وكلمهم وكلموه فقال لهم جبريل اتعرفون
من تكلمون قالوا لا قال ان هذا محمد النبي الامي فآمنوا به فآمنوا بمحمد عليه السلام ثم قرؤا عليه السلام من
موسى باوصاية لهم ذلك فرد رسول الله عليه السلام على موسى وعليهم السلام وعلمهم عشر سور من القرآن
نزلت بمكة ولم يكن فيها فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهما وامرهم بفعلهما وكانوا يعظمون السبت
فامرهم ان يصلوا يوم الجمعة ويتركوا تعظيم السبت وامرهم ان يقيموا بمكانهم ورجع من
ليلته ثم قال تعالى وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا فنصب اثنتي حال ونصب
اسباطا بدل او تمييز وميز بالجمع لان اسباطا وضع موضع قبيلة ولذلك انث اثنتي عشرة
يعني اثنتي عشرة قبيلة كل قبيلة اسباط قوله امما نعت لاسباطا او بدل من اثنتي عشرة اي قطعناهم
امما لان كل سبط منهم كان امة عظيمة واوحينا الى موسى في التيه اذ اضرب بعصاك الحجر وذلك اذا
استسقاه قومه فيها فضربه فانبجست اي انفجرت منه اي من الحجر اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس

قال لهم تكنزون الذهب والفضة قالوا لا
يا رسول الله انا نكنز الذهب والفضة من
لا يثق بالله ومن يثق بالله لا يشتغل عنه
برزقه فاما نحن فلا نكنز الذهب والفضة
فاقرأهم رسول الله عم عشر سورة من القرآن
نزلت بمكة

مشربهم اي سبط مشربهم اي موضع شربهم من العيون وظللنا عليهم الغمام يدفع عنهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن اي الترنجبين كل غداة والسلوى اي السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي من
حلالاته ولا ترفعوا منه شيئا لغد فرفعوا فرفع عنهم ذلك ولو لم يرفعوا الدام عليهم الانزال وما ظلمونا
اي ما اضرونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث رفعوا فمنعوا ولا باس باختلاف العبارة والقصة
واحدة اذا لم يكن بين العبارتين تناقض ونصب الظرف بتقدير اذكر في قوله واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
اي بيت المقدس او اريحا قرية من بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم اي بالسعة عليكم لا بالضيق
وقولوا حطة اي مسئلتنا حط ذنوبنا عنا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين بالسجود
لله تعالى سجدة شكرا نغفر لكم بالجزم في جواب الامر مع نون التكلم ومع ضم التاء مجهولا لتانيث خطاياكم
بالجمع المكسر جمع خطيئة اي يستر الله لكم ذنوبكم فلا يجازيكم بها وبالنون مع الجمع السالم وقرئ بضم التاء للتانيث
مجهولا وخطيئاتكم بالجمع السالم ايضا وخطيئتكم بالافراد سنزيد المحسنين اي من احسن الى نفسه وغيره
بفعله الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم لطلب التوبة وهو حنطة مكان حطة
استهزاء فارسلنا اي انزلنا عليهم رجزا اي عذابا وهو الطاعون من السماء بما كانوا يظلمون
انفسهم بتبديل امر الله تعالى واستهزائهم به قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر نزل
حين قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادتنا العجل فامر الله النبي عليه السلام
بان يسئلهم عن اهل القرية التي كانت ملاصقة البحر من اليهود كيف عذبهم الله اذ يعدون اي يجاوزون
حدود الله يعني وقت عدوانهم في السبت واذ يعدون بدل من القرية وهو عامل النصب على الظرفية
في اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم اي في يوم السبت وهو جمع حوت بمعنى السمك شرعا اي ظاهرة
على وجه الماء جمع شارع ونصب على الحال من الحيتان والعامل تاتي واعتداؤهم وظلمهم فيه انهم استحلوا
الصيد الذي حرم عليهم اخذه فيه وهو يوم تعظيمهم امر السبت باشتغالهم التعبد فيه ويوم لا يسبتون
اي يوم لا يعظمون السبت بالعبادة من اسبت اذا دخل في السبت كذلك نبلوهم الحيتان بما كانوا
يفسقون اي مثل ذلك البلاء الشديد والاختبار نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم
وخروجهم عن امر الله واذ قالت عطف على قوله اذ يعدون وحكمه كحكمه في الاعراب اي حين قالت امة
اي جماعة منهم صالحة للجماعة الذين نهوهم عن اخذ الحيتان بعد ياسهم من توبة الفاسقين باخذها
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقد علمتم ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلث
فرق فرقة صادت وفرقة وعظتهم وفرقة لم تصد ولم تنه قالوا اي قالت الامة الواعظة معذرة

بالرفع خبر مبتدا محذوف اى موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم لئلا ينسب الينا تقصير ما فى النهى
عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اى وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون اى ولطمعنا ان يخافوا من الله
وينتهوا عن الفسق فلما نسوا اى ترك اهل القرية ما ذكروا به اى الذى وعظوا به من النهى عن الصيد
انجينا من العذاب الذين ينهون عن السوء وهو اخذ الحيتان فى السبت واخذنا اى عاقبنا الذين ظلموا
بترك امر الله بعذاب بئيس اى شديد بما كانوا يفسقون اى يخرجون عن امر الله ويعصونه وقرئ بيس
بكسر الباء وسكون الياء بلا همز كذيب وبيئس بفتح الباء وهمزة مكسورة مع الياء الساكنة كرغيف وبئس فى بئيس
كقرد وبكسر الباء المنقول من الهمزة بعد سلب الفتحة من الباء وسكون الهمزة وبيئس بفتح الباء وسكون
الياء وفتح الهمزة بعدها كجعفر قال ابن عباس ما ادرى ما صنع بالفرقة الساكتة فقال عكرمة نجت الناهية و
والساكتة لقولهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فهم قد انكروا عليهم وقوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بهذا ابلة
الآية روى ان قوله اعجب ابن عباس فوهب له بردين بسببه ثم قال تعالى فلما عتوا اى تكبروا عن ما نهوا عنه
اى عن امتثال المنهى من الصيد بعد تعذيبهم بعذاب شديد اولا قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اى مبعدين عن رحمة الله وهو امر تحويل لمسخهم آخرا وقيل هو تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس
هو المسخ روى انهم كانوا ياخذون الحياض فى جنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت فيدخل
السمك فيها وياخذونه يوم الاحد فقالوا انما نهينا عن اخذ الصيد يوم السبت ونحن ناخذ يوم
الاحد فلما لم يعذبوا به استحلوا الاخذ فى يوم السبت فظهر عدوانهم به وقالوا انما حرمه الله على آبائنا
ولم يحرم علينا فنهاهم صلحاؤهم فلم ينتهوا فضربوا حايطا بينهم وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم
يفتحوا الباب الذى بينهما فصعد واحد منهم الحائط فاذا القوم قد مسخوا فصار الشبان قردة والشيوخ
خنازير قوله واذ تاذن ربك عطف على قوله اذ يعدون اى سلهم كيف عذبهم الله اذ اعلم الله وهو اجرى
مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك جئ باللام فى قوله ليبعثن المعنى واذ اوجب ربك بعلمه وحكمه
على نفسه ليرسلن بالتسليط عليهم اى على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم اى يعذبهم سوء العذاب فكانوا
يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا عليه السلام فضربها عليهم فلا تزال الجزية مضروبة
عليهم الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن عصى امره وانه لغفور رحيم لمن تاب عن المعصية و
قطعناهم اى فرقنا اليهود فى الارض امما اى فرقا مختلفة منهم الصالحون ومنهم المؤمنون بمحمد عليه السلام
ومنهم دون ذلك اى ومنهم ناس منحطون عن رتبة الصلحاء وهم الكفرة والفسقة فمحل دون ذلك
رفع صفة لموصوف محذوف وبلوناهم اى اختبرناهم بالحسنات اى بالنعم الوافرة والسيئات
والعافية

اى بالمحن الشديدة لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان والصلاح فخلف من بعدهم اى بعد انقراض
المذكورين خلف قيل هو بسكون اللام الاولاد وبفتحها البدل وقيل بالفتح الصالح وبالسكون الطالح
اى قام مقامهم جماعة وهم من عاصر النبى عليه السلام من اليهود ورثوا الكتاب اى التورية ياخذون
عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشئ الدنى من حطام الدنيا وفيه تحقير وتخسيس لنعم الدنيا قيل
العرض بالفتح متاع الدنيا قل او كثر وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة يعنى ياخذون الرشوة
لتغيير بعض ما فى التورية من الاحكام ونعت محمد عليه السلام اضلالا للعوام منهم ويقولون سيغفر لنا
اى لا نواخذ به ومحل لنا رفع فاعل سيغفر والواو فى وان ياتهم عرض مثله واو الحال اى والحال انهم
ان يحصل لهم عرض مثل ذلك ياخذوه ويرجوا المغفرة غير تائبين ولا يحصل المغفرة الا للتائب فالمعنى
انهم يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام ولا يتوبون ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب اى العهد فى التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق اى قول الحق وان مع ما بعدها
فى محل الرفع عطف بيان لميثاق الكتاب قوله ودرسوا عطف على الم يؤخذ لانه للتقرير اى اخذ ميثاقهم
فيه وقرؤا وعلموا ما فيه اى الذى فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب والمصر لا غفران
قيل مرويا عن مالك بن دينار ياتى على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك
بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيه المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه اولئك وقرا الآية
والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون محارم الله من الرشى وغيرها افلا
تعقلون اى ايطمعون الى هذا الدنى فلا يعلمون بالعقل ان الآخرة خير من الدنيا الدنية وقرئ
بالياء غيبة وبالتاء خطابا والذين يمسكون بالكتاب بالتخفيف من امسك وبالتشديد من مسك مبتدا
اى الذين يعملون بالتورية ولا يغيرونها واقاموا الصلوة اى اتوها وانما افردها بالذكر مع ان التمسك
بالكتاب يشتمل على كل عبادة اظهارا لمزية الصلوة لكونها فارقة بين الكفر والايمان ووجه الدين
وعماده وخبر المبتدا انا لا نضيع اجر المصلحين اى العاملين بالصلاح وهم الذين يمسكون بالكتاب
والمراد لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تبيينا لصفة من تمسك بالكتاب لان غير المصلحين
ليسوا بمتمسكين بالكتاب قوله واذ نتقنا اى قلعنا الجبل من الارض ورفعناه فوقهم اى على رؤسهم
نزل اخبارا عما ابى اليهود تحمل احكام التورية لمشاقها فانذروا بقلع الجبل فوقهم كانه ظلة
وهى كل ما اظل من غمام وغيره وظنوا اى ايقنوا انه اى ان الجبل واقع بهم اى ساقط عليهم فقبلوا
التورية وما فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اى اعملوا بما اعطيناكم من التورية بقوة اى بجد

واجتهادوا ان شق عليكم **واذكروا ما فيه** اى اعلموه واعملوا به ولا تنسوه من الاحكام الامر والنهى **لعلكم تتقون** اى لكى يتلعوا مقام الاتقاء من العصيان **واذ اخذ ربك** اى اذكر وقت اخذ الله تعالى الميثاق **من بنى آدم** وابدل منه **من ظهورهم** بدل اشتمال او بدل البعض من الكل اى اخذ من ظهور بنى آدم **ذريتهم** مفردا او جمعا اى ذرياتهم بالكسر مفعول اخذ حين استلوا من ظهر آدم واستل اولادهم من ظهورهم ولم يقل من آدم للعلم بانهم كانوا اولاده قيل المراد من الذرية هى التى اخرجهم الله من ظهر آدم قال ابن عباس مسح الله ظهر آدم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيمة واخذ ميثاقهم وبعضهم طعن فى قوله رواية ودراية اما الرواية فلانها رواية ابى صالح وهو ليس من الثقات واما الدراية فلانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر الذى لا عقل له لا جل العقلاء ولان حجة الله بشىء انما تكون حجة اذا كان المخاطب ذاكراله ولانه يلزم الاحياء ثلث مرات فيخالف قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم والصحيح ان الرواية عن ابن عباس ثابتة بحثها عن كثير من الصحابة فلا يجوز ردها والا لزم الطعن الى اصحاب رسول الله ويجب للطاعن ان يطعن فى فهم نفسه لا فى الصحابة وقيل هى التى تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيمة **واشهدهم على انفسهم** وهذا من باب التمثيل لانه تعالى نصب ادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم التى جعلها فيهم مميزة بين الضلال والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم باقرارهم وقال **الست بربكم** وكانهم **قالوا بلى** انت ربنا **شهدنا** على انفسنا باقرارنا على وحدانيتك وباب التمثيل واسع فى كلام العرب وفى كلام الله ورسوله كثير لتصوير المعانى المبهمة واو رد بلى دون نعم ليثبت ايمانهم بجوابهم ولو قالوا فى الجواب نعم لكفروا لان نعم لتقرير ما سبق من النفى وبلى لاثبات ما بعد النفى كما قدرناه قوله **ان تقولوا** بالياء والتاء فى محل النصب مفعول له لفعل محذوف تقديره فعلنا ذلك بهم من نصب الادلة العقلية الشاهدة على صحة الشهادة والاقرار كراهة انه ان يقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا** الاقرار **غافلين** لم ننبه عليه فلم يبق لهم حجة علينا قوله **او تقولوا** عطف على ان تقولوا اى او فعلنا ذلك بهم كراهة ان تقولوا **انما اشرك آباؤنا من قبل** اى قبلنا بنقض العهد **وكنا ذرية من بعدهم** لم نشعر ذلك وانما لزمهم الميثاق الماخوذ عليهم وهم فى الاصلاب مع نسيانهم اياه لظهور الدلالة على الوحدانية فلم يبق لهم اعتذار بالنسيان وباشراك آبائهم وكونهم من بعدهم لانه لا يمكنهم بعد هذا الاقرار ان تقولوا ذلك ولان تقولوا **افتهلكنا بما فعل المبطلون** اى آباؤنا المعرضون عن الحق بالباطل وهو الاشراك فلا عذر لهم حينئذ **وكذلك** اى مثل ذلك البيان البليغ فى امر الميثاق **نفصل الآيات** اى نبينها لهم

ليتعظوا بها **ولعلهم يرجعون** اى وليرجعوا الى الحق من الباطل بالتوبة ثم امر نبيه عليه السلام بقوله **واتل عليهم** اى اقرأ على اليهود ان لم يتوبوا بذكر الميثاق **نبأ الذى آتيناه آياتنا** اى خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعورا من علماء بنى اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذى دعا على موسى وكان مستجاب الدعوة فانقلب دعاؤه عليه واستطال لسانه على صدره **فانسلخ** اى خرج **منها** اى من الآيات بكفره كما تخرج الحية من جلدها بحيث لم ينتفع بعلمه كالحية بجلدها **فاتبعه الشيطان** اى فصار الجن تابعاله **فكان من الغاوين** اى فصار عالم الآيات من الضالين عن طريق الهدى قيل هذه الآية اشد آية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لان علمهم يكون وبالا عليهم ثم قال تعالى فى شان ذلك العالم **ولو شئنا لرفعناه بها** اى لعظمناه بالآيات واثبتناه فى منازل الابرار من العلماء يعنى لو لزم العمل بعلمه بالآيات بعد الايمان ولم ينسلخ منها لرفعنا درجته فى الدنيا والآخرة **ولكنه اخلد** اى سكن واطمان قلبه **الى الارض** الى الدنيا الدنية والاخلاد هو الاقامة والدوام **واتبع هواه** اى هوى نفسه بالوضاء بها وترك رضا الله تعالى **فمثله** اى قصته ذلك العالم **كمثل الكلب** اى كصفة الكلب شبه به تحقيرا له وحطا لقدره **ان تحمل عليه** اى ان تطرده **يلهث** اى يطل لسانه من فمه **او تتركه يلهث** اى وان لم تطرده يطل لسانه ايضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا فى الحالين قيل كل حيوان يلهث من تعب او عطش ما سوى الكلب فانه يلهث فى كل حال من الراحة والشدة يعنى ذلك العالم شبه به لانه ضال وعظته او لم تعظه وقيل المراد منه كفار مكة لانك ان قرأت عليهم آيات القرآن لم يقبلوها ويصروا على التكذيب والكفر وان لم تقرأ عليهم لم يعلموا لم يعقلوا بما فيها فيبقون على الكفر ايضا **ذلك** اى مثل الكلب **مثل القوم الذين كذبوا** اى صفة المكذبين بالقرآن **فاقصص القصص** اى اقرأ عليهم قصص بلعم بن باعورا وغيره فانه مثل قصصهم **لعلهم يتفكرون** اى لكى يتعظوا بامثال القرآن ويحذروا من مثل عاقبة من كان مثله ذلك اذا ساروا نحو سيرته فيتوبوا ويؤمنوا **ساء** اى بئس **مثلا القوم** اى مثل القوم **الذين كذبوا بآياتنا** فلم يؤمنوا بها وهو مثل الكلب الذى مثل به مثل بلعم الكافر المصر على كفره فى ساء ضمير مبهم فاعله يفسره المنصوب بعده والقوم مخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه والذين فى محل الرفع صفة القوم قوله **وانفسهم كانوا يظلمون** اى وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها يشعر بالاختصاص تقديم المنصوب به كلام منقطع عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل فى حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم بالعناد وترك الايمان **من يهدى الله** اى من يهد

ويوفقه لدينه فهو المهتدي باثبات اليآء اجماعًا اى فهو الذى وجد الوصول الى السعادة واصحاب الفلاح
او رد فيه المفرد حملا على لفظ من ومن يضلل عن دينه بخلاله فاولئك هم الخاسرون باستحقاق العذاب
او رد فيه الجمع حملا على معنى من ولقد ذرانا لهم اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين كتب
عليهم الشقاوة فى علمه تعالى بترك الايمان بنبوة محمد والقرآن لهم قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم اعين
لا يبصرون طريق الهداية بها ولهم اذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها اى لا يتقبلونها سماعا وطاعة
اولئك كالانعام فى عدم الفهم والنظر للاعتبار والتغافل عن الحق لا فى الصورة يعنى الكفار فى غفلة
عن الامر والنهى والوعد والوعيد وهمهم الاكل والشرب والنوم كما هو شان الانعام بل هم اضل
من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق
بعد ما عرفوا ضلالتهم عنه ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم ولانها تطلب ما ينفعها
وتهرب مما يضرها اولئك هم الغافلون عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله
ولله الاسماء الحسنى نزل حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما
بالهم يدعون فى صلواتهم الله والرحمن والرحيم فقال تعالى ولله الاسماء التى هى احسن الاسماء لدلالتها
على معان حسنة من تحميد وتقديس وتمجيد وغير ذلك فادعوه اى سموه بها اى بتلك الاسماء قال عم
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة الا واحدة تاكيد وتانيث
لفظ واحدة على تاويل الكلمة فقيل انما اكد بذلك لئلا يلتبس بنحو تسعة وسبعين ومعنى من احصاها
علم عددها حصرا وعلما وايمانا بها وقيل من حفظها على قلبه وقيل من قراها كلمة كلمة تبركا
واخلاصا دخل الجنة وفى رواية وهو وتر يحب الوتر اى فرد لا نظير له يحب من الاذكار والاعمال
ما كان على وصف التفرد والاخلاص وهى هو الله الذى لا اله الا هو ابتدا بلفظ هو تنبيها للسامع
على تاهبه لاستماع اسم ذاته بعده يعنى الله وقدمه لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته تعالى
لا وصف والا لكان كليا وهو ممتنع الرحمن من الرحمة بمعنى التعطف فى الاصل فاستعمل للانعام مجازا
وهو عام معنى لا لفظا الرحيم خاص معنى لا لفظا الملك اى الذى ملك كل شئ وحده القدوس اى البليغ فى النزاهة
عما لا يليق بعظمته السلام اى ذو السلامة من العيوب المؤمن اى الذى امن الخلق من ظلمه المهيمن اى
الرقيب على كل شئ بالحفظ له العزيز اى الذى لا يعجزه شئ عما اراد الجبار اى القاهر لخلقه على ما اراد المتكبر
اى الذى لا يرى الكبرياء الا لنفسه الخالق اى المقدر لما يوجد البارئ اى المميز بعض خلقه من بعض
بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يصور الاشياء بكيفياتها الغفار اى الذى يستر ذنوب عباده القهار

اى الذى يغلب على خلقه بالقدرة الوهاب اى الذى يهب لخلقه من خزاينه نعمة ورحمة بلا غرض له
الرزاق اى الذى يوصل كل شئ يتغذى رزقه الفتاح اى الذى يفتح ابواب الخير على خلقه العليم
اى البليغ فى علمه بكل شئ فى الارض ولا فى السماء القابض اى الذى يمسك الرزق ويقتره الباسط اى الذى
يبسط الرزق ويكثره الخافض اى الذى ينزل الى منزلة الدنيا الرافع اى الذى يرفع الى منزل الاخرة
المعز اى الذى يعظم بطاعته المذل اى الذى يحقر بمعصيته السميع اى الذى يعلم كل مسموع البصير
اى الذى يعلم كل مبصر الحكم اى الحكم بالنعمة وبالنقمة العدل اى الذى يقضى بالحق بين الخلق اللطيف
اى العالم بدقايق الامور او الذى لا يدرك حسا او الذى اجتمع له الرفق فى الفعل والعلم بمصالح خلقه
الخبير اى العالم المطلع على كنه الشئ الحليم اى الذى لا يستخفه شئ من عصيان العباد العظيم اى الذى تجاوز
قدره عن ان يتصوره العقل الغفور اى البليغ فى ستر الذنوب الشكور اى البليغ فى قبول طاعة العباد
العلى اى الذى لا شئ فوقه فى الرتبة والحكم الكبير اى البليغ فى مرتبة الجلالة الحفيظ اى الذى لا يغيب
كل شئ عنه او الذى حفظ كل شئ عليه المقيت اى المعطى لكل شئ قوته الحسيب اى الذى يحاسب
خلقه يوم البعث الجليل اى الذى له الجلالة فى الصفات الكريم اى الذى يكثر نفعه لخلقه الرقيب
اى الذى دام نظره فى خلقه على وجه الحفظ المجيب اى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه الواسع اى الذى
يسع غناه كل فقير الحكيم اى الذى يعلم كل شئ بكمال علمه ويفعل كل شئ باتقانه الودود اى الذى
يحب فعل الخير بكل مخلوق المجيد اى الشريف بالذات والممدوح بحسن افعاله الباعث اى
الذى يحيى الخلايق يوم القيمة الشهيد اى الذى لا يخفى عليه شئ من المخلوقات الحق اى الذى دام
ذاته بلا تغير وزوال الوكيل اى الذى يكفل ارزاق خلقه القوى اى الذى لا يلحقه مشقة فى فعله الحى
اى الذى يبقى حيوته من الازل الى الابد القيوم اى الذى يقوم به كل موجود الواجد اى الغنى الذى لا يفتقر
الماجد اى الذى تعظم بشرف ذاته الواحد اى المتفرد بالذات فى عدم المثل والنظير الاحد اى المتفرد
بالغنى من كل وجه يعنى لا يتجزى ولا يحتاج لغيره ولا يماثله شئ الصمد اى الدايم الذى لا جوف له او الذى
يحتاج اليه الخلق القادر اى الذى فى ذاته قوة الخلق والتكوين المقتدر اى البليغ بالقدرة الذاتية
فى ايجاد كل شئ بلا مزاحم المتين اى الذى لا يزيله احد ولا يغلبه الولى اى الذى يتصرف فى ملكه وينصر
عباده الحميد اى المحمود فى ذاته على كل حال المحصى اى الذى يحيط اعداد الاشياء بعلمه المبدئ
اى الذى انشاء الاشياء بلا مثال المعيد اى الذى يعيد الخلق بعد الحيوة فى الدنيا الى الممات او بعد
الممات فى الدنيا الى الحيوة فى الاخرة المحيى اى الذى يحيى الخلايق من العدم المميت اى الذى

يغنيهم بعد الحيوة فى الدنيا المقدم اى الذى يقدم بعض الاشيا على بعض فى الوجود والعدم المؤخر اى
الذى يؤخر بعضها عن بعض فى الوجود والعدم الاول اى الذى لا ابتداء لوجوده الآخر اى الباقى بعد
فناء خلقه الظاهر اى الذى وجوده تبين بالايات الباطن اى المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه
الوالى اى الذى تولى امور الخلق كلها المتعالى اى البليغ فى مرتبة العلو بالذات البر اى العطوف بالاحسان
على الخلق التواب اى الذى يقبل التوبة عن عباده ويبيسر عليهم اسبابها المنتقم اى البليغ فى العقوبة
لمن يشا العفو اى المتجاوز بكرمه عن ذنوب خلقه الرؤف اى البليغ فى رافته وشفقته على خلقه
مالك الملك اى الذى ينفذ حكمه فى ملكه كيف يشا ذو الجلال والاكرام اى الذى لا شرف ولا كرم على
الكمال الا له فالجلال مستقر فى ذاته والكرم فايض فى خلقه المقسط اى الذى لا يجور احدا من خلقه الجامع
اى الذى يجمع الخلايق بيوم الحساب الغنى اى الذى لا يحتاج لاحد من خلقه المغنى اى الذى يغنى الخلق
لافتقارهم اليه الضار اى الذى يضر من يشاء ببليته وشره النافع اى الذى يوصل الخير لمن يشاء النور
اى الذى الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره الهادى اى الذى يرشد من يشاء بهداه البديع اى الخالق لا عن
مادة الباقى اى الدايم الوجود بلا نهاية الوارث اى الذى يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك كله
الرشيد اى الذى عرف الخلق مصالحهم وبينهم عليها الصبور اى الذى لا يعجل بعقوبة العصاة
قيل انا نجد فى الكتاب والسنة اسماء سوى ما فى هذا الحديث فما وجه الحصر بتسعة وتسعين اجيب
بان النبى عم لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لانها اشهر لفظا ومعنى وقيل من احصى من اسمائه
تسعة وتسعين اسما سواء احصى ما جاء فى الحديث او من ساير اسمائه فى غيره دخل الجنة قوله وذروا الذين
يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد اامال وبضم الياء وكسر الحاء من الحد اى جادل فى اسمائه نزل حين قصد
الكفار ان يسموا بعض اصنامهم الله فجرى على السانهم اللات وبعضها العزيز فجرى على لسانهم العزى وبعضها
المنان فجرى على لسانهم المناة وبقيت تلك الاسماء للاصنام فقال تعالى واتركوا الذين يميلون ويجادلون
فى اسماء الله تعالى بالاشراك بها وحقيقة الالحاد هو الميل عن الحق وقيل الحادهم تسميتهم اصنامهم الهة
واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز والمناة من المنان وتسميتهم الله بما لم يتسم واسماء الله
توقيفية لا يجوز تسميته باسم الا باذن الشارع سيجزون ما كانوا يعملون اى سيعاقبون بعملهم فى الآخرة
من الشرك والالحاد فى الاسماء ونسخت الآية باية القتال قوله وممن خلقنا امة اى جماعة يهدون بالحق
اى يدعون الناس بالحق الى الحق وبه يعدلون اى وبالحق يحكمون نزل حين قال ناس من اصحاب
النبى عم يا رسول الله قد ذكر الله بنى اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ونحن

قد امنا بك وبالرسل والكتب فقال تعالى ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبى عم يقول اذا قرا
هذه الآية قد اعطى القوم هذه بين ايديكم مثلها وقال عليه السلام ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل
عيسى قيل هم العلما بالله الذين يدعون الناس الى الدين والذين كذبوا باياتنا اى بالقران ومحمد
سنستدرجهم اى سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم من العذاب بان نرادف النعم عليهم و
ننسيهم الشكر فينهمكوا فى الغى فكلما زاد نعمتهم جددوا معصيتهم فيتقربون بذلك الى الهلاك
من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملى لهم عطف على سنستدرجهم فيدخل فى حكم السين اى
واطيل اعمارهم ليتمادوا فى المعصية ان كيدى اى اخذى واستدراجى متين اى قوى وسماه
كيدا لشبهه به من حيث انه احسان فى الظاهر وخذلان فى الحقيقة قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
نزل حين دعا النبى عم قايما على الصفا ذات ليلة قريشا فخذا فخذا باسمائهم يحذرهم من عقاب الله
تعالى ليؤمنوا ويعبدوا الله ويتركوا عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يهوت الى الصباح
اى ايقولون انه لمجنون ولم ينظروا فى معجزاته ليعلموا ما بالرجل الذى يصاحبهم ويجالسهم ويكلمهم
من جنون ان هو الا نذير مبين اى ما هو الا نبى مرسل نذير ظاهر بالحجة ينذرهم ليعتبروا
فيؤمنوا وهو تاكيد لكذبهم انه مجنون ثم قال توبيخا لهم عن ترك النظر الموصل الى معرفة الله و
توحيده بالاستدلال من صنعه اولم ينظروا نظرا استدلال فى ملكوت السموات والارض اى فى ملكه
العظيم الذى يدل عليه خلق السموات والارض وما خلق اى وفى خلق الله من شئ فيهما من الشمس
والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار وغيرها فيعلموا انه رب واحد لا شريك له قوله وان عسى
فى محل الجر عطف على ملكوت وان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان اى الم ينظروا استدلالا فى ان
الشان عسى ان يكون الشان قد اقترب اى قرب اجلهم فيموتوا حتى يؤمنوا بالنبى عليه السلام
والقران فماذا ينتظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العقاب بهم فباى حديث بعده اى بعد القران
يؤمنون ان لم يؤمنوا به فان هذا اخر الكتب المنزلة ليس بعده كتاب وهذه الجملة يتعلق بقوله
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم والمعنى لعل اجلهم اقترب فما لهم لا يؤمنون بالقران قبل الفوت
من يضلل الله فلا هادى له اى من يخذله الله بالضلالة عن دين الاسلام ولا يوفقه فلا مرشد له اليه
ويذرهم بالياء وبالنون وضم الراء على الاستيناف اى الله او نحن نتركهم فى طغيانهم اى فى ضلالتهم
يعمهون اى يترددون بالتحير وقرى بالجزم لجواب الشرط اى من يضلله يذره ثم قريش
او اليهود سالوا النبى عم متى الساعة فنزل يسئلونك عن الساعة اى عن قيامها ايان اى متى مرسيها

اى ارساؤها يعنى اثباتها وسميت ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة فالساعة اثنتان ساعة
موت فيها الخلايق وساعة يبعثون بالحيوة بعد الموت والمراد هنا الاولى بدليل ما بعدها قل انما علمها
اى علم قيامها وقت مجيئها عند ربى لا عندى لا يجليها اى لا يكشفها لوقتها اى فى حينها الا هو اى الله
دون غيره لاختصاص ذلك به ثقلت اى عظمت وخفيت معرفتها فى السموات والارض اى على
اهلها لان الشىء اذا خفى ثقل علمه لا تاتيكم الا بغتة اى فجاءة يعنى على غفلة منكم قال عليه السلام ان الساعة
تهيج بالناس يسألونك كانك حفى عنها اى عالم مبالغ فى السؤال عنها والتفتيش لتستحكم علمها من الحفاوة
وهى المبالغة فى السؤال عن الشىء والعناية به وكرر يسئلونك وقوله انما علمها عند الله للتاكيد ولما
جاء به من زيادة قوله كانك حفى عنها فى المكرر ثم امر نبيه عليه السلام ان يبين لهم ان علم الغيب مختص
بالله وحده بقوله قل يا محمد انما علمها اى علم قيام الساعة عند الله لا عندى ولا عند غيرى يعنى ان الساعة
لا يعلم وقت مجيئها ولا يأتى بها بغتة الا الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها آتية ولا يؤمنون
باتيانها او انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها قيل سأل النبى عليه السلام رجل متى الساعة فقال عم
ما المسؤل عنها باعلم من السائل يعنى كلنا مساو فى عدم العلم بوقت مجيئها قوله قل لا املك لنفسى
نفعا ولا ضرا نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب من ربك هلا تشترى الطعام قبل
الغلاء بالبيع الرخيص فتستربح به او هلا تستخرج الكنوز من الارض لتغنى وتخلص من الفقر فامره تم
بان يعترف انه عبد محكوم عليه بالوحى اى قل لا اقدر لنفسى ان اوتى لها نفعا اى خيرا وادفع عنها ضرا
اى فقرا بل القادر عليه هو الله المالك لهما الا ما شاء الله ان يوصله الى من النفع والضر لانه ان شاء الغنى
غنى وان شاء افتقر ولو كنت اعلم الغيب كعلم مواضع الكنوز لاستخرجتها ولاستكثرت من الخير
اى المنافع وما مسنى السوء اى المضار من القحط والشدة والفقر والجوع ان انا اى ما انا الا نذير اى عبد محذر للمشركين
بعذاب النار وبشير اى ومبشر بالجنة لقوم يؤمنون اى يصدقون بقيام الساعة بعد الموت
قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة تعجيب للمشركين من اهل مكة من اشراكهم بالله شيئا مع علمهم بانه خالقهم
ورازقهم اى الله الذى خلقكم من نفس آدم وجعل منها زوجها اى وخلق من نفس آدم حواء او جعل من
جنسها زوجها ليسكن اى آدم ذكر الضمير فى ليسكن ردا الى معنى نفس وهو آدم يعنى ليطمئن اليها
ويأنس بها لينفعها لان الجنس الى الجنس اميل لا سيما اذا كان بعضا فلما تغشيها اى جامعها حملت
حملا خفيفا يحمل المنى لم يثقل عليها كما يثقل على بعض الحبالى فتكرب وتتاذى لانه اول الحمل
فمرت به اى مضت بالحمل قياما وقعودا ما درت احمل لم لا فلما اثقلت اى حان وقت ثقل

حملها فى بطنها وقرب وضعها فاحست به دعوا الله ربهما اى دعا آدم وحواء الله خالقهما ومالك امرهما
قيل لما قرب وضع حملها جاءها ابليس فقال ما هذا الذى فى بطنك قالت ما ادرى فقال اخاف ان
يكون بهيمة او انى من الله بمنزلة وقربة فان دعوت الله وولدت ولدا صالحا انسانا تسميته
باسمى قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب وكان اسمه فى الملايكة الحارث فقالت ذلك لآدم فدعوا
الله الذى هو الحقيق بان يدعى ويلتجا اليه قايلين لئن آتيتنا صالحا اى ولدا انسانا سويا صحيح
البدن بريا من العيب لنكونن من الشاكرين لك على كل حال فلما آتاهما اى اعطى آدم وحواء
ولدا صالحا اى صحيح البدن كما طلبا جعلا اى جعل آدم وحواء له اى لله شركاء بكسر الشين اى ذوى
شرك اذ الشرك ليس لهما او الشرك بمعنى الاشراك اى احدثا اشراكا له تعالى وقرى شركاء جمع شريك
واراد بلفظ الجمع الشيطان للمبالغة يعنى جعلاه شريكا له تعالى عنه فيما آتاهما اى فى الولد الذى اعطاهما
بتسميته عبد الحارث من غير اعتقاد لذلك روى ان ابليس خدعهما مرتين مرة فى الجنة ومرة
فى الارض وقيل الضمير فى جعلا وفى آتاهما لاولادهما ففيه حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه
تقديره فلما آتى اولادهما صالحا جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما بان سمى بعضهم ولده عبد
شمس وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد يغوث او عبد يعوق الى غير ذلك وهذا التاويل
حسن لان آدم وحواء بريان من الشرك ويؤيد ذلك التاويل قوله فتعالى الله عما يشركون
اى الله علا وجل من ان يصفه اولادهما بالشرك ثم قال تعالى بهمزة الانكار توبيخا لمشركى مكة ايشركون
ما لا يخلق شيئا معهم آلهتهم وهم يخلقون اى يصنعون بايديهم وجمعوا بالواو والنون على
زعمهم انهم آلهة او ابليس معهم ولا يستطيعون اى لا يقدر آلهتهم لهم اى لعبدتهم نصرا ولا انفسهم
اى انفس الآلهة ينصرون من كسر وغيره من النوازل بهم بل عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود اضعف
من العابد واذل وان تدعوهم اى وان تدعوا الاصنام ايها المشركون الى الهدى اى الى مصالحكم وصلاح
دينكم لا يتبعوكم مخففا ومشددا اى لا يجيبكم آلهتكم لانهم اجساد لا ارواح فيها والله تعالى يجيب
من دعاه بالاخلاص سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون عن الدعاء يعنى آلهتكم لا يجيبونكم
فى وقت ما سواء عليكم دعوتكم اياهم وصمتكم عن دعائهم فى انه لا فلاح لكم معهم ووضع انتم صامتون
الجملة الاسمية مقام صمتم الجملة الفعلية ليتساوى رؤس الآى وليدل على ان عادتهم الصمت لا
الدعاء لانهم كانوا اذا نزل بهم امر دعوا الله دون اصنامهم ان الذين تدعون اى تعبدونهم من
دون الله اى مما يعبدونه من الاصنام عباد امثالكم اى مخلوقة مملوكة متصرف فيها امثالكم

وليسوا بآلهة لتعبدوا ثم قال بيانا لعجزها فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاكم ان كنتم صادقين في انهم آلهة ثم قال توبيخا لهم على عبادة من هو اعجز منهم الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها اى ياخذون بالايدى ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها يعنى انهم عجزة وانتم اقدر منهم فكيف تعبدونهم وتشتغلون بشئ لا منفعة لكم فيه ثم امر النبى عم بقوله قل ان يقول افتخارا بهم وبمعبودهم ادعوا شركاءكم اى آلهتكم التى وصفتموهم بالشركة له ليعاونوكم فى اهلاكى ثم كيدون بالياء حال الوصل وبغيرها اى اسعوا فى كيدى للاهلاك انتم وشركاؤكم بالسرعة فلا تنظرون اى لا تمهلون يقول لهم لانهم خوفوه بآلهتهم ثم قال تعالى قل ان وليى اى ناصرى وحافظى الله الذى نزل الكتاب اى القرآن علىّ لا وليّ لى سواه وهو يتولى اى يتولاكم بالنصرة والحفظ الصالحين اى المؤمنين العاملين بالصلاح والذين تدعون اى تعبدونهم من دونه اى من غير الله لا يستطيعون اى لا يقدرون نصركم اى حفظكم ومنعكم مما يؤذيكم ولا انفسهم ينصرون اى يمنعون مما يؤذيهم قيل ان الكفار كانوا يلطخون العسل فى فم الاصنام وكان الذباب يجمع عليه فلم تقدر دفعها عن انفسها ثم قال للنبى عم بلفظ الجمع تعظيما دون المفرد لثبوت الواو مع الجازم وان تدعوهم الى الهدى اى ان تدعوا كفار مكة يا محمد الى دين الاسلام لا يسمعوا اى لا يقبلوا اما تدعوهم اليه وهو نفعهم وتركه ضرهم وقيل يجوز ان يكون خطابا للمشركين اى ان تدعوا اصنامكم الى مصالحكم لا يستجيبوا لكم كذا فى للمبالغة فى التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله وتراهم اى وترى يا محمد المشركين ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم لبوء منوال ثم امر النبى عم بمكارم الاخلاق بقوله خذ العفو اى المساهلة بالناس فى الدين ولا تشق عليهم بالطفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عليه السلام يسّروا ولا تعسّروا وقيل معناه خذ ما عفا اى فضل من اموال الناس عن قوت العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل خذ العفو عمن ظلمك وامر بالعرف اى بما يرتضيه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر وحفظ اللسان عما لا يعنى صاحبه واعرض عن الجاهلين عليك من المشركين بما يصدر منهم من السوء يعنى احلم عنهم ولا تغضب عليهم وهذا قبل آية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليك ولا تقابلهم بالسفاهة قيل ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية روى ان النبى عليه السلام سال جبرئيل عن هذه الآية فقال جبرئيل عم له معناها ان تعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك فقال النبى عليه السلام يا رب كيف والغضب

فنزل قوله واما ينزغنك اى يوسوسك فيما امرت به لتعمل على خلافه واصل النزغ ادنى حركة خفية فى القلب من الشيطان نزغ اى وسوسة ما وهو مصدر بمعنى النازغ كرجل عدل فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان انه اى ان الله سميع لدعائك بالاستعاذة به عليم بنيتك وبوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا الذنب لخوف عقاب الله اذا مسهم اى اصابهم طائف اى ما يطوف حول الشئ وهو ذنب ينزل على صاحبه بوسوسة من الشيطان اى من جنسه وقرئ طيف بالتخفيف من طيّف او مصدر من طاف طيفا بمعنى الطائف اى لمة من الشيطان وهى معصية نازلة منه بسبب اغوائه عليها تذكروا ما امرهم الله به ونهاهم عنه فاستغفروا الله من خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون اى فاجأتهم بصيرة من الله فابصروا السداد والصواب ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوا انفسهم واخوانهم مبتدأ اى الشياطين من اخوان الذين ليسوا متقين وهم الجاهلون فالضمير لهم والخبر يمدونهم اى يكونون مددا لهم ويعاونونهم قرئ يمدونهم من الامداد والمد ومعناهما الزيادة اى يزيدونهم فى الغى اى فى الضلال ويجوز ان يراد بالاخوان الجهال وبالضمير الشياطين فيكون الخبر جاريا على غير ما هو له وهذا اوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا المعنى ان الشياطين يزيدون الكافرين ضلالا ثم لا يقصرون اى لا يمتنعون عن اغوائهم او الجاهلون لا يقصرون فى عمل السيئات اى يصرون ولا يرجعون بالتوبة قوله واذا لم تأتهم بآية نزل حين سال اهل مكة النبى عم شيئا من العلامات على صدقه وابطاء عليه جبرئيل فقالوا الم لا يقول من تلقاء نفسه فقال تعالى اذا لم تجئهم يا محمد بآية من الآيات المقترحة قالوا لولا اجتبيتها اى هلا جمعتها واختلقتها من تلقاء نفسك وغرضهم ان تكذب لاجلهم قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولست بمفتعل للآيات من عندى هذا اى القرآن بصائر اى حجج واضحة من ربكم يبصر من آمن بها بصيرا بعد كونه اعمى يعنى آياته بمنزلة بصائر القلوب وهدى ورحمة اى سبب هداية من الضلالة وسبب امان من العذاب لقوم يؤمنون اى يصدقون بالقرآن ويعملون به قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا نزل حين كانوا يتكلمون فى الصلوة نهيا للتكلم فيها ثم صار سنة فى غير الصلوة ان يسكت القوم فى مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا اقرأ عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له اى للنبى او للقرآن وانصتوا اى اصغوا لتفهموا معناه وتعملوا به لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا فى الآخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبى يقرؤن القرآن مع قراءته وقيل كانوا يرفعون الاصوات عند ذكر الجنة والنار

وقيل كانوا يتكلمون في الجمعة والامام يخطب فنهوا عن ذلك كله فالاولى ان يكون الآية عامة الا ان يرد
دليل الخصوص قوله واذكر ربك في نفسك علم في كل ذكر من التهليل والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن
والدعاء تضرعا وخيفة اي متضرعا بالاستكانة وخايفا من الله ودون الجهر من القول اي ومتكلما بكلام
في الصدور دون رفع الصوت به لان الاخفاء ادخل في الاخلاص من الجهر بالغدو والاصال اي بكرة
وعشيه واداء الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما على غيرهما ومعنى بالغدو اي وقت الغدو ليطابق
الاصال جمع اصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين اي من الذين يغفلون عن ذكر الله وعن قراءة القرآن
وتدبرها قال عليه السلام اذكروا الله ذكرا خاملا قالوا يا رسول الله وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي
اي الذي لا يسمعه غيرك وقال المسر بالقراءة كالمسر بالصدقة والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة
قوله ان الذين عند ربك اي الملايكة لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن عبادته اي عن طاعته نزل
حين قال اهل مكة وما الرحمن انسجد لما تامرنا اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن فاستكبروا عن السجود له
فقال تعالى ان الملايكة المكرمين عند الله لا يستنكفون عن السجود له تعالى ويسبحونه اي يذكرونه
بقولهم سبحان الله وله يسجدون اي يعبدونه بالسجود في الصلوة وغيرها لا يشركون به
شيا وفيه تعريض لغيرهم من المكلفين قال عليه السلام ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفع الله له
درجة في الجنة وحط بها عنه خطيئة

سورة الانفال كلها مدنية على الاصح

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يسئلونك عن الانفال نزل حين قال رسول الله صلعم
يوم بدر بعد نزول آية السيف تحريضا على البلاء في حرب الجاهلين من المشركين من اسر اسيرا
او قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم كله او نصفه او ربعه فتسارع الشبان وثبت
الشيوخ والسادات عند الرايات فلما فتح الله عليهم غنايم بدر وقع الاختلاف بين المسلمين
في قسمتها فقال الشبان نحن المقاتلون وقال غيرهم نحن عند الرايات وكنا ردءا لكم او فئة
تنحازون اليها ان انهزمتم فسالوا رسول الله كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها اللمهاجرين
او للانصار او لهما جميعا فقال تعالى يسئلك المسلمون عن كيفية قسمة الانفال وهي جمع نفل
بمعنى الغنيمة ويطلق على ما ينفله الامام الغازي ايضا واصله الزيادة فعلى تفسير الانفال بالغنايم
يكون السوال بمعنى الاستخبار عن قسمتها وعلى تفسيرها بالزوايد المشروطة على سهام الغزاة
من المغنم يكون السوال بمعنى طلب المشروط من الغنايم فيكون عن زايدة او بمعنى من اي يقولون لك
اعطنا من الغنايم ما شرطتنا به واختلف العلماء فيه الاصح انه يلزم الامام الوفاء بما وعد منه ولا يخمسه

ثم امر النبي عليه السلام في جواب ذلك بقوله قل الانفال لله والرسول اي حكم الغنايم لله ولرسوله مختص بهما
لا حكم لاحد فيها يجعلانها حيث شاء او قيل ان الملك لهما فيعطي الرسول منها ما امره الله بالاعطاء بالمشروط
لمن يشاء على ما يقتضيه حكمة ولا يستاثر منها لمن شرط لانه لو فعل ذلك لارتفع التحابب والتصافي من
بين المسلمين ثم نسخ هذا بقوله واعلموا انما غنمتم الآية ثم قال فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم بسبب
حطام الدنيا وكونوا متحدين متحابين في الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة وصلكم يعني اصلحوا الاحوال
التي بينكم من الاجتماع على ما امركم الله ورسوله والالفة والمحبة وسميت الاحوال ذات البين لكونها
ملابسة للبين ومنه ذات الصدور اي مضمراتها واطيعوا الله ورسوله في امر الصلح والعدل في الغنيمة
ان كنتم مومنين اي كاملي الايمان وفسر بذلك لانهم كانوا مومنين بلا شك في الايمان واللام في قوله
انما المومنون اشارة اليهم اي انما كاملوا الايمان الذين اذا ذكر الله عندهم وافتقدوا علمه واقتداره
على عقوبتهم وجلت قلوبهم اي خشيت من الله وقبلت عندها بالوجل واذا تليت اي قريت عليهم
آياته بالامر والنهي في امر اصلاح ما بينهم وغيره من الوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ
والمنسوخ زادتهم ايمانا اي تصديقا ويقينا يعني ازدادوا بها طمانينة نفس بحكم الله كيف يشاء
من غير اضطراب في التصديق به لان تظاهر الادلة الدالة على صدق محمد والقرآن اقوى واثبت
وقد حمل على زيادة العمل الخير ايضا مع تصديقهم بالله روي ان للايمان سننا وفرايض وشرايع
فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يثقون
في الرزق وغيره لا على ما تكسب ايديهم من الغنايم وغيرها ثم استانف الذين يقيمون الصلوة مبتدا
اي المومنون الذين يقيمون الصلوة سجودا وركوعا في مواقيتها ومما رزقناهم ينفقون اي مما
اعطيناهم من الاموال يتصدقون في سبيل الله خبره جملة اولئك هم المومنون حقا اي اهل هذه الصفة
هم المصدقون بالله يقينا لا شك في ذلك فحقا مصدر موكد للجملة التي هي اولئك هم المومنون
او صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا لهم درجات عند ربهم اي علو منزلة وكرامة وشرف عنده
ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة قيل سال الحسن رجل امومن انت فقال
الايمان ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار
والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون الآية فوالله لا ادري امنهم
انا ام لا فبهذا الجواب تعلق من يستثني في الايمان ومن لا يستثني قوله كما اخرجك ربك الكاف
فيه مرفوع المحل على انه خبر مبتدا محذوف تقديره حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة

مثل حالهم في كراهة اخراجك ربك الى حرب بدر من المدينة وهم لا يعلمون ان ذلك خير لهم فكرهوه ويجوز
ان يكون منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف تقديره استقرت الانفال لله وللرسول
وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك اي من المدينة التي هي مهاجرته
ومسكنه كبيته المخصوص به الى حرب بدر اخراجا ملتبسا بالحق اي باذن الله وحكمته وان فريقا
من المؤمنين لكارهون والواو للحال يعني اخرجك ربك منه وهم كارهون ذلك حال كونهم يجادلونك في الحق
اي في خروجك للقتال بالحكمة التي اقتضته بعد ما تبين اي ظهر لهم خروجك للحق لانك لا تفعل الا حقا
ثم شبه حالهم في الجدال لاجل الخروج للحق في فرط فزعهم مع ما اعلمهم رسول الله عليه السلام بالنصر والغنيمة
بحال من يجر الى القتل ويساق الى الموت المتيقن وهو يشاهد اسبابه لا يشك فيها بقوله كانما
يساقون الى الموت اي الى اسبابه وهم ينظرون اليها قيل انما كره الخروج الى الحرب بعض المسلمين لانهم
وجدالهم قولهم يا رسول الله ما كان خروجنا الا للعير وانت لم تعلمنا انك تلقى عدوا بنا فنستعد لهم
ونتاهب وذلك لكراهتهم القتال وكان ذلك في السنة الثانية من مقدم رسول الله عليه السلام المدينة
وفيها حولت القبلة ووقعت غزوة بدر في شهر رمضان وقصته ان النبي عليه السلام اعلم جبرئيل
ان عير قريش في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال النبي عم
لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم وتتقووا على جهاد
عدوكم فسروا به فبلغ الخبر الى ابي جهل بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير التي اقبلت من الشام
فاجتمع قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم ذابين عنها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها
العباس اني رايت في المنام كان راكبا نزل من السماء فاخذ صخرة من جبل ابي قبيس ثم رماها
على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلقة منها فحدث بها العباس لوليد بن عتبة وكان
صديقا له فذكر عتبة لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالهم ان يتنبؤوا حتى تتنبا نساؤهم فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس
الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم الملاهي في بدر فيتسامع العرب
بخروجنا وبان محمدا لم يصب العير فسار بمن معه الى بدر ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار النبي عليه السلام اصحابه فقال ان العير
احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله عليه السلام فقال
ابو بكر وعمر فاحسنا الكلام فقام المقداد فقال امض بنا يا رسول الله لما امرك الله فانا معك حيث

احببت فسر رسول الله بقوله ودعا له ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان يتخوف
ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله
فقال اجل فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك فسر بذلك النبي عليه السلام ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد
وعدني العير او النفير والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم فساروا واجتمعوا مع قريش في بدر
وهزموهم باذن الله فلما فرغ رسول الله من بدر قال له اصحابه عليك بالعير يا رسول الله ليس دونها
شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح هذا الراي فقال له النبي عليه السلام لم قال لان الله وعدك احدى
الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فامتنع من ذلك ولما علم ثبوت الكراهة من بعضهم بقوله وان فريقا
من المؤمنين لكارهون اخبر عن تحقيق ذلك بقوله واذ يعدكم الله اي واذكروا وقت وعد الله لكم
احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم اي احديهما والمراد النفير وتودون اي وتحبون حرصا
ان غير ذات الشوكة اي طائفة غير صاحبة القوة في الحرب والشوكة شدة الباس والسلاح
والشوكة في النفير فكثرة عددهم وعدتهم وانتفاء الشوكة في العير لقلة فرسانها يعني انكم تتمنون
ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام الذي هو الحق ويعزه باياته
المنزلة عليكم ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم بالهلاك فيفعل كما اراد ليحق الحق اي
ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي ويمحق الكفر ولو كره المجرمون اي مشركو مكة قوله اذ تستغيثون
نصب بمحذوف اي اذكروا وقت استغاثتكم ربكم حين رايتم العدو في قتال بدر الفا وانتم ثلثماية
فطلبتم الغوث وهو النصر عليه قائلين اللهم اغثنا يا غياث المستغيثين وقال نبيكم اللهم انجز لي
ما وعدتني ماد ايديه مستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فاستجاب
لكم ربكم اي اجاب دعاءكم اني ممدكم بالفتح باني بالف اي معينكم وزائد في عددكم من الملائكة مردفين
بكسر الدال اسم فاعل من اردفته اياه اذا اتبعته اياه وكان الف من الملائكة متبعين انفسهم غيرهم
منهم وبفتح الدال اسم مفعول منه ايضا اي اتبعهم غيرهم ملائكة آخرين قيل نزل جبرئيل بخمسماية
ملك على الميمنة وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسماية على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور
الرجال عليهم ثياب بيض فما دخلوا ذنابها بين اكتافهم فقاتلت مع المؤمنين الاعداء يوم بدر
دون يوم حنين ويوم الاحزاب لب وما جعله الله اي لم يجعل الامداد بالملائكة الا بشرى اي للبشارة لكم
بالنصر والظفر ولتطمئن به اي بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله

لابكثرة العدد والعُدد ان الله عزيز اى غالب على كل شئ بالنقمة حكيم حيث هزم المشركين ونصر المسلمين
باقتضاء حكمته قوله اذ يغشيكم من التفعيل ومن الافعال معلوما وما بعده منصوب بدل من اذ تستغيثون
او نصب بمقدر اى اذكروا وقت تغشية الله وهى القاؤه النوم عليكم وقرئ يغشاكم معلوما فاعله النعاس
من غشيه الله النعاس اى لخرع النوم امنة منه اى للامن من الله فنصبه مفعول له ومنه صفته اى امنة
حاصلة لكم من الله وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا وليس كذلك هنا ولكن لما كان معنى
يغشاكم النعاس تنعسون صح كون امنة مفعولا له وفى غير هذه القراءة الامنة بمعنى الايمان اى ينعسكم الله
ايمانا منه قيل النعاس فى الحرب امنة من الله وفى الصلوة وسوسة من الشيطان وكان اصحاب رسول الله
نازلين على كثيب اعفر وهو رمل احمر تدخل وتغيب فيه الاقدام واجب بعضهم تلك الليلة وعطشوا
لفقد الماء فوسوس لهم الشيطان بانكم لو كنتم على الحق لما كنتم كذا وكان المشركون على ماء بدر فانزل الله
مطرا من السماء فتطهروا من الاحداث والجنابة وارتووا من العطش وذهبت عنهم وسوسة الشيطان
فاخبر تعالى عن ذلك منة عليهم ليشكروا على انعامه عليهم بقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
اى بماء المطر من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته واصل الرجز العذاب وسميت به
لانها سبب العذاب وليربط اى وليحبس على قلوبكم بالصبر الحاصل منه عند القتال ويثبت به اى
بالمطر او بالربط الاقدام فى الحرب على اليقين او لتستقر ارجلكم على الرمل بسبب المطر حتى امكنكم
الوقوف عليه للحرب قوله اذ يوحى ربك الى الملائكة بدل من اذ قبله او ظرف ليثبت اى وقت قول ربك
للملائكة انى اى بانى معكم اى معينكم وناصركم فثبتوا الذين آمنوا اى بشروهم بالنصر فكان الملك يمشى
بين الصفين فى صورة انسان فيقول ابشروا ايها المؤمنون بالنصر من الله فانكم كثير وعدوكم
قليل وان الله ناصركم قوله سالقى اى ساقذف فى قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف من النبى عليه السلام
ومن آمن به تفسير لقوله انى معكم لان فى القاء الخوف فى قلوب المشركين نصر الملائكة فاضربوا تعليم للمؤمنين
كيف يقتلون الكافرين اى اضربوا بسيوفكم فوق الاعناق اى فوق رؤسهم لانه اوجب للقتل او على
الاعناق التى هى المذابح لانه تطيير للرؤس لدقتها واضربوا منهم كل بنان اى اطراف الاصابع
التى بها يقاتلونكم او المفاصل لسرعة القتل فيها ذلك اى ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا الله ورسوله
اى بسبب مخالفتهم امر الله وامر رسوله ومن يشاقق الله ورسوله اى ومن يخالف امرهما فان الله
شديد العقاب اذا عاقبه ذلكم مبتدا خطاب للكفار على سبيل الالتفات اى ذلك العقاب النازل
بكم يوم بدر فذوقوه خبره والفاء للسببية او محل ذلكم نصب بقوله فذوقوه والفاء زائدة

للتاكيد وتعطف وان للكافرين عذاب النار بفتح ان على المبتداء والخبر محذوف تقديره كون عذاب النار للكافرين
عقاب لهم يوم القيمة ويجوز ان يكون محله نصبا على ان الواو بمعنى مع يعنى ذوقوا هذا العقاب العاجل
مع العقاب الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع للكافرين موضع الضمير ولا تظنوا ان هذا العقاب صار
كفارة لكم من عذاب النار يوم القيمة ثم قال حثا على القتال وتصبيرا عليه يا ايها الذين آمنوا اذا
لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله والقرآن زحفا حال من الكافرين اى متزاحفين بمعنى متكاثرين فى غاية
الكثرة واصله الشئ ببطوء ويوصف الجيش العظيم به كانه يزحف فى الارض لعظمته اى يبطاء
فى سيره او من زحف الصبى اذا دب على اجلوسه يعنى اذا لقيتم الكافرين ودنوتم للقتال
فلا تولوهم الادبار اى لا تعرضوا عنهم الى [illegible] ظهوركم منهزمين ومن يولهم اى يصرف عنهم يومئذ
اى يوم قتالهم دبره اى ظهره منهزما ليلا او نهارا الا متحرفا لقتال نصب على الحال من الضمير
الفاعل اى الا منصرفا بعد الفرار يريد الكرة للقتال يعنى بان يخدعهم ويريهم الفرة وهو يريد
الكرة او الا متحيزا من حازه يحوزه اذا ضمه واصله متحيوز اى منضما اذا كان منفردا من فئة
هو فيها الى فئة اى جماعة من اصحابه يتقوى به من العدو فقد باء اى رجع بغضب من الله اى با
ستحقاقه وماواه اى مستقره جهنم وبئس المصير هى قال ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر
الكبائر يعنى به الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة قيل حكم هذه الآية عام فى كل فار وقيل خاص
بيوم بدر لانهم لم ينحازوا الا الى المشركين اذ لم يكن فى الارض يومئذ مسلمون غيرهم لينحازوا
اليهم فاما بعد فالمسلمون فئة لكل فار فلا يكون كبيرة وقيل هى منسوخة بقوله الآن خفف الله
عنكم قوله فلم تقتلوهم بقوتكم لضعفكم عن قتلهم نزل حين افتخروا بعد انهزام قوم بدر من المشركين
بقولهم قتلنا فلانا وقتلنا فلانا نهيا عن الافتخار والاعجاب بانفسهم والفاء فيه فى جواب شرط
محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وذلك بانزال
الملائكة والقاء الرعب فى قلوبهم وتشجيع انفسكم على القتال باذهاب الفزع والجزع عنكم روى
ان النبى عليه السلام لما التقى الجمعان اخذ قبضة من حصباء الوادى فرمى بها فى وجوه الكافرين
وقال شاهت الوجوه فلم يبق كافر منهم الا اشتغل بعينه فانهزموا فاتبعهم المسلمون بالقتل والاسر
فقال لهم فلم تقتلوهم وقال للنبى عليه السلام وما رميت اذ رميت اى لم تفعل رميتك بالكافرين ما فعلت
بقوتك لان قوة البشر لا تؤثر ذلك الامر العظيم ولكن الله رمى بفتح النون وتشديدها ونصب
الله وقرئ بكسرها والتخفيف ورفع الله اى ولكن الله فعل الرمى واثر رميتك فيهم ليقهر الكافرين

فاثبت الرمية للنبي عم صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان الفاعل في الحقيقة
هو الله تعالى قوله **وليبلي المؤمنين** عطف على ليقهر المقدر المذكور وهو من الابلاء بمعنى الاعطاء اى ليعطي
الموحدين بالله **منه** اى من فضله **بلاء حسنا** اى عطاء جميلا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة
ان الله سميع لدعاء الرسول عليه السلام **عليم** بنيته وباجابة دعائه **ذلكم** اى البلاء الحسن خبر
مبتدء محذوف اى الغرض ذلكم قوله **وان** بالفتح مع ما عمل عطف على ذلكم اى والغرض ان **الله موهن**
اى مضعف **كيد الكافرين** ببدر وقرئ بالتخفيف والتشديد مع الاضافة وتركها اسم فاعل من
اوهنه ووهنه اذا جعله ضعيفا قوله **ان تستفتحوا** نزل خطابا لاهل مكة على سبيل التهكم حين
قال ابو جهل واصحابه اللهم انصر اعز الجندين اليك واهدى الفئتين في دينك فاستجيب دعاؤهم
على انفسهم اى ان تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك متعلقين باستار الكعبة والقضاء بالحق **فقد جاءكم
الفتح** اى النصر وهو القتل من المؤمنين **وان تنتهوا** عن الكفر وقتال الرسول عليه السلام **فهو خير لكم**
من الاقامة عليهما **وان تعودوا** لقتاله مع الكفر **نعد** لنصره فقتل ابو جهل وغيره من اصحابه المشركين
حيث لم ينتهوا **ولن تغني** اى لا تنفع قط **عنكم فئتكم** اى جماعتكم **شيئا** من النصرة **ولو كثرت** في العدد
وان الله مع المؤمنين بكسر ان على معنى الاستيناف وهو الاوجه وقرئ بالفتح بتقدير لكفركم وعداوتكم
ولان الله معين المؤمنين قوله **يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله** نزل حين حثا للمؤمنين
على طاعة الرسول لان طاعته وامتثال امره في الحرب معه والصلح في امر الغنيمة وغير ذلك **ولا تولوا
عنه** اى لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته طاعة الله **وانتم تسمعون** المواعظ في القرآن قوله
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا باذاننا **وهم لا يسمعون** بقلوبهم نزل في الذين لم يفهموا الحق
ولم يتفكروا فيما سمعوا وهم المنافقون من بني عبد الدار فانه لم يسلم منهم الا رجلان **ان شر الدواب**
اى كل ما يتحرك على وجه الارض **عند الله الصم** عن استماع الحق **البكم** اى الخرس **الذين لا يعقلون**
الحق ولا يتكلمونه عند سماعهم اياه وكانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه
فقتلوا جميعا في حرب احد **ولو علم الله فيهم** اى في هؤلاء الصم البكم من الحق بعلم الازل **خيرا** اى
انتفاعا **لاسمعهم** اى لخلقهم سامعين بلطفه بهم سماع المصدقين ثم قال ستنا نفا **ولو اسمعهم**
اى لو لطف بهم فرضا حال كونه عالما ان لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا **لتولوا** اى لارتدوا بعد ذلك
ولما نفع فيهم اللطف **وهم معرضون** الواو للحال اى معرضين عن الايمان عنادا فلم يستقيموا فيما سمعوا
لعلمه تعالى عاقبتهم على خلافه واستحالة ان يقع غير ما علمه تعالى قوله **يا ايها الذين آمنوا استجيبوا**

اى اجيبوا **لله وللرسول اذا دعاكم** الرسول **لما يحييكم** اى للقرآن الذي به تحيى القلوب او للقتال الذي فيه
الحيوة الدائمة في الآخرة لانه سبب الشهادة التي تورث تلك الحيوة نزل ترغيبا للمؤمنين في اجابة
النبي عم اذا دعاهم لامر الدين او الدنيا قيل دعا النبي عليه السلام ابى بن كعب وكان على الصلوة في بيته
فلم يجبه فعجل في صلوته ثم جاءه فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تسمع فيما اوحى الي
استجيبوا لله وللرسول فقال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك بعد اليوم وهو مما اختص به النبي عم
او كان دعاؤه لامر لا يحتمل التاخير فاذا وقع للمصلي مثله فله ان يقطع الصلوة ويجيبه قوله **واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه** نزل حين جبنوا عن القتال فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان
الله يحول بين الانسان وارادة قلبه واخلاصه له تعالى فلا يستطيع شيئا الا بمشيته واذنه فالجئوا
اليه معتمدين عليه لانه هو الهادي والمضل وقيل تحول بين المؤمن ومعصيته التي تجره الى النار
وبين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة ولذلك كان عليه السلام يقول كثيرا يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك **وانه اليه تحشرون** في الآخرة فيجازيكم بما في قلوبكم واعمالكم **واتقوا فتنة** اى ذنبا
او عذابا ان اصابكم **لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** يعني لا تصيبهم بالاختصاص بل يعمكم اثرها
فلا تفعلوا المنكرات قال النبي عليه السلام ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين
ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا تنكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة
قيل يجوز ان يكون لا تصيبن نفيا مجزوما في جواب الامر اكد بالنون مبالغة في نفي اصابة الفتنة
للظلمة وذلك لان دخولها مختص بالطلب ولا طلب في جواب الامر وانما دخلت فيه لان في
هذا النفي معنى النهي وفي النهي طلب وهو عدول عن الخبر الى الانشاء ولضرب من المبالغة اذ لا يقال
ذلك الا في امر لا يتردد القائل فيه فلذلك اكد بالنون ومن في منكم للتبعيض اى لا تصيبن بعضكم
وهم الذين ظلموا خاصة وان يكون صفة لفتنة حال كونه منفيا ويكون دخول النون على المنفي في غير
القسم شاذا او ان يكون نهيا بعد الامر فكانه قيل احذروا فتنة ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب
اثر الفتنة وهو العقاب الذين ظلموا خاصة وهم انتم فمنكم للبيان وهذا التفسير حسن لان
النهي في لا تصيبن وان كان متوجها الى الفتنة في الظاهر لكن المراد نهيهم عن التعرض لها فيؤول
المعنى الى قوله لا تتعرضوا الى الاخرة فيكون من قبيل لا يحطمنكم سليمان في ان النهي لسليمان لفظا وللنمل
معنى ويجوز ان يكون صفة لفتنة حال كونها نهيا على تقدير فتنة مقولا فيها **واعلموا ان الله شديد العقاب**
لمن تعرض للظلم ثم ذكر لاصحاب النبي عليه السلام نعمة التي انعمها عليهم بقوله **واذكروا اذ انتم قليل**

خطاب للمهاجرين اى وقت كونكم ضعفا بقلة العدد مستضعفون اى مقهورون فى الارض اى ارض
مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم الكفار بسرعة من العرب والعجم حولكم لانهم كانوا
اعدائكم بسبب ايمانكم فاويكم اى فنزلكم بالمدينة وايدكم اى وقواكم بنصره اى بان نصركم بالملايكة
والانصار يوم بدر بعد الهجرة فارتفع ضعفكم ورزقكم من الطيبات اى من الغنائم التى لم تحل لاحد
قبلكم لعلكم تشكرون اى لكى تعرفوا ذلك منه وتطيعوه قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
نزل فيمن كان يفشى الحديث الذى يسمع من النبى عليه السلام حتى يبلغ الكفار بمكة نهيا عن ذلك وقيل
نزل فى شان ابى لبابة حين حاصر النبى عم قريظة وشاوروه فى النزول على حكم سعد واشار بيده
الى حلق نفسه ان حكمه الذبح فلا تنزلوا لكون ماله واولاده معهم اى لا تفعلوا الخيانة فى امر الله ورسوله
واصل الخون النقصان اى لا تنقصوا ما ائتمنتم عليه بالافشاء والاظهار للاعداء وتخونوا اماناتكم
جزم بالعطف على النهى قبله او نصب بواو الصرف بعد النهى اى احفظوا عهد الله ورسوله بالوفاء لهما وفى
الامانات بينكم وانتم تعلمون ان الخيانة قبيحة فى كل شىء وهى ان يؤتمن الرجل على شىء من غيره
فلا يؤديه اليه وقد سمى العاصى خائنا لانه قد ائتمن على دينه فنقصه ثم نصحهم بقوله واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة اى محنة وبلاء من الله يبلوكم كيف تحفظون فيهم حدود الله فعليكم ان تزهدوا
اليه فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تهلكوا انفسكم واعلموا ايضا ان الله عنده
اجر عظيم لمن صبر ولم يخن وهو الجنة يا ايها الذين امنوا بالله ان تتقوا اى تطيعوا الله بالخشية
من عقابه ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا اى امرا يفرق بين الحق والباطل بنصركم فى الدين على اهل
الكفر لاعزازكم واذلالهم فى الدنيا والاخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اى قبايح كبايركم ويغفر لكم ذنوبكم
اى ويستر عليكم عيوبكم والله ذو الفضل العظيم اى المتجاوز عن سيئات عباده قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين فى دار الندوة متشاورين فى الفتك بالنبى عليه السلام فى مضجعه
وذلك بعد اسلام الانصار حول المدينة وتمثل لهم ابليس عليه اللعنة فى مشاورتهم بصورة شيخ
نجدى فقال بعضهم خذوه واحبسوه فى بيت وسدوا عليه مع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين
بئس الراى ذلكم ياتيكم من يخلصه من البيت وقال بعضهم اخرجوه من بين اظهركم واغربوه فلا يضركم ما
صنع فقال اللعين بئس الراى ذلكم يذهب الى قوم فيستميل قلوبهم فياتى لهم ويخرجوكم من بلادكم
وقال ابو جهل خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى تقتل
فنستريح منه فقال اللعين ذلكم الراى فتفرقوا على ذلك الراى ليأتوه ليلا فاخبر جبرئيل عليهم النبى عم

بذلك وامره ان لا يبيت فى مضجعه فامر النبى عليه السلام عليا ان يبيت مكانه وامره ان يلبس بردة
ليأمن ببركته ثم خرج النبى عم ومعه ابو بكر الى الغار ونام على مكانه فلما اصبحوا دخلوا البيت فاذا هو
على فسالوه عنه فقال لا ادرى فطلبوه فلم يجدوه فاخبر تعالى عن ذلك اى واذكر وقت مكر الكافرين بك
ليثبتوك اى ليحبسوك فى البيت بالوثاق او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون
اى وهم يمكرون بك لشر ويمكر الله اى يجازيهم جزاء مكرهم حين اخرجهم الى بدر فقتل بعضهم فيه
واسر بعضهم والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تاثيرا ولان مكره حق وعدل
لا يصيب احدا الا بما هو يستوجبه قوله واذا تتلى عليهم اياتنا اى القرآن قالوا قد سمعنا قولك
هذا يا محمد لو نشاء لقلنا مثل هذا اى مثل القرآن ان هذا اى ما القرآن الا اساطير الاولين
اى اكاذيب المتقدمين نزل حين كان النبى عم يقرأ القرآن ويذكر اخبار الامم الماضية فقال
النضر بن الحارث لو اشاء لقلت مثل الذى جاء به محمد فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر
فانه ما يقول الا حقا واذ قالوا اى اذكر وقت قول النضر ومن مثله من الكفار اللهم ان كان هذا
اى ما يقوله محمد هو الحق بنصبه بكان وبرفعه خبر هو والجملة خبر كان اى ان كان القرآن من
عندك لا من رايه فامطر علينا حجارة من السماء كاصحاب الفيل قيل فائدة قوله من السماء والا
لا تكون الا منها انه اراد حجارة من سجيل فوضع من السماء موضع من سجيل ليكون اشارة الى عذاب
اصحاب الفيل قيل يقال فى الرحمة مطر وفى النقمة امطر ثم قال او ائتنا بعذاب اليم
فاستجيب دعاؤه على نفسه فقتله النبى عليه السلام يوم بدر صبرا قيل قال معاوية لرجل من سبا
ما اجهل قومك بتمليكهم امرأة عليهم فقال الرجل اجهل منهم قومك حين قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا به قوله وما كان الله
ليعذبهم وانت يا محمد فيهم اى بين ظهرانى قريش حتى تخرج عنهم كما اخرج الانبياء قبلك عن قومهم
ثم عذبهم لان العذاب اذا نزل عم فامروا بالخروج مع المؤمنين منهم نزل حين اسر
النضر المقداد اذ جاء به الى رسول عليه السلام فقال اسيرى فقال عم هو الذى كان يقول فى شان
الله ورسوله ما يقول قال يا رسول الله اسيرى فقال عليه السلام اللهم اغن المقداد من فضلك فقال
هو الذى اردت منك فاخبر تعالى بذلك انه لا يعذبهم وانت فيهم وهم اخرجوك من بين ظهرانيهم
ثم قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم اى الكافرون يستغفرون من الكفر فيؤمنون او لا يعذب
الكافرين والمؤمنون مستغفرون فيهم لان النبى عليه السلام لما خرج بقى بقية من المؤمنين بمكة

مستغفرين فآمنوا من العذاب بسببهم ثم رجع الى ذكر حال المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم الله اى اى شئ
لهم من انتفاء عذاب الله عنهم يعنى لا حظ لهم فيه وهو وهم معذبون البتة وكيف لا يعذبون وهم يصدون
اى وحالهم انهم يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام اى عن الطواف به كما صدوا رسول الله عليه السلام
عام الحديبية والمسلمين معه لقولهم نحن اولياء البيت فنترك للطواف به من نشاء ونصد من نشاء
فقال وما كانوا اولياءه اى ولاة امر البيت وارباته لانهم اعداء الدين القيم فلم يستحقوا ولايته
بعداوته ان اولياؤه اى ما اوليائه الا المتقون اى الموحدون الابرار المطيعون بالتقوى من
المسلمين يعنى لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلى امره فكيف يصلح له الكفرة وعبدة الاوثان ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك ويطلبون الرياسة بالجهالة او يعلمون ويعاندون فى طلبها لا بمقتضى العلم ثم قال تعيبا لهم
وما كان صلوتهم عند البيت اى بيت الله الا مكاء بالنصب خبر كان اى صفيرا وهو بان يشبك الرجل
اصابعه فينفخ فيها وتصدية اى تصفيقا وهو ضرب احدى اليدين بالاخرى وهو من قبيل قولهم
اكرامه لى الضرب والشتم وكانوا يفعلون ذلك فى طوافهم البيت عراة رجالهم ونساؤهم مختلطون
ومهم قد امروا اهله بالصلوة فى المسجد مع تعظيمه فجعلوا المكاء والتصدية صلاتهم فيه وكانوا يفعلون
نحو ذلك اذا قرأ رسول الله عليه السلام فى صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب اى فعلنا لهم ذوقوا
عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون اى بسبب كفركم واقدامكم على اعمال الكفرة قوله
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم نزل فى المطعمين من المشركين الذين خرجوا لحرب رسول الله
واصحابه فى طريقهم الى بدر قيل كانوا ثلثة عشر رجلا وكان كل واحد منهم يطعم عشرة جزائر جمع جزور
ليصدوا اى ليصرفوا الناس عن سبيل الله اى عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم فى العاقبة
عليهم حسرة اى ندامة لانها يكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون اى يهزمون فى الدنيا
فيرجعون اسرى وقتلى والذين كفروا منهم ولم يؤمنوا الى الموت الى جهنم يحشرون بعد الموت
فى الآخرة ولم يكن الاسر والقتل كفارة لذنوبهم كما كان للمؤمنين ليميز بالتخفيف من ماز وبالتشديد
وبالتشديد من ميز بمعنى واحد اى ليظهر الله الخبيث بالكفر والمعصية من الطيب بالايمان والعمل
الصالح ويجعل الخبيث اى الفريق الطالح بعضه على بعض فيركمه اى فيضمه جميعا اى يجمعها حتى
يتراكبوا فيجعله اى المجموع المتراكم فى جهنم اى فى جملة من يعذبون فيها من الكفار اولئك اى المحكوم الكثيف
الفريق الخبيث هم الخاسرون اى المغبونون فى العقوبة بانفاقهم اموالهم فى عداوة رسول الله عم
قل للذين كفروا اى لابى سفيان واصحابه ولمن مثلهم الى يوم القيمة ان ينتهوا عن الكفر وعداوة

رسول الله والمؤمنين بالاسلام يغفر لهم ما قد سلف اى الذى مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا
الى كفرهم بالله وقتال رسوله فقد مضت سنة الاولين منهم ومن غيرهم بان يهلكوا اذا لم يؤمنوا قيل
الحربى اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط واما الذمى اذا اسلم يلزمه قضاء حق الادمى دون حق الله
وبه احتج ابو حنيفة رح فى المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء حق الله قبل الردة وبعدها ثم حث المؤمنين
على قتال الكفار المصرين بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى الى ان لا يوجد فيهم شرك قطعا ويكون الدين
كله لله اى جميعه فى الناس لله ويضمحل عنهم الدين الباطل اينما كان فلا يكون دين غير دين الاسلام
فان انتهوا عن الكفر وقتال المسلمين فان الله بما يعملون بالياء غيبة بصير فيجازيهم باعمالهم وان تولوا
اى ان اعرضوا عن الايمان فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اى ناصركم وحافظكم فتوكلوا بولايته
ونصرته نعم المولى اى الحافظ ونعم النصير اى المعين المانع من العدو قوله واعلموا انما غنمتم من شئ
نزل تعليما لقسمة الغنيمة الحاصلة من الكفار عنوة بقتال اى الذى اخذتموه منهم بالقهر من شئ من الاموال
حتى الخيط والمخيط فما موصولة اسم ان والعائد عليه محذوف ومن شئ بيانه والخبر فان لله خمسه
بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع خبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه وللرسول
ولذى القربى اى ولاقاربه كبنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل لان هؤلاء لم يفارقوه
فى الجاهلية والاسلام واليتامى والمساكين وابن السبيل قيل كان النبى عم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على
خمسة اسهم فيعطى اربعة منها لمن قاتل عليها ثم يقسم الخمس الآخر خمسة اقسام فيأخذ قسما منها
لنفسه ويعطى قسما لاقاربه والاقسام الثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل لكن ابا حنيفة رح اسقط
قسم النبى عم بموته وخص قسم ذى القربى لفقرائهم دون اغنيائهم وما فضل يقسم على الطوائف الثلث
والشافعى رح جعل قسم النبى عم للجهاد ولما فيه قوة الاسلام ويقسم قسم ذى القربى بين الفقير والغنى
على السوية لقرابتهم لكنه يعطى للذكر مثل حظ الانثيين فعلى هذا كان ذكر اسم الله تبركا واضيف اسمه الى
المال تشريفا له وجعل بعضهم الخمس على ستة اسهم سهم لله فيجعله للكعبة والباقى كما ذكر فمن جعل الفئ
والغنيمة واحدا وهو ما اصابه المسلمون من الكفار جعل آية قل الانفال لله والرسول منسوخة بهذه
الآية ومن جعله غير الغنيمة وهى ما اخذ من الكفار عنوة بالقتال ويكون الفئ ما اصابوه من الكفار عن
صلح بغير قتال فلا نسخ قوله ان كنتم آمنتم بالله شرط جوابه محذوف يدل عليه اعلموا قبله
اى ان صدقتم بالله وآياته فاعلموا واقروا بحكمه ان قسمة الغنيمة كذلك فالمراد من العلم العلم المتضمن
بالعمل والطاعة لا العلم المجرد لانه يستوى فيه المؤمن والكافر قوله وما انزلنا عطف على قوله

باسه ان كنتم امنتم بالله و بما انزلنا على عبدنا محمد عليه من الايات والملائكة والنصر يوم الفرقان
اى يوم بدر فرق فيه الحق من الباطل وابدل من يوم الفرقان قوله يوم التقى الجمعان اى الفريقان
من المومنين والكافرين والله على كل شىء قدير اى على نصرة المومنين وهزيمة الكافرين قوله اذ انتم
بدل ايضا من يوم الفرقان والاوجه ان ينتصب بفعل مقدر اى اذكروا وقت كونكم بالعدوة الدنيا
بضم العين وكسرها اى شط الوادى القربى الى جهة المدينة فالدنيا تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى
اى البعدى عن المدينة بما يلى مكة تانيث الاقصى والقياس انقصيا كالدنيا والعليا فثبوت
الواو فيها شاذ والركب مفرد لفظا جمع معنى للراكب اى العير التى فيها ابو سفيان واصحابه من التجار
اسفل منكم اى مكانا اسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف محله رفع خبر المبتدا وفائدة هذه
القيود كلها هى الاخبار عن قوة العدو وشوكته وضعف المسلمين وقلة اسباب الحرب وان غلبتهم
فى مثل هذه الحالة ليست الا بحول الله وقوته وباهر قدرته يعنى من الله عليكم بتدبير النصر لكم ولو تواعدتم
اى انتم والذى لكم المشركون بالاجتماع للقتال لاختلفتم فى الميعاد لانهم خرجوا للذب عن العير وانتم
خرجتم لطلب العير ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد ليقضى الله امرا من اعزاز دينه واعلاء
كلمته كان مفعولا اى ثابتا واجبا بتقدير هزيمة الكافرين ونصرة المومنين ويتعلق قوله ليهلك
بيقضى او بمفعولا اى يموت من هلك اى من مات بالكفر عن بينة اى حجة قائمة عليه لانه بين له
الحق مرة بعد مرة ويحيى اى وليعيش من حى اى من عاش بالايمان عن بينة قامت عليه
بظهور الحق له كذلك فرى حى بياء واحدة مشددة وبيائين ظاهرتين على الاصل وان الله لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه واذكر اذ يريكهم الله اى المشركين فى منامك يا محمد
قبل ان يلتقوا بكم قليلا لتتقدموا عليهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم اى لجبنتم وتركتم الصف و
ولتنازعتم اى اختلفتم فى الامر اى امر القتال ولكن الله سلم اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع
عليكم انه عليم بذات الصدور اى بحقيقة ما فى القلوب من المضمرات واذكروا اذ يريكموهم اى
يبصركم الله اياهم اذ التقيتم اى وقت التقائكم اياهم فى اعينكم قليلا لئلا تجبنوا ولتصديق
رويا النبى عليه السلام ويقللكم فى اعينهم ليتقدموا عليكم بقلة المبالاة بكم ليقضى الله امرا كان مفعولا
من نصرة المومنين وذل الكافرين بالهزيمة والقتل والى الله ترجع الامور اى عواقب امور
الخلق فى الآخرة من اثابة المومنين وعقاب الكافرين لا الى غيره تعالى ثم قال تحريضا لهم للمومنين
على قتال الكفار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة من المشركين المحاربين فاثبتوا

لقتالهم مع نبيكم واذكروا الله ذكرا كثيرا اى ادعوه بالنصر فى مواطن الحرب لعلكم تفلحون اى تظفرون
بمرادكم من النصرة فتامنون من عدوكم والمراد من الكثرة الدوام واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم من
القتال وغيره ولا تنازعوا فى امر القتال بينكم فتفشلوا اى تجبنوا من عدوكم وتذهب ريحكم
اى دولتكم بالغلبة ونصرتكم كما وقع ذلك يوم احد وتنصب الفعلين على انه جواب النهى يعنى لا
تختلفوا عند لقاء عدوكم واصبروا على القتال لوجه الله ان الله مع الصابرين بالنصرة والعون
ثم اكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم لاجل القتال بالرياء والسمعة وهم كفار مكة الذين
خرجوا منها بطرا اى فرحا بطغيانهم فى النعمة وهو مصدر فى موضع الحال او مفعول له وعطف عليه
قوله ورئاء الناس اى لان يرى الناس شجاعتهم ويسمعوهم اياها فنهاهم الله ان يكونوا مثل اولئك
مرائين بطرين فرحين باعمالهم بل امرهم ان يكونوا من اهل التقوى والتحزن من خشية الله مخلصين
اعمالهم لله وعطف على معنى المصدر ويصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى عن دينه الحق
وهو الاسلام والله بما يعملون محيط اى عالم بجميع اعمالهم فى الرياء والغيبة ثم اكد كون خروجهم لا
لوجه الله بقوله واذكر اذ زين لهم اى لكفار مكة الشيطان اعمالهم بان حرضهم على قتال المسلمين
قيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك شريف كنانة فقال لهم حين وجدوا العير وارادوا الرجوع
الى مكة لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل وقال اى الشيطان للمشركين لا غالب
لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم وانى جار اى معين لكم من كنانة وهولاء بنو كنانة ما يتكم
على اثرى فلما تراءت الفئتان اى الطائفتان المومنة والكافرة وراى ابليس الملائكة مع المومنين
نكص اى رجع على عقبيه هاربا وراه فقال له الحارث بن هشام اين ما ضمنت لنا فضرب
فى صدره وقال انى برى منكم ومن جواركم انى ارى ما لا ترون قيل لما راى الملائكة وجبريل متحجرا
بردائه يقود فرس ابنى عمهم وابدل من انى ارى انى اخاف الله ان يهلكنى ويعاقبنى والله شديد
العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان ياخذه جبريل اسيرا فيعرفه الناس فلا يطيعوه بعد ذلك
لانه لم يخف على نفسه بناء على الانظار الذى طلبه من الله الى نفخ الصور فلما تولى ابليس قال الكفار
هزم الناس سراقة فلما رجعوا الى مكة وجدوا سراقة وسالوه عن ذلك وقال والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فحلفوا عليه فحلف انه لم يحضر هناك فلما اسلم القوم علموا انه كان ابليس
قوله اذ يقول المنافقون نزل فى عبد الله بن ابى واصحابه الذين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا
منافقين اى اذكر وقت قول المنافقين بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض الواو فيه للعطف التفسيرى

الا هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون من اهل مكة لان فيهم مرض الشرك غرّ هؤلاء يعنون
المؤمنين دينهم اذ هم توهموا ان نصرتهم بسبب دينهم ثم قال تعالى جوابًا لهم ومن يتوكل على الله
اى ومن يثق بالله دون غيره فان الله عزيز بالغلبة حكيم بالهزيمة على المشركين وفضاحة المنافقين
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء اى يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر والملائكة مبتدا خبر
يضربون وجوههم وادبارهم اى استاههم باسياط عند الموت او المراد بوجوههم وادبارهم
ما اقبل منهم وما ادبر فان الملائكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون
ادبارهم بالسيف ايضًا وقرئ تتوفى بتائين وفاعله الملائكة ويضربون حال منهم فالمراد من التوفى
على هذه القراءة الموت وعلى الاولى تعتل قيل يضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربوهم بها تلتهب
عليهم نارا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب الآخرة لانه متقدمة لعذاب النار
فيها وجواب لو محذوف اى لو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما يعنى منكرا فظيعًا ذلك اى العذاب النازل بكم
بما قدمت ايديكم اى بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب وترككم الايمان وهو يحتمل ان يكون
من كلام الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام الله وعطف عليه قوله وان الله اى وبانه تعالى ليس
بظلام للعبيد يعذبهم بغير ذنب والتكثير في الظلام لاجل تكثير العبيد كداب آل فرعون
اى عادتكم يا كفار مكة كعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم اى وكعادة
الذين قبل آل فرعون من الامم المتقدمة ثم فسر دابهم بقوله كفروا بايات الله اى بالبينات التى
جاءتهم رسلهم بها من الامر والنهى وخبر العذاب فلم يؤمنوا بها فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم
اى بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوى في اخذه بالقدرة والمشية شديد العقاب لمن اعرض عن
الايمان به وعصاه ذلك اى العذاب الذى نزل بهم متسبب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم كما ان الله انعم اهل مكة بمحمد والقرآن وكفروا به وبالقرآن فنقلهما الى الانصار بالمدينة وقيل
اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك فجعل لهم الخوف مكان الامن والجوع مكان
الرخاء وقيل ما عذب الله قومًا ولا سلبهم النعم حتى كذبوا رسلهم فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والزمهم
الذل والمسكنة وان الله اى وبانه تعالى سميع بمقالتهم عليم باعمالهم كداب آل فرعون تاكيد
لما قبله محله رفع خبر مبتدا محذوف اى دابُ هؤلاء مثل داب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم
اى قبل آل فرعون كذبوا بايات ربهم التى جاءتهم بها رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم اى بكفرهم ومعاصيهم
واغرقنا آل فرعون معه لادعائه الربوبية واطاعتهم اياه بالعبادة وكل اى كل من غرقى القبط

وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصى قوله ان شر الدواب اى اشر الناس عند الله الذين كفروا
بالله ورسله فهم لا يؤمنون اى يصرون في كفرهم نزل في شان بنى قريظة وكعب بن الاشرف واصحابه
وبدل من الذين كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم الذى في كل وقت من غير مبالاة بالنقض
وهم لا يتقون الله وعذابه بنقض العهد روى انهم عاهدوا النبى عم ان لا يعينوا الكفار عليه فعاونوا
المشركين بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك اخطأنا ونسينا العهد ثم عاهدوا النبى عم مرة ثانية
فاعانوا الاحزاب يوم الخندق وذهب كعب بن الاشرف الى مكة فعاهد المشركين فيها فهم شر الكافرين
الذين هم شر الناس بنكث العهود بعد الاصرار في الكفر مع ظهور الحق لهم فاما تثقفنهم اى تدركنهم يا
محمد في الحرب وتظفرن بهم في القتال فشرد اى فرق بهم اى بعقوبتهم من خلفهم اى من وراءهم من
اعدائك لانك اذا عاقبت هؤلاء تفرق الاعداء من ورائهم فلم يقدموا عليك لعلهم اى لعل المفرقين
من بعدهم يذكرون اى يتعظون بعقوبة هؤلاء فلا يحاربوك ولا ينقضوا عهدك واما تخافن اى ان
علمت يا محمد من قوم عاهدوك خيانة اى امارتها اللائحة بنقض العهد فانبذ اى اطرح اليهم عهدهم
على سواء محله نصب على الحال من النابذ والمنبوذ اليهم اى حاصلين على استواء في العلم والعداوة يعنى كن انت
وهم في العلم بنقض العهد سواء حذرًا من ان تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد
فلا يكن منك خفاء نكث العهد والخداع قوله ولا يحسبن بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء فالفاعل الكا[فرون]
والمفعول الاول مضمر والثانى سبقوا اى فاتوا تقديره لا يحسبن الكافرون انفسهم فائتين من
العذاب وبالتاء خطابا للنبى عم فالمفعول الاول الذين والثانى سبقوا نزل في القوم الذين انهزموا
من المشركين ببدر اى لا تظنن الذين كفروا من العرب وغيرهم منفلتين من ان يظفر بهم باعمالهم
الخبيثة انهم بالكسر استيناف في معنى التعليل وبالفتح تعليل صريح اى لانهم لا يعجزون اى لا
يجدونى عاجزا عن ادراكهم واعدوا لهم اى اتخذوا العدة لقتالهم ما استطعتم من قوة اى مما تتقوون به
في الحرب من السلاح وكثرة العدد في محل النصب حال من ما بمعنى الذى قال عليه السلام الا ان القوة الرمى
الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وفي خبر آخر زاد لهو المؤمن في الخلاء وقوته عند القتال
وقال من ترك الرمى بعد ما علمه فقد كفر او عصى ومن رباط الخيل اى واعدوا ايضا من اجناس
الخيل الذكور والاناث للغزو واصل الربط الشد والمختار الاناث لقلة صهيلها وخص الخيل
بالذكر تفضيلا لها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة ترهبون
اى تخوفون في محل النصب حال من فاعل اعدوا به اى بالقوة والسلاح عدو الله وعدوكم وهم

يعنى عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخلت من لان معناه اخذت منهم العهد

كفار مكة واخرين من دونهم اى وتخوفون قوما آخرين من غيرهم كاليهود والنصارى واهل فارس لاتعلمونهم
اى لاتعرفونهم الله يعلمهم اى يعلمهم فيمن فيكم ايامهم فاعدوا لهم ايضا بالانفاق فى تحصيله من القوس بالآلات
والسلاح وما تنفقوا من شئ شرط فى سبيل الله اى فى دين الاسلام جزاؤه يوف اى يكمل اليكم ثوابه وانتم لاتظلمون
بنقص ثواب اعمالكم وان جنحوا اى مالوا للسلم بكسر السين وفتحها اى الى الصلح وهى مونثة كنقيضها الحرب
تقول فاجنح لها اى مل لها اليها قيل هذا اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت فينبغى
ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب واما لم تضع الجزية على العرب لرفع الكفر
من انساب النبى عليه السلام لان العرب كلهم من نسبه بالقتل او بالاسلام وتوكل على الله اى ثق بالله ولا
تخف من ميلهم الى الصلح فالله حافظك فلا يخذلك انه هو السميع لاقوالك واقوالهم العليم باحوالك واحوالهم
من نقض العهد وغيره وان يريدوا ان يخدعوك بان يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة من اليهود ارادوا ان
يصالحوك لتمتنع عن قتالهم رجاء ان يصل بهم مشركوا العرب فيعينوهم عليك فان حسبك الله اى كافيك
الله بالنصرة من خدعهم وهو مصدر بمعنى المحسب هو الذى ايدك اى قواك بنصره اياك بملائكته
وبالمومنين من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة واحن والف بين قلوبهم اى جمع بين
قلوب القبيلتين بالتلين ورفع التساقط والعداوة التى كانت بينهما فى الجاهلية منهما فانها تلفت بسبب
محبتك والايمان بك لو انفقت ما فى الارض جميعا من الاموال ما الفت بين قلوبهم اى ما قدرت ان تالف
بين قلوبهما وتجمعها على اتفاق كلمتهم ولكن الله الف اى جمع بينهم بالايمان لانه مالك القلوب يقلبها
كيف يشاء انه عزيز بالانتقام من الاعداء حكيم بالايتلاف بينهم واماطة التباغض عنهم واحداث
التحاب فيهم قيل المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف قوله يا ايها النبى حسبك
الله ومن اتبعك من المومنين نزل فى بيداء فى غزوة بدر قبل الحرب وعن سعيد بن جبير انه
اسلم مع النبى عليه السلام ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت الآية وقيل نزلت فى اسلام
عمر حين كمل اسلامه اربعين رجلا من المسلمين وظهر الاسلام بمكة باسلامه فالسورة مدنية الا
هذه الآية اى كافيك الله ناصرا فالجملة مبتدا وخبر والواو فى ومن بمعنى مع فيكون من مع ما بعده
فى محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيدا درهم ومعناه كفاك الله وكفى اتباعك ناصرا ويجوز
ان يكون من فى محل الرفع عطفا على الله اى كافيك الله والمومنون ايضا او يكون مبتدا محذوف الخبر
يعنى ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حضا لهم على الثبات فى القتال يا ايها النبى حرض المومنين على القتال
ابلغ تحريض ان يكن منكم عشرون صابرون عليه محتسبين فى الجهاد يغلبوا مائتين بنصر الله وان يكن

اصل حسبك حرف الباء ونصب بنزع ج

بالياء والتاء منكم مائة كذلك يغلبوا الفا باذن الله من الذين كفروا بالله ورسوله بانهم اى بسبب
ان الكافرين قوم لا يفقهون الله ودينه فيقاتلون بالجهل لا على احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم
فلا يقاومون المقاتلين فى سبيل الله بالبصيرة قيل الشرط فى الآية لفظا فى معنى الامر يعنى ليقاتل العشرون
منكم مائتين منهم والمائة الالف فلا يثبت الكفار لكم ان ثبتم انتم قيل معناه ان لا يفر الواحد من العشرة ولا
المائة من الالف ووقع ذلك يوم بدر وكان رسول الله صلعم جهز حمزة فى ثلثين راكبا فلقى ابا جهل فى
ثلثمائة راكب ثم شق نزول الآية عليهم لرفعهم الاصوات بالدعاء وضجيجهم يوم بدر فما ستثقلوا
ذلك فنزل قوله الان خفف الله عنكم فنسخ ما قبله من التشديد بعد قتال بدر وعلم ان فيكم ضعفا
بضم الضاد وفتحها وهو ضعف البدن وقيل هو القلة فى العدد والعدد فان يكن بالياء والتاء منكم
مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين فنقص النصرة على قدر ما نقص من العدد وان يكن منكم
الف صابرة محتسبة يغلبوا الفين باذن الله اى بارادته والله مع الصابرين بالنصرة ففرض
على المسلمين ان لا يفر واحد من اثنين ولا المائة من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر
ومن فر من ثلثة لم يفر قيل من لم يكن معه سلاح وفى خصمه سلاح جاز له ان يفر منه لانه ليس
بمقاتل قوله ما كان لنبى اى ما صح ان يكون له اسرى بالتاء لتانيث الجماعة وبالياء لتذكير الجمع
نزل حين اسر المسلمون سبعين رجلا من المشركين يوم بدر واتوه للنبى عم وقال اصحابه لو اخذتهم
فدية تتقوى بها اصحابك فنهى الله عن ذلك فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء يعنى
ما استقام للرسول عليه السلام ان يقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى يثخن اى يبالغ فى قتلهم
فى الارض ليعز الاسلام ويتقوى به ويذل الكفر ويضعفه تريدون اى تقصدون ايها المسلمون
عرض الدنيا اى حطامها باخذكم الفداء من الاسارى وسمى حطامها عرضا لحدوثه وقلة لبثه والله
يريد الآخرة اى ثوابها لكم بالاثخان فى القتل والله عزيز فى ملكه يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم قتلا
واسرا حكيم فى امره يوخر اخذ الفداء الى ان يكثروا وهم يعجلون فلما نزل اية المن والفداء خيروا
بين استعباد الكفار وعتقهم وفدائهم وقتلهم قوله لولا كتاب من الله سبق نزل حين اسرع المسلمون
الى الغنائم يوم بدر وكانت قبل ذلك لا تحل لاحد بل كان ينزل من السماء نار فتاكلها اى لولا ان الله
احل الغنائم لهذه الامة فى اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اى لاصابكم فى اخذكم الفداء منهم عذاب عظيم
قال النبى عليه السلام لو نزل من السماء عذاب ما نجا احد غير عمر لانه لم يترك القتال حين قال
رسول الله عم لاصحابه ما تزون فى هولاء الاسارى فقالوا هم بنو العم والعشيرة نرى لهم ان تاخذ

الفدية فتكون لنا عدة على الكفار وقال عمر ارى ان نضرب عنقهم فهم رسول الله ان ياخذ الفدية فهدد منهم امرهم
بنزول ذلك فامسكوا عن الغنايم ثم احلها لهم بقوله فكلوا الفاء للتسبيب والسبب محذوف اى قد ابحت
لكم الغنايم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اى حلالا مستلذا او هو نصب على الحال من المنوى المحذوف
المغنوم واتقوا الله اى اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور اى متجاوز عما صدر منكم من اخذ
الغنيمة قبل حلها رحيم بكم اذ احلها لكم او بتوبته عليكم قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اى للذين في ملككم
وقبضكم واخذتم منهم الفداء من الاسرى بيان لمن وقرئ الاسرى جمع اسير والاسارى جمع الجمع نزلت
حين وضع النبي عليه السلام الفداء على كل واحد من الاسرى اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس
الاسير عشرون اوقية من ذهب حمله يوم بدر ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه
فكلم العباس رسول الله عليه السلام بان يحسب من فدائه فابى عليه وقال حملته لتستعين به علينا
فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل فقال العباس اتترك عمك يتكفف الناس فقال عم
اين الذهب الذى اعطيته ام الفضل فقلت لها لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى
حدث فهو لك ولعبد الله والفضل فقال العباس من اعلمك بهذا يا ابن اخى قال عليه السلام الله اخبرنى فاسلم
العباس وامر ابن اخيه ان يسلم وقال والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل
فلم يبق لى ريب فى امرك فقال تعالى للنبي عم قل للاسارى اى للعباس وابن اخيه وغيرهما ان يعلم الله فى قلوبكم
خيرا اى صحة نيته وخلوص الايمان يؤتكم اى يعطكم خيرا مما اخذ منكم اى افضل منه وهو الفداء
بان يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم عليه فى الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم من الشرك والمعاصى التى كانت فى الجاهلية
والله غفور رحيم بقبول توبتكم وبهدايتكم الى الاسلام ثم قال العباس انجزنى الله احد الوعدين وهو
ان الله اعطاه عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة آلاف فارجو ان ينجز الوعد الثانى وهو المغفرة
وثواب الجنة قوله وان يريدوا خيانتك نزل حين منع الاسارى ما ضمنوا من الفداء ومالوا الى الكفر بعد
اسلامهم اى ان عصوا الله وارادوا نكث ما بايعوك فقد خانوا الله من قبل اى قبلك بكفرهم فامكن اى امكنك
الله واظهرك عليهم فانتقم منهم يوم بدر حتى اسرتهم وقتلتهم والله عليم بخلقه واعمالهم فيجازيهم حكيم
بان يمكنك لتفعل بهم مثل ما فعلته من قبل ثم قال فى ترغيب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام بعد الايمان
وفى احسان المسلمين الى المهاجرين باسكانهم ديارهم واعطاء فضل طعامهم اياهم كما فعل الانصار بهم ان
الذين آمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا الكفار باموالهم وانفسهم
فى سبيل الله اى فى طاعته ورضاه والذين آووا اى انزلوا ديارهم النبي والمهاجرين ونصروا

اى واعانوهم على عدوهم اولئك اى اهل هذه الصفة بعضهم اولياء بعض فى الدين والنصرة والميراث وكان
الانصار والمهاجرون يتوارثون بالهجرة يدل عليه قوله والذين آمنوا فى مكة ولم يهاجروا الى المدينة
ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها اى من سلطنتهم وامارتهم من شئ فى الميراث يعنى لا توارث بينكم
حتى يهاجروا اليكم وان كانوا اقرباءكم ثم قال وان استنصروكم اى ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا
عن مكة النصرة والاعانة فى الدين فعليكم النصر اى فيجب عليكم ان تنصروهم على عدوهم من المشركين الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق اى عهد يعنى انهم لو كانوا تلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق وحلف فلا تنصروهم على
عدوهم لان الميثاق مانع لكم عن القتال فاصلحوا بينهم ونسخ هذا باية السيف والله بما تعملون بصير
فى النصرة وعدمها فيجازيكم به والذين كفروا بالله ورسوله وامرهما بعضهم اولياء بعض فى الميراث
والتواصل فلا تتولوهم انتم ولا تواصلوهم بنسبة القرابة والتوارث الا تفعلوه شرط بجزوم بان
اى ان لم تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى الميراث تفضيلا لنسبة
الاسلام على نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من المواصلة بالكفار وقطع العلائق بينكم وبينهم والتباعد عنهم
وبقتالهم تكن اى تحدث فتنة فى الارض بقوة الكفر وفساد كبير بضعف الاسلام لان المسلمين
اذا لم يصيروا يدا واحدة على اهل الشرك ضعفوا فظهر الشرك وزاد الفساد ثم كرر الآية بقوله والذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا اى انزلوا واوطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي عم
على عدوه اولئك هم المؤمنون حقا اى هم الكاملون فى الايمان لا مرية ولا ريب فى ايمانهم لهم مغفرة من ذنوبهم ورزق كريم اى
ثواب حسن فى الجنة اشارة الى ان بعضهم هاجر قبل الحديبية وبعضهم هاجر بعدها وقيل ليست
بتكرير لان الاولى لبيان التواصل بينهم والثانية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم ثم قال والذين
آمنوا من بعد اى بعد المهاجرين بالهجرة الاولى وهاجروا وجاهدوا معكم لاجل دين الله فاولئك منكم
اى على دينكم فلطف تعالى باللاحقين بالهجرة الثانية بان جعلهم من جملة السابقين فى الثواب تفضلا منه
قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى الميراث من المهاجرين والانصار نزل نسخا للتوارث
بالاسلام والهجرة لانهم كانوا يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التى اوقعها النبي عليه السلام بينهم ويتوارثون
بالاسلام والهجرة معا فلو كان الرجل اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه فنسخه الله بذلك وقال ذلك
فى كتاب الله اى فى اللوح او فى القرآن او فى حكم الله كما قال كتب الله لاغلبن اى حكم الله والمراد
منه ما ذكر فى سورة النساء من المواريث وقسمتها ان الله بكل شئ عليم اى بما فرض للتوارث
او لا واخرا وغير ذلك فاعملوا بما امركم به ولا تعصوه

سورة التوبة مدنية الا لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

وانما لم يكتب فى اولها بسم الله الرحمن الرحيم لان اصحاب رسول الله عليه السلام اختلفوا فيها
فقال بعضهم انها والانفال سورة واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى القول الاول تركت التسمية
بينهما وعلى القول الثانى تركت بينهما فرجة روى عن على انها نزلت فى المحاربة والسيف ولا امان فى
السيف والبسملة من الامان وقيل سال ابن عباس عثمان رضى الله عنهما عن ذلك فقال عثمان كان
رسول الله صلعم اذا نزل عليه شئ من القرآن يقول ضعوه فى موضع كذا فقبض ولم يبين لنا فقرنت
بين السورتين لتشابه احديهما بالاخرى فى القصة وتركت البسملة لعدم الاذن منه عليه السلام فى
ذكرها قوله براءة من الله ورسوله نزلت حين عاهد النبى عليه السلام باتفاق المسلمين فى المعاهدة باذن الله
اولا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا قبل الاجل الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو
كنانة فنبذ العهد الى الناكثين فلهم ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر بالامان ثم لا عهد لهم فبراءة خبر
مبتدا محذوف اى هذه براءة واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدا موصوفا بما بعده والخبر
الجمع مجرورها اى تبرئة وقطع الذمة من كل مشرك نقض العهد بالمسلمين حاصل الى الذين
عاهدتم اى الى من كان له عهد بكم ايها المؤمنون من المشركين ومن ذلك تعلقت البراءة بالله ورسوله
والمعاهدة بالمسلمين وهذا اخبار لكل طائفة من المسلمين بان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل
واوجب الله تعالى النبذ اليهم لئلا يغفلوا عنهم بمعنى اعلموا ان الله ورسوله بريئان من العهد الذى عاهدتم
به المشركين وانه منبوذ اليهم البتة ومنسوخ وكان نزولها فى شوال فامر الله ان يأمرهم بالسياحة
فى الارض آمنين من القتال اربعة اشهر لينظروا فى كيفية الاسلام ويعلموا حقيته فيؤمنوا بقوله
فسيحوا اى فقل لهم سيحوا فى الارض اى سيروا فيها بالامان اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم غير خائفين تحرم فيها قتلهم وقتالهم فمن كان عهده اربعة اشهر امره ان يتمه الى ان تمضى
هذه المدة ومن كان عهده اكثر منها ان يحط الى اربعة اشهر ثم لا عهد لهم بعد مضيها بل هو حرب
وقتال بالسيف والرماح ومن لا عهد له فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فقال مشيرا الى ذلك واعلموا
يا ناكثى العهود انكم غير معجزى الله اى غير فائتى الله باعمالكم بعد الاربعة الاشهر وهى الاشهر المذكورة
وقيل اول التاجيل عند الاضحى الى آخر عشر من اول ربيع الآخر وكانت حرما لهم لامنهم فيها
او كونها حرما على تغليب ذى الحجة والمحرم على غيرهما وان الله مخزى الكافرين اى
واعلموا انه تعالى مذلهم بالقتل فى الدنيا وبعذاب النار فى الآخرة قيل نزلت الآية بعد الهجرة الى المدينة بسنة

تسع بعد فتح مكة بسنة فتجهز رسول الله عليه السلام للحج فقالوا له ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث
ابا بكر ومعه عشر آيات من هذه السورة ليقرأها على اهل مكة ثم بعث عليا وامره ان يقرأ هو هذه
الآيات لان جبرئيل قال لا يبلغ رسالتك الا رجل منك وان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت
ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك فلا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر وقال يا رسول الله
انزل فى شانى شئ قال لا ولكن كان من عادة العرب فى عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا
سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسبا فكن انت على الموسم حاكما فى اعمالهم وعلى ينادى بالآى وقيل
لان ابا بكر كان خفيض الصوت وعليا جهورى الصوت فاراد ان يسمعها جميع الناس بالتاذين
النازل من الله تعالى فى قوله واذان من الله ورسوله وهو جملة معطوفة على مثلها من براءة من الله ورسوله
الآية كالتاكيد فى بيانها فان تفاع الاذان كارتفاع براءة فى الوجهين وقيل الفرق بينهما ان تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار
بوجوب الاعلام لان الاذان بمعنى الاعلام اى هذه اعلام حاصل من الله ورسوله الى الناس يوم الحج
الاكبر وهو يوم النحر لان معظم افعاله فيه من الطواف والنحر والحلق والرمى ويوم عرفة لان الوقوف
بعرفة معظم افعاله الواجبة لانه اذا فات فات الحج لا يجبر بدم وقيل الاكبر نفس الحج والاصغر العمرة
لنقصان عملها من عمل الحج وانما علق الاذان بالناس وعلق البراءة بالذين عوهدوا من المشركين
لان الاذان عام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث العهد ومن لم ينكث واما البراءة
فمختصة بالمعاهدين الناكثين قوله ان الله برئ من المشركين ورسوله بالرفع مبتدا خبره محذوف اى ورسوله
برئ ايضا لنكثهم عهودهم فلم يبق منا عهد ولا امان لهم فلما كان يوم التروية قام ابو بكر خطيبا للناس
فحدثهم عن مناسكهم واقام الحج للناس يوم عرفة ثم قام على يوم النحر عند جمرة العقبة واذن فى الناس
بما امر به من الآيات العشر وبان لا يطوف عريان بالبيت وان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان من كان
بينه وبين رسول الله عليه السلام عهد فان اجله الى اربعة اشهر فاذا مضت المدة فلا عهد له ومن لا عهد له
فعهده اربعة اشهر وبان فريق المشركين لا يجتمع مع فريق المسلمين بعد عامهم هذا فقال الناكثون منهم
يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا فليس العهد بيننا وبينه الا طعن بالرماح وضرب
بالسيوف ثم قال فان تبتم من الشرك ونكث العهد فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم اى اعرضتم
وابيتم الايمان واقمتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزى الله اى غير فائتين من عذابه ثم قال للنبى عم
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة ثم استثنى من قوله
براءة الى الذين عاهدتم من المشركين من لم ينقض العهد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين

وهم بنو كنانة وبنو ضمرة وقيل من قوله فسيحوا اى فقولوا لهم سيحوا فى الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم
ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا اى لم يعاونوا عليكم احدا من المشركين فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم اى الى تمام اجلهم وكان قد بقى من عهدهم تسعة اشهر يعنى ادوه اليهم كملا ان الله يحب المتقين
من نقض العهد والوافين به فاذا انسلخ اى خرج الاشهر الحرم التى حرمت دماء المشركين على المؤمنين فيها
وهى الاشهر الاربعة المؤجلة لهم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فاقتلوا المشركين الناكثين
العهود حيث وجدتموهم اى فى الحل والحرم وخذوهم اى ايسروهم بشد الوثاق واحصروهم اى احبسوهم
فى حصونهم ان لم تظفروا بهم او امنعوهم عن البيت الحرام ان يدخلوا فيه واقعدوا لهم كل مرصد اى ترقبوهم
فى كل طريق وممر لتاخذوهم وتشدوهم بالوثاق فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة اى ان يقروا
باقامة الصلوة الواجبة واتوا الزكوة اى ان يقروا باداء الزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم اى اتركوهم ولا
تقتلوهم فيدخلون مكة ويتصرفون فى البلاد مثلكم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما مضى من الذنوب
ويرحمهم لاسلامهم وطاعتهم قوله وان احد من المشركين استجارك شرط واحد فاعل فعل محذوف
لان ان لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا والدليل على حذفه استجارك وروى ان رجلا من المشركين
قال لعلى ان اراد واحد منا ان ياتى محمدا بعد انقضاء الاجل لسماع كلام الله او لحاجة من الحاجات
ايقتل فقال لا لقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك الاية فالمعنى ان جاءك احد من المشركين
الذين امروا بقتالهم بعد مضى الاشهر الحرم يطلب منك الامان فاجره اى فامنه وان لم يكن بينك وبينه
ذمة وعهد حتى يسمع كلام الله اى قراءتك لكلام الله فيعلم ما له وما عليه من الشرائع فى الاسلام ثم ابلغه اى
اوصله مامنه اى دار قومه وان لم يسلم فان قاتلك بعد فقاتله ذلك اى ما امرتك به من الاجارة
بانهم اى بسبب انهم قوم لا يعلمون حكم الله ودينه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الكلام
الحق فيه دليل على ان حربيا لو دخل دار الاسلام بالامان يكون امنا الى ان يرجع الى مامنه ثم قال مستفهما
باستفهام الانكار والتعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اى لا عهد لهم عندهما يعنى مستبعد
ومستحيل ان يثبت لهم عهد فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا فى قتلهم الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام عام الحديبية قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة فانهم لم ينقضوا العهد فتربصوا امرهم باتمام
عهدهم فما استقاموا لكم اى فما داموا على وفاء العهد لكم فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام ان الله يحب المتقين
ربهم من ان ينقضوا العهد ثم كرر الاستفهام لزيادة الاستبعاد لثبات المشركين على العهد وحذف
فعل الاستفهام لكونه عما قبله فقال كيف وان يظهروا اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يغلبوا
معلوما ح

عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اى لا يراعوا ولا يحفظوا فيكم الا ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا وقيل الال
بمعنى الاله اى لا يراقبوا الله ولا عهدا يرضونكم بافواههم كلام مستانف لبيان حالهم من مخالفة الظاهر
الباطن اى يظهرون لكم الجميل بالسنتهم كالمنافقين وتابى قلوبهم الايمان والطاعة اى ويضمرون
فى صدورهم الكفر والمعصية ولا يجوز ان يكون حالا لفساد المعنى لانهم بعد ان يظفروا بكم لا يرضونكم
اصلا واكثرهم فاسقون بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر لان منهم من وفى به اشتروا اى استبدلوا
بايات الله اى بالقرآن ثمنا قليلا من حطام الدنيا ونيل الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين
كان يطعم الطعام ناقضى العهد منهم ويعطى مالا كالناقة وغيرها ليصد بذلك الناس عن متابعة النبى عم
وقيل نزلت الاية فى اليهود الذين كتموا صفة النبى عم فى كتابهم بشىء من الاكلة ياخذونه من سفلتهم
فصدوا الناس عن سبيله اى عن دين الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون من صدهم الناس عن
دين الله ثم كرر بيان نقضهم العهد تاكيدا لعداوتهم المؤمنين بقوله لا يرقبون اى لا يحفظون
فى مؤمن الا ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون اى المجاوزون الغاية فى الظلم بترك
امر الله ونقض العهد الذى بينهم وبين المؤمنين يعنى لا تغفلوا عنهم فانهم اذا ظفروا بكم لا يرحمونكم
لغاية ظلمهم وكفرهم فان تابوا من الكفر وامنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم مؤمنون
مثلكم فى الدين فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة ونفصل
ونفصل الايات اى نبين احكام القرآن لقوم يعلمون انها من الله وهو حث على تامل ما فصله
من احكام المحافظين على العهود والناقضين لها كانه قال من تامل تفصيل الايات فهو العالم
وان نكثوا ايمانهم اى ان نقضوا عهودهم التى اظهروها من بعد عهدهم بكم قبل اجله او رجعوا عن
توبتهم وسوا خانكم فى الدين وطعنوا فى دينكم اى عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر بتحقيق
الهمزتين على الاصل وبه مع ادخال الف بينهما تخفيفا وبهمزة واحدة بعدها ياء مكسورة وبكسرة
خفيفة لاستثقال الهمزتين فى كلمة واحدة جمع امام كعماد واعمدة والمراد المتمردون فى الشرك
الذين يقولون ان دين محمد ليس بشىء بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم ووضع ائمة الكفر موضع
ضميرهم اشعارا بتمردهم وطغيانهم فى الكفر بسبب نكثهم العهد فى حال الشرك انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة
اى لا عهود لهم حقيقة لانهم لا يوفون بها وبكسر الهمزة اى لا تصديق لهم فى دينكم قيل فيه دليل على ان
الذمى اذا طعن دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد قد انعقد على ان لا يطعن فاذا طعن
فقد نكث عهده وخرج من الذمة وبه استشهد ابو حنيفة ان يمين الكافر لا يكون يمينا لقوله

لا ايمان لهم فلا يوجب الكفارة على الكافر اذا حنث وقال الشافعي يكون يمينا بدليل وصفها بالنكث فيوجب
الكفارة على الكافر اذا حنث وهذا الخلاف انما يظهر اذا اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه فالمعنى فانهم
اذا طعنوا في دينكم فقاتلوهم لعلهم ينتهون اى لكى ينتهوا عن نقض العهد والكفر ثم حث المؤمنين على قتال
المشركين قبل فتح مكة بقوله الا تقاتلون قوما نكثوا اى عهودهم قبل انقضاء اجلها ايمانهم اى قصدوا
وهموا باخراج الرسول من مكة بعد المشاورة فى امره بدار الندوة خطاب للذين قعدوا عن المقاتلة والاستفهام
تقرير بانتفائها نوبيخا على تركها وهنا المعنى انكم مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة بعد
فما لكم لا تقاتلونهم وهم بدؤكم بالقتال اول مرة بنقض العهد لانهم بدؤوا بقتال خزاعة لمعاونة بنى بكر
عليهم وخزاعة كانت حلفاء النبى عليه السلام فكانت البداية منهم فى نقض العهد ثم وبخهم على خوفهم
من المشركين الناكثين بقوله اتخشونهم فلا تقاتلوهم فالله احق اى احرى من غيره ان تخشوه
بالهيبة فى ترك امره فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بوعده ثم وعدهم النصر تشجيعا
لهم عليهم بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى يقتلهم بسيفكم ويهنهم ويخزهم اى ويذلهم بالاسر
والقتل وينصركم عليهم اى على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين وهم خزاعة طايفة من اليمن
جاؤا مكة فاسلموا فلقوا اذى كثيرا من اهل مكة فشكوا الى رسول الله عليه السلام فقال ابشروا فان
الفرج قريب اى ويبرئ داء قلوبهم ويفرحهم بقتلهم واسرهم ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا
منهم من المكاره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فدل ذلك على صحة نبوة رسول الله وصدقه
ويتوب الله على من يشاء اى على ناس من مكة وقد اسلم كثير منهم وحسن اسلامهم والله عليم يعلم
ما سيكون كما يعلم ما كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته حكمته وعلمه قوله ام حسبتم ان تتركوا نزل حين امر الله
المؤمنين بقتال المشركين فشق ذلك على بعض فقال تعالى اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون
ولم تبتلوا بالامر بالقتال ولما يعلم الله بعلم التميز فى الوجود الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا
وان كان الله عالما بعلم الغيب اياه لكنهم لم يستحقوا الثواب والجنة بذلك العلم قوله ولم يتخذوا من دون الله
عطف على جاهدوا داخل فى الصلة اى ولم يظهر المجاهدون منكم والمخلصون الذين لم يتخذوا من غير الله
ولا رسوله اى ومن غير رسوله ولا المؤمنين اى ومن غير المؤمنين وليجة اى بطانة يصافيهم بالصداقة
والتحابب يفشى بسره من ولج اذا دخل فقال لخاصة الرجل وليجة ودخيلة وقيل كل شىء ادخلته فى شىء ليس منه فهو وليجة
من تتخذه الرجل معتمدا عليه من غير اهله فى حفظ سره والمراد الاصفياء والاولياء يعنى ولم يتخذوا
بينهم وبين اهل الكفر صفوة ومودة والله خبير بما تعملون بالنيات من الجهاد والتخلف والخلوص فى الدين

ومودة اهل الكفر وغير ذلك من الخير والشر فاحذروا منه قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
مفردا وجمعا والمراد بها الكعبة وجمعت لارادة الجنس الذى يدخل فيه الكعبة او جعل كل جزء منها مسجدا
نزل حين اسر العباس يوم بدر وعير المهاجرون بقتال النبى عم وبقطيعة الرحم واغلظوا له
فى القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له على هل لكم شىء من المحاسن
فقال نفتخر انى اشراكه انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونحجها ونسقى الحاج ونفك العانى ونقرى
الضيف فرد الله عليه بقوله ما كان اى ما جاز للمشركين ان يعمروا المسجد شاهدين حال من واو
يعمروا اى حال كونهم يشهدون على انفسهم بالكفر بنصبهم الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها والمسجد
لله والعبادة له وحده اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا وفى النار هم خالدون اى دايمون فى الآخرة
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اى بتوحيده ولم يذكر الايمان برسول الله اكتفاء بذكر الايمان
بالله كما اشتهر ان هذا قرين ذلك لا ينفك احدهما عن صاحبه فكانهما شىء واحد لاشتمال كلمة
الشهادة على الايمان بهما واليوم الآخر اى بالبعث يوم القيمة واقام الصلوة فيها اى يداوم على الصلوات
الخمس مع الجماعة وآتى الزكوة اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله اى ولم
يترك امر الله تعالى خشية منه لا من غيره والكافر بالله ممتنع من ذلك كله قيل الكافر اذا اوصى حر
بعمارة المسجد لا تنفذ فعسى اولئك اى فلعل اهل هذه الصفة ان يكونوا من المهتدين اى اهل
كونهم من الراشدين لدين الله ولهم اجر اعمالهم عند ربهم وفيه حسم لاطماع المشركين فى الانتفاع
باعمالهم وتبعيدهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل مرويا عن الرسول عليه السلام اذا رايتم الرجل
يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وقال عليه السلام من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته فى الجنة
قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام نزل حين تنازع المشركون والمسلمون فى سقاية الحاج
وعمارة الكعبة والجهاد ايها افضل ردا لتنازعهم ونفيا للتسوية بينهم بالاستفهام الانكارى و
والسقاية مصدر سقى والعمارة مصدر عمر وانما صحت الياء بعد الالف ولم تقلب همزة لاجل التاء
كالبداية من ابتدا اى اجعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن او اجعلتم
ايمان هؤلاء كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله اى فى دينه لا يستوون فى الثواب
عند الله اذ لا ثواب مع الكفر والله لا يهدى اى لا يرشد الى الفلاح او المعرفة القوم الظالمين انفسهم
بتكذيبهم الرسول وما جاء به من الحق اذ الكفر ينافى الهداية ثم قال مستانفا الذين آمنوا بتوحيد الله
وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله تمييز اى افضل

مرتبة في الجنة من الذين لم يؤمنوا ولم يهاجروا واولئك هم الفائزون اى المختصون بالفوز والنجاة
من النار لا انتم ايها المشركون يبشرهم اى يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم
برحمة منه اى بثوابه ورضوان اى وبالرضا بالثواب الذى اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم
اى تنعم دايم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود لئلا يحمل على المكث الطويل ان الله عنده
اجر عظيم لا يوصف لكثرته قال ابن عباس نزلت الآية فى المهاجرين خاصة وكان قبل فتح
مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويترك اقاربه الكفرة فبشرهم الله تعالى بهذه الكرامة السنية
قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء اى اصفياء وبطانة ان استحبوا
اى اختاروا الكفر على الايمان بالجلوس مع الكفار نزل فيمن امر بالهجرة بعد الايمان وثبطه اهله
وماله عنها او نزل فى تسعة ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم ومن يتولهم منكم
بعد نزول هذه الآية فاولئك هم الظالمون اى الضارون انفسهم بالكفر لان من احب قوما فهو منهم
قال عليه السلام المرء مع من احب اى فى الآخرة وقال ايضا لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب فى الله
ويبغض فى الله اى حتى يحب فى الله ابعد الناس ويبغض فى الله اقرب الناس قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم منفردا وعشيراتكم جمعا اى قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها
اى اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون اى تخافون كسادها اى عدم نفاقها فتبقى عليكم ومساكن ترضونها
اى منازلكم الحسنة العالية تعجبكم الاقامة فيها احب خبر كان اى ان كان هذه الاشياء التى اعتمدتم
عليها احب اليكم من الله اى من الهجرة الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد فى سبيله اى الى غزو فى طاعة الله
فتربصوا اى فانتظروا حتى يأتى الله بامره وهو فتح مكة او الموت ثم البعث او قتال اقربائكم الذين
تحبونهم والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الخارجين عن امر الله ورسوله وهذا وعيد شديد لمن يختار
لذات الدنيا على لذات الآخرة قيل هو قوله وان نكثوا الى ههنا نزل قبل فتح مكة فى المدينة ثم نزل
بعد فتحها لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة اى فى مواقف الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر لهم هو الله
لا كثرتهم وقوتهم ودفعا لاعجابهم بكثرتهم وشجاعتهم والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة
والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف على مواطن بتقدير موطن قبل الظرف
اى فى موطن يوم حنين او اذكر يوم حنين فيكون عطف جملة على جملة وهو الاوجه لكون اذ فى
اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين فلو عطف على مواطن لعمل فيه نصركم فيكون المعنى ان
كثرتكم اعجبتكم فى مواطن كثيرة ويوم حنين والحال ان كثرتهم لم تكن الا يوم حنين وفيه اعجبتهم

لان النبى عليه السلام بعد فتح مكة خرج الى غزو حنين وهو واد بين مكة والطايف فى اثنى عشر الفا عشرة
آلاف هم الخارجون معه من المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة لحرب هوازن عليهم مالك بن عوف
النصرى وهم اربعة آلاف وكان فتح مكة فى شهر رمضان وخروجه الى حنين فى شوال فبعث رسول الله اليهم
عينا فاتى حنينا فسمع من امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا
عليهم حملة رجل واحد واكسروا اجفان سيوفكم عليهم فوالله لا تضربون باربعة آلاف سيف شيئا
الا افرج لكم فاقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بمقالة اميرهم فقال رجل من المسلمين فوالله يا نبى الله
لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين بعسكر النبى عليه السلام فساء رسول الله كلمته لانها كلمة الاعجاب
بالكثرة وزل عنه ان الله هو الناصر لا الكثرة فلما التقى الجمعان واقتتلوا قتالا شديدا انهزم المسلمون
ولم يبق مع النبى عليه السلام سوى العباس وابى سفيان واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت
رسول الله على بغلته البيضاء والتفت عن يمينه وعن يساره يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا
عبد الله ورسوله سائر اليوم ثم تقدم بحربته امام الناس روى انه كان يحمل على الكفار فيفرون
ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلته لئلا تسرع
به نحو المشركين وابو سفيان ابن عمه آخذ بركابه فقال النبى عليه السلام يا عباس ناد اصحاب السمرة
وكان صيتا فنادى فخذا فخذا يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة اى الى فعطفوا عليه عطفة
البقرة على اولادها يقولون لبيك لبيك فامده الله بخمسة آلاف من الملائكة وعليهم البياض على
خيول بلق فاقتتلوا فقال عليه السلام الآن حمى الوطيس وهو التنور ثم رمى المشركين بحصيات
فانهزموا وكان النبى يركض خلفهم ببغلته واخذ المسلمون اموالهم وهو الذى سمى يوم اوطاس فاخبر
الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله وعونه بقوله فلم تغن كثرتكم عنكم اى عن قضاء الله
النازل بكم شيئا وضاقت عليكم الارض من الرعب بما رحبت اى مع رحبها وسعة الارض والجار
والمجرور فى موضع الحال يعنى ملتبسة برحبها والمعنى انكم لا تجدون موضعا تلتجئون اليه من شدة خوفكم
ثم وليتم اى رجعتم مدبرين اى منهزمين ثم انزل الله سكينته اى عن طمانينته وهى التى تسكن القلوب بها
من رحمته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل من السماء جنودا لم تروها يعنى الملائكة قيل كانوا ثمانية آلاف او ستة
عشر الفا وعذب الذين كفروا وهم اهل هوازن بايدى المؤمنين وذلك اى العذاب من القتل والاسر
والسبى والنهب جزاء الكافرين بالله ورسوله فى الدنيا وفى الآخرة نار جهنم ثم يتوب الله من بعد ذلك
اى بعد قتلهم وسبيهم وهزمهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصى رحيم بالتوبة والاسلام



قيل لما انهزم مالك بن عوف سار مع ثلثة آلاف الى منزله فندم من شركه فارسل الى النبي عليه السلام اني اريد
ان اسلم فما تعطيني فقال اني اعطيك ماية من الابل ورعاتها فجاء واسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى
المسلمين وزهدهم واجتهادهم رق قلبه لذلك فقال له رسول الله عليه السلام يا ابن عوف الا نفي بها وعدناك
من الشرط فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا فقال مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح
بلاد الشام واسلم اهلها على يده ثم نزل لمنع المشركين عن دخول الحرم **يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس**
اى ذوو نجس بفتح الجيم والتخفيف وفيه لغة اى قذر لشركهم وترك غسل الجنابة وعدم تحاميهم عن
النجاسة او جعلوا كانهم نجس بعينه مبالغة في وصفهم بالنجاسة والمراد النجاسة الحكمية لا النجاسة
العينية ولا لما طهرهم الاسلام وقال ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلب والخنزير ولذلك قيل
من صافحهم فليتوضأ ويمكن ان يقال ان الاسلام لا يطهر المطبوعين على الكفر ويطهر الجاهلين بحقيقة
الامر **فلا يقربوا المسجد الحرام** من قرب بكسر الراء وفتحها اذا دنا وبضمها اذا زاد في الدنو اى لا يدخلوا المسجد
الحرم ولا يعتمروا ولا يحجوا كما كانوا يفعلون في الجاهلية لانهم انجاس **بعد عامهم هذا** اى بعد حج
هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه استدل الشافعي على وجوب منع المشركين من دخول الحرم
وقال ابو حنيفة يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة
اذا اقدموا وافدين من قومهم فمعنى الآية نزلت في شان اهل الحرب اى لا يدخلوا بغير امان ولا عهد ولا رق
يعني يمنعون من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ولا يمنع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون
الفقر لانقطاع الميرة عنهم ولان تجار المشركين قالوا لهم من اين تاكلون اذا فعلتم هذا فوسوس اليهم
فحزنوا فنزل **وان خفتم عيلة** اى فقرا **فسوف يغنيكم الله من فضله** اى عطائه او من تفضله من وجه آخر **ان شاء**
اذ لا مكره له على ما يشاء فنزحوا بذلك فقيل اسلم اهل جدة وصنعاء فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر
وقيل امرهم الله بقتال اهل الكتاب فاغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد واخذ الغنايم **ان الله
عليم** باحوال خلقه **حكيم** في امره لا يعطي ولا يمنع الا بحكمة قوله **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر**
اى بالبعث بعد الموت نزل في شان قتال اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لا يعملون بما
في كتابهم **ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله** في التورية والانجيل والقرآن **ولا يدينون** اى لا يعتقدون
ولا يقرون **دين الحق** اى الاسلام الذي هو دين الله بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
من الذين اوتوا الكتاب اى اعطوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون قيل اهل الكتاب يقرون بالله
لكنهم قايلون بان له ولدا ويقرون بالبعث لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع

ويقرون بالدين ولا يقرون بدين الحق الذي امرهم به فجعلوا كانهم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم
حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المجعول عليهم من جزى اذا قضى وسمي جزية لانه مال معلوم ضرب على
اهل الذمة لان يقضوا بدل قتلهم كل سنة **عن يد** اى عن قهر من الآخذ او عن يد الى يد نقدا لا نسيئة من
المعطي لا عن يد غيره باذنه وبعثه بها او عن انعام عليهم ببذل ارواحهم لهم **وهم صاغرون** اى
ذليلون بقهر من الآخذ لافراطهم في الكفر بعد قيام البرهان على صدق النبي عليه السلام وتحكيمهم نعته في كتابهم
يعني يعطون جزيتهم من قيام والآخذ قاعد وقيل ياخذ المسلم بتلبيب الذمي ويقول له اد جزيتك
ويزج في قفاه وان كان يؤديها وقيل ياخذها دنوبا عنقه ويؤخذ في آخر الحول من الفقير المعتمل
دينار وعلى المتوسط ديناران وعلى الغني اربعة دنانير وقيل اقل ما يؤخذ دينار واكثر ما وقع التراضي
عليه وهذا عند الشافعي وقال ابو حنيفة يؤخذ في اول كل سنة من الفقير الكاسب اثنا عشر درهما
ومن المتوسط ضعفها ومن الغني ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا يسقط لو مات او اسلم بعد الحول
وفي اثناء الحول قولان للشافعي ويسقط عند ابي حنيفة بالاسلام والموت قوله **وقالت اليهود عزير ابن الله**
بالتنوين لكونه منصرفا عند البعض وهو اسم عربي مصغر ومكبره عزر ساكن الوسط منصرف وبغير
التنوين لكونه غير منصرف عند البعض جعله اسما عجميا فلم ينصرف للعجمة والتعريف او هو عربي حذف
تنوينه لالتقاء الساكنين التنوين والباء من ابن وهو مبتدا خبره ابن ويجوز ان يجعل ابن صفته
والخبر محذوفا اى عزير الذي هو ابن الله معبودنا **وقالت النصارى المسيح ابن الله** اى عيسى ولد
او المسيح الذي هو ابن الله معبودنا نزل بيانا لافراط كفر الفريقين من اهل الكتاب ونسبتهما بنسبة
الولد الى الله تعالى عنه علوا كبيرا قيل سبب قول اليهود ان عزيرا ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء جاء
بخت نصر وخرب بيت المقدس واحرق التورية فحزنوا على فوات التورية فخرج عزير وهو
غلام يسيح في الارض فاتاه جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظ التورية فجاء
الى اليهود فاملاه عليهم عن ظهر القلب فتعلموها فقالوا ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام
الا انه ابن الله وسبب قول النصارى ان المسيح ابن الله انهم لما راوه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى باذن الله قالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله فافرط كل فريق في حب صاحبه فقالوا فيه
ما قالوا حتى كفروا بربهم ولما لم يكن يتوهم هذا برهان ولا تاثير في القلوب قال تعالى **ذلك** اى تكلمهم
بنسبة الولد اليه تعالى **قولهم بافواههم** اى مقولهم بالسنتهم فحسب لا معنى له يؤثر في القلب فهو لفظ
مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى صحيح يقبله العقل بالبرهان **يضاهون** بكسر الهاء وضم الهمزة

قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد

وبضم الهاء من غير همز من ضاهات وضاهيت بمعنى شابهت اى يشابه قولهم ويوافق بتقدير القول
قول الذين كفروا من قبل يعنى شابه قول اليهود والنصارى الذين فى زمانك فى كفرهم قول المشركين
الذين كانوا قبلك الملائكة بنات الله يشير به الى انه كفر قديم فيهم غير مستحدث ثم دعا عليهم فقال قاتلهم
اى لعنهم الله انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان وهو توحيد الله اتخذوا
اى اتخذ اهل الكتابين احبارهم اى علماءهم من اليهود ورهبانهم اى اصحاب الصوامع المتعبدين من
النصارى اربابا اى كالارباب الذين يتبعهم المربوبون من دون الله لطاعتهم اياهم فى معصية الله
وتحريم ما حرموه وتحليل ما حللوه دون الله تعالى قوله والمسيح ابن مريم بالنصب عطف على احبارهم
اى اتخذوه ربا من دون الله وما امروا اى والحال انهم لم يؤمروا فى جميع الكتب اولم يامرهم عيسى
الا ليعبدوا اى ليوحدوا الها واحدا لا اله الا هو اى لا معبود غيره فينبغى لهم ان يعبدوه دون غيره
ثم نزه نفسه بقوله سبحانه عما يشركون اى هو منزه عن شركهم يريدون اى اهل الكتابين ان يطفئوا
اى يبطلوا ويغيروا نور الله اى القرآن او دينه بافواههم اى بالسنتهم تكذيبا واشراكا ويابى الله فيكون
فيه معنى النفى فلذا جاز الاستثناء بعده اى ولم يرد الا ان يتم نوره اى ان يظهر القرآن والعمل به او يتم
نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره واتمامه هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالقرآن وما فيه من التوحيد
والاحكام ودين الحق اى الاسلام ليظهره اى دين الحق وهو دين محمد عليه السلام بالبرهان على الدين
كله اى على جميع الاديان او بنصر محمد او اصحابه وقهر اعدائه وقذف الرعب فى قلوب الكافرين
الكفار او يظهره بعد نزول عيسى فلا يبقى امة الا دخلت فى دين الاسلام ولو كره المشركون اظهار دين
الاسلام على جميع الاديان قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار اى علماء اليهود والرهبان اى زهاد
النصارى ليأكلون اى ليأخذون اموال الناس بالباطل اى بغير حق قيل انهم كانوا ياخذون الرشى
فى الحكم والمسامحة فى الشرايع ويصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى عن دينه تزيدا بيانا
لحالهم للمسلمين لكى يمتنعوا عن مثل صنيعهم قوله والذين يكنزون مبتدأ اى يجمعون ويدخرون
الذهب والفضة وخصا بالذكر لفضلهما على ساير الاموال من حيث انهما اصل التمول واثمان الاشياء
ولان ذكرهما للكنز دليل على ثبوت ما سواهما عندهم الا نزغا لبنا ولا ينفقونها اى الكنوز او الاموال صرفا
للفظ الى المعنى او التقدير لا ينفقون الفضة والذهب فيكون من قبيل الاكتفاء يعنى لا يؤدون حقها
فى سبيل الله والخبر فبشرهم بعذاب اليم قيل كل مال يؤدى زكوته فليس بكنز وان كان فى بطن الارض
وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان على وجه الارض واصل الكنز الجمع وجعل الشئ بعضه فوق بعض

وكان الواجب فى ابتداء الاسلام اخراج الفضل على قدر الحاجة منه ثم نسخ باية الزكوة وقيل يحتمل ان يكون
هذا نعت الاحبار والرهبان ليدل على اجتماع الوصفين المذمومين فيهم اخذ الرشوة وكنز المال من
غير اخراج حق الله فى سبيله وان يكون المراد به المسلمين الذين لا يؤتون الزكوة فقرنهم مع المرتشين
من اليهود والنصارى فى الذكر تغليظا لحالهم ودلالة على انهم من الفريقين فى استحقاق البشارة بالعذاب
الاليم قوله يوم يحمى نصب بفعل مقدر اى اذكر يوم يوقد النار عليها اى على الاموال يشير به الى ان
الاحماء للنار وحذفت النار واقيمت كلمة عليها مقامها للمبالغة وهذا من قبيل ذهب الى الامير مكان ذهبت
القصة الى الامير بحذف القصة واسناد الفعل الى الجار والمجرور فلذا ذكر الفعل بطرح التاء منه المعنى
ان النار تحمى على الاموال فى نار جهنم فتكوى اى تحرق كيا بها اى بالاموال جباههم وجنوبهم وظهورهم
اى ظهور كانزيها وخصت الجباه والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب المال تقبض وجهه وجبهته
اذا راى الفقير او المسكين وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه ويقال لهم هذا ما كنزتم اى الذى ما كنزتم
اى جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى عذابه قال ابن مسعود والذى لا اله غيره لا يوضع درهم على
درهم فى عذاب رجل يكنز ولا دينار على دينار بل يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار
على حدة روى ان رجلا مات من اهل الصفة فوجد له دينار فى مود تزره فقال عليه السلام كية ومات
آخر فوجد ديناران فى مود تزره فقال عليه السلام كيتان وحمل هذا على الوقت الذى كان الواجب عليه
ان ينفق الفضل قبل ان يفرض الزكوة قوله ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا نزل لبيان
عدد الشهور التى وجبت الزكوة فيها على المسلمين ويتم صيامهم وحجهم وعيدهم على هذا العدد يعنى
بالاهلة على منازل القمر مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف لا على حساب دوران الشمس وقيل كانت العرب
تنسئ الشهور فربما وقع الحج فى رمضان والقتال فى الشهر الحرام اوربما جعلوا السنة ثلثة عشر واربعة
عشر شهرا ليتسع لهم الوقت فقال تعالى ان عدة الشهور المعتد بها للسنة بلا زيادة ولا نقصان اثنا
عشر شهرا فى كتاب الله اى فى اللوح المحفوظ او فى حكم الله وهو فى محل الرفع صفة لاثنا عشر قوله
يوم خلق السموات والارض يتعلق بكتاب الله يعنى كتبها عليكم يوم خلقهما ولذلك قال عليه السلام
فى حج الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وسميت بالحرم
لتحريم القتال فيها فعادت الشهور الى اول وضعها وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسئ اى التاخير
ذلك اى تحريم الاشهر الحرم الدين القيم اى المستقيم وهو دين ابرهيم عليه السلام فكانت العرب

على ذلك الدين الى ان غيّره قبيلة كنانة بالنسيء ثم قال تعظيماً لامر الاشهر الحرم **فلا تظلموا فيهن** اى فى
الاشهر الحرم بجعلها حلالا **انفسكم** لان القتال فيها اعظم وزراً ثم نسخ وصار مباحاً بقوله **وقاتلوا المشركين كافة**
اى جميعاً فى الشهر الحرام وغيره وهو مصدر نصبه حال عن الفاعل او المفعول اى مجتمعين فى جميع الشهور
كما يقاتلونكم كافة فى جميع الشهور وقيل غير منسوخ ومعناه ان الغزو حرام فيها الا ان يبدؤا
بالقتال فيها والا فلا يجوز والاصح النسخ لما ثبت ان النبى عليه السلام قد حصر الطائف فى الشهر الحرام
وافتتحها بعد مضيه **واعلموا ان الله مع المتقين** اى المطيعين الخائفين منه بالنصر **انما النسيء** بالياء
المشددة واصله فعيل من النسا وهو التاخير قلبت الهمزة ياء وادغمت فى الياء وبالمد والهمز
واسكان الياء على الاصل اى تاخير الشهر المحرم الى شهر آخر **زيادة فى الكفر** لان معصية الكافر تزيد
كفرا وكان رجل كنانى من العرب مطاعا فى الجاهلية وهو واهله كانوا اصحاب حروب وغارات فشق
عليهم ترك المحاربة اذا جاء الشهر الحرام فيحلون الشهر المحرم من الشهور الاربعة ويحرمون مكانه شهرا
آخر فخطب الناس يوم منى وقال انى قد احللت لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس فى المحرم
وقال فى العام الثانى قد احللت صفر وحرمت المحرم فقال تعالى **يضل به** معلوماً من اضل اى يضل
بالنسيء والفاعل **الذين كفروا** اى الكافرون الناس الذين اتبعوهم ومجهولا اى علمهم يضلهم **يحلونه**
اى النسيء **عاما ويحرمونه** اى النسيء **عاما** المعنى انهم لم يحلوا شهرا للقتال من الاشهر الحرم الا حرموا
مكانه من الحلال **ليواطؤا** اى ليوافقوا **عدة** اى عدد **ما حرم الله** من الاشهر الحرم وهى الاربعة
فيحلوا القتال فى الاشهر الحرم بتحليلهم **ما حرم الله** فيها وقد خالفوا التخصيص الذى هو احد الواجبين
زين لهم مجهولا **سوء اعمالهم** اى قبحها بتزيين الشيطان **والله لا يهدى القوم الكافرين** اى لا يرشدهم
بلطفه الى دين الحق مجازاة لاعراضهم عن الحق وكفرهم به قوله **يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم انفروا**
اى اخرجوا **فى سبيل الله** اى فى جهاده والعامل فى اذا معنى الفعل فى ما لكم اى ما تصنعون اذا قيل لكم
او ما دل عليه **اثاقلتم** اى تثاقلتم بمعنى قعدتم ولم تخرجوا او ملتم **الى الارض** اى الى الدنيا وشهواتها
وتركتم الجهاد نزل حين امر النبى عليه السلام للخروج الى غزوة تبوك وكان فى ايام الصيف وشدة حر
وعسرة المسلمين وكثرة العدو وكانوا يتثاقلون عن الخروج فعاتبهم الله وقال ما تصنعون اذا
قيل لكم اخرجوا فى الجهاد تباطأتم **ارضيتم** باستفهام التوبيخ **بالحيوة الدنيا** ولذاتها **من الآخرة** اى
بدل الآخرة ونعيمها ثم قال ببيان عدم نسبة بين الدنيا والآخرة **فما متاع الحيوة الدنيا** اى منفعتها
فى الآخرة اى بجنب منفعتها **الا قليل** اى متاع يسير عند متاع اولياء الله فى الجنة ثم قال تهديدا لهم

الا تنفروا اى ان لم تخرجوا الى الغزو بعد الامر **يعذبكم** الله **عذابا اليما** بحبس المطر عنكم فى الدنيا وبالنار
فى الآخرة او يهلككم **ويستبدل قوما غيركم** خيرا واطوع له وللرسول منكم **ولا تضروه** اى الله او رسوله بترك
الجهاد **شيئا** من ملكه بالنقص لان الله وعد العصمة من الناس والنصر له ووعد الله كاين لا خلف فيه
والله على كل شيء قدير من اهلاككم والاستبدال بكم قوما غيركم **الا تنصروه** اى ان لا تنصروا رسوله
ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك **فقد نصره الله** اى فقد ينصره كما نصره ولم يكن معهم معه الا رجل واحد
اذ اخرجه الذين كفروا اى كفار مكة من مكة **ثانى اثنين** بنصب ثانيا حال من مفعول اخرج اى حال كون
الرسول احد اثنين وهما النبى وابو بكر يعنى ان الله نصرهما ولم يكن معهما غيرهما **اذ هما فى الغار** بدل من
اذ اخرجه والغار ثقب فى جبل ثور قوله **اذ يقول لصاحبه** اى لابى بكر بدل ثان من اذ اخرجه فبعدما دخلا
فى الغار نسجت على فمها العنكبوت وباضت فى اسفلها حمامتان وذلك حين قصد اهل مكة قتل النبى عم
فهاجر من مكة الى المدينة فجاء الى بيت ابى بكر فقال ما لك بابى انت وامى فقال ما ارى قريشا الا قاتلى
فقال ابو بكر دمى دون دمك ونفسى دون نفسك فقال اذن لى بالخروج فقال ابو بكر ان عندى
بعيرين فخذ احدهما واركبه قال لا آخذ الا بالثمن فاخذ بالثمن وهى ناقته القصوى فركبا واتيا الى الغار
باسفل من مكة وقيل اتيا اليه بالمشى فمشى رسول الله ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت فراى ذلك
ابو بكر فحمله على عاتقه واتى به فم الغار فانزله فدخله ابو بكر وفتشه فلم ير شيئا مكروها فحمله وادخله وكان فى الغار
ثقب فيه حيات فخشى ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذى رسول الله فوضع قدمه على الثقب فجعلن يضربنه
وتلسعنه وجعلت دموعه تنحدر على خده من الالم فقال رسول الله لابى بكر **لا تحزن ان الله معنا**
وقيل جاء المشركون بقسيهم وعصيهم فابصرهم ابو بكر وخاف على نفس رسول الله فقال يا رسول الله
ان تلك يذهب هذا الدين فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا بالرعاية والحفظ
فانزل الله سكينته اى طمأنينته **عليه** اى على ابى بكر **وايده** اى قوى النبى عم **بجنود لم تروها**
ايها المؤمنون وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما فى الغار وفى يوم بدر ويوم حنين ويوم
الاحزاب فهو ناصره وعاصمه من الناس فى كل مخوف **وجعل كلمة الذين كفروا** وهى دعوتهم الخلق
الى الكفر او ارادة قتلهم النبى عليه السلام **السفلى** اى المنخفضة المغلوبة **وكلمة الله** بالرفع مبتدأ خبره
هى العليا اى الغالبة وهى دعوته الى الايمان والاسلام او شهادة ان لا اله الا الله **والله عزيز** باطفاء
كلمة المشركين وبالانتقام منهم **حكيم** باعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك بنور التوحيد ثم اكد امر القتال
بقوله **انفروا خفافا وثقالا** اى اخرجوا فى سبيل الله صحاحا ومراضا او شبانا وشيوخا او ركبانا ومشاة

وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله عم حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم

او خفافا من السلاح و ثقالا منه او فقراء واغنياء يعني لا تهنوا عن الغزو وجاهدوا باموالكم وانفسكم في
سبيل الله اي في دينه وطاعته ذلكم اي الجهاد في سبيله خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون اي تصدقون
بان للخروج اليه ثوابا و للجلوس عنه عتابا قيل نسخت هذه الآية بقوله ليس على الضعفاء الآية وقيل
لم تنسخ لانه اذا وقع النفير عاما يكون فرضا عاما واذا لم يقع عاما فخروج البعض يسقط عن الباقين
ثم قال للنبي عم في شان المنافقين لو كان اي الذي تدعوهم اليه لعله الجهاد عرضا قريبا اي غنيمة
سهل المنال والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا وسفرا قاصدا اي وسطا سهلا لاتبعوك ولم
يتخلفوا عنك ولكن بعدت عليهم الشقة بضم الشين اي المسافة الشاقة التي يقصدونها في السفر
وسيحلفون اي المتخلفون بالله عن الجهاد بالله يقولون لو استطعنا اي لو قدرنا بسعة المال والزاد
لخرجنا معكم وهو ساد مسد جواب القسم ولو يهلكون انفسهم بحلفهم الكاذب حال
من فاعل سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون في حلفهم لان لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوا ونزل قوله
عفا الله عنك نزل حين استاذن بعض من المنافقين رسول الله ان يتخلفوا عن الخروج الى غزوة
تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم به فقال تعالى مقدما العفو على العتاب تطييبا لقلبه عليه السلام
محا الله عنك ذنوبك او ادام لك العفو باسليم القلب لم اذنت لهم بالتخلف هلا اخرتهم حتى
يتبين اي يظهر لك الذين صدقوا في عذرهم وحلفهم وتعلم الكاذبين فيهما فحتى متعلق بالمحذوف
وهو اخرتهم ولا يجوز تعلقه باذنت لانه يلزم ان يكون اذن لهم الى غاية التبين والعلم وهو فاسد
وانما عاتبه مع اعتذارهم اليه عم لانه كان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم فقصر في ذلك وعجل
بالقبول ثم بين له علامة الصادقين منهم والكاذبين بقوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر في السر والعلانية في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم لاجل التخلف عنك والله عليم
بالمتقين اي بالمؤمنين المطيعين فيجازيهم باجزل الثواب انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر سرا دون العلانية وارتابت اي شكت قلوبهم في ايمانهم فهم في ريبهم اي في شكهم
ونفاقهم يترددون اي يتحيرون يعني الاستيذان للتخلف عن الجهاد صفة المنافقين وعادتهم ولو
ارادوا الخروج الى الجهاد معك لاعدوا له اي لهيئوا للجهاد عدة اي قوة من السلاح والزاد والكراع
لانفسهم فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف المؤذن بالنفاق قوله ولكن كره الله انبعاثهم عطف
على مقدر وهو ما خرجوا بارادتهم في الحقيقة ولكن كره الله خروجهم لسوء نيتهم وخبث نفوسهم فثبطهم
اي كسلهم ومنعهم عن الخروج لكون خروجهم مفسدة وقيل اي قال لهم الشيطان بوسوسته او القول

اذن الرسول عليه السلام او القاء الله في قلوبهم ذلك وقال بعضهم لبعض اقعدوا مع القاعدين اي النساء والمرضى
والاطفال وهو ذم لهم وتعجيز عن عمل الرجال والحاق بالنساء والضعفاء للجبن قوله لو خرجوا فيكم
اي معكم الى الجهاد ما زادوكم الا خبالا اي فسادا اخبار عن المنافقين بانهم لا ينفعونكم على تقدير خروجهم
معكم بل يضرونكم بافساد ذات البين وايقاع الجبن بين المسلمين بتهويل الامر ولاوضعوا اي ولاسرعوا
خلالكم اي بينكم نصب على الظرف يعني لسعوا بالنمائم مسرعين بينكم يبغونكم اي يلتمسون لكم الفتنة
ما يفتنكم من الشر يعني يطلبون هزيمتكم ووقوعكم في الشر ومحل الجملة حال من ضمير اوضعوا وفيكم سماعون لهم
اي في عسكركم جواسيس للمنافقين يسمعون كلامكم ويقبلون منهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين
انفسهم بالنفاق فيجازيهم بظلمهم لقد ابتغوا الفتنة اي طلبوا العنت واظهار الشرك والسعي في تشتيت
شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف باتباعه عنك من قبل
اي قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اي الحيل يعني دوروا الآراء في ابطال امرك ودبروا لاهلاكك
الحيل من كل وجه حتى جاء الحق اي نصر الله وتاييده لك وكثر المسلمون وظهر امر الله اي علا
دينه الحق وغلب وهو الاسلام وهم كارهون ذلك قوله ومنهم اي ومن المنافقين من يقول ائذن لي
في القعود ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة بعدم اذنك لي في القعود نزل في شان جد بن قيس
حين حثه النبي عليه السلام على الخروج الى الغزو وببنات الاصفر رجلا من اليمن ملك ناحية من الروم
فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة فقال الجد
قد علمت الانصار اني حريص على النساء فاخشى ان لا اصبر عنهن واضع يدي على الحرام فلا تفتني بهن
ولكني اعينك بمال فاتركني فاذن له في القعود فقال تعالى الا في الفتنة اي اعلموا انهم في الاثم والنفاق
سقطوا اي وقعوا بالتخلف وان جهنم لمحيطة اي انها تحيط بالكافرين يوم القيمة ومنهم الجد بن القيس
ومن تابعه في التخلف لكون اسباب الاحاطة معهم لا تنفك منهم ثم بين حالهم التي هي اثر النفاق بقوله
ان تصبك حسنة اي غنيمة ونصرة بعد تخلفهم تسؤهم اي تحزنهم تلك الحسنة وان تصبك مصيبة
في بعض الغزوات اي شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن فيه من الحذر بالتيقظ والعمل
بالجزم من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا اي ويعرضوا عنك الى اهاليهم بالتحدث بذلك وهم
فرحون بحالهم في الانحراف عنك او بما اصابك من الشدة نحو ما جرى في احد قل يا محمد لهم لن يصيبنا
اي لن يصل الينا الا ما كتب الله اي ما قدره واوجبه في كتابه لنا واختصنا بايجابه واثباته من النصرة
عليكم او من الشهادة هو مولانا اي الله الذي يتولانا بالنصر والحفظ وغير ذلك وعلى الله فليتوكل
المؤمنون

اى ليثق عليه كل من آمن به لا على غيره فان ذلك حق المؤمنين فليفعلوا ما هو حقهم **قل هل تربصون**
اى ما تنتظرون انتم **بنا الا احدى الحسنيين** اى العاقبتين الحميدتين وهما النصر مع الغنيمة او الشهادة
مع المغفرة **ونحن نتربص بكم** احدى العاقبتين الذميمتين وهى **ان يصيبكم الله بعذاب من عنده**
هو الصواعق والموت **او** بعذاب نزل عليكم **بايدينا** وهو قتلنا اياكم بكفركم **فتربصوا** بنا ما ذكرنا
من عواقبنا **انا معكم متربصون** بعواقبكم فلا بد ان يلقى بذلك نحن وانتم لا نتجاوز عنه **قل** يا محمد
للجد بن قيس ومن مثله من المنافقين **انفقوا** فى سبيل الله وجوه البر امر بمعنى الخبر والشرط لدلالة
الكلام عليه مع افادته معنى التسوية اى ان انفقتم فيه **طوعا** اى طائعين من غير الزام من النبى عليه السلام
ولا من رغبة فيه **او كرها** اى مكرهين **لن يتقبل منكم** نفقاتكم عند الله يعنى لا ثواب لها فى الآخرة
ويجوز ان يراد بنفى التقبل رده عليهم **انكم كنتم قوما فاسقين** . تخلفكم عن الجهاد فى سبيل الله ثم بين
سبب عدم قبولها بقوله **وما منعهم ان تقبل منهم** بالياء والتاء ومحل ان نصب بدل من هم فى منعهم
نفقاتهم رفع بتقبل مجهولا اى ما منع قبول نفقاتهم **الا انهم كفروا** فى محل الرفع فاعل منع اى الا كفرهم **بالله**
وبرسوله فى السر وهو عالم به **ولا يأتون** اى لا يعملون **الصلوة الا وهم كسالى** جمع كاسل من الكسل وهو
التثاقل اى الا متثاقلين لو اضطروا الى تيانها لانهم لا يرونها فرضا عليهم **ولا ينفقون** فى الجهاد
الا وهم كارهون على النفقة فيه لعدم احتسابهم فى الآخرة يعنى انهم لا يرجون ثوابا منها فهاهم زهد
ابنى عم من الميل الى دنياهم بقوله **فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم** اى لا تستحسن منهم كثرتها فتميل اليهم بها
واصل الاعجاب السرور بالشىء مع الرضا به **انما يريد الله ليعذبهم بها** اى بسبب الاموال والاولاد **فى**
الحيوة الدنيا وتعذيبهم فيها امرهم ان يخرجوا الزكوة منها وان ينفقوا على كره فى سبيل الله وان يموت
اولادهم بين ايديهم **وتزهق انفسهم** اى تخرج ارواحهم **وهم كافرون** عند الموت فيعذبهم فى الآخرة بالنار
فالمراد الاستدراج بالنعم الى ان يموتوا وهم كافرون غافلون بالتمتع عن النظر للعاقبة **ويحلفون بالله**
انهم لمنكم اى على دينكم الاسلام فى السر كما فى العلانية **وما هم منكم** اى ليسوا على دينكم فى السر وهم كاذبون
فى حلفهم **ولكنهم قوم يفرقون** من الفرق وهو الخوف اى يخافون القتل والسبى فيتظاهرون
بالاسلام لذلك واسروا النفاق **لو يجدون ملجأ** اى ما يلتجأ اليه الرجل عند خوفه **او مغارات**
جمع مغارة وهى الغارة فى الجبل واصلها ما يغاب فيه **او مدخلا** اى موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد
الدال اصله مدتخلا مفتعل من الدخول وهو السرب فى الارض **لولوا** اى لانصرفوا وذهبوا عنك
اليه وتركوك منفردا **وهم يجمحون** اى يسرعون فى المشى اليه لا يردهم شىء من قولهم هذا فرس جموح

اذا لم يرده اللجام فى عدوه نزوله **ومنهم من يلمزك** بضم الميم وكسرها من لمزه اذا عابه اى يعيبك ويطعن
عليك **فى الصدقات** نزل فيمن طعن النبى عليه السلام فى قسمة الصدقات والغنايم فقال اعدل يا رسول الله
وهو ابن ذى الخويصرة التميمى فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله
اتاذن لى ان اضرب عنقه فقال دعه حتى لا يقال يقتل محمد اصحابه **فان اعطوا منها** اى من الصدقات
رضوا بالقسمة **وان لم يعطوا منها** لحكمة يعلمها الله ورسوله **اذا هم يسخطون** اى فاجاؤا السخط
فاذا للمفاجاة بمعنى فاء الجزاء والعامل فيها يسخطون والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة
يومئذ بتوفير الغنايم عليهم فضجر المنافقون منه فوصفهم الله بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا
للدين وما فيه صلاح اهله **ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله** من العطية والرزق **وقالوا**
حسبنا الله اى كافينا الله وعليه ثقتنا **سيؤتينا الله** اى سيعطينا **من فضله** اى من رزقه
ورسوله من الغنيمة اكثر مما آتانا اليوم اذا كان عنده سعة **انا الى الله راغبون** اى الى رحمته
راجون فيغنينا عن الصدقات وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم من الطعن عليك
ثم بين مصارف الصدقات بالاختصاص ليخرج اللامزين بالنبى عليه السلام عن استحقاقها بقوله
انما الصدقات للفقراء وهم الذين لهم ادنى شىء من المال **والمساكين** وهم الذين لا شىء لهم منه وابو
حنيفة يعكس التفسير فيعطى الشافعى منها من ليس له كفاية سنة ويمنعها ابو حنيفة عمن يملك ما يتم دراهم
والعاملين عليها وهم الذين يجبون الصدقات من اهلها فيعطون على قدر عمالتهم وان كانوا اغنياء
لا على قدر حاجتهم وقيل لهم الثمن **والمؤلفة قلوبهم** وهم الذين تستألف قلوبهم لتقوى على الايمان
بالاعطاء منها وقيل من يتقى شره من الكفار ولقلة من المسلمين وكانوا رؤساء فى كل قبيلة منهم ابو
سفيان واقرع بن حابس فيعطيهم الامام ما يراه منها **وفى الرقاب** عطف على للفقراء وانما
عدل عن اللام الى فى هنا ايذانا بان الاربعة الاخيرة ارسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن سبق
ذكره لان فى للظرفية اى وفى فكها من الكتابة او من الاسر او من الرق وهم المكاتبون او الاسارى
من الكفار او المسلمون المأسورون فى ايدى الكفار فتبتاع الرقاب من الصدقات فتعتق عند
مالك **والغارمين** وهم الذين عليهم ديون لغير فساد ولا وفاء عندهم فيعطون على قدر الوفاء به
بدينهم وقيل هم الذين استدانوا فى اصلاح ذات البين او فى عمل الخير او للانفاق على عيالهم
من غير اسراف لعدم كفاية ما فى ايديهم فيعطون ما يؤدون ذلك مع غناهم **وفى سبيل الله** وهم
الذين خرجوا للجهاد فيعطون منها ما يستعان به فى غزوهم من زاد وحمولة وسلاح مع غناهم

وابن السبيل والمراد منه جنس المسافرين سفرا مباحا فيعطون منها ما يقطع به سفرهم ان لم يكن معهم ذلك وان كان لهم فى البلد المنتقل اليه مال لافقرا فريضة من الله منصب على الحال من الضمير فى للفقراء فى موضع الخبر اى ثابتة لهم مفروضة ويجوز ان يكون مصدرا موكدا لفعل محذوف اى فرضت الصدقات فريضة لهذه الاصناف الثمانية لحكمة اقتضته فى ذلك الزمان فالشافعى اوجب صرفها الى الاصناف على التسوية وان انعدم صنف منها رد نصيبه على الموجودين واقل ما يجزى عنده ثلثة من كل صنف وقد اجاز ابو حنيفة صرفها الى بعضها دون بعض ويجيز صرفها الى فرد من صنف واحد والله عليم يعلم من يستحقها ومن لا يستحقها حكيم يحكم بقسمتها وبين اهلها الحكمة علمها قوله ومنهم الذين يؤذون النبى نزل فى جماعة من المنافقين كجلاس بن سويد وابى ياسر بن قيس ومخشى بن خويلد كانوا يعيبون رسول الله عليه السلام فقال رجل منهم لا تفعلوا اشد عسى ان يبلغه الخبر فيضركم فقال الجلاس نقول ما نشاء ونأتيه ونحلف فانه يصدقنا لانه اذن سامعة سمى الرجل الذى يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد بالجارحة التى هى آلة السماع كان جملته اذن سامعة فيؤذونه ويقولون هو اذن بضمتين وبسكون الذال اى يسمع كل قيل ويقبله فامر الله تعالى نبيه بان يقول قل اذن خير بالاضافة اى هو اذن صلاح ونفع لكم فلا يكشف سركم ولا يفضحكم ولا يكافيكم على سوء فعلكم كما يفعل بالمشركين او هو مبالغ فى الخير فيسمع قول الخير خاصة يؤمن بالله اى يصدقه فى مقالته بالاخلاص ويؤمن للمؤمنين اى ويصدق المخلصين فى مقالتهم بسماعها وتسليمها لهم ولا يصدق مقالتكم ولا يسمعها بالقبول منكم فالمراد من الايمان الاول نقيض الكفر ولذا عدى بالباء ومن الثانى السماع والقبول ولذا عدى باللام كقوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فهذا تعريض لهم قوله ورحمة بالرفع عطف على اذن وبالجر عطف على خير اى هو اذن خير ورحمة للذين آمنوا منكم فى السر والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اى وجيع دائما انما رسول الله وحلفوا على صدق نيتهم فكذبهم الله تعالى بقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم والخطاب للمسلمين اى انهم يعتذرون اليكم بحلفهم لترضوا عنهم والله ورسوله احق ان يرضوه والهاء للنبى عليه السلام وحده وفيه حذف تخفيفا تقديره فالله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه او الهاء لله تعالى لان رضا الله رضا نبيه عليه السلام فلذا وحد الضمير والمالم يثن تعظيما لله تعالى روى ان خطيبا قال فى خطبته عند النبى عليه السلام من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال عليه السلام بئس الخطيب انت قوله ان كانوا مؤمنين اى مصدقين بقلوبهم فى السر شرط محذوف الجزاء بدلالة احق قبله اى فهو احق ان يرضوه

قوله الم يعلموا انزل حين كانوا يستهزؤن الاسلام واهله ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم تهديدا لهم اى الم يعرفوا انه اى ان الشان من يحادد الله ورسوله اى يخالف امر الله وامر رسوله فيما بين لهم شرط جزاؤه فان بالفتح مع ما بعدها فى محل الرفع خبر مبتدا محذوف اى فجزاؤه ان له نار جهنم خالدا فيها حال مقدرة من ضميره فى معنى الجمع ذلك اى عذابه فى نار جهنم الخزى العظيم يوم القيمة على رؤس الاشهاد يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى على المؤمنين سورة تنبئهم اى تخبر المؤمنين بما فى قلوبهم اى قلوب المنافقين يعنى بما يضمرون من النفاق فيفتضحون وهم مع ذلك لا يخلون عن الاستهزاء قل استهزؤا بالقرآن والاسلام والمسلمين ان الله مخرج اى مظهر ما تحذرون من اظهار النفاق ولئن سالتهم يا محمد اى المستهزئين بالقرآن وبك ما هذا الكلام الذى تتحدثون وذلك حين ساروا الى غزوة تبوك مع النبى عليه السلام وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فيضحكون فاطلع الله نبيه على ما قالوا فقال احبسوا الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبى الله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك ولكنا كنا فى شئ مما يخوض الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فقال تعالى ولئن سالتهم من استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اى نتحدث ونقطع الطريق كراكبى السفر قل يا محمد لهم ابالله وآياته اى القرآن ورسوله كنتم تستهزؤن ثم اعتذروا عن فعلهم القبيح فقال تعالى لا تعتذروا اى لا تظهروا عذركم الكاذب فانه لا ينفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم فى السر بعد ايمانكم فى العلانية قيل فيه دليل على ان الجد واللعب فى اظهار كلمة الكفر سواء ان نعف عن طائفة منكم بالتوبة وبترك الاستهزاء بالاخلاص نعذب طائفة فى الدنيا او فى الآخرة بانهم كانوا اى بسبب كونهم مجرمين اى مستهزئين من غير توبة قرئ بالنون فى الفعلين وكسر الذال ونصب طائفة مفعولا وبالياء فى الاول والتاء فى الثانى مجهولين ورفع طائفة لاسناد الفعل اليه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فى الدين والنفاق لا فى دين الاسلام بالاخلاص لتكذيبهم آيات الله ورسوله فى السر وحلفهم بالله كذبا انهم لمنكم ثم بين آثار نفاقهم بقوله يامرون بالمنكر اى بالمعصية والكفر وينهون عن المعروف اى عن الطاعة والايمان عكس شان المخلصين ويقبضون اى يمسكون ايديهم عن الانفاق فى سبيل الله نسوا الله اى غفلوا عن ذكره وتركوا طاعته فنسيهم الله من هدايته ورحمته فحرموا وخذلوا ان المنافقين هم الفاسقون اى الخارجون عن امر الله اصلا وفرعا وعد الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء والكفار من المشركين نار جهنم خالدين فيها اى مقدرين الخلود فى النار هى حسبهم اى كافيتهم جزاء لكفرهم ولعنهم الله

اى طردهم من رحمته فى الدنيا والآخرة لاهانتهم مع التعذيب ملحقين بالشياطين لان الكفر موثر فى السر
والعلانية **ولهم عذاب مقيم** فى الدنيا لا ينفك عنهم من تعب النفاق والخوف من المسلمين ومن الفضاحة
بنزول الآيات للاطلاع على اسرارهم او انواع عذاب فى الآخرة سوى الصلى فى النار قوله **كالذين** خبر
مبتدا محذوف نزل ذما للاولين بحالهم القبيح من الكفار وتشبيها للمخاطبين بهم فى مثل حالهم اى انتم
ايها المنافقون مثل الذين **من قبلكم** من بنى اسرائيل ويجوز ان يكون الكاف منصوب المحل مفعولا لفعل
مقدر اى فعلتم بنبيكم مثل الذين فعلوا قبلكم بانبيائهم **كانوا اشد منكم قوة** اى منعة وعساكر **واكثر اموالا
واولادا** فلم ينفعهم منعتهم واموالهم واولادهم من عذاب الله شيئا فكذلك لا ينفعكم جمعكم واموالكم واولادكم
فاستمتعوا اى انتفعوا من قبلكم **بخلاقهم** اى بنصيبهم الذى اوتوا فى الدنيا من الحظوظ الفانية باتباع الشهوات
بدل حظوظ الآخرة الباقية **فاستمتعتم** ايضا **بخلاقكم** اى بنصيبكم الذى اوتيتم فى الدنيا من الحظوظ ورضوا بها
الفانية ورضيتم بها وقطعتم النظر عن العاقبة وطلب الفلاح فى الآخرة **كما استمتع** اى كاستمتاع **الذين**
من قبلكم من الامم الماضية **بخلاقهم** اى بنصيبهم من الدنيا استغناء عن نصيب الآخرة وانما ذكر قوله
فاستمتعوا بخلاقهم اولا مع ان هذا التشبيه يغنى عنه لانه اراد ان ينبه المخاطبين على خساسة امر
الاستمتاع قبل التشبيه ~~يغنى عنه لانه اراد~~ لئلا يرضوا به ويرجعوا عما هم فيه فيؤمنوا **وخضتم**
اى شرعتم فى الباطل من تكذيب رسول الله وآياته **كالذى خاضوا** اريد به الجنس فاستعمل فى معنى
الجمع كقوله والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون او الذى كالمصدرية وهو ما در
اى كخوضهم فى الباطل نحو على الذى احسن اى على احسانه **اولئك** اى اهل هذه الصفة **حبطت اعمالهم
فى الدنيا والآخرة** اى بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة **واولئك هم الخاسرون** اى المغبونون فى
الآخرة لانه ما ربحت تجارتهم **الم ياتهم** اى الم يصل اهل مكة **نبا الذين من قبلهم** اى خبر المتقدمين
من الامم الكفرة باخبار القرآن لهم عند تكذيبهم الرسل كيف فعلنا بهم من التعذيب والاهلاك **قوم
نوح** بالجر بدل من الذين اى اهلكنا بالاغراق لتكذيب نوح **وعاد** اى وقوم عاد بالريح العقيم
لتكذيب هود **وثمود** اى وقوم ثمود بصيحة جبرئيل لتكذيب صالح **وقوم ابرهيم** وهم قوم
نمرود بن كنعان بالبعوض الذى هو اضعف الخلق بسبب عتوه وتجبره على الخلق لتكذيب ابرهيم
واصحاب مدين اى وقوم شعيب بعذاب يوم الظلة لتكذيب شعيب **والمؤتفكات** اى مداين قوم
لوط بجعلنا عاليها سافلها وامطارنا الحجارة عليها لتكذيب لوط جمع مؤتفكة اى المكذبة وقيل بمعنى
المنقلبة **اتتهم رسلهم بالبينات** اى بالحجج الواضحة على صدقهم فكذبوهم او بالآيات الظاهرة من الامر

والنهى فتركوا طاعة الله واتبعوا اهواءهم فاهلكناهم **فما كان الله ليظلمهم** اى ليهلكهم بغير ذنب **ولكن كانوا
انفسهم يظلمون** بتكذيب رسله وترك طاعته ثم اخبر عن حسن حال المؤمنين فى الدنيا والآخرة فى مقابلة
حال المنافقين فقال **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض** سرا وعلانية فى الدين والاعانة والاتفاق فى الكلمة
يامرون بالمعروف اى بالايمان واتباع محمد فى الشريعة **وينهون عن المنكر** اى الشرك والمعصية **ويقيمون**
الصلوة اى يتمونها فى اوقاتها **ويؤتون الزكوة** اى يؤدونها على مستحقها **ويطيعون الله
ورسوله** فى الفرايض والسنن **اولئك** اى اهل هذه الصفة **سيرحمهم الله** بالامن من عذاب النار والا
دخال فى الجنة **ان الله عزيز** بالانتقام لمن لم يطعه ورسوله **حكيم** يحكم بحكمته للمؤمنين بالجنة وللكافرين
بالنار وهو واضع كلا موضعه بحسب الاستحقاق ثم صرح وعده بذلك اياهم فى دار الكرامة لتنتزع نفوسهم
الى ما وعدهم بالطاعة والصبر فقال **وعد الله المؤمنين والمؤمنات** اى من الرجال والنساء **جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة** اى منازل طاهرة تطيب فيها النفوس وهى
القصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد **فى جنات عدن** علم لدار الله التى لم ترها عين
ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى
لمن دخلك وقيل علم لنهر جناته على حافاته **ورضوان من الله** اى شئ من رضا الله **اكبر** اى اعظم من ذلك
كله **ذلك** اى الرضوان او ما وعدهم من الثواب والنعيم **هو الفوز العظيم** اى الظفر الكبير الذى لا ينال
الا برضاه الاكبر دون ما يعده الناس فوزا ثم امر النبى عليه السلام ان يستعمل الغلظة على الكفار والمنافقين
ما امكن منها فقال **يا ايها النبى جاهد الكفار** بالسيف **والمنافقين** بالحجة واقامة الحدود عليهم **واغلظ
عليهم** اى اشدد على الفريقين جميعا فى المنطق ولا تحابهم **وماويهم** اى منزلهم ومقرهم **جهنم وبئس المصير**
اى المرجع الذى صاروا اليه فى العاقبة ثم بين للنبى عليه السلام سوء معاملتهم وخبث فعالهم بقوله **يحلفون
بالله ما قالوا** اى لم يقولوا كلمة الكفر نزل حين خطب رسول الله فى غزوة تبوك ذات يوم فذكر
المنافقين ذات يوم فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا فيما يقول
لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فاخبر
بذلك رسول الله فقال الجلاس لقد كذب عامر على وحلف ما قال فرفع عامر يديه فقال اللهم انزل على
نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبى عليه السلام والمسلمون آمين فنزل جبرئيل قبل
ان يتفرقوا وقال يحلفون بالله ما قالوا **ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم** اى اظهروا الكفر بعد اظهارهم
الاسلام **وهموا بما لم ينالوا** اى وقصدوا بشئ لم يصلوا ان يفعلوه وهو الفتك برسول الله ليلا عند
مرجعه

من تبوك فانه توافق خمسة عشر رجلاً من المنافقين ان يقتلوه في مضيق من جبل وقد اخذ عمار بن ياسر
بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل
وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون بعمائمهم فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا فعرفهم الله
بذلك عنه عليه السلام فقال وما نقموا اي عابوا وما طعنوا على محمد والمؤمنين الا ان اغنيهم الله
اي الا بسبب ان وسع الله ورسوله عيشهم من فضله اي رزقه وكان اهل المدينة في شدة وضيق من
العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم النبي عم المدينة استغنوا فقال تعالى فان
يتوبوا من نفاقهم يك خيراً لهم من الاقامة عليه قيل لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس وحسنت
توبته وقتل مولى له خطأً فامر رسول الله بديته اثني عشر الفاً فاستغنى بذلك وان يتولوا اي ان ابوا
عن التوبة يعذبهم الله عذاباً اليماً في الدنيا بالقتل واظهار سرهم وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي
اي قريب ينفعهم ولا نصير اي مانع يمنعهم من العذاب قوله ومنهم من عاهد الله نزل في شان حاطب
بن ابي بلتعة وكان له مال كثير بالشام فحلف بالله لئن اتانا اي اعطانا من فضله المال الذي
بالشام لنصدقن اي لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل اهل الصلاح به
فلما اتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله منه وتولوا اي اعرضوا عن ما عاهدوا وهم معرضون
عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي اورثهم البخل او جعل الله البخل في عاقبتهم نفاقاً ثابتاً في قلوبهم
فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
في حلفهم بانهم يتصدقون قال عليه السلام آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد ذكر الثلثة في هذه الآية وقيل نزلت الآية في شان ثعلبة بن
حاطب حين جاء الى رسول الله فقال ادع الله لي ان يرزقني مالاً فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي
شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالاً فوالله لئن اتاني مالاً لاؤدين
كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالاً فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة
فنزل وادياً وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم يوماً فقيل كثر ماله حتى لا يسعه
واد فقال يا ويح ثعلبة اي يا هلاكاً له فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فقال ما هذه
الا الجزية وقال ارجعا حتى ارى رائي فلما رجعا الى المدينة قال لهما رسول الله قبل ان تكلماه يا
ويح ثعلبة مرتين فنزلت الآية في ثعلبة فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على
رأسه فقال عليه السلام هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها

وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان قوله الم يعلموا استفهام للتقرير عنى المنافقين
يتعلق بقوله لئن اتانا من فضله اي الم يعرفوا ان الله يعلم سرهم وهو ما اسروه من النفاق والعزم
على اخلاف ما وعدوه ونجويهم وهو ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وا لقتل
بالنبي عليه السلام حين هموا به على العقبة وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها عن مستحقيها وان الله
علام الغيوب يعلم سر كل شيء وما يضمرونه في قلوبهم قوله الذين يلمزون جاز ان ينتصب
ويرفع على الذم اي هم الذين يعيبون المطوعين اي المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يتعلق بيلمزون
والمراد عبد الرحمن بن عوف جاء الى النبي عليه السلام باربعة آلاف درهم صدقة حين حث
الناس على التصدق عند الخروج الى غزوة تبوك والذين اي ويعيبون الذين لا يجدون الا جهدهم
اي قدرتهم الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قيل جاء ابن قيس بصاع من تمر وجاء عاصم بن عدي
بسبعين وسقاً من تمر فجاء كل واحد منهم بقدر طاقته وكان نفر من المنافقين جلوساً فيسخرون
منهم اي من المؤمنين قوله سخر الله منهم خبر غير دعاء اي جازاهم بجزاء سخريتهم ولهم عذاب اليم
اي مؤلم لا ينقطع لعدم رجوعهم عن سوء فعلهم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم نزل حين جاء
نفر منهم الى النبي عليه السلام فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فقال الله تعالى لنفي الغفران عنهم استغفر لهم
وصوا امر في معنى الخبر وكذا لا تستغفر لهم نهي في معنى الخبر وفيهما معنى الشرط واو بينهما لافادة التسوية
كانه قيل لا يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم يعني ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا
تستغفر لهم اي للمنافقين ان تستغفر لهم سبعين مرة نصب سبعين على انه مصدر اذ العدد بعد
ذكر الفعل يقع موقع المصدر نحو ضربته عشرين ضربة وانما ذكر هذا العدد حسماً لطمعهم عن المغفرة على
عادة العرب لانه مثل لغاية الكثرة عندهم يعني ان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم ذلك
اي عدم غفرانه لهم بانهم اي بسبب انهم كفروا بالله ورسوله في السر الذي هو مقر الايمان
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين يضمرون الكفر في قلوبهم بدل الايمان قوله فرح المخلفون
اي رضي المتخلفون عن الغزو نزل اخباراً عن حال المنافقين الذين استاذنوا رسول الله بالتخلف عن غزوة تبوك
عن الخروج الى الجهاد فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا ضاحكين مسرة بمقعدهم
اي بقعودهم خلاف رسول الله نصبه ظرف اي بعد ذهابه او بمعنى المخالفة فنصبه مفعول له اي للمخالفة
او حال المخالفين وكرهوا ان يجاهدوا كما فعل المؤمنون باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا اي لا تخرجوا الى الجهاد في الحر فانه شديد قل لهم نار جهنم اشد حراً

من حر تبوك لو كانوا يفقهون اى يعلمون ذلك وهذا استجهال لهم لان من صان نفسه من مشقة ساعة
فوقع بذلك فى مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل قوله فليضحكوا قليلا تهديد وتوبيخ لهم بصيغة
الامر اى سيضحكون قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا اى ويبكون كثيرا فى الآخرة جزاء اى عقوبة لهم
بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق وانما اخرجهما فى صورة الامر ليدل على انه واجب الثبوت
لا يكون غيره روى عن رسول الله صلعم يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم
يبكون الدم حتى يرى فى وجوههم كهيئة الاخدود ثم قال لنبيه عم فان رجعك الله اى ردك من
غزوتك هذه الى طائفة منهم اى من المخلفين من غزوة تبوك فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة
اخرى فقل لن تخرجوا معى ابدا الى الغزو ولن تقاتلوا معى عدوا لو كان اعتذارهم صحيحا وعلله بقوله
انكم رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اى مع النساء والصبيان
واصحاب الاعذار ولا تصل على احد منهم مات ابدا ظرف لقوله لا تصل ومات صفة احد نزل حين طلب
عبد الله بن ابى بن سلول عند حضور الموت له ان يصلى النبى عم عليه اذا مات وان يقوم على قبره
ويكفنه فى القميص الذى يلى جلده فقبل كله فقال عمر اتصلى على عدو الله وتعطيه قميصك وهو
كافر منافق فقال عليه السلام يا عمر ما يغنيه قميصى وصلوتى لظاهر ايمانهم من عذاب الله ولكنى ارجو
ان يسلم به الف رجل لما يرون من تبركه به روى انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه طلب ثوب رسول الله
للتبرك به وقالوا لو لا عرفه حقا لما تبرك بقميصه نهيا للنبى عليه السلام ان يفعل ذلك كله اى ولا تصل يا محمد
ابدا على من يموت من المنافقين ولا تقم على قبره للدفن وكان يقوم اولا على قبورهم ويستغفر لهم
الى ان يدفنوا وعلل النهى بقوله انهم كفروا بالله ورسوله فى السر وماتوا وهم فاسقون بالنفاق
ولا تعجبك اموالهم واولادهم اى لا يحسنن فى عينك ذلك ولا تمل اليهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
اى باموالهم فى الدنيا وتزهق لهم وتخرج انفسهم وهم كافرون ثم اكد فسقهم بقوله واذا انزلت سورة
بتمامها او اريد بعضها ان آمنوا تفسير للسورة اى صدقوا بالله بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا
مع رسوله فى سبيله استأذنك اولوا الطول منهم اى ذوو السعة والغنا من المنافقين فى القعود
وقالوا ذرنا نكن اى اتركنا نكن مع القاعدين اى مع الذين تخلفوا عن الجهاد من الناس
بعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى مع النساء والصبيان بالمدينة وطبع على قلوبهم اى قست وخرجت
الرحمة منها فهم لا يفقهون ما فى التخلف من الشقا والهلاك او لا يعلمون ثواب الخروج الى الغزو
ثم قال تعالى ان لم يجاهد المنافقون وتخلفوا فقد قام الى الجهاد من هو خير منهم واخلص نية وبنيته

بقوله لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم او باموالهم ان لم يخرجوا اليهم اليه واولئك لهم
الخيرات جمع الخيرة وهى الزوجة وقيل الفاضلة اى الزوجات الحسان فى الجنة او الفاضلات من كل شئ
وقيل من حور عين كانهن الياقوت والمرجان قال ابن عباس لا يعلم معنى الخيرات الا الله واولئك هم المفلحون
اى الناجون من عذاب الآخرة اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
اى الثواب الجزيل وجاء المعذرون اى الذين يعتذرون ولا عذر لهم من عذر فى الشئ اذا اقصر فيه
وهم آل اوقوم من الاعراب كاسد وغطفان جاؤا الى رسول الله وقالوا ان لنا عيالا وبنا جهدا فأذن لنا
فى التخلف ليؤذن لهم فيه فاتوا بالعذر الكاذب وبالغوا فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقون
من الاعراب الذين لم يجيئوا الى رسول الله ولم يعتذروا فظهر بذلك انهم كانوا كاذبين فى ادعائهم
الايمان ثم بين حال الفريقين بقوله سيصيب الذين كفروا منهم اى من الاعراب عذاب اليم اى وجيع
فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار ثم بين حال القاعدين بالعذر الصحيح بقوله ليس على الضعفاء
اى على الشيخ الكبير السن والزمن ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اى اثم فى تخلفهم قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة اذا نصحوا اى اخلصوا الايمان لله ورسوله واطاعوا امرهما
بالاخلاص ما على المحسنين اى ليس للمعذورين الناصحين من سبيل اى طريق الى العقوبة او الى العيب للعايب
عليهم لان تخلفهم بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم عن الغزو مع نبيهم رحيم بهم بالاذن فيه ولا على الذين
اذا ما اتوك اى ولا حرج على الذين اذا جاؤك لتحملهم على الجهاد معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا
اى انصرفوا عنك واعينهم تفيض اى تسيل من الدمع الواو للحال ومن للبيان وهو فى المعنى نصب
على التمييز اى تفيض دمعا حزنا مفعول له اى للحزن قوله الا يجدوا اى لان لم يجدوا ما ينفقون
فى الجهاد ويتعلق بحزنا قيل هم ستة نفر من الانصار وقيل ابو موسى الاشعرى مع اصحابه جاؤا الى
النبى عليه السلام وطلبوا ما يحملهم عليه ليغزوا معه فلم يكن عنده ذلك فرجعوا باكين فقال تعالى ليس
الى عقوبة هؤلاء سبيل انما السبيل الى العقوبة على الذين يستأذنونك فى التخلف وهم اغنياء اى ذوو سعة
للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف بالمدينة وطبع الله على قلوبهم اى ختمها بقهره فهم لا يعلمون
ثواب الخروج وعقاب التخلف ثم اخبر تعالى عن اعتذارهم الكاذب وامر بجوابه بقوله يعتذرون
اى يعتذر المنافقون عن تخلفهم عن الخروج الى الغزو معكم اليكم اذا رجعتم من الغزو اليهم قل يا محمد
لا تعتذروا الينا لن نؤمن لكم اى لن نصدقكم ان لكم عذرا فى تخلفكم عن الغزو قد نبأنا الله من اخباركم فيما سلف
اى انه اخبرنا عنكم بانه ليس لكم عذر فيه فالجملة علة لانتفاء تصديقهم لان الاعلام عن سوء ضميرهم

وفساد عملهم بالوحى الى رسول الله يوجب عدم تصديقهم فى معاذيرهم وسيرى الله عملكم فى المستقبل انكم
ترجعون عن نفاقكم ام تثبتون عليه ورسوله والمؤمنون اى وسيراه نبيه وكل من آمن به ثم تردون
اى ترجعون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة اى الى من يعلم ما غاب من السر عن الخلق وما شاهدوه
من العلانية فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون من الخير والشر فى الدنيا فيجازيكم على حسب ذلك
ثم قال تعالى سيحلفون بالله لكم اى لطلب رضاكم اذا انقلبتم اى اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا
عنهم اى لتتجاوزوا عن مساويهم فاعرضوا عنهم اى فتجاوزوا عن عتابهم لان العتاب لا يصلحهم
ولا ينفع فيهم انهم رجس اى لانهم نجس لا سبيل لكم الى تطهيرهم قيل هم كانوا ثمانين رجلا منافقين
فحين قدم النبى عم المدينة قال لاصحابه لا تجالسوهم ولا تكلموهم ومأويهم اى مستقرهم فى الآخرة
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وعمل الكفر ثم جاء عبد الله بن ابى منهم الى النبى عليه السلام يحلف ان
لا يتخلف عن الغزو ابدا فقال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم اى غرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم فى
دنياهم فان ترضوا اى ان ترض انت يا محمد والمؤمنون عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
بالنفاق والكفر والمعصية وفى هذه الآية دفع وهم من يتوهم ان رضا المؤمنين يقتضى رضا الله تعالى
المعنى ان رضا المؤمنين لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم ثم اخبر تعالى عن حال اهل البدو وكان اكثر
المنافقين منهم بقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقساوة قلوبهم وتوحشهم وبعدهم عن
سماع القرآن والسنن وصحبة العلماء العاملين لله كغطفان واسد وتميم واجدر اى هم اولى واحق الا يعلموا
اى بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اى احكام الله فى كتابه وشرايعه يعنى هم احق بجهلها لعدم نفعها
لهم ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة فى الفدادين والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر
والمدر حكيم يحكم بعقاب مسيئهم وبثواب محسنهم ومن الاعراب من يتخذ اى يحتسب ما ينفق فى الجهاد
مغرما اى غرما وخسرانا لا يحتسب فيه اجرا وثوابا لانه لا يعطى الا خوفا من المسلمين ورياء لا لوجه
الله ويتربص بكم الدوائر اى ينتظر بكم دائرة الموت والهلاك قبل الدوائر دوائر الزمان وهى
صروفه التى تأتى الانسان مرة بالخير ومرة بالشر فقال تعالى عليهم دائرة السوء اى عليهم عاقبته
الهلاك وهو دعاء معترض عليهم بمثل ما دعوا به وقرئ بضم السوء وهو العذاب وبالفتح وهو ذم
الدائرة واجمع القراء على فتح سين امرء سوء وظن السوء وقوم سوء لانه ليس فيها بمعنى العذاب
ليضم بل هو ضد قولك رجل صدق والله سميع بما يقولون اذا توجهت الصدقة عليهم عليم
بحالهم وهلاكهم وهم الجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وقيل غطفان واسد وتميم

ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم مزينة وجهينة وبنو مقرن ويتخذ اى يعتقد
ما ينفق فى الجهاد قربات عند الله نصبه مفعول ثان ليتخذ وعند الله ظرفه جمع قربة وهى ما يتقرب
الى الله اى يجعل ما ينفقه فى سبيله سببا لحصول القربات اليه تعالى وصلوات الرسول اى وسببا لحصول
الدعوات من الرسول عليه السلام واستغفاره له لان الرسول عم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة
ويستغفر لهم الا انها قربة لهم بضم الراء واسكانها اى اعلموا ان نفقاتهم فى سبيل الله تقرب وفضيلة
لهم عند الله حقا وهو شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقاته قربات وصلوات
مع حرف التنبيه المصدر وحرف التحقيق المؤكد المؤذنين بثبات الامر وتمكنه سيدخلهم الله فى رحمته
اى فى جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم بتكرمتهم فى الآخرة قوله والسابقون مبتدا والخبر الاولون
اى السابقون الى الجنة هم الاولون الى الهجرة او الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار او
اهل بيعة الرضوان منهم فى الحديبية وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين او اهل بدر او كل من صحب النبى عليه السلام او اول من اسلم كابى بكر وعلى وخديجة من
الاحرار وزيد بن حارثة من العبيد لهم السبق على غيرهم قوله والذين بالواو عطف على الاولون
اى والسابقون الى الجنة ايضا هم الذين اتبعوهم على دينهم باحسان اى باحسانهم وهم بقية المها
جرين والانصار وجميع من استن بهم الى قيام الساعة وقيل السابقون الاولون مبتدا والخبر
رضى الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه لما عن الله بما افاضه عليهم من نعم الدنيا والآخرة واعد لهم
جنات تجرى تحتها الانهار بحذف من ونصب تحت لنزع الخافض وباثبات من كما فى مصاحف اهل مكة
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اى الثواب الوافر ثم اخبر عن حال المنافقين القاعدين حول
المدينة بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم جهينة وغفار واسلم واشجع وعن حال
المنافقين فى المدينة بقوله ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم الخبر للمبتدا بعده ويجوز ان يكون
خبر مبتدا محذوف اى ومن اهل المدينة قوم مردوا اى استمروا على النفاق وتمهروا فيه يعنى استحكم
نفاقهم فلا يرجعون عنه الى الاخلاص بالتوبة لا تعلمهم بسبب ايمانهم باللسان نحن نعلمهم بما
يبطنون فى سويداء قلوبهم من النفاق لا نشك فيه اذ لا يخفى علينا السر والعلانية ونعرف حالهم
سنعذبهم مرتين الاولى اخراجهم من المسجد باسمائهم يوم الجمعة والثانية عذاب القبر وقيل القحط
والقتل وقيل ما يصيبهم فى الدنيا والآخرة من المصايب والشدايد ثم يردون الى عذاب عظيم
بان يخلدوا فى عذاب جهنم وهو اعظم من كل عذاب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم مبتدا وصفة

وخبر خلطوا عملا صالحًا وهو توبتهم واعتذارهم الصحيح وآخر سيئًا عطف على عملا فيكون من قبيل
خلطت الماء واللبن اى جعلت كل واحد منهما مخلوطا بالآخر ويجوز ان يجعل الواو بمعنى الباء ليظهر
المخلوط به الذى يقتضيه الخلط والآخر السيئ هو تخلفهم عن الغزو وهم اوس بن ثعلبة ووديعة بن خزام
وابو لبابة قيل ربط هو نفسه بعمود المسجد ثم قال والله لا احل نفسى منه حتى يكون رسول الله عم
هو يحلنى فجاء النبى عم فحله بيده ثم قال يا رسول الله ان توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت الذنب فيها
وان انخلع من مالى كله واجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزئك الثلث يا ابا لبابة وفى قوله
اعترفوا بذنوبهم اشارة الى طلب التوبة منهم فقال تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وفى ذكر عسى
من الله دلالة على وجوب ان يتجاوز الله عنهم ان الله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم
بقبولهم بالجنة ثم جاؤا باموالهم الى النبى عم فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق بها فانا تخلفنا
عنك بسببها فاستنكر الاخذ منها لانه ما امر به فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من الذنوب
وهى الصدقة المفروضة وكان اخذا ابتداء افترض وتزكيهم بها اى وتصلح بها اعمالهم لان بالزكوة
تصلح الاعمال للقبول وصل عليهم اى ادع لهم واستغفر ان صلوتك مفردا وجمعا اى ان دعوتك انك
عليهم سكن اى طمانينة لهم لانها تؤذن ان الله قد قبل منهم الصدقة والتوبة والله سميع لاعترافهم
بذنوبهم عليم بما فى ضمايرهم من الغم والندم قيل السنة للمتصدق ان يدعو لصاحب الصدقة اذا
اخذها قال الشافعى احب الى ان يقول له آجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا من الشرك والمعاصى توبة مقرونة بالصحة ويأخذ
الصدقات اى ويقبلها منهم اذا تصدقوا بخلوص النية فما منعهم عن التوبة والتصدق قيل ان الصدقة
تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل يعنى يتقبلها ويضاعف عليها وفى رواية فيربيها كما يربى
احدكم فصيله حتى يكون اللقمة مثل احد قوله وان الله هو التواب الرحيم عطف على مفعول
يعلموا اى ألم يعلموا انه هو المتجاوز عن الذنوب بالتوبة لمن تاب الرحيم له بادخاله جنته وقل
لهم يا محمد اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ويجازيكم به ويراه رسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم
القيمة فلا تغفلوا عن التوبة وعمل الخير وفيه تهديد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار على الكفر وعمل
الشر واكد ذلك بقوله وستردون الى عالم الغيب والشهادة الذى لا يعزب عنه شئ فى الارض ولا فى
السماء بالبعث يوم القيمة فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا قوله وآخرون مرجون بالهمز
وغيره من ارجأته وارجيته اذا اخرته مبتدأ وخبر اى وقوم آخرون من المتخلفين التائبين

مؤخرون عن قبول توبتهم يعنى لم يتبين بالوحى شئ فيهم لامر الله اى لان يحكم فيهم بما يشاء فانتظر رسول الله
صلعم فى توبتهم اما يعذبهم ان لم يتوبوا واما يتوب عليهم اى يقبل توبتهم ان تابوا والله عليم بحالهم حكيم
يحكم بما يشاء فيهم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا بواو العطف وتركها مبتدأ وخبر محذوف يقدر
بعد من قبل وهم يعذبون نزل فى جماعة من المنافقين كانوا اثنى عشر رجلا وهم بنو غنم ابن عوف
بعد ما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف مسجد قباء ودعوا النبى رسول الله الى مسجدهم ليصلى فيهم فيه بهم
تبركا فاتى وصلى فحسدتهم اخوتهم وقالوا نبنى نحن ايضا مسجدا وندعو رسول الله ويصلى فيه
بنا كما صلى بهم ثم يصلى بنا فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان النبى عليه السلام
سماه فاسقا وقال لهم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق لانه قد آمن به مرتين ثم رجع
عن الاسلام وكان قد قال لهم ابنوا مسجدا فانى ذاهب الى قيصر فآتى بجنود فاخرج محمدا
من المدينة فاتوا رسول الله فاستاذنوه فى بناء المسجد تعللا لبعد المسير عليهم الى الصلوة
مع النبى عليه السلام فاذن لهم فى ذلك وغرضهم تفريق الجماعة من مسجد النبى عم والايقاع بين المؤمنين
وتقوية نفاقهم فقال تعالى اظهارا لنفاقهم والذين اتخذوا اى والقوم الذى بنوا مسجدا مضرة
للمؤمنين وكفرا اى واظهارا لكفرهم المختفية قلوبهم وتفريقا بين المؤمنين من مسجد قباء يعنى لكى
يصلى بعضهم فى مسجدهم وبعضهم فى مسجد قباء فتختلف كلمتهم وارصادا اى انتظارا لمن حارب الله ورسوله
اى للمنافق كان يقاتل النبى عليه السلام حتى هزم يوم حنين من قبل اى قبل بناء مسجد الضرار وهو
الراهب المذكور فمن قبل يتعلق بحارب على هذا المعنى لا باتخذوا يعنى هم يعذبون بالنار بسبب
مسجدهم الذى بنوه ولعدوه لاجله فاذا قدم من الشام دعوتهم ليثبت لهم الفضل على اخوانهم ويظهر
بذلك على رسول الله فيتقوى نفاقهم وكفرهم فدعا رسول الله عليه فمات كافرا بالشام فلما ظهر نفاقهم
جاؤا يحلفون ما اردنا ببنائه الا الخير فنزل وليحلفن ان اردنا ببناء المسجد الا الفعلة الحسنى وهى ان
لا تفوتنا الصلوة بالجماعة ويرجع الراهب فيسلم ويصلى بنا ونذكر الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون
فى حلفهم قيل كل مسجد بنى مباهاة او رياء وسمعة او لغرض غير وجه الله او بمال غير طيب فهو
لاحق بمسجد الضرار ثم انهم طلبوا من رسول الله عليه السلام حين خرج الى غزوة تبوك ان ياتى ويصلى بهم
فيه ليتبركوا بصلاته فقال عليه السلام انا على جناح السفر فان قدمنا ان شاء الله صلينا لكم فيه
فنزل لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد مبتدأ موصوف بقوله اسس اى اصل على التقوى
اى على التوحيد وتوجه الله لا على النفاق من اول يوم من ايام وجوده احق خبر اى اولى واجدر

ان تقوم اى بنيا مكن للصلوة فيه وهو مسجد رسول الله او مسجد قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا
اى يتوضوءا بالماء او يتطهروا من الذنوب بالتوبة والعمل الصالح والله يحب المطهرين اى المتطهرين
بالماء او بالتوبة روى ان النبى عليه السلام قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند
الوضوء والغايط قالوا نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقرا عليهم الاية فهم اول من استنجى
بالماء ثم استن رسول الله صلعم الاستنجا بالماء قوله افمن اسس بنيانه بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل
المجهول الاستفهام فيه لنفى الاستواء بين الاخلاص والريا اى من اصل بنيان دينه على تقوى بلا
تنوين لانه فعلى لا ينصرف وبالتنوين الحاقا بجعفر فالالف للالحاق لا للتانيث كتترى على قراءة الصرف
اى على قاعدة قوية من الله وهى خشية الله تعالى وتوحيده ورضوان اى ورضا منه خير ام من اسس
بنيانه على شفا جرف بضم الراء وسكونها اى شفير جانب وادٍ منخرٍ اصله بجريان الماء فيه وصفة
جرف هارٍ اى منصدع مائل الى السقوط اصله هايب فقلب الى هارى فصار كقاض وهو كناية عن
اضعف القواعد الذى اسس عليه البنيان فانهار به اى سقط معه من هار يهور او يهير اذا سقط
فى نار جهنم ومعنى قوله فانهار به فى نار جهنم انه لما جعل الجرف الهاير عبارة عن الباطل مجازا قال فانهار به
بمعنى فطاح به الباطل وهو الكفر فى قعر جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين انفسهم بكفرهم ونفاقهم
روى انه عليه السلام ارسل بعد رجوعه من تبوك وحشيا قاتل حمزة بجماعة فحرقوا مسجدهم وهدموه
وتفرق اهله وجعل مكانه كناسة تلقى فيها الجيف قيل خرجت بغتة من مسجد الضرار فرئى الدخان
يخرج منه لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة اى شكا فى الدين ونفاقا فى قلوبهم فريبة نصب بلا يزال خبرا
اى لا يزال هدم بنيانهم الذى بنوه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاقهم لا ينقطع ويمحى عن قلوبهم
لانهم غاظوا من ذلك فزادت مقتهم للاسلام وصمم النفاق فى قلوبهم لا يخرج منها الا ان تقطع قلوبهم
بفتح التاء معلوما والفعل للقلوب اى تتصدع وتتفرق اجزاء فيخلصون عنه لانها ما دامت
سالمة لا يضمحل عنها الريبة او الا ان تقطع قلوبهم ندما على تفريطهم فيتوبوا وبضم التاء ورفع قلوبهم
مجهولا والفعل لغير القلوب والله عليم بنياتهم حكيم حكم بهدم بنيانهم الضرار قوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم التى هو خلقها واموالهم التى هو رزقها بان لهم الجنة اى طلب الله منهم
ان يفدوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو ويثيبهم الجنة نزل حين بايع رسول الله عليه السلام الانصار
ليلة العقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم
ولهم الجنة ان وفوا بذلك فقبلوا وقالوا لا نقيل ولا نستقيل يعنى لا ننصرف من هذه البيعة

ولا نطلب انصراف احدنا يقاتلون اى حال كونهم يجاهدون اعداء الله ورسوله فى سبيل الله اى
فى دينه فيقتلون معلوما ويقتلون مجهولا وبالعكس فان قتل بعضهم قاتل من بقى منهم وعدا عليه
مصدر موكد حقا اى صفته اى وعد الله للمجاهدين فى سبيله وعدا ثابتا فى التورية والانجيل والقرآن
يعنى فى القرآن وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان فى شرايع المتقدمين لا على هذه الامة ومن اوفى بعهده
من الله مبتدا وخبر وفيه استفهام على سبيل الانكار اى ليس احد اوفى من الله فى عهده وشرطه
وفيه ترغيب فى الجهاد اشد ترغيب وابلغ لان اخلاف الوعد قبيح من كرام المخلوقين ويستحيل من الله
الغنى الذى لا يجوز عليه فعل القبيح ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به اعلاما لهم بانهم ربحوا فى
تجارتهم ربحا وافرا يدل عليه قوله وذلك هو الفوز العظيم اى البيع الذى بايعتم به مع الله هو
الثواب الجزيل والنجاة الوافرة يوم القيمة قوله التائبون رفع على المدح او بالابتداء والخبر
محذوف اى هم التائبون يعنى المؤمنين المذكورين او التائبون مبتدا والخبر العابدون اى التائبون
من الذنوب والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا الناس
عليها وقوله الحامدون وما بعده من المرفوعات خبر بعد خبر اى التائبون على الحقيقة هم الجامعون
بهذه الاوصاف وهى العابدون المخلصون الحامدون لله على كل حال من السراء والضراء السائحون
اى الذين يصومون شهر رمضان والسيح فى الاصل السير فى الارض وسموا بذلك لان السايح يكون
ممنوعا من الشهوات واللذات المطعم والمشرب والمنكح قال عليه السلام سياحة امتى الصوم وقيل هم
السايرون لطلب العلم للعمل فى مظانه او الى الغزو فى سبيل الله الراكعون الساجدون فى الصلوة
المفروضة والمراد المحافظون على الصلوات الخمس الآمرون بالمعروف اى بالتوحيد وباعمال الخير
والناهون عن المنكر اى عن الشرك والنفاق والاعمال الخبيثة فى الشرع ودخول الواو فيه ليدل
على ان السبعة عندهم عقد تام او هى الواو الداخلة بين الضدين والحافظون لحدود الله اى العاملون
بفرايضه ويداومون عليها وبشر المؤمنين اى المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة
وان لم يجاهدوا قوله والذين امنوا ان يستغفروا الآية نزل نهيا للمؤمنين عن الاستغفار
للمشركين حين سمع على بن ابى طالب رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فنهاه عن ذلك فقال
الرجل الم يستغفر ابرهيم لابويه وهما مشركان قال على رض فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فاوحى اليه
ما جاز للنبى والمؤمنين الاستغفار للمشركين ولو كانوا اولى قربى اى ذوى قرابة فى الرحم
من بعد ما تبين اى ظهر لهم اى للمؤمنين انهم اى المشركين اصحاب الجحيم اى اهل النار بالاستحقاق

ما كان للنبى

492

اذا ماتوا على الكفر وعن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدتي فلم ياذن لي

واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فنزلت الآية ثم ها قال تعالى بيانا لعذر ابرهيم في الاستغفار لابيه

وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي اباه بقوله لاستغفرن لك ان قيل من اي

وعدها ابوه ابرهيم وهي ان يسلم وكان ابرهيم يستغفر له رجاء ان يؤمن لان العقل لا يأباه فلما

تبين له اي ظهر لابرهيم بالوحي انه عدو لله حين مات على الكفر تبرا منه اي اعرض عن الاستغفار

اي اعرض عن الاستغفار لابيه آزر بعد موته على الكفر ان ابرهيم لأوّاه اي كثير الدعاء والتضرع فيه او كثير

التأوه يعني كان يقول آه تضرعا وخشوعا واصل الاوه الوجع في الشيء والتردد فيه حليم اي

متجاوز عن جهل الجاهل وذنب من اساء له قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الآية نزل

بيانا لعذر من خاف المواخذة في عمل الاشياء المباحة بالعقل قبل ورود النهي عنه كشرب الخمر والصلوة

الى القبلة الاولى وبيع الصاع بالصاعين والاستغفار للمشركين قبل التحريم حين سألوا النبي عليه السلام

عنها فقال تعالى لم يكن الله ان يحكم بضلالة قوم وخذلانهم ويعاقبهم على ذنب لا يعرف بالعقل بعد زمان

هدايتهم للاسلام حتى يبين لهم اي يعلمهم ما يتقون اي الذي يجب عليهم اتقاؤه للنهي فاذا اعلمهم بانه

ذنب يواخذهم لو يقدموا على ارتكابه واما قبل الاعلام بذلك فلا يخذلهم ولا يواخذهم قيل في هذه الآية

دلالة على ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والخذلان

ان الله بكل شيء عليم بما يصلح للخلق وما لا يصلح لهم ان الله له ملك السموات والارض اي يحكم في اهلهما بما يشاء

فيامر بشيء ثم يامر بغيره وينسخ ما يشاء بشوته فلا ينسخ يحيي ويميت اي شانه الاحياء والاماتة في

الدنيا وما لكم من دون الله اي من غيره من ولي اي قريب ينفعكم شيئا من عذاب الله ولا نصير اي مانع يمنعكم

منه وفيه ترغيب في الجهاد كيلا يمتنعوا عنه حذر الموت والقتل قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

والانصار نزل حين اذن النبي عليه السلام للمنافقين في التخلف فقال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم

فكانه قال اخطأت في هذا الاذن وما ل العزيمتان الى التخلف عن الذهاب معه في الطريق الى غزوة

تبوك لشدة الحر وقلة الزاد والماء والظهر اي تجاوز الله عن خطأ النبي وعن ذنوبهم لما اصابهم

من الشدة في ذلك الطريق ثم وصفهم بقوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة لغزوة

تبوك وسموا جيش العسرة لقلة الظهر قيل كان العشرة يعتقبون على البعير الواحد ولقلة الزاد والماء

وشدة الحر حتى كادت تنقطع اعناقهم عطشا فاتبعوا النبي عليه السلام في ذلك الوقت من بعد ما كاد فاعله

ضمير الشان اي قرب الشان تزيغ بالياء والتاء اي من ان تميل قلوب فريق منهم اي من الذين

493

اتبعوه في تلك الغزوة الى التخلف ثم تاب عليهم اي تجاوز عنهم بتوبتهم وكرر تاب لتاكيد التوبة عليهم انه بهم

رؤف رحيم تعليل للتوبة معنى اي تاب عليهم لغاية رافته ورحمته بهم وعلى الثلثة الذين خلفوا اي لقد

تاب الله على الثلثة الذين خلفهم الشيطان عن الغازين بالمدينة وهم كعب بن مالك وهلال بن امية

ومرارة بن الربيع قعدوا في المدينة عن غزوة تبوك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

اي برحبها يعني مع سعتها وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس بشيء ولا يلحقها سرور لتاخير

توبتهم لان النبي عليه السلام اخر توبتهم حتى نزلت بعد خمسين يوما من انصرافه من تبوك وظنوا اي

وايقنوا ان لا ملجا من الله اي لا مفر ولا منجي من عذابه الا اليه اي الى الله بالتوبة والاستغفار ثم تاب

عليهم ليتوبوا اي اكرمهم بتوفيق التوبة لكي يرجعوا عن فعلهم السوء مرة بعد مرة ليستقيموا على توبتهم

ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان وقعت منهم خطيئة علما منهم ان الله يقبل توبة من تاب

ولو عاد في اليوم مائة مرة او ليتوب الناس بعدهم ويقتدوا بهم ان الله هو التواب يقبل التوبة من

التائب الرحيم يرحمه بعد التوبة بالمغفرة ودخول الجنة قال كعب بن مالك لما رجع النبي عليه السلام

من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت عليه فرد علي كالمغضب فتنكر لنا الناس ولم

يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا النبي عليه السلام ان نعتزل نساءنا ولا

نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع اسم الشجرة ابشر يا كعب فخررت

ساجدا وكنت كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله في المسجد وحوله المسلمون فقال ابشر

يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية سئل عن ابي بكر الوراق ما التوبة النصوح

فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه

ثم خاطب المنافقين توبيخا لهم بنفاقهم بقوله يا ايها الذين امنوا باللسان واعتذروا بالكذب اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا الله نية وقولا وعملا وهم الثلثة الذين صدقوا

في ايمانهم وتوبتهم وقيل هم المهاجرون والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الخلفاء الراشدون

وقيل خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب من اليهود والنصارى قيل لا يصلح الكذب في جد ولا هزل

ولا ان يعد احدكم صبيته ثم لا يفي له دل عليه قوله وكونوا مع الصادقين قوله ما كان لاهل المدينة

ومن حولهم من الاعراب نزل في المنافقين الذين يتثاقلون عن الخروج الى الغزو مع رسول الله عليه السلام

وهو في معنى النهي عن التخلف اي لا يكن لاهل المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا في الجهاد عن رسول الله

وان يكونوا ابروا واشفق بانفسهم من نفس محمد عليه السلام وان يتركوا محنته بل ينبغي ان يلقوا انفسهم في

فى الشدايد كما يلقى نفسه علما منهم بان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت للخوض فى شدة مع كرامتها

وعزتها عنده وجب على ساير النفوس ان تتهافت فيما تعرضت نفسه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اى

لا يختاروا ابقاء انفسهم على ابقاء نفسه فى الشدايد بل يتبعوه حيث ما يريد ذلك اى النهى عن التخلف بانهم

اى بسبب انهم لا يصيبهم ظماء اى عطش ولا نصب اى ولا تعب ولا مخمصة اى جوع فى سبيل الله ولا يطؤن

موطئا اى لا يدوسون ارضا من اراضى الكفار من سهل او جبل يغيظ اى يحزن الكفار ولا ينالون

اى ولا يصيبون من عدو نيلا اى مصيبة من قتل او غارة او هزيمة الا كتب لهم به اى بكل واحد

منها عمل صالح اى ثوابه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى لا يبطل ثواب المجاهدين بالاخلاص

فيه دليل على ان ما اصاب الرجل فى دين الله من الشدة يكتب له بذلك اجر وبه استدل ابو حنيفة على ان

المدد القادم بعد انقضاء المحاربة يشارك الجيش فى الغنيمة لان وطء ديارهم يغيظهم وعند الشافعى

لا يشاركهم فيها الا بالحرب ثم قال ولا ينفقون نفقة صغيرة كتمرة ولقمة وعلاقة سوط فى الجهاد ولا كبيرة

كما انفق عثمان رض من الجمال الجهزة وكانت ثلثماية ولا يقطعون واديا من الاودية بالدواب والمشى

فى طريق الغزو مقبلين او مدبرين الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله يوم القيمة احسن ما كانوا

يعملون لانه يعطى بكل حسنة واحدة عشرة الى سبعماية والى ما لا يدرك حسابه قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة

نزل حين وبخهم الله على ترك النفير الى الجهاد فاذا ارسل الرسول عليه السلام سرية الى الغزو نفروا

جميعا وتركوا الرسول عليه السلام وحده بالمدينة فقال تعالى لا ينبغى للمؤمنين ان ينفروا جميعا فاللام

زايدة لتاكيد نفى النفير باسرهم وينفروا اخبر كان المنفى واذا كان نفير الكل عن اوطانهم غير ممكن

لاجل النبى عليه السلام فلولا نفر اى فهلا خرج من كل فرقة اى جماعة كثيرة منهم اى من المؤمنين طائفة

اى جماعة يسيرة الى الغزو فى دين الله ويقيم مع النبى عليه السلام طائفة اخرى منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين

اى ليتعلموا الشرايع والاحكام فى دين الله من النبى عم ولينذروا اى وليخوفوا ويعظوا قومهم اذا رجعوا

اى اذا رجع السرايا من الغزو اليهم اى الى الطائفة القاعدة الذين تعلموا القرآن النازل على النبى

بعدهم فيعلمونهم اياه ويقولون ان الله انزل على نبينا بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون اى يتعظون

بما امروا به ونهوا عنه ويخافون عقاب الله فيعملون به لا بخلافه وفيه دليل على ان اخبار الآحاد

مقبولة يجب العمل بها لان لفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه وقيل نزلت الآية تحريضا للمؤمنين

ان ينفروا عن اوطانهم لطلب العلم النافع بصدق نية وغرض صحيح وهو انذار قومهم وارشادهم

الى الصواب والنصيحة لهم لا لقصد التصدر والترؤس فى البلاد وتحصيل الملابس والمراكب

والعبيد والاماء ومناقشة بعضهم بعضا بواسطة العلم فيحرمون بذلك عن ثواب الآخرة و

ويعذبون بعذاب النار قوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار نزل لقتال الاقرب

فالاقرب منهم اى قاتلوا من حولكم ويقرب بكم من العدو كبنى قريظة والنضير وفدك وخيبر وغيرهم

من المشركين فهو عام فى ذلك يعنى القتال مع جميع الكفار قريبهم وبعيدهم واجب ولكن الاقرب

فالاقرب اوجب وهكذا المفروض على كل ناحية ان تقاتلوا من يليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية

اخرى وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وشجاعة وخشونة واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والعون

على عدوهم اذا اتقوا عن التراءف عليهم بالنفاق ثم بين تفاوت الحال بين المخلصين والمنافقين

فى نزول القرآن فقال واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اى من المنافقين من يقول بعضهم

لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا اى يقينا وتصديقا انكارا بالسورة

واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم بالوحى والعمل به فقال تعالى فاما الذين

آمنوا بالله وهم اصحاب محمد عم فزادتهم هذه السورة ايمانا اى تصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون

اى يفرحون بما انزل من القرآن واما الذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق فزادتهم هذه السورة

رجسا الى رجسهم اى كفرا الى كفرهم واثما الى اثمهم فتضاعف عقابهم واصل الرجس النتن وماتوا

وهم كافرون فى الحقيقة وان كانوا مؤمنين صورة لثبوت الكفر فى سرهم اولا يرون بالياء اخبارا

عن المنافقين اى ايشكون فى الايمان بالله ورسوله ولا يرون انهم يفتنون اى يبتلون بالمرض

والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا للمؤمنين اى الا ترون انهم يختبرون فى كل عام مرة

او مرتين بسبب نفاقهم وكفرهم ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون اى يتعظون فيؤمنون

واذا ما انزلت سورة من القرآن فيها عيب المنافقين نظر بعضهم اى بعض المنافقين الى بعض

ويتغامزون يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اى احد من اصحاب النبى عليه السلام

ثم انصرفوا عن مكانهم بالخروج من مجلسه صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذلهم عن الفهم بالقرآن

بانهم اى بسبب انهم قوم لا يفقهون اى لا يتدبرونه حتى يفقهوا وقيل صرف الله قلوبهم دعاء

عليهم بالخذلان وصرف الانشراح الذى يكون فى قلوب اهل الايمان ثم خاطب جميع العرب من اهل

مكة وغيرهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنس العرب لانه لم يكن قبيلة فى العرب الا وله فيها

قرابة اى لقد ظهر فيكم رسول عربى مثلكم بشرا عزيز اى شديد عليه ما عنتم اى اثمتم وعصيتم

والعنت دخول الضيق فى القلب حريص عليكم بالهدى لئلا تخرجوا عن اتباعه فى دين الاسلام

بالمؤمنين رؤف اى رقيق قلبه لجميع المؤمنين رحيم بهم ليدخلوا الجنة ويامنوا من العذاب الاليم
ثم قال تعالى للنبى عم فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان بعد دعوتك اياهم اليه فقل حسبى الله اى
كفانى الله بالحفظ والنصرة لا اله الا هو اى لا معبود لى اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اى وثقت
به لا بغيره وهو رب العرش العظيم اى خالق السرير الذى هو اعظم من السموات والارض لانه ان ذا عم
فيه غيره فهو ناصرى عليكم روى عن ابى بن كعب ان آخر ما نزل لقد جاءكم رسول الى اخر السورة وعن النبى عم
انه قال ما نزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا
على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس مكية ١٠٩ الآية وهى ومنهم
من يؤمن به فانه مدنى كذا روى عن ابن عباس رض بسم الله الرحمن الرحيم
قرئ الر بالفتح وبالامالة وبين بين ومعناه انا الله الرائى او الرقيب قيل لما ختم سورة التوبة بذكر
النبى عم ووصفه بالرسالة واظهار حرصه على اهل مكة بالايمان به واتباعهم فى دينه افتتح هذه
السورة بما فيه دلالة على صدق رسالته ووجوب اتباعه بوحى الكتاب اليه فقال الر تلك
اى هذه السورة ايات الكتاب اى القرآن الحكيم اى المحكم من الكذب والباطل او الحاكم بالحلال
والحرام او على الكتب كلها بالصدق قوله اكان للناس عجبا الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة
الذين انكروا نبوته وتعجبوا من بعثته رسولا اليهم من بينهم وعجبا خبر كان وللناس حال منه تقدم
عليه لنكارته واسم كان ان اوحينا اى اصار ايحاؤنا لاهل مكة عجبا الى رجل منهم وهو محمد عليه السلام
واصطفاؤنا اياه بالرسالة دون عظيم من عظمائهم ان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول او
معناه ان الشان قولنا انذر الناس او ان مخففة من الثقيلة بتقديرانه اى خوفهم بما فى الكتاب من
الوعيد وبشر الذين امنوا بما فيه من الثواب فى الجنة وهو معنى قوله ان لهم قدم صدق اى منزلة رفيعة
سابقة عند ربهم او قدم صدق ما قدموه من اعمالهم الصالحة بين ايديهم وقيل هو شفاعة محمد عم
وقيل هو السعادة السابقة لهم قيل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا مطيقة معه
كتاب من السماء قال الكافرون ان هذا اى الكتاب وما جاء به محمد لسحر مبين اى ظاهر بين وقرئ
لساحر اى هذا الرجل الذى يقرأ الكتاب المعجز علينا الساحر يظهر لكل احد له عقل وفيه تعزية
للنبى عليه السلام ان يصبر على اذاهم وتنبيه لمن يصلح ان يامر وينهى ولا يتاذى مما يسمع عليه من المكروه
ثم امرهم بالتوحيد والطاعة وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام ثم استوى اى استولى وعلا على العرش يدبر الامر اى يقضى امر الخلق بان

يرزقهم فى الدنيا مدة حياتهم وبان يحاسبهم فى الآخرة على اعمالهم من الخير والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم
القيمة الا من بعد اذنه فى الشفاعة وهو نزل رد الزعم الكفار بانهم كانوا يقولون عند عبادتهم الاصنام والملائكة
هم شفعاؤنا عند الله ذلكم الله ربكم اى الذى يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير الخلق فيهن
هو خالقكم ورازقكم الذى يستحق العبادة منكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه دون غيره افلا تذكرون
بالتشديد والتخفيف اى تغفلون عنه فلا تتعظون بتذكيره لئلا تعبدوا من لا يقدر على شئ
ولا يملكه اليه مرجعكم اى الى الله مصيركم يوم القيمة جميعا اى مجموعين لا الى غيره للحساب والجزاء وعد الله
حقا اى وعدكم الله الرجوع اليه وعدا كائنا بالصدق انه استيناف بالكسر فى معنى التعليل تحقيقا
للرجوع اليه اى لان الله يبدؤ الخلق اى يخلقهم ابتداء ثم يعيده اى يحييهم بعد الموت ليجزى اى
ليثيب الذين امنوا بالبعث بعد الموت وعملوا الصالحات بالقسط اى بالعدل فيه تفضيل المؤمنين
على الكافرين يدل عليه قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم اى من ماء حار شديد الحرارة وعذاب
اليم اى وجيع بما كانوا يكفرون برسالة محمد والكتاب الذى معه ثم اخبر عن عظيم قدرته وانعامه
عليهم بالنعم العظيمة التى توجب لهم ان لا يعبدوا غيره بقوله هو الذى جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط
وسياط او مصدر وصف به فياؤه من الواو لانكسار ما قبلها اى جعلها ذات ضياء بالنهار وقرئ
بهمزتين بينهما الف ووزنه فلاع بالقلب المكانى والقمر نورا اى ذا نور بالليل والضياء اقوى
من النور وابلغ وانفع لان الشمس تضئ بالذات دون القمر وقدره اى وقدر له منازل او جعله
ذا منازل ولم يقل قدرهما اكتفاء بذكر احدهما فان المنازل تنصرف اليهما وقيل تنصرف الى القمر
خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله
التى هى ثمانية وعشرون منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين ويستتر ليلة واحدة
ان كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس
فى كل منزل لها ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضاء تلك الايام فى كل منزل لها فقوله
لتعلموا علة لتقدير منازل القمر اى قدر الله المنازل للقمر لتعرفوا بذلك عدد السنين والحساب
اى حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك اى التقدير او المذكور لا الاعيان والافعال
تلك الا بالحق اى ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة يعنى لم يخلقه عبثا بل اظهارا لصنعه ودلالة
على قدرته نفصل الايات بالنون التفاتا للتعظيم وبالياء غيبة اى يبين ايات القرآن لقوم
يعلمون اى يفهمون بالعقل والتمييز فيؤمنون قوله ان فى اختلاف الليل والنهار نزل حين قال

اهل مكة للنبي عليه السلام ائتنا بعلامة ظاهرة كما اتى بها النبيون من قبلك لنؤمن بك فقال تعالى ان في
مجيء الليل وذهاب النهار وعكس ذلك وما خلق اي وفيما خلق الله في السموات والارض من العجايب
النيرات وغيرها لآيات اي لعلامات وعبرات لقوم يتقون الله وعذابه وخص المتقون بالذكر
لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر في خلق الله تعالى فيؤمنون ثم بين حال الغافلين
عن العاقبة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم البعث بعد الموت الذي
هو سبب لقاء الله او لا يأملون ثوابنا في الآخرة لذلك ورضوا بالحيوة الدنيا اي اختاروا القليل
الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها اي سكنوا فيها سكون من لا يزعج فبنوا شديدا واملوا بعيدا
والذين هم عن آياتنا اي عن القرآن ومحمد غافلون اي معرضون او عن ادلتنا ذاهلون فلا
يعتبرون اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات مأويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب
ثم بين ما اعد للمؤمنين الصالحين بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم اي يرشدهم ربهم على الصراط
الى الجنة بان يجعل لهم نورا يمشون به على الصراط الى دخول الجنة قال عليه السلام ان المؤمن اذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقايدا الى الجنة والكافر اذا خرج من
قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار قوله بايمانهم اي بسبب
تصديقهم آياتنا في الدنيا المقرون به العمل الصالح يتعلق بيهديهم وقوله تجري من تحتهم الانهار
جملة حالية من ضمير يهديهم اي حال كونهم تجري بين ايديهم الانهار بامرهم متنعمين في جنات النعيم
لا يخرجون عنها دعويهم اي دعاؤهم وقولهم فيها اي في جنات النعيم سبحانك اللهم اي ننزهك
تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك قيل انهم يلهمون التسبيح عند دخولهم الجنة كما يلهمون النفس
وقيل سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدامهم قالوه اذا طلبوا ما كلا من ماكل الجنة فيجيئون بما يشتهون
ويضعون بين ايديهم على الموايد كل مائدة ميل في ميل وعلى كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة
لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا وتحيتهم فيها سلام اي يأتيهم الملائكة به من ربهم او تحييهم
الملائكة به او يحيي بعضهم بعضا بالسلام وآخر دعواهم بعد التسبيح ان الحمد لله رب العالمين
قالوه تلذذا وسرورا على ما اكرمهم بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات واصله انه الحمد لله
على ان الضمير للشان لكون ان مخففة من الثقيلة قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
نزل في اهل مكة حين استعجلوا العذاب بقولهم اللهم امطر علينا حجارة من السماء ان كان القرآن
حقا فقال تعالى لو يعجل الله للناس في استجابة دعائهم في الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير يعني

كما يحبون ان يستجاب لهم ما طلبوا من الخير لقضي اليهم اجلهم اي لاميتوا واهلكوا في الدنيا وقرئ
قضى مجهولا ورفع الاجل ومعلوما ونصبه المعنى انا لا نعجل للناس الشر بدعائهم فلا نقضي لهم اجلهم
بل نمهلهم فنذر عطف على المقدر اي نترك الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث بعد الموت
في طغيانهم اي في ضلالتهم مع افاضة النعم عليهم الزاما للحجة واستدراجا في العذاب يعمهون اي
يترددون متحيرين وانما عطف فنذر على محذوف لا على نعجل لان الترك وقع والتعجيل لم يقع كما
اقتضته لو ثم بين حال الانسان الغير الصابر فقال واذا مس اي اصاب الانسان الضر اي البلاء
من المرض والفقر دعانا بالاخلاص لجنبه اي مضطجعا ومطروحا على جنبه اذا اشتد بلاؤه
فهو في محل النصب على الحال بدليل او قاعدا اذا كان اهون او قائما اذا نهض وبقي فيه اثر
العلة يعني دعانا في جميع حالاته عند نزول البلاء عليه فلما كشفنا عنه ضره اي ازلنا عنه بلاءه
مر اي استمر على تلك ترك الدعاء اينا ونسيه كان اي كانه لم يدعنا الى ضر مسه اي الى بلاء اصابه
قبل ذلك كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين اي زين لهم الله بخذلانه او الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الايمان والعمل للآخرة ومن الاشتغال بالشهوات
في الدنيا ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة بالعذاب لما ظلموا اي حين اقاموا على كفرهم واتباع
الشهوات وجاءتهم الواو للحال اي وقد اتى القرون المتقدمة رسلهم بالبينات اي بالحجج
والشواهد على صدقهم والمراد المعجزات او الاحكام من الامر والنهي فما كانوا ليؤمنوا اي ليصدقوا
الرسل ويرغبوا في الايمان بهم والواو للعطف على ظلموا كذلك اي مثل ذلك الجزاء الاهلاك نجزي
القوم المجرمين اي المشركين المكذبين برسلهم ثم جعلناكم يا اهل مكة او هو خطاب لكل من بعث
اليهم محمد عليه السلام خلائف اي قوما يخلفون بدلا من القرون الماضية في الارض من بعدهم اي بعد
هلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا او شرا اعمالكم على حسب اعمالكم وفيه تهديد شديد لهم قال عليه السلام
الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون والنظر فيه مستعار عن العلم المتحقق
لان الشيء يتحقق بنظر الناظر وكيف معمول تعملون لا لننظر لان الاستفهام يمنعه واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات اي واضحات وهي القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا وهم كفار مكة ائت بقرآن غير
هذا لم يكن فيه ذم آلهتنا ولا فيه وعيد لنا فيغيظنا نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية العذاب آية
الرحمة لا غير فامر الله تعالى نبيه بقوله قل ما يكون لي اي ما يجوز وما يصلح لي ان ابدله ان اجعل
مكان آية العذاب آية الرحمة من تلقاء نفسي اي من قبل رأيي كما طلبتم مني وان كنت قادرا عليه

لانه داخل تحت قدرة الانسان لما فيه عصيان عظيم لامر الله وسكت من الجواب عن الاتيان
بقرآن آخر لانه غير مقدور عليه الانسان ثم قال تاكيدا للنفي التبديل ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا
اعمل الا بما ينزل علي من آيات القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بعمل طلبتم او مرتبة عذاب يوم عظيم
اي يوم القيمة قل لهم ليعلموا ان القرآن ليس من تلقاء نفسي لو شاء الله ما تلوته اي ما قرأت القرآن
عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله بالقرآن وتركتم على كفركم لو لم يجعلني رسولا اليكم وقرئ ولا درأكم
بغير الف اي ولو شاء لاعلمكم به على لسان غيري لكنه من علي بالرسالة فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله اي قبل نزول القرآن ولم آتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي قيل لبث النبي عليه السلام
فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام
بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم
ان له شريكا او ولدا او كذب باياته اي بمحمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون اي لا ينجو المشركون
قيل هم مسيلمة الكذاب واتباعه ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته
وهم وهو الاصنام ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في
الآخرة قل اتنبئون الله اي اتخبرونه بما لا يعلم صحته في السموات ولا في الارض من شفاعة الهتكم اما
تعلمون انها لا تكون ابدا او اتخبرون الله بان له شريكا يشفع عنده ولا يعلم الله لنفسه شريكا
فيهما سبحانه وتعالى عما يشركون بالآباء والآلهة [illegible] وكذا في سورة النحل موضعين وفي سورة
الروم وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام على عهد آدم ثم على عهد نوح بعد الغرق
اذ لم يذر الله من الكافرين ديارا فكانوا كلهم مسلمين فاختلفوا اي فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا
كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وان لا يهلكهم الا باجلهم لقضي بينهم في وقت اختلافهم
بنزول العذاب وتعجيل عقوبة المكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقيل
معناه لولا حكمة الله انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم
في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة
ويقولون اي اهل مكة لولا انزل عليه اي هلا انزل على محمد آية من ربه اي من الآيات التي اقترحناها
منه وذلك حين قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فقل انما
الغيب لله اي انما سالتموني الغيب وهو نزول الآية وعلمه مختص بالله لا يعلمه احد غيره
فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق

على الباطل ثم قال ايضا لجهلهم وعدم اهمالهم عليه واذا اذقنا الناس اي كفار مكة وغيرهم رحمة اي مطرا
او راحة من بعد ضراء اي بؤس وقحط او بلاء وآفة مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر وهو اخفاء الكيد
جواب الشرط اي فاجاهم المكر وهو التكذيب والاستهزاء في آياتنا اي في نعمنا النازلة عليهم بقولهم
سقينا بنوء كذا ولما تضمن اذا للمفاجاة معنى الاسراع قال بازائه قل الله اسرع مكرا اي اخذا
وعقوبة مما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا اي حفظتنا الملائكة يكتبون ما تمكرون من القول
الكذب في شان الحق هو الذي يسيركم اي يسهل لكم السير من التسيير وقرئ ينشركم من النشر وهو
البث اي يبثكم في البر مشيا على الدواب والاقدام والبحر في السفن ويحفظكم فيها حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم اي وجرت السفن بالناس فالفلك جمع هنا ولذا قال جرين بهم بريح طيبة اي لينة
وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة مبالغة في تعريف نعمه عليهم وفرحوا بها اي بتلك الريح جاءتها
اي السفينة ريح عاصف اي شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وجاءهم الموج من كل
اي من كل ناحية وظنوا اي ايقنوا انهم احيط بهم اي دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه يقولون لئن انجيتنا من هذه اي من الريح العاصف
او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم الله من الشدة التي خافوها
اذا هم يبغون في الارض اي فهم يظلمون الناس ويتجاوزون الى غير امر الله في الارض بغير الحق
اي بعبادة غير الله والدعوة له والعمل بالمعاصي والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتهديدا يا ايها الناس
انما بغيكم اي ظلمكم وفسادكم على انفسكم اي وباله راجع عليها قال ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك
الباغي وقال عليه السلام اثنتان يعجلهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وقال ايضا
ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقوله متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي هو
يعني بغيكم سبب تمتعكم في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون خبرا لبغيكم وقرئ بالنصب اما مفعول له
اي لاجل متاع الحيوة الدنيا واما مصدر في موضع الحال اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم
اي فنخبركم في الآخرة بما كنتم تعملون في الدنيا ثم ضرب مثل الحيوة الدنيا ومتاعها بقوله انما مثل
الحيوة الدنيا في بقائها وفنائها كماء انزلناه من السماء اي كمطر منها فاختلط به اي بالمطر نبات الارض يعني
دخل الماء في الارض فانبت به النبات فاشتبك بعضه ببعض بسببه واتصل من كل لون مما
ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الانعام من الوان الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
اي حسنها وزينتها وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي وتزينت بالنبات والزهر

وظن اهلها انهم قادرون عليها بالحصاد والقطاف والضمير راجع الى غلة الارض او الى الزينة اتاها امرنا
اى قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها اى غلتها او زروعها حصيدا اى محصودة منقطوعة كان لم تغن بالامس
اى لم تقم بالزمان الماضى من غنى بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذى قبل يومك قيل ان بالامس
المتشبث بالدنيا يا تيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك اى مثل ذلك التفصيل والبيان نفصل
الآيات اى آيات القرآن وامثالها يعنى نبين غرور الدنيا وزوالها كيلا يغتروا بها ويعرضوا
عنها ويتيقن بقاء الآخرة ليرغبوا فى طلبها لقوم يتفكرون فى امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها
والله يدعوا الى دار السلام اى يدعو كل احد من الناس الى الجنة التى هى دار السلامة من الآفات او السلام
بمعنى التحية لان اهلها يحيى بعضهم بعضا بالسلام او الملائكة تسلم عليهم ويهدى اى ويرشد من يشاء الى صراط
مستقيم اى الى الدين القيم وهو الاسلام عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق
والمعنى انه يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون وهم الذين علم ان اللطف منه
يجرى عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته للذين احسنوا العمل فى الدنيا مع التوحيد الحسنى اى الجنة
وزيادة اى فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا اما هذا الموعد
الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون
الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان
وقيل التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ولا يرهق اى لا يغشى وجوههم قتر اى غبار فيه
سواد وهو كسوف الوجه عند معاينة النار جمع قترة ولا ذلة اى مذلة وهوان او حزن
وهذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى دائمون والذين كسبوا السيئات
مبتدا اى عملوا المعاصى مع الكفر والخبر جزاء سيئة بمثلها على الاضمار اى لهم جزاء سيئة
منها بسيئة مثلها بلا زيادة كقوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل العذاب موافق
للسيئة فان جزاء الشرك النار اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم
اى وتغشيهم ذلة اى مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم اى ليس
للكفار مانع يمنعهم من عذابه تعالى قوله كانما اغشيت وصف لسواد وجوههم اى البست وجوههم
قطعا بسكون الطاء اى جزءا واحدا وبفتحها جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل والعامل
اغشيت اى فى حال ظلمته اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى دائمون فى العذاب ويوم نحشرهم

نصب بمضمر اى واذكر يوم نجمع المشركين ومعبوديهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله شركاء مكانكم
اى الزموا انتم وشركاؤكم اى الهتكم مكانكم ولا تبرحوا منه فزيلنا اى فرقنا بينهم اى بين المشركين والهتهم
من زيلته وازلته بمعنى واحد يعنى قطعنا ما كان بينهم من الالفة والتواصل فى الدنيا وذلك حين تبرأ
كل معبود من دون الله من عابده وقال شركاؤهم اى الهتهم ما كنتم ايانا تعبدون بطلبنا فى الدنيا
ولا نعلم عبادتكم ايانا فيقول الكفار بلى كنا نعبدكم بامركم فيقول الاصنام بانطاق الله اياهم فكفى بالله
شهيدا اى كفى الله بنا عالما بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين
لعدم عقلنا وسمعنا وبصرنا فان مخففة واللام بمعنى الا والغاية فى احضار الهتهم وانطاقهم اظهار
ضعف معبوديهم عندهم فيزيدهم حسرة على ذلك هنالك تبلوا اى تختبر وتعلم بالتاء من ابلوى
وبالثاء من التلو او التلاوة اى فى يوم القيمة تتبع كل نفس ما اسلفت اى قدمت من العمل خيرا كان
او شرا كما يختبر الرجل الشئ ويتبعه ليعرف حقيقته او يقرأ كل نفس صحيفتها لتعلم ما فيها و
ردوا فى الآخرة الى الله اى الى حكمه مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل
بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه من المولى الناصر وفى الاول المالك وضل عنهم
اى غاب وزال ما كانوا يفترون فى الدنيا من الكذب والشفاعة لهم قل للمشركين مستفهما
من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار الذين معكم يعنى من اعطاكم
اياهما وما فيهما من الحكم ومن يخرج الحى من الميت كالولد من النطفة ومن يخرج الميت من الحى
كالنطفة من الحيوان ومن يدبر الامر اى ومن يفعل ويسوى امر جميع العالم او من يرسل الملائكة بالامر
ويقضى فسيقولون الله اى هو يفعل هذه الاشياء كلها لا الاصنام لانه لا عقل ولا قدرة لهم فقل لهم افلا
تتقون عقاب الله فتتركون الشرك ولا تؤمنون به فذلكم اى فعال هذه الاشياء الله ربكم الحق
الذى لا شك لمن حقق النظر فيه انه رب كل شئ فماذا بعد الحق اى فليس هذا العمل هو الشرك وعبادة
غيره بعد ظهور الحق الذى هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال عن الحق فانى تصرفون اى فمن
اين تعدلون عن عبادته وانتم مقرون بالحق كذلك اى هكذا حقت اى وجبت كلمة ربك
مرة او جمعا هنا وفى آخر السورة وفى الزمر اى حكم ربك الذى سبق فى علمه يا محمد على الذين فسقوا
اى ضلوا كفرا انهم لا يؤمنون بفتح ان بدل من كلمة ربك اى حق عليهم انتفاء الايمان فى علمه تعالى
ويجوز ان يكون المراد من الكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بتقدير اللام اى لانهم
لا يؤمنون قل هل من شركائكم استفهام على سبيل التعجيز للمكابر الراد للحق الذى لا شبهة فيه المعترف

بصحته بحسب اقتضاء العقل اى هل من معبوديكم من يبدؤ الخلق اى من يقدر على خلق شى وانشائه
من غير اصل ولا امثال ثم يعيده اى يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فانت قل الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده اى من اين تكذبون انهم شركاء الله او تعدلون عن الهدى قل هل من شركائكم من يهدى
اى يرشد الخلق بالدعوة الى الحق اى الاسلام فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدى للحق
اى الى الاسلام يقال هدى له واليه اذا بين طريقه افمن يهدى الى الحق اى اخبرونى فمن يدعو ويوفق
من كان اهلا للاسلام احق اى اولى واجدر ان يتبع فيعمل بامره وينتهى بنهيه امن لا يهدى فيه خمس
قراآت بفتح اليا وسكون الهاء وتخفيف الدال بمعنى لا يهتدى وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال اصله
لا يهتدى ادغم التا فى الدال فالتقى ساكنان فحرك احدهما بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال
لان حركة التا وقعت على الهاء وبسكون الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدى بسكون
الهاء فادغم التا فى الدال واقيم التشديد مقامه وبكسر اليا والهاء اتباعا وتشديد الدال والمعنى الله
الذى يهدى الى الحق احق بالاتباع ام الصنم المعبود الذى لا يتحرك بنفسه لكونه جمادا ولا ينتقل
من مكانه الى مكان آخر الا ان يهدى اى بان ينقل يعنى بان يحمله احد ويزيله من مكانه لانه لا روح له
ولا عقل فما لكم كيف تحكمون ايها الجاهلون بالباطل ان لله شريكا ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا
اى ما يتبع جميعهم فى قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم فى الآخرة الا ظنا لم يرد به كتاب ولا
رسول او المعنى ان اقرارهم بالله ظن لانه قول غير مستند الى برهان عندهم فلذلك يتركون الحق
ويتبعون الظن ان الظن لا يغنى اى لا يدفع ولا ينفع من الحق اى من عذاب الله شيئا اى لا يقوم
الظن مقام العلم والتحقيق ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الشركاء وتقليد الآباء وما كان اى ما صح هذا
القرآن ان يفترى اى يختلق من دون الله ويضاف الى غيره فان يفترى فى محل النصب خبر كان وقرأ ابن
اى افتراء بمعنى مفترى ولكن كان هذا القرآن تصديق الذى بين يديه اى قبله من الكتب كالتورية و
والانجيل بمعنى المصدق لانه تصدق ما جاء من انباء الامم الماضية وقصص الانبياء السابقة وتفصيل
الكتاب اى وتبيين احكامه من الحلال والحرام واكد خبر كان المضمر الذى دخل عليه لكن بقوله
لا ريب فيه اى منتفيا عنه الريب عند من آمن به وبأقرانه كائنا من رب العالمين وهما فى محل
النصب بان يكونا خبرين بعد الخبر او حالين ويجوز ان يتعلق من بتصديق وتفصيل
ام يقولون اى بل يقول كفار مكة افتراه اى اختلق القرآن محمد عليه السلام من ذات نفسه قل
فأتوا بسورة مثله جر بدل من سورة اى شبه القرآن فى الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء

لانكم عرب مثلى وادعوا من استطعتم من دون الله اى ممن تعبدون الاصنام ليعينوكم على مثل ذلك
الافتراء ان كنتم صادقين انه تقوّل من ذات نفسه فلما سمعوا ذلك سكتوا فتبين عجزهم بقوله بل كذبوا
بما لم يحيطوا اى بل هم سارعوا الى تكذيب ما لم يدركوا بعلمه اى بما فيه من علم ما لهم من الثواب
وما عليهم من العقاب وهو القرآن ولما يأتهم تأويله اى ولم يأت لهم عاقبة ما وعد الله فى القرآن
انه يؤول اليه امرهم وهو العقوبة فى الدنيا او فى الآخرة وهى كائنة لا محالة دل على ذلك كلمة التوقع
او كذبوا القرآن على البديهة قبل فهمه والوقوف على معانيه وتأويله ولم يجيئهم ما يبين صدقه من كذبه
وهو علامات الاعجاز بعد كذلك اى مثل ذلك التكذيب قبل النظر فى معجزات الانبياء كذب
الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان اى صار عاقبة الظالمين انفسهم بتكذيب
رسلهم وفيه حث للنبى عليه السلام على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة ومنهم من يؤمن به اى من
المكذبين من يصدق بالقرآن فى نفسه ولكن يعاند بالتكذيب او منهم من سيؤمن به ومنهم من
لا يؤمن به اى يصر فى الكفر به ولا يصدقه ابدا لعلم سابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين
الذين لا يؤمنون به او اعلم بعقوبة المشركين المعاندين او المصرين وان كذبوك يا محمد
بما جئتهم به فقل لهم تحذيرا لى عملى اى دينى وجزاؤه ولكم عملكم اى دينكم او جزاؤه يوم القيمة
انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون وهذه منسوخة بآية السيف نظرا الى ظاهرها فان
نزولها متوقت بالجزاء فمحكمة ثابتة قوله ومنهم من يستمعون اليك بجمع الضمير فيه نظرا
لمعنى من نزل حين قدم طائفة من اليهود فاستمعوا قراءة القرآن وتعجبوا به ولم يسلموا لغلبة الشقاء
عليهم وقيل فى شان كفار مكة تسلية للنبى عليه السلام واعلاما له ان لا هادى الى الايمان بالقرآن الا الله
اى ومن المشركين ناس يستمعون اليك وقت قراءتك القرآن باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت
تسمع الصم اى انت تفهم صم القلب ولو كانوا لا يعقلون اى لا يفهمون بالقلب ومنهم من ينظر
اليك بابصارهم تعجبا منك افرد الضمير فيه نظرا للفظ من افانت تهدى اى ترشد الى الايمان
العمى اى عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون اى لا يدركون بالبصيرة المعنى انهم فى اليأس من قبول
الحق وتصديقه كالصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصائر فكيف يهتدون بهدايتك وقد سلبت
منهم السمع والبصر اللذين هما من اسباب الاهتداء وحكمت عليهم بان لا يؤمنوا وانما قرن بالاصم
عدم العقل وبالاعمى عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر لان الاصم العاقل ربما تفطن
بعقله واستدل على تحقيق شئ اكثر ممن يقع الصوت فى اذنه ولا عقل له وكذا الاعمى الذى له

بصيرة فيحس شيا اكثر مما يحسه البصير الذى لا بصيرة له ان الله لا يظلم الناس اى لا ينقص من اجورهم
شيئًا ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم شيئا لانه فى جميع احواله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم
يظلمون بالكفر والمعصية فرى لكن بكسر النون مع التخفيف وبفتحها مع التشديد وعليهما الاختلاف
فى الناس قوله ويوم نحشرهم بالنون واليا ظرف يتعارفون اى يوم يجمعهم الله بالبعث من قبورهم
كان لم يلبثوا اى مشبهين بمن لم يمكثوا فى الدنيا او فى القبور لشدة ما يلقون يوم القيمة الا
ساعة من النهار فكان مخففة من الثقيلة اى كانهم وساعة ظرف للبث وجملة كان نصب على الحال
من مفعول نحشر وجملة يتعارفون بينهم حال اخرى مبينة للاولى ويجوز ان يتعلق بالظرف اى
يعرف بعضهم بعضًا حين بعثوا من قبورهم كمعرفتهم فى الدنيا ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال
القيمة فيل ان الانسان يعرف من بجنبه يوم القيمة ولا يكلمه خشية وهيبة قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله اى بالبعث بعد الموت اى غبنوا فى تجارتهم ببيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين
اى عارفين بالتجارة وفيه معنى التعجب والمراد من الخسران خسران النفس ولا شئ اعظم منه واما نرينك
بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك يا محمد او نتوفينك قبل ان نريك تعذيبهم فالينا مرجعهم
اى مصيرهم فى الآخرة ثم الله شهيد اى عالم رقيب على ما يفعلون فى الدنيا من الكفر والتكذيب فيجزيهم
به ثم يعنى نحن نريكه فى الآخرة فلا تحزن وكلمة ثم هنا بمعنى الواو ولذا لا تراخى ثم فى تعذيبهم وقيل
اريد من الشهادة هنا مقتضاها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على ما فعلوا فثم
بعناها ولكل امة اى لاهل كل دين مضوا رسول اتاهم يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم
بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه قضى بينهم اى بين المكذبين ورسولهم بالقسط اى بالعدل
فانجى الرسول وعذب المكذبون فى الدنيا والآخرة ففيه ايما الى ان لا ثواب ولا عقاب
قبل مجئ الرسول وهم لا يظلمون اى لا يعذبون بغير حجة تلزمهم او لا يواخذون بغير ذنب
ولا يزاد على سيآتهم ويقولون اى المشركون استهزاء متى هذا الوعد بقيام الساعة
او بنزول العذاب بنا ان كنتم صادقين فى ذلك انت يا محمد واصحابك وفيه استبعاد له منهم قل لا
املك اى لا اقدر لنفسى على شئ ضرًّا اى دفع ضرر من مرض او فقر ولا نفعًا اى جلب
نفع كصحة وغنا الا ما شاء الله اى ان يقدرنى عليه استثناء منقطع اى لكن ما شاءه الله
يصيبنى فكيف املك على الاتيان بالساعة او على انزال العذاب بكم لكل امة اجل اى مدة معلومة
ومدى وقت فنا اعمارهم او وقت تعذيبهم اذا جاء اجلهم اى ذلك الوقت فلا يستاخرون عنه الا

يمهلون ساعة من الزمان ولا يستقدمون اى لا يسبقون عنه ساعة فهلاك الامة كذلك لا يتاخر عنهم
العذاب اذا نزل بهم وانما قيد الساعة لانها اقل زمان الامهال والاستعجال المعنى انه تعالى اذا جاء ذلك
الوقت المحدود انجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوه وفيه مبالغة فى نفى التاخير بتسوية طرفى الزمان
المحدود فى نفى التقديم والتاخير الذين احدهما ممكن والآخر محال قل لكفار مكة ارايتم اى اخبرونى
ان اتيكم عذابه اى عذاب الله بياتًا اى وقت بيات بمعنى التبييت وهو الليل وانتم غافلون
عنه بالنوم فيه كما جاء الى قوم لوط ولذا لم يقل ليلاً او نهارًا اى وقتا فيه تشتغلون بطلب الكسب
والمعاش ساهين عنه كما جاء الى قوم شعيب وجواب الشرط محذوف وهو تندموا احسن على
الاستعجال او الجواب ماذا يستعجل منه المجرمون على معنى ان العذاب كله مكروه فان اتاكم ذلك فاى
شئ يستعجل به من الله المشركون وليس شئ منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يرجع الضمير فى منه الى العذاب
ويتعلق الاستفهام بقوله ارايتم وانما قال المجرمون ولم يقل ماذا تستعجلون منه بالخطاب تصريحًا
بموجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ثم استفهم
على تقدير نزول العذاب بهم عن حالهم تمديدًا لجهلهم بقوله اثم اذا ما وقع اى ابعد استعجالكم العذاب
اذا وقع بكم العذاب آمنتم به اى بالله او بمحمد او بالعذاب عند نزوله فيقيل لكم وقت الباس
الآن تؤمنون حين لا ينفعكم الايمان وقد كنتم به تستعجلون اى تكذبون لان استعجالهم
على وجه التكذيب والانكار قوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الآن بمعنى يقال اى ثم يقال
للذين ظلموا اى اشركوا والقايلون خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد الذى لا ينقطع عنكم هل تجزون
اى ما تجازون الا بما كنتم تكسبون فى الدنيا من الكفر والتكذيب قوله ويستنبئونك اى يسئلونك
عن خبر العذاب نزل حين قدم حيى بن اخطب مكة وقال للنبى عليه السلام مستخبرا عن العذاب احق
هو اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل اى وربى اى نعم والله
انه لحق لا شك فيه وجمع بين القسم وحرف الايجاب تاكيدًا لحقيته وما انتم بمعجزين اى بفائتين
من العذاب لان من عجز عن شئ فقد فاته وهو ايضًا داخل تحت القسم ثم قال مخبرا عن حالهم التى
ستكون لهم يوم القيمة ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله تعالى صفة نفس واسم ان ما فى
الارض جميعًا اى لو كان لها جميع ما فيها من الاموال وغيرها لافتدت النفس اى لاعطت فدية
به اى بجميع ما فيها مقابلة نجاتها من العذاب ولا يتقبل ذلك منها واسروا الندامة اى واخفاها
رؤسائهم من السفلة لما راوا العذاب اى العين يوم القيمة حياء وخوفًا من لوم الضعفاء وتوبيخهم

او عجزا عن النطق بها لشدة الامر لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوا وقضى بينهم اى وحكم بين الخلايق
بالقسط اى بالعدل وهم لا يظلمون من ثواب اعمالهم ان كانوا مؤمنين صالحين ولا يزاد في عذابهم
ان كانوا كافرين او عاصين ثم قال منبها في بيان استغنائه عن الخلق وقدرته عليهم الا ان لله ما في
السموات والارض اى جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لانه خلقهما وما فيهما يدل على توحيده وقدرته على البعث
بعد الموت الا ان وعد الله حق اى وعده بالبعث كاين لا محالة ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فيصدقون به
هو يحيى ويميت اى يحيى الخلايق ويميتهم واليه ترجعون بعد الموت في الآخرة فينبئهم ويعاقبهم بحسب
الحال ثم خاطب اهل مكة او جميع الناس ترغيبا في الايمان بالقرآن والعمل به فقال يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة اى كتاب جامع من ربكم لفوايد مما يجب لكم وعليكم من الحلال والحرام وشفاء لما
في الصدور اى دواء لما في القلوب من داء الجهل وعمى القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين
اى لكل من آمن به وعمل بما فيه قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن
وقيل بالعكس فليفرحوا فبذلك اى فبفضل الله وبرحمته فليفرحوا وهذا التقرير اصل الكلام
كرره للتقرير والتاكيد بحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة في جواب الشرط معنى
كانه قال ان فرحتم بشيء فلتخصوهما بالفرح فانه لا شيء احق ان يفرح به منهما من فوايد الدنيا هو اى
ذلك الفرح خير مما يجمعون اى مما يجمع الكافرون من اموال الدنيا قل يا محمد للمشركين ارايتم اى اخبروني
ما انزل الله لكم اى الذى اعطاكم اياه من رزق كالحرث والانعام وعبر بالانزال لان كل ما في
الارض من خير مما انزل الله من السماء بالماء فجعلتم منه حراما على النساء ومنه حلالا للرجال
فبعضتموه وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل مستفهما انهم
والاستفهام متعلق بارايتم اى اخبروني آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام اى بل على الله
تفترون اى تختلقون بنسبة ذلك اليه والاستفهام للمبالغة في الزجر عن الافتراء
في الحكم اذا سئل عند الحاكم وباعث على الاحتياط فيه لان من لم يحتط في الحكم فهو مفتر ثم قال
تاكيدا للزجر عن ذلك وما ظن الذين يفترون على الله الكذب وما فيه استفهام لتقرير التهديد اى اى
شيء ظنهم في الافتراء على الله احسبون ان الله لا يواخذهم به يوم القيامة ولا يعاقبهم عليه ان
الله لذو فضل على الناس اى لذو من عليهم بتاخير العذاب عنهم او بالوحي ولكن اكثرهم لا يشكرون
نعمة الله الاسلام ولا يتبعون ما هدوا اليه به وهو القرآن قوله وما تكون في شان خطاب
للنبي عليه السلام بالخصوص تفضيلا له وقيل المراد امته وما فيه للنفي اى ما تكون يا محمد

في عمل من الاعمال واصل الشان القصد والجمع شؤون وما تتلوا اى ما تقرا منه اى من الله او من
الشان من قرآن ثم جمع النبي مع امته تفضيلا لهم بقوله ولا تعملون من عمل من اعمال الدنيا والآخرة الا كنا
عليكم شهودا اى رقباء عالمين بكم وباعمالكم اذ تفيضون فيه اى حين تدخلون في العمل سواء كان تلاوة
القرآن او الذكر او الحكم على الناس بالعدل او بالظلم او عملا مما يشتهى نفوسكم من اعمال الدنيا فعلى كل حال
نحن شهداء عليكم وفيه تهديد شديد لخلقه وما يعزب بضم الزاء وكسرها اى وما يغيب عن ربك
من مثقال ذرة وهو فاعل يعزب ومن صلة والذرة النملة الصغيرة الحمراء او ما يرى في شعاع
الشمس من الغبار اى وزنها في الارض ولا في السماء وحق السماء ان تقدم على الارض لكنه لما ذكر
شهادته على شؤون اهل الارض ووصل قوله لا يعزب عنه بذلك قدم الارض على السماء لرعاية
الملائمة بينهما على ان حكم العطف بالواو وفيه حكم التثنية اى لا يعزب عنه شيء منهما ثم استانف تاكيدا
لذلك بقوله ولا اصغر اى ولا اخف من ذلك اى من وزن الذرة ولا اكبر اى اثقل من وزن الذرة
الا في كتاب مبين اى الا ثابت في اللوح المحفوظ قرئ بفتح الراءين بناء على ان لا لنفي الجنس وبرفعهما
لابتداء الكلام وقطعه عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة على الفاعلية لفسد المعنى وهو لا يغيب
عن الله اصغر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين يعني يغيب عنه فيلزم الجهل به تعالى الله عنه علوا
كبيرا الا اذا ابهمي اريد من لا يعزب لا يبين او لا يصدر فيستقيم الاستثناء حسنا يعني لا يظهر
او لا يحدث عن الله شيء من الغيب في الارض ولا في السماء الا وهو مكتوب في اللوح ونحن نشاهده
في كل وقت الا ان اولياء الله اى احباءه وهم العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون عن
عمل السوء في الخلوات لعلمهم ان الله مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا رؤوا ذكر الله والمراد السمت
كقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود لا خوف عليهم من شدايد الساعة ولا هم يحزنون بفوت
الجنة ولا بحرمان اللقاء او لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم وصفهم
بقوله الذين امنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف منه وكانوا يتقون عن المخالفة
بعد استقامة نفوسهم باداء الوظايف لهم البشرى وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن لنفسه
او يرى له غيره وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهي البشارة العظمى في الحيوة الدنيا
وقيل لهم البشرى عند الموت يبشرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الآية وفي الآخرة اى يبشرهم الملائكة
حين يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم الذى يرونه لا تبديل اى لا تحويل
لكلمات الله اى لمواعيده تعالى التي وعدها في القرآن ذلك اى الموعود للمؤمنين هو الفوز العظيم

اى النجاة الواقعة فى الآخرة ثم قال تسلية للنبى عم ولا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم
فى ابطال امرك فوله ان العزة لله في معنى التعليل التعليل كانه قال مالى لا احزن فقيل لان الغلبة والقهر
والقدرة لله جميعا فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل من يتعزز انما هو باذن الله هو
السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وعقوبتهم الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض اى كل ما فيهما فى
حكمه وتحت تصرفه من الخلق الملك والانس والجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء وما يتبع ما فيه للنفى
اى لم يتبع الذين يدعون اى يعبدون من دون الله شركاء اى آلهة المعنى وما يتبعون حقيقة الشركاء
وان سموهم شركاء لانهم انما يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لنا وليس ذلك على ما يظنون فشركاء
المذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف فتقديره ما يتبع الذين يدعون محذوف فتقديره
ما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله شركاء فحذف الاول بدلالة الثانى عليه وقيل ما
ما استفهام منصوب المحل بيتبع على وجه الاقناط اى اى شئ يتبع فشركاء نصب بيدعون ان
يتبعون اى ما يتبع عابدوا الشركاء الا الظن يعنى لا يعبدونها الا بظن انها تقربهم الى الله وان هم
اى ما المشركون الا يخرصون اى يكذبون فى قولهم انها شفعاء لنا هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
من تعب الاشتغال فى النهار والنهار مبصرا اى وجعله مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم طلبا
للمعيشة ان فى ذلك اى فى تقليب الليل والنهار لآيات اى لعبرات لقوم يسمعون سماع
الاعتبار والاتعاظ فيعلمون ان لا يقدر على ذلك غير الله وان لا اله الا هو فيؤمنون به على
التوحيد ثم نزه نفسه عن افتراء آخر منهم بقوله قالوا اى المشركون اتخذ الله ولدا وهو قولهم
الملائكة بنات الله سبحانه تعجيب من كلمتهم الخبيثة الحمقاء وتنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغنى
عن اتخاذ الولد وخلقه له ما فى السموات وما فى الارض اى ملك له لخلقه من العدم ان عندكم من سلطان بهذا
اى ما عندكم بهذا القول برهان ومن صلة بعد النفى للتاكيد اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته
يعنى لا تقولوا ما ليس لكم به علم فانه جهل وافتراء قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
اى لا ينجون من العذاب متاع اى افتراؤهم بلغة يسيرة فى الدنيا لنيل رياستهم ولذاتهم ثم تزول
ثم الينا مرجعهم اى مصيرهم بعد الموت ثم نذيقهم العذاب الشديد يوم القيمة بما كانوا يكفرون
اى بكفرهم ثم امر نبيه ان يقرأ على اهل مكة خبر نوح وقومه ليعتبروا فيؤمنوا بقوله واتل عليهم
اى على كفار قريش نبأ نوح اى خبره فى القرآن اذ قال لقومه الكفرة وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر
اى عظم وثقل عليكم مقامى اى قيامى بينكم واعظا لكم وتذكيرى اى وعظى لكم بآيات الله وهى قوله

في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية الم تروا الآية فعزمتم على قتلى وطردى فعلى الله توكلت
اى فوضت امرى اليه ووثقت به لا بغيره ثم قال احتقارا بهم واستصغارا لشأنهم فاجمعوا امركم
اى فاحكموا كيدكم فى اهلاكى من الاجماع وهو الاحكام قوله وشركاءكم الواو فيه بمعنى مع اى اجمعوا
امركم مع شركائكم اى آلهتكم ذكرهم على وجه التهكم او ادعوا شركاءكم واستعينوا بها لتجتمع معكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اى ستره بمعنى خفيا مبهما يعنى لا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا
تجاهروننى ثم اقضوا الى اى امضوا ما فى انفسكم من الشر واعملوه ولا تنظرون اى ولا تمهلونى
فى قصد اهلاكى بكل طريق شئتم وهذا القول على طريق التعجيز واظهار قلة المبالاة وشدة علمه وعلمه
ربه بنصرته عليهم فاخبر الله تعالى عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خايف من كيد قومه علما
منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اى اعرضتم عن نصحى وقبول
قولى والايمان بالله فما سألتكم من اجر بذلك فى الدنيا فما يضرنى اعراضكم ان اجرى اى ما ثوابى الا
على الله فى الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين اى المستسلمين لامر الله الذين لا ياخذون للوعظ
والنصيحة وتعليم الدين اجرا فان مقتضى الاسلام ذلك قال عليه السلام لا تاخذوا بالعلم والقرآن ثمنا
فيسبقكم الدنيا الى الجنة فكذبوه اى نوحا فى خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالماء واستمروا
على تكذيبه فنجيناه ومن معه من المؤمنين فى الفلك من العذاب النازل بهم وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين
معه فى الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين بالعذاب واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى بحججنا
الواضحة على صدقه وتوحيده فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى عاقبة امر الذين انذرتهم الرسل
فلم يؤمنوا وفيه تعظيم لما جرى عليهم وتحذير للمشركين الذين انذرهم النبى عليه السلام عن مثله و
تسلية له ثم عقب خبر نوح باخبار رسل جاؤا بعده على اممهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكوا تحذيرا لاهل
اهل مكة ليؤمنوا فقال ثم بعثنا من بعده اى بعد نوح واهلاك قومه رسلا كابراهيم وهود ولوط وشعيب
الى قومهم فجاؤهم بالبينات اى بالحجج الموضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا اى قومهم ليؤمنوا
بعد ما دعاهم الرسل بما كذبوا به اى بمثل ما كذب قوم نوح به من الحق نوحا قبلهم او بما كذب قوم
الرسل به من قبل اى قبل ان يأتيهم الرسل يعنى انهم كانوا جاهلين مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل
ثم كذبوا بالحق بعد بعثة الرسل اليهم فلم تفترق حالتاهم فى التكذيب فكانوا كهؤلاء المكذبين
فصاروا كان لم يبعث اليهم احد من الرسل لقساوة قلوبهم وشدة اصرارهم على الكفر كذلك اى مثل
ذلك الختم على قلوبهم نطبع اى نختم على قلوب المعتدين اى المتجاوزين من الحق الى الباطل ثم بعثنا من بعدهم

اى بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملايه اى اشراف قومه باياتنا اى بسلامة اياتنا التسع
فاستكبروا اى تكبروا عن الايمان بالجراة على ردها وكانوا قوما مجرمين اى صاروا ذوى آثام عظام
ثم بين آثامهم بقوله فلما جاءهم الحق وهو ما جاء به موسى من المعجزات من عندنا لا من قبل
الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اى كذبتموه بالصدق عيانا فطعنوا بكونه سحرا بينا قال لهم
موسى اتقولون للحق لما جاءكم من عند الله انه سحر ويعلمون انه الحق لا الباطل ثم قال منكرا عليهم
اسحر هذا اى ايكون مثل هذا سحرا وهو علامة لنبوتك ولا يفلح الساحرون اى لا ظفر لهم فى
الدنيا ولا فى الآخرة قالوا اى قال فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اى لتصرفنا
عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة غير الله وتكون بالياء والتاء لكما يا موسى وهرون الكبرياء اى
الملك والسلطان فى الارض اى فى ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين اى مصدقين فى دعواكما بانكما
رسولا رب العالمين وقال فرعون لقومه ائتونى بكل ساحر عليم اى حاذق بالسحر وقرى بكل سحار
لمعنى المبالغة فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا اى اطرحوا على الارض ما انتم ملقون اى طارحون من
الحبال والعصى فلما القوا ما معهم على الارض من السحر قال موسى ما جئتم به السحر مبتدا وخبر وما
موصولة اى الذى اتيتم به هو السحر لا الحق وقرى آلسحر بالمد على الاستفهام فما استفهام حينئذ
محلها نصب بمحذوف فيكون من باب الاضمار على شريطة التفسير تقديره اى شىء اتيتم وجئتم به
تفسير لاتيتم ثم ابتدا بقوله آلسحر هو والمعنى اى شىء جئتم به اهو السحر ثم قال ان الله سيبطله
اى سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اى لا يحققه ولا يديمه لفساده ويحق الله الحق بكلماته اى يثبت
دينه الاسلام بنصرته وامره وقضائه ولو كره المجرمون اى فرعون وقومه ثم اخبر تعالى بنيته عن
مومنى موسى بقوله فما آمن لموسى الا ذرية اى لم يصدق بموسى الا اولاد من قومه اى قوم
موسى من بنى اسرائيل لان موسى قد دعا اباءهم الى الايمان فلم يجيبوا فاجابه الاولاد على خوف من
فرعون وملائهم اى واشراف الذرية ولم يونث الضمير نظرا الى المعنى لانهم قوم يعنى انهم آمنوا وهم يخافون
يخافون من فرعون وقومه وانما لم يؤمن اباؤهم لانهم كانوا من القبط وكانت امهاتهم من بنى
اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه وخاله وقيل هلك اباؤهم من بنى اسرائيل وبقى ابناؤهم وقيل
الضمير فى ملائهم لفرعون جمع تعظيما له لكونه عظيما فى نفسه والمراد من فرعون آله كما يقال
مصر ويراد قومه قوله ان يفتنهم فى محل الجر بدل من فرعون او على خوف من ان يقتلهم وان فرعون
لعال اى لطاغ عات متكبر فى الارض اى فى ارض مصر بادعاء الالوهية والقتل والظلم العظيم

وانه لمن المسرفين اى المجاوزين الحد لانه كان عبدا حقيرا فادعى الربوبية قيل عاش فرعون
ثلثمائة سنة اوما تين وعشرين سنة لم ير مكروها ودعاه موسى ثمانين سنة وقال موسى لقومه
الذين آمنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله ~~وما انزلنا~~ فعليه توكلوا اى به ثقوا ولا تخافوا من فرعون و
وقومه وذلك حين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فقال توكلوا على الله ان كنتم
مسلمين اى مخلصين فى الايمان فقالوا على الله توكلنا فى جميع امورنا ثم دعوا بقولهم ربنا لا تجعلنا
فتنة اى بلية للقوم الظالمين اى ولا تظهرهم علينا فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا
وعتوا ونجنا برحمتك اى بنعمتك واحسانك من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعنى فرعون وقومه
قال الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا اى اتخذا اباءة لقومكما بمصر بيوتا وهى
المنزل يقال تبوء فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه مضجعا واراد بمصر هنا امامصر فرعون او الاسكندرية
يعنى اتخذا لاجلهم منزلا ومقاما فيها لاجل العبادة وانما خص الخطاب بهما فقيل تبوءا لانه مما
يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة اى فى بيوتكم
مساجد متوجهة الى القبلة وهى الكعبة وكان بنو اسرائيل لا يصلون الا فى كنائسهم وبيعهم فلما ارسل
موسى امرهم فرعون ان يخربوا بيعهم وكنائسهم ومنعهم من الصلوة لئلا يظهر عبادتهم وكانت ظاهرة
فامرهم ان يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها سرا خوفا من آل فرعون وقيل معناه حولوا
بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه فامرهم بالتحويل اليها واقيموا
الصلوة اى اتموها فيها بركوعها وسجودها خفية من الكفرة حذرا من اذاهم قيل كان المسلمون
على ذلك فى اول الاسلام بمكة لئلا يفتنوهم ثم خص موسى بالبشارة التى هى الغرض تعظيما لها وللمبشر بها
بقوله وبشر يا موسى المؤمنين اى المصدقين بالله المصلين فى البيوت سرا بالجنة وهذا يؤذن ان
الصلوة كانت مفروضة على بنى اسرائيل بمصر دون الزكوة لان فرعون استعبدهم واخذ اموالهم
فصاروا فقراء ومساكين وقيل وبشر خطاب لمحمد عليه السلام وهذا خلاف الظاهر ثم اخبر تعالى
عن موسى وحاله بقوله وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون اى اعطيته وملاه اى اشرافه زينة وهى
كل ما يتزين به من متاع الدنيا قيل كانت لهم من فسطاط مدينة من نواحى مصر الى ارض الحبشة
جبال فيها معادن ذهب وفضة وياقوت وزبرجد فطغوا بها وضلوا ولذلك قال واموالا فى
الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اى عن دين الاسلام وقرى بفتح الياء من الضلال اى يمتنعوا عن دينك
وبضمها من الاضلال اى ليصرفوا الناس عن دينك واللام فيه للتعليل اى ليكون سببا للضلالة

اولام العاقبة اى ليكون عاقبة امرهم الضلال وقيل هو دعاء بلفظ امر الغايب بدليل قوله ربنا اطمس
على اموالهم اى امحها واهلكها والطمس المحو واشدد على قلوبهم اى اقسها ولا توفقهم للايمان فلا يؤمنوا
عطف على ليضلوا والاولى عطفه على اشدد وقيل نصب بعد الفاء فى جواب الدعاء اى حتى لا يرضاها
الايمان وقيل هو دعاء بلفظ النهى اى اللهم اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو
الغرق قيل مسخ الله اموالهم حجارة من الدراهم والدنانير مع نقوشها كهيئتها صحاحا ومن النخيل والثمار
والطعام والدقيق روى ان الرجل كان مع اهله فى فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تختبز فصارت حجرا
ونكرتم ايضا صار حجرا فكانت احدى الآيات التسع وذلك حين وعدهم فرعون بان يؤمن ويرسل
معه بنى اسرائيل كما امره الله به ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وهرون قال تعالى قد اجيبت دعوتكما
لموسى وهرون
قيل انهما كانا يدعوان جميعا وقيل دعا موسى وامن هرون فاستقيما اى فاثبتا على الرسالة والدعوة
الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قرئ بتشديد التاء وفتح الباء مع تخفيف النون
المؤكدة وكسرها لالتقاء الساكنين وبتشديدها اى لا تسلكا طريق الجهلة بعبادة الله ولا تعجلا
يعنى طريق فرعون والهم
فى اجابة دعائكما فان التعجيل ليس بمصلحة اذ الامور تتعلق بالمصالح كما لبث نوح فى قومه قريبا
من الف عام ولم يستعجل لزيادة الزام الحجة قيل ان الاجابة ظهرت بعد اربعين سنة وقيل بعد اربعين
يوما وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى ببنى اسرائيل من مصر وآيس من ايمانه وايمان قومه لانه
علم ان ايمانهم كالمحال الذى لا يدخل تحت الصحة بوحى من الله فاشتد غضبه وافرط مقته فدعا عليهم
على علم الله لا يكون غيره وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى عبرنا بهم منه وهو بحر النيل وقيل بحر قلزم
فاتبعهم اى فلحقهم يقال اتبعه فلان اذا ادركه ولحقه وتبعه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى
به يعنى ادركهم فرعون وجنوده بغيا اى ظلما فى القول حيث قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا
اى اعتداء فى الفعل حيث قصد قتلهم وذلك حين انفلق البحر لموسى وقومه بامر الله تعالى لموسى ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فصار اثنى عشر طريقا يابسا فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر
هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت خيولهم خلفه فلما دخل
آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه اى فرعون الغرق يعنى غمره وقرب
هلاكه قال آمنت انه بالكسر على الاستيناف وبالفتح مفعول آمنت اى آمنت ان لا اله الا الذى آمنت به
اى فرعون عند الغرق
بنو اسرائيل وانا من المسلمين اى على دينهم الاسلام وانا من المخلصين على التوحيد كرر الايمان ثلث مرات حرصا
على القبول ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول فقال تعالى خطابا لفرعون آلآن اى اتؤمن الآن

يقال لما جبريل يناجى النبى عم فقال له ذات يوم يا محمد
ما غاظنى عبد من عباد الله نح على ما غاظنى فرعون لما ادركه
الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل
فخشيت ان تدركه الرحمة فضربت بيدى الى البحر فاخذت كفا من
طينة فكبسته فى فيه لما نبس بكلمة

وقد عصيت قبل اى قبل هذا الوقت وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين قيل ايمان اليأس غير
مقبول لقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا وفى توبة اليأس خلاف بين العلماء والاصح قبولها لانبساط
المعرفة السابقة بالايمان فى المؤمن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له مع ربه حتى ينبسط عند اليأس
فيصح ايمانه عليه روى ان جبريل اخذ من طينة البحر فدسه فى فيه وهو محمول على غضب الله على الكافر
مخافة ان تدركه الرحمة
فى وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه لا على معنى آخر يروى فيه ثم قال تعالى لفرعون فاليوم ننجيك ببدنك
من البحر
اى نخرجك
اى بجسدك لا روح فيه او بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر لتكون يا فرعون
لمن خلفك اى لمن بعدك من الكفار والمتمردين آية اى عبرة لئلا يدعوا الربوبية قيل لما اخبر موسى
قومه بهلاك فرعون وقومه قال بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقاه ميتا على الساحل
احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فصدقوا بموته فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا
عن آياتنا
فصار عظة للخلق وان كثيرا من الناس وهى هلاك فرعون مع جنوده وانجاء موسى مع قومه من البحر
المغرق لغافلون اى لا يخافون فيعتبرون ثم اخبر عن حال بنى اسرائيل بعد اهلاك اعدائهم بقوله
ولقد بوأنا اى نزلنا بنى اسرائيل مبوأ صدق اى منزل رفق وكرامة وهو مصر والشام او الارض
المقدسة ورزقناهم من الطيبات اى الحلالات من ميراث اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا
اى ما تشعبت اليهود الذين كانوا فى عهد النبى عليه السلام فى تصديقه انه نبى فقال بعضهم هو هو
وقال بعض ليس هو وغيروا صفته بعد معرفتهم اياها فى كتابهم حتى جاءهم العلم اى القرآن والبيان
بانه صادق ودينه حق وكانوا مقرين بنبوته قبل خروجه للرسالة او ما اختلفوا فى دينهم ولم
يتفرقوا فرقا فيه حتى جاءهم موسى بعلم التورية فاختلفوا من بعد يوشع بن نون فآمن بعض
وكفر بعض ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم قال خطابا للنبى عم
ان آمن بعضهم وكفر بعضهم
والمراد غيره على عادة العرب لعلمه تعالى انه غير شاك او خطاب لكل انسان شاك لان الناس كانوا
فى عهده بين شاك وموقن فان كنت فى شك مما انزلنا اليك وهو نزل حين قالت كفار قريش
يعنى القرآن
ان هذا الوحى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم مؤمنوا اهل التورية فيخبرونك انه مكتوب
عندهم فى التورية او قيل للنبى عليه السلام هذا على سبيل الفرض ليكون نفسه ابلغ ولذا قال لا اشك
ولا اسأل بل اشهد انه الحق ثم قال تحقيقا لذلك لقد جاءك الحق واللام فى جواب القسم اى والله لقد
اتاك الذى لا شك فيه وهو القرآن من ربك لا من الشيطان كما قاله الاعداء فلا تكونن من الممترين
اى الشاكين فى انه من ربك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اى بكتابه ورسله فتكون من الخاسرين

اى المغبونين في دينك ان الذين حقت اى وجبت عليهم كلمة ربك وهو قوله هؤلاء في النار ولا ابالى
لا يؤمنون فيموتون كفارا لانه قدر عليهم الكفر ولو جاءتهم كل آية اى علامة دالة على التوحيد حتى يروا
العذاب الاليم اى الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فلولا كانت قرية اى فما كانت جماعة قرية
كما في فلولا كلمة التحضيض في الاصل استعملت هنا للنفي لان في الاستفهام ضربا من الجحد يعني لم تكن قرية
من القرى آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس فالاستثناء
متصل لان المراد اهالي القرى فيكون نصبه على اصل الاستثناء من ما آمنت ويجوز ان يكون لولا في
معناها والاستثناء منقطعا من قرية بمعنى لكن قوم يونس لما آمنوا وقت بقاء الاختيار والتكليف
كشفنا عنهم عذاب الخزي اى الذل والهوان في الحيوة الدنيا فنفعهم ايمانهم لوقوع ايمانهم في وقت الاختيار
لا في حال الياس ومتعناهم الى حين اى الى انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم راوا العذاب عيانا فقال
بعضهم وهم الاكثرون راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا وقال الاقلون راوا دليل العذاب
وهو اسوداد السماء بالغيم المظلم هايلا يدخن فيه الدخان الشديد ليؤمنوا ويطيعوا فهو بمنزلة
رفع الجبل على قوم موسى لامتثال امر التورية وقصة الآية انه قال عبد الله بن مسعود رض ان قوم يونس
كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقال لهم بوحيه تعالى
ان العذاب مصبحكم الى ثلثة ايام فقال بعضهم لبعض ما جربنا عليه كذبا مذ كان معنا فانظروا ان بات
فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فاحتالوا لانفسكم وخرج في تلك
الليلة من عندهم فلما اصبحوا واغيما اسود فيه دخان عظيم فيهبط حتى غشى مدينتهم وتسودت
سطوحهم فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بالهلاك فترادوا المظالم فقيل كان يقلع الرجل الحجر الذى
قد وضعه بالظلم في اساس بنائه ويرده الى مالكه فتابوا واستغفروا الله ولبسوا المسوح وخرجوا
الى الصحراء مع النساء والصبيان والبهايم وفرقوا بين الاولاد والامهات من الاناسي والبهايم فحن
بعضهم الى بعض ثم عجوا الى الله مؤمنين متضرعين تائبين اربعين ليلة فلما عرف الله منهم صدق التوبة
واخلاصها رحمهم فرفع عنهم العذاب بعد ما كان غشيهم ففيه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم بانهم
ان لم يؤمنوا لنزل بهم العذاب فلا ينفعهم الايمان ان امنوا في ذلك الوقت روى انهم خرجوا الى شيخ
من بقية علمائهم وعرضوا عليه حالهم من نزول العذاب بهم فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي
الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وقيل قالوا
اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله

ولو شاء ربك يا محمد ايمانهم لآمن من في الارض كلهم جميعا بتوفيقه وهدايته اياهم او بالقسر والالجاء كما
فعل بقوم يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا دار ابتلاء افانت تكره الناس اى المشركين حتى يكونوا مؤمنين
ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ قيل هو في شان عمه ابي طالب ثم اوحى اليه ان الايمان لا يكون للمؤمن
الا باذنه وارادته بقوله وما كان لنفس من النفوس التي علم انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اى بتسهيله
وتوفيقه ويجعل الرجس بالنون والياء والجاعل الله اى الخذلان لانه سبب الرجس وهو العذاب
على الذين لا يعقلون من الله امره ونهيه قل انظروا ماذا ما استفهامية وذا بمعنى الذى عند سيبويه اى
انظروا نظر عبرة ما الذى في السموات من دلايل التوحيد كالشمس والقمر والنجوم وفي الارض من الجبال
والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وآمنوا وما تغني الآيات اى ولا تنفع العلامات والنذر
جمع نذير اى الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلمه السابق انهم يموتون على الكفر ثم هدد كفار مكة بقوله
فهل ينتظرون اى ما يترقبون بعدم الايمان الا مثل ايام الذين خلوا اى وقايع الذين مضوا من قبلهم
من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعمة اياما كقوله وذكرهم
بايام الله اى بنعمه وقالوا كل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين
بهلاككم قوله ثم ننجي بالتشديد دون التخفيف رسلنا من العذاب والذين آمنوا معهم منصرف
معنى الى قوله ايام الذين خلوا يعني اذا جاءهم العذاب ينجي الله محمدا عليه السلام ومن آمن معه دونهم قوله
كذلك اى مثل ذلك الانجاء حقا اى انجاء ثابتا صادقا علينا يتعلق بقوله ننج المؤمنين بالتشديد
والتخفيف ثم امر نبيه بان يقول لاهل مكة بقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذى ادعوكم
اليه في صحته وسداده فهذا ديني يعني الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه دين لا مدخل للشك
فيه فاني نظرت الى دينكم وعرفت انه باطل فلا اعبد الذين تعبدون اى الاوثان والحجارة التي تعبدونها
من دون الله ربكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم اى يميتكم ويقبض ارواحكم عند انقضاء آجالكم
فهل يدل هذا على فساد ديني ام على فساد دينكم ومع ذلك امرت ان اكون من المؤمنين اى الموقنين
عاديهم من غير انصراف عنه فلا انصرف عنه وان اقم عطف على ان اكون على ان ان مصدرية ومنع
ذلك بعض النحاة لان الصلة لا بد ان يكون جملة خبرية والامر والنهي للانشاء فلا يصلح ان توصل بها
وجوزه سيبويه لان الامر والنهي يدلان على المصدر كدلالة ساير الافعال عليه فيكون عطف المصدر
على المصدر اى وامرت بان اخلص وجهك اى عملك للدين حنيفا اى مايلا عن الاديان غير حال
من فاعل الامر ولا تكونن من المشركين اى لا ترجع عن دينك الحق الى دينهم الباطل ولا تدع اى لا تعبد

من دون الله اى من غير الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده وعصيته فان فعلت اى فان عبدت
غيره فانك اذا من الظالمين اى الضارين لانفسهم لان الشرك ظلم عظيم قيل الظالم من طلب النفع ممن لا يملكه
لنفسه واستدفع الضرر ممن لا يملك الدفع عن نفسه ثم قال وان يمسسك الله اى ان يصيبك بضر اى ببلاء قليل
كالمرض والفقر فلا كاشف له الا هو اى لا مزيل لما يصيبه من الضر غيره ولا يقدر الاصنام على كشفه وان
يردك الله بخير كالصحة والسعة فى الرزق فلا راد لفضله اى لا مانع لعطائه الذى يريد لك
يصيب به اى بفضله وخيره او بكل واحد من النفع والضر من يشاء من عباده اذا استحق له
وهو الغفور الرحيم يغفر ذنوب المؤمنين ويقبل حسناتهم منهم ثم امره ايضا ان يقول لاهل مكة
بقوله قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق اى القرآن والاسلام من ربكم فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة بعد
هذا فمن اهتدى اى اختار الهدى بالايمان بهما فانما يهتدى لنفسه اى فنفعه يختص بنفسه ومن ضل
عن الهدى ولم يختره فانما يضل عليها اى فوباله على نفسه لا على غيره وما انا عليكم بوكيل لحفظ
اعمالكم قيل نسخ هذا باية السيف واتبع ما يوحى اليك ان لم يصدقوك فاعمل به واصبر على تكذيبهم
وايذائهم حتى يحكم الله اى يقضى بينك وبين اعدائك بالحق وينصرك عليهم فى الدنيا والآخرة بتعذيبهم
وهو خير الحاكمين اى اعدل القاضين فحكم بقتل المشركين وباخذ الجزية عن ساير الكافرين يعطونها
عن يد وهم صاغرين

سورة هود مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت اياته نزل بعد ختم يونس بالامر
بالايمان واتباع الوحى والصبر عليه لنفى الشرك وبيان الوحى المحكم المفصل والعمل به اى انا الله الرقيب
على كل شىء هذا المنزل كتاب احكمت اياته من الاختلاف والتناقض او احكمها بالامر والنهى وبما يحتاج
اليه العباد ثم فصلت اى بينت وشرحت بدلايل التوحيد واحكام الحلال والحرام والمواعظ والقصص
والامثال او فرقت فى التنزيل اية فاية وسورة فسورة ولم تنزل جملة واحدة وثم للتراخى فى الوصف
لا للتراخى فى الوقت كما يقال فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل قوله من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت
اى اتقنت وفسرت من عند الله حكيم فى الاتقان خبير فى التفسير والبيان الا تعبدوا مفعول له اى
لان لا توحدوا ولا تطيعوا الا الله فان ناصبة للفعل ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هى
ان لا تعبدوا غير الله فان مخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون مفسرة لان فى تفصيل الايات معنى
القول اى قيل لا تعبدوا الا الله فلا نهى فى الوجهين او مفعول به اى بان لا تعبدوا فهو فى محل الجر
بتقدير الباء قوله اننى مفعول قول مقدر اى قل يا محمد لهم اننى لكم منه اى من جهة الله نذير اى

اى مخوف من عذابه لمن كفر وبشير بالجنة لمن امن قوله وان استغفروا يجوز ان يعطف على ان لا تعبدوا
اى وحدوا ربكم بالاستغفار من الشرك لان التوبة تكون من الشرك ايضا خلافا للمعتزلة لان عندهم
لا تصح التوبة الا بعد الايمان فيفسروا استغفروا ربكم بآمنوا به ثم توبوا اى ارجعوا اليه بالطاعة
وترك المعصية او استغفروا بالتوبة ثم استقيموا عليها قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة
اى توبوا اليه بالاحسان وارجعوا اليه بالاخلاص او معناه استغفروا من ماضى الذنوب وتوبوا من
مستقبلها يمتعكم اى يعيشكم فى الدنيا متاعا حسنا اى عيشا طيبا الى اجل مسمى اى الى حين الموت قيل
العيش الطيب هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور ويؤت كل ذى فضل فضله اى ويعط
كل ذى عمل صالح فى الدنيا اجره فى الآخرة قيل من كثرت طاعاته فى الدنيا زادت درجاته فى الجنة
لان الدرجات تكون بالاعمال قال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن
زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف
ثم يدخلون الجنة بعد بالفضل وان تولوا اصله ان تتولوا اى ان تعرضوا عن الايمان فانى اى فقل
انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير اى عذاب يوم القيمة الى الله مرجعكم اى مصيركم فى الآخرة وهو
على كل شىء قدير اى قادر على ان يبعثكم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم قوله الا انهم يثنون صدورهم
نزل تنبيها للنبى عليه السلام والمؤمنين عن حال من كان اذا مر برسول الله وهو يقرا القرآن ثنى
صدره وطاطا راسه وغطى نفسه بثيابه لئلا يعرفهم النبى عليه السلام ولئلا يسمعوا قراءته كراهة لها
وهم كفار مكة وقيل نزل فى شان المنافقين اى اعلموا ان الكفار يزورون عن الحق ويميلون
عنه بامالة صدورهم عن النبى عم وارخاء الستر عليهم بثيابهم ليستخفوا اى ليستتروا منه اى من
النبى عليه السلام يعنى لئلا يعرفه ولا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره يستغشون ثيابهم اى يغطون بثيابهم
على رؤسهم يعلم الله ما يسرون من العداوة فى قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم من الكلام قيل منهم اخنس بن
شريق فانه كان يظهر المحبة لرسول الله صلعم وله حلو الكلام وحسن المنظر ويحب النبى عليه السلام
مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر والله مطلع على ما فى نفسه ونفس غيره فخبر عن ذلك
بقوله تعالى انه عليم بذات الصدور اى بما فى قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم به وما من دابة
والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض اى ما دابة من الدواب فى الارض الا على الله رزقها اى هو ضامن
لرزقها بمعنى انه يوصله اليها وجوبا لا انه لم يرزقها حتى تموت جوعا فحيثما توجهت يرزقها هو
وفى على معنى الوجوب والرزق من باب التفضل لكنه لما تفضل برزق كل شىء من الدواب صار التفضل

منه تعالى كنذور العباد وقيل على بمعنى من اى من الله رزقها ويعلم مستقرها اى مكانها ومسكنها ليلاً
او نهاراً ومستودعها اى ويعلم الموضع الذى تموت وتدفن فيه وقيل مستقرها الارحام او الاصلاب
او البيضات كل اى كل واحد من الرزق والمرزوق والمستقر والمستودع وبيان غيرها
من الاشياء في كتاب مبين لو مثبت فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها فلا يفوت منه شئ وهو الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام اى من ايام الاخرة قاله ابن عباس او من ايام الدنيا قاله الحسن
وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن تحت العرش سوى الماء وكان
ذلك الماء على متن الريح قيل خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق
الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم واللوح فكتب
فيه به ما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه
فالمعنى ان العرش كان على الماء قبل خلق كل شئ ولا دليل فيه على قدم الماء لقوله تعالى هو الاول
والآخر قوله ليبلوكم يتعلق بخلق اى خلق السموات والارض لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن
لعباده وينعم بانواع النعم ويكلفهم بالامر والنهى فمن شكر واطاع اثابه بالجنة ومن كفر وعصى عاقبه
بالنار ولما كان ذلك مشابها باختبار المختبر قال ليبلوكم اى ليختبركم كاختبار المبتلى لاحوالكم
ايكم احسن عملاً اى اتم عقلا وازهد فى الدنيا واخلص دينا واسرع طاعة واورع معصية ايتها
المؤمنون وخصهم بالذكر تشريفا لهم وطرح ذكر غيرهم تحقيرا لهم لانهم ليسوا اهلا للطف الخطاب
اللطيف ولان اعمال المؤمنين تتفاوت الى حسن واحسن دون اعمال الكافرين والاختبار من الله
اظهار ما يعلم من اسرار خلقه ولتضمنه معنى العلم جاز تعليق فعل الابتلاء من العمل فى ايكم بالرفع ثم قال
تنبيها على البلام ولئن قلت لهم يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت يوم القيمة ليقولن الذين كفروا
اى اهل مكة ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا القرآن الا كذب باطل عيانا لاستحالة خروج بالبعث ظاهرا
وقرئ ساحر بالالف اى كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب اى عن كفار مكة كعذاب الله يوم بدر او كقتل
جبرئيل المستهزئين الى امة معدودة اى الى اجل معلوم ليقولن اى الكافرون تكذيبا واستهزاء
ما يحبسه اى اى شئ يمنع العذاب عن المجئ يقولونه استعجالا له ظاهرا ويعنون انه ليس بنازل
فقال تعالى الا يوم ياتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم اى ليس احد يصرف العذاب عنهم اذا نزل بهم
فى الدنيا او فى الآخرة وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن انه ليس بنازل بهم او وباله وجزاؤه قوله
يوم ياتيهم ظرف منصوب بمصروفا قدم على ليس وهو دليل لمن يدعى جواز تقديم خبر ليس عليها

لانه اذا جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله اجوز واولى اذ المعمول لا يقع الا حيث يقع العامل ولئن اذقنا الانسان
اى الوليد بن المغيرة او الجنس منا رحمة اى نعمة كالعافية والغنا ثم نزعناها اى ازلنا تلك النعمة منه اى من
الانسان انه ليئوس اى شديد القنوط من ان يعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله بلا صبر وتسليم لقضائه
ولا استرجاع كفور اى عظيم الكفران بانعام الله عليه النعم الوافرة فيما مضى من الزمان لا يشكر
اصلا على ذلك ولئن اذقناه اى الانسان نعماء اى سعة النعمة وتمام الصحة بعد ضراء اى بعد شدة
مسته اى اصابته ليقولن اى الانسان ذهب السيئات اى زالت الشدائد عنى انه لفرح اى بطر
فخور اى متجبر على الناس بما اذاقه الله من نعمائه وقد شغله الفخر عن الشكر قيل الفرح لذة فى القلب
لنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهى عنه قوله الا الذين صبروا ان
كانتهم شئ استثناء متصل من الانسان او منقطع اى لكنهم ليسوا كذلك فمحل الذين صبروا
مبتدا وعطف على الصلة قوله وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم يعنى ان نالوا نعمة اقروا وشكروا
وخبر المبتدا اولئك لهم مغفرة من الذنوب واجر كبير وهو الجنة واللقاء قوله فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك نزل حين قال كفار مكة ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا وقالوا ايضا
كيف لا ينزل اليك ملك نراه او كيف لا يكون له كنز من المال ينفقه حتى نتبعه فهم النبى عليه السلام ان
يترك سب آلهتهم ظاهرا فقال تعالى لعلك تقصد ترك بعض الوحى اليك فلا تبلغه اياهم مما يسوءهم
رجاء ان يتبعوك وضائق به صدرك اى ويضيق بما القيت قلبك يعنى بما تتلوه عليهم مخافة ان
يقولوا تكذيبا لولا اى هلا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه ويعينه
ثم قال تعالى يا محمد انما انت نذير من الله برسالته فلا تترك الانذار واداء الرسالة فانما عليك الانذار
وتبليغ الرسالة والله على كل شئ مما يقصدونك به من السوء وكيل اى حفيظ يحفظ ما يقولون
فيجازيهم به فعليه توكل وبلغ الوحى بقلب فسيح ولا تبال بسفههم فانه ناصرك عليهم وذكر ضائق
مكان ضيق ليدل على ان ضيقه كان عارضا لا مستمرا كسيد وسائد المعنى انهم لا يقرون بانك رسول
الله والقرآن ينزل عليك من الله ام يقولون اى بل يقولون افتراه اى اختلقه من تلقاء نفسه
قل فاتوا بعشر سور مثله اى مثل سور القرآن اية سورة كانت مفتريات اى مختلقات مماثلة
فى حسن النظم والبيان ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من ذات نفسه قيل كيف يستقيم هذا
مع قوله فى يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فيكون كقول رجل لآخر اعطنى دينارا فعجز
فقال اعطنى عشرة دنانير واجيب عنه بان سورة هود نزلت اولا للتحدى ومنعه المبرد

لان نزول سورة يونس سابق عليه وقال المعنى ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم اي واستعينوا بالهتكم للمعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فسكتوا فلم يجيبوا فنزل فان لم يستجيبوا اي ان لم يجيبوا لكم يا محمد خوطب بالجمع بعد قوله قل بافراد الخطاب تعظيما له اوخوطب اولا وحده ثم خوطب ثانيا مع اصحابه فاعلموا ايها المؤمنون انما انزل القرآن بعلم الله اي ملابسا بعلمه يعني انزله عالما بانزاله بنظم معجز للخلق مشتمل على اخبار بغيوب وعلوم لا سبيل لهم اليه واعلموا ايضا ان لا اله الا هو اي الا الله الذي ينزل القرآن بعلمه على رسوله محمد فهل انتم مسلمون اي مخلصون في ايمانكم بذلك بعد هذه الحجة القاطعة يعني اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل من عند الله قيل الاستفهام فيه بمعنى الامر يعني اسلموا ثم قوله من كان يريد الحيوة الدنيا بعمله وزينتها ولا يريد به وجه الله نزل في شان المنافقين واهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعملون لغير الله نوف اي نتم اليهم اعمالهم اي جزاءها ببسطة الرزق والصحة وطيب العيش ودفع المكاره فيها اي في الدنيا وهم فيها اي في الدنيا لا يبخسون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم يعني نرزقهم وافية كاملة من غير بخس اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط اي هلك في الآخرة ما صنعوا فيها اي ثواب صنعهم في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون في نفسه اما لعدم مقارنة الايمان اولانه لم يكن لوجه الله قال عليه السلام اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وفي رواية ان تصبح صائما ثم تفطر على طعام تشتهيه وقال ايضا ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ثم قال تعالى مشيرا الى ان ليس التساوي بين من يريد الدنيا بعمله ومن يريد الآخرة به بقوله افمن كان على بينة مبتدا خبره محذوف اي امن كان على دين صحيح وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والفاء صلة والمراد بالذي هو على بينة محمد عليه السلام ويتلوه اي ويتبع محمدا شاهد وهو جبريل رسول منه اي من الله يشهد بصدقه وقيل ملك يحفظه ويسدده وقيل القرآن بنظمه واعجازه من لسانه ومن قبله اي وقبل محمد او قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التورية يشهد ايضا بصدق محمد عليه السلام اماما نصب على الحال اي حال كون كتابه مؤتما به في الدين قدوة في العمل به ورحمة اي وهداية لمن اتبعه يعني التورية او امنا من العذاب للمنزل عليهم من المؤمنين به وامن به

اولئك اي المؤمنون بكتاب موسى يؤمنون به اي بالقرآن او بالنبي عليه السلام ومن يكفر به اي بالقرآن او بمحمد عليه السلام من الاحزاب اي الكفار المتحزبين على النبي عليه السلام فالنار موعده اي مصيره بوعدنا اياه فلا تك يا محمد في مرية اي في شك منه اي من المواعد او من القرآن انه الحق من ربك اي ان القرآن الصدق من الله وهو رد لقولهم انه لقول شيطان رجيم اسمه الرئي يلقيه الى محمد ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وهم اهل مكة لا يصدقون بانه من عند الله ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا بان له ولدا او معه شريكا اولئك اي المكذبون يعرضون على ربهم حين يسوقوا اليه يوم القيمة ويسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد اي الرسل المبلغون بالرسالة او الملائكة الحافظون للاعمال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بان القرآن ليس منه او بنسبة الولد والشريك اليه الا لعنة الله اي غضبه وطرده على الظالمين اي المشركين ثم بينهم بالوصف بقوله الذين يصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الحق وهو الاسلام ويبغونها ويطلبون دين الاسلام عوجا اي ميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون اي هم المخصوصون بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تاكيدا لكفرهم وبيانا لاختصاصهم بالكفر اولئك اي الكاذبون على ربهم لم يكونوا معجزين اي فائتين الله لو اراد عذابهم في الارض وما كان اي ليس لهم من دون الله اي من غيره من اولياء اي ناصرين يحفظونهم من عذابه في الدنيا او في الآخرة يضاعف لهم العذاب بتشديد العين من التضعيف وبالالف من المضاعفة معنى يزاد للرؤساء منهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم قوله ما كانوا بدل من خبر المبتدا وهو اولئك او هو خبر ثان له اي اولئك لم يكونوا يستطيعون اي يقدرون السمع اي الاستماع الى الحق وهو كلام النبي عليه السلام لفرط تصاممهم عنه بحمد الله وما كانوا يبصرون اي ينظرون الى النبي من بغضهم ويجوز ان يراد من اولياء الهتهم ثم بين نفي كونها اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع على الحقيقة وما كانوا يبصرون كذلك فكيف تصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيدهم اخيرا وبال الافتراء يرجع الى انفسهم بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوها باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم اي وفات ما كانوا يفترون اي يزعمون ان الهتهم او الملائكة تشفع لهم عنهم لا جرم اي حقا او لا بد واصل جرم قطع وقيل لا وجرم بنيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء خبره انهم في الآخرة هم الاخسرون اي الحق كونهم الاخسرين يوم القيمة ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا اي اطمانوا بالاخلاص الى ربهم اي الى عبادته بالخشوع من الخبت وهو المكان المطمئن اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

اى لا يخرجون ولا يموتون قيل هذه الآية فى شان الصحابة ومن مثلهم من المؤمنين والآية التى قبلها فى شان
الكافرين ثم بيّن مثلا لكل من الطائفتين تحقيقا للفرق بينهما وعدم تشويتهما فى الشبه ترغيبا فى الايمان
وتزهيدا عن الكفر فقال مثل الفريقين اى الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم اى كمثلهما وهو للكافرين والواو
بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد وكذا فى قوله والبصير والسميع اى وكمثلهما للمؤمنين
هل يستويان اى الفريقان مثلا اى تشبيها يعنى الرجل الذى لا يبصر ولا يسمع لا يستوى بالذى
يبصر ويسمع خاطب به النبى عليه السلام كفار مكة فقالوا لا يستويان قال افلا تذكرون بالتخفيف
والتشديد اى تتعظون بعد العلم بانهما لا يستويان فتؤمنون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم منه نذير مبين
نزل لتهديد كفار مكة يعنى ان لم يتعظوا بما ذكرنا فاتل عليهم خبر نوح اذ ارسلناه الى قومه ملتبسا
بالانذار من عذاب الدنيا والآخرة قرئ انى بالفتح اى بانى وبالكسر على ارادة القول المضمن فى الرسالة
اى ارسلناه اليهم وقال يا قوم انى لكم مخوف من الله ذو بيان بلغة تعرفونها ان لا تعبدوا الا الله
وهو بدل من انى اى بان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى مولم
بالغرق او بالنار يوم القيمة قيل بعث نوح اربعين سنة او خمسين او مائة او مائتين وخمسين سنة
ومكث فيهم يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وكان عمره وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره
الفا وخمسين سنة فقال الملأ الذين يملئون القلوب هيبة صفتهم الذين كفروا من قومه يعنى رؤساؤهم
ما نريك يا نوح الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك اى آمن بك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وهو الدون
من كل شئ اى ضعفاؤنا وسفلتنا بادى الرأى اى اوله بالهمز بعد الدال من بدأ اذا فعل ابتداء
اى امنوا بك من غير تفكر فيك وبترك الهمزة من بدا يبدو اذا ظهر اى فيما ظهر لنا او فى وقت ظهور اول
رأيهم فنصبه على الظرفية على حذف الوقت المقدر المضاف واقيم بادى مقامه وما نرى لكم خطاب
لنوح ومن آمن معه اى ما نعتقد لكم علينا من فضل اى من زيادة شرف فى مال وملك توجب كونكم
اهلا للنبوة لانكم بشر مثلنا تاكلون وتشربون كسائر بنى آدم بل نظنكم اى نحسبكم كاذبين فى قولكم
قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم اى اخبرونى ان كنت على بينة اى يقين وبصيرة يعنى على برهان شاهد
على صحة دعواى من ربى وآتانى اى اعطانى رحمة اى نعمة وهداية وهى الرسالة من عنده اكراما لى فعميت
بالتخفيف معلوما اى خفيت وبضم العين والتشديد مجهولا اى خفيت والتبست بعد البينة عليكم
تلك الرحمة انلزمكموها استفهام انكار اى انكرهكم على قبولها ولا اكراه فى الدين او انجملكم معرفتها
وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموها قومهم لالزموا ولكن

ولكن لم يقدروا اذ لا يقدر على ذلك الا الله ثم قال نوح اخبارا عن شفقته وبيانا لقلة طمعه فى
اموالهم ويا قوم لا اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة واياكم مالا اى اجرا ان اجرى اى ما ثوابى الا على الله
ثم قالوا لنوح اطرد المؤمنين عنك حسدا عليهم او لكونهم فقراء ضعفاء فقال نوح وما انا بطارد
الذين آمنوا اى صدقوا بالله ودينه انهم ملاقوا ربهم اى صائرون اليه فى المعاد فيشكوننى الى الله ان لم
اقبل منهم الايمان واطردهم فيعاقبنى لطردى اياهم ولكنى اريكم قوما تجهلون اى تسفهون
على المؤمنين بتسميتهم اراذل الناس او لا تدركون ما امرتكم به وهو دين الاسلام وما اخبرتكم به
من البعث واللقاء ويا قوم من ينصرنى اى يمنعنى من الله اى من عذابه ان طردتهم عن مجلسى فيعذبنى
الله بذلك افلا تذكرون اى الا تتعظون ولا تنتهون ان يؤمن بالله لا يطرد ولا اقول لكم عندى
خزائن الله اى مفاتيح رزقه فادعى الفضل عليكم بالغنى ولا اعلم الغيب اى ولا اقول لكم اعلم ما غاب
عنى وعنكم بالادعاء حتى تنسبونى الى الكذب والافتراء ولا اقول انى ملك حتى تقولوا لى ما انت
الا بشر مثلنا ولا اقول اى ولا احكم للذين تزدرى اى على الذين تحتقرهم اعينكم من الضعفاء
لن يؤتيهم الله خيرا اى ايمانا وتوفيقا لجهلى بحالهم كما تقولون نزولا على هواكم ومساعدة لكم يعنى
لا ادعى ما ليس عندى علمه الله اعلم بما فى انفسهم من التصديق والانكار انى اذا لمن الظالمين
انفسهم ان قلت شيئا من ذلك او ان طردتهم ولم اقبل منهم الايمان بسبب جهلى بما فى قلوبهم
فلما عجز قومه عن جواب نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا اى خاصمتنا فاكثرت جدالنا اى زدت
بالقول خصامنا يعنى غلبتنا بدعائنا وموعظتنا ونحن لا نقبلها فأتنا بما تعدنا من العذاب
المعجل ان كنت من الصادقين بان العذاب ينزل علينا قال لهم نوح انما يأتيكم به اى ما يأتيكم
بالعذاب الا الله ان شاء ان يعذبكم وما انتم بمعجزين اى بفائتين من عذابه ان شاء تعذيبكم
ولا ينفعكم نصحى اى نصيحتى ووعظى ان اردت ان انصح لكم لتستغفروا من الشرك فتؤمنوا ان كان
الله يريد ان يغويكم اى يضلكم ويهلككم على الضلالة هو ربكم اى خالقكم ومتصرفكم كيف يشاء ليس له شريك
فى خلقه له الحكم اى الامر كله له فى الهداية والضلالة واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم بعد الموت
والبعث ووجه ترادف الشرطين ان الشرط الثانى جزاؤه ما دل عليه لا ينفعكم نصحى فهو فى حكم
الجزاء ثم صار متصلا بالشرط الثانى فهذا الشرط مع جزائه يكون فى حكم جزاء الشرط المقدم عليه
وكذلك الحكم فى كل شرط الى ان ينتهى الشروط المتتابعة فلو قال رجل لامرأته انت طالق ان
كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت خبزا كان تقديره ان اكلت خبزا انت طالق فلو كلمت

ثم دخلت ثم الكلت لم تطلق لكن ان الكلت ثم دخلت ثم كلمت طلقت فيكون تقدير الآية ايضا
ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي فمثل هذه التعليقات حكمها
ان تتقدم المؤخر ويتأخر المتقدم في الوقوع كما عرفته ثم قالوا انه افترى من نفسه التوحيد
والدعوة اليه وما ارسل لتبليغه فقال تعالى لنوح عليه السلام بالاستفهام للتقرير وبزيادة
الميم ام يقولون اى قوم نوح افتراه اى اختلقه نوح قل لهم يا نوح ان افتريته من ذات نفسي
فعلي اجرامي اى عقوبة افترائي وانا برئ مما تجرمون اى مما تأثمون في اسناد الافتراء الي
لاعراضكم ومعاداتكم وقيل هو خطاب لاهل مكة في تكذيب النبي عليه السلام قوله واوحي الى نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناط له من ايمان قومه سوى من آمن به فدعا عليهم عند ذلك
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال تعالى له بعد ندامته على دعائه وتحزنه عليهم
فلا تبتئس اى فلا تحزن يا نوح بما كانوا يفعلون اى بسبب فعلهم من تكذيبك وايذائك فقد حان
وقت الانتقام لكونهم قيل ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد
ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله تعالى فقال
واصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا وهو في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا انت من ان تزيغ
في صنعك عن الصواب وان لا يحول بينك وبين عملك احد من اعدائك وقيل بمنظورنا ووحينا
اليك صنعها وقيل بتعليمنا اياها لك قيل لما امر بعمل الفلك لم يعلم كيف يصنعه فاوحي اليه ان اصنعها
كجؤجؤ الطاير وهو عظم الصدر منه فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطئ ولا تخاطبني الا
تراجعني الكلام في الذين ظلموا اى في اهلاك الكفار من قومك وابنك كنعان وامرأتك انهم
قوم مغرقون اى محكوم عليهم بالغرق قوله ويصنع الفلك حكاية حال ماضية قيل امر الله نوحا
ان يغرس الاشجار فغرسها اربعين سنة حتى ادركت وقطعها وجففها اربعين سنة ثم اتخذ منها السفينة
ثلثين سنة واستأجر اجراء ينحتون معه والواو للحال في وكلما مر عليه ملاء اى جماعة من
قومه يعني اشرافهم سخروا منه اى استهزؤا به من عمله السفينة في مكان بعيد من الماء
وهو جواب كلما وقالوا يا نوح انك كنت تزعم انك نبي والآن صرت نجارا بعد النبوة ثم
استأنف بقوله قال ان تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم عند هلاككم بالغرق او عند
البعث يوم القيمة كما تسخرون الآن منا وهذا من ازدواج الكلام اذ لا يجوز من الانبياء السخرية
فسوف تعلمون من احق بالسخرية وهو وعيدهم ثم اكده بقوله من ياتيه عذاب وهو

وهو الغرق يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب عليه عذاب مقيم اى دايم وهو عذاب الآخرة فصنعها من
خشب الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا وكانت
ثلاث طبقات السفلى للسباع والهوام والوحوش والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس وما يحتاج
اليه من الزاد وطلاها بالقير قوله حتى اذا جاء امرنا غاية ليصنع اى كان يعمل السفينة الى ان جاء
عذابنا الموعود لاهلاكهم وفار التنور الذي يخبز فيه بارتفاع الماء منه خارجا عنه من ناحية
الكوفة قيل كان من حجارة لحواء تخبز فيه فصارت الى نوح وقيل معناه طلع الفجر وظهر نور
الصبح وكان ذلك علامة لركوب السفينة قلنا لنوح احمل فيها اى في السفينة من كل زوجين
اثنين ذكر تاكيدا فقرئ من كل بالتنوين وباضافته الى زوجين فمفعول احمل اثنين اى صنفين
من الحيوان ومما اللذان لا يستغني احدهما عن الآخر من ذكر وانثى فيقال لكل منهما زوج قيل
عند فوران التنور بالماء حشر الحيوان لنوح عليه السلام بامر تعالى بعدما قال يا رب كيف احمله
فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر في اليمنى والانثى في اليسرى فيلقيهما في السفينة قوله واهلك
نصبه عطف على مفعول احمل اى احمل ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته
واعلة وابنه الكافر به كنعان ومن آمن اى واحمل من صدقك انك نبي وما آمن معه اى لم يؤمن
مع نوح الا قليل من الناس قيل عدد من في السفينة ثمانية نفر بنوح الثلثة سام وحام ويافث
وثلث نسوة لهم ونوح وامرأته غير الهالكة وقيل ثمانون انسانا نصفهم رجال ونصفهم نساء وحمل
معهم جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر
ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال نوح ويحك ادخل
وان كان معك الشيطان فلما دخل قال نوح اخرج عني يا عدو الله قال لا بد لك من ان تحملني معك
وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما
سبب الضرر والبلاء فقالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام
على نوح في العالمين ما ضرتاه ثم قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر وبالعناق والذيب وبالحمام
والهرة قال يا نوح من القى بينهم العداوة يؤلف بينهم حتى يتراضوا وقيل كثرت الفارة في السفينة
فخافوا على حبالها فاوحى الله نوحا ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران الذكر
والانثى فاهلكا الفار وكثرت العذرة فيها فشكوا الى نوح فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل
فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة فلما غلبهم الماء وعلا دعاهم الى الركوب في السفينة

وقال الحسن كان طول سفينة نوح الف ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع

وقال اركبوا فيها اى فى السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عين وردة لعشر مضين من رجب
فاتت السفينة الكعبة فطافت بها اسبوعًا وقيل رفع البيت الذى بناه آدم الى السماء السادسة
وهو البيت المعمور وجعل الحجر الاسود على ابى قبيس مودعا له وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء
فذلك ستة اشهر قوله بسم الله مجريها جملة اسمية من الخبر المقدم والمبتدا او مرسيها عطف
على المبتدا كلاهما بضم الميم والامالة وبفتحها فى الاول مع الامالة دون الثانى على معنى المصدرين
يعنى اذا ركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها او جريها وارساؤها وكان نوح اذا اراد ان تجرى
السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو وتثبت قال بسم الله فرست ومحل الجملة الاسمية
نصب على الحال المقدرة من الضمير فى اركبوا اى قائلين بسم الله اجراؤها وارساؤها وقيل لفظة
اسم صلة اى بالله اجراؤها اى بمشيته وقدرته ان ربى لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوب
المؤمنين وبانجائهم من الغرق فركبوا فيها وهى اى السفينة تجرى بهم وهم فيها فى موج اى فى ارتفاع
الماء واضطرابه او الموج موج الطوفان وهو ما علا فوق الماء كالجبال فى تراكمها وارتفاعها وعظمها
وذلك اذا اشتدت عليه الريح فشبه كل موج بالجبل فى ذلك قيل هذا قبل تطبيق الماء الارض ولما
اذا اطبق الماء الارض لم يكن موج ونادى نوح ابنه كنعان وكان فى معزل اى فى مكان منقطع
عن نوح وعن مركب المؤمنين وقيل فى معزل عن دين ابيه يا بنى اركب معنا بفتح الياء وبالكسر
اقتصارا من بنيا ومن بنى بالاضافة تصغير ابن لانه ياء او واو وحذفت كما فى اسم ثم لما جاء
ياء التصغير ردت اللام وجئ بياء المتكلم فاجتمعت ثلث ياءات فحذفت ياء المتكلم تخفيفا
لدلالة الكسرة عليها وكذا حذفت الالف المبدلة عن ياء الاضافة فى بنيا يعنى اسلم وادخل فى السفينة
تسلم مع المسلمين ولا تكن مع الكافرين اى لا تتخلف عنهم بكفرك فتهلك قال ابن نوح ساوى اى ساصعد
الى جبل يعصمنى من الماء اى يمنعنى من الغرق ولا اسلم ولا اركب السفينة قال نوح لابنه لا عاصم
اليوم من امر الله اى لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق لا جبل يعصمك ولا غير الجبل اعظم منه الا من
رحم اى الا الله الراحم من يشاء فمن فى محل الرفع خبر المبتدا او عاصم بمعنى المعصوم اى لا معصوم
من الغرق الا من رحمه الله او الاستثناء منقطع بمعنى لكن من رحمه الله ينجو من الغرق وحال بينهما
الموج اى فرق بين نوح وابنه كنعان الموج او بين الجبل وابنه فكان اى فصار ابنه من المغرقين بالماء
قيل علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل بخمسة عشر ذراعا وذلك بعد ما عقمت النساء
اربعين سنة وادرك الصغار على دين آبائهم وماتت البهائم باجالها ثم اهلكوا بالطوفان فاجبر الله

اياه اى قدرته بقوله وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى ادخلى الماء الذى خرج منك فيك ويا سماء اقلعى اى امسكى عن
انزال المطر وكانت قبل ذلك لا تقلع وغيض الماء اى انتقص من غاض اذ انتقص هو متعد ولازم و
قضى الامر اى فرغ من اغراق الكفار ومن انجاء المؤمنين واستوت اى استقرت السفينة على الجودى
وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اى هلاكا من بعد بعدا او بعدا للقوم الظالمين
اى الكافرين المكذبين برسل الله من رحمة الله عن قتادة رح كانت السفينة فى الماء خمسين ومائة يوم
واستقرت بهم على الجودى شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء فصام نوح عليه يوم الهبوط وامر من معه
من المؤمنين فصاموا شكرا لله تعالى وروى ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة
فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون فى منقارها ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد
نضب فدعا على الغراب بالخوف ولذا لا يألف البيوت ودعا للحمامة بالامان فمن ثم يألف البيوت
وروى انه ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى الخشب
ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فانجاه الله من الغرق لذلك ونادى معناه واراد
الدعاء نوح ربه فقال بالفاء لو قصد النداء نفسه لقال بغير فاء استينافا رب ان ابنى
كنعان من اهلى وان وعدك الحق وقد وعدتنى ان تنجينى واهلى ولا خلف فى وعدك وانت احكم
الحاكمين اى اعلمهم واعدلهم لان حكمك بالعدل تحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعلمها ونحن
لا نعلمها قال الله يا نوح انه اى ان ابنك ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح
قرئ بكسر الميم وفتح اللام ونصب غير اى عمل عمل المشركين دون عمل المؤمنين وبفتح الميم ورفع اللام
وتنوينه ورفع غير اى ذو عمل غير صالح او جعلت فى ذاته عملا غير صالح مبالغة فى ذمه وهو تعليل
لانتفاء كونه من اهله وقيل الضمير فى انه كنداء نوح ربه اى ان سؤالك اياى ان انجيه عمل غير صالح
لانه التماس غير صواب وانت لا تعلمه وليس بحسن وانما يقل عمل فاسد ليؤذن ان النجاة بسبب
الصلاح فقط فلا تسألن ما ليس لك به علم اى لا تلتمس منى شيئا حتى تقف على كنهه بالصواب
او بغير الصواب وذكر السؤال يدل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه وانما سمى
دعاءه سؤالا مع انه لا سؤال فيه لان دعاءه قد تضمن معنى السؤال لذكر الموعد بنجاة اهله فى وقت
مشارفة ولده الغرق قرئ بفتح اللام وتشديد النون مكسورة تأكيدا ارادة الاضافة وبفتح
النون ايضا مشددة وباسكان اللام وكسر النون مخففا ثم اكده بقوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين
اى امنعك من ان تسأل ما لا تعرف كنهه جهلا وغباوة فتعد من الجاهلين بسؤال نجاة الكافرين

او بدعا بك اهلاك الكفار ثم بسوال نجاة كافر منهم واتما عاتبه ونسبه الى الجهل مع انه وعد ان ينجي اهله
ولم يكن عالما بكفر ابنه لماداى ان ابنه قد شارف الغرق فاشتبه عليه الامر فاقتضى المقام ان يسأل لاماطة
الشبهة لان تقديم الوعد له بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم كان يستوجبان تعتقد
ان في جملة اهله من ليس بناج لكونه غير صالح بلاشبهة فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه
والاكثر انه كان ابن نوح من صلبه لقوله ونادى نوح ابنه وقوله ليس من اهلك يعني من اهل دينك قال
ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط ولما كان نداء نوح ربه متضمنا بمعنى السوال قال رب اني اعوذ بك
ان اسألك بعد اليوم ما ليس لي به علم يعني اغفر لي واحفظني من سوالي ذلك حتى لا اعود اليه ولا
والى امثاله والا اي ان لم تغفر لي ما فرط مني من ذلك ولم ترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين اعمالا
قيل هذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وانما حكى
الله تعالى ما صدر من الانبياء من التوبة والاستغفار بعدهم ليقتدى بهم في ذلك من غيرهم فنوط
عن رحمته قوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا خطاب لنوح عليه السلام بالهبوط من السفينة بعدما
استوت على الجودي اي انزل من السفينة مسلما محفوظا من الغرق من جهتنا وبركات اي بخيرات
نامية وسعادات كاملة عليك وعلى امم ممن معك مؤمنين في السفينة لانهم كانوا امما مختلفة بكثرة
التوالد والتناسل ومن للبيان فالسلام والبركة تختص بمن كان معه ويجوز ان يكون من ابتدائية
يعني وعلى امم ناشئة ممن معك فيعم السلام جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ صفته
سنمتعهم وخبره محذوف وهو ممن معك بتقدير التقديم على امم يعني ينشأ من الذين معك امم
سيمتعون بالدنيا كافرون ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة فدخل في التمتع والعذاب كل كافر وكافرة
وهم قوم هود وشعيب ولوط
الى يوم القيمة قيل مات الامم الذين كانوا معه في السفينة ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح
سام وهو ابو العرب واشراف الناس وحام وهو ابو السودان والزنج ودونه يافث وهو ابو الترك
والخزر ويأجوج ومأجوج لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين قوله تلك خطاب للنبي عليه السلام
اي ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه يا محمد من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك
بجبرئيل ما كنت تعلمها انت ولا قومك كفار مكة من قبل هذا اي قبل نزول القرآن اليك فاصبر على
القيام بامر الله وعلى تكذيبهم كما صبر نوح على تكذيب قومه ان العاقبة اي آخر الامر بالسعادة والنصرة
للمتقين اي للموحدين المطيعين بالتقوى قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوحا
اي وارسلنا الى قوم عاد اخاهم في النسب نبيا هو هود قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه
لانه الرب

ما لكم من اله غيره اي رب سواه ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان لله شريكا يا قوم
لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة والايمان اجرا اي رشوة وجعلا ان اجري اي ما ثوابي الا على الذي فطرني
اي خلقني افلا تعقلون ان الله هو احق بالعبادة دون غيره ولما حبس المطر عن قومه ثلث سنين قال
ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك وآمنوا به ثم توبوا اليه اي الى الله من ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا
من عبادة غيره
اي متتابعا كلما تحتاجون اليه لسقي الزروع والبساتين ويزدكم قوة الى قوتكم اي شرفا مع شدتكم
الموجودة لكم في العدد والعدد والمال والدين والجسد والولد وطول العمر ولا تتولوا اي لا تعرضوا
عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة لله تعالى مجرمين اي مشركين آثمين قالوا اي قومه يا هود ما
جئتنا ببينة الحجة واضحة على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لا نترك عبادة آلهتنا بقولك
هذا وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول الله ان نقول اي ما نقول لك الا قولا هو
اعتراك اي اصابك بعض آلهتنا بسوء وهو الجنون والتخبل لسبك اياها حتى قلت ما قلت فلا
نتبعك فثم قال هود ردا عليهم واستخفافا بهم وبآلهتهم بتاكيد برائه من شركهم كما هو عادة الناس
من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد اني اشهد الله على نفسي واشهدوا انتم علي ايضا
اني بريء مما تشركون اي من اشراككم آلهة من دونه اي من غير الله ولم يقل اني اشهدكم كما قال
من الاوثان
اشهد الله لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح في معنى التوحيد واما اشهادهم فما هو
الا تهاون بهم وتحقير عالم نجاءه بلفظ الامر تهكما بهم فكيدوني اي اقصدوا هلاكي انتم وهم
اعتمدت
جميعا ثم لا تنظرون اي لا تمهلوني اني توكلت على الله اي فوضت امري اليه وصفته ربي وربكم
الاماتة والاحياء
اي خالقي وخالقكم ما من دابة الا هو اي ما حيوان يتحرك في الارض الا الله آخذ بناصيتها اي قادر
ومالك يتصرف في كل دابة بالاحياء والاماتة وهو يرزقها في ملكه وذكر الناصية ليدل على انه تعالى
يقهر كل دابة بسهولة يقال ناصية فلان بيد فلان اذا كان محكوما له بالمذلة ان ربي على صراط مستقيم
فهو يدعوكم اليه وهو دين الاسلام بارسالي اليكم فآمنوا به فان تولوا اي فان تتولوا يعني ان تعرضوا
به
عن الايمان به فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي فلا عاتب بعد تبليغي اياكم ما امرت به من الرسالة فلم يبق
عذر بعده حتى تلام عليه وهذا التقدير يدفع قول من قال الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع
جزاء للشرط ثم قال مستأنفا ويستخلف ربي اي يستبدل ربي قوما غيركم ان شاء يعني خيرا
منكم واطوع له تعالى ولا تضرونه اي لا تنقصون من ملكه شيئا ان لم تؤمنوا ان ربي على كل
شي حفيظ لا يغيب عنه شي فيحفظني ويجازيكم ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه

ان لكل شي حافظا يحفظه
انما تضرون انفسكم

في الدنيا وهم كانوا اربعة آلاف من الذكور والاناث برحمة منا ونجيناهم في الآخرة من عذاب غليظ
اى شديد بسبب الايمان كما نجيناهم من العذاب في الدنيا بسببه وهو الريح التي اهلكت بها عادا قيل
ان الله تعالى بعث عليهم ريح السموم وكانت تدخل في آنافهم وافواههم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم
عضوا عضوا قوله وتلك عاد اشارة الى آثار قوم هود المهلكين في طريق الشام اى تلك الآثار آثار
عاد يا اهل مكة جحدوا بآيات ربهم اى علامات توحيده وعصوا رسله اى هودا او اخره وذكر بلفظ
الجمع لان من كذب رسولا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اى معاند معرض
عن الحق قيل الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب والعنيد الذي لا يقبل الحق ولا يقبله عن
القائل وان عرفه المعنى انهم عملوا بقول المبطل واعرضوا عن قول المحق هذا هو جرمهم ثم بين
عقوبتهم بقوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اى والحقوا في الحيوة الدنيا العذاب وهو الريح العقيم
ويوم القيمة اى والحقوا في الآخرة لعنة اخرى وهي عذاب النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم
تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا نعمة ربهم وهو دين الاسلام فاهلكوا لذلك ثم عقبه بتنبيه آخر
بقوله الا بعدا لعاد قوم هود اى الا سحقا وخزيا لهم من رحمة الله وهم قوم هود وهو عطف
بيان بعد البيان بقوله اخاهم هودا القطع مادة الشبهة بوجه كلي لانهم عاد الاولى والثانية
عاد ارم وهم قوم صالح والبعد يستعمل بضد القرب من بعد يبعد بضم العين فيهما وللهلاك من
بعد بكسر العين يبعد بفتحها والدعاء بالهلاك عليهم بعد هلاكهم ليدل على استحقاقهم به يقينا
والى ثمود اى وارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا في النسب لا ينصرف للتانيث والتعريف
وفي موضع ينصرف هو اسم للقوم قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره هو انشأكم
اى خلقكم ابتداء من الارض يعني من آدم وآدم منها واستعمركم فيها اى اطال عمركم بطول الحيوة في
الارض او اسكنكم فيها واسكن من بعدكم من العمرى يعني جعلها لكم ما عشتم قيل كانت اعمارهم الف سنة
الى ثلثمائة فاستغفروه اى اطلبوا من الله من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة والدعوة ان ربي قريب اى سهل
المطلب والى الرحمة مجيب لدعاء من دعاه من اهل طاعته قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اى كنا
نرجو منك الانتفاع بك في ديننا وتدبير امورنا قبل هذا اى قبل ان تدعونا الى غير دين آبائنا
فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
من الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اى موقع في الريبة والتهمة من ارابني فلان اذا رايت
منه ما يريبك وفي معناه رابني يعني لا طمانينة لنا فيما دعوتنا اليه باليقين قال صالح لهم يا قوم ارايتم

اى اخبروني ان كنت على بينة من ربي اى على حجة واضحة اتيتني منه وآتاني اى اعطاني منه رحمة
اى من عند بنوة وحكمة لابلغكم اياها ثم تركت امره ودعوتكم الى دينه فمن ينصرني اى يمنعني من الله
اى من عذابه ان عصيته وتركت امره لدينكم الباطل فما تزيدونني بقولكم هذا غير تخسير
اى الا نسبتي اياكم الى الخسران والضلال يعني اقول لكم انكم خاسرون او معناه انكم تخسرون اعمالي
وتبطلونها وهو كالتفسيق بمعنى النسبة الى الفسق ثم قال ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
اى علامة لنبوتي وعبرة لتعتبروا بها فتؤمنوا وهو نصب على الحال ولكم متعلق به معنى لانه ايضا
حال من آية مقدما عليه اذ لو تاخر لكان صفة لها وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء
من هذه الصخرة فدعا صالح فخرجت تلك الناقة وولدت في الحال مثلها ثم قال فذروها تاكل اى
اتركوها ترتع في ارض الله اى في وادي الحجر ولا تمسوها بسوء اى ولا تصيبوها بعقر فياخذكم اى
عقرتموها عذاب قريب اى عاجل لا يتاخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلثة ايام ثم يقع عليكم
وكانت لهم بير واحدة عذبة فجعل صالح للناقة شرب يوم لا يشربون منها ولهم شرب يوم لا تحضرها
وكانت امراة جميلة غنية تتاذى بالناقة لاجل سائمتها فقالت من عقر الناقة ازوج نفسي منه
فخرجت جماعة منهم قدار بن سالف ومصدع وجاؤا الى ممرها فرماها مصدع بسهم فاصاب
رجلها ثم ضرب قدار بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع اهل القرية فلذلك قال فعقروها
اى قتلوها يوم الاربعا فقال لهم صالح تهديدا تمتعوا اى عيشوا في داركم اى في دنياكم ثلثة ايام
ثم تهلكون بالعذاب ذلك اى نزول العذاب بكم بعد ثلثة ايام وعد غير مكذوب اى غير كذب وهو
مصدر كالمصدوق بمعنى الصدق روى انه قال يا تيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون في اليوم الاول
باصفرار الوجه وفي الثاني باحمرارها وفي الثالث باسودادها فكان كما قال واتاهم العذاب يوم
السبت فاهلكوا فيه فلما جاء امرنا اى عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا اى بنعمة
من عندنا ومن خزي عطف على نجينا اى ونجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا للاضافة
للخزي اليه وبفتح الميم بناء للاضافة يوم الى المبني وهو اذ لان ظرف الزمان متى اضيف الى مبني
جاز فيه الاعراب والبناء وخزيهم اما في الدنيا او في الآخرة ان ربك هو القوي اى المتين في اخذ
بالشدة العزيز اى المنتقم ممن عصاه واخذ الذين ظلموا اى كفروا بالرسل الصيحة اى صياح جبرئيل
وهو الصوت الذي سمعوا من السما فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا فاصبحوا اى فصاروا في ديارهم
جاثمين اى صرعى خامدين هالكين كان لم يغنوا فيها اى كان لم يكونوا مقيمين في ديارهم الا ان ثمودا

قرئ بالصرف اسم للحى وبعدم الصرف علم للقبيلة كفروا ربهم الا بعدا لثمود اى تنبهوا يا كفار مكة فاحذروا
من عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل ما اصابهم بكفرهم ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة من السماء واختلفوا
فى عددهم والاصح وهو قول ابن عباس انهم كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل جاؤا ابرهيم
بالبشرى اى ببشارة الولد وهم فى صورة غلمان امرد وسلموا عليه قالوا سلاما قال ابرهيم سلام
اى عليكم سلام وقرئ سلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام او تقدير امرى سلم بمعنى المسالمة
اى ما اريد عليكم الا الامن والصلاح فما لبث ابرهيم ان جاء اى عن المجئ بعجل حنيذ اى مشوى
بالحجارة فى خديد يقطر دسمه والعجل ولد البقرة قيل كان عامة مال ابرهيم البقر فلما قرب
اليهم ووضعه بين ايديهم كفوا ايديهم عنه ولم ياكلوا فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل اليه اى الى العجل
نكرهم اى استنكرهم وهو ضد المعرفة وكان من عادة ابرهيم وقومه انه اذا اكل الضيف
من طعامهم امنوا منه فلما لم ياكلوا منه خاف ان يريدوا به سوءا فلم يضيفهم واوجس اى اضمر فى
قلبه منهم خيفة اى خوفا فظهر اثره عليه او عرفوه بتعريف الله اياهم قالوا اى الملائكة لا تخف
يا ابرهيم انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط اى لاهلاكهم وقيل علم ابرهيم انهم ملائكة ولكنه خاف
ان يكونوا جائين بعذاب قومه فرده واجيبه ذلك وامراته اى سارة بنت هاران عمه قائمة
خلف الستر تسمع كلامهم او قائمة عندهم وابرهيم جالس معهم فضحكت سرورا بزوال
الخوف عنها وعن ابرهيم بقولهم لا تخف او تعجبا من عدم الاكل وهم اضياف وقيل بمعنى حاضت
من قولهم ضحكت الارنب اذا حاضت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق اى وبعده يعقوب اى
يعقوب عطف على باسحق عند من قراه بنصب الباء او هو مبتدا او خبره الظرف قبله عند
من قراه مرفوعا كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب موجود او مولود وهو ولد الولد قالت
يا ويلتا كلمة نداء او ندبة تقال عند وقوع امر عظيم اى يا ويلتى فالفه مبدلة من ياء الاضافة
يعنى يا عجبا ءالد وانا عجوز اى عقيم لم الد قط وقد كبرت فى السن وهذا بعلى اى زوجى مبتدا
وخبر ومحل الجملة حال بما دل عليه ذا من معنى الاشارة كانها اشارت الى المعروف عندهم
بقولها هذا بعلى ثم قالت شيخا تعنى اشير اليه فى حال كونه كبيرا ولو لم يقدر كونه معروفا
عندهم للزم ان يكون انما ابرهيم بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها فى مدة شبيبته ومثله قولك
هذا زيد قائما فانك ان اخبرت به من يعرفه استقام المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لم يستقم لانه يفهم
انه زيد ما دام قائما فاذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة بالولد وهى بنت ثمان وتسعين سنة

وكانا بين البشارة والولادة سنة

وكان ابرهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها بسنة وقيل كان ابرهيم ابن مائة وعشرين سنة وسارة
بنت تسعة وتسعين سنة فانكرت ذلك عادة وقالت ان هذا اى حدوث الولد من الكبيرين لشىء
عجيب اى لامر مستبعد غريب من حيث العادة قالوا اى الملائكة انكارا عليها وهى من اهل بيت
النبوة اتعجبين يا سارة كسائر النساء من امر الله بايجاد الولد من كبيرين يعنى لا تتعجبين
من امر ذلك رحمت الله اى نعمته ونبوته وبركاته اى وزيادات خيره ثابتان عليكم يا اهل البيت
اى بيت النبوة يعنى لا تتعجبين ان نبوة الوحى من الله واكثر الانبياء من الاسباط وهم من هذا البيت
يعنى من ولد ابرهيم روى ان جبرئيل اخذ عودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى
شجرة تهتز فعرفت انه من الله ثم قال انه اى ان الله حميد اى محمود فى فعاله مجيد اى واسع الكرم كثير
الاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع اى الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب حال بتقدير قد
وجواب لما محذوف اى اقبل علينا يجادلنا فى قوم لوط اى فى شانهم حال اقيم مقام الجواب اى يجادلا
لرسلنا لان ابرهيم لا يجادل ربه والمعنى انه يسال ربه ويطلب اليه تضرعا والحاحا وقيل يجادلته
اياهم ان قال لهم اتهلكون قوما فيهم خمسون مؤمنا من مداين قوم لوط قالوا لا قال او اربعون
قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها احد مسلم اتهلكونها
قالوا لا قال ابرهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
الا امراته كانت من الغابرين قال ابن عباس لو كان فيهم خمسة يصلون دفع عنهم العذاب
ان ابرهيم لحليم اى غير عجول على المسىء لاواه اى يتاوه اذا ذكر الله منيب اى رجاع اليه بالتوبة
والاستغفار قيل هذه الصفات حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم
يحدثون التوبة والانابة ثم قال له جبرئيل يا ابرهيم اعرض عن هذا اى عن جدالك فان الرافة
عادتك ولا تنفعهم الايمان انه اى ان الشأن قد جاء امر ربك بعذابهم واهلاكهم وحكم به وانهم آتيهم
عذاب غير مردود اى غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء وشفاعة ثم خرجوا من عنده متنقلين
الى قوم لوط فوصلوا نصف النهار والى جوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط فقالت لهم ما
شانكم ومن اين اقبلتم فقالوا اقبلنا من مكان كذا مسافرين هل احد نضيفنا قالت ليس فيها احد
يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو على بابه فذهبوا اليه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
اى تحزن بمجيئهم لانه رآهم على صورة الغلمان وضاق بهم ذرعا اى ضاق صدره اغتماما ومخافة
عليهم من خبث قومه وعجز عن مقاولتهم لا يدرى اياسرهم بالنزول ام بالرجوع لما راى جمالهم وقال

هذا يوم عصيب اى شديد لجا بهم منزله سترا وقال لامراته قومى واخبزى ولا تعلمى احدا وكانت امراته
منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فاخبرت قومها ان عندنا اضيافا ما رأيت مثل هيئتهم كذا وكذا وجاءه
قومه يهرعون اليه اى يسرعون اليه كانما يدفعون دفعا والهرع مشى بين مشيين لنيل شهوتهم ومن قبل
اى قبل ان بعث اليهم لوط او قبل اتيان الرسل كانوا يعملون السيئات اى الفواحش وهى الاتيان من الادبار
فلما ارادوا الدخول فى بيته قال لهم لوط يا قوم هؤلاء مشيرا الى نساء امته او الى بنتيه بناتى واضافهن
الى نفسه على تقدير الاول لان كل نبى ابو امته هن اطهر لكم بالتزويج بشرط الاسلام وقيل كان فى ذلك
الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايزا كما زوج النبى عليه السلام ابنته من عتبة بن ابى لهب قبل الوحى
وكان كافرا وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع واظهار التواضع ليستحيوا منه لا على التحقيق ولم يرضوا
بهذا المقال فاتقوا الله ولا تخزون اى لا تفضحونى فى ضيفى بفعلكم الخبيث لانه اذا اخزى ضيف الرجل
او جاره فقد خزى ذلك والضيف مصدر يقع على القليل والكثير اى فى اضيافى اليس منكم رجل رشيد
اى مرشد صالح او عاقل يزجركم عن هذا الفعل القبيح قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا اى ليس فى بناتك
من حق اى حاجة لان اتيان الاناث ليس مذهبا لنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكور قال
لوط لو ان لى بكم قوة اى بطشا بنفسى او آوى الى ركن شديد اى او انضم الى عشيرة مانعة لامتنع بهم
شبه القوى المانع بركن الجبل فى الامتناع به قاله تمنيا لناصر لا شكاية فى عدم ناصر وجواب لو
محذوف اى لفعلت بكم ما عملت او لقاتلتكم ولمنعتكم مما تريدون روى ان لوطا قد اغلق عليه
وعلى اضيافه بابه فجعلوا يستفتحون الباب وهو يعظهم ويناشدهم ثم قالوا اى الملائكة يا لوط انا
رسل ربك لن يصلوا اليك اى لن يقدر قومك ان يصيبوك بسوء ولن يخزوك فينا وان ركنك لشديد
لان الله ناصرك فخل بيننا وبينهم ففتح الباب وارادوا الدخول فمسح جبرئيل جناحه على وجوههم
فذهبت اعينهم فرجعوا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم وقالوا يا لوط جئت بالسحرة
حتى طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه خاف وقالت الملائكة عند ذلك
فاسر يا لوط قرئ بسكون الالف من السير وبفتحها من الاسراء وهو السير بالليل اى سر باهلك
اى بابنتيك وامراتك بقطع من الليل اى فى قطعة منه وهى آخر السحر ولا يلتفت اى لا يتخلف منكم
احد الا امراتك بالرفع بدل من احد وبالنصب استثناء من اهل لا من احد لانه غير فصيح لقوة
البدل قيل على قراءة النصب الاستثناء من اهلك يناقض فى الاخبار لانه يلزم ان يكون امراة لوط
مسراة وغير مسراة لثبوت القرائتين البدل والاستثناء اجيب بان الامر بالاسراء امر مربوط بالنهى

عن الالتفات بواو العطف الجامع بينهما فى سلك واحد فالاستثناء اذن واقع عن اسراء مقيد بترك
الالتفات فهو كقولك يا قوم ائتونى راكبين الا زيدا فزيد مستثنى عن الاتيان المقيد بالركوب لا
عن اتيان مطلق حتى انه لو اتاك راجلا لا يناقض الاستثناء فكذلك امراة لوط استثنيت من الاسراء
المقيد بترك الالتفات لا عن الاسراء المطلق فلا يناقض الاسراء بالتخلف يعنى لا تسر امراتك
مع اهلك انه اى الشان مصيبها ما اصابهم من العذاب المعنى انها لو سرت فتلتفت لتهلك قيل
كان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت
صوت العذاب من خلفها التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل سار لوط وخلف امراته
مع قومها لانها كانت منهم فقال للملائكة متى وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح قال لوط اريد
اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فحمل جبرئيل لوطا وابنتيه وماله على جناحه فاوصلهم
الى مدينة زغر من مداين لوط الخمسة ولم يكن قومها على مثل عملهم الخبيث فلما كان وقت الصبح
ادخل جبرئيل جناحه تحت المداين الاربعة فاقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء حتى سمعت
الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فاخبر تعالى عن ذلك بقوله فلما جاء امرنا اى عذابنا
جعلنا عاليها سافلها فاقبلت تهوى من السماء الى الارض وامطرنا عليها اى على اهلها حجارة
من سجيل اى من طين وقيل سجيل كلمة فارسية معربة من سنك وكل وقيل اسم جبل فى السماء منضود
اى متتابع نضد بعضه فوق بعض فى السماء معدا للعذاب وهو صفة سجيل مسومة نصب
على الحال من الحجارة اى معلمة لا تشاكل حجارة الارض وقيل مكتوب فى كل حجر اسم من يرمى به عند
ربك وما هى اى تلك الحجارة المعلمة عند الله من الظالمين اى المشركين او من هذه الامة ببعيد
اى بشىء او بمكان بعيد لانها وان كانت من السماء الا انها تهوى بسرعة فتلحق بالمرتمى وهو
تهديد لاهل مكة وغيرهم كيلا يعملوا مثل عملهم روى ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اينما كانوا
فى البلاد ودخل رجل منهم فى الحرم فكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج منه فاصابه
فاهلكه قوله والى مدين اى وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا نزل اخبارا عن حالهم التى
هى التطفيف فى الكيل والاكتيال مع شركهم تهديدا لكفار مكة قال شعيب يا قوم اعبدوا الله
اى وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره اى رب سواه ولا تنقصوا المكيال والميزان فى البيع والشرى
انى اراكم بخير اى موسرين فى نعمة وسعة وخصب وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط
اى يحيط بكم فيهلككم جميعا ووصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان اليوم اذا احاط

بعذابه فقد اجتمع للعذاب ما اشتمل اليوم عليه منه فقيل حذرهم بزوال النعمة وغلاء السعر وحلول
النقمة في الدنيا ان لم يتوبوا عن عملهم السوء او ذلك في يوم القيمة ثم نهوا اولاً عن صريح النقص القبيح
تصيحاً لهم ثم امروا بالايفاء الحسن في العقل ترغيباً فيه بقوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط
اى اتموهما بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان وفي ورود الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول
بعد النهي عن النقصان زيادة ترغيب فيه وبعث عليه ثم اكد ذلك بقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم
اى لا تنقصوا حقوقهم ولو بشيء قليل كالتطفيف ولا تعثوا في الارض مفسدين اى لا تسعوا فيها بمشي الفساد
قاصدين بنقص حقوق الناس على وجه السرقة والغارة وغيرهما بقيت الله اى ما يبقى لكم من الحلال
بعد ترك الحرام او طاعة الله تعالى وعطاؤه خير لكم من التطفيف في البيع والشرا ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين فيما اقول لكم وما انا عليكم بحفيظ اى بوكيل احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها وانما
على البلاغ والتنبيه على الخير وانما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم وكان شعيب كثير الصلوة وكان قومه
اذا راوه يصلي تضاحكوا واستهزؤوا به ولذلك قالوا تطنزاً وسخرية يا شعيب اصلوتك مفرداً وجمعاً
تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام فجعلوا صلاته آمرة على سبيل التهكم بصلاته وعطف
او ان نفعل على ما يعبد اى او تامرك ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان
وقيل كانوا يقطعون الدنانير والدراهم وحكم عليهم بانه حرام لينتهوا عن ذلك ثم قالوا على سبيل
المبالغة في الاستهزاء انك لانت الحليم الرشيد اى السفيه الضال والعرب تصف الشيء بضده مدحاً
او ذماً او تفاؤلاً كما تقول للمخنث شجاع وللاسود كافور وللديغ سليم وقيل هو حقيقته اى انك
يا شعيب حليم رشيد فينا لا تكن في مخالفة دين قومك ولا تهزئه قال شعيب يا قوم ارايتم اى
اخبروني ان كنت على بينة اى على دين بالحق وبيان على بصيرة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً
اى نبوة وعلماً من لدنه او حلالاً طيباً وكان شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف للعلم به
من معنى الكلام وهو اتبع الضلال مثلكم واشوب الحلال بالحرام كما تشوبون ولا امركم بترك الشرك
والمعاصي كالانبياء وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم اى الى الذي امنعكم عنه وارتكبه انا وليس بواعظ
من يعظ الناس بلسانه دون عمله ان اريد اى ما اقصد بوعظكم الا الاصلاح اى الا اصلاحكم
وبيان ما فيه مصلحة لكم وهو العدل ما استطعت في محل النصب على الظرف اى مدة استطاعتي وما توفيقي
اى وما كوني موفقاً لاصابة الحق فيما اعمل وادع الا بالله اى الا بتاييده واعانته وفي ضمنه تهديد
للكفار وقطع لاطماعهم فيه لانه طلب من الله في امضاء امره التاييد والاظهار على عدوه واصل التوفيق

تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اى اعتمدت واليه انيب اى ارجع في جميع اموري والنوايب
الن ازله على قوله ويا قوم لا يجرمنكم من جرم ذنباً اذا كسبه نهي عن مخالفتهم لشعيب فيما امرهم ونهاهم
اى لا يحملنكم شقاقي اى مخالفتي وهو فاعل لا يجرمنكم يعني مخالفتكم اياي وعداوتكم وبغضكم علي
ومفعوله الثاني ان يصيبكم اى على فعل يصيبكم بسببه بلا توبة عنه مثل ما اى الذي اصاب قوم نوح
من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم اى ليست عذابهم
ببعيد منكم ولذا لم يقل ببعيدة على تانيث القوم يعني ان طال عهدكم بعذاب هؤلاء فاعتبروا بعذاب
من هو قريب منكم وهم قوم لوط وقيل تقديره بمكان او زمان بعيد واستغفروا ربكم عن الشرك
ثم توبوا اليه عن عمل المعاصي ان ربي رحيم بعباده بقبول توبتهم ودود اى محب لاهل طاعته منهم او
محبوب لهم فهو بمعنى الواد او المودود وقيل ان شعيباً كان خطيب الانبياء عليهم السلام فهو يعظهم
ويدعوهم الى التوحيد قالوا على سبيل الاستهزاء يا شعيب ما نفقه اى ما نعقل كثيراً مما تقول
اى مما تدعونا اليه من الايمان ومن وفاء الكيل والوزن وذلك خلاف ما عليه اباؤنا وانا لنريك فينا ضعيفاً
اى ذليلاً لا قوة لك لتمنعنا عنه او ضريراً بالبصر لا تصلح للنبوة فينا قيل ذهب بصره من كثرة بكائه
من خشية الله او محبته له ولولا رهطك اى عشيرتك لرجمناك اى لقتلناك بالحجر والرجم اقبح القتل
وقالوا ذلك تالفاً لقومه لا خوفاً منهم لان الرهط ما دون العشرة وما انت علينا بعزيز اى بكريم
يكون لك حرمة عندنا بل العزة لقومك فينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله والاصل ان يقول
مني مكان من الله لان الكلام واقع فيه وفي رهطه الا انه لما اعز عليهم رهطه دونه وهو نبي الله
كان رهطه اعز من الله اى ارهطي اهيب عندكم من خوف الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى
ان تحفظوني في الله لاني نبيه او هو اعظم عندكم من امر الله وكتابه واتخذتموه اى الله وراءكم ظهرياً
اى منسوباً الى الظهر وكسر الظاء من تغييرات النسب كما يقال امسي في النسبة الى امس يعني جعلتم امر الله
وراء ظهوركم فتركتموه تهاوناً به ان ربي بما تعملون محيط اى عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم بها والاحاطة
ادراك الشيء بكماله ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى على قوتكم طالبين هلاكي وابطال امري اني عامل في ابطال
كيدكم وهلاك دينكم بقوة الله ونصرته والمكان والمكانة بمعنى التمكن من عمل شيء ثم حذرهم مستانفاً بترك
الفاء التي للوصل الظاهر اكتفاء بالوصل الخفي التقديري لكونه جواباً للسؤال مقدر كانهم قالوا ماذا يكون
لنا بعد ذلك فقال سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله من ياتيه عذاب من الله
يخزيه اى يذله ويهلكه ومن هو كاذب على الحقيقة لا بزعمكم والاصل ان يقول ومن هو صادق وانما قال

ذلك تجهيلا لهم لانهم كانوا يدعونه كاذبا اى ويخزى الكاذب على الله بان له شريكا فمن عطف على الضمير المنول

وارتقبوا اى انتظروا العذاب انى معكم رقيب بمعنى الراقب اى منتظر بكم العذاب ونزوله فى الدنيا

ولما جاء امرنا اى عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة اى

اشركوا بالله وعصوا امره الصيحة اى صيحة جبرئيل فخرجت ارواحهم من ابدانهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين

اى ميتين فى امكنتهم لا يتحركون كان لم يغنوا فيها اى كان لم يقيموا فى الارض ولم يعمروا متصرفين فيها

الا بعدا لمدين اى من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته والبعد ضد القرب وقيل معناه الا هلاكا

لمدين كهلاك ثمود قيل لم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم صالح وشعيب صاح بهم جبرئيل فاهلكهم الله

تعالى ثم قال للزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بعلاماتنا التسع وسلطان مبين

اى بحجة بينة الى فرعون وملائه اى اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون اى اطاعوا قوله حين قال ما اريكم

الا ما ارى فاطاعوه فى ذلك وتركوا موسى وما امر فرعون اى قوله برشيد اى بصواب بل هو ضلال ظاهر

لمن له عقل وهو تجهيل لمتبعيه يقدم قومه اى يتقدمهم يوم القيمة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه فى الدنيا

فاوردهم النار اى ادخلهم فيها اورده بلفظ الماضى لا بلفظ المستقبل المطابق قوله يقدم ليدل على انه

مقطوع به كانه قال يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد المورود اى الدخول المحضور النار

وهى المخصوص بالذم حذف للعلم به من وردت الماء اى حضرته جعل الورد عين النار مبالغة فى التهويل

يعنى بئس المورود النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الكبد والنار ضده واتبعوا اى الحقوا

فى هذه الدنيا لعنة وهى الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى وهى عذاب النار يعنى لعنوا فى الدارين بئس

الرفد المرفود اى العون المعان اى العطاء المعطى وذلك انه ترادفت اللعنتان لعنة فى الدنيا ولعنة

فى الاخرة او الرفد المدد فكان اللعنة فى الدنيا رفدت اى امدت باللعنة الاخرى يوم القيمة ذلك

النبا اى الخبر مبتدا خبره من انباء القرى اى بعض اخبار القرى المهلكة نقصه خبر بعد خبر للمبتدا

اى مقصوص منا عليك بنزول جبرئيل لتقراه عليهم دلالة على نبوتك ثم استانف قوله منها اى من

القرى قائم اى عامر بقيام الحيطان دون اهله وحصيد اى ومنها خراب هالك بهلاك اهله وحيطانه

وهو بمعنى المحصود وما ظلمناهم اى لم نهلكهم ظلما ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت اى

ما نفعت عنهم الهتهم التى يدعون اى يعبدونها من دون الله من شىء اى من صرف عذاب الله تعالى عنهم

لما اى حين جاء امر ربك اى عذابه وما زادوهم اى ما زادت الهتهم اياهم بعبادتهم غير تتبيب

اى غير تدمير واهلاك وكذلك اى مثل ذلك العذاب اخذ ربك اى عقوبته اذا اخذ القرى اى عاقبهم وهى ظالمة

اى والحال ان اهلها جاحدون بتوحيد الله ومختارون الشرك به ان اخذه اى عقوبته اليم شديد اى وجيع

صعب على الماخوذ وهو تحذير من عاقبة الظلم لكل قرية ظالمة قال رسول الله صلعم ان الله ليملى للظالم

حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك الاية ان فى ذلك اى فى الاخبار من الامم الخالية الهالكة

بذنوبهم لاية اى لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الاخرة اى لمن ايقنه واقر به ذلك اى يوم القيمة

يوم مجموع له الناس اى يوم يجمع له الاولون والاخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ الاسم

دون الفعل ليدل على ثبات الجمع فى ذلك اليوم وبكونه البتة وذلك يوم مشهود اى يشهدون فيه

من اهل السماء والارض لا يغيب عنه احد منهم جعل اليوم مشهودا لا المشهودا فيه تهويلا له وتميزا

من بين الايام كتميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نؤخره اى ذلك

اليوم ونحن قادرون على ان نقيمه الان الا لاجل معدود اى لوقت معلوم محسوب بعد انقضاء

الدنيا يوم يات اى ذلك اليوم او الفاعل الله كما فى قوله او ياتى ربك اى لمن قرى باثبات الياء

وبحذفها كما فى مصحف عثمان رض وهو لغة هذيل والعامل فى الظرف محذوف اى اذكر يوم ياتى

هوله وشدائده او العامل لا تكلم اى لا تتكلم لهول ذلك اليوم وشدته نفس فى الشفاعة الا باذنه

اى الا بامره تعالى وللقيمة مواطن فى بعضها يتكلمون وفى بعضها يمنعون عن التكلم فمنهم شقى

اى من سبقت له الشقاوة وسعيد اى ومنهم من سبقت له السعادة فاما الذين شقوا ففى النار

لشركهم واسائتهم لهم فيها زفير اى الصوت الضعيف وشهيق اى الصوت الشديد فهما جميعا

صوت الحمير يعنى اول ما ينهق واخر ما ينهق عند الفراغ من نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات

والارض اى سماء الجنة وارضها فانهما خلقتا للابد لقوله تعالى يوم تبدل الارض الاية وقيل هو كناية

عن التابيد على عادة العرب اى متجددا ابدا فى ظنهم الا ما شاء ربك اى لكن من امن فى الدنيا اخرجهم الله

تعالى من الاشقياء الداخلين فى النار بايمانهم فما بمعنى من والاستثناء منقطع لكون الاخراج من غير

جنس الداخلين فيها لانهم سعداء اخرجوا من النار او متصل من داخلى النار بالمعصية او من الواردين

فيها فاخرجوا وادخلوا الجنة بالشفاعة او برحمة الله او استثناء من اوقات الخلود لانهم استحقوا

الخلود فى النار من حين اخرجوا من القبور لكنهم اخروا عنه قدر الحساب فى المحشر فما على بابها

ان ربك فعال باهل النار لما يريد ان شاء اخرج من يعذب فى النار ويدخل الجنة بايمانه وان شاء

ابقاه معذبا فى النار ابدا بكفره واما الذين سعدوا بضم السين وبفتحها اى الذين خلقوا للسعادة او استوجبوا

دخول الجنة بالايمان والطاعة ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء

من اوقات الخلود وهو مقدار لبثهم في الحبس في الحشر وعلى الصراط او مقامهم في الدنيا واحتباسهم
في البرزخ وهو ما بين الموت والبعث اربعين سنة قبل مصيرهم الى الجنة والنار وقيل معناه سوى
ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود في الموضعين وقيل الا بمعنى
الواو اى وما شاء ربك من خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم
منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود فيهما **عطاء غير مجذوذ** اى رزقا غير منقطع عنهم وهو مصدر
منصوب بفعل مقدر اى يعطون عطاء غير منقوص ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام والمراد غيره **فلا تك
في مرية** اى في شك **مما يعبد هؤلاء** في انهم ضلال يستحقون العذاب المؤبد **ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل**
يعني لا يرجعون التوحيد فيتقلدوا آباءهم من غير حجة في ذلك **وانا لموفوهم** اى لمتموهم **نصيبهم** من
العذاب **غير منقوص** هو نصب على الحال اى وافيا لهم ولا بانهم بلا نقص من كل واحد منهم وفيه تاكيد
لتوفية نصيبهم الكامل عن ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون
فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار
فممتلئة ابدا **ولقد آتينا موسى الكتاب** اى التورية **فاختلف فيه** كما اختلف في القرآن بعضهم آمن به وبعضهم
كفر به وفيه تسلية للنبي عليه السلام ليصبر على تكذيبهم كما صبر موسى عليه السلام عليه **ولولا كلمة سبقت من ربك**
اى لولا وجب قول ربك بتاخير العذاب عن امتك الى يوم القيامة **لقضي بينهم** اى لحكم في الحال بلا مهلة بنزول
العذاب بهم وفرغ من اهلاكهم **وانهم لفي شك منه** اى من القرآن **مريب** اى موقع الريبة والتهمة **وان كلا**
قرئ ان بالتشديد والتخفيف واعملت في كلا والتنوين فيه عوض من المضاف اليه اى كل واحد من المختلفين
والخبر على الوجهين **لما** بالتخفيف وما نكرة بمعنى شيء واللام فيه لام ان للتاكيد اى وان كلا لخلق ولو جعلت
ما زائدة للفصل بين لام ان ولام القسم في **ليوفينهم** كان خبر ان ليوفينهم فاللام الاولى لتوطئة القسم
واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف اى وان كلا من المختلفين والله ليوفينهم اى ليعطينهم وافيا **ربك
اعمالهم** اى جزاء اعمالهم من خير وشر وقرئ لما بالتشديد اصله لمن ما بمعنى الخلق ما قلبت النون ميما فاجتمع
ثلث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا **انه بما يعملون خبير** اى عالم به فيجازي بالخير خيرا او بالشر
شرا ثم خاطب نبيه عليه السلام بعد ذكر كونه خبيرا بقوله **فاستقم كما امرت** على دين ربك والعمل به
والدعاء اليه وقيل افتقر الى الله بصحة العزم وهو الوثوق به والتوكل عليه وربط القلب به قوله
ومن تاب معك عطف على الضمير في استقم للفصل بينهما اى وليستقم من تاب من الشرك وآمن معك على
التوحيد والعمل بما امروا به **ولا تطغوا** اى لا تخرجوا عن حدود الله ولا تزوغوا وعن ثعلب **انه بما تعملون**

بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزل على رسول الله عليه السلام آية هي اشد عليه من هذه
الآية ولذلك قال شيبتني سورة هود **ولا تركنوا** اى لا تجعلوا انفسكم راكنين اى مائلين **الى الذين ظلموا**
اى وجد منهم الظلم **فتمسكم النار** اى فيصيبكم عذاب النار والركون هو الميل والمحبة بالقلب يعني لا
تطيعوهم ولا ترضوا اعمالهم السيئة واقوالهم الباطلة ولا تداهنوهم **وما لكم من دون الله من اولياء** اى
اعوان ينفعونكم **ثم لا تنصرون** اى لا تمنعون من عذابه حين تمسكم النار وثم فيه لاستبعاد نصرهم
نصرهم منه قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون الملوك قيل من دعا الظالم بالبقاء
فقد احب ان يعصى الله في ارضه قوله **واقم الصلوة** عطف على فاستقم كما امرت في معنى النهي عن اداء الصلوة
قبل وقتها اى ادّ الصلوة **طرفي النهار** اى اوله وآخره وهو منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف
وطرفاه الغداة والعشي والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي **وزلفا** جمع زلفة وهي
قطعة **من الليل** او ساعة منه نصب على الظرف والمراد المغرب والعشاء يعني اقم الصلوة في هذه الاوقات
الخمسة **ان الحسنات** اى الصلوات الخمس في اوقاتها **يذهبن السيئات** اى الخطيئات قيل نزلت الآية
في شان ابي اليسر وقد جاءته امرأة لتبتاع منه تمرا فقال لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معه في البيت فقبلها فندم عليه فاتى ابا بكر فذكر له ذلك فقال له استر على نفسك وتب فاتى عمر وقال
كذلك ثم اتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فاطرق عليه السلام حتى اوحى اليه الآية فقال اصحاب رسول الله
صلعم الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة وقال عليه السلام الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وقيل الحسنات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر او جميع الخيرات **ذلك** اى المذكور من قوله فاستقم وما بعده من المواعظ **ذكرى** اى
موعظة **للذاكرين** اى للتائبين المتعظين **واصبر** يا محمد على الشدائد وعلى ما تلقى من اذى قومك و
والصلوات الخمس **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** في اعمالهم من الصلوات وغيرها قوله **فلولا** من حروف
التحضيض بمعنى هلا والمراد منه النفي اذ لم يكن لها جواب اى فما **كان من القرون** المهلكة **من قبلكم
اولوا بقية** اى اهل خير واصحاب فضل يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة **ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم** اى لكن قليلا منهم نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء
فمن في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض والاستثناء منقطع ولا يجوز ان يكون متصلا على ما عليه
الظاهر من الكلام لانه يلزم ان يكون معنى الآية تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد دون
القليل من الناجين منهم وهو فاسد وعطف على نهوا المقدر معنى قوله **واتبع الذين ظلموا** انفسهم

بئس كم اى اشتغلوا ما اترفوا فيه اى الذى انعموا به فى الدنيا من المال والرياسة واسباب التنعم واللذات
النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وراء ذلك من اركان الدين وشرايع الاسلام فنبذوه وراء
ظهورهم ولم يهتموا بما هو خير لهم فى الدنيا والآخرة وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اى صاروا اثمين
بذلك التنعم مستحقين للعقاب وما كان ربك اى ما صح وما استقام ليهلك القرى لان يعذب اهلها
بظلم اى بغير جرم وهو حال من الفاعل واهلها مصلحون اى مؤخرون مطيعون والجملة فى محل النصب
على الحال من المفعول واللام فى ليهلك لتاكيد النفى الداخل على كان يعنى استحال فى الحكمة ان يهلك الله القرى
ظالما لها وهم مصلحون فى اعمالهم ولكنه يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل معناه انه لا يهلكهم بكفرهم واهلها
عادلون فيما بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا ولو شاء ربك مشية قسر والجاء لجعل الناس
امة واحدة اى لخلق كلهم مكونين بدين واحد وهو دين الاسلام بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم ليسوا
باهل لذلك فلم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من نصرانى
ويهودى ومجوسى ومشرك ومسلم لان الله مكنهم من الاختيار الذى هو اساس التكليف فاختار بعضهم
الباطل وبعضهم الحق فاختلفوا الا من رحم ربك اى الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتاييده فاتفقوا
على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك اى ولذلك الخلاف الذى ينشأ من تمكين الاختيار خلقهم ليثيب
مختار الحق ويعاقب مختار الباطل فيكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقيل معناه الا ليعبدون
وتمت كلمة ربك اى سبق حكمه فى علمه ووجب للمختلفين فى دينه بكفرهم وهو لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق وكلا اى كل نباء فالتنوين عوض
من المضاف اليه نقص عليك اى نبين لك من انباء الرسل اى من اخبارهم واخبار اممهم وهو بيان
لكل ما نثبت به فؤادك اى الذى نقوى به قلبك من الاضطراب وهو بدل من كلا يعنى نحن نقص
عليك كل ما تحتاج اليه من اخبار الامم بنبياء واممهم مما نثبت به قلبك لتزيدك يقينا وطمانينة لان
تكاثر الشواهد والادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم ولو ذكرت مكررة لان النبى عليه السلام اذا سمعها
كان فى ذلك تقوية فى قلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك فى هذه اى فى سورة هود او فى هذه الانباء
المقتصة فيها الحق اى ما هو الحق من الاحكام والعلوم المتعلقة بالنبوة فاعمل به ومن تاب معك
وانما خص هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور وموعظة اى وجاءك
تاديبة وذكرى اى وتذكرة وعبرة للمؤمنين اى الموقنين المطيعين لله ورسوله ثم قال تهديدا
لكفار مكة وقل للذين لا يؤمنون بالله ورسوله اعملوا على مكانتكم اى على جهتكم وقوتكم التى انتم عليها

فى امرنا انا عاملون فى امركم وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان تحل بكم العذاب كما حل باشباهكم
ولله غيب السموات والارض اى له علم ما غاب فيهما عن العباد فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فى المعاد
فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه اى ثق به فى جميع امورك فانه كافلك
وكافيك وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء تغليبا للمخاطب عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية
هذه الآية ولله غيب السموات والارض الآية عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت
قال عليه السلام شيبتنى سورة هود واخواتها يعنى الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت فى الجزان سورة

سورة يوسف مكية

يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة فى الجنة وعن ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون
الا استروح بها بسم الله الرحمن الرحيم الر اى انا الله الرقيب على كل
شىء تلك اى هذه السورة ايات الكتاب المبين اى ابين حلاله وحرامه من ابان اذا ظهر او مبين
الحق من الباطل من ابان اذا افرق نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبى عليه السلام سلوا صاحبكم عن
خبر يوسف واخوته ونقلهم مع ابيهم يعقوب من كنعان الى مصر فبين الله تعالى ذلك بقوله
انا انزلناه قرآنا وهو حال موطئة فالحال فى الحقيقة عربيا او مصدر بمعنى المفعول فهو حال وعربيا
صفته اى انزلنا الكتاب المتضمن خبر يوسف ويعقوب واولاده فى حال كونه قرآنا بلسان العرب
عربيا وصف بغير لازم للقرآن لانه نسب الى لغة العرب بعد نزوله على النبى عليه السلام لعلكم تعقلون
اى لكى تفهموا ما فيه وتدركوا معانيه فتؤمنوا نحن نقص اى نبين عليك فى هذا القرآن احسن
القصص بفتح القاف وهو اسم بمعنى المصدر من قص اثره اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع
ما حفظه شيئا فشيئا ويقال قص فلان الخبر على ما اداه على وجهه ويروى بالكسر جمع القصة
اى نخبرك افضل اخبار القرون الماضية والمراد منه قصة يوسف عليه السلام وانما كانت احسنها
لانها تضمنت النكت والعبر والحكم والعجايب التى ليست فى غيرها مما يصلح للدين والدنيا
من سير الملوك والمماليك والعلماء ومعجزات يوسف واحواله الغريبة واقواله اللطيفة والصبر على
اذى الاعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك فنقصها عليك بما اوحينا
اى بايحائنا اليك هذا القرآن اى هذه السورة المشتملة على قصة يوسف وان كنت من قبله اى
وان الشان قد كنت قبل نزول القرآن لمن الغافلين عن قصة يوسف لم تكن تعرفها فان مخففة
واللام فارقة لها عن قوله من النافية قوله اذ قال يوسف ظرف لفعل مقدر ويوسف اسم عبرى لا عربى

والالانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى العلمية اى اذكر وقت قول يوسف لابيه يعقوب يا آبت
بكسر التاء العوض من ياء الاضافة وبالفتح لان اصله يا ابتاه انى رايت فى المنام من الرؤيا احد عشر
كوكبا اى نجما من نجوم السماء ونصب كوكبا تمييز ورايت الشمس والقمر ايضا عليه وانما اخر الشمس والقمر
بالعطف على الكواكب بيانا لفضلهما على غيرهما ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فى المفعول عند من قال به
قيل جاء يهودى الى النبى عليه السلام فقال يا محمد اخبرنى عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عم
فنزل جبرئيل عم فاخبره بذلك فقال عليه السلام لليهودى ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال عليه السلام
جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والفرغ والضروح ووثاب
وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء يسجدون له فقال اليهودى اى والله انها
لاسماؤها ثم استانف على تقدير كيف رايتهم بقوله رايتهم لى ساجدين نصب على الحال من ضمير المفعول
وجمعهم جمع العقلاء لانه اخبر عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم فى التاويل اخوته وكانوا
احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال ابن جريج
القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتى عشرة سنة حين راى هذه
الرؤيا ليلة القدر فى ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه قال له ابوه يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك بواو
ساكنة وبهمزة ساكنة قبل الف التانيث تختص برؤية المنام والرأى بالقلب والرؤية بالعين و
جواب النهى قوله فيكيدوا لك اى فيحتالوا لك لاهلاكك كيدا اى مكرا فوقيا بتزيين الشيطان لانهم يعلمون
تاويلها فيحسدونك واللام فى لك صلة لتاكيد التخويف بابلغ التاكيد فيه الا ترى الى تاكيده بالمصدر
بعده وفعله منصوب باضمار ان بعد الفاء ان الشيطان للانسان عدو مبين اى ظاهر العداوة يحملهم
على الكيد بعداوته القديمة قال صلعم الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب
واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ من الشيطان الرجيم من شر ما راى فانها
لا تضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهى على رجل
طاير فاذا احدث بها وقعت قال الراوى احسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا قوله
وكذلك من مقول يعقوب ليوسف اى ومثل ذلك الاجتباء الذى اجتباك للرؤيا ورفع منزلتك
بها يجتبيك اى يصطفيك ربك لما هو اعظم منها ويعلمك من تاويل الاحاديث جمع احداث وهو
جمع حديث وليس بجمع احدوثة اذ لا يقال احدوثة النبى كذا والمراد من الاحاديث هنا الرؤى
جمع الرؤيا ومن تاويلها تعبيرها بما يؤول اليه امرها عاقبة ويتم نعمته عليك بالنبوة واظهار

يعنى يعطيك على الاسلام

واظهار الاسلام وعلى آل يعقوب اى اخوتك بالنبوة ايضا والاسلام لانهم كانوا انبياء والآل يستعمل فى
للاشراف فيقال آل الملك ولا يقال آل الحايك كما اتمها اى نعمته على ابويك اى جدك وابى جدك من قبل اى قبلك
ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك بجعلهما نبيين فاخبر يوسف بما اعلمه الله من انه يتم نعمته عليه
وعلى اخوته كما اتمها على آبائه يعنى اجداده وسمى الجد بالاب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وان كان
بينهما عدة آباء وقيل اتمام النعمة على ابرهيم بالخلة وانجائه من النار وعلى اسحق بانجائه من الذبح وقيل
باخراج يعقوب والاسباط من صلبه ان ربك يا محمد عليم باحوال خلقه وعواقب امورهم من كون يوسف
ملكا فى ديار مصر ونبيا داعيا للخلق الى دين الله بعد كونه عبدا مشتريا بدراهم معدودة واحتياج
اخوته وابيه مع اهل بيته اليه وخرورهم كلهم لديه سجدا كما رآى فى المنام وتوفيه ولحوقه بآبائه
الصالحين حكيم فى جميع صنعه من اراءة هذه الرؤيا ليوسف وتقدير كيد اخوته له وتفريق الابن
الصغير من ابيه المحب له قيل كان بين رؤيا يوسف وتحققها اربعون سنة وقيل ثمانون ولما
سمع رؤياه اخوته قالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وكان ابوه يحبه ويميل اليه
اكثر من ميله اليهم لما يرى فيه من امارات التقوى والصلاح فحسدوه وظلموه وكان بنو يعقوب اثنى
عشر رجلا ستة من بنت ليان خال يعقوب اسمها ليا واسماؤهم روبيل وشمعون ولاوى
ويهوذا وريالون ويشجر واربعة من سريتين له زلفة وبلهة واسماؤهم دان ونفتالى وجاد
بالحاء المهملة والذال المعجمة واشير ثم ماتت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
قوله لقد كان فى يوسف واخوته اى فى خبرهم وحديثهم آيات اى عبرات ودلالات على نبوة محمد عم
للسائلين عن قصة يوسف واخوته نزلت حين جاء اليهود الى رسول الله عم وسالوا عن قصصهم
فلما قراها عليهم فوجدوها موافقة لما فى التورية تعجبوا منه فقالوا يا محمد من علمكها قال الله علمنيها
فهذا معنى قوله آيات للسائلين اى للمعتبرين وقيل للسائلين وغير السائلين لانها تشتمل على
صبر يوسف على الرق والسجن وعن قضاء الشهوة وعلى ما آل اليه امره من الملك والنبوة وعلى حزن
يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى مراده وغير ذلك من الآيات اذ قالوا اى اخوته
فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ولم يثن لان افعل
التفضيل اذا لم يعرف ولم يضف يستوى فيه القليل والكثير والمذكر والمونث والواو فى قوله ونحن
عصبة للحال والعصبة من الواحد الى العشرة اى والحال انا جماعة عشرة يتم بنا الامور ونستحكم وفينا
كفاية ولا كفاية فيهما لصغرهما فهو يفضلهما علينا ان ابانا لفى ضلال مبين اى لفى خطاء ظاهر



في جبهما واختيار هما علينا فالمراد بالضلال سوء الراى ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
اى مكانا مجهولا او بعيدا من ابيكم يهلك فيه يخل لكم وجه ابيكم اى يخلص لكم ويصف لكم اقباله وشغله
لا يلتفت الى غيركم ويكثر حبه فيكم وتكونوا من بعده اى بعد قتله او بعد غيبته عنكم قوما صالحين
بان تتوبوا الى الله مما جنيتم عليه فيتوب عليكم او صلحت حالكم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف فيه ايماء الى ان
المؤمن ينبغى ان يهم امر التوبة قبل المعصية قال قائل منهم اى من اخوة يوسف وهو يهوذا
وكان اعقلهم وقيل انه روبيل وكان اكبرهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه اى اطرحوه فى غيابة
الجب اى فى قعر الجب الذى يغيب عن العين والغيابة ما غاب عن عينك وقرئ غيابات الجب
والجب البئر الذى لم تطو بالحجارة بعد الاساس يلتقطه اى ياخذه بعض السيارة اى المسافرين وهو
ممن يمر عليه لطلب الماء ان كنتم فاعلين ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الراى فاطاعوا القائل بذلك
وجاؤا الى ابيهم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بدليل قوله وتكونوا من بعده قوما
صالحين ولانهم ارتكبوا جرائم كبيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرافة بالصغير الذى
لا ذنب له والغدر بالامانة والكذب مع ابيهم النبى وهذه كلها لا تليق بالنبوة قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا
بالادغام واشمام النون الضم تنبيها على الاصل وهو اظهار النونين مع ضم الاولى بدؤا بالانكار عليه
فى ترك ارساله معهم حثا على الارسال اى اى شئ لك لا تامنا على يوسف اتخافنا عليه وانا له لناصحون
اى مريدون الخير له او لحافظون بالشفقة ورادون اياه اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع
ويلعب بالنون فيهما للاسناد الى الجميع قيل كان لعبهم المسابقة والنضال وما يتقوى به على حرب
العدو ولذلك اجاز لعبهم يعقوب عليه السلام وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف اى ياكل ما يشتهى
من الطعام ويلعب وبالنون فى الاول والياء فى الثانى اى نرتع نحن ويلعب يوسف وقرئ بكسر العين فى نرتع
فهو من ارتعى يرتعى فلامه حذفت للجزم فى جواب الامر وباسكان العين جزما جوابا ايضا لارسله
فهو من رتع يرتع اى يتسع فى اكل الفواكه وغيرها وانا له لحافظون عن الاذى واصابة المكروه
قال ابوهم يعقوب فى الجواب معتذرا بشيئين انى ليحزننى ان تذهبوا به اى تذكر ذهابكم بيوسف
بحذف المضاف لارادة المبالغة فى الحزن والحزن الم القلب بفراق المحبوب فرد معلوما من احزن او من
حزن والمعنى احد واللام لام الابتداء لتاكيد الحال هنا واخاف ان ياكله الذئب بالهمزة وبغير الهمزة
وانتم عنه غافلون اى مشغولون بلعبكم فيقل اهتمامكم بحفظه وانما قاله لانه راى فى المنام
ان ذئبا قد شد وحمل على يوسف فانجاه بنفسه وقيل قاله لان ارضهم كانت كثيرة الذياب لا لانه

ولى لا اخاف منه ذلك
ثم قال

قصد تعليم العلة لهم فى كيد يوسف كما قالوا اذ لا يجوز تلقين الخصم حجة قيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون
ان الذئب ياكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب عليه السلام فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا
اى اخوة يوسف والله لئن اكله الذئب ونحن عصبة اى جماعة عشرة انا اذا لخاسرون اى لهالكون
ضعفا وعجزا حيث اكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون قيل اعتذر يعقوب اليهم بعذرين
فاجابوا عن احدهما دون الآخر لانه هو الذى يغيظهم لا غير فبعد قولهم هذا رضى بذهابه معهم وقيل ابى
ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك يبعثك معنا فطلب منه فرضى بذلك واوصاهم
ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه اذا طلب الرجوع فلما ذهبوا به الى البرية جعلوا يحملونه
على عواتقهم اكراما له فلما بعدوا به عن العيون اظهروا له العداوة فجعل احدهم يضربه فيستغيث بالآخر
فيضربه هو ايضا ضرب القتل فقال يهوذا اليس عهدكم بى ان لا تقتلوه فامتنعوا من ضربه
واجمعوا ان يجعلوه اى اتفقوا على جعل يوسف فى غيابة الجب اى فى اسفلها فانطلقوا به الى بئر
على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب او فرسخين فجعلوا يدلونه
فى البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص لتوارى به
فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك قال انى لم ار شيئا فالقوه فيها ارادة ان يموت
فيها وكان فيها ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها وبقى فيها ثلث ليال وكان يهوذا ياتيه
الطعام وجواب لما محذوف اى جعلوه فى البئر بقرينة جعله واجمعوا وعطف عليه قوله واوحينا اليه
اى الى يوسف فى الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى فى صغرهما لتنبئنهم اى لتخبرنهم يا يوسف فيما
يستقبل بامرهم هذا اى بصنيعهم السوء الذى فعلوا بك بعد هلاكك وتجازيهم عليه وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو منزلك وبعد عهدهم عنك اذا طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل بعث الله
اليه جبرئيل يؤنسه ويبشره بالخروج ونجيه بما اوحى اليه ربه فى البئر وقال له اذا هبت شيئا فقل
يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى
ولا يخفى عليك شئ من امرى فلما قالها حفته الملائكة فاستانس بهم وقيل خرج من ساعته قال
ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ولم يشقوه وجاؤا اى اخوة يوسف
وهم ظلمة اباهم عشاء يبكون اى وقت المساء فى ظلمة العشاء ليصيحون كذبا بالبكاء ليكون احرى على
الاعتذار بالكذب روى ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم خرج فقال يا بنى ما لكم هل اصابكم
فى غنمكم شئ قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتراهن ننتضل

نفتنهم ونقول السرة ...
اقرا منها

وتركنا يوسف عند متاعنا اى اقمشتنا وثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق
لنا ولو كنا اى وان كنا صادقين عندك ان الذئب قد اكله لشدة حبك اياه فكيف وانت تتهمنا به فى
هذا الامر لانك خفتنا فى الابتداء او لانه لا دليل على صدقنا وان كنا صادقين عند الله و على معنى فوق فى قوله
وجاؤا على قميصه بدم كذب فيكون محل على قميصه نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا لان حال المجرور
لا يتقدم عليه اى جاؤا فوق قميصه بدم ذى كذب يعنى بدم اثره فى قميصه ظاهرا او وصف بالمصدر مبالغة
كانه نفس الكذب وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذ يعقوب وجعله على وجهه وبكى حتى خضب
وجهه بالدم قال ما كان هذا الذئب الا حليما اذ لم يشق ثوبه كذبتم فى قولكم بل سولت اى زينت لكم انفسكم
امرا فضيعتم يوسف به فصبر جميل اى فامرى او فعلى صبر جميل وهو ما لا شكوى فيه الى المخلوق
والله المستعان اى الذى اطلب منه العون على الصبر على ما تصفون اى تقولون بالكذب من شان يوسف
وجاءت بعد ثلثة ايام سيارة اى قافلة يسيرون من مصر الى مدين او بالعكس فاخطأوا الطريق
فنزلوا بقرب من البئر التى فيها يوسف وكانت بعيدة من العمران قيل كان ماؤها مالحا فعذب حين القى
فيه يوسف فارسلوا واردهم اى طالب الماء الى البئر ليستقى لهم من مائها وهو مالك بن ذعر فادلى
دلوه اى ارخى الدلو فى البئر فتعلق يوسف بحبلها فلما خرج فاذا بغلام احسن ما يكون قال يا بشراى
بلا ياء بعد الالف كحبلى بمعنى السرور او هو اسم رجل ناداه مالك ليعينه على اخراجه وبياء بعد الالف
اضاف البشرى الى نفسه فبشر نفسه واصحابه فقال هذا غلام اى كانه قال ابشروا لاصحابه واسروه اى اخفوه
من سائر التجار رفقائهم والمخفى الوارد واصحابه ليكون لهم بضاعة اى قطعة من المال ليبيعوه بمصر
وانما اخفوه منهم خشية ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اسر اخوة يوسف شانه وقالوا انه عبد
آبق كان يهوذا اتى يوسف بالطعام فلم يجده فى البئر فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هو بمالك بن
ذعر واصحابه وقد كانوا هددوا يوسف بالقتل حتى لا يعرف حاله ثم باعوه لهم والله عليم بما يعملون
اى بما يصنع اخوة يوسف به فقيل لهم ما هذا الغلام لا يشبه العبيد وانما هو يشبهكم فقالوا انه ولد فى
حجرنا وانه ابن وليدة امتنا ببيعه فقال يوسف لهم ارجعونى الى ابى وانا ضامن لكم رضاه وانا
لا اذكركم فحكم هذا ابدا فابوا عليه وشروه اى اشتراه السيارة من اخوته او باع اخوته بثمن بخس
اى مبخوس بمعنى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام ممحق البركة او البخس الزيف او القليل الناقص عن القيمة
وابدل منه دراهم معدودة اى قليلة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما
ويعدون ذلك وكانت الدراهم عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقالت المعتزلة باعه واجلة واصحابه

لا اخوته بدليل قوله تعالى وكانوا اى اخوة يوسف فيه اى فى يوسف يعنى فى ثمنه من الزاهدين اى لم يكونوا
محتاجين اليه وقيل كانوا من الراغبين عنه ليبعد عنهم ومعناه انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن بل مرادهم
تبعيده عن ابيه وقومه او كان السيارة فيه من الزاهدين عنه لان اخوته اخبروا لهم انه آبق
فاستحقروه فى البيع وليس الزهد الترك اصلا انما الزهد التهاون بالشئ او لانهم التقطوه والملتقط
للشئ متهاون به لا يبالى بما باعه من الثمن وان اخذ منه البلاغ وليس كلمة فيه صلة الزاهدين لان الصلة
لا تتقدم على الموصول وهو اللام الداخل فى الصفة وانما هو بيان له وبيان الشئ قد يتقدم عليه كانه
قيل فى اى شئ زهدوا فقال فيه زهدوا ثم انطلقوا بيوسف فتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه
لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن ذعر على البيع فى السوق فزاد الناس بعضهم
على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير وكان خازن الملك ريان ابن
الوليد بن العماليق آمن بيوسف ومات فى حيوته لامرأته زليخا بوزنه مسكا ووزنه ذهبا ووزنه
فضة ووزنه حريرا وسلم اليه كلها وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة وقال الذى
اشتراه من مصر اى قال العزيز لامرأته زليخا اكرمى مثواه اى احسنى اليه مدة اقامته فينا فى المطعم
والمشرب والملبس والمقام عسى ان ينفعنا فيما نحتاج اليه فى كفاية امورنا او نبيعه بالربح ان اردنا
بيعه وكان العزيز لا يولد له ولد فقال او نتخذه ولدا اى نتبناه فيكون ابنا لنا لما رأى فيه من مخايل
الخير او ان يوسف عرفه نسبه فاراد تبنيه لحريته وكذلك اى وكما نجينا يوسف من البئر
وانه ابدا الى رأفة قلب العزيز عليه مكنا ليوسف فى الارض اى ارض مصر بان جعلناه حاكما عليها
يتصرف فيها كيف يشاء من الامر والنهى بالعدل ولنعلمه من تأويل الاحاديث اى لكى نلهمه من
تعبير الرؤيا وغيره من العلوم والله غالب على امره اى امر الله يفعل كيف يشاء لا يغلبه شئ ولا يرد
حكمه احد او على امر يوسف اى مستولى على اتمام امره بالتدبير ولا يكله الى احد غيره حتى يبلغه
منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع وما يريد ان يفعله ولما بلغ يوسف اشده
اى قوته جمع شدة او شد او لا واحد له من لفظه وهو منتهى شبابه قيل هو ما بين ثمانى عشرة سنة
الى ثلثين سنة وقيل هو ثلث وثلثون وقيل اربعون آتيناه حكما وعلما اى اعطيناه نبوة ليحكم بين
الناس بها وفقها فى الدين وقيل الحكم الاصابة فى القول والعلم تأويل الرؤيا وكذلك اى كما آتيناه
فى الدنيا من الحكم والعلم نجزى المحسنين اى المطيعين مع التوحيد فى الآخرة وفيه تنبيه على انه كان
متقيا فى عنفوان امره فقيل كمن احسن عبادة ربه فى حال شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وراودته

اى طالبته ترغ بعد مترة برفق وسهولة التى هو فى بيتها اى المراة التى يوسف فى تربيتها وهى زليخا عن نفسه
وهو كناية عما تريد النساء من الرجال يعنى طلبت واحتالت عليه لتنال غرضها منه وغلقت الابواب
السبعة عليها وعليه وكانت تمازحه وتغره ويوسف يستعيذ بالله منها ويعظها بقوله اتقى الله ويزجرها
وجعلت تقول له يا احسن عينيك قال هما اول كل شى يسيلان الى الارض من جسدى ثم قالت يا احسن
وجهك قال هو للتراب ياكله ثم قالت ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدى قالت ان فراش
الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذن يذهب نصيبى من الجنة وقالت هيت لك اى تهيأت لاجلك
او هلم واقبل الى واللام فى لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل العرب اذا دعا احدا او صاح به
تقول هيت لك قرى بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء وبكسر الهاء مع همزة ساكنة بدلا من اليا وفتح التاء
وبفتح الهاء وضم التاء وبنيت هذه الالفاظ كلها لانها اسم فعل كشتان ومعناها اما امر او خبر
فلما قالت ذلك قال يوسف معاذ الله اى اعوذ بالله معاذا مما تطلبين منى وهو مصدر مضاف فعله
محذوف وجوبا انه اى الشان ربى اى زوجك الذى ربانى احسن مثواى حين وصاك باكرامى فليس
ان اخون امراته بعد حسن ظنه بى وامره بالاحسان الى وفيه دليل على وجوب معرفة احسان المحسن
وشكره وقيل اراد بقوله ربى الله اى احسن الى بما اعطانى ومن بلاء الجب عافانى انه لا يفلح الظالمون
اى المجاوزون الحسن الى القبيح او الظالمون الزناة ولقد همت به اى قاربت بمجامعة يوسف زليخا
برضاها وهم بها اى قارب يوسف لمجامعتها على اقتضاء الطبع البشرى لا مع العزم منه والهم فى الاصل
عقد القلب على فعل شى قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد فهمها عزمها على المعصية من غير شروع
فيها وهمه حل الهميان وجلوسه منها مجلس الخاين بكراهتها والفرق بينهما ان همها هم ثابت لكونه مع العزم
وعقد القلب والرضا فالعبد ماخوذ به وهمه هم عارض معبر بالخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم
فان العبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقيل هم زليخا كبيرة لانه حقيقة منها وهم يوسف بقدر حاله صغيرة
والصغاير تجوز على الانبياء وقيل ما هم يوسف بها لقوله تعالى عقيبه لتدارك عبده ونبيه لولا ان
راى برهان ربه قيل هذا الكلام يشعر بان يكون وهم بها جواب لولا متقدما عليه وقد انكر النحاة
ذلك اذ العرب لا تقول لقد قمت لولا زيد بمعنى لولا زيد لقمت لان الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز
تقديم بعض الكلمة على بعض ويجوز حذف بعضها اذا دل عليه دليل فيكون جواب لولا محذوفا بدلالة
ما قبله وهو وهم بها ولا جايز ان يكون كلا الهمين قرينه بجواب لولا لان التفصيل بينهما بالعطف يدل
على طلب كل منهما التوصل الى ما هو حظه من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا ان راى برهان ربه قصد الى الدلالة

على انه ترك التوصل الى حظه بلا يلزم اغتسال يوسف مع كونه نبيا واما زليخا فلم تترك التوصل الى حظها فيدل
ذلك بذكر البتى لولا ان راى الى آخر فتقدير الآية ولقد همت بها لولا ان راى برهان ربه لفعل ما طلبت منه
لانه تعالى تدارك عبده النبى بالبرهان وهو انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل
السفهاء وانت مكتوب فى الانبياء وقيل انفرج سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل ضرب
فى صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل حل يوسف سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا كف
قد ظهرت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف
مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت ثم عاد فقال الله تعالى لجبرئيل
ادرك عبدى قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل فمسحه بجناحه وخرجت شهوته من انامله
فلذا قيل ولد لاحد عشر ولدا ولكل ولد من يعقوب اثنا عشر ولدا من اجل نقصان شهوته وقال تعمل
عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله فى الانبياء وقال الحسن البصرى ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء
فى القرآن تعييرا لهم بها ولكن ذكرها ليكون الناس على خوف من الله وليعرفوا منزلة التهمة فى الاعراض
عن التوبة ولئلا ييأس احد من رحمة الله لان الحجة للانبياء الزم فاذا اقبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم
اسرع وقيل انما ابتلاهم الله بالذنوب ليتفرد بالعزة والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق
فيه على انكسار المعصية قيل لم يذكر فى القرآن توبة يوسف وذكر توبة من سواه من الانبياء
الذين صدرت منهم المعصية وان صغرت فذلك يدل على عدم معصيته كذلك اى الامر كذلك
او يتعلق بمحذوف اى فعلنا له مثل ذلك الفعل يعنى من اظهار البرهان لنصرف عنه اى عن يوسف
السوء اى الاثم وهو خيانة السيد والفحشاء اى الزنا انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام اى المختارين
وبكسرها اى المطيعين بالاخلاص لله فى العبادة واستبقا اى اسرعا متوجهين الباب اى الباب
الخارج اما يوسف فللهرب منها واما هى فلمنعه عن الخروج فادركته من خلفه فتعلقت بقميصه
فجذبته اليها لئلا يخرج من الباب وقدت قميصه اى شقته من دبر اى من خلف ولما خرجا الفيا
اى وجدا سيدها وهو زوجها قطفير العزيز ولم يقل سيدهما لعدم صحة ملك يوسف لدى الباب
اى عنده جالسا مع ابن عم لزليخا فلما رآه هابته قالت سابقة بالقول لزوجها تنزيها لنفسها
ما جزاء من اراد باهلك سوءا اى ليس عقاب من قصد بزوجك الزنا ويجوز ان يكون ما
استفهامية

یعنی ای شیء جزاؤه ثم خافت علیه ان یقتله فقالت الا ان یسجن ای یحبس فی السجن او عذاب الیم
ای ضرب بالسیاط وانما لم تصرح بذکر یوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم مبالغة فی تخویف
یوسف فلما سمع یوسف مقالتها قال بناء علی قولها ما جزاء من اراد الآیة دفعا عن نفسه التهمة هی
راودتنی ای طلبت عن نفسی الفاحشة فابیت وفررت منها وشهد شاهد ای قال قائل من اهلها
وهو اخوها او ابن عمها اوکان الشاهد صبیا فی المهد انطقه الله فقال ان کان قمیصه قد ای شق من قبل
ای قدامه فصدقت زلیخا وهو ای یوسف من الکاذبین لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت
قمیصه من قدامه وان کان قمیصه قد من دبر ای خلفه فکذبت زلیخا وهو من الصادقین لانها
اذا تبعته تعلقت بقمیصه لتلحقه وتجذبه الیها فشقته وسمی القول شهادة ولا شهادة ثم لانه یقوم
مقام الشهادة فی ثبوت صدق یوسف وکذبها واورد کان للمضی بعد ان للاستقبال لیعلم انه
کان قمیصه قد کما تقول لمن یمن علیک ان احسنت الی فقد احسنت الیک من قبل فلما رای قمیصه
ای الزوج او ابن العم قمیص یوسف قد من دبر ای مشقوقا من خلفه عرف خیانة امراته وبراءة
یوسف قال لها انه ای قد القمیص او قولک ما جزاء من اراد باهلک الآیة من کیدکن ای مکرکن وحیلکن
یا معاشر النساء ان کیدکن عظیم تخلص الی البریء والسقیم یوسف ای یا یوسف قاله الشاهد
او الزوج حذف حرف النداء اعرض عن هذا ای هذا الامر لا تذکره لاحد حتی لا یشیع فقد بان عذرک
وبراءتک ثم قال لزلیخا واستغفری لذنبک ای توبی الی الله من عملک القبیح انک کنت من الخاطئین
ای المتعمدین الذنب وذکر بالتذکیر تغلیبا للذکور وقیل معناه اسئلی من زوجک ان لا یعاقبک حین
خنته بمراودتک شابا عن نفسه وقال نسوة فی المدینة وهن خمس نسوة من اتباع الملک بمصر امراة
حاجبه وامراة امیر الدواب وامراة الخباز وامراة الساقی وامراة صاحب السجن وقیل هن من اشراف
مصر وکن اربعین قلن امرأت العزیز تراود فتاها ای تطلب غلامها عن نفسه لقضاء
شهوتها منه قد شغفها حبا ای اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وحجابه تمییز حتی لا
تعقل غیره انا لنراها فی ضلال مبین ای فی خطاء ظاهر من حب عبدها وقیل فی عشق مزیل لعقلها
لا تصبر عنه فلما سمعت زلیخا بمکرهن ای بغیبتهن لها وافشائهن سرها بعد ان استکتمتهن
ذلک وسمی الاغتیاب مکرا لانه فی خفیة من المغتاب کالمکر من الماکر ارسلت الیهن ای دعتهن
الیها واعتدت ای هیأت لهن متکأ وهو ما یتکأ علیه من وسائد وطعام لضیافتهن اکراما لهن
ولتریهن یوسف وحسنه لتعتذر فیه لعلمها انهن اذا راینه دهشن به وقیل المتکأ هو الاترج

بلغة الحبشة وقیل کل شیء یقطع بالسکین روی انها زینت بیتها بالوان الفرش والوسائد والوان الفواکه
والاطعمة ودعت النسوة فجئن الی بیتها فلما جلسن بمجالسهن جاءت وآتت کل واحدة منهن سکینا
لتقطع ما فی ایدیهن من الاترج او الزماورد وهو الرقاق الملفوف المملو باللحم وروی بفتح الزاء وتخفیف
المیم وتشدیده او لجز اللحم للاکل بالسکین وامرت یوسف ان یلبس احسن الثیاب واجلسته فی موضع
آخر ثم امرتهن بالاکل فشرعن یاکلن ویقطعن الطعام بالسکین وقالت زلیخا لیوسف اخرج علیهن
فخرج وکان فضل یوسف علی الناس فی الحسن کفضل القمر لیلة البدر علی سایر النجوم قاله عکرمة وکان
یوسف اذا سار فی ازقة مصر یری تلالؤ وجهه علی الجدران قیل ورث الحسن من جدته
سارة وهی من حواء فلما راینه ای یوسف اکبرنه ای اعظمنه قیل هالهن امره وصرن مدهوشات
طایرة عقولهن او حضن فی تلک الساعة یقال اکبرت المراة اذا حاضت وقطعن ایدیهن ای جرحنها
لما راینه دهشا یعنی یا احسن الآیات بالدم وروی ان جماعة منهن ماتت بالنظر الی وجهه وقلن حاش لله
بالف فی الوصل وبحذف الالف فی الوقف وبحذفها فی الحالین تخفیفا وهو تنزیه لله ان یجری علی یوسف
ما نسب الیه ثم رفعن قدره عن البشریة فقلن ما هذا بشرا واعمال ما عمل لیس حجازی ای مثل هذا
لا یکون ادمیا ان هذا ای ما هذا الغلام الا ملک کریم عادته یعنی انه من جنس الملائکة لا من جنس البشر
مع علمهن انه بشر لما ثبت فی عرف الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن شبهوه بالملک اذ لا اکمل
ولا احسن خلقا من الملک عندهم ثم قالت زلیخا توبیخا لهن فذلکن ای فهذا المشار الیه لدیکن یعنی
یوسف الذی لمتننی فیه ای فی حبه ولم یقل فهذا مع حضوره لدیهن تعظیما لقدره واشارت
الیه بذهابه عنهن ثم صرحت بما فعلت بعد ظهور عذرها لهن فقالت معترفة ببراءة یوسف ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم ای امتنع وطلب العصمة من الله تعالی مبالغة فی الامتناع ثم امرته بطاعتها
بقولها ولئن لم یفعل ما آمره ای الذی امره ان یفعل من قضاء شهوتی فالضمیر فی آمره الی الموصول لا الی
یوسف لئلا یبقی بلا عاید ویجوز ان یجعل ما مصدریة فیرجع الضمیر الی یوسف ای لئن لم یفعل
امری ایاه ای مقتضی امری لیسجنن بالتخفیف والتشدید ای لیعاقبن بالسجن ولیکونا بالالف
فی الخط لموافقة الامام من الصاغرین ای الذلیلین یعنی ان لم یطع فیما دعوته الیه لاذلنه قیل جعلت
الذل فی حقه تهدیدا لفرط محبتها اياه قال یوسف عند ذلک قال رب ای یا رب السجن احب الی مما
یدعوننی لانهن زین له طاعة مولاته او لانهن دعون الی انفسهن ومواجب یکنی السجن علی قضاء حاجتهن
بالمعصیة نظرا الی خوف العاقبة ونیل الکرامة بحسن الصبر علی احتمالها لوجه الله علی اقتضاء الطبع البشری

قضاء حاجتهن ثم قال والا تصرف عني كيدهن اي ان لم تردّ يا رب عن نفسي شرّهن اصب اي امِل اليهن
من صبا الى كذا اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين بالمتابعة الى ما يدعونني اليه من الزنا قيل هذا القول
يعني من المذنبين
متضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عني كيدهن ولذا قال فاستجاب له ربه فيما دعا . فصرف عنه
اي عن يوسف كيدهن اي شرّهن انه هو السميع للدعاء فيما دعاه يوسف العليم بحاله وحالهن
ثم بدا لهم اي ظهر لزوجها العزيز ولاهله اي وهو السجن ففاعل بدا مضمر فيه يفسره قوله ليسجننه
بعد روي ان المرأة قالت لزوجها وهو جملٌ ذلولٌ لها ان هذا العبد العبري فضحني بخبر همّي به في
زعمه بين الناس فحقّه ان تحبسه مدة فاجمعوا على ذلك من بعد ما راوا الايات اي العلامات الدالة
على براءة يوسف من شق القميص من خلفه وكلام الشاهد الصغير او قضاء ابن عمها بالحق وقطع
الايدي ليسجننه اي ليحبس العزيز واهله يوسف حتى حين اي الى مدة ينقطع كلام الناس في ذلك
وقيل خمس سنين وقيل سبع سنين وغرضها جعله ذليلا بالسجن كما قالت من قبل لما ايست من
طاعته لها روي ان يوسف انما سجن لطلبه السجن بقوله رب السجن احب الي وان سال العافية
عافاه الله والاولى بالمرء ان يسال الله العافية عافاك الله وايانا في الدارين وقيل ان الله قد جعله تطهيرا
ليوسف من همّه بالمرأة ودخل معه نصب على الحال اي مصاحبين يوسف السجن فتيان وهما عبدان
للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه وكان المصريون اعطوهما رشوة ليسمّا الملك في طعامه
وشرابه فابى الساقي وقبل الخباز فسمّ الطعام فلما احضروا الطعام قال الساقي للملك لا تاكل هذا الطعام
فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال للساقي اشرب فشرب فلم يضره وقال
للخباز كل من طعامك فابى فامر بتجربة بان تاكله دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما غضبا عليهما
وكان يوسف عند دخوله السجن قال للناس انا اعبّر الاحلام لنشر علمه قال احدهما وهو الساقي
ليوسف اني اراني اعصر خمرا اي عنبا بلغة عمان بالتخفيف وقيل سمي العنب خمرا باسم ما يؤول
اليه وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا بكرمة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان
كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا
في ثلث سلال مع الوان الاطعمة خبزا تاكل الطير منه اي من الخبز الذي فوق راسي نبئنا بتاويله اي
اخبرنا عن تعبير ما قصصنا عليك وتفسيره وعاقبة امر هذه الرؤيا انا نريك من المحسنين
اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الصادقين في القول او من العاملين بالاحسان قيل من احسانه
اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسّع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا

يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة ويقول لاهل السجن ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله
فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن اين انت يا فتى قال انا يوسف
بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابرهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت
لخليت سبيلك ولكني سأحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت فلما قصا عليه الرؤيا كره
ان يعبّر لهما ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما وشرع في اظهار المعجزة
والدعوة الى التوحيد وقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما اي اخبرتكما بتاويله
اي قال لهما يوسف — يعني تطعمانه
اي ببيان ماهية الطعام الذي ياتيكما في اليقظة وبقدره والوانه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان ياتيكما
وان رايتما ذلك في النوم اخبرتكما بما يؤول اليه امره وهذا كمعجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويزيّنه
ويقبّح فيهما الشرك بالله وهذا طريقة كل عالم ناصح فقالا هذا فعل العرّافين والكهنة وانت لست
بعرّاف ولا كاهن فمن اين لك هذا العلم قال يوسف ذلكما اي هذا العلم مما علمني ربي به بالوحي
لا بالتكهن والتنجم ثم اراد ان يبيّن علامة نبوته لهما ليسلما فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
اي تبرأت — اي دين قوم
اي بتوحيده يعني بهؤلاء اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث
جاحدون وكرر هم تاكيدا وقدمه تخصيصا للجحد بهم واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب
اي دين هؤلاء وهو التوحيد ما كان اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء من الآلهة لانه عصمنا
من الشرك ذلك اي التوحيد والعلم بالله من فضل الله علينا وعلى الناس اي المؤمنين بارسال الانبياء
وبيان الهدى ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله التي هي الاسلام بل يكفرونها ثم دعاهما
الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبيّ في السجن اراد الساقي والخباز لكونهما
كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار
السجن مصحوبا فيه فاضافهما اليه بادنى ملابسة ارباب متفرقون اي آلهة متفرقة هذا من ذهب
وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا ادنى وهذا اوسط متباينون لا تضر ولا تنفع خير
ام الله الواحد القهار اي الاله الذي لا ثاني له القهار اي الذي لا يغلب عليه احد وهو غالب على الكل ان شاء يحييهم
وان شاء يميتهم ثم قال لهما ولمن على دينهما ما تعبدون من دونه اي من غير الله الا اسماء لا مسميات
تحتها سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء من سلطان اي برهانا في عبادتكم
اياها ان الحكم اي ما القضاء في الكل الا لله في الدنيا والآخرة ثم بين الحكم بقوله امر في الكتاب الا تعبدوا
الا اياه اي لا توحدوا الا الله ذلك الدين القيم اي التوحيد هو الدين المستقيم الذي دلت

وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست

ويقال ذكر الارسال الذي ارسل الله بالنبوة من فضل الله علينا وعلى الناس

عليه البراهين من الله ولكن اكثر الناس اى اهل مصر لا يعلمون ان دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم
من الثواب والعقاب ثم شرع فى تعبير رؤياهما بعد ما نصحهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو الساقى
فيسقى اى فيخرج بعد ثلثة ايام من السجن ويسقى ربه اى الملك خمرا كما كان يسقيه واما الآخر وهو الخباز
فيصلب اى فيخرج بعد ثلثة ايام يبقى فى السجن ويصلب فتاكل الطير من راسه ففسر العنا قيل الثلثة
بثلثة ايام يبقى فى السجن للساقى وفسر السلاسل الثلثة بثلثة ايام تبقى فى السجن للخباز فلما سمعا قول
يوسف قالا انما كنا نلعب او قالا ما راينا شيا فقال يوسف قضى الامر الذى اى تم وقطع امركما
الذى فيه تستفتيان اى تسألان فى معناه من ان عاقبته هلاك ام نجاة سواء صدقتما او كذبتما
فالامر فى الظاهر واحد وفى المعنى اثنان وقال يوسف للذى ظن اى علم انه ناج اى ينجو من السجن
وهو الساقى منهما اذكرنى عند ربك اى سيدك الملك وقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه
فانساه الشيطان ذكر ربه اى وسوس اليه بما يشغله عن ذكره له وانما اوّلناه بالوسوسة لان الانساء
لا يقدر عليه الشيطان بل القادر عليه هو الله تعالى واضاف الذكر الى المفعول الغير الصريح بمعنى انسى
الساقى الشيطان ان يذكر يوسف لربه او عند ربه الملك فجاز هذه الاضافة بادنى ملابسة وانما انساه
ذلك لان يوسف لم يستغث بالله بل استغاث بالملك او المعنى انسى الشيطان يوسف ذكر ربه الخالق
حتى ابتغى الفرج من غيره المخلوق فلبث اى مكث فى السجن بضع سنين واكثر الاقاويل انه سبع
وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان
سنين وقيل انه ما بين الثلث الى التسع او واحد الى التسع قيل لو لم يستغث يوسف على غير الله تعالى
لما لبث فى السجن طول ما لبث وروى ان الله قال له احسبت انى انساك فى السجن حتى استغثت
بغيرى وانا اقرب اليك واقدر على خلاصك لتلبثن فيه بضع سنين قيل فيه دليل ان الانبياء
يعاتبون على الصغاير معاتبة غيرهم على الكباير وتلك الصغيرة غفلة بكلمة واحدة عرضت ليوسف
من الشيطان فلبث ما لبث فى السجن اذ الاولى بالنبى ان لا يكل امره الى غير الله ولما قرب خروج
يوسف راى الملك الاكبر وهو ريان فى المنام رؤيا عجيبة هالته ولم يعلم تاويلها وقال الملك لاشراف
مجلسه انى ارى اى رايت فى المنام سبع بقرات سمان جمع سمينة صفة بقرات لقصد تمييز
السبع بنوع من البقرات وهى السمان منهن لا بجنسهن فقط ولو نصبت سمانا صفة لسبع لكان
القصد تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ووصف المميز الذى هو السبع بالسمن يعنى رايت
تلك البقرات السمان خرجن من بحر النيل ياكلهن سبع عجاف اى سبع بقرات هزلى فى غاية الهزال خرجن
من النيل بعدهن يعنى ابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ ولم يظهر على العجاف

منهن شئ والعجاف جمع عجفاء والعجف داء فعل وفعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان لانه نقيضه
وهم يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير ثم لم يقل سبع عجاف بالاضافة لان التمييز لبيان
الجنس والعجاف ليس بجنس بل هو وصف وهو لا يقع بيانا لشئ الا اذا جرى مجرى الاسم كقولك خمسة
فرسان واى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر سبعا اخر يابسات قد استحصدت
وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شئ ثم اخر صفة سبع سنبلات
ويجوز ان يكون جرا صفة سنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز ان يعطف على سنبلات خضر اى على المميز
لانه يؤدى الى تدافع الحكمين اذ العطف عليها يقتضى ان يكون اخر مميزا لسبع المذكور ولفظ الاخر
يقتضى ان يكون غير السبع وهو فاسد ثم قال يا ايها الملأ افتونى اى فسروا لى فى رؤياى ان كنتم
للرؤيا تعبرون اى تفسرون واللام للبيان قالوا رؤياك اضغاث احلام جمعان جمع ضغث وهو
الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى فى النوم اى مربوطات الاحلام المختلطة لا يصح تاويلها والاضافة
فيها بمعنى من اى اضغاث من احلام وانما جمع مع ان ما رآى حلم واحد لانه اريد زيادة فى وصف الحلم بالبطلان
فهو من قبيل فلان يركب الافراس وما يركب الا فرسا واحدا وما نحن بتاويل الاحلام المختلطة بعالمين
لبطلانها عند المعبرين وقال الذى نجا منهما من القتل وهو الساقى وادّكر اى تذكر قول يوسف اذكرنى عند
ربك بعد امة اى بعد مدة طويلة وهى سبع سنين انا انبئكم بتاويله فجثا بين يدى الملك وقال
ان فى السجن رجلا يعبّر الرؤيا فارسلون اى ارسلنى ايها الملك اليه وانما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له
كما يخاطب الملوك به بمعنى ابعثونى اليه لاستعبره فى السجن ولم يكن السجن فى المدينة يومئذ قال ابن
عباس ووصف للملك تعبير يوسف الرؤيا وصدق تعبيره واخبره بحال يوسف وعلمه وحكمته
كما ينبغى فارسله اليه فاتى السجن فلما دخل عليه اعتذر اليه بما انساه الشيطان ذكر ربه فقال يوسف
اى يا يوسف ايها الصدّيق وهو كثير الصدق وانما قال له لانه تعرّف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا
صاحبه حيث جاء كما اوّل افتنا اى اخبرنا عن رؤيا الملك فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
اى هزلى وفى سبع سنبلات خضر وسبع اخر يابسات فان الملك راى فى المنام هذه الرؤيا وما عبّرها
احد من اهل مصر لعلى ارجع الى الناس اى الى الملك واصحابه من غير صارف لى فى الطريق لعلهم يعلمون
تاويل هذه الرؤيا او يعلمون قدرك ومنزلتك من العلم وانهم فيكون ذلك سببا لخلاصك من السجن
فعبّر يوسف رؤياه وهو فى السجن قال له يوسف معبرا اما السبع البقرات السمان والسبع السنبلات
الخضر فهى سبع سنين خصب واما السبع العجاف والسبع اليابسات فهى سبع سنين قحط ثم قال تزرعون

معنا مصالحهم لهم وهو خبر بمعنى الامر اى ازرعوا سبع سنين دابا اى عادة مصدر فى معنى الحال اى دائبين
يعنى عملوا زراعتكم على عادتكم فما حصدتم من الزرع فذروه فى سنبله فهو ابقى لكم كيلا ياكله السوس اذا كان
فى سنبله وهذا الامر دليل على كون تزرعون فى معنى الامر الا قليلا مما تاكلون اى تدوسون بقدر ما تحتاجون
للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل على قدر الحاجة ثم ياتى من بعد ذلك الخصب سبع شداد اى سبع سنين
قحط سميت بالشداد لشدتها على الناس ياكلن اى يعنى السنون ما قدمتم لهن يعنى يوكل فيهن ما اعددتم
لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع ثم استثنى بقوله الا قليلا مما تحصنون اى
تحرزون وتدخرون للبذر ثم بشرلهم بعد الفراغ من تاويل الرويا بقوله ثم ياتى من بعد ذلك القحط
عام فيه يغاث الناس اى يمطرون من الغيث وهو المطر او ينقذون من الشدة بسعة الرزق
من الغوث وهو الاغاثة من قوى وفيه اى وفى ذلك العام يعصرون العنب والزيتون بالآبار والثمار او
ينجون من الشدة بسعة العيش فبين لهم حال العام الثامن المبارك بالتفصيل ولا يعلم ذلك الا بالوحى
فذهب الساقى الى الملك فاخبر بقول يوسف فى تعبير رؤياه وقال الملك ايتونى به اى بيوسف
لان الملك قد عرف ان الذى قاله كاين فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك فابى ان يخرج مع الرسول
وتثبت فى اجابة الملك حتى يظهر براءته عما اتهم به وسجن فيه قال له يوسف ارجع الى ربك اى سيدك
العزيز فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ليعلم انى مظلوم فى الحبس ولم يصرح بذكر امراة
العزيز ادبا واحتراما ان ربى بكيدهن عليم اى بفعلهن القبيح عليهم لا يعلمه غيره فيجازيهن به
قال عم رحم الله اخى يوسف ان كان لذا اناءة اى ذا وقار وصبر ولو كنت انا لاسرعت للاجابة
يقول ذلك هضما لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على وجوب الاجتهاد فى نفى التهم لقوله عليه السلام من
كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعى
لم يزل فى قلب الملك شىء منه فجمع الملك النساء ثم قال ما خطبكن اى ما شانكن وما حالكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ذنبا او ميلا اليكن قيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه
وساير النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله ما خطبكن قلن اى قالت جماعة النساء اعترافا
ببراءة يوسف وتعجبا عن عفته وتنزيها له من الذنب حاش لله اى معاذ الله ما علمنا عليه من سوء
اى شر او خيانة قالت امراة العزيز زليخا معترفة بذنبها خوفا ان يشهدن عليها الآن حصحص
وتبين الحق انا راودته عن نفسه اى طلبت ان يمكننى من نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى
عن نفسى فلما سمع اعترافها قال يوسف ذلك اى الذى فعلت من رد رسول الملك اليه والتثبت

فى السجن عند عوق الملك اياى ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب اى فى حال غيبته وان الله لا يهدى
اى لا يحق ولا يسدد بل يمحو كيد الخائنين وقيل لا يرضى عملهم وهو تاكيد لامانته فقوله ذلك ليعلم
من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين ذلك
بقرينة المعنى قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما
ابرئ نفسى من الزلل او قاله هضما لنفسه وخوفا من دخول العجب فيها وتواضعا لله تعالى وفرارا
من التزكية ان النفس الجنس لجميع النفوس لامارة بالسوء اى بالمعصية وبالميل الى شهواتها الردية
ثم استثنى متصلا بقوله الا ما رحم ربى اى نفسا عصمها الله برحمته كالملائكة فلم يركب فيهم الشهوة
او كالانبياء والاولياء الذين يعصمهم بلطفه واراءته البرهان اياهم فما بمعنى من او الا بمعنى لكن فالاستثناء
منقطع اى لكن رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة فما مصدرية ان ربى غفور رحيم غفر لى الهم الذى
هممت به ورحمنى فعصمنى عن الخطاء والمعصية فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه
اجتبه وقال الملك ائتونى به اى بيوسف استخلصه لنفسى اى اجعله خالصا لا سرى ومصلحتى دون غيرى
فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم
ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم يقع الاخبار عند اهل السجن فى كل بلد قبل ان يقع عند الناس غالبا
فجاء الى الملك بعد الاغتسال من درن السجن ولبس الثياب الحسان وقال فى نفسه حسبى ربى من
دنياى وحسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا
اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم دعا له بالعبرية قال ما هذا اللسان قال لسان آباى ولم يعرف الملك
هذين اللسانين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا سواهما وكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك
اللسان فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه فلما كلمه
بما شاء شفاها قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين اى ذو مكانة وجاه فى ملكى امين
اى ذو امانة على خزاينى وامورى فما ترى قال ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين
المخصبة وتاخذ من الناس خمس زروعهم من الطعام بقصبه وسنبله وتتركها فى الخزاين محفوظة
ليكون القصب والسنبل علفا للدواب فيكفيك ولاهل مصر ومن حولها مدة السنين المجدبة
ويأتيك الخلق من النواحى للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى
بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه ويكفى الشغل فيه قال يوسف اجعلنى على خزاين الارض اى ارض
مصر وهى خزاين الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك لعلمه ان لا احد اقوم منه بذلك واكد ذلك بقوله

اى حفيظ لما استودعتنى من الخزاين عليم بوجوه مصالحها وبما وليتنى او حفيظ بتقديرى فى السنين المخصبة وسنى المجاعة عليم بوقت الجوع حين يقع فى الارض الجدبة وبسياسة الملك والسنة الناس او كاتب حاسب امين وانما وصف نفسه بذلك لانه مطلوب الملوك ممن يولونه ولانه اراد ان يتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبياء الى العباد قيل اذا علم النبى او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وروى مجاهد انه اسلم على يده الملك ففوض جميع امره الى يوسف وعزل قطفيرا وجعله مكانه ثم ان قطفيرا مات فى تلك السنة فزوج الملك يوسف امراته زليخا فوجدها عذراء واخبرته ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها فقال لها يوسف اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فولدت له ولدين افرايم وميشا واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيها العدل واحبته الرجال والنساء وهذا معنى قوله تعالى **وكذلك** اى مثل ذلك التمكين الظاهر من كون الملك تابعا له فى كل ما راى **مكنا** اى ملكنا **ليوسف** ملكا وانعمنا عليه **فى الارض** اى ارض مصر **يتبوأ** حال من يوسف اى ينزل ويتخذ منزلا **منها** اى من ارض مصر **حيث يشاء** اى كل مكان يريد منها ويصنع فيها ما يشاء ويحكم ما يريد بلا مزاحم له قرئ بالنون اى حيث يريد الله وبالياء اى حيث يريد يوسف من اماكن مصر وهى اربعون فرسخا فى اربعين **نصيب برحمتنا** اى نختص بنعمتنا **من نشاء** كالنبوة والاسلام والنجاة وغيرها **ولا نضيع اجر المحسنين** اى الموحدين الصابرين على بلائنا قيل لم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا فى الدنيا **ولاجر الآخرة خير للذين امنوا** اى ثواب الآخرة افضل للموحدين المقرين بالبعث مما اعطى فى الدنيا لهم **وكانوا يتقون** اى يخافون الله ويطيعونه ولا يعصون ثم جاء القحط بالناس بعد ما دبر يوسف فى السنين المخصبة ما دبر للسنين المجدبة من جمع الطعام فى الخزاين مقدار ما يكفى للسنين المجدبة للاكل والبيع حتى اكلوا جميع ما فى ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف من الطعام فطفق يوسف ينفق من الخزاين لنفسه وللملك وحاشيته نفقة المجاعة فى نصف النهار كل يوم مرة واحدة وينادى الملك يا يوسف الجوع الجوع ويقول يوسف هذا اوان القحط فجعل اهل مصر يتنازعون من يوسف الطعام فباعهم فى السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق فى ايديهم درهم ودينار وفى السنة الثانية باعهم بالحلى والجواهر كذلك وفى الثالثة باعهم بالمواشى والدواب وفى الرابعة باعهم بالعبيد والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار والدور وفى السادسة باولادهم كلها وفى السابعة برقاب انفسهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار ملكا له فقال الناس ما راينا ملكا اعظم من هذا

ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال الملك الراى رايك ونحن لك تبع قال يوسف انى اشهد الله واشهدك انى اعتقت اهل مصر عن آخرهم اى باسرهم واجمعهم ورددت عليهم املاكهم وروى ان يوسف كان لا يشبع من طعام فى تلك الايام فقيل له الجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت نسيت الجايع ثم قصد الناس مصر من كل ناحية وبلد عنا دون ووقع القحط فى كنعان اكثر مما وقع فى ساير البلاد من الشام فارسل يعقوب بنيه الى مصر للميرة فامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه وقال لهم بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا وسيروا واشتروا منه الطعام فان الحاجة قد اشتدت علينا فاخذوا بضاعة من ابيهم فذهبوا الى مصر فذلك قوله تعالى **وجاء اخوة يوسف** وكانوا عشرة **فدخلوا عليه فعرفهم** يوسف باول ما نظر اليهم **وهم له منكرون** الا لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم وذهابه عن قلوبهم وشدة جوعهم ولانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملوك وفى عنقه طوق من ذهب بخلاف ما كانوا راوه فى الصغر قال ابن عباس كان بين ان قذفوه فى البير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وما امركم فانى انكرت شانكم لتكلمهم بلسان غريب فى مصر قالوا نحن قوم رعاة من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة اب واحد شيخ صديق نبى من انبياء الله تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب واحد منا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا فقال فكم انتم هنا قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذى هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق قالوا ايها الملك نحن فى بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف اتركوا بعضكم ههنا عندى وائتونى باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف يحسن اليه **ولما جهزهم بجهازهم** اى اصلحهم بما يحتاجون اليه فى السفر وقيل حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم على عادتهم فى القحط **قال** يوسف **ائتونى باخ لكم من ابيكم** اى بنيامين **الا ترون انى اوفى الكيل** اى اتمه ولا ابخس الناس شيئا **وانا خير المنزلين** اى افضل من يضيف الضيف اذا انزل بى وقد كان احسن انزالهم وضيافتهم **فان لم تاتونى به** اى باخيكم من ابيكم **فلا كيل لكم عندى** اى ليس لكم عندى طعام اكيله يعنى تحرموا من الطعام **ولا تقربون** يجوز ان يكون داخلا تحت الجزاء مجزوما بالعطف عليه ويجوز ان يكون مجزوما على النهى اى لا تقربوا دارى وبلادى ولا انظر اليكم **قالوا سنراود عنه اباه** اى سنجتهد بطلبه عن ابيه حتى ننزعه من يده **وانا لفاعلون**

ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة ولفتيته بالتاء
من غير الف جمع قلة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم اى اثمانهم التى اخذتم منهم فى رحالهم جمع رحل
اى فى اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال والادم لعلهم يعرفونها اى بضاعتهم يعنى يعلمون كرامتى
عليهم باعطاء البدلين وقيل انه راى اخذ الثمن للطعام من ابيه واخوته لؤما فرده عليهم من حيث
لا يعلمون تكرما ليعرفوا حق ردها اذا انقلبوا الى اهلهم بكشفها لعلهم يرجعون اى لعل معرفتهم
بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا ويعلموا ان طلبنا عودهم لم يكن لاجل الثمن او لانهم لا يستحلون
الكل اذا رأوا الثمن لانهم انبياء فيرجعون اليه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اى
يمنع فى المستقبل ان لم نحمل اخانا اليه وذكروا احسانه وانه ارتهن شمعون لاجله فارسل معنا اخانا
بنيامين نكتل بالنون اى نرفع المانع من الكيل فنشترى من الطعام بالكيل بسببه وبالياء اى يكتل
هو يعنى بنيامين لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا واحدا وانا له اى لاخينا لحافظون
من الضيعة حتى نرده اليك قال ابوهم يعقوب هل امنكم عليه اى ما امنكم بقولكم وانا له لحافظون
على بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اى قبل هذا الزمان عند ذلك القول يعنى كيف امنكم
عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم بعد ان اخذت عليكم من العهد او ثيق من قبل فلو لم يحفظه الله تعالى
لا ينفع حفظكم ولا حفظى ثم قال فالله خير حافظا بالالف نصب على التفسير والتمييز كما يقال هو
خير رجلا او حال وبغير الالف يعنى حفظا تمييز ايضا والمراد ان حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين
يرحمه بالحفظ من الضيعة كما حفظ من المجاعة ويرده الى ولا يجمع على مصيبتين ولما فتحوا متاعهم
الذى حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اى وجدوا ثمن الطعام فى جوالقهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا
ما نبغى ما نفى لنترك ابتداء الكلام فى وصف الملك بالاحسان اليهم كذبا اى ما نتزايد القول فيما وصفنا لك
من احسانه الينا او استفهام اى ماذا نطلب بالكلام الذى اخبرناك به من احسانه الينا دليلا اكثر من رده
البضاعة الينا لم نقل ذلك تمدحا له ثم استانفوا لتوضيح ما نبغى بقولهم هذه بضاعتنا اى ثمننا
الذى اعطيناه ردت الينا فنستظهر بها ونمير عطف على المقدر او على ما ان نمير اهلنا يكون
قوتا لهم من المجاعة فابعثه معنا ونحفظ اخانا فى الذهاب والمجى من الضيعة بقدر قوتنا
لكى نحمل الطعام لاهلنا بسببه ونزداد كيل بعير اى حمل بعير من اجله على عادتهم ذلك كيل يسير
اى حمل بعير شى قليل على الملك لا يحبس ولذلك بسببه ان ارسلته معنا قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون
اى تعطون موثقا اى عهدا وثيقا بالقسم من الله يعنى اراد ان يحلفوا له بالله عز وجل لتأتننى به

جواب القسم اى لن ارسله معكم حتى تحلفوا بالله انكم تردونه لى الا ان يحاط بكم استثناء منقطع اى لكنكم
تهلكون جميعا بسبب او لكنكم تغلبون فلا تطيقون الاتيان به او متصل اى لتأتننى به فى كل حال الا فى
حال الاحاطة بكم امر من السماء او من الارض فيمنعكم او مفعول له والكلام المثبت فى تاويل النفى اى لا تمتنعون
من الاتيان به الا للاحاطة بكم فضاق عليهم الامر فحلفوا كما اراد ابوهم فلما آتوه موثقهم اى عهدهم
المؤكد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى شاهد وحافظ وقال لهم وقت الخروج من عنده يا بنى لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة فانه لئلا يصابوا بالعين
وليس ذلك كالطيرة المنهية لان النبى عم كان يرقى من العين لان العين حق لانهم اعطوا جمالا وقوة
وامتداد قامة وقيل يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشىء والاعجاب به نقصانا فيه ويكون
ذلك ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحقون بقولهم هذا فعل الله عمن قال هذا اثر العين وهو قول
المعتزلة وبطلانه ظاهر لصحة الحديث فى تاثير العين وقيل انما قاله يعقوب لئلا يظن اهل مصر انهم
جواسيس ولم يوصهم فى الكرة الاولى بالتفرق لانهم كانوا مجهولين بين الناس ثم اشتهروا عند اهل مصر
بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة ثم قال وما اغنى عنكم من الله اى لا انفعكم من قضائه ان اراد بكم سوء
من شىء سواء كنتم مجتمعين او متفرقين لان المقدور كائن ان الحكم اى ما القضاء الا لله ان شاء اصابكم
العين وان شاء لم يصبكم وهذا تفويض يعقوب امورهم الى الله مع التاكيد بقوله عليه توكلت اى
اعتمدت فى كل حال لى وعليه فليتوكل المتوكلون اى الواثقون بالله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اى من السكك او الابواب المتفرقة وكانت اربعة وجواب لما محذوف وهو امتثلوا امره او الجواب
ما كان يغنى عنهم رأيه يغنى اى يدفع عنهم من الله من شىء يعنى اصابهم ما شاء مع تفرقهم من اضافة
السرقة اليهم وافتضاحهم بها واخذ اخيهم بوجدان الصاع فى رحله فلم ينفعهم رأيه وهو تصديق الله
يعقوب فيما قال الا حاجة استثناء منقطع على معنى لكن حاجة ومرادا فى نفس يعقوب قضاها
اى اظهرها لهم وتكلم بها وهى شفقته عليهم اشفاق الآباء على الابناء وانه اى يعقوب لذو علم اى كان
يعمل ويقول عن علم لا عن جهل لما علمناه اى لتعليمنا اياه انه لا يصيبهم الا ما اراد الله وقدره وعلم
ايضا ان دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شىء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس رض لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه
ولما دخلوا على يوسف اى اخوته قالوا هذا اخونا الذى امرتنا ان ناتيك به فقال احسنتم واصبتم
وستجدون جزاء ذلك عندى ثم انزلهم واكرم منزلتهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة

بنفى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا اجلسنى الملك معه فقال يوسف بقى اخوكم هذا وحيدًا
فقال له اتحب ان اكون بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك اخا ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
فدعاه اليه واجلسه على مائدته وجعل يواكله ويتلطف به وهو معنى قوله تعالى اوى اليه اخاه اى ضم الى
نفسه بنيامين وكالمه قال له فى السر انى انا اخوك يوسف فلا تبتئس اى فلا تحزن بما كانوا يعملون
بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلم اخوتك بما علمتك فقال بنيامين لا افارقك فقال
يوسف لا يمكننى الا بعد ان اضيف اليك السرقة بشىء فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم اى اصلح لهم
حاجتهم فوفى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته حمل بعير ولبنيامين بعيرا باسمه جعل السقاية
اى وضع بالخفية المشربة من ذهب مرصع بالجواهر فى رحل اخيه بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام
ودخلوا فى الطريق فلما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن
اى نادى منادى الملك بامره ايتها العير اى القافلة التى تحمل الميرة واصل العير ان يذكر لقافلة الحمير
ثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة عير والعير جمع العير انكم لسارقون انادى الملك ظاهر لمن لا يعرف الامر
وقيل قالوا من غير امر يوسف وقيل قالوا على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلا يكون بهتانا
فى الحقيقة قالوا اى اخوة يوسف واقبلوا عليهم اى والحال انهم قد توجهوا الى فتيان الملك المنادين ماذا تفقدون
اى ما الذى تطلبونه بفقده وهو طلب المعدوم بعد الوجود قالوا نفقد اى نطلب صواع الملك اى الاناء
الذى يشرب منه الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان المشرب من فضة وذهب مباحا فى شريعته
ولمن جاء به اى بالصواع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اى كفيل يقوله المؤذن وهو افرايم
من فتية يوسف قالوا اى اخوة يوسف مقسمين تالله اى والله لقد علمتم ما جئنا اى لم نات
لنفسد فى الارض اى لنسرق فى ارض مصر او نخون احدا وما كنا سارقين اى لم نتصف بالسرقة
قط او منذ قطعنا هذا الطريق فسلوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وانما قالوا لقد علمتم لهم
مستشهدين بعلمهم فمن اين علموا لانهم كانوا معروفين بالديانة انهم لا يتناولون ما ليس لهم ولانهم
اذا دخلوا مصر عقدوا افواه دوابهم كيلا يتناولوا شيئا من حروث الناس ولانهم ردوا الى الملك البضاعة
التى جعلت فى رحالهم قالوا اى فتيان الملك فما جزاؤه اى اى شىء جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين
فى قولكم وما كنا سارقين وهذا فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا وكان حكم ارض مصر
للسارق الضرب والتضمين والحكم فى ارض كنعان اخذ السارق للمسروق منه بدل المسروق فاراد
يوسف ان يحبس اخاه بنيامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم قالوا اى اخوة

يوسف جزاؤه من وجد المسروق فى رحله اى فى وعائه فهو اى السارق جزاؤه اى يسلم الى المسروق
منه للاستعباد وهذه الجملة مقررة للحكم المذكور يعنى ليس جزاؤه غيره كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى
الظالمين اى الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد لى ان
افتش امتعتكم واحدا واحدا وقيل امر يوسف ان يرد بهم اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه فبدا يوسف
باوعيتهم لازالة التهمة عنه قبل وعاء اخيه بنيامين روى انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء
الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ شيئا فتركه
فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا ففتح رحله ثم استخرجها
اى السقاية او الصواع يذكر ويؤنث من وعاء اخيه اى من رحل بنيامين اخى يوسف فنكس اخوته
رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ماذا صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى
راحيل لم يزل لنا منكم بلاء متى اخذت الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء
ذهبتم باخى يوسف فاهلكتموه فى البرية وانى ما سرقت شيئا فى عمرى وانما وضع هذا الصواع فى رحلى
الذى وضع البضاعة فى رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وردوه الى يوسف كما يرد السارق ثم قال تعالى
كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم لهم يعنى بما فعلوا فى الابتداء بيوسف من الكيد كدنا ليوسف اى دبرنا
جزاء الكيد له يعنى علمناه اياه بالوحى فى امرهم او فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل
وقال يعقوب له فيكيدوا لك كيدا والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة
اعمال الخلق ثم قال تعالى ما كان اى لم يكن يوسف لياخذ اخاه فى دين الملك
لان حكمه على السارق الضرب وغرم ضعفى قيمة المسروق الا ان يشاء الله اى الا بمشية الله
اخذه وقد شاء بقضاء ابيه يعقوب فلولا شريعة ابيه لما تمكن يوسف من اخذ اخيه نرفع درجات
من نشاء بالعلم والعمل كما رفعنا درجة يوسف على اخوته بالاضافة وتركها وفوق كل ذى علم عليم
قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم الى الله فالله تعالى فوق كل عالم وهو العليم وقيل
انه علم مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم منه ولا يناسبه احد فى علمه قالوا اى اخوة يوسف
ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له اى بنيامين من امه يوسف من قبل اى قبل ابن يامين
فى حال صغره قيل كان لجده ابى امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه فى الطريق لئلا
يعبد وقيل اخذ دجاجة من بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقيل كان يوسف عند عمته بالحضانة
بعد موت راحيل امه وكانت تحبه حبا شديدا لا تصبر عنه فلما ثبت اراد يعقوب ان ينتزعه

منها فاخذت منطقة اسحق التى توارثت منه لانها كانت اكبر ولد اسحق وهم كانوا يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نايم وقالت لاهلها فقدت المنطقة فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعد ذلك طلبت المنطقة فوجدتها فى وسطه فقالت يا يعقوب انى لى يحبك يوسف عبدا لانه سرق منطقتى وكان فى شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب ان كان كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى ماتت فلذلك قالوا فقد سرق اخ له من قبل **فاسرها** اى اضمر كلمتهم **يوسف فى نفسه** وهى انه سرق اخ له عنوا به يوسف **ولم يبدها** اى لم يصرح بالكلمة **لهم قال** يوسف **انتم شر مكانا** نصب على التميز اى منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لان سرقتكم ظهرت وسرقته لم تظهر وقيل ان فى قوله فاسرها اضمارا على شريطة التفسير وهو انتم شر مكانا وانما انثه بتاويل الكلمة او الجملة وقوله قال انتم شر مكانا بدل من فاسرها فالمعنى انه لم يصرح لاخوته قوله بانتم شر مكانا بل قاله فى نفسه **والله اعلم بما تصفون** اى بما تقولون من الكذب يعنى يعلم ان وصفكم كذب لانه لم يصح لى ولا لاخى سرقة فليس الامر كما تصفون **قالوا** استعطافا منه بذكر حال ابيهم يعقوب عند **يا ايها العزيز ان له** اى لابن يامين **ابا شيخا كبيرا** اى كبير السن او كبير القدر وانه احب اليه منا وانه كان مستانسا به بدل اخيه الهالك **فخذ احدنا مكانه** اى بدله على وجه الاسترقاق او الاستعباد **انا نريك من المحسنين** فى افعالك فلا تغير عادتك او المحسنين الينا بتوفية الكيل والفضل وحسن الضيافة ورد البضاعة فاتم احسانك الينا كما قلناك به **قال** يوسف **معاذ الله** اعوذ بالله معاذا من **ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده** ولم يقل سرق تحرزا من الكذب **انا اذا لظالمون** فاذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بريا بجرم لظلمنا على قضية شريعتكم باخذ غير السارق مكان السارق او لان الله امرنى بالوحى الى ان آخذ بنيامين لمصالح كثيرة علمها فى ذلك فلو اخذت غير المامور لكنت ظالما وعاملا على خلاف الوحى **فلما استيئسوا** اى ايسوا فيه زيادة السين والتاء للمبالغة فى القنوط **منه** اى من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوا **خلصوا** اى اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وساير الناس **نجيا** اى متناجين فى الخلوة يعنى يتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجى مصدر جعل نعتا كالعدل وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى **قال كبيرهم** فى العقل والعلم لا فى السن وهو يهوذا وقيل هو شمعون وكان له الرياسة على اخوته **الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا** اى عهدا **من الله** ولم تحفظوا عهد ابيكم **و** الم تعلموا **من قبل** اى قبل هذه الحالة
فى هذا الكلام لا نتنبه اى تفترق نزالي
ما فرطتم اى تفريطكم اى تقصيركم **فى يوسف** اى فى شانه من الخيانة العظيمة **فلن ابرح الارض**

اى فلن افارق ارض مصر التى وقعت النايبة له فيها **حتى ياذن لى ابى** بالخروج منها ويدعونى **او يحكم الله لى** بالخروج من مصر وترك اخى او بخلاص اخى من يد الملك بسبب من الاسباب او يحكم الله لى بالسيف فاقاتلهم واسترد اخى **وهو خير الحاكمين** اى اعدل العادلين واقضى القاضين فى الحكم قيل فى القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة فقال منهم روبيل وكان اذا غضب لم يقم لغضبه شىء واذا صاح صيحة القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان اذا مسه احد من اولاد يعقوب سكن غضبه كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة فقال اكفونى انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او عكس ذلك فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها فقال يوسف لابن له صغير بعد روية غضبه وقيام كل شعرة فى جسده خرجت من ثيابه قم الى جنب روبيل فمسه فقام وذهب الى جنبه وهو لا يعلمه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هاهنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فركضه برجله واخذ بتلابيبه فاوقعه على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تحسبون ان لا احد اشد منكم قوة ولما صار امرهم الى هذا خضعوا وذلوا فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الى قوله الحاكمين ثم قال يهوذا لاخوته **ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك** بنيامين **سرق وما شهدنا** اى ما قلنا لك **الا بما علمنا** وليست هذه شهادة قطعية منا على سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك لانا راينا الصواع قد اخرج من رحله وحسبك بهذا شاهدا **وما كنا للغيب** اى لما غاب من امره فى ليله ونهاره **حافظين** اى ما علمنا انه سرق بالصحة ام دس الصواع بالليل فى رحله ولم يشعر يعنى لم يطلع على انه سرق ولكنهم سرق قوم **واسئل القرية التى كنا فيها** اى اهلها وهى قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر **و**اسئل **العير التى اقبلنا فيها** اى القافلة التى كنا فيها وصحبناهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب **وانا لصادقون** فى قولنا قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته مع وفور علمه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة اجيب عنه بانه عمل ذلك بالوحى ليزيد فى بلاء يعقوب وتضاعف له الاجر ويلحقه فى الدرجة باباته الماضين فرجعوا الى ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهم يعقوب **قال** يعقوب بعينه **بل سولت** اى سهلت وزينت **لكم انفسكم امرا** وهو حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل **فصبر جميل** اى فعلى صبر حسن من غير جزع لا شكوى فيه الى الخلق **عسى الله ان يأتينى بهم جميعا** اى يوسف وبنيامين والمقيم بمصر لاجلكم **انه هو العليم** بحزنى ووجدى على فقدهم **الحكيم** فى ابتلائى لحكمة ومصلحة وتدبيره ردهم على **وتولى** اى اعرض **عنهم** اى عن بنيه كراهة خبرهم **وقال**

وقيل قال لهم يعقوب ما يدرى هذا الرجل ان السارق يوخذ بسرقته الا بقولكم

يا اسفى اى يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن و الحسرة والالف بدل من ياء الاضافة لتطويل الصوت
بالتاسف وانما تاسف على يوسف دون غيره من اخيه والثالث لان كل نايبه حلت به بعد يوسف
كانت دون نايبه يوسف وابيضت عيناه من الحزن اى من البكا الذى سببه الحزن لان البكا يمحق
سواد العين و ينقلبه الى البياض قيل عمى بصيره وقيل كان يبصر يسيرا فهو كظيم اى مكظوم من الكظم
وهو شد السقاء على مليه و المراد انه المملو من الحزن الممسك عليه يعنى كان يعقوب مملوا من الغيظ
على اولاده ومع ذلك لا يظهر لهم مايسوءهم قال قتادة يرد حزنه فى جوفه ولم يقل الا خيرا قالوا اى بنوه
تا الله تفتؤا اى لا تزال والاصل لا تفتؤ احذفت منه لا مع ارادة النفى اذ لا يلتبس بالاثبات لانه
لو كان اثباتا للزم اللام او النون او كلاهما للقسم يعنى لا تفتؤ تذكر يوسف وهو منصوب المحل
على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة المعنى انك لا تزال تذكره من شدة حبه حتى تكون حرضا
اى قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم ذايبا من الهم والحزن والحرض مصدر وضع موضع
الاسم يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث حرضا او تكون من الهالكين اى الميتين قيل مكث
يعقوب ثمانين سنة لم تجف دموعه من فراق يوسف ولم يخل الحزن عن قلبه يوما وما ساء ظنه بالله
ساعة وانما جازت بنى الله تلك المبالغة فى الجزع لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند شدة
الحزن لا بالقصد والاختيار قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثى اى همى الذى
لا يصبر عنه صاحبه فيفشى الى الحد وحزنى اى همى اليسير الى الله لا الى غيره يعنى لا اشكو ما الى كم
واعلم من الله ما لا تعلمون وهو ان يوسف حى وليس بميت قيل انما علم ذلك من تحقيق
رؤيا يوسف وقيل سال ملك الموت هل قبضت روح قرة عينى يوسف قال لا انه فى الدنيا حى فسكن
قلب يعقوب فطمع فى رؤيته ثم قال يعقوب لهم يا بنى اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف
من التحسس وهو طلب الشىء بالحاسة والتجسس بالجيم فى معناه وقيل انه بالحاء يستعمل فى الخير
وبالجيم فى الشر اى اطلبوا الخبر منه ومن اخيه بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد فى شانه
واما يوسف فانه ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تياسوا اى لا تقنطوا من
روح الله اى من رحمته انه لا يياس اى لا يقنط من روح الله الا القوم الكافرون بنعمته قيل ان
سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدى امه وهى تخور من ذبحه وقيل
طبخه فقام مسكين ببابه فلم يطعمه وروى ان الله تعالى اوحى الى يعقوب اتدرى لما عاقبتك وحبست عنك
يوسف اربعين او ثمانين سنة قال لا يا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه قوله
فلما دخلوا عليه فيه اضمار تقديره امتثلوا امر ابيهم من تحسس

من تحسس يوسف واخيه فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز وهو لغة مصر للملك مسنا اى اصابنا واهلنا الضر اى الشدة والجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة اى قليلة ردية كاسدة لا تؤخذ فى الطعام وتؤخذ فى غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا فى
ذلك اليوم فلا يوخذ الا الجيد قيل هو متاع الاعراب من الصوف والاقط وقيل الادم والنعال وقيل
دراهم زيوف فاوف اى تمم لنا الكيل كما كنت تعطينا بالثمن الجيد من قبل وتصدق علينا اى لا تنقص
مما قلنا او تفضل بنا بالصدقة ايضا وكانت حلالا للانبيا فى شريعتهم وقيل تصدق علينا برد اخينا
بنيامين وهو قاعد عنده ان الله يجزى المتصدقين اى يثيب المتصدقين ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه
مومن قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حين فرقتم بينهما وهو اخوه لابيه وامه والقيتم يوسف
فى البير يموت ثم بعتموه وكنتم تؤذون اخيه بعد فقد يوسف بانواع الاذى وهو لا يقدر ان يتكلم
احد منهم الا كلام الذليل للعزيز اذ انتم جاهلون اى مذنبون عاصون او جاهلون بجهل الشباب
او جاهلون فيما يؤول اليه امر يوسف وروى انه اخرج كتابا فيه بيع يوسف فدفع اليهم فنظر
فيه يهوذا فعرف خطه وقال نحن بعنا هذا الغلام وكان ملكنا اذ كنا نرعى الغنم فقال يوسف
ظلمتم لانكم بعتم الحر وانا اعلم به فدعا السيافين وامرهم بان يقتلوهم جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا
ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف وقد يهلك اولاده كلهم
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ووصفهم بما فعلوا بهما وانما قال هذا الكلام
لهم لانه لما سمع قولهم مسنا واهلنا الضر الاية رق قلبه لهم ثم اشار تعالى الى تعريف نفسه وتعظيم
صنيعهم بالجهالة وتوبيخهم وعفوه فلذلك قالوا اءنك لانت يوسف على التوبيخ اوهم عرفوه بشمايله
حين كلمهم بذلك وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم فرئ انك بهمزة
مكسورة على الخبر وبتحقيق الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية مع فصل الف بينهما قال انا يوسف
وهذا اخى بنيامين وذكر اخيه لبيان ما يسالوه عنه قد من الله اى انعم علينا بان جمع بيننا بالصواب انه
اى الشان من يتق الله باداء الفرايض واجتناب المعاصى ويصبر عما حرم الله عليه من الزنا والقتل وغيرهما
او على العزوبة او على الشدة والحبس فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى الموصوفين بهذه الصفات
ووضع المظهر موضع المضمر تنبيها على قدرهم عند الله قالوا اى اخوة يوسف له معتذرين تا الله لقد
اثرك الله اى اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اى وما كنا فى صنيعنا بك الا مذنبين مجرمين
يقال فلان خاطئ اذا تعمد الذنب واخطا اذا لم يتعمد ولما اعترفوا بذنوبهم قال يوسف وكان حليما

لا تثريب لا لوم ولا تعيير عليكم اليوم اى لا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم فاليوم ظرف لعليكم او للتثريب
ثم دعا لهم بغفران ما فرط منهم بقوله يغفر الله لكم فيما فعلتم من التقبيح وهو ارحم الراحمين من غيره تعالى يرحم
ويتجاوز عن ذنب من تاب اليه واطاع امره فلما عرف نفسه لهم سالهم عن ابيه قالوا ذهب عيناه فاعطاهم
قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا اى يعد مبصرا كما كان اول خلقه او
يات الى بصيرا صحيحا قيل هو قميص ابرهيم الذى البسه جبرئيل حين القى فى النار فبردت عليه النار
وكان من ثياب الجنة فصار الى يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب فى عوذة وعلقه فى عنقه وكان معه
حين القى فى البئر فنشره جبرئيل والبسه فى الجب بعد نزع اخوته قميصه عنه وكان القميص معه
الى ذلك الزمان فارسله الى ابيه ليبرا من العمى لان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفى ثم قال
يوسف لاخوته واتونى باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف
يذهب به الذى ذهب بقميصي الاول فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته به فكما
نسافرحه بهذا القميص بان اخبره انه حى صحيح سلم عليك وامرهم بالهدايا والدواب والرواحل
فتوجهوا الى كنعان ولما فصلت العير اى خرجت القافلة من عمران مصر قال ابوهم يعقوب بكنعان
لولده ولد ولده انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اى تسفهونى وتجهلونى والمعنى لولا تفنيدكم اياى لصدقتمونى
يقال فند فلان اذا نسبه الى الهرم وزوال العقل من الكبر قيل هى ريح القميص من مسيرة
ثلثة ايام وقيل كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل استاذنت الصبا ربها ان تاتى يعقوب بريح
يوسف قبل ان ياتيه البشير قالوا اى اولاد اولاده تالله انك لفى ضلالك القديم اى لفى خطائك كما كنت
فى القديم من ذكر يوسف لا تنساه لمحبتك وتعتقد انه حى تلقاه حديثا فلما ان جاء البشير اى المبشر عن
يوسف وهو يهوذا قال ابن عباس حمل القميص يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة
لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اى طرح البشير او يعقوب وضع القميص
على وجهه فارتد اى رجع بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد ضعفه وشبابه بعد هرمه
وسروره بعد حزنه قال يعقوب لاولاده واولاده الم اقل لكم يعنى قوله انى لاجد ريح يوسف
او قوله لا تياسوا من روح الله فالمقول محذوف وما بعده كلام مستانف او المقول قوله
انى اعلم من الله واعلم ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى انه قال للبشير كيف
يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن
تمت النعمة قالوا اى اولاد يعقوب بعد الاجتماع عنده يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين

اى مذنبين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال اكثر اهل التفسير هو اخر الدعاء لهم الى السحر ليعتمد به
وقت الاجابة وهو الوقت الذى يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة ووقت
السحر موافق ليلة عاشوراء وقيل معناه سوف استغفر لكم ربى بعد ان اسال يوسف ان يعفو عنكم
انه هو الغفور الرحيم لمن تاب واطاع روى ان يعقوب لما انتهى الى الموعد قام الى الصلوة
بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه
واغفر لولدى ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر لهم
كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون اذلة خاشعة حتى بلغ جهدهم
وظنوا انهم الهلكة اذا نزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك و
وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك وروى ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتى راحلة
وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان
وسبعون من بين رجل وامرأة وكانوا لما دخلوا خرجوا من مصر مع موسى هاربين من فرعون ستماية
الف وسبعين الفا سوى الذرية والهرمى فلما دنوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة الآف
من الجند وعظماء المصريين يتلقون يعقوب وقد كان يعقوب يمشى متوكئا على يهوذا فنظر
الى الناس والخيل فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من الاخر
ذهب يوسف يبدأه بالسلام فقال جبرئيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام
عليك يا مذهب الاحزان وروى ان يوسف نزل فى قبة ضربت فى الصحراء من قباب الملوك التى تحمل
على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه فى القبة وتعانقا فيها وبكيا وقرن بهما منية وقال يا ابت
بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بنى ولكنى خشيت ان يسلب دينك فيحال
بينى وبينك فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اى فى القبة المضروبة آوى اليه ابويه اى ضمهما الى
نفسه بالاعتناق والتقريب منه قيل اراد بابويه يعقوب وخالته ليا وكانت امه ماتت فى نفاس
بنيامين وهو الاكثر وقيل هو وامه وكانت حية وهو الاظهر وقيل ان الله احيى امه حتى جاءت به
مع يعقوب الى مصر وقال يوسف بعد ما قاموا من القبة فجاؤا الى القرب من مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
على تقدير ان شاء الله دخلتم آمنين فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وآمنين حال من ضمير ادخلوا
والجملة الاستثنائية اعتراض بينهما والمعنى ادخلوها آمنين سالمين من الخوف لانها ارض الجبابرة
او من الجوع او من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبلهم الا بجواز من ملوكهم وقيل ان يعنى اخر يريد

إن شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء ورفع ابويه على العرش اى على السرير اجلس اباه عن يمينه وامه عن شماله والرفع هو النقل الى العلو وخروا له اى سقطوا له اى لاجل يوسف على الارض سجدا نصبه حال مقدرة من ضمير خروا لان السجود بعد الخرور يعنى سجد له اخوته وابوه وامه او خالته بوضع الجباه على الارض على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جايزا فى الامم السالفة فنسخت فى هذه الشريعة وقيل هو الانحناء والتواضع البليغ وقيل سجدوا على وجوههم شكرا لله تعالى لاجل اجتماعهم بيوسف فاتفق انه كان فى ناحية القبلة ويرد هذا القول لفظة له لان الضمير ليوسف وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قال الحسن البصرى قد كان يوسف حين رآها ابن سبع سنين فظهر تاويلها على راس اربعين سنة وقيل ثمانين سنة واليه ينتهى الرؤيا قد جعلها اى الرؤيا ربى حقا اى صدقا او كائنا لا شك فيه وهو مصدر او صفة مصدر اى جعلا حقا وقد احسن بى اى انعم على صنعه اذ اخرجنى من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه فى اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الجب صار رقيقا وبعد السجن صار ملكا ولان وقوعه فى الجب كان لحسد اخوته وفى السجن كان مكافاة من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو اى البادية لانهم كانوا اصحاب ماشية والبدو فى الاصل بسيط الارض يسكنه اهل العمد والمواشى من بعد ان نزغ الشيطان يعنى ارض كنعان اى افسد بالحسد والقى العداوة بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف فى افعاله لما يشاء اى لمن يشاء او لطيف فى فعله بالحكمة ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم باعمال الخلقة الحكيم فى امره حيث فرق بينى وبين ابى واخوتى ثم رد على ابى وجمع بينى وبين اخوتى سالمين معافين من ارض كنعان الى ارض مصر قيل اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة فى اهنأ عيش واحسن حال ثم مات بمصر وقد وصى الى ابنه يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله تعالى الموت بحسن العاقبة فقال رب اى يا خالقى ومنعمى قد اتيتنى اى اعطيتنى من الملك اى بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتنى من تاويل الاحاديث اى بعضه او من للبيان اى تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض نصب بحرف النداء المحذوف اى يا خالقهما لا شريك لك فى خلقهما او نصب على الوصف لرب المنادى انت وليى اى معينى ومتولى امورى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك والحقنى بالصالحين اى باباى المرسلين قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو لانه لما تم امره فى ملكه

يعنى ارض كنعان

من الفرقة الى الجماعة

اللطيف الذى يوصل الاحسان الى الغير بالرفق

الزايل ووصال ابيه واهله اشتاق الى ربه وطلب الملك الدايم الذى لا يزول ولما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفى وروى انه عاش بعد لقاء ابيه يعقوب ستين سنة وقيل ثلثا وعشرين سنة وتوفى وهو ذو ماية وعشر سنين هكذا فى التورية ودفنوه وسط النيل فى صندوق من رخام لان المصريين من جانبى النيل تشاحوا فى مدفنه حتى كادوا ان يقتتلوا ثم تصالحوا على ان يدفن سنة فى جانب مصر وان يدفن سنة فى جانب آخر من البدويين فدفن فى الجانب المصرى فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدويين ثم نقل الى الجانب البدوى فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصرى ثم اتفقوا على دفنه فى وسط وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان وبقى فيه الى ان جاء موسى عليه السلام واخرجه فدفنه بقرب ابائه بالشام ثم قال تعالى ذلك اى نبأ يوسف واخوته من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك بجبريل لانك لم تحضره ولا قرأته من كتاب وقد اخبرت به لهم كما جرى فى الواقع فاذا انكروه صار ذلك تهكما بهم وما كنت يا محمد لديهم اى عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اى حين عزموا بالاتفاق على القاء يوسف فى الجب وهم يمكرون اى يحتالون ويبغون الغوائل ليوسف وما اكثر الناس اى لا يكون اكثر اهل مكة او هو عام لقريش وغيرهم ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين بك روى ان قريشا واليهود سالوا رسول الله عم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على ما وافق التورية لم يؤمنوا فاغتم النبى عم بذلك فقال تعالى انهم لا يؤمنون بك ولو كنت حريصا على ان يؤمنوا بك بالمبالغة فى طلب الايمان منهم لتصميمهم على الكفر او لتقدير الكفر عليهم فى علمى السابق وما تسئلهم عليه اى على الايمان والارشاد او على تبليغ الرسالة اليهم من اجر اى جعلا ان هو اى ما هذا القرآن المرشد الا ذكر للعالمين اى عظة وتذكير للجن والانس وكاين من اية اى وكم من علامة للتوحيد فى السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب ونحو ذلك من الاشياء الدالة على الوحدانية والخالقية فى اسمائهم حال كونهم يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ونزل فيمن خلط الايمان بالشرك قوله وما يؤمن اكثرهم فى اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهم مشركون به وهم اهل الكتاب لانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ومع ذلك يعبدون الاصنام فيهم شرك وايمان وقال ابن عباس هم المشركون من العرب كانوا يقولون فى التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم قال تعالى افامنوا اى الكفار اهل مكة فامنوا من ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اى عذاب من الله يغشاهم فى الدنيا

وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب

بنى يعقوب حين القوا اخاهم يوسف فى البئر

يعنى عشر اخوة يوسف

او تاتيهم الساعة بغتة اى فجاة نصب على الحال وهم لا يشعرون اتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة
بالناس وهم فى اسواقهم ثم قال لنبيه عليه السلام تنبيها لهم على الدين الحق ونفى الشرك قل هذه سبيلى اى هذه الدعوة
التى ادعوا اليها يعنى الدعوة الى الايمان والشرايع طريقتى وسنتى ادعوا الناس بها الى الله اى الى دينه على بصيرة
اى مع يقين وحجة واضحة وهو نصب على الحال وعاملها ادعوا انا تاكيد للضمير فى ادعوا ومن اتبعنى
بالثبات اليه فيه اجماعا عطف على ذلك الضمير للفصل يعنى ادعو الخلق الى الله ويدعوهم اليه من آمن
بى على بصيرة اى معرفة يميز بها بين الحق والباطل ويجوز ان يكون انا فاعلا لقوله على بصيرة ومن
عطفا عليه وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعنى على نية التاخير
اى انا ومن آمن بى على بصيرة من الايمان قيل هم اصحاب رسول الله لانهم كانوا على احسن طريقة وافضل
هداية وكانوا معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قاله ابن عباس وقل سبحان الله تنزيها له
عما اشركوا وما انا من المشركين فكذا من اتبعنى ليس من المشركين وقال كفار مكة الرسول ينبغى ان
يكون من الملايكة لا من البشر فنزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من البشر لم يكونوا من الملايكة
نوحى اليهم بالنون معلوما وبالياء مجهولا من اهل القرى اى من اهل الامصار لانهم اعقل واحلم قيل لم
يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظتهم وغلبة الجفا والقسوة فيهم ولا من الجن لغفلتهم وميلهم الى
الفساد ولا من النساء لغلبة جهلها ونقصان عقلها افلم يسيروا اى الكفار هولاء المكذبون فلم يسافروا
فى الارض فينظروا اى فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى اخر امرهم من الامم المكذبة للانبياء
فيتعظوا فيومنوا ولدار الاخرة اى الجنة خير للذين اتقوا الشرك فآمنوا افلا تعقلون بالياء والتاء
ان الاخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين قوله حتى متعلقة بمحذوف دل عليه سياق
الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم واستبطاء حتى اذا استيئس
اى ايس الرسل من ايمان قومهم او طلبوا علم فلاح قومهم وظنوا اى وخطر فى بالهم انهم قد كذبوا
بالتخفيف والتشديد اى ايقنوا فى انفسهم انهم كذبهم قومهم بحيث لا يرجى بعده ايمانهم جاءهم نصرنا
اى جاء الرسل عوننا فجاة من غير احتساب فنجى بنون واحدة مشددة مجهولا فعلا ماضيا من
التنجية فالقيام مقام الفاعل من نشاء من المومنين وبنونين مخففا معلوما مستقبلا من الانجاء
اخبر تعالى عن نفسه فمن نشاء منصوب بانه مفعوله اى فنخلص من نشاء من عذاب الكفار وهم المومنون
بدليل قوله ولا يرد باسنا اى عذابنا عن القوم المجرمين اى المشركين لقد كان فى قصصهم اى فى قصة
يوسف واخوته او فى قصة الرسل عبرة لاولى الالباب اى لذوى العقول كى لا تحسد احدا احدا

ولمن تعتبر بيوسف ويقتدى به ولا يكافى احد بسيئة وقيل العبرة الدالة على نبوة محمد عم لمن اراد ان
يومن به ما كان هذا القران حديثا اى كلاما يفترى به اى تختلق من احد ولكن كان القران وما ذكر
فيه تصديق الذى بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شىء اى كان القرآن بيان كل شىء يحتاج
اليه ابدا من الحلال والحرام والامر والنهى وهدى اى وارشادا من الضلالة ورحمة اى وامانا من العذاب
لقوم يومنون اى يصدقون به ويعملون بما فيه

سورة الرعد مكية

سوى آيتين وهما قوله ولا يزال الذين كفروا الآية وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية
بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى ما تحت العرش
الى الثرى او اعلم وارى ما يقول الخلق وما يعملون او قسم اقسم الله به وجوابه تلك اى الاخبار المنصوصة
عليك آيات الكتاب اى التورية والانجيل والكتب المنزلة النزول على الانبياء قبلك ثم استانف
بالواو فقال والذى انزل اليك اى هذا القرآن المنزل عليك من ربك اى من الله هو الحق لا الباطل
فاعتصم به فمحل الذى رفع مبتدا والحق خبره ولكن اكثر الناس من كفار مكة لا يومنون
اى لا يصدقون انه من الله قيل نزلت السورة حين قال مشركوا مكة ان ما يقول محمد من القرآن
من تلقاء نفسه لا من الله فرد قولهم به ثم بين دلايل دالة على ربوبيته وتوحيده فقال الله الذى
رفع السموات مبتدا وخبر اى الله رفعها بغير عمد ترونها بفتحتين جمع عمود او عماد على سبيل الشذوذ
اذ القياس بضمتين ومحل ترونها جر صفة لعمد فالمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير
فى ترونها راجع الى السموات ومحلها نصب على الحال فالمعنى نفى العمد اصلا يعنى ليس من دونها دعامة
تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها والقايل بالعمد يزعم انها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها
مثل القبة على الارض ثم استوى على العرش اى الله تعالى علا عليه من غير جهة وسخر الشمس والقمر
لمنافع خلقه يذللهما كل يجرى لاجل مسمى اى مما تهوران يجريان على ما يريد الله الى وقت معلوم
وهو فناء الدنيا يدبر الامر خبر بعد خبر المبتدا الاول اى الله يقضى امر خلقه وحده وكذا يفصل
الآيات اى يبين البراهين الدالة على وحدانيته بتنزيل القرآن على الرسول لعلكم بلقاء ربكم توقنون
اى لكى تصدقوا بوعده الذى هو البعث وهو الذى مد الارض عطف على الجملة الاسمية قبله اى الله بسطها
من تحت الكعبة على الماء وجعل فيها رواسى جمع راسية من رسا الشىء اذا ثبت اى وخلق فيها جبالا
ثوابت لا رساء الارض بها لان الارض كانت تتكفا باهلها كما تتكفا السفينة بمن فيها قال ابن
عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابى قبيس وانهارا اى وخلق فيها انهارا جارية لمعاشكم
ومن كل الثمرات جعل فيها اى وخلق

فيها حين بسطها من اجناس الثمرات زوجين اثنين اى زوجين زوجين من جميع الانواع ثم زادت وتكثرت او جعل من كل نوع منها حلوا وحامضا او المراد السواد والبياض او الصيفي والشتوي يغشى الليل النهار بالتخفيف والتشديد اى يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار وهذا من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على احدهما ان فى ذلك اى فيما ذكر كله من صنعه تعالى لآيات اى لبراهين لقوم يتفكرون فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وفى الارض قطع متجاورات اى بقاع مختلفة متقاربات بمعنى يقرب بعضها من بعض وهى مختلفة كالقطعة الطيبة تنبت فى جنبها قطعة سبخة لا تنبت وكقليلة الريع فى جنبها كثيرة الريع وجنات بالرفع عطف على قطع اى وفى الارض بساتين كثيرة من اعناب متنوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان برفع كلها عطفا على الجنات وبجرها عطفا على الاعناب فصنوان صفة لنخيل جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هى النخلة المتفردة باصلها ونظيرها قنوان جمع قنو ولا فرق بين التثنية والجمع فيها الا فى الاعراب لان النون فى التثنية مكسورة بعد الالف بلا تنوين وفى الجمع منونة مطلقا يسقى بماء واحد بالياء اى يسقى ما ذكر كله بماء واحد وبالتاء اى تسقى الجنات بما فيها وهو اوجه لقوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل اى فى الريع حيث لم يقل بعضه وقيل الاكل بضم الكاف وسكونها الرزق وكل ما يوكل والاكلة بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التى يوكل عليها وبالفتح المرة المعنى ان الماء واحد والتراب واحد والثمار مختلفة فى طعمها ولونها وريحها وشكلها فدلت ذلك على وحدانية الله تعالى على من ضل عنها واشرك لانه لو كان الخلقة بالماء والتراب لكان فى اقتضاء العقل عدم التفاوت فى اللون والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى جنة واحدة ويسقى بماء واحد لكنه يختلف ويتفاضل بصنع الاله اللطيف الخبير ان فى ذلك اى فى الذى ذكر لآيات اى لدلالات وعبرات لقوم يعقلون ان ذلك كله من الله فيوحدونه وقيل هذا مثل بنى آدم اصلهم من اب واحد منهم صالح عاقل ومنهم خبيث غافل وقيل مثل للقلوب الطيبة والسبخة كلاهما من قبل آدم عليه فنزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن البصرى والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم اى فقولهم حقيق بان يتعجب منه مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر فى الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء وهو أئذا كنا ترابا ائنا لفى خلق جديد اى اذا صرنا ترابا بعد الموت انعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت

هذا موضع العجب

وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين القرآن ومن عبادتهم الاصنام الجامدة فاعجب من قولهم هذا ايضا فقوله اذا ظرف عامله محذوف وهو انبعث يدل عليه ائنا لفى خلق جديد ومحل الجملة الاستفهامية نصب مقول قولهم او رفع بدل منه قرئ بهمزة واحدة مع المد للاستفهام فى آئذا او آئنا وبهمزتين محققتين فى ائذا او همزة واحدة فى ائنا وبهمزتين محققتين فيهما وبتسهيل الهمزة الثانية فيهما وبهمزة واحدة فى اذا والهمزة والمد فى آئنا لان التكرير فى الثانى دون الاول اولئك اى منكروا البعث الذين كفروا اى هم الكاملون فى كفرهم بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم اى يغل ايديهم على رقابهم يوم القيمة حين خرجوا من قبورهم وحين دخلوا فى النار او هم الذين منعوا عن الرشد بالاغلال فى قلوبهم فلذلك اصروا فى الكفر واولئك اصحاب النار اى ملازمون بها هم فيها خالدون اى لا ينفكون عنها ولا يموتون قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة نزل حين سالوا رسول الله ان يأتيهم العذاب استهزاء منهم بذلك والاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة هنا العقوبة والحسنة العافية اى يطلب كفار مكة العقوبة قبل وقتها بدل العافية وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقد خلت من قبلهم اى والحال انه قد مضت قبل قريش المثلات اى عقوبات امثالهم من الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها فما لهم لا يعتبرون بهم وهى جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وهى العقوبة المماثلة لجناية المعاقب عليه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ان تابوا وبتاخير العذاب منهم فالمراد من المغفرة الامهال والستر ومحله نصب على الحال بمعنى ظالمين انفسهم بالشرك والمعاصى وان ربك لشديد العقاب لمن تاب منهم على ظلمه ولم يتب قبل موته ثم قال تعالى ويقول الذين كفروا لولا اى هلا انزل عليه اى على محمد آية من ربه اى حجة واضحة تدل على نبوته فلم يعتدوا بالآيات المنزلة على النبى عم عنادا فطلبوا مثل آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى ليؤمنوا به فقال تعالى لنبيه انما انت منذر اى مخوف لهذه الامة بتبليغ الرسالة ولكل قوم هاد اى لكل امة نبى يرشدهم الى الله ودينه وانت مثلهم فى الدعوة والنصح وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك وهو حاصل لكل آية يأتيك اذ الآيات كلها سواء فى ذلك او لكل قوم الله هاد يهديهم ان شاء او انت منذر وهاد لكل قوم يا محمد بالدعوة الى الحق ثم اومى الى ان الهداية والضلالة من الله لانه خالق يعلم لا يعلم اهلها الا هو بقوله الله اى الهادى هو الله تفسيرا للهادى ثم استونف فقيل يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وتام الخلق وناقصه واحد او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اى وما تنقص من تسعة اشهر فى الحمل

من غاض الماء اذا انقص وما تزداد على التسعة الاشهر في الحمل فنقصان الارحام وضعها لاقل من تسعة اشهر
وزيادتها وضعها لاكثر من تسعة اشهر الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس
عند مالك روى ان الضحاك ولد لسنتين وقال احمد بن سلمة انا سمعت هرم بن حيان هرما لانه بقي في
بطن امه اربع سنين وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد
الولد لهذه المدة ويعيش وقيل النقصان ضعف الولد لحيض امه حاملا والزيادة خلافه وقيل قلة الحمل وكثرته
فقد تحمل المراة باربعة في بطن واحد ويعيشون يروى ان شريك عبد الله من فقهاء المدينة كان رابع اربعة
في بطن امه وقيل قلة الحيض وكثرته وكل شيء عنده بمقدار اى كل شيء في علمه مقدر معين بحد لا يتجاوزه
ولا ينقص عنه قوله عالم الغيب والشهادة بيان لذلك اى هو يعلم ما غاب عن خلقه ويعلم ما شاهدوه الكبير
اى العظيم الذي كل شيء دونه المتعال بالياء وتركها اى المستعلي على كل شيء بعلمه وقدرته ويجوز ان يكون
عالم مبتدا خبره الكبير ثم بين علمه بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى يستوى عند الله من اخفى
القول منكم ومن اظهره ومن هو مستخف بالليل اى مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار عطف على من هو
مستخف لا على مستخف لئلا يلزم كون الوصفين لواحد او عطفا عليه على تاويل من في معنى الاثنين
اى ومن هو ذاهب في سربه اى في طريقه ومتصرفه في حوائجه بضوء النهار السرب بفتح السين
وسكون الراء الطريق اشار بذلك ان الجهر والاسرار في علمه تعالى سواء فهو الفارق بين علمه تعالى
وبين علم غيره والضمير في له لمن اى للمستتر بالقول والجاهر به والمستخفي بالليل والسارب بالنهار
معقبات اى حفظة من الملائكة يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار يعني اذا مضى فريق خلفه بعده
فريق آخر جمع معقبة والتاء فيه للمبالغة كعلامة لا للتانيث او الضمير في له لله اى لله ملائكة يتعاقبون
بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار وبالعكس والظاهر الاول يعني له
من الله ملائكة يتعاقبون فيه من بين يديه ومن خلفه اى من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار
ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اى بامره واذنه من الذنب او من نقمته اذا اذنب فيستمهلون
الله له رجاء ان يتوب فمن بمعنى الباء او من باسه ونوازله المقدرة له عند الموت وفي القبر وفي البعث
او من شر الجن والانس ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم
ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن او من بمعنى الاجل اى لاجل ما امرهم به
من حفظه او بمعنى على اى يحفظونه على ما امرهم الله تعالى حفظه فحينئذ يكون هذه الآية في الملكين القاعدين
عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات ومعنى يحفظونه انهم يحفظون عليه من امر الله يعني

يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له لرسول الله صلعم اى لمحمد حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت حين اراد الكفار كعامر بن
الطفيل واربد بن ربيعة الفتك بالنبي عم فان عامرا قال لصاحبه اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه واضربه
بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه في الكلام ويقول اسلم على ان الامر لك والوبر لي فقال
عليه السلام لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال لك الوبر ولي المدر فاجابه مثل ذلك ثم قال ولي الامر
من بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عامر عليه فدار اربد من خلف النبي عم ليضربه بالسيف فاخرج
من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وكان عامر يومي اليه فالتفت رسول الله فراى
اربد وما يصنع بسيفه فقال عليه السلام اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله لاربد بالصاعقة في يوم
صحو فاحرقته وارسل الله ملكا فلطم عامرا بجناحه فادراه في التراب وخرجت في ركبته في الوقت
غدة كغدة البعير فذهب الى بيت امراة سلولية ولم يرض ان يموت عندها فدعا عامر بفرسه
فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء الرسول عم عليهما ثم اكد حفظ الله عباده بقوله
ان الله لا يغير ما بقوم اى لا يبدل حال قوم من نعمة انعمها عليهم حتى يغيروا اى يبدلوا ما بانفسهم
من الحالة الجميلة بالمعصية وترك الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اى عذابا وهلاكا فلا مرد له
اى لا يرده شيء وما لهم من دونه اى ليس لقوم اراد تعالى هلاكهم من دون الله من وال اى ملجا
يلجاؤن اليه او من يلي امرهم من اقربائهم ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة
وخراب البيوت والاشجار وطمعا اى للمقيم والمسافر في نفع المطر وقيل الخوف من المطر في غير
مكانه والطمع اذا كان في مكانه قيل من البلدان اذا امطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا والمنصوبان
مفعول لهما اى اخافة واطماعا او حالان من المخاطبين اى خائفين وطامعين وينشئ عطف على
يريكم اى الله يبدي السحاب الثقال بالمطر جمع سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء
ويسبح الرعد بحمده وهو ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل والصوت المسموع تسبيحه
وهو يؤلف بعض السحاب الى بعض فيسوقه حيث يشاء الله والملائكة من خيفته يسبح جميع الملائكة
خائفين من هيبته وجلاله وقيل المراد بهم اعوان الرعد ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب
المهلك ينزل من البرق فيصيب بها من يشاء من خلقه كما اصاب اربد بن ربيعة قيل الصاعقة تصيب
المسلم والكافر ولا تصيب الذاكر قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته روى عن النبي عليه السلام

حاكيا عن الله تعالى لو ان عبادى اطاعونى لسقيتهم المطر بالليل و لاطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وعن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر وانه يحوز الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قيل سال رجل من طواغيت العرب وقيل من اليهود عن النبى عم ثم ربك امن در ام من ياقوت ام من ذهب فقال عليه السلام لا تنزح على الله شيئا ارجع عنا لنكل فجعل يزيد مثلا فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته فذلك قوله وهم يجادلون اى يصيبهم الله بالصاعقة وهم فى جدالهم فى الله بتكذيبهم عظمته وتوحيده وهو شديد المحال اى الاخذ والقوة لمن يجادل فيه وهو بكسر الميم المكر فليحذر المجادل فى الله من مكره لانه ياخذ من حيث لا يشعر له دعوة الحق اى لله تعالى دعوة الحق الذى هو نقيض الباطل واضافة الدعوة اليه كاضافة الكلمة اليه فى قولك كلمة الحق يعنى للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل عن الباطل وهى التى دعا النبى بها على اربد وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله لان الله يجيب دعوته ان دعا عليهم او لله التوحيد قاله على رض او شهادة ان لا اله الا الله قاله ابن عباس او دعوة الصدق او الدعاء بالاخلاص وهو لا يكون الا لله فيجيب من يدعو به فيعطيه سوله ان كان فيه مصلحة والذين يدعون اى يعبدون اصناما من دونه لا يستجيبون لهم بشىء اى لا يجيبونهم بشىء يريدونه من نفع او دفع ضر اصلا الا كباسط كفيه اى الا استجابة الماء للرجل العطشان الذى يريد الماء من بعيد و بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اى والحال انه لا يبلغ الماء لبعده عنه وقيل معناه انهم كمن بسط كفيه الى الماء ويدعوه الى نفسه بلسانه فلا ياتيه ابدا لانه جماد لا يشعر بدعائه او هو كالرجل الجالس على شفير البئر وهو ماد يديه الى البئر ولا يصلان قعرها لياخذ من مائها ولا يرتفع الماء اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه فهذا مثل ضربه الله للمشرك الذى عبد مع الله الها آخر لا ينفعه اذا دعاه الى حاجته وما دعاء الكافرين اصنامهم الا فى ضلال اى فى هلاك لانه يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فى الآخرة او وما دعاء الكافرين ربهم الا فى ضلال يفوت عنهم لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض اى الملائكة و المومنون طوعا اى طائعين وكرها اى كارهين وهم المنافقون ومن اكره على السجود من الكفار بالسيف او المراد انهم ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من احواله شاؤوا او ابوا يعنى لا يقدرون ان يمتنعوا عن ذلك فالسجود بمعنى الخضوع والانقياد وظلالهم عطف على من اى ولله يسجد ظلال الساجدين

ايضا طوعا وكرها او يسجد ظل المؤمن والكافر طوعا وهو كاره السجود له تعالى وقيل سجود الظلال تنقلها من جانب الى جانب واراد بذلك تذليلها لما يشاء من الفئ والزوال والامتداد وضده بالغدو والاصال اى بالبكر والعشايا يعنى اذا سجدوا بالغدوة والعشى يسجد معهم ظلالهم والاصال جمع اصل وهو جمع اصيل وهو ما بين العصر وغروب الشمس قل من رب السموات والارض اى قل يا محمد للمشركين بالاستفهام للانكار من خالقهما ومدبرهما فان لم يعترفوا فانت قل الله ربهما وقيل هم قالوا اجب انت يا محمد فامره الله فقال قل الله فاعترفوا بان ربهما الله ثم قال لهم الزاما للحجة قل افتخذتم اى اعلمتم ان الله ربهما فبعد ذلك اثرتم عليه من دونه اى دون الله اولياء اى اصناما تعبدونها وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم فكيف تتخذ وليا وتعبد من لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوى الاعمى والبصير اى الجاهل والعالم او الكافر والمومن ام هل تستوى بالتاء والياء الظلمات والنور اى الكفر والايمان يعنى كما لا يستوى الاعمى والبصير فى الحس لا يستوى المومن والكافر وكما لا يستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الكفر والايمان وهل فيه للانكار وام بمعنى بل والهمزة للانكار فى قوله ام جعلوا والميم صلة او ام بمعنى بل مع الانكار اى لم تتخذوا لله شركاء خلقوا كخلقه اى الهة يخلقون شيئا كخلقه اى يشبه خلق الله فتشابه الخلق عليهم اى فاشتبه عليهم ما خلقوه بما خلقه الله عز وجل فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم واعتقدوا ان آلهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فاتخذوهم له شركاء فى العبادة فاذا علموا ان آلهتهم عجزة عن الخلق فكيف يعبدونهم كما يعبد الله ولم يفرقوا بين الخالق وغير الخالق قل الله خالق كل شىء بلا شريك فى خلقه فيعبد بلا شركة فى العبادة وهو الواحد القهار اى الله الواحد الذى لا شريك له فى الربوبية القهار الذى يغلب ما عداه بالافناء ولا يغلبه احد من خلقه ثم ضرب الله ايضا مثلين للحق والباطل تاكيدا بقوله انزل من السماء اى الله انزل من السحاب ماء فسالت من ذلك الماء اودية جمع واد على الشذوذ لان فاعلا يجمع على افعلة لا فاعلا والتنوين فيها للتقليل لان المطر ياتى بالمناوبة فيسيل بعض الاودية دون بعض وقوله بقدرها صفة اودية اى سال الماء فى الوادى الكبير بقدره وفى الوادى الصغير بقدره او بمقدارها الذى عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان ما ينتفع به من الماء فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا وهو ما علا على وجه الماء من الخبث كالرغوة على اللبن اذا غلا فى القدر رابيا اى مرتفعا منتفخا فوق الماء فقوله انزل من السماء ماء مثل القرآن الذى هو الحق والاودية مثل القلوب والسيل مثل كثرة علم القرآن الجارى فى نهر القلب فيغسله ويزكيه من الفتنة والزبد مثل الباطل

الزايل الذى يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية يريد ان القرآن نزل من الله على العباد فاحتمل منه قلوب
اصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد ان دفع الشك والجهل والباطل التى كانت بهم فزهق بها عن قلوبهم واضمحلت
كما يذهب السيل بالزبد العالى على وجه الماء المختلط باجناس كثيرة متقطعًا ممحوًا ويبقى الماء الصافى
الباقى فى الاودية من الارض فينتفع الناس به قوله **ومما توقدون** بالتاء والياء **عليه فى النار** مثل آخر
ومن للتبعيض والايقاد جعل النار تحت شئ او فوقه ليذوب وهو مرفوع المحل خبر المبتدا اى ومن
بعض الجواهر الذى تستوقدون عليه فى النار ليذوب ويبقى خالصا كالذهب والفضة **ابتغاء حلية**
مفعول له اى لالتماس زينة تلبسونها تخرج منهما الخبث ويبقيان خالصين **او متاع** عطف على
حلية وفايدة ذكرهما بيان وجه الانتفاع بما توقد عليه فى النار وتذاب من الجواهر وهو الحلية والمتاع
اى او لطلب متاع وهو ما ينتفع به من غير الذهب والفضة كالحديد والنحاس والصفر تذاب وتتخذ منها
الاوانى وغيرها مما ينتفع بها **زبد** مرفوع بالابتداء للخبر المتقدم وهو مما توقدون يعنى ينشا منه زبد
مثله صفة الزبد المعنى ومما يوقد عليه له زبد ايضا اذا اذيب مثل زبد الماء فالباقى الصافى من هذه الجواهر
مثل القرآن الحق والزبد الذى لا ينتفع به مثل الباطل والشك ويجوز ان يكون هذه الامثال للمؤمن والكافر
فالمؤمن عمله واعتقاده كالماء المنتفع به والكافر عمله واعتقاده كالزبد الزايل الذاهب **كذلك** اى مثل
ذلك البيان **يضرب** اى يبين **الله الحق والباطل** بالمثل كما هو عادة العرب فى توضيح الكلام المقصود لاقامة
الحجة على المخاطب **فاما الزبد** الذى علا السيل والجوهر المذاب **فيذهب جفاء** اى ضايعا سريعا و
الجفاء ما رمى به الوادى من الزبد والقذر الى الجوانب عند الغليان واذا سكنت لم يبق فيها شئ
فهو مثل الباطل لانه لو علا الحق فى وقت ما فانه يضمحل سريعا **واما ما ينفع الناس** من الماء الصافى
والجواهر الصافى **فيمكث فى الارض** اى يبقى فيها ولا يذهب فينبت المرعى ينتفع منه الدواب والاناسى
وكذلك الجوهر المذاب الذى ذهب خبثه ينتفع به الناس للحلية واتخاذ المتاع **كذلك يضرب الله الامثال**
ليظهر الحق من الباطل قوله **للذين استجابوا لربهم** اى للمطيعين لله فى الدنيا بالطاعات **الحسنى** اى المثوبة
الفضلى وهى الجنة فى الآخرة يجوز ان يكون كلاما مستانفا بان يكون الحسنى مبتدا خبره للذين
استجابوا ويجوز ان يتعلق بيضرب اى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين اجابوا ربهم
والحسنى صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى قوله **والذين لم يستجيبوا له** اى لم
يجيبوا ربهم ولم يطيعوه فى الدنيا وهم الكافرون يجوز ان يكون عطفا على الذين ويجوز ان يكون
مبتدا خبره **لو ثبت ان لهم ما فى الارض جميعا** يوم القيمة **ومثله معه** اى وضعفه مع ما فى الارض جميعا

روى عن ابى ايوب الانصارى ان اعرابيا عرض لرسول الله عم فى مسيره فقال اخبرنى بما يقربنى الى الجنة ويباعدنى من النار قال عم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصل الرحم

لافتدوا به اى لبذلوه افتداء لانفسهم من النار ولو افتدوا به لا يقبل منهم **اولئك** اى اهل هذه الصفة
لهم سوء الحساب اى المناقشة او المجازاة بجميع ذنوبهم مع التوبيخ قيل سوء الحساب هو الذى يحاسب به
العبد يوم القيمة ثم لا يغفر له **ومأويهم** اى ومستقرهم بعد المناقشة **جهنم وبئس المهاد** اى ساء الفراش
الممهد لهم فى النار **افمن يعلم** اى ابعد ما ضرب من المثل المذكور للعالم والجاهل فمن يوقن **انما انزل اليك**
اى ان الذى انزله اليك جبرئيل **من ربك الحق** فآمن به وعمل بما فيه **كمن هو اعمى** عنه لا يعلمه ولا يعمل به
قيل نزلت الآية فى حمزة وابى جهل فعمت والهمزة الداخلة على الفاء العاطفة لانكار الشبه والتسوية
يعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه **انما يتذكر** اى لا يتعظ الا **اولوا الالباب**
اى ذوو العقول من الناس وهم المؤمنون المستبصرون ثم وصفهم بقوله **الذين يوفون بعهد الله**
اى بما امرهم الله به وفرضه عليهم فلا يخالفونه **ولا ينقضون الميثاق** اى العهد الذى اخذ الله عليهم
فى كتبهم او الميثاق الذى اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه **والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل**
بدل من المجرور اى يصلون الارحام التى امروا بان يصلوها ولا يقطعوها فالمراد من ذلك صلة الرحم
وقيل الايمان بجميع الرسل والكتب من غير فرق بينها والاكثر على الاول قال النبى عليه السلام ما من ذنب
احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم وقال عم
ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم ينادى الا من وصلنى
وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وقال عليه السلام من احب ان يبسط له فى رزقه وينسأ له فى اثره فليصل
رحمه واراد من الاثر العمر ومن النساء التاخير وقيل يدخل فى معنى الآية من التواصل جميع ابواب
البر والاحسان كعيادة مريض واجابة دعوة شرعية واتباع جنازة والتحابب فى الله والانعام الى كل
من يحتاج اليك بكل شئ امكنك ولو باعانة بحق **ويخشون ربهم** اى يمتنعون عما نهاهم الله عنه خوفا
منه تعالى والخشية هى الامتناع عن حرمات الله **ويخافون سوء الحساب** اى شدته خصوصا **والذين صبروا**
على طاعة الله وعلى المصايب وعلى اذى الكفار والمنافقين وعن المعاصى **ابتغاء وجه ربهم** اى لطلب رضا
الله **واقاموا الصلوة** اى اتموها فى مواقيتها **وانفقوا مما رزقناهم** من الاموال **سرا** فى النوافل دفعا للرياء **وعلانية**
فى الفرايض نفيا للتهمة وطلبا لاقتداء الغير بهم **وعلانية** اى يعطون **ويدرؤن** اى يدفعون **بالحسنة**
السيئة من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها
حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية وقيل معناه يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون
الشر بالخير ولا يكافئون الشر بالشر قيل هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة **اولئك لهم عقبى الدار**

اى اهل هذه الخلال عاقبتهم دار الثواب ثم بين تلك الدار بقوله جنات عدن اى بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اى من اطاع الله ورسوله بالايمان وعمل الخير من اباءهم وازواجهم وذرياتهم اى يدخلون الجنة بجميع اهليهم تكميلا لفرحهم وفيه اعلام بان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملايكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب القصور يقولون سلام عليكم منا او سلمكم الله من الآفات التى كنتم تخافون منها قيل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته يعنى هذا الثواب والاستراحة والتنعم الابدى لكم فى هذه الدار بسبب صبركم على المشاق والمتاعب فى الدنيا فنعم عقبى الدار اى نعم العاقبة الجنة التى تدورون فيها ابدا ثم بين حال الكفار وما اعد لهم من العقاب فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اى بعد تاكيده وتغليظه بالاقرار والاشهاد على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبياء وكبتهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض ويفسدون فى الارض اى يعملون بالمعاصى من الكباير او يدعون الى عبادة غير الله تعالى اولئك لهم اللعنة اى الطرد من رحمة الله فى الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار اى سوء المنقلب وهو النار لانه منقلب الناس دورهم ثم نزل فيمن يفرح بالدنيا ويفتخر ويفتتن بها الله يبسط الرزق اى يوسعه لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها ويقدر اى ويضيق على من يشاء لانه يعلم ان صلاحه فيه وهم قد فرحوا بالحيوة الدنيا اى بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور بفضل الله تعالى والفرح لذة القلب بنيل المشتهى وهو تعريض لاهل مكة المفتخرين بالدنيا والمستهزئين بالقرآن لفقرهم وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا فى الآخرة اى كائنة فى جنب الآخرة فهو حال لا ظرف للحيوة ولا للدنيا اى ليس نعيم الدنيا فى جنب نعيم الآخرة الا متاع اى الا قليل ذاهب كالسكرجة والقدح والقدر يتمتع به زمانا قليلا ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا اى هلا انزل عليه اى على محمد اية من ربه اى علامة لنبوته من الله فنزل تجهيلا لهم وتعجيبا من حالهم وسؤالهم بعد ما شاهدوا الآيات على صدقه قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدى اذا لم يرغب فيه بعقله وهو فى قوة قوله ما اعظم كفركم وتصميمكم عليه فليس هذا الا من ارادة الضلال لكم ومن يضلله فلا هادى له ويهدى اليه اى ويرشد الى دينه من اناب اى رجع عما هو عليه من الكفر الى الحق بالرغبة فيه قوله الذين امنوا فى محل الرفع خبر مبتدا محذوف او فى محل النصب بدل من قوله من اناب اى يهدى الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن اى تسكن من غير ريب

قلوبهم بذكر الله اى بوحدانيته وتستقر فيه اليقين او بذكره اذا ذكروه ولا تنافى بينه وبين قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم باستحالة اجتماعهما فى قلب واحد فى حالة واحدة لان وجل القلب يقع عند الوعيد والطمانينة عند الوعد وقيل القلوب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه توجل واذا ذكرت فضل الله وكرمه تطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب اى تسكن وترضى ولا تضطرب بعد خوفها وقلقها وهى قلوب المؤمنين ثم قال مستانفا بيان ما اعد لهم فى الآخرة الذين امنوا اى صدقوا بالله وبمحمد عم وبالقرآن وعملوا الصالحات اى الخيرات من الفرايض والنوافل طوبى اى غبطة وسرور لهم وحسن مآب اى حسن المنقلب يوم البعث قال ابن عباس طوبى قرة عين وفرح قلب وحيوة طيبة فعلى من الطيب وهو الخير والواو فيه لضمة الطاء اصله طيبى وقيل اسم شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها وقيل شجرة فى جنة عدن اصلها فى دار النبى عليه السلام فيها وفى كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى بالحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة قال ابو هريرة ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة وروى لو ان احدكم ركب جوادا لمات هرما قبل ان يطوف بها ما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة يقول الله تعالى لها تفتقى لعبدى كما يشاء فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء وتنفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء كذلك اى مثل ارسالنا الرسل قبلك يا محمد ارسلناك ارسالا له فضل على ساير الارسالات فى امة قد خلت اى مضت من قبلها اى من قبل تلك الامة امم كثيرة فهى آخر الامم وانت خاتم الرسل لتتلو اى لتقرا عليهم الذى اوحينا اليك من القرآن العظيم وهم يكفرون بالرحمن اى يجحدون بالله البليغ الرحمة الذى وسعت رحمته كل شىء ويكذبونه ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قيل الآية مدنية نزلت فى صلح الحديبية والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبى عم وهو فى الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية وقيل نزلت هذه الآية فى كفار قريش حين قال لهم النبى عليه السلام اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال تعالى قل يا محمد هو اى الرحمن الذى كفرتم به ربى لا اله الا هو عليه توكلت اى اعتمدت واليه متاب اى توبتى ومرجعى فى الآخرة قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نزل حين طلب المشركون فى مكة منهم

ابو جهل وعبد الله بن ابي امية وغيرهما جالسين خلف الكعبة من النبي عليه السلام ازل الجبال مكة فقالوا يا محمد
سيّر جبالنا بالقرآن الذي نقرأه حتى تنفسح مكة فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا
لنغرس الاشجار ونتخذ البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر الجبال لداود يسبحن معه ولست باهون
على ربك من سليمان وداود قالوا واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك احق
ما تقول ام باطل كعيسى فانه يحيي الموتى ويظهر به صدقه فقال تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال بنزول القرآن عن اماكنها
او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى لتصديق نبي من الانبياء وجواب
لو محذوف وهو لكان هذا القرآن او لكفروا بالرحمن بدلالة قوله وهم يكفرون بالرحمن او لم يؤمنوا به
لما سبق من علمنا فيهم بل لله الامر اي امر خلقه جميعا فيتصرف فيهم كما يشاء من الهداية والضلالة
لا راد لحكمه قوله افلم ييأس اي الم نخبر بالوحي عليك فلم يعلم الذين آمنوا نزل حين سمع المؤمنون
سؤال المشركين من رسول الله عليه السلام وطمعوا ان يفعل الله ما سألوه فيؤمنوا فقال تعالى الم نبين
للمؤمنين يعني الصحابة من ايمان هؤلاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
فآمنوا يعني انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يهدهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم من اهل مكة بما صنعوا قارعة اي
من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب
واحيانا بالقتل والاسر والمراد سرية من سرايا رسول الله يبعثها فتاتيهم وتصيبهم منهم شدة
او تحل اي تنزل القارعة او انت يا محمد قريبا من دارهم يعني من مكة بجماعة اصحابك حتى يأتي وعد الله
اي الفتح والنصر لظهور الرسول عليه السلام ودينه وقيل يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد اي ينجز كل
ما وعد من فتح مكة وغيره وكان الكفار يسألون هذه الاشياء منه عليه السلام على سبيل الاستهزاء
فانزل الله تسلية لنبيه عليه السلام ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك قومك فامليت اي امهلت
واطلت المدة للذين كفروا بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد الامهال في الدنيا بالقتل
وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقوبتي بهم وتغييري عليهم بالعذاب ولم ير النبي عليه السلام
ذلك الا انه علم بحقيقته باعلام الله فكانه راى عيانا قيل انه تعجيب من شدة اخذه لهم ثم احتج على هؤلاء
المشركين موبخا بالاستفهام بقوله افمن هو قائم اي رقيب وهو الله تعالى على كل نفس بما كسبت
من صالح او طالح يحفظها ويرزقها ويجازيها بما عملت وجوابه مضمر وهو كمن ليس بقائم بل عاجز عن
نفسه وعن ذاته وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ثم اخبر عنهم مع هذا الحال فقال تجهيلا لهم
وتعجيبا منهم وجعلوا لله شركاء عاجزين عن النفع والضر قل سموهم اي بينوا الشركاء باسمائهم

وصفاتهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام لا ام تنبئونه اي بل اتخبرون الله بما لا يعلم اي بشيء لا يعلم من الهتكم
في الارض وهو محال فانه يعلم انه ليس لها قدرة في الارض ويعلم ان ليس له شريك فيها ام اي بل اتخبرون
بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له يعني تتقولون قولا بلا برهان فهو ادنى
من ان يتعلق به العلم فيتعلق به الجهل لقيام البرهان القطعي على خلاف ذلك وهو تنزهه عن الشريك الموجب
لشركه لتوحيده فليس لهم حجة على قولهم بل زين للذين كفروا من اهل مكة مكرهم اي كيدهم وموقولهم
بالشرك عن جهل وصدوا عن السبيل بجهلهم اي منعوا او المانع الشيطان ومعلوما اي هم منعوا الناس
عن السبيل اي عن دين الله ومن يضلل الله يخذله اياه فما له من هاد اي مرشد الى دينه لهم عذاب
في الحياة الدنيا بالقتل والاسر بكفرهم ولعذاب الآخرة اشق اي اشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق اي من
جهته او رحمته مانع عنهم ويمنعهم من العذاب ثم اخبر تعالى عما اعد للمتقين في الآخرة فقال مثل
الجنة التي وعد المتقون من الشرك والمعاصي رفعه بالابتداء عند سيبويه خبره محذوف تقديره فيما قصصنا
عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري اي صفة الجنة تجري من تحتها الانهار وقيل المثل مقحم وقيل
تقديره مثل الجنة جنة تجري حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها
اي ما يؤكل فيها من الثمر وغيره دائم لا ينقطع وظلها دائم ايضا لا يزول بزوال الشمس اذ ليس
فيها شمس تلك اي الجنة عقبى الذين اتقوا اي مصير المتقين من الشرك والمعصية وعقبى اي مصير
الكافرين النار يعذبون فيها ابدا والذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم القرآن او التوراة وهم الصحابة
او المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه يفرحون بما انزل اليك اي يعجبون بذكر الرحمن بسبب الآيات
النازلة منه تعالى ومن الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد
والعاقب من ينكر بعضه اي بعض القرآن لانهم وافقوا في ذكر القصص وبعض الاحكام والمعاني مما هو
ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون من الاسلام وصفة النبي عليه السلام وما فيه نسخ شرائعهم مما
حرفوه قيل آمن اليهود بسورة يوسف وكفر مشركو مكة بجميعه فقال تعالى جوابا لمنكري القرآن قل
يا محمد انما امرت ان اعبد الله اي اقيم على توحيده ولا اشرك به شيئا وانكاركم له انكار لتوحيد الله و
عبادته مع انكم تدعون وجوب عبادة الله وان لا نشرك به والجملة في محل النصب على الحال اي غير
مشرك به اليه ادعو اي الى الله ادعو الخلق يعني الى توحيده ودينه ولا ادعوهم الى غيره او اليه ادعو
في جميع مهماتي واليه مآب اي مرجعي في كل حال وانتم تنفون وكذلك اي مثل ما انزلنا الكتب على
الرسل بلغاتهم انزلناه اي القرآن عليك يا محمد حكما عربيا وهو نصب على الحال اي وليكن الحكم

انه حكم بلغة العرب لتحكم به بين الناس وتفقهم شرايع الاسلام قيل جاؤا الى رسول الله يطلبون ان
يوافقهم في ملة آبائهم في القبلة فنزل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك اي بعد الذي نزل بك من العلم اي علم
قبلتك نحو الكعبة او بعد العلم بانهم كفار ما لك من الله اي ليس لك حافظ من عذابه من ولي اي قريب
ينفعك او ناصر ينصرك ولا واق اي حافظ يحفظك منه خاطب به النبي عليه السلام وحرض السامعين من
الناس ليثبتوا به ويتمسكوا بالدين رغبا ورهبا ولا يتزلزلوا بعد الثبات بالحجة عند الشبهة قوله
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك نزل حين اقترحوا على النبي عليه السلام آية ظاهرة تدل على صدق نبوته وحين
عيروه بكثرة الزوجات وقالوا لو كان هذا نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فقال تعالى مجيبا
عنها لقد بعثنا انبياء قبلك الى الامم المتقدمة وجعلنا لهم ازواجا وذرية من نسائهم وبناتهم وما جعلناهم
ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون فان داود كان له مائة امراة وسليمان ثلثمائة امراة وما كان
لرسول من الرسل قبلك ان ياتي باية الى قومه الا باذن الله اي باسمه لا باختياره ورايه لانه عاجز عنه
ولان الشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلا ياتي بها الا اذا جاء اجلها بين ذلك
بقوله لكل اجل كتاب اي لكل وقت حكم يكتب على العباد يعني لكل شيء قضاه الله يجب ان يكون على خلقه
في اللوح في وقت معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه او لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه وقيل لكل كتاب
من الكتب المنزلة وقت معلوم لله ينزل فيه فهذا من الكلام الذي فيه تقديم وتاخير يمحو الله
ما يشاء من الفرايض والشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه قرئ مخففا ومشددا
وقيل يمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل
ويثبت غيره ذلك قالت عايشة رضي الله عنها ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان كان في اوله
وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن في اوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من
السيئات وقيل يمحو الله المعرفة عن قلب من يشاء ويثبت في قلب من يشاء وقال ابن عباس
يمحو الله ما يشاء ويثبت الا السعادة والشقاوة والرزق والاجل وقال ابن عمر وابن مسعود يمحو الله
السعادة والشقاوة والرزق والاجل ويثبت ما يشاء روي ان ابن عمر كان يطوف بالبيت
وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقاوة
فامحها واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده ام الكتاب اي اصله
الذي كتب فيه كل شيء قبل ان يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقيل عنده
كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء قال ابن

عباس ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل
يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك شرط وما زايدة للتاكيد
اي ان نرينك بعض الذي نعدهم اي بعض الموعود لهم من العذاب والمصائب النازلة بهم بسبب
تكذيبهم واستحقوا او نتوفينك اي نميتك قبل ذلك كيف ما دارت الحال فانما عليك البلاغ اي فما
يجب عليك الا تبليغ الرسالة لا غير وعلينا الحساب اي الجزاء يوم القيمة لا عليك فلا يهمنك اعراضهم
ولا يستعجل بعذابهم قال ابن عباس فانما عليك البلاغ نسخ باية السيف اولم يروا اي ايكذب
اهل مكة الذين يسالون الآيات محمدا او لم يبصروا انا ناتي الارض اي ناخذ بالاسلام ارض الكفر
ننقصها من اطرافها اي نفتحها من نواحيها باهلاك اهلها وتخريبها ونزيد في دار الاسلام وذلك
من آيات النصر والغلبة فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص من دار الشرك افلا يعتبرون بذلك
فيؤمنون او افلا يخافون ان يفعل بهم ذلك وقيل معناه الم ير الناس انا ننقص الارض من نواحيها
بموت العلماء وذهاب الفقهاء وخيار اهلها فتخرب الارض باتخاذ الناس الجهال رؤساء قال عليه السلام
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال الحسن موت العالم ثلمة
في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار قيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس
قال هلاك علمائهم والله يحكم بالغلبة والاقبال للاسلام وبالتهور والادبار على الكفر لا معقب لحكمه
وهو في محل النصب على الحال اي نافذا حكمه يعني لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب
اي عن قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي قبل مشركي مكة رسلهم
كما مكر هؤلاء بمحمد عليه السلام والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا
اي يجازيهم جزاء مكرهم لا يغلبه احد على مراده وهو كالعدم عنده وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم
كلا مكر بالنسبة الى مكره لانه يبطل مكر الكفار وينصر انبياءه يعلم ما تكسب كل نفس صالحة وطالحة
فيجازيها عليه وسيعلم الكفار معا وجمعا لمن عقبى الدار اي الدار الآخرة وهي الجنة
حين يدخلون النار والمؤمنون الجنة وهذا مع ما قبله تهديد لهم ويقول الذين كفروا من اهل مكة
او اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واصحابه لست مرسلا من الله لدعوة الخلق اليه قل كفى بالله شهيدا
اي كفى الله شهيدا لي باظهار المعجزة على صدقي بيني وبينكم اي بين مقالتي ومقالتكم ومن عنده
علم الكتاب اي اهل الكتاب بين محله رفع عطف على الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع بالمقدر

فى الظرف الواقع صلة للموصول فاشبه الفعل فى العمل بسبب الاعتماد على الموصول يعنى وشهد ايضا مومنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه لانهم وجدوا نعته فى كتبهم وقيل جبريل وقيل هو الله تعالى
والكتاب اللوح المحفوظ فعلى هذا المعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيدا
بينى وبينكم فالثانى تاكيد للاول

سورة ابرهيم مكية

الا آيتين وهما الم ترالى الذين بدلوا الى فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر
اى انا الله الرقيب على كل شئ كتاب اى هذا سورة او قرآن انزلناه اليك بجبريل لتخرج الناس من الظلمات
الى النور اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك الى نور
العلم واليقين باذن ربهم اى بتسهيله او بامره نصب على الحال من فاعل تخرج اى ماذونا لك وابدل من قوله
الى النور الى صراط العزيز اى الغالب فى امره بالانتقام عن مخالفه ويجوز ان يكون مستانفا كانه
قيل الى اى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد اى المحمود فى فعاله المستحق للحمد او الحامد لافعال خلقه
بشكرهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدا خبره الذى مع صلته وبالجر بدل
من العزيز او عطف بيان لا نعت له اى الى صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى كله ملكه حكمه
نافذ فيهم وويل اى دعاء الولولة والعقوبة للكافرين من عذاب شديد اى غليظ دايم يعنى انهم يضجون
منه ويقولون يا ويلاه يوم القيمة فى النار ثم وصفهم بقوله الذين يستحبون اى يختارون
الحياة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية لتشكلهم فيها او للتهاون بامرها ويجوز ان يكون الذين رفعا
بالابتداء خبره اولئك بعد او خبرية مبتدا محذوف اى هم الذين او نصبا على الذم اى اعنى الذين
يختارون الدنيا على الآخرة ويصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى عن دينه الحق وهو ملة
الاسلام ويبغونها عوجا اى يطلبون لسبيل الله اعوجاجا وميلا عن الحق اولئك فى ضلال بعيد
اى فى ضلال فيه بعد عن طريق الحق او بعيد صاحب الضلال عنه وما ارسلنا من رسول اى الى امة من الامم
الا بلسان قومه اى بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبى عم بعث الى كافة الخلق لا
الى العرب وحدهم اجيب بان اولى الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه
وانتشر عنهم قامت التراجم نايبة عن بيانه وتفهيمه روى انه عليه السلام بعث الرسل الى الاطراف
يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم وكان العرب اصلا فى البعث اليهم وساير الناس تبعا لهم ليبين
الرسول لهم اى للعرب وغيرهم ما يجب عليهم لئلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به
والترجمة يعنى نزول القرآن بجميع الالسنة كما ذكرنا فتلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء

منهم بعد البيان عن الهدى ويهدى من يشاء الله اى من كان اهلا له وهو العزيز فى ملكه لا يغلب عن مراده
الحكيم فى امره من الضلالة والهداية ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بعلامات وحدانيتنا كاليد والعصا
قوله ان اخرج يعنى اى اخرج فان مفسرة لان فى الارسال معنى القول قومك اى امتك من الظلمات
اى الكفر والشك والجهل الى النور اى الى الايمان واليقين والعلم بالشرايع والاحكام وذكرهم اى عظهم وخوفهم
بايام الله اى بايام الخير والشر السابقة النازلة على الامم الماضية ليرهبوا من باسه ويرغبوا فى طاعة الله
فالمراد من الايام وقايع الله ونعمه فى الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقايعهم من النعمة
والمحنة فاكتفى بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان فى ذلك اى فيما انعمت عليهم من كثرة النعم
ثم فعلت بهم ما فعلت من النقم لتركهم الشكر لآيات اى لعبرات لكل صبار شكور اى كثير الصبر
وكثير الشكر والمراد كل مومن مخلص لان الصبر والشكر من خصالهم واذ قال موسى اى اذكر وقت
قوله لقومه بنى اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم قوله اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام او لقوله
عليكم اى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجائكم من آل فرعون اى منه ومن اتباعه يسومونكم
اى يعذبونكم سوء العذاب اى باشده ويذبحون ابناءكم بالواو ليدل على ان التذبيح مستقل فى
التعذيب سوى سوء العذاب وذكره فى سورة البقرة بغير واو ليكون تفسيرا لسومهم اى يقتلون
ابناءكم الصغار خوفا عليهم ويستحيون نساءكم اى يتركونهن احياء لاستخدامهن وفى ذلكم اى
وفى فعلهم المذكور بكم بلاء من ربكم عظيم اى بلية عظيمة من خالقكم لانه مكنهم وامهلهم حتى فعلوا ما فعلوا بهم
ابتلاء او فى انجاء الله اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة لكم فاشكروها ولا تكفروها فالبلاء بمعنى النعمة
قوله واذ تاذن محله نصب لانه عطف على نعمة الله اى قال موسى اذكروا اذ اعلم اعلاما بليغا ربكم
وقال لكم ترغيبا وترهيبا لئن شكرتم نعمتى يا بنى اسرائيل فآمنتم واطعتم لازيدنكم فى النعمة فبالشكر
قيد الموجود وصيد المفقود ولئن كفرتم اى جحدتم نعمتى ولم تشكروها ان عذابى بكم فى الآخرة لشديد
اى القوى لا يطاق عليه لمن كفر نعمتى وقال موسى لقومه تاكيدا لذلك ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا
بنعمة الله ولم تؤمنوا به فان الله لغنى عن ايمانكم وشكركم حميد اى مستوجب للحمد فى افعاله وان لم
يحمده الحامدون لانه فيها اما متفضل او عادل ثم قال تعالى لكفار مكة تهديدا الم ياتكم يا اهل مكة
نبؤ الذين من قبلكم اى خبرهم فى القرآن كيف عذبهم الله عند تكذيبهم رسلهم قوله قوم نوح بالجر
بدل من الذين ثم عطف على قوم وعاد وثمود فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعادا بالريح وبالجر بدل
~~من الذين ثم عطف على قوم وعاد وثمود فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعادا~~ بالريح وثمود بالصيحة

والذين من بعدهم محله جر عطف على ثمود او رفع مبتدا، خبره لا يعلمهم الا الله جملة معترضة لنفى علم الانساب
عمن يدعيه اى لا يعلم من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود كذب النسابون
عند قرائة هذه الآية يعنى انهم يدعون علم الانساب والله تعالى نفى علمها الا عنه قال ابن عباس بين
ابرهيم وعدنان ثلثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان هو الاب الاكبر الذى
ينتهى اليه نسب النبى عم جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالدلالات الواضحة عند تبليغهم الرسالة فردوا
ايديهم فى افواههم اى وضعوا اصابع ايديهم على افواههم تعجبا مما سمعوا من كتاب الله او اشارة او بوضع
الايدى على افواههم ان اسكتوا او عضوا ايديهم غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل ضحكا واستهزاء
يعنى كذبوا رسلهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الكتاب وانا لفى شك اى تردد مما تدعوننا اليه من التوحيد
مريب اى موجب للريبة موقع للتهمة او ظاهر الشك وهو للمبالغة فى الشك يقال اراب الرجل اذا
صار ذا ريبة وتهمة وهى قلق النفس فى ثبوت شيء قالت لهم رسلهم أفى الله شك لدخول همزة الاستفهام
على الظرف ليدل على ان الانكار فى المشكوك فيه وهو الله لا فى الشك اى افى وحدانية الله لكم شك وهى
ظاهرة لا يحتمل الشك لظهور الادلة ان دهشة عليها واشار اليها بقوله فاطر السموات والارض
اى خالقهما وهو صفة الله يدعوكم الى التوبة من الشرك والاقرار بتوحيده ليغفر لكم من ذنوبكم ومن
زائدة عند الاخفش اى ذنوبكم التى بينكم وبين ربكم دون المظالم ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب
وقيل من فى للبدل عقوبة ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت معلوم فى اللوح وهو
الموت المقدر ان آمنتم والا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل تعجيلا قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا
فى الصورة ولستم ملائكة تريدون بقولكم هذا ان تصدونا اى تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا
من الاصنام فأتونا بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة على صحة دعواكم والمراد الآية المقترحة تعنتا
قالت لهم رسلهم معترفين بالبشرية ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم فى قولهم
ولكن الله يمن اى يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والحكمة وما كان اى وما صح لنا ان نأتيكم
بسلطان اى بحجة بينة الا باذن الله اى بتسهيله وامره وهو جواب لقولهم فأتونا بسلطان مبين
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى على المؤمنين ان يعتمدوا على الله فى كل حال لان الامر كله بيد الله
وما لنا ان لا نتوكل على الله اى اى عذر لنا فى ترك التوكل عليه وفيه توبيخ لانفسهم على تركه
وقد هدانا اى والحال انه عرفنا سبلنا اى طرق التوكل والهداية والنجاة التى نسلكها ولنصبرن
على ما آذيتمونا لانه عرفنا ان لا ينال لاحد شيء الا بقضائه وقدره ونحن آمنا به وعلى الله فليتوكل المتوكلون

اى فليعتمد المعتمدون بعد الايمان به وكرر الامر بالتوكل لان الاول لاستحداثه والثانى لطلب التثبيت
عليه اى فليثبتوا على توكلهم وفيه تحريض لغيرهم على الثبوت على التوكل وقال الذين كفروا لرسلهم
الذين دعوهم الى ملة الاسلام لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن اى لتصيرون فى ملتنا اى فى دين الكفر وليس
المراد الرجوع من العود لانهم ما كانوا فى ملتهم قط وفيه تعزية للنبى عم عليه لان يصبر على اذى
مشركى مكة كما صبر الرسل قبله على اذى اممهم فأوحى اليهم اى قال للرسل ربهم لنهلكن الظالمين
اى الكافرين بالرسل ولنسكننكم الارض اى ارضهم وديارهم من بعدهم اى بعد هلاكهم وهو اشارة
الى ما قضى الله تعالى من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين فى اراضيهم ذلك اى ذلك الضمير
او ذلك الحكم الامر حق وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم لمن خاف مقامى اى قيامى
عليه وحفظى لاعمالهم عن الحبوط او مقام حسابى ومقامه بين يدى يوم القيمة واضاف قيام
العبد الى نفسه نظرا الى دنو ملابسته هنا قيل يقوم الكفار بين يديه ثلثمائة عام لا يؤذن لهم
فيقعدوا واما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون الصلوة المكتوبة فى الدنيا وهم الذين خافوا مقامه
ونهوا انفسهم عن الهوى وخاف وعيد اى ولمن خشى عذابى قرئ بياء التكلم وتركها اكتفاء
بالكسرة فبعدما انذر الرسل قومهم قطعوا رجاء الايمان منهم واستفتحوا عطف على اوحى اليهم من الفتاحة
وهى الحكومة اى طلبوا النصرة من الله على قومهم بالدعاء لاهلاكهم او طلب الكفار النصرة من الله
بقولهم اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا ظنا منهم بانهم على الحق فلا يعذبون او استنصر
كلا الفريقين فنصر المؤمنون وخاب كل جبار عنيد اى خسر عند نزول العذاب كل متكبر
عن الايمان معاند للحق ومجانبه قيل الجبار الذى يجبر الغير على مراده والعنيد الذى يعدل
عن القصد او يأبى عن قول لا اله الا الله ووصف حاله بقوله من ورائه اى قدامه او بعد موته جهنم
معدة له فى الآخرة يلقى فيها ويسقى من ماء صديد اى ما يسيل من جلود اهل النار وفروج الزناة
فصديد عطف بيان لماء يتجرعه اى يتحساه جرعة جرعة لا بمرة واحدة لمرارته وحرارته
يتردد فى حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اى لا يقارب ان يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان اى الم الموت
من جميع جهاته الست من قدامه وخلفه وفوقه وتحته وعن يمينه وشماله وقيل من كل مكان
من جسده روى انه من شعره وعرقه وجلده واصابع يديه ورجليه يجد مرارة الموت وما هو
بميت فيستريح ومن ورائه اى بعد الصديد له عذاب غليظ اى شديد لا يفتر وهو الخلود فى النار
او هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد قيل تعلق نفسه عند حنجرته ولا تخرج من فيه فيموت

ولا يرجع الى مكانها فى جوفه فينفعه الحياة كقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم الخير

وعاقبتها فقال مثل الذين كفروا بربهم وهو مبتدأ لخبر محذوف اى صفة اعمالهم الخيرة فى الدنيا فيما يقص

عليك والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة اعمالهم مبتدأ وخبره كرماد والجملة بيان للمثل ويجوز

ان يكون مثل مبتدأ واعمالهم بدلا منه بدل اشتمال وكرماد خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله

الذى هو خالقهم يوم القيمة يشبه رمادا اشتدت به الريح وقرئ الرياح اى قويت عليه فذرته

فى يوم عاصف اى شديد ريحه والموصوف صفة الريح حذفت ووصف اليوم به مجازا يعنى لا ينتفع

الكفار فى الآخرة باعمالهم الصالحة فى الدنيا من صلة الرحم واكرام الضيف وفك الاسير وغير ذلك

من خيراتهم وانما هى كرماد هبت عليه الريح الشديدة ففرقته الى جوانب الارض لبنائها

على غير اساس من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان احباط الله ثواب اعمالهم الصالحة

يوم القيمة لا يقدرون اى الكفار مما كسبوا فى الدنيا على شىء اى على اثر من ثوابها فى الآخرة كما لا

يقدر على شىء من الرماد المتفرق بالريح القوية ذلك اى بعدهم عن ثواب اعمالهم او عن طريق الحق

هو الضلال البعيد الذى لا يدرك غايته فيرجى الخلوص منه ثم شرع فى توضيح بعدهم فى الضلال

وعظم خطائهم فى الكفر بالله لوضوح الآيات الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله الم تر

اى الم تعلم يا محمد ان الله خلق السموات والارض وقرئ خالق وجر السموات اضافة الى خلقهما بالحق

اى بالصدق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما باطلا ولا شهوة وانما خلقهما لامر عظيم اراده

منكم وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تعصوه ان يشأ يذهبكم اى يهلككم ان عصيتموه ويأت بخلق جديد

سواكم اطوع لله منكم على شكلكم او على خلاف شكلكم وهو اعلام منه تعالى باقتداره على اعدام

الموجود وايجاد المعدوم وتهديد شديد لهم ليخافوه ولا يعصوه وما ذلك اى وليس اهلاككم

وايجاد قوم آخرين على الله بعزيز اى بمتعذر او عسير بل هو عليه هين يسير لانه القادر

بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فهو الحقيق بان يخاف عقابه من معصيته ويرجى

ثوابه من طاعته فى دار الجزاء والوفاء ثم اخبر عن حال الرؤساء والاتباع عند اجتماعهم للحشر

والحساب بصيغة الماضى لصدق وعده كانه قد كان ووجد بقوله وبرزوا اى ويبرز الكفار

من قبورهم يوم البعث ويظهرون لله جميعا اى للحساب بلا ستر او علموا ان الله لا يخفى عليه شىء

فانكشفوا لله عند انفسهم ولا يكونون كما ظنوا فى الدنيا ان ارتكاب الفواحش يخفى عليه تعالى فقال

الضعفاء اى الاتباع توبيخا للذين استكبروا عن الايمان بالرسل او تكبروا على الناس وهم الرؤساء

والسفلة

انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حرس وحارس وهو المنتقى باثار من يتبعه فهل انتم مغنون اى دافعون عنا من عذاب الله من شئ اى او حاملون منه فمن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض وهذه الجملة الاستفهامية من باب التبكيت لهم لانهم قد علموا ان لا قدرة لهم على الاغناء عنهم قالوا اى الرؤساء للاتباع معتذرين عما صدر منهم اليهم لو هدانا الله لهديناكم اى لو ارشدنا الى الايمان به لدعوناكم الى الايمان به ولكنه اضلنا فاضللناكم قيل انهم يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر حينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا اى الملجأ نعتصم به والهمزة وام للتسوية والجملة متصلة بما قبلها من حيث ان العتاب منهم لهم كان جزعا مما هم فيه قال الحسن اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذى اضللتنا عن طريق الحق فى الدنيا فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على منبر من النار خطيبا بالقول الحق ليزداد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه الكفار باللائمة من الجن والانس ويخطبهم فى النار وهو المراد بقوله ما لنا وقال الشيطان لما قضى الامر اى فرغ من الحساب وقطع ان الله وعدكم وعد الحق الذى لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار فوفى لكم ووعدتكم وعد الباطل بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم اى فكذبتكم الوعد وما كان لى عليكم من سلطان اى ولاية تجبركم على ما وعدتكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم استثناء منقطع اى لكنى دعوتكم الى الى طاعتى واتباعى فاستجبتم لى اى اجبتم طوعا دعوتى فلا تلوموني بدعوتى ولوموا انفسكم باجابتى واتباعى من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخى بكسر الياء اصله مصرخين حذفت النون بياء الاضافة وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف عند النحاة لان ياء الاضافة مفتوحة حيث قبلها الف نحو عصاى مع خفتها فما بالها وقبلها ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بنى يربوع وبفتحها تخفيفا انى كفرت اى تبرأت اليوم بما اشركتمون ما مصدرية اى بجعلكم اياى شريكا فى عبادة الله او ما بمعنى الذى اى كفرت بالذى اشركتمونيه فى العبادة وهو الله حين ابيت السجود لادم من قبل اى قبل هذا اليوم يعنى فى الدنيا فليس لكم عندى اجابة ولا عون ثم قال تعالى او ابليس ان الظالمين بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم اى وجع دائم وادخل اى ادخل الملائكة الذين امنوا اى وحدوا الله وعملوا الصالحات اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم جنات تجرى من تحتها الانهار اى المياه الجارية العذبة من اجناس مختلفة خالدين فيها باذن ربهم اى بامره تحيتهم اى ثناؤهم فيها سلام

يعني يسلم بعضهم على بعض او التحية من الله لهم سلام او يسلم الملائكة عليهم تكرمة لهم ثم خاطب تعالى نبيه عم
حثا لكفار مكة على التوحيد ونفيا للشرك بقوله الم تر اى الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اى بين شبها وتنصب
كلمة طيبة بدلا من مثلا او بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب والكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله
او كل كلمة جميلة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والاذان والدعوة الى الحق اى جعلها كشجرة
اى كثمرة شجرة طيبة اى حلوة وهى النخل يعنى ليس فى الكلام شئ اطيب من كلمة الاخلاص كما انه ليس
فى الثمار شئ احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت اى اسفلها متمكن بعروقها
فى الارض وفرعها اى اعلاها وراسها واغصانها لم تنعه فى السماء اى نحوها تؤتى اكلها اى تعطى ثمرها
كل حين باذن ربها اى كل وقت عينه الله للاثمار بامره ومشيته او بتيسيره وتكوينه قيل المراد منه
سنة كاملة لان النخلة تثمر بكل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة
اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقيل شهران من حين تؤكل الى الصرام وقيل كل حين بمعنى
كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما بسرا او رطبا او تمرا لا ينقطع
فى السنة فكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت فى قلب المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها
عرجت نحو السماء فلا تحجب حتى تنتهى الى الله تؤتى ثمرها وهو اعماله الصالحة الصادرة عنه بالاخلاص
تصعد اول الليل والنهار واوسطهما وآخرهما ببركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل تتصل اليه فى كل وقت
والسر فى تمثيل كلمة الايمان بالشجرة هو ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشياء عرق راسخ واصل قائم
وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان ثم قالوا
الحكمة فى تشبيه الكلمة المهموطة بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان لان
النخلة اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها ولانها لا تحمل
الا باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال رسول الله صلعم اكرموا عمتكم
قالوا ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لان فى ضرب الامثال زيادة افهام وتصوير
للمعانى لعلهم يتذكرون اى يتعظون بالتفكر فى الامثال ويؤمنون ومثل كلمة خبيثة اى كلمة الشرك
كشجرة خبيثة وهى الحنظل او الثوم او الكشوث يعنى الا العشقة اجتثت اى اقتلعت واستؤصلت
من فوق الارض ما لها من قرار اى ليس لها عرق ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء تجئ بها الريح
فيذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها من الحجة فى الخير ولا فرع لها من الاعمال
الصالحة تصعد الى الله فتقبل فتضمحل عن قريب ببطلانها يثبت الله الذين آمنوا فى دينه القيم

بالقول الثابت اى بقول لا اله الا الله فى الحيوة الدنيا اى قبل الموت وتثبيتهم به انهم اذا ابتلوا
ببلاء من البلايا ثبتوا فى دينهم ولم يرتدوا عنه ولو عذبوا بانواع العذاب كالانبياء المتقدمين و
الصالحين من كل امة او عند النزع او عند السؤال فى القبر حين يقال للمؤمن من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد عليه السلام او يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وفى الآخرة اى يثبتهم على ذلك القول بعد الموت فى القبر او عند البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم
اجابوا من غير تحير ودهش من اهوال يوم القيمة ويضل الله الظالمين بالكفر والمعصية يعنى انهم لا
يثبتون فى مواقف الفتن فى الدنيا بل تزل اقدامهم اول شئ وكذلك لا يرشدهم الى الجواب بالصواب
فى القبر والحشر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت لا اعتراض عليه
فيما يفعل ويريد لان مشيئة الله تابعة للحكمة من التثبيت للمؤمنين والاضلال للظالمين روى عن النبى عم
ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له
ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا فى الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر
فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا ادرى كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت
ولا تليت اصله تلوت ويضرب بمطارق من حديد يسمعها من يليه غير الثقلين وروى انه عم
كان اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الآن
يسأل ثم قال تعالى لنبيه عم توبيخا لكفار مكة باختيارهم الكفر مكان الشكر لمجئ محمد عليه السلام رسولا
يهديهم الى الرشد الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اى شكرها كفرا حيث اسكنهم حرمه واكرمهم بارسال
محمد عليه السلام والقرآن اليهم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم واحلوا قومهم دار البوار
اى انزلوا من تابعهم على كفرهم دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها اى يدخلونها يوم القيمة وهو
نصب على الحال وبئس القرار اى المستقر جهنم وقيل هم كفار قريش نحروا يوم بدر لاستنصار العرب
وجعلوا لله اندادا اى امثالا يعنى شركاء وليس لله شريك ليضلوا بفتح الياء اى ليخطوا الطريق
وبضمها اى ليصرفوا الناس عن سبيله اى عن الهدى واللام فيه لام العاقبة لا للغرض قل يا محمد
تهديدا تمتعوا اى عيشوا فى الدنيا فان مصيركم الى النار يوم القيمة لتعذبوا الى الجنة لتستريحوا قل
لعبادى الذين آمنوا بالياء وفتحها وبتركها اكتفاء بالكسرة وجواب الامر يقيموا الصلوة وهو يدل على
المقول المقدر تقديره قل لعبادى المؤمنين اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموها وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية

اى انفاق سرًا وعلانية على السائلين يعنى الاخفاء فى انفاق الصدقة والاعلان فى انفاق الواجب
اوذوى سر وعلانية نصب على الحال بمعنى مسترين ومعلنين من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه اى لا انتفاع
بمبايعة فيه بالفداء ولا خلال اى ولا انتفاع بمخالة وصداقة لا شفاعة كما اذا نزل بهم شدة فى الدنيا
ينادون ويشفع لهم خليلهم وليس شىء من ذلك فى الآخرة وانما ينفعهم اعمالهم الصالحة قرئ بفتح العين
واللام وبالرفع والتنوين فيهما ثم ذكر تعالى منته على عباده ليعرفوها ويشكروا فقال بهم بقوله الله
مبتدا وخبر الذى خلق السموات والارض لا اله على قدرته وتوحيده وانزل من السماء ماء اى مطرا نافعا
فاخرج به من الثمرات بيان لما بعده وهو رزقا لكم اى سببا لعيشكم وسخر اى ذلل لكم الفلك اى
ركوبها لتجرى فى البحر بامره اى باذنه وسخر لكم الانهار اى المياه الجارية تجرونها حيث شئتم من بساتينكم
ومزروعكم وبيوتكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين حال من الشمس والقمر اى مطيعين على الدوام يعنى
سخر لكم ضوءهما تنتفعون به وجريانهما لاجل معرفة السنين والشهور والحساب يعنى انهما يجريان
لاجلكم لا يفتران قال ابن عباس دورانهما فى طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار اى يتعاقبان فى الضياء
والظلمة والزيادة والنقصان تستقرون بالليل للمنام والاستراحة وتتحركون بالنهار التماسا
لمعايشكم وحوائجكم وآتاكم من كل ما سالتموه اى اعطاكم بعض جميع ما طلبتموه من الله بلسان الحال مصلحة لكم
فمن للتبعيض وما موصولة اضيف اليه كل ويجوز ان يكون نكرة بمعنى شىء مع اضمار شىء آخر تقديره وآتاكم
من كل شىء سالتموه شيئا فحذف الشىء الثانى اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير
كما يقال فلان يعلم من كل شىء وان تعدوا نعمة الله اى نعمه التى انعمها عليكم لا تحصوها اى لا تطيقوا عدها
وبلوغ آخرها على الاجمال لكثرتها واعظم النعم الهام المعرفة واستواء الخلقة من الاحصاء وهو وضع
الحصاة فى الحساب اذا بلغ عقدا واستيناف العدد بعده حتى ينتهى الحساب يعنى لا يوجد لها
غاية فتوضع حصاه فيها والمعنى لا تقدروا على اداء شكرها ان الانسان اى الجنس لظلوم اى يظلم
على نفسه باغفال الشكر او يشكو ويجزع كفار اى ستار النعم لانه يجمع ويمنع وهو ماخوذ من عدم الجمع
والمنع واذ قال ابرهيم اى اذكر وقت قوله رب اى يا خالقى ومالكى اجعل هذا البلد اى مكة آمنا اى ذا
امن فيه من القتل والغارة وغيرهما من المخوف وعرف هنا ونكر فى سورة البقرة لان النكرة اذا
اعيدت تعرفت بلام العهد ليعلم ان الثانى هو الاول بعينه واجنبنى اى ابعدنى وابعد بنى ان نعبد
الاصنام اى من عبادة الاوثان وكانت انصاب حجارة فى البيت لكل قوم يعبدونها والدعاء فى حق
ابرهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت ودعاؤه فى حق بنيه كذلك لانه اراد بنيه من صلبه

فلم يعبد احد منهم الاصنام الصنم فالمعنى يا رب ثبتنا واجعلنا على اجتناب عبادة الاصنام وفيه
دليل على ان المؤمن لا ينبغى له ان يامن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله ويسال التثبيت على
الايمان وفقنا فوقتنا ثم قال ابرهيم رب انهن اى الاصنام اضللن كثيرا اى ضل بسببهن كثير
من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن فاعوذ بك لان تعصمنى وبنى من ذلك فمن تبعنى
بالايمان بى فانه منى اى من اهل دينى حنيفا مسلما ومن عصانى اى من لم يطعنى بالتوحيد فانك
غفور رحيم بان توفقه ويتوب فيسلم وتغفر له ما سلف منه او المعنى ومن عصانى فيما دون الشرك
وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ثم قال ابرهيم ربنا انى اسكنت من ذريتى اى بعض
ذريتى ولدا وهو اسمعيل بواد غير ذى زرع اى بارض مكة لانها واد بين جبلين لم يكن لها ماء
ولا حرث عند بيتك المحرم وهو الكعبة وسمى محرما لانه عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على
الطوفان ان يناله او لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره من الاصطياد والقتال والدخول
فيه بغير احرام او لانه تعالى حرم التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض قيل ان سارة
كانت زوجة ابرهيم عليه السلام وكانت لها جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابرهيم فلما
ولدت منه اسمعيل غارت سارة وحلفته ان يخرجهما من الشام فاخرجهما الى ارض مكة ثم جاء بها
وبابنها وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد وليس
بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع الى سارة
فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس
ولا شىء فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا
ثم رجعت الى ابنها فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت
ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال ربنا انى اسكنت الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل
ترضعه وتاكل التمر وتشرب الماء حتى اذا نفد التمر والماء وعطشت هى وابنها فجعل يتلبط
فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم ترى احدا ثم نزلت اسفل
الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها
ونظرت لترى احدا فلم ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف
سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بجناحه
حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال النبى عم

من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم الآية

رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا فشربت وارضعت
ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنى هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع
اهله والسلام في قوله ربنا ليقيموا الصلوة متعلق بقوله اسكنت اى ما اسكنت ذريتى عند بيتك
المحرم الا ليقيموا فيه الصلوة وخصصها بالذكر لانها افضل العبادات ثم قال فاجعل افئدة
من الناس اى من افئدة الناس فمن للتبعيض تهوى اى تميل باشتياق وتسرع اليهم اى الى
موضعهم الشريف قيل لو قال افئدة الناس لازدحمتهم فارس والروم والترك والهند واليهود
والنصارى والمجوس في الحج فالمراد المسلمون خاصة وارزقهم من الثمرات اى من الفواكه المختلفة
مع سكناهم في هذا الوادى الخلاء من كل مرتفق بان تجلب اليهم من البلاد وقيل بان رزقت
سكان القرى حولها ذوات الماء لعلهم يشكرون اى لكى يشكروا ما رزقتهم فاستجيب دعاؤه
وجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ من البواكير والفواكه المختلفة الازمان الربيعية والصيفية
والخريفية في يوم واحد ثم قال ابرهيم ربنا انك تعلم ما نخفى من الوجد باسمعيل وهاجر والحب
لهما وما نعلن عند سارة من الصبر عنهما او ما جرى بينى وبين هاجر من قولها عند الوداع الى من
تكلنا وقولى في جوابها الى الله وقولها عقيبه اذن لا يضيعنا الله وما يخفى على الله من شئ في الارض
ولا في السماء اى من عمل اهلهما فانت اعلم باحوالنا فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا
للعبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللا لعزتك فافعل بنا ما فيه مصلحتنا فهو كلام ابرهيم عم
وقيل هو كلام الله تعالى تصديقا لابرهيم والاول اظهر لقوله بعده الحمد لله الذى وهب لى على الكبر
في موضع الحال وعلى بمعنى مع اى في الحال انى كبير السن وهو ابن تسع وتسعين سنة وانما ذكر تلك
الحالة لان المنة بهبة الولد فيها اعظم اذ هو حال الياس من الولادة ولذلك حمد على ان وهبه
في ذلك السن اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة لانه ولد وهو ابن مائة
واثنى عشر سنة ان ربى لسميع الدعاء اى متقبله من الداعى المخلص واعتد به من قولك سمع الملك كلام
فلان اذا قبله واعتبره رب اجعلنى مقيم الصلوة اى متمها باركانها والمحافظ عليها ومن ذريتى
عطف على اليا في اجعلنى اى اجعل منهم من يقيمون الصلوة ويحافظونها ومن فيه للتبعيض لانه
علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار كما في قوله لا ينال عهدى الظالمين ربنا وتقبل دعاء
اى استجبه ولا ترده او تقبل عبادتى سميت به لان الدعاء مخ العبادة كما جاء في الحديث ربنا
اغفر لى ولوالدى اى لامى وابى بشرط اسلامهما وقيل اراد آدم وحوا وقيل انه من مجوزات

يعنى اسمعيل واسحق

القتل وكان قبل ان ينهاه الله عن استغفار الكفار وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره
لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اى واغفر لجميعهم يوم يقوم الحساب اى يظهر ويثبت محاسبة
الخلق او يقوم اهل الحساب من القبور بتقدير المضاف لان قيامه حق لا يخلف الله وعده ثم نزل
تسلية للمظلوم وتهديدا للظالم بقيام الساعة وظهور الجزاء والحساب قوله ولا تحسبن الله
بكسر السين وفتحها اى لا تظنن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون اى لا يخفى عليه اعمالهم وهو تثبيت
للمخاطب وهو الرسول عليه السلام على ما كان عليه ويجوز ان يكون خطابا لغير النبى عم على العموم
المعنى ان الله رقيب عليهم ومحاسب بالنقير والقطمير ولو شاء لعجل عقوبتهم في الدنيا انما يؤخرهم
بالنون والياء اى يمهلهم ليوم اى لاجل يوم تشخص اى ترتفع وتزول فيه اى في ذلك اليوم الابصار
منهم عن اماكنها لهول ما ترى او لا تغتمض لذلك من شخص بصر فلان اذا فتح عينيه ولم يحرك
اجفانه لتغتمض عن الهيبة والمراد ادامة النظر الى المرئى من الخوف مهطعين اى مسرعين
الى اجابة الداعى الى النار او موصلا من الابصار بتقدير المضاف اليه في المعنى اى ابصارهم من اهطع
البعير اذا اسرع في سيره ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم
مقنعى رؤسهم اى رافعيها ملتصقة باعناقهم قيل المقنع الذى يرفع راسه ويقبل ببصره
على ما بين يديه منقوحا وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء يوم القيمة لا ينظر احد
الى احد ولا يطرف جفنيه وهو معنى قوله لا يرتد اليهم طرفهم اى لا يرجع بصرهم اليهم ولا الى انفسهم
من شدة النظر فهى شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اى وقلوبهم خالية من كل
خير كالهواء ما بين السماء والارض ولذلك سمى ما بينهما هواء لخلوه وقيل لا تعى شيئا ولا تعقل
من الخوف وقيل افئدتهم مترددة في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ثم قال تعالى للنبى عم
وانذر الناس اى خوفهم يوم ياتيهم العذاب اى به نصب بانه مفعول ثان لانذر لا ظرف له وهو
يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اى اشركوا وتجاوزوا الحد في ذلك ربنا اخرنا اى امهلنا الى اجل قريب
لنرجع الى الدنيا نجب دعوتك الى الاسلام والعمل بان يقال لهم اولم تكونوا اقسمتم اى حلفتم من قبل
اى في دار الدنيا قبل هذا اليوم ما لكم من زوال عن الدنيا الى الآخرة لعدم ايمانكم بها وهو قوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم اى قررتم في الدنيا واطمأننتم بطيبة
النفوس في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والفساد كقوم نوح وعاد وثمود وتبين لكم بالمشاهدة
والاخبار كيف فعلنا بهم اى عرفتم عقوبتنا اياهم بعقوبتهم وذلك في الغرابة كالمثل السائر بين الناس

وقد مكروا مكرهم اى صنعوا صنيعهم العظيم وهو تكذيب الرسل قبلكم وعند الله مكرهم اى جزاء صنعهم العظيم
عند الله محقق لا يخفى علمه عنه فيأتيهم به من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم بكسر اللام الاولى وهى لام
كى وفتح الثانية فان مخففة اى انه كان مكرهم اوهى نافية ومعناه ماكان مكرهم لتزول منه الجبال
اى امر محمد الذى هو ثابت كثبوت الجبال وبفتح الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام
للتاكيد ومعناه انه كان مكرهم وان عظم حتى بلغ بحيث يزيل الجبال لم يقدر على ازالة امر محمد عم
فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتغليب امر محمد عليه السلام على مكرهم بمحو مكرهم بنصر الله اياه عليهم قوله
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فيه تقديم وتاخير وهو ان المفعول الثانى قدم على الاول للاعلام
بانه لا يخلف وعده ابدا فى نزول العذاب بكفار مكة سواء عجلوا به اولم يعجلوا يعنى ليس من شانه
اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وهو قوله انا لننصر رسلنا تقديره ما مخالف
رسله وعده فاضافة مخلف الى الوعد من قبيل الاتساع ان الله عزيز على اعدائه ذو انتقام لاوليائه
قوله يوم تبدل الارض ظرف لانتقام اونصب باذكر مقدرة اى اذكر يا محمد يوم تغير الارض غير الارض
اى بغيرها وهى ارض جديدة لم يكن عليها بنو آدم بيضاء نقية لم يعمل فيها بالفساد والمعاصى وتكون
من فضة خالصة كالصحائف وقيل تبدل خبزة بيضاء فياكل المؤمنون من تحت اقدامهم
حتى يفرغ عن الحساب قال عليه السلام يكون الارض يومئذ خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده
كما يتكفاء احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة وقيل تبديلها تغييرها من هيئة الى هيئة
وهو تسيير جبالها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا والسموات اى وتبدل
السموات غيرها وهى سماء جديدة من ذهب بلا شمس وقمر وساير النيرات وقيل تغيير حالها
بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل وانشقاقها
وكونها ابوابا ومطوية كالسجل وقيل جعلت الارض نيرانا والسموات جنانا وسالت عايشة رض
رسول الله صلعم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال عم على الصراط وقيل سال
حبر من احبار اليهود عن ذلك فقال عم هم فى الظلمة دون الجسر وبرزوا اى وخرجوا من قبورهم
لله الواحد القهار اى الغلاب على خلقه فيصعب الامر عليهم فى غاية الصعوبة والشدة لان الملك
اذا كان لواحد غلاب فلا استغاثة لاحد الى غيره ولا استجارة وترى المجرمين اى المشركين من
رؤية العين يومئذ مقرنين اى مشدودين فى الاصفاد اى فى القيود جمع صفد وهو القيد حال
من المجرمين يعنى يقرن بعضهم مع بعض او يقرنون مع شياطينهم وقيل نشدّ ايديهم وارجلهم

الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم جمع سربال وهو القميص اى قميصهم من قطران وهو المايع الذى يطلى به
الابل الجرباء لتشفى من جربها لانه يحرق الجرب بحره وفيه ثلث لغات فتح القاف وكسرها مع سكون
الطاء وفتحها مع كسر الطاء قيل تطلى به جلود الكفار فتصير قمصا لهم فتقطر عليهم نارا لان من
شانه ان يسرع به اشتعال النار وتغشى اى تعلو وجوههم النار وهم لا يتقون منها قوله
ليجزى اللام فيه لام كى تتعلق بقوله برزوا اى ليعاقب الله كل نفس ما كسبت من خير وشر
ان الله سريع الحساب اى اذا حاسب فحسابه سريع هذا اى القرآن اوما وصفه من قوله
ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب بلاغ اى كفاية فى الموعظة للناس ليتعظوا ولينذروا به
اى ليخوفوا بالقرآن عن الشرك والمعصية وليعلموا انما هو اله واحد اى ليعرفوا توحيده بالنظر
الصحيح بسبب هذه الآيات وليذكر اى ليتعظ اولوا الالباب اى ذووا العقول الكاملة
جمع لب وهو جوهر العقل السليم ٥ سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر
اى انا الله الرقيب على كل شئ تلك اى هذه آيات الكتاب الكامل فى كونه كتابا معجزا وقرآن مبين
اى يبين حلاله وحرامه ورشده ونصحه وتكريمه وتخييمه وعطفه على الكتاب وان كان هو هو لبيان
كونه جامعا للكمال فى بيان الحق من الباطل وقيل المراد من الكتاب التورية والانجيل وبالقرآن
ما انزل على محمد عليه السلام وقيل الواو للقسم ربما بالتخفيف والتشديد ورب للتقليل يدخل
على الاسم ومع ما يدخل على الفعل الماضى يقال رب رجل جاءنى وربما جاءنى رجل وما كافة او نكرة
موصوفة ودخلت هنا على المستقبل وهو يود الذين كفروا لان اخباره تعالى عن الاتى صدق
فصار كالماضى فى تحققه اى رب يوم اوحال يتمنى الكافرون لو كانوا مسلمين فى الدنيا ولو بمعنى
ان المصدرية اى الاسلام وذلك اذا عاينوا يوم القيمة او يوم الموت اوحال من اسلم عند
دخوله الجنة اووقت الشفاعة قال عليه السلام لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان
من المسلمين فليدخل الجنة فيتمنون الاسلام والمشهور انه حين يخرج الله المسلمين من النار
عن ابى موسى الاشعرى عن النبى عم قال اذا اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم
معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيامر بكل من كان
من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قيل ربما للتقليل
وهذا التمنى يكثر من الكفار اجيب بان شغلهم بالعذاب لا يتفرغهم للندامة وانما يخطر ذلك ببالهم

احيانا ثم قال تعالى لنبيه عم ذرهم اى اتركهم ياكلوا ويتمتعوا في الدنيا من لذاتها ويلههم اى يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال كفرهم وعملهم وهذا تهديد عظيم لهم ولا شك ان التمتع بلذات الدنيا والركون اليها من اخلاق الهالكين ونسخت الآية بآية السيف وما اهلكنا من قرية اى اهلها الا ولها كتاب معلوم الجملة صفة قرية وتوسط الواو بين الموصوف والصفة لتاكيد لصوق الوصف به اى الا لها اجل مكتوب في اللوح المحفوظ بين لا تتقدم عليه ولا يا تيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه يوضحه قوله ما تسبق من امة اجلها المعلوم من زايدة بعد النفي لتاكيد العموم وما يستاخرون عنه يعني الموت لا تتقدم ولا يتاخر والمراد الاجل المضروب للعذاب وقالوا اى كفار مكة استهزاء يا ايها الذي نزل عليه الذكر اى القرآن بزعمك واراد به محمدا عم انك لمجنون اى لتقول قول المجانين بان الله ينزل عليك القرآن لوما اى هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق اى بالوحي او بالعذاب للكفار وقبض ارواحهم قرئ بالنون وتشديد الزاء معلوما وبضم التاء وفتح الزاء بالتشديد مجهولا وبفتح التاء والزاء والتشديد ورفع الملائكة فاعلا له وما كانوا اذا منظرين اى ولو نزلت الملائكة لم يكونوا مؤخرين طرفة عين بالامهال وعذبوا في الحال فاذن جواب لهم وجزاء بشرط مقدر وقوله انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم بالتاكيد في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اى انا نحن نزلنا على القطع الذكر بجبرئيل على محمد عليه السلام واكد ذلك بقوله وانا له اى للذكر وهو القرآن او لمحمد لحافظون من ان يزيد فيه الشيطان او ينقص عنه فالله تولى حفظه من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم ووقع التحريف والتبديل فيها او نحن حافظون محمدا من سوء ونقص وشر الاعداء كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم قال تسلية للنبي عم ولقد ارسلنا من قبلك اى لقد بعثنا قبلك يا محمد انبياء في شيع الاولين اى في فرقهم وطوائفهم والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به اى بالرسول يستهزؤن كما استهزؤا بك فاصبر كما صبروا وهو حكاية حال ماضية لان ما النافية لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال كذلك اى مثل ذلك السلك نسلكه اى ندخل الذكر للتكذيب او الكفر في قلوب المجرمين اى مشركي قومك فان كان الضمير للذكر فالمعنى انه

يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول وان كان للكفر كان المعنى انه يدخل في قلوبهم حلاوة الكفر الى الموت للعذاب المؤبد لا يؤمنون به حال من المجرمين اى لا يصدقون بالذكر او بمحمد او بالعذاب وقد خلت اى مضت سنة الاولين اى طريقتهم التي سنها الله تعالى في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وفيه تهديد لاهل مكة ولو فتحنا عليهم اى على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة بابا من السماء فظلوا اى فصارت الملائكة فيه اى في ذلك الباب يعرجون اى يصعدون وينزلون منه نهارا ويرى هؤلاء الكفار صعودهم ونزولهم عيانا وقيل الضمير في فظلوا لهؤلاء الكفار اى بهم صاروا يصعدون والاول اصح عند المفسرين لقالوا انما سكرت مخففا ومثقلا اى اخذت او حيرت او سدت ابصارنا يعني منعت اعيننا عن ادراكهم بل لقالوا نحن قوم مسحورون اى سحرنا محمد فما رايناه خيال لا حقيقة له لشدة غلوهم في العناد ثم قال اظهارا للقدرة الباهرة ليعتبروا ويؤمنوا ولقد جعلنا في السماء بروجا اى نجوما كبارا من برج الشيء اذا ظهر والمراد منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت او قصورا في السماء عليها الحرس وزيناها اى السماء بالنجوم للناظرين



اى لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها اى السماء بالنجوم من كل شيطان رجيم اى مرجوم بالشهب او مطرود من رحمة الله قوله الا من استرق السمع في محل النصب على الاستثناء المنقطع اى لكن من اختلس السمع خلسة او في محل الجر بدلا من كل شيطان او في محل الرفع على الابتداء ومن شرط فلذا دخلت الفاء السببية في قوله فاتبعه اى فلحقه شهاب مبين اى نجم مضيء ظاهر للمبصرين متوقد محرق بناره والشهاب في اللغة كل ابيض مضيء وقيل هو شعلة من النار قال ابن عباس ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة الذين يتكلمون بما هو كائن في الارض فيرمونهم بالكواكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه او يده او جنبه او حيث شاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي قيل ان النجم ينقض من مكانه ويرمي الشيطان بلهبه ثم يعود الى مكانه وقيل يرميه بلهبه وهو يقعد في مكانه وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقون الى الكهنة فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عم منعوا من السموات اجمع فلما منعوا منها ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله عم يقرأ القرآن فقالوا هذا والله حدث قال معمر قلت للزهري الان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم

افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قالوا لكن غلظا وشدد امرها حين بعث محمد عم قوله
والارض مددناها عطف على قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا اى الارض بسطناها على وجه الماء قيل انها
مبسوطة مسافة عام في مثلها وحيث من تحت الكعبة والقينا اى خلقنا وطرحنا والقينا اى عليها فيها اى في الارض
رواسي اى جبالا ثوابت كي لا تتحرك وقد كانت الارض تميل الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اى في الارض
من كل شيء موزون اى مقدر معلوم بميزان الحكمة لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان من الحبوب وغيرها
وقيل ما يوزن من الجواهر كالذهب والفضة والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ كل ذلك
يوزن وزنا وقيل المراد كل ما يوزن ويقدر رفعة ومنفعة من الاشياء وجعلنا لكم فيها معايش بالياء
الصريحة دون الهمزة جمع معيشة بخلاف الشمائل والخبائث فان تصريح الياء فيهما خطا والصواب
الهمزة اى المطاعم والمشارب والملابس قوله ومن لستم له برازقين عطف على معايش اى وجعلنا
فيها الذى لستم تعطون رزقه من الدواب والانعام فمن بمعنى ما او المراد العبيد والصبيان
والدواب فمن في موضعها المعنى ان الله هو رازق كل مرزوق فلا تعتقدوا انكم ترزقون
احدا ثم بين ذلك بقوله وان من شيء في الارض والهواء مما يحتاج الى الرزق الا عندنا خزائنه اى
مفاتيح رزقه وهي المطر او ضرب الخزائن مثلا لاقتداره وتصرفه على كل مقدور اى ما من شيء
الا وقدرتنا محيطة به ونحن المتصرفون فيه وما ننزله الا بقدر معلوم اى ما تنزل المطر على الارض
الا بوزن معين عندنا محسوب على قدر المصلحة او ما نوجده مع كثرته اى واقتدارنا عليه الا
بحد مقدر وحساب معلوم لنا قيل ما نزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله
قال ابن عباس كانت الخزان تعلمه الا يوم الطوفان فان الماء الذى به اغرق الله قوم نوح طغى عليهم
وكثر بقدرته وارادته فلم يحفظوه وقد خرج يومئذ ما خرج اربعين يوما وارسلنا الرياح مفردا
وجمعا على تاويل الجنس لواقح اى حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب جمع لاقحة وهي ناقة تحمل
الولد او اللواقح بمعنى ملقحات يعني يرسل الله الريح فتلقح السحاب اى تحملها ذات حمل كالفحل
يلقح الانثى ثم تمريه فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر قيل لا تقطر قطرة من السماء الا بالرياح الاربعة
فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه قيل استعمال الريح للشر والرياح
للخير قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي عليه السلام على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها
عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اى شرا والحديث محمول على الغالب لانه قد جاء في القرآن
الريح لمعنى الخير كما في قوله بريح طيبة فانزلنا بارسالها من السماء ماء فاسقيناكموه اى جعلنا المطر لكم

سقيا تشربونه يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا اعطاه ليشرب
واسقيته اذا اعطاه ليشرب ارضه او ماشيته وما انتم له اى للمطر بخازنين اى بحافظين
في خزائنكم بل نحن الخازنون الحافظون في خزائننا فنتصرف فيه اذا نشاء وانا لنحن نحيي ونميت
اى نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف او نحيي للبعث ونميت في الدنيا فلا يبقى حي
سوانا ونحن الوارثون اى المالكون او الباقون بعد فناء الخلق قوله ولقد علمنا المستقدمين اى الاموات
منكم او من يتقدم في صف الصلوة او صف القتال ولقد علمنا المستاخرين اى الاحياء ومن يستحي منكم
او من يتاخر في صف الصلوة او صف القتال او المستقدمون هم القرون الاولى والمستاخرون
امة محمد عليه السلام او السابقون في الطاعة والخير والمبطئون عن ذلك او الاولون هم المصلون
في اول الوقت والآخرون المصلون في آخره او الاولون والآخرون في الاسلام اشارة
الى ان الله عز وجل عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات كلها قيل نزلت الآية حين كانت
امراة حسناء تصلي خلف النبي صلعم وكان بعض الناس يتقدم الصف الاول كيلا يراها ويتاخر
بعضهم عنه لكي يراها عند الركوع من تحت ابطه وان ربك هو يحشرهم اى هو يجمعهم يوم القيمة
على ما علم منهم فيجازي كلا بعمله انه حكيم حيث حكم بحشر الاولين والآخرين للجزاء والحساب عليم
اى واسع العلم حيث يعلم حصرهم مع افراط كثرتهم وحصر جميع اعمالهم مع تباعد اطراف امدادها
قال صلعم من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان اى آدم من صلصال اى من طين
مصوت من صل اذا صوت من اليبس عند نقره وقيل الصلصال هو الطين الذى اذا نضب
عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقيل هو الطين المنتن من صل اللحم اذا انتن وفسر قوله
من حماء محله جر صفة صلصال جمع حماة وهو الطين الاسود مسنون اى متغير الرائحة
او ما انته المسنون او مصور او مصبوب مفرغ من سننت الماء اذا صببته يعني مفرغ
من الطين صورة الانسان كما يفرغ النحاس من الجواهر في صورة آنية وغيره روى ان الله
خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم عليه السلام والجان وهو ابو الجن
كما ان آدم ابو البشر وقيل هو ابليس ابو الشياطين خلقناه من قبل اى قبل آدم من نار السموم
وهي ريح حارة فيها نار تدخل مسام الانسان فتقتله وقيل هي نار بين السماء والحجاب فاذا
احدث الله امرا اخرقت الحجاب فهوت الى ما امرت والصوت الذى تسمعون خرق ذلك الحجاب
والصاعقة منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون وياكلون ويشربون

الجن والشياطين

بمنزلة الآدميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وروى ان
ابليس من حي من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن
من مارج من نار واما الملايكة فهم خلقوا من النور وقيل من نفس اسرافيل واذ قال ربك اي اذكر
وقت قول ربك للملايكة اي ملايكة الارض الذين هم مع ابليس سكان الارض اني خالق اي
ساخلق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته اي اتممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح
فيه ونفخت فيه من روحي اي احييته وليس ثم نفخ لانه تعالى على الله بل هو تمثيل لالقاء جوهر
في شيء ليحييه الروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا لآدم فقعوا امر
من الوقوع اي خروا له اي لآدم ساجدين سجدة تحية لا سجدة عبادة ومنه قوله تعالى فسجد الملايكة
الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون ذكرها ثما تاكيدا لان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر
كلهم ومن المحتمل انهم سجدوا متفرقين في اوقات مختلفة فدفع ذلك بذكر اجمعون قيل
ان الله قال لجماعة من الملايكة لم يكن ابليس معهم اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا
فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى فيهم ابليس اسجدوا لآدم فسجد الملايكة الا ابليس ابى اي امتنع من
ان يكون مع الساجدين تعظما واستكبارا من السجود لآدم مع الملايكة قال الله تعالى يا ابليس ما لك
اي اي داع لك الى الا تكون مع الساجدين اي مع الملايكة في السجود الذي امرتكم به قال ابليس لم اكن
لاسجد اللام فيه للتاكيد اي لا يصح مني ويستحيل ان اسجد لبشر خلقته من صلصال اي من طين
متقعقع من حماء مسنون اي اسود متغير يعني منتن لاني افضل منه ولا يصح ان يسجد الفاضل
المفضول قال تعالى فاخرج منها اي من الجنة او من صورة الملك او من السماء فانك رجيم اي طريد
من رحمتي او شيطان يرجم بالشهاب كالشياطين وان عليك اللعنة اي دعاء اللعنة في السماء
والارض والمذمة من غير ان تعذب الى يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء ثم تعذب فيه
قال ابليس يا رب فانظرني اي امهلني الى يوم يبعثون اي يخرج الخلق من قبورهم اراد ان لا يموت
ابدا قال تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلايق
وهو النفخة الاولى امهله ليكون زيادة في شقاوته قيل ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهي
ما بين النفختين قال ابليس يا رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية اي اقسم باغوايك اياي
يعني بما اضللتني وخيبتني من رحمتك او للسببية يتعلق بفعل القسم المحذوف اي بسبب
اغوايك اياي اقسم وجواب القسم لازينن لهم في الارض حب الدنيا والمعاصي ولاغوينهم اي

ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام اي المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة
مع الايمان وبفتح اللام اي الذين اخلصتهم بتوحيدك واصطفيتهم بهدايتك وانما استثناهم الخبيث
لان كيده لا يبلغهم قال تعالى هذا صراط علي مستقيم اي هذا التوحيد والاسلام سبيل الي مستقيم
لا عوج فيه فمن سلكه بالاخلاص لا يضل عنه او هذا حق واجب استقامته وان اراعيه واراعي من سلكه
مخلصا ان عبادي الذين اطاعوني ليس لك عليهم سلطان اي قوة وحجة على اغوائهم او ليس لك تسلط عليهم
لان توقعهم في ذنب يضيق عفوي عنه ان تابوا بعد ارتكابه بالشهوة البشرية الا على من اتبعك
من الغاوين اي لطاعتك باختيار سبيلك وكفرا وسبيلي لغوايته وان جهنم لموعدهم الضمير
يرجع الى الغاوين اي لمتبعي ابليس ومن اتبعه اجمعين حال من الضمير المجرور في لموعدهم
والعامل فيه معنى الاضافة لها اي لجهنم سبعة ابواب اي اطباق بعضها فوق بعض لكل باب اي
لكل طبقة منهم اي من ابليس واتباعه جزء مقسوم اي قوم مخصوصون يسكنونها وهي
جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية على هذا الترتيب فاعلاها للموحدين
العاصين بعمل الكباير يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى والثالثة
لليهود والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة لاهل الشرك والسابعة للمنافقين
قال علي رضي الله عنه اتدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى يعني سبعة
ابواب بعضها فوق بعض وقال ان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها
على بعض ثم بين منازل المؤمنين المطيعين فقال ان المتقين اي الخايفين بالتوبة من الشرك
والمعصية في جنات وعيون اي في بساتين ذات فواكه وانهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها
اي الجنة بسلام اي بسلامة من العذاب ومن كل خوف وهو نصب على الحال بمعنى سالمين او
مسلما عليكم بسلام الملايكة آمنين من الموت والخروج والآفات حال اخرى او بدل من بسلام
ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقدا وحسدا وعداوة كانت بينهم في الدنيا يعني ان اهل الجنة
لا يتحاسدون فيها على المنازل والكرامات لزوال الغش عن قلوبهم بل يتحابون اخوانا
حال من هم المضاف اليه على سرر متقابلين حال اخرى اي كاينين متحدثين في مقابلة بعضهم بعضا
لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه لدوران الاسرة بهم قيل ان المؤمن في الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه
المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم حال من ضمير
متقابلين اي لا يصيبهم فيها اي في الجنة نصب اي تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين

هذا اظهر آية في القرآن على [illegible] الخلود في الجنة ثم قال تعالى لنبيه عم بعد اتمامه ذكر الوعد والوعيد تقريرًا لما ذكر وتمكينا له في النفوس نبئ عبادي اي اخبرهم اني انا الغفور الرحيم لمن تاب من الناس نزل حين خرج النبي عليه السلام على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فجاء جبرئيل فقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي فاني غفور رحيم لذنوبهم رحيم بهم و اخبرهم ايضا ان عذابي هو العذاب الاليم لمن لم يتب قال عليه السلام لو علم العبد قدر رحمة الله لما تورع من حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه اي لاهلكها في طاعة الله ثم قال تحريضًا على التبشير ومنعا عن الاقناط وتخويفا لهم مما احل من العذاب بمن سخط الله بقوم مجرمين بالعطف على نبئ عبادي ونبئهم اي اخبر عبادي عن خبر ضيف ابرهيم اي اضيافه والضيف اسم يدل على القليل والكثير والذكر والانثى وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابرهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط لاصرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث وابدل من ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه اي على ابرهيم فقالوا سلامًا اي فسلموا عليه سلامًا فرد عليهم السلام واضافهم ولم ياكلوا طعامه فانكرهم لامتناعهم من الاكل ودخولهم عليه بغير اذن فثمه قال ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف منا وبشروه فقالوا مقليلا للنهي عن الوجل انا نبشرك بالتشديد معلومًا من التبشير وبالتخفيف معلومًا من البشر كلاهما بنون التكلم بغلام عليم في صغره وهو اسحق فتعجب ابرهيم من كبره وكبر زوجته مع بشراهم قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر اي حال كبري فبم اصله فبما وهو ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب اي فباي اعجوبة تبشرون بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف يعني اتبشروني بما هو امر عجيب مستنكر مع الكبر غير متصور في العادة قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق وهو صدق وعد الله الذي هو الحق فلا تكن من القانطين اي الآيسين من الولد في حال الكبر قال ابرهيم ومن يقنط بكسر النون وفتحها اي ومن ييأس من رحمة ربه اي من نعمته الا الضالون اي الخاسرون عن الهدى يعني لا انكر ذلك ولكن استبعد عبادة قال ابرهيم لهم فما خطبكم اي ما قصدكم من مجيئكم ايها المرسلون من الله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لاهلاكهم بسبب تفريطهم في كفرهم وهم قوم لوط قال ابرهيم اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا الا آل لوط استثناء متصل اي انهم مخرجون من حكم الارسال وهم اتباعه واهل دينه او منقطع بمعنى لكن والخبر قوله انا لمنجوهم اجمعين بالتخفيف والتشديد اي لكن آل لوط منجون وعلى الاول استيناف كان ابرهيم قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم قوله الا امرأته استثناء من ضمير لمنجوهم

فيتعلق به اي سوى امرأة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد واسندوا التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى لاختصاصهم به وقربهم منه اي قضينا انها لمن الغابرين اي الباقين في العذاب الذين لم يستثنوا منه والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امرأة لوط من الناجين المستثنين من الهلاك فكانت ملحقة بالهالكين فلما جاء آل لوط المرسلون اي الملائكة قال لوط انكم قوم منكرون اي نفس لم نعرفكم وتنفر منكم لعلكم جئتمونا بشر قالوا ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بشيء يشكك قومك انه نازل بهم عند اخبارك اياهم بنزول العذاب عليهم وفيه سرورك وتشفيك من عدوك واتيناك اي جئناك بالحق اي باليقين من عذابهم وانا لصادقون في قولنا ان العذاب نازل بهم فاسر بقطع الهمزة وبالوصل من اسرى وسرى اي سر باهلك بقطع من الليل اي اذهب بهم في آخر الليل ثم امره باتباع ادبارهم مع نهيهم عن الالتفات لئلا يشتغل قلبه بمن خلفه ويكون مطلعا عليهم و وحفظهم عما يصيب اعداءهم في تلك الحالة المهولة المحذورة بقوله واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد اي لا يتخلف احد من اهلك لغرض له فيصيبه العذاب اذا نزل بقومهم وامضوا حيث تؤمرون عدى امضوا الى حيث كتعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة قيل انهم امروا الى الشام مدينة زغر وقيل الى الاردن وقيل الى مصر ثم قال تعالى وقضينا اي اخبرنا او حكمنا بالوحي اليه اي الى لوط ذلك الامر اي الامر الذي امرنا في قوم لوط ثم فسر ذلك الامر بعد الابهام تفخيما له بقوله ان دابر هؤلاء اي اخرهم مقطوع اي مستأصل حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين في الصباح وجاء اهل المدينة اي سدوم وهي قرية قوم لوط بالدال غير المعجمة يستبشرون اي يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط في ارتكاب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون بفضيحتهم واتقوا الله اي اخشوا عقابه ولا تخزون اي لا تخجلوني او لا تذلوني في ضيفي قالوا اولم ننهك عن العالمين اي عن ان تضيف احدا من الغرباء وتدفع عنهم من التعرض بهم قال هؤلاء بناتي اي بنات قومي ازوجكم ان كنتم فاعلين اي ان فعلتم ما اقول لكم وفيه شكل لهم في قبولهم بذكران قيل ان كل نبي امته اولاده رجالهم بنوه ونساؤهم بناته قالت الملائكة للوط عليه السلام او قال الله تعالى يا محمد لعمرك اي وحياتك قسم مبتدا خبره محذوف تقديره لعمرك قسمي انهم لفي سكرتهم اي في حيرتهم وضلالتهم يعمهون اي يترددون فالمراد منهم اهل مكة لانهم يسمعون هذه العجائب ولا ينفعهم سماعهم بها فهم من جهالتهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم يتحيرون

فلا تقبلون منك قيل ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد عليه السلام وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته كرامة له والعمر بالفتح والعمر بالضم واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه لان الحلف كثير الدور في السنتهم ولذلك حذفوا الخبر فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبرئيل مشرقين اى داخلين في الشروق وهو الطلوع يعني حين اضاءت الشمس قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وانتهاؤه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها الضمير فيهما للقرى لان جبرئيل قلع الارضين بهم ورفعها على جناحه الى السماء ثم اهوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة شديدة فاهلكوا وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اى على شذادهم من طين مطبوخ مكتوب عليه اسم من يرمى به ان في ذلك اى في اهلاك قوم لوط لايات اى لعبرات للمتوسمين اى للمتفرسين العارفين حقيقة سمة الشيء اذا نظروا فيه او الناظرين نظر عبرة قال عليه السلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرء هذه الآية وهو نور اطلاع الله على القلب المزكى وانها اى قرى قوم لوط بعد هلاكها لبسبيل اى لفي طريق مقيم اى ثابت معلوم ليس يخفى ولا زايل فاعتبروا وانتعظوا باثارهم يا اهل مكة اذا ذهبتم الى الشام ان في ذلك اى في اهلاكهم لاية اى لعبرة للمؤمنين اى للمصدقين ثم قال وان كان اى وقد كان اصحاب الايكة اى الغيضة وهي شجر ملتف مجتمع ملتف في واد وهم قوم شعيب عليه السلام لظالمين لانه دعاهم الى الحق فابوا فصاروا كافرين به واللام للتاكيد فانتقمنا منهم بالعذاب روى ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجاوا اليها استظلالا بها فانزل عليهم منها نارا فاحرقتهم وهو عذاب يوم الظلة وانهما اى مدينة قوم لوط والايكة او الايكة ومدين لان شعيبا ارسل اليهما فذكر احديهما دل على ذكر الاخرى وانا بمعنى في قوله لبامام مبين اى لفي طريق واضح يؤتم به ويستدل على المقصد ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده فكانهم كذبوا جميع المرسلين او المراد صالح ومن معه من المومنين والحجر واد بين المدينة والشام من ارض ثمود واتيناهم اياتنا وهي الناقة وولدها وابيرها او المراد الناقة وحدها وفيها ايات كثيرة من خروجها من الصخرة وكبرها عن ساير الحيوانات وقرب ولادتها مثلها وكثرة لبنها والطمأنينة بها فكانوا عنها معرضين اى بها مكذبين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم ونقب اللصوص وشر الاعداء وحوادث الدهر لوثاقة البيوت فعقروا الناقة وقسموا لحمها فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبرئيل مصبحين اى داخلين في الصبح فما اغنى اى ما نفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي او من عددهم وعددهم وتشييد حصونهم عن جابر مررنا مع رسول الله صلعم على الحجر

فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى الا خلقا ملتبسا بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث والباطل يعني لينظروا اليها ويعتبروا ويثبوا منوابك يا محمد وهم يكذبونك وان الساعة لآتية اى الكاينة لا محالة لتنتقم لك فيها من اعدائك فاصفح اى اعرض عنهم واحتمل اذاهم الصفح الجميل اى الاعراض الحسن وهو كونه بلا حقد وجزع قيل نسخ باية السيف ان ربك هو الخلاق اى البليغ الخلق والايجاد من العدم العليم كالما خلقه ويوجد ممن يومن ومن لا يومن فيعلم بحالك وحالهم ويعلم متى قيام الساعة فيحكم بينكم بالعدل والانصاف فيها ولقد اتيناك سبعا من المثاني الخ نزل متصلا بما قبله لنهي النبي عليه السلام عن الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض عن اهلها لان الله تعالى اغناه بالقرآن والسبع المثاني اى لقد اعطيناك مكان نعم الدنيا سبع آيات من المثاني جمع مثناة او مثنية وهي الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة اى تقرا في كل ركعة فمن للبيان او لاشتمالها على الثناء على الله فمن فيه تبعيض وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله استثناها وادخرها لهذه الامة وقيل السبع المثاني هي السبع الطوال اولها البقرة وآخرها الانفال مع التوبة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة والقرآن العظيم عطف على سبعا وليس فيه عطف الشيء على نفسه لانه لما عني بالسبع الفاتحة او السبع الطوال فما وراءها ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل فكان القرآن غيرها فحسن العطف قال عليه السلام ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم ساير القرآن او السبع المثاني كل القرآن والمراد منه سبعة اسباع القرآن فالعطف بقوله والقرآن العظيم للبيان فالمعنى آتيناك ما هو موصوف بهذين الوصفين الشريفين فلا ترغب في غيره بقلبك ولا تمدن عينيك اى لا تنظرن بعين الرغبة والميل الى ما متعنا به اى الذي اعطيناهم في الدنيا ازواجا اى اصنافا من المال منهم اى بعض الكفار متمنيا لها فازواجا حال من الضمير في به والفعل واقع على منهم ويجوز ان يقع الفعل على ازواجا ومن للبيان اى اصنافا من الكفرة ولا تحزن اى لا تغتم عليهم ان لم يومنوا او على غمهم التي في ايديهم بفوت مشاركتك اياهم في دنياهم فانها متاع قليل حقير في جنب القرآن العظيم فعليك ان تستغني به قال عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن اى لم يستغن به من مال الدنيا ولا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين اى لين جانبك لهم وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه وقل لاهل مكة

انی انا النذیر المبین ای المخوف لکم بالقرآن الذی هو برهان بیّن بلغة تعرفونها ان العذاب
نازل بکم ان لم تؤمنوا کما انزلنا العذاب علی المقتسمین الکاف صفة لمصدر محذوف بفعل الامر یدل علیه
انا النذیر ای انذرکم انذارا مثلها انزلنا من العذاب علی اهل الکتاب من الیهود والنصاری الذین
اقتسموا ما یقرءون من کتبهم فان الیهود اقرّت ببعض التوریة وکذبت ببعض وکذا النصاری فی
فی الانجیل ویجوز ان یکون الکاف متعلقا بآتیناک بمعنی نزلنا علیک مثل ما انزلنا علی المقتسمین یعنی
شرفناک بالقرآن کما شرفناک بانزالنا العذاب علی المقتسمین فیکون هذا تسلیة للنبی علیه السلام
عن صنیع قومه بالقرآن حیث آمنوا ببعض وکفروا ببعض ویکون توسط لا تمدّن الی آخره
بینهما مددا لهذه التسلیة بالنهی عن الالتفات الی دنیاهم وبالامر بالاقبال علی المؤمنین
وقیل المقتسمون هم الذین اقتسموا القرآن قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم
کذب وقیل المقتسمون المشرکون الذین اقتسموا مداخل مکة ایام الموسم یثبطون الناس
عن اتباع النبی علیه السلام والایمان به ویذکرون عندهم مساویه ثم وصفهم بالصفة الکاشفة
بقوله الذین جعلوا القرآن المنزل علی الرسول علیه السلام عضین جمع عضة اصلها عضوة من
عضیت الشاة اذا جعلتها اعضاء ای اجزاء ومنه العضو لان البعض قال القرآن شعر وبعض
قال سحر وبعض کهانة وبعض اساطیر الاولین ففرقوا القول فیه فوربک اقسام بنفسه
تعالی سخطا علیهم لنسئلنهم اجمعین سوال توبیخ یوم القیمة عما کانوا یعملون فی الدنیا
والقول ایضا من العمل قیل لا یسألهم هل عملتم لانه تعالی اعلم به منهم بل یقول لم عملتم کذا سوال تقریع
وتوبیخ لا سوال استعلام فاصدع بما تؤمر ای اظهر وبیّن بالبیان الشافی الذی تؤمر به من الشرایع
والاحکام بالقرآن الموحی الیک لیتمیّز الحق عن غیر الحق واصل الصدع الشق فی الشیء الصلب
کالزجاج وغیره استعیر لکمال کشف الحق بالحجة القطعیة واعرض عن المشرکین ای اترکهم حتی یاتیک
امر الله بالقتال وهذا نسخ بآیة السیف قیل کان رسول الله صلعم مستخفیا الوحی لا یظهر منه شیئا
قبل نزول فاصدع بما تؤمر ثم خرج هو واصحابه لاظهار الدعوة بالقرآن روی ان جماعة من
المشرکین کانوا بمکة یستهزءون النبی عم حین اظهرها ویؤذونه کثیرا فنزل تسلیة له علیه السلام
انا کفیناک المستهزئین بک وبالقرآن فان بعضهم کان یقول سورة العنکبوت لی وبعضهم سورة
النحل لی هو قوله الذین یجعلون ای یعتقدون مع الله الها آخر ای الاصنام وغیرها مبتداء خبره
فسوف یعلمون ما یفعل بهم من العذاب وهم خمسة نفر من رؤساء قریش فاهلک الله تعالی

فی یوم واحد ولیلة واحدة جمیعهم کل واحد منهم بنوع من العذاب قبل بدر وهو وعید لسایر الکفار
ثم قال تعالی ولقد نعلم انک یضیق صدرک بما یقولون من الاستهزاء والتکذیب والطعن بک وبالقرآن
فسبح بحمد ربک ای صلّ حامدا ربک ولا تشتغل فکلک بهم او قل سبحان الله والحمد لله او تضرّع الیه
فی الشداید وکن من الساجدین ای المصلین المتواضعین یکشف عنک الغم قیل کان رسول الله عم
اذا حزبه امر فزع الی الصلوة واعبد ربک حتی یاتیک الیقین ای استمر علی التوحید وکل ما امرت
من العبادة حتی یحضرک الموت الموقن وهذا کقول عیسی واوصانی بالصلوة والزکوة ما دمت حیا
قال علیه السلام ما اوحی الیّ ان اجمع المال واکون من التاجرین ولکن اوحی الیّ ان سبّح بحمد ربک
وکن من الساجدین واعبد ربک حتی یاتیک الیقین

سورة النحل مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم اتی امر الله ای جاء وقرب عذابه لان ما هو
آت قریب وهو وعید للمشرکین بیوم القیمة نزل حین کانوا یستبطئون نزول العذاب بعد قوله
تعالی اقتربت الساعة فانهم قالوا بعضهم لبعض ان محمدا یزعم ان القیمة قد قربت فامسکوا عن بعض
اعمالکم من التکذیب والاستهزاء والکید حتی ننظر ما هو کائن فلما لم ینزل قالوا ما نری شیئا
فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا منه فلما امتدت الایام قالوا یا محمد ما نری شیئا مما تخوفنا به
فانزل الله اتی امر الله فوثب النبی علیه السلام ورفع الناس رؤسهم وظنوا انه ای حقیقة فنزل فلا تستعجلوه
ای لا تطلبوا امر الله قبل حینه والاستعجال طلب الشیء قبل اوانه فاطمأنوا وقیل المراد من امر الله العذاب النازل بهم
بالسیف والمستعجل به النضر بن الحارث حیث قال اللهم ان کان هذا هو الحق من عندنا فامطر علینا
حجارة من السماء فقتل یوم بدر صبرا ولما استهزؤا النبی علیه السلام باستعجال العذاب ولم یاتهم جعلوا
اصنامهم شرکاء الله فی العبادة فنزه تعالی نفسه عن الشرک بقوله سبحانه وتعالی عما یشرکون
بالیاء والتاء ای تعاظم وتنزه عن اشراک معبودیهم بصفاته الحمیدة او عن الذی یشرکون به
من الاوثان فما مصدریة او موصولة ولما کان شرکهم من جهلهم وموت قلوبهم اراد ان یعلمهم ان
العبادة لا یکون الا بالوحی الموجب لحیوة القلب ورفع الجهل بقوله ینزّل بضم الیاء وکسر الزاء مخففا
ومشددا والفاعل الله والمفعول الملایکة بالروح ای بالوحی لانه سبب حیوة القلوب او بالنبوة
او بالرحمة او بجبریل علیه السلام فالباء بمعنی مع من امره ای بامره وارادته علی من یشاء من عباده من الانبیاء
ومحل ان انذروا جر بدل من الروح فان مصدریة ای ینزلهم بان انذروا او بانه انذروا فالضمیر للشان
وان مخففة من الثقیلة ویجوز ان تکون مفسرة لان تنزیل الملایکة بالوحی فیه معنی القول ای یقول الله لهم

اعلموا الناس انه لا اله الا انا فاتقون اى خافونى ولا تشركوا بى شيئا من نذرت بكذا اذا علمته ثم دل على وحدانيته بخلق ما يعجز عنه غيره فقال خلق السموات والارض بالحق اى للحق وهو ان ينظر اليه ويعتبر فيوحد ولا يشرك به تعالى اى ارتفع وتعاظم عما يشركون به من الاصنام وغيرها خلق ~~السموات والارض بالحق~~ الانسان من نطفة صح اى من ماء الرجال الذى لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته فاذا هو اى جدل بالباطل خصيم صح اى ظاهر الجدال وجاء بالفاء واذا للمفاجاة اشارة الى سرعة نسيانهم ابتداء خلقهم مع ظهور المذكر نزل فى شان ابى بن خلف الجمحى وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم وجعل يفتته بيده فقال يا محمد اتقول ان الله يحيى هذا بعد ما رم والصحيح ان الاية عامة لبيان القدرة وكشف قبح ما ضلوا من جحد نعم الله مع ظهورها عليهم مبين والانعام صح نصب بمضمر يفسره خلقها اى الله خلق الانعام الابل والبقر والغنم لكم اى ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان فيها دفء وهو ما يستدفا به اى يستمتع به من الحر والبرد كالاكسية والاردية والاخبية ومنافع بالنسل ودر اللبن وركوب الظهر وحمل الاثقال ومنها تاكلون اى من لحومها بالذبح وقيد الاكل من الانعام لانه هو المعتمد وان اكل غيرها كالبط والدجاج فللتفكه والتداوى ولكم فيها اى فى الانعام جمال اى زينة وحسن المنظر حين تريحون اى تردونها بالعشى من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون اى تخرجونها بالغدوة الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توخذ منها بعد الرواح ويكون مالكها اعجب بها اذا راحت من مسارحها الى مراحها لانها اكثر لبنا واحسن خلقا وتحمل اثقالكم اى احمالكم وزادكم الى بلد اخر لم تكونوا بالغيه اى واصليه الا بشق الانفس اى بمشقتها والشق النصف ايضا فكان الجهد ذهب بنصف القوة يعنى لم تكونوا واصلين اليه الا بانتقاص قوة النفس وذهاب نصفها ان ربكم لرؤف بكم بخلق هذه الحوامل تيسيرا لمصالحكم رحيم بكم حيث لم يعجل بعقابكم بترك شكر نعمه والخيل عطف على الانعام اى وخلق الخيل وهى اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء وخلق البغال والحمير لتركبوها وزينة نصبه مفعول له اى وللزينة عطفا على محل لتركبوها وانما خولف بينهما فى النظم لان الركوب فعل المخلوق المخاطب والزينة فعل الخالق او وجعلها زينة لكم مع المنافع التى فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو ابو حنيفة ومالك رحمهما الله لانه علل هذه الاصناف الثلثة بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل منها بخلاف الانعام فانها خلقت للركوب والاكل كما قال ومنها تاكلون والشافعى واحمد واسحق رحمهم الله اباحوا لحوم الخيل وقالوا ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد

منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما قال جابر نهى النبى عم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص فى لحوم الخيل وروى عن اسماء انها قالت نحرنا على عهد النبى عم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه ويخلق الله سواها ما لا تعلمون وهو ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره مع الدلالة على قدرته او الملائكة والجن وغيرهما من الخلق او ما اعد فى الجنة لاهلها وفى النار لاهلها ما لم تر عين ولم تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل ما لا تعلمون كيف يخلقه وهو السوس فى النبات والدود فى الفواكه وعلى الله قصد السبيل اى بيان الطريق الموصل الى الحق بالآيات والبراهين كقوله تعالى ان علينا للهدى يعنى علينا بيان طريق الهدى والضلال واجب لطفا وكرما فان كلمة على تحمل على وجوب الكرم هنا عند اهل السنة اذ العقل لا يوجب شيئا على الله تعالى وقيل القصد من السبيل دين الاسلام وما فيه من الشرائع والاحكام ومنها جائر اى ومن السبيل ما هو مائل عن الاستقامة بارادته تعالى دون رضاه وهو سبيل الشيطان والبدع والاهواء يقال جار فلان عن القصد اذا مال عن الجادة بسوء اختياره وقيل اليهودية والنصرانية وساير اديان الكفر لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله المعنى ان السبيل بعضه سبيل القصد الذى يؤدى الى رضاء الله وثوابه وبعضه سبيل الجور الذى يعدل عنه الى سخط الله وعقابه وكلاهما بمشية الله تعالى وبهذا المعنى تناسب الجملتان فى الاسلوب فاندفع به قول من قال كان اسلوب الكلام ان يقول وعليه جائرها مكان قوله ومنها جائر وانما غيره ليعلم بالا يجوز اضافته اليه من السبيلين وهو الجائر وهذا القول لاهل الاعتزال ولو شاء لهديكم اجمعين اى لو شاء مشيته قسر فى هداية الخلق لارشدكم الى صلاحكم اجمعين بان ينزل آية تلجئكم الى الايمان هو الذى انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى تشربون من الماء المنزل وشرب انعامكم ومنه شجر اى ومن ذلك الماء يحصل نباتكم والعرب تطلق الشجر على النبات ومنه حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد منه النبات وذلك قبل الاحراز وثبوت الملك فيه تسيمون اى فى الشجر ترعون مواشيكم يقال سامت الماشية اذا رعت ينبت بالنون والياء اى الله يرفع من الارض لكم به اى بالماء الذى انزله الزرع والزيتون والنخيل والاعناب اى الكروم ومن كل الثمرات اى ومن انواعها من فيه للتبعيض لان كل الثمرات فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة ان فى ذلك اى فى نزول الماء من السماء وخروج النبات من الارض بسببه لاية اى لعبرة لقوم يتفكرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته

وسخر لكم الليل والنهار اى ذللهما لمعاشكم واستراحتكم والشمس والقمر والنجوم بنصب الثلثة اى وذلل
الكل لكم لتعلموا عدد السنين والحساب بالشمس والقمر وتهتدوا فى طرقكم بالنجوم وبنصب مسخرات
اى ونفعكم بها حال كونها مذللات لما خلقن له بامره اى باذنه وبرفع الكل على الابتداء والخبر وبرفع
النجوم ومسخرات كذلك دون غيرها ان فى ذلك اى فى تسخير المذكورات لايات اى لدلالات
واضحات لقوم يعقلون اى يفهمون بذهن الانسانية وما ذرا لكم اى وسخر لكم ما خلق لاجلكم فى الارض
فى الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا الوانه نصب على الحال من ما ذرا المفرد
ان فى ذلك اى فى اختلاف الوانه لاية لقوم يذكرون اى يتعظون فيؤمنون وهو الذى سخر البحر
اى ذلل لكم البحر العذب والملح لتاكلوا منه لحما طريا اى سمكا غضا واطلاق اللحم عليه
على خلاف العادة لان من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث لان مبنى الايمان على العادة وتستخرجوا منه
اى من البحر الملح حلية اى اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اى تتزينون بها والمراد تزين النساء بها
لاجل الرجال فكانها زينتهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ والمرجان من الحلى وترى الفلك مواخر
اى جوارى فيه اى فى البحر مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر الشق لانها اذا جرت تشق الماء
بصدرها وفى الحديث اذا اراد احدكم البول فليمتخر الريح اى فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول قوله
ولتبتغوا عطف على مقدر اى لتركبوها ولتطلبوا من فضله اى من رزقه بالتجارة ولعلكم تشكرون
اى لكى تشكروا اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى اى وضع الله فى الارض رواسى اى جبالا ثوابت ان تميد
اى لئلا تميل بحذف لا واو لارادة ثبوتها او كراهة ان تميل بكم من ماد اذا مال واضطرب قيل لما خلق الله
الارض جعلت تميل فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحوا وقد ارسيت
بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اى وجعل فى الارض لكم انهارا وطرقا مختلفة
لعلكم تهتدون اى تصلون الى ما تريدون وعلامات اى وجعل فى الارض معالم للطرق من الجبال
والاشجار والمياه لتهتدوا وتعرفوا بها طرقكم فى حال السفر وبالنجم هم يهتدون فيه اورد بضمير
الغيبة بعد الخطاب مع تقديم النجم عليهم للاختصاص واراد به قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم
فى اسفارهم يعنى ان لهم بذلك علما لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا
بالذكر فى الاهتداء بالنجم والمراد بالنجم الجنس لا العهد كما قيل من ان المراد به الثريا والجدى وبنات
نعش والفرقدان لما فيه من التحكم افمن يخلق اى اانتم تشركون الله غيره فى العبادة فمن يخلق اى الله
القادر كمن لا يخلق اى الاصنام العجزة ومن للعقلاء لان الهتهم اجريت مجرى العقلاء لتسميتهم

آلهة قيل اصل النظم ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق لانهم سموا الاصنام الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير
الخالق مثل الخالق اجيب بانهم لما سووا بينه وبينها فى العبادة فكانهم جعلوا الله من جنس المخلوقات
فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق اى لا شبه القادر بغير القادر افلا تذكرون اى افلا
تتعظون فى صنعه فتعلموا انه واحد لا شريك له فتوحدوه وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا منها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تضبطوا عددها فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور
لتقصيركم فى شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصى والله يعلم
ما تسرون اى ما تضمرون فى قلوبكم وما تعلنون اى وما تجهرون بالقول والذين تدعون بالتاء والياء
اى تعبدون من دون الله اى الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لانهم ينحتون من الاحجار وغيرها
قوله اموات خبر مبتدا محذوف اى هم ميتون لا روح فيهم يعنى الاصنام ولم يقل موات لانهم
صوروا على شكل ذى الروح غير احياء صفة اموات للتاكيد يعنى ليسوا من الاموات التى يخلقون
او يعقلون شيئا كالنطف بل هى جمادات لا يعقب موتها حيوة كالحجارة وما يشعرون اى لا يعلم الاصنام
التى سميتموها الهة ايان اى فى اى وقت يبعثون احياء وهذا تهكم على الهتهم لان شعور الجماد
محال قيل دل القرآن على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرا من عابديها وقيل معناه
ما يدرى الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون وقيل ما يدرى الهتهم متى تبعث عابدوهم وفيه
تهكم للمشركين لان من كان الها ينبغى ان يعلم وقت بعث عابديه للجزاء لانه من لوازم التكليف
ثم اشار الى نفى الوهية الاصنام واعلمهم ان الاله الحقيقى من هو فقال الهكم اله واحد اى رب
واحد لا شريك له فاعبدوه ولا تعبدوا غيره لانه يجازيكم فى الآخرة فالذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة اى جاحدة للوحدانية او خبيثة لا يدخل فيها المعرفة وهم مستكبرون اى يستعظمون
عن الايمان لا جرم اى حقا لا بد او لا بد ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو وعيد لهم من المكر
والتكذيب فى امر محمد عليه السلام انه لا يحب المستكبرين اى المتعظمين عن الايمان ويجوز ان يكون
عاما فى كل مستكبر قال عليه السلام لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة
من ايمان وهو ادنى شئ من يقين حمله على ذكر الله تعالى يوما عن اخلاص او زجره عن محظور
مخافة الله واذا قيل لهم اى لمشركى مكة الذين اقتسموا عقباتها اى مداخل مكة اذا سالهم
الحجاج من المسلمين ماذا انزل ربكم اى اى شئ انزل الله على محمد فماذا منصوب بانزل ويجوز ان
يكون مرفوعا بالابتداء بمعنى اى شئ انزله ربكم بتقدير الضمير قالوا اى كفار مكة سخرية فى جوابهم المنزل

اساطير الاولين اى احاديثهم الباطلة اضلالا للناس وصدوا عن رسول الله فحملوا اوزار اضلالهم
على الكمال فقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة علة لقولهم من غير ان يكون غرضا اى قالوا ذلك ليحملوا
ذنوب انفسهم تامة يوم الجزاء وانما ذكر الكمال لان اعمالهم الحسنة في الدنيا والبلايا التى يلحقهم فيها
لا تكفر عنهم شيئا كما تكفر الحسنات من المؤمنين اوزارهم من الصلوة الى الصلوة ومن رمضان الى
رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدايد والمصايب في الدنيا قوله ومن اوزار عطف على اوزارهم
اى وليحملوا من ذنوب الذين يضلونهم عن الهدى بغير علم نصب على الحال من مفعول يضلونهم
اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال بغير حجة وانما حملوا اوزار من اتبعوهم لانهم دعوهم الى الضلالة
فاتبعوهم بغير عذر فاشتركا في اثم الضلالة فحملوا جميع آثامهم وبعض آثام متبعيهم دون البعض
لان المضل والضال شريكان هذا اضله وهذا اطاعه على اضلاله فيتحاملان الوزر فمن للتبعيض
ويجوز ان يكون زايدة على مذهب الاخفش فيحملون الكل منهم والمراد مثل وزارهم قال عليه السلام
من دعا الى هداية كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا
الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا الا ساء ما يزرون
اى تنبهوا بئس ما يحملون من الذنوب التى لا تغفر ثم هددهم بصنيع من تقدمهم من الكفار فاهلكهم الله
بسببه فقال قد مكر الذين من قبلهم اى قد صنع كيد الذين من قبل المقتسمين فابطل الله كيدهم قيل هم
نمروذ بن كنعان حيث بنى قصرا عاليا في غاية الحصانة ببابل ليصعد الى السماء ليقاتل على
من في السماء بزعمه وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه ثلثة آلاف ذراع وكان لسان الناس
يومئذ بالسريانية فاهب الله تعالى الريح عليه فالتقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته
ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا بحيث لم
يفهم احد منهم لسان آخر فتعطل قصره من الاعادة ولذا سميت تلك البقعة ببابل فذلك قوله تعالى
فاتى الله بنيانهم اى قصد الله تخريب بنيانهم من القواعد اى من اساطين البناء التى تعمده و
تقويه او من اصوله واساسه فخر اى سقط عليهم السقف اى اعلاه من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
بمجيئه وقيل من مأمنهم ثم يوم القيمة يخزيهم الله اى يهينهم الله بالعذاب ولم يكن ما اصابهم في الدنيا من
العذاب كفارة لذنوبهم ويقول اين شركاى الذين كنتم تشاقون بكسر النون اى تشاقونني وبفتح النون
لانها نون الجمع اى تخاصمون فيهم اى في شانهم وتخالفون المؤمنين بسببهم وعبادتهم ما لهم لا يحضرونكم
فيدفعوا عنكم العذاب قال الذين اوتوا العلم اى يقول الانبياء او العلماء الناصحون او الملائكة شماتة بهم

ان الخزى اى الهوان اليوم والسوء اى العذاب الدايم على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة
بالتاء والياء اى تقبض ارواحهم الملائكة اى ملك الموت واعوانه ظالمى انفسهم بالكفر نصب على الحال
اى في حال كفرهم فالقوا السلم اى استسلموا وانقادوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق
والكبر والكفر جاحدين ما وجدتهم في الدنيا وقالوا ما كنا نعمل من سوء اى شركا ونفاقا وغيرهما فقال لهم
الملائكة او الله بلى اشركتم بالله اصنامكم ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك وغيره فيجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشماتة قيل هم قوم من المؤمنين باللسان خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما
راوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين رجعوا الى الشرك فقتلوا ثم يقول لهم الخزنة يوم القيمة فادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اى مستقرهم ومنزلهم جهنم لاستكبارهم
عن الايمان في الدنيا ثم نقل من قصة الكافرين الى قصة المؤمنين بقوله وقيل للذين اتقوا
نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس الى الايمان على اعقاب مكة حين بعث النبى عليه السلام
رجالا من الصحابة لتكذيب المشركين الذين يصدون الناس الذين يقصدون من بعيد النبى عم
ليؤمنوا به وهم يمنعونهم بذكر مساويه لهم كساحر وشاعر ومجنون فيرجعون الى بلادهم فلما راى
الوافدون المؤمنين ثم سالوهم عن حال النبى عم ووصفه فقال المؤمنون ان هؤلاء المشركين
كذبوا بل محمد يدعوا الى الحق ويامر بصلة الرحم وبالمعروف وينهى عن المنكر فاخبر تعالى عن قولهم
للمؤمنين مدحا بقوله وقيل اى وقال الوافدون للمؤمنين الذين يتقون الشرك ماذا انزل
ربكم من الوحى على محمد قالوا اى المؤمنون خيرا اى انزل خيرا للناس وهداية لهم من الضلالة
وانما نصب الجواب هنا ورفع فيما قبله ليكون فرقا بين جواب المقر وجواب المنكر بجعل الجواب
بينا مكشوفا مطابقا على السؤال مفعولا للانزال بخلاف ما يقدم من المرفوع فانه ليس في شئ
من الانزال ثم ابدل من خيرا قوله للذين احسنوا اى وحدوا الله واطاعوه في هذه الدنيا حسنة
اى جنة في الآخرة وقيل النصرة والفتح او الرزق الحسن ولدار الآخرة اى ولدار الحال الآخرة
خير من دار الدنيا ولنعم دار المتقين اى الخايفين المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله جنات عدن
اى اقامة يدخلونها برحمة الله تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن اى يتمنون من المستلذات
كذلك اى مثل ذلك الجزاء يجزى الله المتقين اى يثيب الخايفين منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا
بقوله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول اى طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء
او طاهرين من الذنوب يقولون حال من الملائكة اى قايلين لهم عند الموت سلام عليكم

بتبليغنا من الله او من نفوسهم ويقولون لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل الخيرات
ثم قال تعالى استبطاء للايمان اهل مكة هل ينظرون اى ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة بالتاء والياء
اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك اى عذابه كيوم بدر او عذاب القيمة ثم قال
تسلية للنبي عليه السلام من تكذيبهم اياه واستهزائهم به كذلك اى مثل هذا التكذيب فعل الذين
من قبلهم برسلهم كما فعل بك قومك من التكذيب والاستهزاء فاهلكهم الله وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء اعمالهم الخبيثة من انكار البعث
واستعجال العذاب استهزاء وتكذيب الرسل وعناد الحق وحاق اى ونزل بهم ما كانوا به يستهزؤن يعني
من العذاب انه لا ينزل بهم وقال الذين اشركوا اى اهل مكة على سبيل الاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه
يعني انه شاء عبادتنا الهة غيره فلو لم يشأ ما عبدناهم من شيء نحن ولا اباؤنا عطف على فاعل عبدنا
اى ولا عبد اباؤنا من قبل ولا حرمنا من دونه اى سوى تحريم الله من شيء يعني البحيرة والسائبة
والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لغيرها وهدانا الى غيرها ثم قال تعالى تسلية للنبي عليه السلام
وتعييرا لهم على تكذيبهم كذلك اى مثل ذلك الفعل فعل الذين من قبلهم من تكذيب الرسل او الاشراك
والتحريم والتحليل فلما نبهوا على قبح فعلهم احالوا ذلك التحريم والتحليل على ربهم فاهلكهم الله تعالى
فهل على الرسل الا البلاغ المبين اى ليس على الرسل الا تبليغ الرسالة بالبيان والبرهان ان الله لا يشاء
الشرك والمعاصي مشية الرضا وانما يشاء منهم التوحيد والطاعة وليس عليهم الهداية والقسر على
الايمان ثم قال لكفار مكة حثا على الايمان والطاعة وتهديدا عن التكذيب بالرسول عليه السلام ولقد
بعثنا في كل امة اى في كل جماعة قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه واجتنبوا
الطاغوت اى عبادة الشيطان والصنم وغيرهما من دون الله فمنهم من هدى الله اى لطف بهم وارشدهم
الى دينه الاسلام ومنهم من حقت اى وجبت عليه الضلالة اى الشقاوة بتركه اللطف بالقضاء السابق
حتى مات على الكفر فسيروا يا اهل مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل حتى لا يبقى لكم
شبهة فيما فعل بهم من اهلاكهم وتخريب منازلهم بالعذاب فلما قرأ النبي عليه السلام هذه الآية
عليهم فلم يؤمنوا لعنادهم تأسف بتركهم الايمان فنزل قوله ان تحرص على هديهم اى على ايمانهم يا محمد
فان الله لا يهدي من يضل اى لا يلطف من يخذله لانه قد علم انه ليس اهلا لذلك فيكون عبثا وقرئ لا
يهدي مبنيا للفاعل الله مجهولا ومرفوعه من يضل ولا خلاف في يضل انه بضم الياء وكسر
الضاد قال ابن عباس معناه من يضلله الله لا يهتدي يعني لا يهديه احد وما لهم من ناصرين اى مانعون

من نزول العذاب بهم وهو يدل على ان المراد بالاضلال الخذلان لانه نقيض النصرة قوله واقسموا بالله
عطف على قوله وقال الذين اشركوا للجمع بين الكفرين العظيمين في الدين والحكاية بهما وهما اسناد
ذنوبهم على مشية الله وانكارهم البعث بالاقسام عليه اى وحلفوا بالله جهد ايمانهم وهو اسم اليمين بالله
عندهم لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون بالاصنام وبابائهم وبغير ذلك واذا حلفوا بالله سموه جهد اليمين
يعنون انها اغلظ الايمان واكدها فيما يقسم به فحلفوا بالله لا يبعث الله من يموت لانكارهم
البعث فرد الله عليهم بقوله بلى اى نعم يبعثهم الله لان بلى اثبات لما بعد النفي وعدا عليه حقا
اى وعد البعث واوجبه على نفسه وعدا حقا اى ايجابا صدقا لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اى لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله ليبين لهم يتعلق بفعل بلى اى يبعث الله جميع الخلق يوم
القيمة ليكشف لهم الذي يختلفون فيه من الحق وهو دين الاسلام والبعث الموعود لهم وليعلم الذين كفروا
عند خروجهم من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا بقولهم لا يبعث الله من يموت قوله انما
قولنا لشيء اذا اردناه اى قصدنا حدوثه مبتدا خبره ان نقول له اى لذلك الشيء وهو المراد البعث كن
اى احدث فيكون بالرفع اى فهو يكون وبالنصب عطف على نقول اى فيحدث بسهولة بلا مهلة فكان
تامة المعنى ان ايجاد كل مقدور علينا يسير فاذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم
لانه من شق المقدورات والذين هاجروا من مكة الى المدينة في الله اى في طاعته من بعد ما ظلموا
اى عذبوا واوذوا في الله لنبوئنهم اى لننزلنهم في الدنيا حسنة اى تبوئة جميلة بالمدينة او المراد
المنزلة الحسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم والغنيمة عليهم او التوفيق والهداية
فهذا ثوابهم في الدنيا نزلت الآية في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير وابي جندل
بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم ولاجر الآخرة اى ثوابها اكبر اى افضل لو كانوا يعلمون
اى يصدقون بالثواب المذكور ثم وصفهم مدحا بقوله الذين صبروا اى هم الصابرون في الدنيا
على ما فاتهم من مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلب رجل هو مسقط
راسه وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون اى يثقون به في الرزق وغيره
قوله وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا نوحي اليهم كما نوحي اليك نزل حين قال قريش الله اعظم
من ان يكون رسوله بشرا لانه لو اراد ارسال رسول لارسل الينا الملائكة الذين عنده ثم قال تعالى
ان لم تصدقك قومك فقل فاسئلوا اهل الذكر اى اهل التورية والانجيل ليعلموكم ان الله لم يرسل الى الامم
المتقدمة الا بشرا لا ملكا ان كنتم لا تعلمون ذلك قوله بالبينات يتعلق بيوحي او بارسلنا مضمرا

استيناقا كان قائلا قال بم ارسلوا فاجيب ارسلنا بالبراهين الظاهرة كالمعجزات والزبر اى الكتب
النبوية التى تبين الحلال والحرام وانزلنا اليك الذكر اى القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم من الامر
والنهى وغير ذلك من الشرائع ولعلهم يتفكرون اى ولكى يتفكروا فيه فيؤمنوا ثم قال تهديدا لهم افامن
اى اجهل الحق فغفل الذين مكروا السيئات اى عملوا الحيل القبيحة فى ابطال دينه الحق وهم اهل مكة من
ان يخسف الله بهم الارض اى ان يدخلهم فيها احياء الى الارض السفلى او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
اى لا يدركون بهلاكهم لغفلتهم او ياخذهم بالعذاب فى تقلبهم اى فى تصرفهم وتنقلهم من بلد الى بلد
فى تجاراتهم فما هم بمعجزين اى بفائتين من عذابه تعالى او ياخذهم بالعذاب على تخوف اى تنقص
شيئا فشيئا فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا جميعا يقال تخوفهم الدهر اذا نقصهم واخذ اموالهم وحشمهم
او ياخذ القرية بالعذاب ويترك قرية اخرى قريبة فيخوفها بتلك فان لم ينتهوا اخذ الاخرى
فان ربكم لرؤف رحيم بالامهال مع استحقاق العذاب وترك العجلة بالعقاب قوله اولم يروا الى ما خلق الله
بالتاء والياء اخبار عن الذين مكروا السيئات اى الم ينظروا ولم يعتبروا الى الذى خلق الله من شىء
اى جسم قائم له ظل عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيؤا ظلاله بالتاء والياء اى تردد وترجع
بتفيئها على بروجها والفئ الرجوع عن اليمين والشمائل وهو استعارة من يمين الانسان
وشماله والشمائل جمع شمال وهو اليسار وانما جمعه دون اليمين مع ان المراد منه الايمان يجرى
الكلام على عادة العرب حيث يكتفون بواحدة من العلامتين اذا اجتمعتا كقوله تعالى وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم ونصب على الحال من الظلال قوله سجدا لله اى مايلات ودايرات بالانقياد
لامر الله فالسجود هنا استعير للاستسلام من السجود للطاعة قيل سجود الظلال ميلانها ودورانها
من جانب الى جانب اما عن اليمين فهو فى اول النهار واما عن الشمال فهو فى آخر النهار وقيل الظل
قبل الطلوع وبعد الغروب يحتوى جميع جهاتك وعند الطلوع كان قدامك وعند الارتفاع كان
عن يمينك ثم يكون خلفك ثم يكون عن يسارك قبل الغروب فهذا التقلب عبارة عن سجوده وقيل
المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص وفيه تامل لان الاية الآتية بعد تغنى عن ذلك فالاولى
ان يحمل على حقيقته تعريضا للمستكبرين عن السجود حيث يعجزون ان يكونوا مثل الظلال
فى الانقياد لامره تعالى مع ضعفها وهم داخرون الجملة حال من ضمير سجدا اى والحال ان الظلال
ذليلون فى حال السجود وجمع الداخر بالواو والنون لان الدخور من صفات العقلاء
ولله يسجد اى ينقاد لارادة الله ويخضع ما فى السموات وما فى الارض والمراد منه العقلاء وغيرهم لارادة

لارادة العموم ولذا اختار ذكر ما على من من دابة بيان لما فيهما على تقدير ان يكون فى السماء خلق يدبون
وهو منقول عن اهل التفسير او بيان لما فى الارض ان لم يقدر ذلك فى السماء قوله والملائكة عطف على ما
فى السموات مع انهم من جملة ما فيها تشريفا لهم ورفعا لشانهم وقيل اراد ولله يسجد ما فى السموات
من الملائكة وما فى الارض من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون اى لا يتعظمون عن السجود لله تعالى
يخافون ربهم من فوقهم لان عاليا عليهم بالاطلاع على حالهم وقهرهم بالامر والنهى فمن فوقهم يتعلق بربهم
حال منه ويجوز ان يتعلق بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال
لبيان نفى الاستكبار لان من يخاف الله لا يستكبر عن السجود له ويفعلون اى الملائكة ما يؤمرون به
اى لا يعصون امره تعالى طرفة عين وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون بالامر والنهى والوعد والوعيد
وانهم بين الخوف والرجاء كسائر المكلفين قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين نزل حين وصف طائفة
الله باثنين احدهما نفسه والثانى الصنم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تصنعوا الهين اثنين واكذبهم
بقوله انما هو اله واحد اى ليس هو الا اله واحد لا اثنان وانما جمع بين العدد والمعدود هنا وهو
انما يكون فيما وراء الواحد والاثنين لعدم الاحتمال فيهما فلا يقال لى جاء رجل واحد ولا رجلان اثنان
وانما يقال عندى رجال ثلثة او اربعة ليدل على ان المقصود من المعدود المذكور هو العدد فيكون اثنين

تاكيدا لالهين لان الهين يدل على شيئين الجنسية والعدد والغرض من ذكره بالنهى هو العدد
لا الجنسية فشفع بما يؤكده الا ترى انه لو قال فى الكلام الثانى انما هو اله ولم يؤكده بواحد لم يحسن
لانه يخيل المخاطب انه يثبت الالاهية لا الوحدانية فاياى فارهبون اى اخشونى وحدى
ولا تشركوا بى شيئا وفيه نقل من الغيبة الى التكلم ليكون ابلغ فى الترهيب من قوله فاياه فارهبون
وله ما فى السموات من الملائكة والارض من الجن والانس وغيرهما كلهم عبيده ينقادون له وله الدين واصبا
اى لله الاسلام او الطاعة دائما او واجبا ثابتا المعنى ان الطاعة ثابتة لزوم له لا يجوز لاحد ان يميل
عنها والوصب التعب ونصبه حال عمل فيه الظرف افغير الله تتقون اى اتعرضون عنه فتعبدون
غيره وتطيعونه قوله وما بكم من نعمة خطاب عام للكفرة لا للمشركين خاصة اى والحال ان الذى بكم
من غنا وصحة الجسم فمن الله اى من قبله لا من غيره ثم اذا مسكم الضر اى الفقر والقحط والمرض فاليه
اى فالى الله تجارون اى تتضرعون او ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة ليكشف عنكم
الضر لا الى غيره لعلمكم ان الغير عاجز عن ذلك ثم اذا كشف الضر عنكم بقولكم ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون اذا فريق منكم وهم المنافقون والكافرون بربهم يشركون بعبادة غيره قوله ليكفروا اللام فيه

لام العاقبة اى الحاصل امرهم بعد ما كشفنا الضر عنهم هو كفرهم **بما اتيناهم** اى بما اعطيناهم من النعم وكشف الضر
والبلاء **فتمتعوا** اى عيشوا بقية اجالكم في الدنيا وهو امر تهديد لهم وتخلية في معنى الخذلان **فسوف**
تعلمون ما يفعل بكم في الآخرة ثم قال استقباحا لفعلهم **ويجعلون لما لا يعلمون** اى للذى لا علم لهن
الاصنام او لا يعلم الكفار منه ضرا ولا نفعا **نصيبا** اى حظا **مما رزقناهم** من الاموال يعنى من الحرث
والانعام ثم قال اقساما بنفسه **تالله لتسئلن** يا كفار مكة يوم القيمة **عما كنتم تفترون**
اى يكذبون على الله بقولكم الله امرنا بهذا وانها آلهة تصلح للتقرب ثم قال **ويجعلون لله البنات**
اى يصفون ان الملائكة بناته قوله **سبحانه** اى هو منزه عن الولد اعتراض لانكار ما قبله وهو
الحق او تعجيب من قولهم بالابتداء به قوله **ولهم ما يشتهون** مبتداء وخبر او معناه
ويجعلون لانفسهم ما يحبون من الاولاد وهم البنون لانهم يكرهون البنات فما فى محل
النصب لانه مفعول يجعلون **واذا بشر احدهم بالانثى** عند ولادة امراته ابنة له **ظل** اى صار
وجهه مسودا اى متغيرا الى السواد من الغم والكراهية والخجل **وهو كظيم** اى مملوء حزنا وغيظا على
المراة التى ولدتها والجملة حال من ضمير وجهه **يتوارى** اى يختفى **من القوم** حياء **من سوء ما بشر به**
من البنت او ما ظهر فى وجهه من العار والحزن ويتفكر كيف اصنع بها **ايمسكه** اى ايحفظه
والضمير يرجع الى ما بشر **على هون** اى على هوان لا يميل اليها بالشفقة والمرحمة **ام يدسه** اى يدفنه
ويخفيه **فى التراب** لا **الا ساء ما يحكمون** اى بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين او بئس
حكمهم واد البنات خوف الفقر والعار **للذين لا يؤمنون بالآخرة** اى المنكرين البعث بعد الموت
مثل السوء اى صفة الشر وهو كفرهم بوصف الولد لله تعالى ووأد البنات وكراهيتها
مع احتياجهم البنين للتزوج والنسل قال ابن عباس مثل السوء النار **ولله المثل الاعلى** اى الصفة
العليا وهى الغناء عن جميع الخلق والنزاهة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات
الجلال والكمال اولاولياء الله المثل الاعلى بتقدير المضاف وهو التقوى والمعرفة وقال ابن عباس
المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله **وهو العزيز** اى الغالب على اعدائه **الحكيم** فيما يامر عباده
وينهاهم **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم** اى بعصيانهم وشركهم فيعاجلهم بالعقوبة **ما ترك عليها** اى على الارض
وهو اضمار قبل الذكر بدلالة قوله **من دابة** يعنى لاهلكها كلها بشوم الظالمين قيل قد فعل الله
ذلك فى زمان نوح عليه السلام الا من نجا بالسفينة من الاناسى والدواب قال ابن مسعود ان الجعل
ليعذب فى جحره بذنب ابن آدم وقيل المراد من الدابة هنا المشرك وقيل معناه لو يؤاخذ الله

الاباء بظلمهم لانقطع النسل فلم يبق فى الارض احد **ولكن يؤخرهم** بالفضل والعفو **الى اجل مسمى** اى الى
وقت معلوم وهو منتهى اجالهم **فاذا جاء اجلهم** اى اذا قرب وقت عذابهم **لا يستاخرون ساعة** عن الوقت
ولا يستقدمون بالتعذيب قبل الوقت **ويجعلون لله** اى يقولون له **ما يكرهون** لانفسهم وهو
البنات او يعطون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها **وتصف** اى وتقول **السنتهم الكذب** مفعول
تصف **ان لهم الحسنى** بفتح ان فى محل النصب بدل من الكذب اى تقول السنتهم ان لهم البنين
كقول قريش لنا البنون وقيل الحسنى الجنة يعنى لنا الجنة فى الآخرة مع اعمالهم الخبيثة كقوله
لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ثم قال تعالى **لا جرم** اى حقا **ان لهم النار** يوم القيمة **وانهم**
مفرطون بكسر الراء اى مسرفون فى العصيان على انفسهم وبفتحها اى متروكون فى النار ومنسيون
من افرطته اذا تركته خلفك وقيل متقدمون الى النار ومنه حديث النبى عليه السلام انا فرطكم على الحوض
اى متقدمكم وانا امامكم عليه **تالله لقد ارسلنا** رسلا **الى امم من قبلك** يا محمد كما ارسلناك الى هذه الامة **فزين لهم**
الشيطان اعمالهم الخبيثة حتى اطاعوه وكذبوا الرسل **فهو** اى الشيطان **وليهم** اى ناصرهم يعنى
ليس لهم ناصر غيره **اليوم** اى فى زمان الدنيا او فى الآخرة فيكون حكاية للحال الآتية المعنى انه
عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فيه نفى للناصر بابلغ الوجوه او هو قرينهم فى النار
ولهم عذاب اليم اى وجيع دائم فى الآخرة فهذا تهديد للكفار وتسلية للنبى عليه السلام ليصبر على
اذاهم كما صبر الرسل قبله **وما انزلنا عليك الكتاب** اى القرآن **الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه** وهو دين
الحق او البعث او الحلال او الحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون قوله **وهدى ورحمة**
عطف على لتبين اى وللهداية من الضلالة وللرحمة من عذاب النار **لقوم يؤمنون** اى يصدقون
بالقرآن ثم قال تبيينا لطريق التوحيد **والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض** بالنبات **بعد موتها** اى بعد
يبسها **ان فى ذلك** اى فى احيائها بعد يبسها **لاية** اى لعبرة **لقوم يسمعون** بسمع القلوب لا بسمع
لا بسمع الآذان فينتفعون فيؤمنون لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع **وان لكم فى الانعام**
لعبرة ثم بينها بقوله **نسقيكم** بضم النون وفتحها **مما فى بطونه** اى بعض ما فى بطون الانعام
وهو اسم مفرد يؤدى معنى الجمع وليس بجمع تكسير نعم فلذا افرد الضمير وقيل يجوز ان يرجع الضمير
الى النعم وهو مذكر وذكر فى الانعام ويجوز ان يراد به جنس الانعام وقد روى عن سيبويه ان افعالا
افعال موضوعة على النعم فالنعم والانعام واحد فعلى هذا لا يكون جمعا للفظ كقولهم ثوب اكياش
بطوب من الثياب اى نسقيكم مما يحصل فى بطون الانعام **من بين فرث** ظرف فى موضع الحال

اى كاينا فى مكان وسط بين ثفل الكرش ودم وهو الدم المعروف فمن فيه ابتدائيه لبنا خالصا
مفصولا به لايشوبه شئ من الدم والفرث لمابينه وبينهما حاجز من قدرة الله يعنى ليس عليه لون دم
ولا فيه رايحة الفرث بل خالص من ذلك كله سايغا للشاربين اى هنيئا يجرى على السهولة فى حلق من يشربه
وهو حجة لمن يقول بطهارة المنى وان جرى مجرى البول لامكان الحاجز بينه وبين مجرى البول
كما كان الحاجز بين اللبن وبين الفرث والدم فلم يمتنع خروجه طاهرا قال ابن عباس اذا اكلت الدابة
العلف استقر فى كرشها فطبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطه
على هذه الاوصاف الثلثة يقسمها بتقدير الله فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع
ويبقى الفرث كما هو فسبحان من يخلق الاشياء بحكمها قوله ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف
دل عليه نسقيكم قبله اى وان لكم لعبرة ايضا فيما نسقيكم ونرزقكم من عصير ثمرات النخيل
من عصير والاعناب تتخذون منه اى من جنس ثمرات او من الثمر المحذوف قبل تتخذون او جملته
مبتدأ ومن ثمرات النخيل خبر اله فيكون الجملة مستانفة لاعطفا على ما قبله تقديره ومن ثمرات
النخيل والاعناب ثم يتخذون منه اى من بعض الثمر سكرا اى خمرا وكان هذا قبل تحريم
الخمر او السكر الخل بلغة الحبش او النبيذ وهو الذى طبخ حتى ذهب ثلثاه ويترك الى الاشتداد
فهو حلال عند ابى حنيفة الى حد السكر حرام عند الشافعى ورزقا حسنا وهو ما يتخذ من الثمر
كالزبيب والتمر وكل ما يدخر منه رطبا ويابسا ان فى ذلك لاية اى لعبرة لقوم يعقلون اى يفهمون
توحيد الله وقدرته واوحى ربك الى النحل وهو مذكر فى اللفظ مونث فى المعنى كالنحل فى الشجر
اى الهمها وقذف فى انفسها وهى زنابير العسل وقيل جمع واحدتها نحلة ان اتخذى ان بمعنى مفسرة
من الجبال من فيه تبعيض بيوتا اى مساكن تاوين اليها ومن الشجر ومما يعرشون اى يبنون لك
من الاماكن ثم كلى من كل الثمرات اى من حلوها وحامضها وغيرهما فاسلكى اى فادخلى سبل ربك
اى طرقه التى الهمك وعرفك الرجوع الى مسكنك ذللا حال من سبل اى مسهلة المسالك فى الجبال
وخلال الاشجار او حال من النحل جمع ذلول اى مطيعة منقادة لما اريد منك بالتسخير يقال ان
اربابها ينقلونها من مكان الى مكان لمصلحة لها ولهم ثم اخبر عن وصفها تعجيبا فقال يخرج
من بطونها اى افواهها شراب اى عسل لانه يشرب منه مختلف الوانه من ابيض واخضر
واحمر واصفر واسود قيل لانه يختلف باختلاف الشبابة والكهولة والشيخوخة وغيرها
من النحل ويحتمل ان يكون الاختلاف فى الالوان باختلاف الماخذ كما يختلف طعم العسل من حلو

ومن بها روى ان العسل ينزل من السماء فيستقر فى مكان فتاتيه النحل وتشربه ثم تاتى الخلية فتلقيه
فى الشمع المهيا له لا كما يظن بعضهم انه من فضلات الغذاء يستحيل فى المعدة عسلا وفى هذه الرواية
ضعف لان اهل الخبرة من اصحاب النحل قالوا ان الزنابير تاكل من الثمار والانوار فيصير الله تعالى بقدرته
الثمر والنور فى بطونها عسلا فاذا امتلأت بطونها تخرج من مساكنها التى ذهبت الى بيوتها فتلقيه الى الشمع
من بطونها كما صرح الله تعالى به فسبحان من يحيل النور الى عسل فى اجواف الزنابير فيه شفاء للناس
اى فى العسل شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها منه يعنى انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة
لامراض الناس وليس الغرض انه شفاء لكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء يعنى من
بعضها كقوله واوتيت من كل شئ ومنه ما يقتل المريض وقال عليه السلام عليكم بالشفائين القرآن
والعسل يعنى القرآن شفاء لما فى الصدور والعسل شفاء لما فى الابدان ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون
فيعتبرون من امر النحل المطيعة لوحى ربها العاملة باذنه ما لا يقدر عليه احد من خلقه فيؤمنون
والله خلقكم ثم يتوفيكم اى يقبض ارواحكم صبيانا او شبابا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اى ارداه الى الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا لشدة هرمه
فشيئا منصوب بلا يعلم او بعلم يعنى يعتريه حال النسيان عند هرمه فلا يفهم ما كان يفهم قبل هرمه
وكبره وقيل هذا فى الكافر لان المسلم يزداد عقله بصلاحه فى طول عمره كرامة له قال عليه السلام
من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر واراد من يتدبر ويعمل به قيل ارذل العمر تسعون سنة وقيل ثمانون
وقيل خمسة وسبعون ان الله عليم لا يزول علمه عن ذاته ابدا قدير يقدر على ازالة علم كل عالم
وابقائه فيه قال انس بن مالك كان رسول الله عليه السلام يتعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر
وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق
اى وسع الرزق على البعض من الناس بان كثره وقلله او فضل الموالى على العبيد فى المال والرزق
يعنى جعل رزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم ليظهر التفاوت بينكم وبينهم فما اى فليس
الذين فضلوا وهم الموالى برادى فضل رزقهم الذى اعطاهم الله وزاد عن حاجاتهم على ما ملكت ايمانهم
اى على عبيدهم فهم فيه اى فان الموالى والعبيد فى رزقه سواء اى متساوون فى الرزق بحسب
اصل الخلقة لانهم مثلهم فى البشرية واخوانهم وكان ينبغى ان يردوا فضل رزقهم عليهم حتى يتحدوا فى
المطعم والملبس بناء على ما روى عن رسول الله عليه السلام انهم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم
مما تطعمون لكن الحكمة الالهية التى هى ظهور التفاوت بينهم لاجل الخدمة المحتاج اليها منعتهم

وضيق على البعض

او المعنى انهم لايرضون ان يكونوا شركاءهم فيما رزقهم الله سواء بهذا التفضيل عليهم كراهة الشركة فيه وهم قد جعلوا عبيدى شركاى فى ملكى وسلطانى فهذا مثل ضربه الله عز وجل الزامًا للحجة على الكفار مكة حيث يشركون بالله خلقه وعبيده الذين هو خالقهم ورازقهم ثم قال انكارًا عليهم افبنعمة الله التى هى هذا التفضيل يجحدون بالتاء والياء اى تكفرون بالاشراك به فجعل جحود ذلك من جملة جحود النعمة وقيل معنى الآية انى رازقهم جميعًا فهم فى رزقى سواء فلا تحسبن الموالى انهم يردون على ماليكهم رزقهم من عندهم فان ذلك رزقى الذى ارزقهم اياه من ايديهم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اى من جنسكم نساء وقيل المراد حواء لانها خلقت من قصيرا آدم عليه السلام وجعل لكم من ازواجكم اى نسائكم بنين وحفدة اى اولادا لاولاد جمع حافد من الحفد وهو العون والقوة وقيل هم الاختان على البنات وقيل هم الاصهار فالمعنى على هذا القول والله جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقيل الحافد هو المسرع فى طاعة الآمر وخدمته ومصالحه من الاقرباء والمماليك وغيرهم ورزقكم من الطيبات اى الحلالات افبالباطل اى الاصنام التى لا منفعة لها ولا شفاعة يؤمنون اى يعبدون او بالشيطان يصدقون حيث امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمت الله اى بوحدانيته المشاهدة المعاينة التى لا شبهة فيها لذى عقل وتمييز او الاسلام او القرآن او بتحليله هم يكفرون اى يجحدون ويعبدون من دون الله اى الاصنام ما لا يملك لهم رزقا من السموات اى انزال المطر والارض اى النبات شيئا بدل من رزقا او مفعوله ولا يستطيعون اى لا يقدرون ذلك لعجزهم وهو تاكيد للاول فلا تضربوا اى لا تصفوا لله الامثال فى العبادة يعنى لا تشبهوه بشئ من خلقه فان التشبيه به اشراك بالله ان الله يعلم ان لا شبيه له وانتم لا تعلمون ذلك فتقعون فى الكفر بضرب الامثال له او انه يعلم كنه فعلكم وعظمه فيعاقبكم عليه وانتم لا تعلمون كنهه فهو الذى جراكم عليه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا اى شبها وابدل منه عبدا مملوكا وصفه به ليخرج منه الحر لان الخلق كلهم عبيد الله لا يقدر على شئ اى ليس له مال ينفق منه ويتصرف فى سبيل الخير لعجزه عن التصرف فيقدح به ليخرج المكاتب لان له يدا فى التصرف وان كان له عبدا وكذلك المأذون له واختلفوا فى العبد هل يصح له ملك والظاهر انه لا يصح له خلافا لمالك رحمه قوله ومن رزقناه عطف على عبدا وهى موصوفة نكرة لكون المعطوف عليه نكرة اى وحرا رزقناه منا رزقا حسنا اى مالا طيبا يقدر على التصرف فيه فهو ينفق منه سرا وجهرا فى سبيل الله ورضاه فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون اى العبد والحر فى الخير والطاعة ولم يقل يستويان لمكان من فانه يصلح للواحد والمثنى والجمع والمعنى لا يستوى العبد الفقير والغنى السخى فى الانفاق فى سبيل الخير كذلك

لا يستوى الكافر العاصى والمؤمن المطيع عند الله ثم قال الحمد لله حامدًا لنفسه ودالا لخلقه على حمده على ظهور الحق من الباطل بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل يعنى قد ظهر ان الامر ليس كما يقول المشركون اذ ليس للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار او جميعهم لا يفهمون ذلك ثم اوضح ذلك بضرب مثل آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين اى مثل رجلين فالمثل الثانى بدل من المثل الاول المفعول حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للعلم به ثم وصف رجلين بقوله احدهما ابكم اى اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شئ من مال ولا منفعة وهو كل اى ثقل وعيال على مولاه اى على من يلى امره ويعوله اينما يوجهه بجزم الهاء لوجود الجازم فيه اى حيثما يرسله فى كفاية مهم وتحصيل حاجة لا يأت بخير الا لا يجئ به لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ورجل آخر على خلاف ذلك لم يذكره لانه اكتفى بذكر احدهما وهو الابكم كما قيل سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد وهذا مثل للاصنام ومن يعبدها فذكر رجلين تغليبا او المراد المؤمن والكافر والاول انسب لان الصنم لا يسمع ولا يسمع ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه او العبد ومولاه حقيقة كعبد عثمان فان عثمان يأمره بالتوحيد وهو يأتى بالكفر ويكره الاسلام ثم استفهم على سبيل الانكار هل يستوى هو اى الابكم او الكافر ومن يأمر بالعدل اى الله او المؤمن يعنى لا مساواة بين الابكم والآمر بالخير وهو الله القادر المتكلم الآمر بالتوحيد او المؤمن الذى يأمر به ويعمل العمل الصالح وهو على صراط مستقيم اى دين الاسلام قال عطاء الابكم ابى بن خلف المنكر للبعث ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان ثم قال للكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء ولله غيب السموات والارض اى وله علم ما غاب عن العباد فيهما وما امر الساعة اى قيام القيمة الا كلمح البصر اى الا كرجعه فى قرب كونها اذا قال له كن فيكون او هو اقرب اى بل هو اسرع المعنى ان قيام الساعة والبعث فى قدرة الله ومشيئته اقرب من كل قريب ان الله على كل شئ قدير والبعث من مقدوراته فلا تنكروه والله اخرجكم من بطون امهاتكم بكسر الهمزة والميم وبضم الهمزة وفتح الميم وبكسر الهمزة مع فتح الميم اى خلقكم والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء او من حقوق المنعم الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد جمع قلة استعمل فى موضع جمع الكثرة وهو وسط القلب لازالة الجهل الذى ولدتم عليه لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا رب هذه النعم ثم بين طريقا يؤدى الى المعرفة ووحدانيته بقوله الم يروا بالتاء والياء الى الطير مسخرات اى مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة فى جو السماء اى فى الهواء المتباعد من الارض فى سمت العلو ما يمسكهن نصب على الحال من الطير اى ما ياخذهن فى الهواء عند قبض الاجنحة وبسطها

الا الله بقدرته ان في ذلك اى فى تسخيرهن وامساكهن فى الهواء لايات اى لدلالات على وحدانيته لقوم
يؤمنون به تعالى بنظر الاستدلال قيل ان الطير ترتفع اثنى عشر ميلا فى جو السماء ولا ترتفع فوق هذا والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا اى سكنا تسكنونه يعنى مكنكم لبناء البيوت للسكنى والقرار وجعل لكم من جلود الانعام اى شعرها
وصوفها ووبرها بيوتا اى خياما او القباب من الادم والانطاع تستخفونها اى تخف عليكم حملها يوم
ظعنكم بفتح العين وسكونها اى وقت رحلتكم فى سفركم ويوم اقامتكم فى بلادكم لا يثقل عليكم فى الحالين و
جعل لكم من اصوافها اى اصواف الغنم واوبارها اى اوبار الابل واشعارها اى اشعار المعز والضمائر راجعة
الى الانعام قوله اثاثا ومتاعا الى حين نصبه عطف على سكنا بتقدير جعل وهما بمعنى واحد وقيل الاثاث
متاع البيت والمتاع كل ما يتمتع به اى متاعا تنتفعون بها من الفرش والاكسية الى حين اى الى الموت
او الى ان تبلى وتهلك والله جعل لكم مما خلق ظلالا اى اشجارا تستظلون بها من شدة الحر او المراد ظلال البيوت
وجعل لكم من الجبال اكنانا اى اسرابا وغيرانا او واحدكن وجعل لكم سرابيل اى قمصا من القطن والكتان والصوف
تقيكم اى تمنعكم الحر والبرد من قبيل الاكتفاء باحد الشيئين لدلالة الآخر عليه وسرابيل اى دروعا من
الحديد وغيره تقيكم اى تمنعكم باسكم اى اذاكم او تدفع فى حربكم ان يصيبكم السلاح وقيل الباس الهدة
المحارب كذلك اى مثل هذا الاتمام المذكور يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اى تنقادون بذلك لرب هذه
النعم وتخلصون له العبادة ثم قال لنبيه عم فان تولوا اى ان اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين
اى التبليغ الظاهر وتبيين الهدى يعنى لا يلحقك فى ذلك عتب اذا لم يكن فى تبليغك تقصير يعرفون
نعمت الله اى نبوة محمد عليه السلام وقيل دين الاسلام او كل نعم عددت فى هذه السورة ثم ينكرونها
يعنى يعرفون ان خالق كلها هو الله ثم يجحدونها بعبادة غير منعمها او يقولون اذا ذكر لهم هذه النعم ان
كلها من الله لكنهم يقولون انها بشفاعة آلهتنا او يقولون كان هذا لآبائنا ثم ورثناه بعدهم وثم فيه
للاستبعاد واكثرهم الكافرون اى الجاحدون بنعم الله او بنبوة محمد عم وقيل الاكثر هنا بمعنى الكل
ويوم نبعث اى واذكر يوم بعثنا من كل امة شهيدا اى نبيا يشهد على امته بالرسالة انه بلغها فيمنعون
من الكلام ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار او فى الكلام يعنى لا حجة لهم ولا عذر ليتكلموا بها ثم
ولاهم يستعتبون اى لا يسترضون يعنى لا يكلفون ان يرضوا ربهم بصالح الاعمال لان الآخرة ليست
بدار تكليف اولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة الاستعتاب التعرض لطلب الرضا وهو
منسد على الكفار فى الآخرة واذا راى الذين ظلموا اى الكفار العذاب بغتة لحقهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم
اى لا يسهل العذاب عنهم حين عاينوه ولاهم ينظرون اى يمهلون ساعة ليستريحوا واذا راى الذين

اشركوا بالله شركاءهم اى الهتهم التى دعوها شركاء او الشياطين لانهم شركاؤهم فى الكفر قالوا معترفين
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اى نعبد من دونك وهم امرونا بذلك فالقوا اى الاوثان او الشياطين
اليهم اى الى عابديهم القول اى يقولون لهم انكم لكاذبون فى تسميتنا آلهة وفى امرنا بعبادتكم
ايانا والقوا اى المشركون الى الله يومئذ السلم اى الانقياد يعنى استسلموا وانقادوا وخضعوا بعد الاباء
والاستكبار فى الدنيا لامر الله وحكمه فيهم يوم القيمة لجلال الله وكبريائه وضل اى غاب وفات عنهم
ما كانوا يفترون اى يكذبون من ان آلهتهم تشفع لهم يعنى لم تغن عنهم آلهتهم شيئا من العذاب ثم بين
تزايد عذاب من ضل واضل بقوله الذين كفروا بالتوحيد وصدوا اى منعوا الناس عن سبيل الله
اى عن توحيده وطريق الجنة زدناهم عذابا فوق العذاب المعد لهم من النار وهو عقارب كالبغال لها
انياب امثال النخل الطوال وحيات امثال البخت تلسع صاحبها فيجد حرها اربعين خريفا وقيل يسلط
عليهم الجوع والجرب بما كانوا يفسدون فى الدنيا بكفرهم وصدهم الناس عن الايمان ويوم نبعث فى كل امة
شهيدا اى رسولا يشهد عليهم من انفسهم اى من البشر لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد
شهيدا على هؤلاء اى على امتك التى بعثت اليها ونزلنا عليك الكتاب اى القرآن تبيانا اى بيانا بليغا
لكل شىء يحتاج اليه من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال بعضه
مفسر وبعضه مجمل فانت تفصله لهم ما دمت حيا ثم من بعدك كل من الحى من المجتهدين المستنبطين
من الكتاب بواسطة الادلة الشرعية المستفادة منه كالسنة والاجماع والقياس بالاجتهاد
الصحيح فلذلك كان تبيانا لكل شىء وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه
وبشرى بالجنة للمسلمين اى المنقادين بالاخلاص قوله ان الله يامر بالعدل اى بالتوحيد او
الانصاف والاحسان اى باداء الفرائض او الاخلاص فى التوحيد وذلك معنى قوله عليه السلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او العفو عن الناس وايصال النفع اليهم مالا ونفسا وايتاء ذى القربى
اى وبصلة الرحم وينهى عن الفحشاء اى الزنا او كل ما قبح من القول والفعل والمنكر اى وبما لا يعرف شرعا
ولا عقلا والبغى اى التكبر والظلم يعظكم الله بالامر بثلثة اشياء والنهى عن ثلثة اشياء وهى علم الاولين
والآخرين فى مكارم الاخلاق لعلكم تذكرون اى لكى تتعظوا وترشدوا نزل سببا لاسلام عثمان بن
مظعون وذلك انه قال دعانى رسول الله صلعم الى الاسلام فاسلمت حياء منه ولم يتقرر الاسلام فى قلبى فحضرت
به ذات يوم وهو بفناء بابه فجئت جالسا فدعانى فجلست اليه فبينما هو يحدثنى اذا رايت بصره
شخص الى السماء حتى رايت طرفه قد انقطع فمكث زمانا ثم خفض راسه عن يمينه ثم رفعه مرة اخرى

الى السماء ثم خفضه عن يساره ثم اقبل على محمد وجهه يفيض عرقا فسالت عن تلك الحالة النازلة عليه فقال
بينا احدثك اذ رفعت بصري الى السماء رايت جبرئيل ينزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني
فقال يا محمد ان الله يامر بالعدل الآية قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي يومئذ قال ابن مسعود ليس
في القرآن اجمع آية لمكارم الاخلاق من هذه الآية وتقدير المعنى فيها فافعلوا ما امرتم به وانتهوا واوفوا
بعهد الله اي والتزموا عهده الذي بينه وبينكم اذا عاهدتم الله وهو البيعة لرسول الله صلعم على الاسلام
او المراد هو العهد الذي بينكم وبين غيركم من الناس وهو اليمين وكفارة اليمين اذا حلفتم ثم نقضتم
ولا تنقضوا الايمان اي ولا تنكثوا العهود بعد توكيدها اي بعد تشديدها باسم الله اكد ووكد
واحد والاصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شهيدا على الوفاء بها لان الكفيل
من يرعى حال المكفول به رقيب عليه والواو للحال ان الله يعلم ما تفعلون في وفاء العهود ونقضها ثم
ضرب الله مثلا لنقض العهد بقوله ولا تكونوا في نقض العهد واليمين كالتي اي كالمراة التي نقضت غزلها
من قريش وهي ريطة الحمقاء بنت عمرو بن سعد وكانت بها وسوسة من الشيطان من بعد قوة
اي احكام وابرام فتلته انكاثا ونصبه حال من غزلها جمع نكث بمعنى منكوث وهو ما يحل بعد الفتل غزلا كان
او حبلا وكانت تلك المراة تغزل الغزل من صوف وغيره وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من
الغداة الى نصف النهار ثم امرتهن بنقض جميع ما غزلن بعد الزوال فهذا كان دابها والمعنى انها
لم تكف عن العمل وحين عملت لم تكف عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا
وفيتم به حين عهدتم تتخذون ايمانكم اي عهودكم محله نصب على الحال من اسم كان دخلا بينكم
اي دغلا وخيانة ومفسدة فيكم ونصبه مفعول ثان لتتخذوا والدخل اسم ما يدخل في الشيء للفساد ان
تكون اي بسبب ان تكون امة اي جماعة هي اربى اي ازيد عددا واوفر مالا من امة اي من جماعة
خالفتموهم والجملة في محل الرفع صفة امة لا النصب خبر كان لانها تامة قيل انهم كانوا يحالفون
الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر لطلب العزة بنقض
العهد فنهاهم الله تعالى عن ذلك ثم قال تاكيدا للنهي انما يبلوكم الله به اي يختبركم بامره اياكم بالوفاء
بالعهد والنهي عن النقض وليبينن الله لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا بنقض العهد
وغيره ويجازيكم به ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام بطريق الالجاء لانه قادر عليه
ولكن يضل من يشاء بحكمته المقتضية اضلاله يعني بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه
اياهم فضلا منه لمن علم انه يختار الايمان فبنى الامر على الاختيار والمترتب عليه الثواب والعقاب لا على الاجبار

الذي لا يستحق به شيء وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيمة ثم قال تاكيدا
للنهي عن نقض العهود واظهارا لعظم ما يرتكبون منه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا اي فسادا وخديعة بينكم
فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم اي فتزل اقدامكم بعد ثبوتها
اي بعد الاستقامة وافراد القدم وتنكيرها يدل على استعظام زلة قدم واحدة عن طريق الحق فكيف
باقدام كثيرة ونصب الفعل جواب النهي يقال فلان زلت قدمه اذا وقعت في ورطة بعد سلامة
وتذوقوا السوء اي وتتجرعوا العذاب في الدنيا بما صددتم اي صرفتم غيركم عن سبيل الله اي دين الاسلام
لانكم اذا استحللتم طريق نقض العهد على الناس اتخذوها سنة يستنون بها لغيرهم ولكم عذاب عظيم
اي شديد في الآخرة قوله ولا تشتروا اي ولا تختاروا بعهد الله اي بنقض عهده ثمنا قليلا اي يسيرا
يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما عند الله اي ان الذي
عنده من الثواب لكم على الوفاء هو خير اي انفع لكم في الآخرة مما اخذتم من اليسير على النقض في الدنيا
ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين نزلت في رجل من حضرموت اسمه عبدان بن الاشوع جاء الى
رسول الله صلعم وادعى ان امرء القيس غصب ارضا بالمجاورة ولم يكن له شهود فامر رسول الله امرء القيس
ان يحلف فلما قام ليحلف اخره رسول الله وقال له انظره فانصرف من عنده فجاء جبرئيل بالآية فاقر بالحق
لصاحبه ثم بين تعالى فضل ما عنده من الثواب بقوله ما عندكم ينفد اي الذي عندكم من حطام الدنيا
يفنى وما عند الله من الثواب في الجنة باق اي دائم لاهلها ولنجزين بالتاء والنون اي ليثيبن الذين
صبروا عن اليمين واقروا بالحق لمستحقه او على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون اي بافضل اعمالهم ويبقى سائر الاعمال فضلا فلما سمع امرء القيس الآية قال ان صاحبي
صادق فيما قال لقد قطعت ارضه ولكني ما ادري كم هي ولكنه ياخذ ما يشاء من ارضي ومثلها معها
على الكلام من ثمارها فقال رسول الله عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته
اضر بدنياه فآثروا ما يبقى ونزل من عمل صالحا من ذكر او انثى وانما فصله مع عمومه لكونه من
متناولا للذكور في الظاهر دون الحقيقة فبينه ليعم الثواب الموعود النوعين جميعا اي كل شخص
يعمل عملا صالحا من الفريقين كالصلوة وقراءة القرآن وهو مؤمن الواو للحال ايماء به الى ان العمل الصالح لا
يقبل بدون الايمان فلنحيينه في الدنيا حيوة طيبة اي رزقا حلالا قاله ابن عباس او قناعة قاله الحسن
وقيل استقامة في طاعة الله وقيل رزق يوم بيوم من حيث لا يحتسب وقيل القناعة وقيل التوفيق
في القلب مع حلاوة العبادة وقيل الحيوة الطيبة في الآخرة الجنة اذ لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة

ولنجزينهم اجرهم اى ثواب اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون ولما كان من جملة الاعمال الصالحة التى يجزى الله على احسنها الثواب فى الجنة جودة القراءة فى الصلوة التى هى وجه دين الله ورئيسه او ردعقيب ذكر العمل الصالح قوله فاذا قرات القرآن اى اذا اردت قراءته فى الصلوة او فى غيرها وانما عبر بلفظ الفعل عن ارادته لملابسة ظاهرة بينهما وهى وجوب عندها من غير فاصل فاستعذ بالله اى التجى به وتعوذ من الشيطان الرجيم اى المرجوم او المطرود والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن والاكثر على انها قبل القراءة خلافا لمالك عملا بالظاهر وهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال ابن مسعود قرأت على رسول الله فقلت ابتداء اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ ومعنى الاستعاذة الاستعصام بالله من السوء انه اى ان الشيطان ليس له سلطان اى تسلط وحجة على الذين آمنوا اى وحدوا الله يعنى لا يتبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد من اتباعهم اياه وعلى ربهم يتوكلون اى يعتمدون فى امورهم دون غيره يعنى ليس له ولاية على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه اى ولايته على الذين يتولونه اى يطيعون الشيطان ويدخلون فى ولايته وعلى الذين هم به اى بالله مشركون او الباء للسببية والضمير للشيطان واذا بدلنا آية مكان آية اى اذا نسخنا حكم آية فانزلنا مكانه حكما آخر بانزال آية والله اعلم بما ينزل اى والحال ان الله اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يبدل من احكامه على حسب اختلاف الازمان بنسخ الشرايع بالشرايع لحكمة فيه قالوا اى كفار قريش انما انت مفتر اى مختلق يا محمد وذلك انهم قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فاكذبهم الله تعالى بقوله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ فان الشرايع مصالح للناس فجاز ان يكون مصلحة الامس مفسدة اليوم وخلافها مصلحة له والله عالم بهما فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته المقتضية اياه قل يا محمد نزله اى القرآن روح القدس اى جبرئيل من ربك بالحق اى بالوحى او بالصدق والنسخ ايضا من قبيل الحق وهو فى محل النصب على الحال اى نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت اى ليحفظ قلوب الذين آمنوا بالناسخ وعلموا صدقه عن الاضطراب ويزدادوا ايمانا ويقينا وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمسلمين وهما فى محل النصب منصوب لهما معطوفان على محل ليثبت تقديره تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضدادها لغير المسلمين فان الله تعالى حكيم لا يفعل شيئا الا بالحكمة ولقد نعلم انهم اى كفار مكة يقولون انما يعلمه بشر اى ما يعلم محمدا القرآن الا آدمى وهو جبر ويسار وكانا غلامين نصرانيين من اهل اليمن فى مكة يصنعان السيوف فيها ويقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبى عليه السلام

وهما يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فقال تعالى فى جوابهم تكذيبا لهم بالاستيفاف لسان الذى يلحدون بضم الياء وكسر الحاء معلوما من الالحاد ومن لحد بفتح الياء والحاء اى لسان الرجل الذى يميلون السنتهم بزعم انه يعلمه اليه لسان الحد اعجمى هو المنسوب الذى لا يفصح وان كان عربيا والعجمى هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا وهذا اى القرآن لسان عربى مبين اى مفصح واللسان اللغة هنا روى ان رجل الذى كانوا يلحدون اليه اسلم وحسن اسلامه وهو يسار ثم اسلم جبر بعده وهاجر مع سيده ثم قال تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اى القرآن لا يهديهم الله فى الدنيا اى لا يرشدهم لقلة رغبتهم فى الايمان ولهم عذاب اليم فى الآخرة ثم اخبر تعالى ان صفة الافتراء مخصوصة بالمشركين من قريش بقوله انما يفترى الكذب اى ما يختلقه الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد فهو رد لقولهم انما انت مفتر يعنى عادتهم الكذب لا يبالون به فى كل شئ قال عبد الله بن جراد قلت يا رسول الله ايزنى المؤمن قال قد يكون قلت ايسرق قال قد يكون قلت ايكذب فقال لا قال الله انما يفترى الكذب الآية قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزل فى ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش فى الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقلوبهم مطمئنة بالايمان منهم عمار وياسر وامه وصهيب فاخبر رسول الله ان عمارا كفر بعد الايمان فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكى فقال رسول الله ما وراك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبى يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فاوحى اليه ربه من تكلم بكلمة الكفر فقد استحق الغضب والعقاب من الله الا من اكره استثناء متصلة لتناول الكفر على القول والاعتقاد اى الا من اجبر على كلمة الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان اى ثابت على ما كان منه ثم اخبر عن حال من لم يثبت على الايمان لا يقوله ولكن من شرح اى فتح بالكفر صدرا يعنى اختار وقبل قلبه الكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اى شديد فى الآخرة قيل اجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز ان يقول بلسانه دون قلبه بخوف من الله فهو مؤمن حقا وان ابى ان يقول بلسانه حتى يقتل كان افضل من قوله غير معتقد روى ان ياسر ابا عمار وامه سمية قتلا بعد التعذيب لاجل الاسلام وهما اول القتيلين

فيه وامرها افضل من امر عمار لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزاز للاسلام ذلك اى الغضب و
والعذاب العظيم يلحقانهما بانهم استحبوا اى اختاروا الحيوة الدنيا على الاخرة ولهذا وبسبب ان الله
لا يهدى القوم الكافرين اى لا يرشدهم الى الايمان لعدم رغبتهم في قلوبهم اليه اولئك الذين طبع
الله اى ختم بحفظ لانه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون اى الكاملون في الغفلة
لان الاشد الغفلة وغايتها الغفلة عن عواقب الامور ولاجل ذلك اجتروا على ترك امر الله ونهيه لا جرم
اى حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون اى المغبونون وفي ثم ان ربك للذين هاجروا دلالة على تباعد
حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه واللام اى هو ناصرهم لا عدو لهم كان عدوا لهؤلاء الكفار
لبحتهم من بعد ما فتنوا مجهولا اى عذبوا ومنعوا من الاسلام يعنى عذبهم اهل مكة بالاكراه على
الكفر وقرئ معلوما اى فتنوا الناس واوقعوهم في الضلالة او انفسهم بردتهم بعد الاسلام قيل
نزلت في شان ابن ابى السرح وكان اخا عثمان لامه حين ارتد ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن
اسلامه ثم جاهدوا مع النبى عم في سبيل الله وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك
من بعدها اى بعد تلك الفتنة والهجرة والصبر لغفور بذنوبهم رحيم بادخالهم الجنة
قوله يوم يأتى ظرف لرحيم او لفعل مقدر اى اذكر يوم تأتى كل نفس اى انسان تجادل
اى تخاصم وتعتذر عن نفسها اى عن ذاتها لا يهمه شان غيره بل يشتغل بالاعتذار عن نفسه
وهو المراد من الجدال فيقول ما اشركت انا ولا عصيت او يقول هؤلاء اضلونى عن طريق
الحق وفي نفسها اضافة الشيئ وتاويلها ان المراد من النفس الاولى الجملة كما هي ومن
الثانى الغير وهو غيرها كانه قيل تجادل عن ذاتها والذات اعم منها وتوفى اى توفوا
كل نفس سواء كانت فاجرة او صالحة ما عملت اى جزاء عملها في الدنيا من خير وشر
وهم لا يظلمون بالله لنقص من حسناتهم ولا بالازدياد على سيئاتهم قيل يكون ذلك
اذا زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا وقع جاثيا على ركبته
حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسئلك الا نفسى اى اريد خلاص نفسى
لا غير وروى ان الروح يخاصم للجسد يوم القيمة فيقول الروح يا رب لم يكن لى
يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب جعلتنى كا
كالخشب اليابس لا يتحرك بنفسه من جانب ولا يقدر على شيئ فضرب الله لهما مثال الاعمى والمقعد
فيعذبان معا قيل وضرب الله مثلا اى شبها لمن انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفر وتولى قرية اى بقريته
اى مكة او ايلة كانت امنة اى لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة اى قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع
كما يحتاج اليه ساير العرب يأتيها رزقها رغدا اى واسعا من كل مكان يعنى يحمل اليها من البر والبحر فكفرت اى طغت
بانعم الله جمع النعمة بعد طرح التاء منها كدرع وادرع روى ان اهلها كانوا يستنجون بالخبز وكفرت بمحمد والقران والاسلام

فاذاقها الله اى عاقب اهلها لباس الجوع اى ببلاء القحط سبع سنين حتى اكلوا ما يغوطونه والخوف اى
بلباس خوف العدو او خوف سرايا النبى عليه السلام بما كانوا يصنعون اى بسبب صنيعهم الخبيث
قيل شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر وفيه اللذة فاستعمل الاذاقة على اصابته فيقال
ذاق فلان الضر والبؤس واذاقه العذاب اى اصابه ذلك ثم يستعمل الذوق عندهم على الملابسة كالحقيقة
لشيوعه في الشدايد والبلايا فيقال ذاق فلان الضر اذا لابسه وكذا اللباس يشبه به سوء الحال
الذى يغشى الانسان والتابس به من كل جانب كاشتمال اللباس على اللابس فيستعار اللباس له
ولما كان الخوف والجوع يتغشيانهم تغشى الثوب للابس استعير في الاية اللباس لكل من الجوع والخوف
فكان اللباس قد صار جوعا وخوفا فيلابس بهما فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف
يعنى ابتلاهم الله بهما وظهر عليهم سوء اثارهم وتغير الحال عليهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس
لهم وذلك بدعاء النبى عليه السلام حين قال اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسنى يوسف
فاستجيب دعاؤه فوقع القحط فيهم حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة ولقد جاءهم رسول منهم
وهو محمد عليه السلام فكذبوه فاخذهم العذاب اى الجوع وهم ظالمون والواو للحال ثم ان رؤساء مكة كلموا
رسول الله وقالوا انت عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فاذن رسول الله عليه السلام
ان يحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون فانزل تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى من الحرث والانعام
وهم جماعة وثقيف واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون اى تقصدونه او ترضونه بعبادتكم
فان رضاه ان تستحلوا ما احله وتحرموا ما حرمه ثم عرفهم المحرمات ليجتنبوا عنها بقوله
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اى رفع الصوت عند ذبحه لغير الله به اى لغير اسمه تعالى بسبب
ذلك الشيئ فالباء يتعلق بقوله اهل فمن اضطر بشيئ مما حرم الله عليه فاكل منه غير باغ اى غير
متجاوز عند الاكل بالضرورة عن الشبع ولا عاد اى ولا معتد بالسفر فيأكل للضرورة فيه
اشارة الى ان العاصى بسفره لا يجوز له ان يأكل الميتة للضرورة هذا عند الشافعى والمراد منه ولا
راجع الى اكله من غير ضرورة بعد اكله للضرورة فان الله غفور فيما اكل رحيم لترخيصه في اكل الميتة
للضرورة ثم نهاهم عن الحكم بالراى في التحليل والتحريم بلا حجة بقوله ولا تقولوا لما تصف اى للذى تصفه
السنتكم الكذب منصوب لا تقولوا جعله عين الكذب مبالغة وابدل منه قوله هذا حلال وهذا حرام يعنى لا
تقولوا الكذب للذى تصفونه بالحل والحرمة من البهايم في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير اسناد الى الله هذا حلال وهذا حرام فما موصولة والعايد محذوف

غير متجاوز ... ويقال غير مفارق ... عن الاعتداد عليهم

الاجل الرد ... يعنى لا تقولوا لما امل بكم ما احللت لكم من احلال على الرجال ومن احرام على النساء بغير حجة وبيان

ويجوز ان يكون مصدرية والكذب منصوب تصف ويتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على معنى
ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب يعني لا تحرموا ولا تحللوا لاجل وصف
ينطق به السنتكم لا لاجل حجة وبينة من الوحي بل بالقول الباطل والدعوى الفارغة لتفتروا على
الله الكذب بتحريم البحيرة والسائبة وغيرها واللام فيه للصيرورة متعلق بلا تقولوا ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون اى لا ينجون من العذاب في الآخرة وفيه تهديد لاهل الفتوى والقضاء
قوله متاع خبر مبتدا محذوف اى بقاؤهم في الدنيا وعيشهم تمتع قليل ولهم عذاب اليم اى دايم في الآخرة
لاجل ذلك القليل وعلى الذين هادوا اى مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
اى قبل هذه السورة في سورة الانعام وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بترك الايمان وبالمعاصي فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك ولي وناصر للذين عملوا السوء اى المعصية
بجهالة في موضع الحال اى جاهلين بالله وبعقابه يعني غير متفكرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم
ثم تابوا من بعد ذلك اى بعد عمل السوء واصلحوا اى واستقاموا على التوبة ان ربك من بعدها اى بعد
التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم بالثواب ثم بين حال ابرهيم لكفار مكة ليتبعوا ملته فقال ان ابرهيم
كان امة اى كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير او الامة بمعنى المأموم لقصد الناس اليه
لياخذوا منه الخير او لانه كان اماما في الدين معلما للخير يأتم به الناس وقيل كان مومنا وحده في زمانه
والناس كلهم كفار قانتا لله اى مطيعا لربه او قايما باوامر الله حنيفا اى مايلا الى الحق غير زايل
عنه يعني مستقيما مخلصا على دين الاسلام قوله ولم يك من المشركين تكذيب لكفار مكة حيث قالوا انا
منا اى لم يكن ابرهيم معهم في دينهم حذف النون من كان لكثرة الاستعمال شاكرا لانعمه اى كان عارفا
ذاكرا على انعم الله عليه من انواع النعم لانه كان لا ياكل الا مع الضيف وينفق على الفقراء واليتامى والمساكين
اجتباه اى اختاره الله للنبوة وهداه الى صراط مستقيم اى دين الحق وهو الاسلام واتيناه اى اعطيناه
في الدنيا حسنة اى رسالة وخلة او لسان الصدق والثناء الجميل وقيل القبول العام في جميع الامم
وقيل الاموال والاولاد وانه في الآخرة لمن الصالحين اى مع آبائه في الجنة ثم اوحينا اليك ثم فيه لتعظيم النبي عم
واجلال محل ابرهيم عليه يتبع المشركون دين الاسلام لانه ملة ابرهيم صلعم اى امرناك مع هذه الكرامة
العظيمة التي اعطيناك ان اتبع ملة ابرهيم اى دينه حنيفا حال من فاعل اتبع اى مستقيما عليه او حال من ابرهيم
اى حال كونه مسلما وما كان من المشركين اى على دينهم قال العلماء كان النبي عم مامورا بشريعة ابرهيم عم الا ما نسخ
بشريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه نزل تحريضا على الاستقامة

يعني في السبت اتبعوا
وتركوا الجمعة

يقولون انا امروا
بالقعود عن العمل
السبت الرزين
فاختلفوا فيه يعني في يوم الجمعة



الاستقامة في دين الحق لان الميل عنه يورث الطرد واللعنة اى ما جعل السبت لعنة او
ما فرض الصيد فيه تعظيم السبت وترك الاصطياد فيه الا على القوم الذين اختلفوا في السبت
وهم اليهود واختلافهم انهم حرموا الصيد فيه تارة واحلوه تارة ولم يتفقوا على تحريمه
وقيل اختلافهم ان الله فرض عليهم تعظيم الجمعة بالعرض على موسى بقوله تفرغوا في كل سبعة
ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعاتكم فابوا وقالوا
لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد
فيه عليهم ثم جاء عيسى عم بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون
اليهود فاتخذوا يوم الاحد فاعطي الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها بمغفرة الذنوب
ونزول الرحمة عليهم وان ربك ليحكم اى ليقضي ببيان الحق معاينة يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من دين الحق يعني ليجازيهم جزاء اختلافهم في التحليل والتحريم وتعيين
يوم من الاسبوع للعبادة وتعظيم غيرها فرض الله عليهم ثم قال لنبيه عم ادع الى سبيل
ربك اى الى الاسلام بالحكمة اى بالقران والنبوة والموعظة الحسنة اى بالقول الرقيق
من غير غلظة ولا تعنيف قال عم امرنا ان اكلم الناس على قدر عقولهم وقيل الموعظة
الحسنة الدعوة الى الله بالترغيب والترهيب وجادلهم بالتي هي احسن اى وخاصمهم وناظرهم
بالخصومة التي هي المرضية عند الله وهي ان لا يكون لك منها غرض من اغراض الدنيا ولا اذى لهم
ولا تقصير في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وهذا منسوخ باية السيف ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله اى عن دين الحق وهو اعلم بالمهتدين اى المستقيمين في الدين قوله
فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به نزل بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين
لما راوا ما فعل المشركون بحمزة وقالوا من المثلة السيئة وهي بطنه وجدع انفه واذنه وجب
مذاكيره جزعوا جزعا شديدا وقالوا لئن ظفرنا بقريش لنمثلن بهم مثلة لم يفعلها
احد من العرب باحد ثم راى النبي عم عمه حمزة بحاله التي بها فافعل بهم مثل ما فعلوا بموتاه
فكف رسول الله عن المثلة وكفر عن يمينه قيل لا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي
عنها حتى الكلب العقور وروي انه لم يبق احد من قتلى احد من المسلمين الا وقد مثل به غير

عن حنظلة ابن راهب ولئن صبرتم بالعفو على ترك القصاص لهو اى صبركم خير فى الثواب
للصابرين اى لكم من الانتقام فقال ع م بل نصبر عليه وعسك من المكافات قيل كان هذا
قبل نزول براة حين امر النبى ع م ليقاتل من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله
الاسلام واهله ونزلت براة وامروا بالجهاد فنسخت هذه الاية واصبر اى دم على الصبر
ففيه عزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اى بتوفيقه للصبر وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم
اى على كفار قريش ان لم يؤمنوا ولا تكن فى ضيق اى لا تضيق صدرك مما يمكرون اى مما
يفعلون من الحيل معك فقرئ بفتح الصاد وكسرها حيث ما كان وهما ضد السعة و
وقيل بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقيل الكسر فى قلة المعاش وبالفتح الحزن فى الصدر
ان الله مع الذين اتقوا المعاصى بالنصرة والذين هم محسنون اى ومع المحسنين فيما
امروا به او الى من اساء اليهم بالعفو والنفع سورة بنى اسرائيل مكية بسم الله الرحمن
الرحيم سبحان الذي اسرى قيل سبحان كلمة لازمة الاضافة دالة على التنزية البليغ من كل
قبيح وهو وصف الله تعالى بالبراة من كل نقص وعيب بالبالغة وقال زمخشري بالعلمية
وللزيادة فيه كعثمان منصوب مفعول متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل
منزلة الفعل وفيه مع التعجب اى سبحان الله من كل عيب يصفه اليه الاعداء وتعجبا من
امر الذي سرى بعبده محمد ع م اى فى بعض الليل بدلالة التنكير فيل انما ذكر الليل ولم يكتف
بذكر اسرى الدال عليه ايذانا بان الاسراء والرجوع كان فى جزء من ليلة واسرى بمعنى واحد
لا يستعملان الا فى سير الليل خاصة يعنى سار بعبده ليلا من المسجد الحرام اى من الحرم وسمى به لا
لاحاطته بالمسجد وقال ابن عباس الحرام كله مسجد وادانه سير من مسجد مكة وقيل من دار ام
هانئ بيت ابى طالب وكانت من الحرام بعد البعثة قبل الهجرة بسنة فى شهر رمضان او فى رجب بجسده
فى اليقظة لتواتر الاخبار الصحيحة على ذلك وعليه الاكثرون وقد روى النبى ع م بينا انا فى المسجد
الحرام فى الحجر بين النايم واليقظان اذ اتانى جرائيل ع م بالبراق فذلك حديث الاسراء الى المسجد
الاقصى اى بيت المقدس سمى اقصى لانه ابعد من المسجد الحرام اذ لم يكن حينئذ وراه مسجد بعد الله
فيه الذي باركنا حوله ظرفا اى كثرنا فيه الثمار واجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء والصالحين والمراد
ما حوله دمشق واردن وفلسطين وغيرها لنريه اى محمد ع م من اياتنا اى علاماتنا العجيبة
الدالة على وحدانيتنا فى تلك الليلة من عجايب السموات والارض انه اى ان الله هو السميع باقوال

محمد ع م

محمد ع م واقوال اهل مكة البصير بافعاله وافعالهم او الحافظ له فى ظلمة الليل وضوء النهار ذكر
فى حديث المعراج ان رسول الله ع م قال فرج عنى سقف بيتى وانا بمكة فنزل جرائيل ففرج صدرى
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلى ايمانا وحكمة فافرغه فى صدرى ثم ربطه
ثم اتيت ببراق ملجم مسرج وهو دابة ابيض فوق الحمار دون البغل يقع حافره عند منتهى
طرفه فركبته فاستصعب على فقال جرايل ابمحمد تفعل هذا فما ربك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا فانطلقت مع جرايل حتى اتيت المقدس فربطته فى الحلقة التى تربط فيها الانبياء فدخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائنى جرايل باناء من خمر واناء من لبن واخذت اللبن فقال
جرايل اخترت الفطرة ولو اخذ الخمر لغوت امتك فانطلق بى جرايل حتى الى السماء الدنيا فا
فاستفتح فقيل من هذا قال جرايل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
فنعم المجئ جاء فلما خلصت اى وصلت فاذا فيها ادم فقال جرايل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح وفى الرواية فاذا فيها رجل قاعد عن
يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل عينه ضحك واذا نظر قبل يمينه بكى فقلت من هذا
قال ادم ابوك وهذه الاسودة عن يمينه اهل الجنة والاسودة عن شمال اهل النار ثم صعد بى حتى اتى
السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جرايل وقيل ومن معك قال محمد قيل ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى
فليسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء
الثالث فاستفتح قيل من هذا قال جرايل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت
فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الرابع فاستفتح فقيل
من هذا قال جرائيل قيل محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ
جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردا
ثم قال مرحبا به بالاخ الصالح والصالح النبى ثم صعد بى الى السماء الخامسة فاستفتح قيل
من هذا معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح

فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا به
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء السادس فاستفتح قيل من هذا قيل جبرايل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء فلما خلصت
فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح فلما جاوزت بكى قيل ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته
اكثر مني يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرايل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء فلما خلصت
فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح فرفع الى بيت المعمور فسالت عنه جبرايل فقال هو البيت المعمور الذي
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم ذهب الى السدرة المنتهى
فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا اوراقها مثل اذان الفيل فلما غشيها من امر الله ما غشيها
معنى جمعة صلوات تغير بحسن الثواب فما احد من خلق يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي
اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبرايل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات الجبار العزة فتدليت حتى كنت منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسون صلوات كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسون صلوة قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد
المعالجة فرجعت الى ربي وضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع علي عشرا
فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى
فقال مثله فامرت بخمس كل يوم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك
اضعف اجساما وقلوبا قلت الله سالت ربي حتى استحيت ولكني ارضى واسلم وقيل رجع وسال
فقال تعالى يا محمد قال لبيك وسعديك قال النفعن خمس صلوات كل يوم وليل لكل صلوة عشر هي خمس
عليك وهي خمسون في ام الكتاب لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كنت له حسنة فان

عملها

عملها كنت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كنت له سيئة واحدة
فلما جاوزت مناري مضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخل الجنة فاذا فيها جا
جنابذ اللؤلؤ اي القباب واذا ترابها المسك قال الراو ثم اهبط بسم الله فاستيقظ وهو في
المسجد الحرام فلذلك اختلف اهل العلم ان المعراج في المنام او في اليقظة وقبل الوحي وبعده
فقال المحققون ان هذا كان رؤيا في المنام اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث
يعني استيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحققا لرؤياه
من قبل كانه راي فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقق سنة ثمان
ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله ليلة اسري به
وكان بذي طوى قال يا جبرايل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق
وروي الزهري عن عروة ان النبي عم لما اصبح ليلة اسري به فاخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن
صدقوه وفتنوا وسعى رجال من المشركين الى ابو بكر فقال اهل لك في صاحبك يزعم انه اسري
به الليلة الى البيت المقدس قال لان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس
في ليلة وجاء ان يصبح قال نعم اني لاصدق بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء بغدوة
او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق ثم قال للنبي عم هل يستطيع ان ينعت لنا المسجد قال نعم
قالوا اخبرنا عن نعته خبرهم كما كان فقال قوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا
عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت عير بني فلان وهي بالروحاء وقد
ضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعت
كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قالوا اخبرنا عن
عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها
كذا وفيها فلان تقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس
قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية حتى اتوا عليها فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس
فكذبونه وبعضهم على ثنية اخرى ينتظرون العير اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت
وقال الاخر والله هذه الابل قد طلعت تقدمها بعير اورق فيها فلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا

ان هذا الاسحر مبين قال رسول الله صلعم لقد رايتني في الحجر وهو حطيم البيت وقريش تسئلني عن
اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ماكربت مثله قط فرفع الله لي انظر اليه مايسئلون
عن شئ الا ابنائهم قيل سر الاسراء به من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء هو ان يكون ذلك
سببا لتصديقه بالصعود الى السماء على التدريج لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في ايسر زمان
دل ذلك دلالة صحيحة على امكان الصعود الى السماء ايضا عقلا ثم اخبر تعالى عن حال موسى وقومه لتهديد
لمكذبي النبي صلعم من اهل مكة فقال واتينا موسى الكتاب اي التورية جملة واحدة وجعلناه اي الكتاب هدى
لبني اسرائيل من الضلالة الا تتخذوا بالياء غيبة اي لئلا يتخذوا او ان تفسير فهو بمعنى النهي
لا تتعبدوا من دوني ربا ذرية من حملنا مع نوح نصب بانه مفعول ثان لقوله لا تتخذوا يعني
يعبدوا ذرية المحمولين في السفينة وهو عيسى وعزيزا ومنادى بحذف حرف النداء اي ينادي
كفار مكة يا ذرية من حملنا مع نوح لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي وانتم ذرية
من امن به وحمل معه وهذا امتنان على جميع الناس لان كلهم من ذرية من انجاه الله من الغرق بالسفينة
وتوبيخ لمن اشرك منهم بالله يعني انهم كانوا مؤمنين فكونوا امثالهم في الايمان بالنبي صلعم ثم اثنى
على نوح بقوله انه كان عبدا شكورا اي كثير الشكر لله كثير الخير للمساكين قيل كان يعرض عشائه
عند فطره على من امن به فان وجده محتاجا به اثره به وقيل كان قائلا الحمد لله اذا اكل و
شرب وقام وقعد وذهب وقضينا اي بينا بالوحي وانهينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي في التورية
او في اللوح المحفوظ او الى بمعنى على اي قضينا عليهم حكما مقطوعا لتفسدن اي والله لتعصن في
الارض اي في ارض شام وبيت المقدس مرتين نصب على المصدر من غير لفظ الفعل اي افسادين
في المرة الاولى قتلهم النبي شعياء وقيل هو مخالفتهم احكام التورية وارتكابهم المحارم و
وافساد في المرة الثانية قتل يحيى ابن زكريا وقصد قتل عيسى ابن مريم ولتعلن اي و
ولتعظمن علوا كبيرا اي تعظما شديدا والعلو العتو بالقهر الشديد والظلم فاذا جاء وعد اوليهما
اي موعود اولى المرتين وهو عقابهم بعثنا اي سلطنا عليكم عبادا لنا اي عبيدا ومماليكنا و
واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس اولي بأس شديد اي ذوي بطش قوي في الحرب وهم العمالقة
او سنجاريب الملك من ارض لنينوي والاظهر عند الاكثر بخت نصر ملك بابل مجاسوا اي داروا

داروا يطلبونكم من جاس الشئ اذا طلبه بالاستقصاء خلال الديار اي وسطها ووسط الازقة للقتل
والاسر والافساد وكان مجيء العقاب لهم وعدا مفعولا اي مقدرا في اللوح لا محالة من ان يفعل
بهم ذلك قال محمد بن اسحق كان اول ما نزل بني اسرائيل بسبب ذنوبهم هو ان الله كان اذا
ملك ملكا عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده وكان لهم بعد موسى عم ملك صالح
يعدل به ويعدل بين الناس وبعث معه شعيا ابن اصفيا قبل بعثة زكريا ويحيى وعيسى وشعيا
هو الذي بشر بمجئ عيسى ومحمد عم فقال ابشروا اياتيكم راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير
فملك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس فعاتا ثم قبض الله ملك بني اسرائيل اسمه صديقه
فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وعصوا ربهم وبينهم شعياء
معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى شعياء ان قم وانذر وعظم وحذرهم
لينزجروا عن افعالهم الخبيثة فقام فانذرهم وبالغ في الوعظ والتحذير فلم يقبلوا منه فقصدوا
قتله فهرب منهم فالقيه شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بثوبه فاراهم
اياها فوضعوا في وسطها النشار فقطعوها ثم استخلف الله على اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم
يقال له ناشية ابن اموص وبعث لهم ارميا ابن خلقيا نبيا وكان من سبط هرون ابن عمران
فكان ذلك يشدد الملك ويرشده ثم عظمت الاحداث والذنوب في بني اسرائيل واستحلوا
المحارم فاوحى الله الى ارميا ان خوفهم بما امرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقام
ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهم الله في الوقت خطبة بليغة بين لهم ثواب الطاعة
وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني خلقت بعزتي لاقبض لهم فتنة
يتحير فيها الحكيم والسلطان عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة
يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث فلما اخبرهم
بذلك احذر وجسوه فسلط الله عليهم بخت نصر وخرج في الستمائة الف راية ودخل
بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس
وقتل علماءهم وحرق التورية وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه
في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من اموال بيت المقدس الغنائم

والرجال والنساء فاجتمع كل صغير وكبير من بني اسرايل عنده فاختاره منهم سبعين الف صبي قبل
كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على المسلمين ويسلطهم عليهم اجيب بان معناه خلينا بينهم وبين
ما فعلوه بقطع لطفنا عنهم ومنه لما د التوبة الى نفسه في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسم فيهم قالت به الملوك الذين كانوا معه ايها الملك
لكن غنايمها كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم اياهم فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة ثم
ادخل منهم من بني اسرايل ارض بابل فمكثوا بها سبعين سنة حتى مات ملكهم بخت نصر وقبل سخه الله نسرا
في الطير ثم مسخ نورا في الدواب ثم مسخ اسدا في الوحوش لتخريبه بيت المقدس واحراقه التورية
ثم غزا رجل من اهل همدان يقال له كورش اهل بابل فظهر عليهم وسكن ديارهم وتزوج امرأة من بني
اسرايل وطلبت من زوجها ان يرد قومها بني اسرايل الى ارضهم ففعل فجاءوا الى بيت المقدس فكثوا
في ارضها فرجع حالهم اى احسن كانوا عليه تائبين مطيعين لله ثم انهم لما دخلوا الشام
دخلوها فليس معهم عهد من الله لاصلاح دينهم وكانت التورية قد احرقت وكان عزير غلاما
من السبايا ان كانت ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره اذا قبل عليه رجل وقال
يا عزير يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخ
انا غيره قال وهل تحب ان يرد الله اليك التورية ارجع فصم ونظم ولهم ثيابك ثم موعدك
هذا المكان غدا فرجع عزير وصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه
ذلك الرجل باناء فيه وكان ملكا بعث الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية في صدره
فرجع الى بني اسرايل فوضع التورية فاجوه حتى لم يجوا حرفا شيئا فكان بينهم يامرهم دينها هي بالتورية
فهذه هي الواقعة الاولى التي انزل الله بني اسرايل بظلمهم انفسهم ثم رددنا عدنا لكم الكرة
اى الدولة اوالرجعة عليهم اى على الذين قتلوكم بعد ماية سنة لما بنهتم ورجعتم عن الفساد
والعلو وهي قتال بخت نصر واصحابه يعني اظفرناكم بهم بعد ان ظفروا بكم وظلموكم بالقتل و
والسبي وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا نفر جمع نفر كالعبيد جمع عبد اى اكثر رجالا
والنفير من ينفر معك من قومك وقيل النفير العدد ان احسنتم اى ان اطعتم ربكم بالتوحيد
والعبادة الخالصة احسنتم لانفسكم اى عملتم الثواب لاجلكم في الجنة وان اسأتم فلها اى

اى اسأتم وخالفتم امر ربكم فلانفسكم عقاب الاساءة وجزاءها وقيل اللام فيه بمعنى على
كما في قوله تعالى فسلام لك المعنى ان الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر
الى غيركم فاذا جاء وعد الاخرة عقاب المرة الاخرة وهي قتلهم يحيى وقصد قتل عيسى حين يرفع
وافسادهم بعثنا عليكم من قتلكم وسباكم ونفوا من دياركم ليسوءوا وجوهكم اى ليقبحوها بالقتل
والسبي والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة وانما اختصت الوجوه لان اثار المساءة
انما تظهر في وجوه الناس كما تظهر اثار البشارة فيها من فرح ومسرة قرئ بواو الجمع وبياء الغيبة
وبفتح الهمزة والياء والفاعل الوعد اوالله وبالنون وفتح الهمزة اخبارا عن الله وليدخلوا المسجد
اى بيت المقدس كما دخلوه اول مرة من المرتين المذكورتين وليتبروا اى ليهلكوا ويخربوا ما علوا
اى الذي ظهروا عليه من بلادكم تتبيرا اى اهلاكا شديدا وهو في الاصل التكسر ومنه التبر للمتكسر
من الذهب والفضة عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرايل بعد المرة الثانية ان تبتم عن معاصيكم
فترد الدولة اليكم دون عدتم عدنا اى ان رجعتم عن توبتكم الى المعصية رجعنا الى عقوبتكم
قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا فهم يعطون الجزية عن يدوهم صاغرون وجعلنا جهنم
للكافرين بامر الله ونهيه على لسان رسله حصيرا اى حبسا يحبسون فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم
حصرت اذا صار محصورا اى محبوسا وقيل الحصير هو الفراش الذي يبسط ويجلس عليه وروهنه
بيان المرة الثانية ان بني اسرايل لما مات عزير جعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث والذنوب
واستحلوا المحارم فبعث الله فيهم الرسل فريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله
فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت ال داود فمات زكريا وقيل
قتلوه فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم لقصدهم قتله قتلوا يحيى ابن زكريا فبعث الله ملكا من ملوك
بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل فظهر عليهم ثم دخل البيت المقدس فقام في القوم التي
كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسال لهم عنه فقالوا يا بني اسرايل ما شأن هذا
الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فكذلك يغلي قال ما صدقتموني
ما هذا الا امر العظيم صدر منكم فغضب عليهم فذبح منهم على الدم سبعماية سبعين زوجا من رؤسهم
فلم يهدا الدم فقال يا بني اسرايل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض

تفعلون فيها ما شئتم بلا خوف من الله قيل ان لا اترك منكم نافخ نار انتى ولا ذكر الا فقتلته فلما راوا
الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم بنى كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو
اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال ما كان اسمه
قالوا يحيى ابن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى الملك انهم صدقوه
خر ساجدا لله وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا جيوشيا من كان ههنا فاخرج كلها
منها وخلى بنى اسرايل فيها ثم قال يحيى ابن زكريا قد علم ربى وربك ما قد اصاب قومك من اجلك
وما قتل منهم فى الحرب فاهدا اى اسكن باذن ربك قبل ان لا ابقى احد من قومك فهداء الدم باذن
الله وقال امنت به بنو اسرايل وايقنت انه لا رب غيره ثم انصرف الملك الى بابل وذهب بنى اسرايل
كلهم معه ويعنى بيت المقدس خرابا حتى بناه عمر مع المؤمنين بعد النبى ع ثم قال ان هذا القران
يهدى اى يرشد للتى هى اقوم اى الى الملة او الطريقة التى هى اشده واصوبها وهى شهادة ان لا اله الا الله
والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر القران بضم الباء وكسر الشين بالتشديد وبفتح الياء وضم
الشين بالتخفف المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اى ثوابا عظيما ويبشر ايضا
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا اى هيئنا لهم عذابا اليما اى وجيعا دايما وذكر المؤمنين الصالحين
والكافرين دون الفسقة لان الناس كانوا حينئذ اما مومن تقى او كافر بالله ويدع الانسان بحذف
الواو لالتقاء الساكنين وفى الخط ايضا وهى غير محذوفة فى المعنى ومعناه ان الكافر يدعوا على ماله وولده
ونفسه بالشر فيقول عند غضبه اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير اى دعا مثل دعايه ربه
بان يهب له النعمة والعافية يعنى يطلب الشر كما يطلب الخير ولو استجاب الله دعاؤه على نفسه اهلك
ولكن لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا اى يسرع الى طلب ما يقع فى قلبه وقيل العجول الفجور
الذى لا صبر له على سراء ولا ضراء والمراد منه النضر ابن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من
السماء فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار ايتين اى خلقناها علامتين
لوحدانيتنا فمحونا اية الليل اى ازلنا بعض القمر قيل فى الزمان لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبرايل
فمسح جناحه بالقمر فذهب بعض ضوءه وبقى اثر جناحه فيه وهو السواد الذى فى القمر قال ابن عباس
جعل الله نور الشمس سبعين جزء ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزء فجعلها مع نور الشمس

وجعلنا اية النهار مبصرة اى مضيئة تبصر فيها الاشياء يعنى جعلنا القمر ذا محو والشمس ذات
اضاءة لتبتغوا اى لتطلبوا ببياض النهار فضلا اى رزق من ربكم فى النهار ولتعلموا باختلاف
الليل والنهار وعدد السنين والحساب اى حساب الاوقات قيل لو ترك الشمس والقمر كما
خلقها لم يعرف الليل من النهار ويدر الصايم متى يفطر ولم يدر المومن وقت الحج ولا وقت حلول
احال المعاملات ولا وقت السكون والراحة وكل شيء اليه فصلناه تفصيلا اى بيناه بيانا ظاهرا
فلم يبق لكم علينا حجة وزوال عذركم وعلتكم وكل انسان الزمناه طايره اى عمل من خير وشر فى
عنقه لا يفارقه كلزوم القلادة فى العنق حتى يحاسب به يوم البعث وسمى القضاء من السعادة والشقاوة
طايرا على عادة العرب فيما يتفال به ويتشاءم من سوانح الطير ولوارحها وخص العنق بالذكر
لان الزام فيها اشد وقيل هذا من جرى الكلام على عادة العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق
ونخرج بالنون له اى للانسان يوم القيمة كتابا يلقاه بضم الياء وتشديد القاف اى يعطاه و
بفتح الياء وتخفف القاف اى يراه منشورا اى مفتوحا يقراه اميا كان او غير امى قيل ما من مولوده
الا فى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى او سعيد وفى الاثار ان الله تعالى يامر الملك بطى الصحيفة اذا تم
عمر العبد ولا ينشر الى يوم القيمة فاذا بعث يقال اقرا كتابك اى ما فى كتابك كفى بنفسك الباء
زايدة فى الفاعل اى كفى نفسك اليوم عليك حسيبا تميز فعيل بمعنى الفاعل اى محاسبا ما ترى
فيه كل حسنة وسيئة محصاه عليك وانما فوض حسابه اليه لئلا ينسب الله الى الظلم ولتجب
الحجة عليه باعترافه من اهتدى اى من اجتهد حتى وصل الى الهداية والاستقامة فانما يهتدى
لنفسه اى فثوابه لها ومن ضل فانما يضل عليها اى عقابه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى
اى لا يواخذ بذنب اخر قوله وما كنا معذبين امة حتى نبعث رسولا اليهم اقامة الحجة وقطعها
للعذر فيه دليل على ان ما وجب على العبد بالسمع دون العقل فان اجابوا الرسول والا عذبوا
ورد لقول من يقول ان الحجة لازمة لهم بالعقل قبل بعثة الرسل لان معه ادلة العقل الى يعرف
بها الله وقد تركوا النظر مع تمكنهم منه فاستوجبوا العذاب بتركهم اياه ويجعل بعثة الرسول من
جملة التنبية على النظر فى ادلة العقل وهذا القول اعتزال واذا اردنا ان نهلك قرية اى اهلها
امرنا بالتخفف بلا مد اى كثرنا من امر القوم اذا كثروا يعنى اذا دنا وقت اهلاك قرية اى

يعني اى اكثرنا بالجناية مترفيها اى منعميها واغنياءها او امرناهم بالطاعة لان الامر لايكون الا بها
فحذف المامور به بدليل قوله ففسقوا اى فعصوا فيها فحق اى وجب عليها القول اى العذاب
فدمرناها تدميرا اى جزيناها باهلاك من فيها بالاستيصال وكم اهلكنا من القرون بيان وتمييز
لكم وكم مفعول اهلكنا والقرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل ماية وهو الاصح لما نقله عبد الله
ابن يسر المازني عن النبي ع اى اهلكنا قرونا كثيرة كعاد وثمود وقوم لوط من بعد نوح وكفى بربك
الباء زايدة فيه وبذنوب عباده يتعلق بقوله خبيرا بصيرا وهما منصوبان على الحال من ربك اى كفى الله
عالما بسرهم وجهرهم قادرا على اخذهم ومجازاتهم لا يفعله عنهم ولا يعجز عن عقابهم وفيه تهديد
شديد لهذه الامة وتنبيه على ان الذنوب لاسباب هلكة لا غير من كان يريد العاجلة اى ثواب الدنيا
بعمله عجلنا له فيها اى اعطينا له فيها في الدنيا ما نشاء من البسط والتقتير لا ما يشاء هو وابدل من له بدل
بعض بتكرير العامل قوله لمن نريد ان نهلكه كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للذكر والغنيمة
ثم جعلنا له جهنم اى اوجبناها له يصليها اى يدخلها مذموما مدحورا اى مطرودا من الرحمة مبعدا من كل
خير ومن اراد الاخرة من الناس بعمله وسعى لها سعيها اى كما هو حقه فليس مشوبا بالعرض من
اغراض وهو مؤمن اى مخلص في ايمانه قابيل او في الدنيا خطا من الخطوط اولم يؤت فاولئك
اى اهل هذه الصفة كان سعيهم مشكورا اى مقبولا بالثواب كلا اى كل واحد من المؤمنين والكافرين
نمد اى نعطي هؤلاء وهؤلاء ما قسم لهم فمحل هؤلاء نصب بدل من كلا وهو مفعول نمد من
من عطاء ربك اى من رزقه المطيع والعاصي جميعا ثم يختلف بها الحال في المال وما كان عطاء ربك
اى رزقه محظورا اى ممنوعا من خلقه للعصيان والمراد من العطاء الدنيا والا فلاحظ للكفار
في الاخرة والاخرة مختصة بالمؤمنين انظر يا محمد بعين العبرة كيف فضلنا بعضهم على بعض في
في الرزق والعمل الصالح اى جعلناهم متفاوتين في الفضل اى طالب الاخرة ونصيب كيف على
الحال بفضلنا وللاخرة اكبر درجات اى افضلها للمؤمنين بما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا
للمؤمنين في الثواب لهم قيل الرجل الاعلى في الجنة يرى فضله على من هو اسفل منه فيها والرجل لا يرى
ان فوقه احدا ثم قال مخاطبا للنبي ع ومسمعا لغيره لا تجعل يا محمد مع الله الها اخر فتقعد
اى فتبقى في النار مذموما اى يذمك الناس مخذولا اى ذليلا بلا ناصر وقضى ربك اى و

و

وحكم ربك امرا مقطوعا به او اوصى ربك ان اى بان لا تعبدوا الا اياه اى لا توحدوا الا الله
وبالوالدين احسانا اى وامر برهما وعطف عليهما واما يبلغن عندك الكبر ان شرطية
زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت عن
عن ما لم يصح دخول النون في الفعل لا يقول ان تضربن زيدا ضربك قرئ يبلغان بالف
بالالف والتثنية والتشديد لذلك الوالدين قبله فيكون احدهما بدلا لان الف الضمير الراجع
الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما وقرئ يبلغن على التوحيد والتشديد وفاعله
احدهما وكلا عطف عليه اى بلغ احد الابوين الدم عندك او كلا الابوين ولا تقل اف
بكسر مع التنوين للتنكير وبالفتح وبالضم بلا تنوين وقدر فيه التعريف وهو اسم به الفعل
فبني ومعناه التضجر اى لا تضجر عند خروج مكروه منهما واماطة البول في الخلاء عنهما كما
كانا يميطان عنك صغيرا او لا تقل لهما قولا رديا ولا تنهرهما ولا تغلظ عليهما بالقول و
وقل بدل التافيف والنهر لهما قولا كريما اى لينا حسنا عاريا عن اللغو واخفض لهما جناح
الذل من باب اضافة حاتم الى الجود اى الن لهما جانبك الذليل بالاصغاء اليهما وتواضع
او لا ترفع عليهما يدك تعظيما لهما وتحسينا للادب من الرحمة اى من الشفقة لهما قل رب
ارحمهما اى اجعل رحمتهما في قلبي حتى اربيهما كما ربياني صغيرا وادع لهما بشر
الاسلام او بالهداية والارشاد قال ع رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخط
الوالدين وقال ع لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وقال الوالد وسط ابواب
الجنة فحافظ ان شئت او ضيع قيل بر الوالدين ان يقوم الى خدمتهما وانت لسك
ثم خاطب بخطاب عام ربكم اعلم بما في نفوسكم اى في ضمايركم من بر الوالدين
وعقوقهما ان تكونوا صالحين اى بارين بالوالدين محسنين اليهما ثم صدر منكم
ما يؤدي الى اذاهما ثم ابتم الى الله بالاستغفار منه فانه اى ان الله تعالى كان للاوابين اى الراجعين
اليه بالتوبة من الذنوب الى الطاعة غفورا قيل الاواب هو الذي يذنب ثم يرجع عن ذنبه
ويتوب وقيل الاوابون هم الذين يصلون صلوة الضحى قال ع صلوة الاوابين اذا رمضت
الفصال من الضحى اى اذا فرقت من حرها اى ظل امها وفيه هم الذين يصلون بين المغرب

د

والعشاء فان الملائكة يحق بهم وآت اى اعط ذي القربى حقه اى صلته بالمونة والزيادة
وحسن المعاشرة والمعاضدة اذا كان عاجزين عن الكبر محتاجين اليك يعني به صلة الرحم وقيل
اراد به قرابة الرسول ع م والمسكين اى واعط السائل وابن السبيل اى الضيف النازل وحقه ثلاثة
ايام ولا تبذر تبذيرا اى لا تنفق مالك في غير طاعة الله قيل لو انفق انسان ماله كله في سبيل
الحق لم يكن تبذيرا ان المبذرين اى المنفقين اموالهم في غير سبيل الحق كانوا اخوان الشياطين
اى اعوانهم وامثالهم في الشر وكان الشيطان لربه كفورا اى جحود النعمة فلا ينبغي ان يطاع
لانه يدعوا الى مثل عمله واما تعرضن عنهم اى ان اعرضت عن هؤلاء الذين امرتك بالانفاق
عليهم من ذى القربى وغيرهم غير مجيب لهم اذا لم يكن عندك شيء حياء منهم عند سوالهم عنك شيئا
لتعطيهم فتقديد ابتغاء رحمة اى يطلب رزق من ربك ليست عندك لتعطيهم فتقدير المعنى
لفقد رزق تطلبه من الله فوضع الابتغاء الذى هو سبب موضع الفقد الذي هو السبب يعني يطلب
نعمة ليست عندك ترجوها يأتيك به الله وتنتظره فقل لهم جواب الشرط قولا ميسورا اى لينا
سهلا يعني عدهم عن جميلة تطيبا لقلوبهم ولا تتركهم بلا جواب لهم ليشتغل قلوبهم وقل رزقنا
الله واياكم قيل يجوز ان يتعلق ابتغاء نفس الشرط كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدما
عليه اى فقل لهم قولا جميلا ابتغاء رحمة من الله عليك برحمتك عليهم قيل نزلت الاية في بلال
وصهيب وسالم وغيرهم من الفقراء كانوا يسئلون النبي ع م ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم
حياء منهم ويمسك عن القول قوله ولا تجعلوا يدك مغلولة الى عنقك بخلا عن النفقة ولا تبسطها
بالعطاء كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك فتجيء اللاخزون ويسئلونك فلا تجد ما تعطيهم
خطاب النبي ع م بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير نزل حين جاء صبي الى رسول الله ع م
فقال ان امي تسئلك درعا ولم يكن لرسول الله الا قميصا فقال للصبي عد وقتا اخر فذهب الى امه
فقالت قل له ان امي تسئلك الدرع عليك فدخل رسول الله ع م داره ونزع قميصه فاعطاه
وقعد عريانا فقال تعالى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده ولا تبسطها بالاسراف
كل البسط في العطية فتقعد ملوما يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم محسورا اى
نادما على ما فرط منك او منقطعا عن المال فلا تجد عندك شيئا تنفقه على سائلك لا هوان مني

عليه ولا بخلا به عليه ان ربك يبسط الرزق اى يوسعه لمن يشاء اى يوسعه لمن يشاء من كان
صلاحه في التوسعة ويقدر اى ويضيق على من يشاء من كان صلاحه في التضييق ثم سلم
نبيه ع م عما فيه من الضيق والفقر بقوله تابعة للحكمة انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم صلاح كل
واحد منهم من البسط والقتر ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اى مخافة الفقر نزل نهيا عن
فعل الجاهلية حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الفاقة هو اخبر ان الله ضامن لهم ان يرزقهم
ويرزق الاولادهم بقوله نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى ذنبا عظيما قرئ
بكسر الخاء وسكون وبفتح الخاء بلا مد وبكسر الخاء وفتح الطاء مع المد ومع الكل واحد و
ولا تقربوا الزنا وهو نهي عن مقدمات الزنا كالنظر والمسة فالنهي عن الزنا اولى اوليس المراد
نفس الزنا والايقال ولا تزنوا انه كان فاحشة اى قبيحة اشد القبح وساء سبيلا اى بئس طريقا
طريقه لانه غصب على الغير من غير سبب شرعي وهو الظهر الذي شرعه الله قال ابن مسعود لا احد اغير
من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
اى بالاستخفاف القتل بها روي عن النبي ع م لا يحل دم امرئ مسلم الا باحد ثلث رجل كفر بعد ايمانه
او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس من قتل مظلوما اى غير راكب واحق من ثلث فقد
جعلنا لوليه اى لقريبه المظلوم سلطانا اى قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا هو بالخيار
ان شاء عفا عنه وان شاء اخذ الدية اذا اصطلحا على ذلك وان شاء قتله فلا يسرف على
بالغا على الخطاب وبالياء في القتل اى الولي لا يقتل بالواحد اثنين ولا غير قاتل حمية ولا يقتل
بعدما عفى او اذ اخذ الدية وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل الواحد
وحق حتى يقتلوا معه جماعة من اقاربه فنهوا عن ذلك انه كان منصورا اى ان ولي المقتول
منصور من الله على القاتل باستيفاء القصاص والدية فلا يستمرد على ذلك ومن لم يكن له قريب
يطالب بدمه فالسلطان وليه قيل يجوز ان يكون الضمير في انه للمظلوم بمعنى ان الله ناصره حيث
اوجب القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اى بالخصلة والطريقة
التي هو احسن وهي حفظه عليه وتمييزه بالتعامل الشرعي وتربيته حتى يبلغ اشده اى منتهى بلوغه
واوفوا بالعهد الذي بينكم وبين ربكم او بين الناس اذا عاهدتم لكل احد وهو ما يلتزمه الانسان

على نفسه ان العهد كان مسئولا اى يسئل الكناكث عنه يوم القيمة او يسئل العهد لم نكثت يا عهد
توبيخا لناقضه كسؤال الموودة لم قتلت توبيخا لقاتلها قيل العهد هنا الاتيان بما امر الله به و
والانتهاء عما نهى الله عنه واوفوا الكيل اذا كلتم لغيركم وزنوا بالقسطاس المستقيم اى بميزان
العدل قرئ بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم صغيرا وكبيرا وقيل عربى ماخوذ من القسط
وهو العهد ذلك اى الفاء فى الكيل والوزن وبجميع ما امركم الله به خير من الغدر والنقص واحسن
تاويلا اى عاقبة ما يوول اليه الامر من الخير والشر ولا تقف اى ولا تتبع بالحدس والظن ما ليس
لك به اى بحقيقة علم يعنى لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمعه من القفو وهو اتباع الاثر عن
الحسن رح ولا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل كذا او سمعته يفعله
ولم تر ولم تسمعه وقيل القفو شبيه بالعفيه اى بالبهتان ويدخل فيه النهى عن التقليد دخولا ظاهرا
لانه اتباع لما لا يعلم صحته والا فساد ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك رفع مبتداء معناه الى
لسم اشارة اى جميع من الاعضاء من السمع والبصر والفؤاد والخبر كان عنه مسئولا والضمير فى كان
وفى عنه يرجع الى كل لتذكير اللفظ وقدم عنه على مسئولا لرعاية الفاصلة فالوجه ان يكون عنه
فى محل الرفع لمسئولا المقدر قبله بدلالة المذكور تفسيرا والئك جمع ذا ود اشارة الى العقلاء
وغيرهم والجملة فى محل الرفع خبر ان قيل فى معنى هذه الاية يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل
يسئل السمع والبصر عما فعل المرء عن ابن حميد انه قال اتيت النبى عم علمنى تعويذا نعوذ به فاخذ بيدى
ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعى وشر بصرى وشر لسانى وشر قلبى وشر منيى فحفظتها والمعنى ماؤه
ولا تمش فى الارض مرحا بفتح الراء مصدر فى موضع الحال او مفعول له وهو تفسير للمشى اى بطرا وكبرا
وكسر الراء رواية حالا اى ذا فرح محتالا يمشى مرة على عقبيك ومرة على صدور قدميك فيقال
لك انك لن تخرق الارض اى لن تنقبها بكبرك حتى تخرج منها ولن تبلغ الجبال طولا نصبه حال
او تميزة او مفعول له لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك ان مشيت على صدور قدميك
قال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله كان الشمس تجرى فى وجهه وما رايت احدا اسرع
فى مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه غير مكترث اى كل ذلك
اى كل الذى ذكرناه كان سيئه بالاضافة الى الشئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها اى اثما ومعصية

وهو ما سوى الامور الحسنة كقوله فآت ذى القربى حقه واحفظ لهما جناح الذل وغير ذلك
وقرئ سيئة منصوبة بالتنوين فمعناه كل ما ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذه الموضع
كان سيئة لا حسنة وكل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة وانما لم يقل مكروهة بالتاء ليطابق
الموصوف وهو سيئة انظر الى معنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر لان تانيثها
غير حقيقى ذلك اى كل ما امر الله به ونهى عنه مما اوحى اليك ربك من الحكمة اى وهو حكمة هادية
الرشد سمى بها لانها بحكمة لا يتطرق عليه فساد ما فقوله من الحكمة بيان لما اوحى قوله ولا تجعل
مع الله الها اخر خطاب للنبى عم والمراد غيره لا تشرك بالله فتلقى اى فتطرح فى جهنم ملوما
اى يلومك الناس مدحورا اى مبعدا من كل خير ثم خاطب المشركين من اهل مكة توبيخا بقوله
افاصفاكم الهمزة فيه للانكار اى اثرتكم وشاركتم بالله يا كفار مكة فخصكم ربكم على وجه الخلوص
بالبنين اى ما فضل الاولاد واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا باضافتكم اليه الاولاد لانهم
كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما اى منكرا شديدا باشراككم به
شيئا وتفضلكم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما يكرهون ويجعل اشرف خلق الله اهونه بتسمية
اناثا ثم قاله ولقد صرفنا اى بينا فى هذا القران الحكم والامثال والحجج والاحكام ليذكروا وابدا
بالتخفيف والتشديد اى ليتعظوا بما فيه وينهون عن عبادة الاوثان وما نزيدهم بتصريفنا
بالقران الا نفورا انتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه اى مع الله الهة كما
يقولون بالياء والياء اذا كلمة تدل على ان ما بعدها جزاء للو وجواب عن مقالة المشركين
وهو لابتغوا اى لطلب تلك الالهة الى ذى العرش اى خالق العالمين سبيلا بالمغالبة والقهر
ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشريك بقوله سبحانه
اى نزه تنزيها له وتعالى اى ارتفع وتعظم عما يقولون اى المشركون من ان معه شريكا فى الالوهية
علوا كبيرا اى تعاليا بعيدا متصلا بالاستحالة وفى نصب العلو بالكبر المبالغة فى البراءة مما قالوا
من المحال يسبح بالتاء والياء له السموات السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق
وقدرته وحكمته ويسبح له من فيهن من الملائكة والانس والجن بلسان القال الناطق
بما يسمع منهم وان من شئ اى ليس موجود من الحيوات والناميات الا يسبح بلسان

بدل من ظرف فهو نشر
والنبل مجاراة للاستحجار
صح

لقال الناطق بما يسمع بلسان الحال الشجر تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجرة والنبات اذا قطع
مادام رطبا وقيل كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا ممكن
عقلا وقدرة وقيل ان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما
لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الماء مادام جاريا فاذا ترك التسبيح وكذا كل حيوان يسبح
مادام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم او الخطاب
للمشركين اى لا تعلمون ايها المشركون تسبيح ماعدا من يسبح بالسنتكم لتستوضحوا الدلالة
على خالقكم الذي هو الذي يجعلكم له شركا مع اقراركم بانه خالق السموات والارض اذ سئلتم
عن خالقها لعدم الاقرار الثابت فى قلوبكم الذي يورث النظر الصحيح على وحدانيته والحال ان
هذا التسبيح ما يفقهه كل ذي عقل ونظر صحيح انه كان حليما حيث لم يعجل بعقوبة من اتخذ
معه شريكا غفورا لمن تاب منهم الى التوحيد واذا قرات القران اى اذا تفرغت يا محمد فى قرائته
جعلنا بينكم وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة اى بالبعث حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه
والانتفاع والحجاب الاكنة والمستور بمعنى الساتر كما اتى بمعنى الاتى فى قوله تعالى انه كان وعده
ماتيا وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وروي انه لما نزلت تبت يدا ابى لهب
جاءت امراة ابى لهب ومعها حجر والنبى عم مع ابى بكر فلم تره فقالت لابى بكر اين صاحبك لقد
بلغنى انه هجانى فقال ابو بكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهى تقول قد كنت
جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رايتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بينى
وبينها يسترنى منها وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه حتى لا يرغبوا فى الحق
وفى اذانهم وقرا اى ثقلا وصمما لئلا يسمعوه واذا ذكرت يا محمد ربك فى القران وحده
اى تقول لا اله الا الله وانت تتلو القران وحده مصدر ساد مسد الحال من ربك بمعنى واحدا وحده
ولوا اى اعرضوا على ادبارهم نفورا اى نافرين متباعدين عن الايمان جمع نافر كقعود جمع
قاعد وذلك حين قال لهم النبى عم قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتذل لكم بها العجم ثم نزل
تهديدا لهم وتسلية للنبى عم نحن اعلم بما يستمعون اى بالامر الذي يستمعون القران ملتبسين
به من اللغو والهزء والمكاء وغيرها وهو فى موضع الحال ويجوز ان يكون الباء صلة اى يطلبون

سماعه

سماعه وقوله اذ يستمعون ظرف للعلم وقت استماعهم اليك بما يستمعون به وانت تقرا
القران واذ هم نجوى جمع نجى اى متناجون فى امرك بان قال بعضهم هذا مجنون وبعضهم هذا
ساحر وابدل من اذ هم اذ يقول الظالمون اى المشركون وهم الوليد بن المغيرة واصحابه
ان يتبعون الا رجلا مسحورا اى مطبوبا مغلوب العقل او له سحر وهو الرئة يعنون انه بشر
مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اى
الاشباه حيث قالوا ساحر او مجنون فضلوا اى اخطاوا فى المقالة وتحيروا فى الطريق فلا يستطيعون
اى لا يجدون سبيلا اى وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا اى صرنا عظاما ورفاتا اى حطاما
كالفتات بعد الموت وهو ما يكسر ويبلى من كل شئ ائنا لمبعوثون اى لمحيون فى الاخرة خلقا جديدا
والاختلاف فى قوله ائذا وائنا مثل ما ذكرنا فى الرعد فى القراة قل لهم يا محمد توبيخا وتعجيزا
كونوا حجارة او حديدا فى القوة او خلقا اخر مما يكبر اى يعظم فى صدوركم كالسماء والارض
والجبال وغيرها مما لا يقبل الحيوة ثم انظروا بالتذلل العقل هل نحن قادرون على ان نجعل
الروح ذلك بعد ان احييناكم واوجدناكم من العدم فانه لا يمتنع علينا جعل الروح فيها
واحياؤها وقيل المراد من الخلق الاخر الموت اذ ليس فى نفس ابن ادم شئ اكبر من الموت
يعنى لو كنتم حجارة يابسة او حديدا صلبا او موتا بعينه لا بعثتكم بايجاد الروح فيكم لا انعجز عنه
فسيقولون استبعادا من يعيدنا اى من يبعثنا من بعد الموت قل لهم يعيدكم الذي فطركم
اى انشاكم اول مرة لان القادر على الانشاء قادر على الاعادة فسينغضون اى يحركون
اليك رءوسهم اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ومتعجبين من قولك ويقولون متى هو
اى البعث او العذاب يوم القيمة قل عسى ان يكون البعث او العذاب قريبا اى هو قريب
بارادته وعسى من الله للوجوب ثم قال يا محمد متى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم اى يبعثكم
يوم ينفخ اسرافيل فى الصور لدعوتكم من قبوركم بالنفخة الاخرة فتقومون للحساب
فتستجيبون اى فتجيبون بحمده يعنى تقصدون نحو الداعى بامر الله تعالى او تقرون
بانه خالقكم وباعثكم وتحمدونه حين لا ينفعكم الحمد والخطاب للمؤمنين فانهم
يبعثون حامدين والاول اظهر وتظنون اى تتيقنون ان لبثتم فى الدنيا او فى

وفي القبور الا قليلا اى يسيرا قيل يرفع العذاب عنهم فيما بين النفختين وبينهما اربعون سنة
فينسون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا الا يسيرا وهذه يرفع قول من قال اذا وضع الميت في
قبره لايعذب الى البعث فيظن انه مكث في القبر قليلا وقيل يستحقرون مدة الدنيا في جنب
القيمة قوله قل لعبادي اى المومنين يقولوا الخصلة التي هي احسن للمشركين ولايكافؤاهم
يسفههم نزل حين كان المشركون يوذون المسلمين فشكوا الى رسول الله عم فامر الله ان
ان يجيبوهم بجواب حسن لين لاخشن قيل هو رد السلام بلا فحش سلام متاركة وقيل
هو كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقيل ليهديكم الله فنسخ باية السيف ان الشيطان
ينزغ اى يفسد بينهم بالقاء العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اى ظاهر
العدوة فاتخذوه عدوا ربكم اعلم بكم اى باحوالكم يا كفار مكة ان يشاء يرحمكم اى يوفقكم
بالنبوة عليكم فتومنوا وان يشاء يعذبكم اى يمتكم بالكفر فتعذبوا وقيل هو خطاب للمسلمين
اى ان يشاء يرحمكم وينجيكم من اهل مكة اذا صبرتم وان يشاء يعذبكم بتسلطيهم عليكم
اى ان لم تصبروا وما ارسلناك عليهم وكيلا اى موكول اليك امرهم فتجبرهم على
الاسلام فداريهم الى الاذن بالقتل وربك اعلم بمن في السموات والارض اى عالم
بحالهم لانه خلقهم مختلفين في صورهم واختلافهم ومللهم فيعلم من هو اهل للرسالة
والايمان ويعلم من لا يصلح لذلك وهو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون
يتيم من قريش نبيا وبلاله وحبيب وخباب وغيرهم من الفقراء رضي الله عنهم
مؤمنين ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ابراهيم عم بالخلة وموسى عم بالكلام
وادريس عم برفعه حيا الى الجنة ومحمد عم بجسمه بالمعراج واتينا داود زبورا بفتح
الزاء وضمها اسم كتاب علمه الله داود يستعمل باللام وغيرها كالفضل اسم رجل وهو
مشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس
فيها حلال وحرام ولا فرايض وحدود المعنى انكم لن تنكروا تفضيل النبيين ولا تنكروا
زبور داود الذي فيه ذكر ان محمدا خاتم الانبياء وان الامة خير الامم فكيف تنكرون
فضل محمد عم واعطاه القران وهذا خطاب لمن نفر بتفضيل الانبياء عم من اهل

الكتاب وغيرهم قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه نزل حين اصاب المشركين قحط شديد
حتى اكلوا الكلاب والجيف واستغاثوا بالنبي عم ليدعو لهم بالكشف فقال تعالى قل للمشركين
ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله وتعبدونهم مع عجزهم فلا يملكون كشف الضر
اى لا يقدرون صرف السوء عنكم من البلايا والالام من اذا نزل بكم ولا تحويلا اى ولا تبديل
الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون بالياء والتاء مبتداء بصفته اى هؤلاء الذين
تعبدونهم وتزعمون انهم الهة كالملائكة وعيسى وعزير والشمس والقمر والنجوم والحجر
يبتغون اى يطلبون الى ربهم الوسيلة اى القربة بالتضرع اليه في طلبها وقيل هي الدرجة
العليا وقيل كل ما يتقرب بسببه الى الله وهو الاعمال الصالح من الايمان واى في ايهم
بدل من واو يبتغون وهو اسم موصول والجملة بعده صلة اى يبتغي من اقرب فكيف بالابعد
والوسيلة المقربون عند الله فاى اسم استفهام مبتداء خبره اقرب والجملة بنصب بيبتغون
بتضمين الصلة معنا ينظرون او يحرصون ايهم من هؤلاء اقرب الى الله بالكرامة فيتوسلون
به ويرجون رحمته اى جنته ويخافون عذابه اى ناره كما يخاف ويرجوا غيرهم من العباد
فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا اى يطلب منه الحذر وقيل سبب
نزول الاية ان نفرا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون على يد النبي عم وا
ولم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله بتنزيل هذه الاية
ثم اخبر تعالى ان سبب هلك كل قرية ذنوب سكانها تهديدا لكفار مكة فقال وان من قرية
اى ليس قرية من القرى الا نحن مهلكوها اى مهلكوا اهلها بالموت والاستيصال قبل يوم
القيمة او نحن معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب من السيف والزلزلة والغرق و
والحرق وغير ذلك اذا كفروا وعصوا وقيل مهلكوها في حق المؤمنين بالامانة وا ومعذبوها
في حق الكافر بالقتل وانواع العذاب قال عم هل تدرون ما يخرب القرى قالوا الله ورسوله
اعلم قال السوء فاجتنبوها كان ذلك اى الاهلاك والتعذيب قبل البعث في الكتاب مسطورا
اى مكتوب في اللوح المحفوظ قال عم اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال القدر وما
هو كاين الى الابد قيل ارض نصير خرابا الشام والبصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا



قوله وما منعنا اى ما صرفنا عن ان نرسل بالايات التى اقترحوا منك الا ان كذب بها الا
الون فان الاولى مع ما بعدها مفعول منعنا والثانية فاعله اى للتكذيب المقدمين من المطبوع
على قلوبهم كعاد وثمود فاهلكناهم لان سنة الله فيمن تقدم ان كان اذا اوتى باية مقترحة فلم
فلم يومن هلك وكان تعالى قد حكم بامهالهم لان يتيم امرك يا محمد نزل حين سئل اهل مكة
ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان نحى بجبال عنهم فيزرعون فى اراضهم فقال نحن اعلم انهم لو ارسلت
الايات اليهم لكذبوا بها كتكذيب الاولين فيهلكوا لكنا امهلناهم فى العذاب بحكمة بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا اى اعطينا ثمود الناقة لسوالهم اياها مبصرة
اى اية هو صحة لنبوة صالح عم فظلموا انفسهم بها بتكذيبها يعنى جحدوا انها من عند الله
فاهلكناهم ثم قال وما نرسل بالايات اى بالمعجزات للعبرة او ايات القران الا تخويفا للعبا
ليؤمنوا فان ابوا نالهم العذاب وهو مفعول له قيل ان الله يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم
يرجعون واذ قلنا اى اذكر وقت قولنا لك بالوحى ان ربك احاط بالناس وهم قريش علما
وقدرة فهم فى قبضته قادر عليهم فامض لامرك ولا تخش احدا وهذا تيسير له بوقعة بدر
وبالنصرة عليهم بتبليغ الرسالة وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس
اى اختبارا لجميع الخلق او لقريش لان منهم مصدقا ومكذبا وهى رؤيا عين اريها النبى عم ليلة
الاسراء من العجايب والايات والرؤيا يستعمل للرؤية وقيل هى رويا منام روى انه عم راى
مصارع قريش فى القتال فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان من قريش
فتسامعت قريش بما اوحى اليه من امر بدر وكانوا يضحكون ويستهزؤن قوله والشجرة الملعونة
عطف على الرؤيا وما جعلنا الشجرة التى لعن اكلها اى كره او لعن اصحابها الا فتنة بهم وهى
شجرة الزقوم يقال لكل شجر كريه الطعم ملعون وهى مذكورة فى القران حيث قال ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم والفتنة من الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابى كبشة
يوعدكم بنار يحرق الحجارة ثم زعم انها تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة وثانيهما
ان عبد الله ابن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل
يا جارية قمينا فاتينا بالزبد والتمرة فاتت بهما فقال يا قوم تزقوا فان هذا ما يخوفكم به محمد

فصار

فصار ذلك فتنة وبلية لهم ولو نظروا والنظر الصحيح لما استبعدوا ذلك من قدرة تعالى كالاكل
النعامة النار والحديد المحمى ونخوفهم اى نخوف اهل مكة بذلك الشجرة الملعونة ليؤمنوا فما
يزيدكم عنك الا طغيانا كبيرا اى الا تمردا غيظا وتماديا فى المعصية فكيف يخاف قوم هذه
صفتهم بارسال ما يسئلون عنك من الايات يا محمد عم ثم قال ايماء لهم الى ان التمرد
مرام الله لا ينفع صاحبه كما لا ينفع لابليس واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم قالوا
الظاهر انه تعالى قاله قبل اكل ادم من الشجرة فسجدوا الا ابليس فانه ابى عن السجود لادم
تكبرا قال ااسجد لمن خلقت طينا نصبه حال من من والعامل فيه اسجد على اسجد له وهو
طين فى الاصل ومن الضمير المحذوف العايد اليه على اسجد لمن كان فى وقت خلقته
طينا ولما امر بالجود لادم قال ابليس تعظيما عليه ارايتك اى اخبرنى يا رب والكاف لتاكيدا
المخاطبة هذا الذى كرمت افضلت يعنى اخبرنى عنه لم فضلته على وانا خير منه لانه خلق
من طين وانا خلقت من نار وقد بين فساد قياسه فى سورة الاعراف ثم ابتداء فقال لئن
اخرتنى اى امهلتنى الى يوم القيمة لاحتنكن اى لاستاصلن ذريته بالاضلالة يقال احتنك
الجراد الزرع اذا اكل كله يعنى لاستاصلن منهم عن طريق المستقيم حيث شئت الا قليلا اى المعصومين
منك قيل من اين علم ذلك ابليس وهو من الغيب اجيب بانه علم من قوله الملائكة اتجعل
فيها من يفسد وقيل علم ذلك وقيل سمعه من الملائكة الذين اخبرهم الله تعالى بانه سيضله وقيل
ادركه من كونه خلقا شهوانيا بنظر الفراسة اليه قال تعالى تهديدا له وتحذيرا منه اذهب
اى امض لشانك الذى اخرته خذلانا فمن تبعك اى اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم اى جزاؤك
وجزاء اتباعك وفيه تغليب المخاطب على الغائب وتنصب على المصدر او على الحال قوله جزاء موفورا
اى تجزون جزاء وافرا مكملا لا يفتر عنكم واستفزز اى حرك واستنزل من استطعت منهم اى من ذرية
ادم بصوتك اى بدعائك الى معصية الله تعالى وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس
واجلب اى صح بصيحتك عليهم من الجلبة وهى الصياح بخيلك اى بجماعة من فرسانك
ومنه قول النبى عم يا خيل الله اركبى ورجلك بكسر الجيم وسكونها اى وبمشاتك وهو اسم
جمع للراجل يعنى اجمع عليهم ملوك ما امكنك فلن اعجز عن منعك ومنعهم اذا شئت انا



ورشاركم في الاموال المحرمة كالربوا والغضوب وما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لشركائهم
قيل كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان شركة فيه وفي الاولاد من الزنا او بتسميتهم عبد الحرث
وعبد العزى وقيل هو تهويدهم وتمجيسهم وبتنصيرهم وقيل كل معصية بسبب الولد قيل ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل عند الجماع فان لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل
وقال لابن عباس ان امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار وقال ذلك من ولي الجن وعدهم
اى وقل لهم بان لا جنة ولا نار او عدهم بالوعد الجميل في طاعتك من الاكاذيب وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وهو تزيين الباطل في صورة الحق قيل كيف جاز ذكر الله هذه الاشياء فان امره تعالى
ابليس بذلك تسليط على عباده بالاغواء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء اجيب عنه بان
ذكرها اياها على طريق التهديد والخذلان والتخلية كقوله تعالى للعصاة اعملوا ما شئتم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان اى حجة وتولية يعني لا يقدر على اغواء عبادي الصالحين المعصومين
وكفى بربك وكيلا اى حافظا لهم اذا اعتمدوا عليه وتوكلوا به في كل امر كالاستعاذة منك
ومن شرك ثم ذكر ما يحملهم على اطاعة الرحمن واطاعة الشيطان فقال ربكم الذي يزجي اى يسوق
لكم الفلك في البحر لتبتغوا اى لتطلبوا من فضله اى من رزقه انه كان بكم رحيما باحفظ عن الهلاك
والضلال واذا مسكم الضر في البحر اى الخوف من الغرق ضل اى غاب من تدعون اى تعبدون من
الالهة الا اياه استثناء متصل اى ذهب عن قلوبكم كل ما يستغاث به الا الله وحده او المنفصل و
معناه ضل كل الاصنام التي من الهتك لكن الله هو الذي ترجون لصرف النوايب عنكم فتخلصون
بالدعاء فلما نجاكم الى البر من اهوال البحر اعرضتم عن الايمان بالله وترك التضرع اليه ورجعتم
الى عبادة الاصنام وكان الانسان اى الكافر كفورا اى جحودا لانعم ربه والعاقل من يستوي خوفه
في البحر والبر كما يستوي قدرة ربه فيهما افامنتم الهمزة فيه للانكار اى انجوتم من الخوف
فامنتم ان يخسف بكم جانب البر اى يغور بكم الى الارض السفلى كقارون واصحابه ويجوز ان يكون
جانب البر منصوبا بانه مفعول به وبكم بغضا على الحال اى يغلب جانب البر وانتم عليه والمراد من جانب
البر جميع الجهات الست اذ لا اختصاص لقدرته تعالى مكان دون مكان او يرسل عليكم حاصبا
وهي الريح التي هو تحصب اى ترمي الحصبا يعني يمطر حجارة من السماء كما مطر على قوم لوط ثم

ا ثم ثم

ثم لا تجدوا لكم وكيلا اى مانعا يمنعكم من عذابه ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة
اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح الشديد التي تنقصف اى تنكسر في هبوبها ولا تمر بشيء
الا تقصفه يعني تدق كل شيء وتحطمه فيغرقكم بما كفرتم بالله وبنعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به
اى بما فعلنا تبيعا اى تابعا لنا يطلب منا ثاركم انتصارا لكم قرئ في الافعال الخمسة نخسف ونرسل
ونعيد ونرسل فنغرقكم بالنون لقوله علينا وبالياء لقوله الا اياه ثم ذكر ما يدل على الوجوب شكرا
لله بقوله ولقد كرمنا بني ادم من التكريم وهو ابلغ من الاكرام لاقتضاء ذلك التكريم دون هذا
وفي ذكر كرمنا يغلب بالبر على الفاجر اى اكرمناهم كافرين كانوا او مومنين على البهايم وهم
انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وقيل بالعقل وقيل بالنطق وقيل بحسن
الصورة وقيل كرم الرجال باللحى والنساء بالذوايب وقيل بتعديل القامة وامتدادها لان الدواب
خلقت منكبة على وجوهها وقيل بتقدير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره
لهم وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اى من لذيذ المطاعم
والمشارب وقيل من السمن والعسل والزبد والتمر وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى كالتبن والشعير
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ظاهر الاية يدل على انهم فضلوا على كثير من خلقه لا على الكل وانهم
فضلوا على غيرهم من ذوي العقل ايضا لان لمن يعقل واجمعوا على انهم مفضولون على جميع المخلوقات
سوى الملائكة وفي تفضيلهم على الملائكة اختلاف قال قوم مفضلون عليهم ايضا فوضع الاكثر موضع
الكل واستدلوا بقوله لما خلق ادم وذريته قالت الملائكة يا ربنا خلقتهم ياكلون ويشربون
وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال تعالى وعزتي وجلالي لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت
فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وبعضهم فضل الملائكة كلهم على بني ادم وبعضهم يفضل المقربين
من الملائكة كجبرايل على خواص بني ادم والاولى ان يقال عوام الملائكة افضل من عوام المؤمنين وخواص
المؤمنين افضل من خواص الملائكة والتفضيل حقيقة لا يعلم الا الله ومن شاء من خلقه وهو لا يظهر
الا في الاخرة بدليل قوله يوم ندعو كل اناس نصب بقوله تفضيلا وقيل بدل من يوم يدعوكم وقيل
مفعول لفعل مقدر اى اذكر يوم يدعو كل امة بامامهم اى بما ياتمون به من نبي او كتاب انزل عليهم
او كتاب فيه اعمالهم من الخير والشر فيقال يا اصحاب الخير ويا اصحاب الشر او بمقدم يجتمع الناس

اليه في الخير والشر وهو رئيسهم فمن اوتى اى اعطى كتابه اى كتاب اعماله بيمينه فاولئك كتابهم
اى مافيه من حسناتهم ويبطون ثوابهم ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقصون من حقهم قدر فتيل
وهو كناية عن ادنى شئ وفي الاصل ما يفتل بين الاصبعين او قشر في شق النواة وهم طايفة
السعداء ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرون كتابهم ايضا لانهم اذا نظروا فيه ياخذهم حبسة
اللسان من الخوف والحياء فلا يظهرون قراءتهم فقراتهم كلا قراة بخلاف السعداء فانهم يظهرون
قراءتهم باحسن قراءة وابينها ولا يقنعون بذلك وحده حتى يقول القاري منهم لاهل المحشر
هاؤم اقرؤا كتابيه ثم قال تعالى حثا على التوحيد والعمل الصالح ومن كان في هذه الدنيا او في النعم
التي فيها عاينها ولم يشكروا بها أعمى اى اعمى القلب عن روية قدرة الله وعن روية الحق او عن الهداية
فهو في الاخرة اعمى كذلك عن اثبات الحجة او هو بمعنى افعل التفضيل ومن اشد عمى في حال الاخرة من
الاعمى لانه غابت عنها لم يرها فتشك فيها بخلاف ما عاين من نعم الله تعالى او اشد عمى من كونه
اعمى في الدنيا اما في الدنيا فلفقد النظر العقلي الموصل الى المعرفة واما في الاخرة فلانه لا ينفعه الا
الاهتداء اليه ابدا لا بالتوبة ولا بالشفاعة ولذلك قال واضل سبيلا من الاعمى ظرفا لانه بمعنى عاجز
من عمى القلب وبفتحهما على الاصل وبين بين تخفيفا وبامالة الاولى وفتح الثاني عند من جعلى
افعل التفضيل ومن لكونه الق وسطا بتقدير من لانه كالجزء منه فاشبه بالفاعلكم فيما يمال لان الامالة
من لواحق الطرف بخلاف الاول فانه لم يتعلق به شئ فيكون الفه في الظرف قوله وان كادوا ليفتنونك
نزل حين طلب المشركون وهم ثقيف من رسول الله عم ان يطرد الفقراء عنه واطمعوه في اسلامهم
وان يستلم الهتهم ويجعل اية رحمة مكان اية العذاب فمال الى بعض ذلك بخطور قلب لا يعزم منه
فقال تعالى وان الشان قاربوا ان يخدعوك ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك اى عن القران لتفتري
لتختلق علينا غيره اى غير القران بالتبديل كما طلبوا منك واذا اى لو اتبعت مرادهم لاتخذوك
خليلا اى وليا وصفيا وحينئذ خرجت من ولايتي ودخلت في عداوتي ولولا ان ثبتناك على الحق
بالعصمة والحفظ لقد كدت تركن اى لقاربت بان تميل اليهم اى الى مرادهم شيئا قليلا وفيه دليل
على ان النبي عم قد عصم ولم يمل اليهم في شئ ما بالقلب وهذا الكلام تهيج من الله تعالى وفضل تثبيت
على الحق وعدم الميل اليهم اذا اى لو ركنت اليهم لاذقناك ضعف الحيوة اى ضعف عذاب الحيوة

الدنيا

الدنيا وضعف الممات اى وضعف عذاب الممات من عذاب القبر وعذاب النار بتقدير
المضاف فيهما وقيل يستعمل الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى مانعا يمنع عذابنا عنك روي ان النبي عم كان يقول بعد نزوله اللهم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين وان كادوا ليستفزونك اى ليزعجونك من الارض قيل اية مدنية ان كان المراد
من ضمير كادوا اليهود لما روي ان النبي عم لما قدم المدينة كره اليهود اقامته بها حسدا فقالوا يا ابا
القاسم لقد علمت ما هذه بدار الانبياء وان ارض الانبياء هي ارض الشام لان فيها الارض المقدسة
وبها كان ابراهيم عم فان كنت نبيا مثلهم فات الشام وقيل مكية انه المراد منه المشركين لانهم
قصدوا ان يخرجوا من مكة فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اصح لان ما قبلها عن اهل
اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم لانهم ارادوا ان يخرجوه من ارض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله عم ولم ينالوا منه ما ارادوا فاخبر تعالى عنهم فقال وان الكفار قد
قاربوا ليزعجونك بسرعة من ارضهم ليخرجوك منها اى من الارض واذا اى ولو اخرجوك منها
لا يلبثون خلفك وقرئ خلافك اى بعد خروجك الا قليلا اى زمانا مقدار هلاكهم في ارضهم ولم
ولم يعمل اذن هنا النصب لان واو العطف الحقتها عن العمل بجعل الجملة بعدها متصلة بما قبلها
لانها عطفت الفعل على الفعل الذي هو مرفوع لوقوعه خبر كان والفعل في خبر كان واقع موقع الاسم
فكذا ما عطف عليه فلم تعمل اذن فيه فصارت حشوا قوله سنة من قد ارسلنا منصوب بنزع
الخافض اى كسنة او بفعل مقدر اى سن الله في الذين بعثناهم للرسالة قبلك من رسلنا اذا
كذبتهم الامم ان لا نعذبهم ما دام نبيهم وبين اظهرهم فاذا اخرج نبيهم من بينهم يستاصلهم
بالهلاك ولا تجد لسنتنا اى لعادتنا هذه تحويلا اى تغيرا ثم امر النبي عم بان يعبد ليلا ونهارا
متوكلا عليه في كل حال بقوله اقم الصلوة المفروضة لدلوك الشمس اى لزوالها او لغروبها
واصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت وغربت والاكثر على معنى الزوال ليكون الاية
جامعة لمواقيت الصلوة كلها لانها ان اريد منه الغروب خرج عنه الظهر والعصر وان اريد
الزوال دخل قوله الى غسق الليل اى الى ظهور ظلمته في محل النصب على الحال اى ممتدة اليه
ويجوز ان يتعلق الجار باقم قيل المراد من ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ليتناول

الدلوك صلوة الظهر والعصر وتناول غسق الليل المغرب والعشاء وقران الفجر اى واقم صلوة
الفجر فهو معطوف على الصلوة وسميت قرانا لكونه جزءا منها كما سميت ركوعا وسجودا او يجوز ان يكون
اضافة القران الى الفجر حثا على طول القران فى الصلوة الفجر لانها يكثر عليها الناس فى العبادة فيسمعون
القران فيكثر الثواب وقيل نصبه على الاغراء اى وعليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا لان
من حقه ان يشهده الجماعة الكثيرة او كونه مشهودا يشهده ملائكة النهار اذا هؤلاء تنزل
هؤلاء ومن الليل اى وقم بعض الليل بعد نومك فتهجد به اى فاسهر للصلوة بالقران والتهجد
قيام الليل بعد النوم للصلوة وكانت صلوة الليل فرضا على النبى عم وامته فى الابتداء فنسخ الوجوب
فى حق الامة بالصلوة الخمس وبقى الاستحباب واما فى حق النبى عم فلم ينسخ لقوله عم ثلث هن على فريضة
وهى لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فقوله نافلة لك نصب على الحال اى صلوة نافلة او مصدر
فى موضع لتهجدا من غير لفظه ومعناه فريضة زايدة على ساير الفروض فرضها الله عليكم وذهب
قوم الى ان الوجوب صار منسوخا فى حقه كما فى حق الامة فصارت نافلة لك زايدة دون فرض
لقوله لك لا عليك قيل فما معنى التخصيص بقوله لك اذا لم يكن فرضا عليه كما لم يكن على الامة ا
اجيب بان التخصيص لرفع الدرجات فى حقه لانه قد غفر له ما تقدم وما تاخر والزيادة فى حق
الامة كفارة لذنوبهم وتتميم لصلوتهم قالت عايشة ما كان رسول الله عم يزيد فى ليالى رمضان
ولا غيره على احدى عشر ركعة يصلى اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسئل
عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا قالت فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال عم يا عايشة
تنام عيناى ولا ينام قلبى وفى رواية يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر
ما يقرء احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه قوله عسى من الله واجب ان يفعل ما يطمع منه عباده
يتعلق بقوله اقم اى دم على ما امرت من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم
القيمة ربك مقاما محمودا وهو نصب على الظرف اى يبعثك فى المقام المحمود وهو مقعد على العرش وقيل
على الكرسى والاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والاخرون لما روى عن النبى عم هو
المقام الذى اشفع فيه لامتى وهى نائلة من امتى لكل من مات ولم يشرك بالله شيئا روى عن عبد الله
ابن عمر ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى تبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم

ثم بموسى ثم بمحمد عم فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما
محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وهو الوسيلة فى الحديث قال رسول الله عم اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فمن صلى على صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الوسيلة
فانها منزلة فى الجنة لا ينبغى ان يكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون فمن سال لى الوسيلة
حلت عليه شفاعتى يوم القيمة ثم قال بعد خروجه من مكة مهاجرا الى المدينة وقل رب ادخلنى
فى المدينة مدخل صدق يعنى بالسلامة ونيل المراد واخرجنى من المدينة مخرج صدق اى اخراج
صدق الى مكة يعنى بالفتح والظهور عليها او ادخلنى فى القبر مرضيا طاهرا من الذنوب واخرجنى
من القبر مرضيا الى البعث ملقى بالكرامة امنا من السخط واجعل لى من لدنك اى من حضرتك
سلطانا نصيرا اى برهانا بينا قاهرا اعداء الدين بنصر دينك على جميع الاديان فوعده الله
لتنزعن ملك فارس والروم وغيرهما فتجعله لك ويشهد عليه قوله ليظهره على الدين كله
وليستخلفنهم فى الارض وقل جاء الحق اى القران وزهق الباطل اى ذهب الشيطان او جاء الاسلام
وزال الشرك او جاء عبادة الحق وذهب عبادة الصنم والزهوق خروج النفس من البدن الا ذلك
بما هو كالمثل السائر وهو قوله ان الباطل كان زهوقا اى مضمحلا غير ثابت فى كل وقت وننزل من القران
ما هو شفاء للقلوب من الجهالة والضلالة ومن للتبعيض او للتبيين اى كل شئ نزل من القران فهو شفاء
ورحمة للمؤمنين لازدياد ايمانهم به وبصلاح دينهم بما فيه فهو كالشفاء للمريض او شفاء حقيقة
للاجسام لما فيه من البركة قال عم من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد القران الظالمين
اى المكذبين به الا خسارا اى نقصانا لانهم ينكرون القران فيخسرون قوله واذا انعمنا على الانسان
اى الكافر بكشف البلاء عنه وبسعة الرزق عليه اعرض عن ذكر الله وعن التضرع والالتجاء اليه
كانه مستغن عنه ونأى بجانبه اى تباعد جانبه عن الحق وترك التقرب اليه بالدعاء وقيل تعظيم
وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشئ ان يوليه عرض وجهه وهو
جانبه والنأى بجانبه اى يعوج عنه عطفه ويدير ظهره قرئ بفتح النون والهمزة وبكسرهما
وبفتح النون وكسر الهمزة وبكسر النون وفتح الهمزة وبامالة الهمزة وبين بين وناء مثل جاء
واذا مسه الشر اى الضر فى الجسد والشدة فى المعيشة كان يؤسا اى قنوطا عن رحمة الله فيترك

فيترك الدعاء الله او معناه انه يتضرع ويدعوا عند الشدة فاذا تاخرت الاجابة ترك الدعاء
ولاينبغي للمؤمن ان ييئس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعا قل كل يعمل على شاكلته اى كل واحد
من الناس يعمل على طريقة التي اختارها من طرق الضلالة والهوى لنفسه وهى من الشكل وهو الشبه
يعنى كل يعمل مايشبهه ومنه المثل كل امرء يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهتدى سبيلا اى اوضح
طريق يعنى يعلم المهتدى والضال فيجازي كلا بعلمه قوله ويسئلونك عن الروح وهو الذي
يحيى به الانسان واختلفوا فى ماهيته قال هى الدم وقوم هى النفس وقوم هى معنى ذو نور اجتمع
فيه العلم والطيب والبقاء والعلو ولم يات احد منهم على اختياره دليلا يدل على حقيقة فاولى
ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال عبد الله ابن بريدة ان الله لم يطلع على الروح
ملكا مقربا والانبياء مرسلا نزل حين اجتمع قريش قالوا ان محمدا نشاء نبيا بالصدق والا
والامانة وما اتهمناه بالكذب وقد ادعى النبوة فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة ليسئلوا عنه
فانهم اهل كتا فبعثوا اجماعة اليهم فقالت اليهود سئلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب
عن كلها او لم يجب عن شئ منها فليس بنبى فان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو
نبى فسئلوه عن فتية فقدوها فى الزمان الاول وامرهم العجب وهم اصحاب الكهف وعن رجل
بلغ شرق الارض وغربها وهو ذو القرنين فقالوا اخبر عنهما وعن الروح فقال عم اخبركم غدا
بما سئالتهم ولم يقل انشاء الله فلبث الوحى خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة
يقولون وعدنا محمدا غدا وقد اصبحنا لايخبرنا بشئ حتى حزن النبى عم من مكث الوحى
وشق عليه قولهم ثم انزل جبرائيل ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا ان يشا الله وانزل فى
الفتية ام حسبت وفى ذى القرنين ويسئلونك عن ذى القرنين الاية وفى الروح يسئلون
عن الروح قل الروح من امر ربى فاشار به الى ان معرفة حقيقته متعذرة معنى علم الروح من
من علم ربى لايعلمه غيره فبين القصتين كماها وابهم امر الروح وهو مبهم فى التورية
فندموا على سوالهم فدل هذا على صدق نبوته قوله وما اتيتم من العلم الاقليلا
خطاب عام للنبى عم وغيره لما روى ان اليهود قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت
معناه فيه فقال بل نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا اى يسيرا فى جنب علم الله تعالى وقيل

خطاب النبى عم لليهود خاصة لانهم قالوا قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا فقيل لهم علم التورية قليل فى جنب علم الله والشئ قد يكون
كثيرا بالنسبة الى مادونه قليلا بالنسبة الى ما فوقه والاصح الاول لظاهر الاية من العموم ولقوله و
ولئن شئنا لنذهبن اللام الاولى التى فى ان الشرطية للتوطئة والثانى جواب قسم محذوف
مع نيابته عن جزاء الشرط اى لو شئنا لنمحون بالذى اوحينا اليك اى بالقران من الصدور
والحكا المصاحف حتى لايوجد له اثر يعنى نحن منعنا علم الروح عنك وعن غيرك بمشيتنا وقدرتنا
ولو شئنا لمحونا القران ايضا فلم نترك له اثر وبقيت كما كنت لاتدرى ما الكتاب ثم لاتجد لك
به علينا وكيلا اى من تتوكل برد القران اليك بعد الذهاب به فالعلم فى الحقيقة كله لنا
لا لكم قال عم اقرؤا القران قبل ان يرفع فانه لايقوم الساعة حتى يرفع قوله الا رحمة مفعول
مفعول له اى ماحفظناه عليك الا للرحمة من ربك او تقديره لكنا لم نشاء ذلك لرحمة
من ربك او تقديره لكن رحمناك رحمة تركته غير مذهوب به فيكون استثناء منقطعا
ان فضله اى عطاء ربك كان عليك كبيرا اى فضلا عظيما الا عطايك الاسلام دينا ود
واصطفائك بالرسالة من بينهم وبالنصرة وغلبة عليهم وتنزيل القران اليك ببقاء
القران محفوظا بعد المنة فى تنزيله وتحفيظه فى الصدور والمصاحف فعليهم ان لايغفلوا
عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى الصدور عن
ابن عمر لاتقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوى كدوى النحل يقول الرب مالك
يقول يارب كنت اتلى ولم يعمل بى ونزل حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا
قل لئن اجتمعت الانس والجن متظاهرين على ان ياتوا بمثل هذا القران فى بلاغة
وحسن نظمه والايجاز والاخبار عن الغيوب مع ماضمن فيه من الاحكام والحدود وغيرها
مما لايعرف الا بالوحى ولاياتون بمثله جواب قسم محذوف لا جواب الشرط ولولا اللام الموطية
لجاز ان يكون لاياتون مع النون جواب الشرط لان الشرط وهو اجتمعت وقع ماضيا
لايعمل فيه الاداة فجاز ان لايعمل فى الجواب المعنى انهم عاجزون عن الاتيان بمثله لانه
كلام حى فى اعلى طبقات الكلام من البلاغة لايشبه كلام الخلق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

اى معينا ولقد صرفنا اى كررنا للناس بالبيان في هذه القران من كل مثل اى من كل شئ هو
كالمثل في الغرابة والحسن لما فيه من الاخبار العجيبة والاحكام الامثال والوعد والوعيد والعبر
فابى اى امتنع اكثر الناس عن القبول اوعن الشكر الا كفورا اى جحودا اوكفرانا مكان الشكر و
وهذا الاستثناء مفرغ في المفعول لان ابى هنا في معنى لا يرضوا وقالوا اى قال عبد الله ابى امية وا-
اصحابه للنبى عم لن نؤمن اى نصدق لك حتى تفجر لنا بضم التاء وكسر الجيم مشددا من التفجير وبفتح
التاء وضم الجيم مخففا اى تشق من الارض ينبوعا اى عينا يخرج منها الماء او تكون لك جنة
اى بستان من نخيل واعناب فتفجر اى تشق الانهار خلالها اى وسطها تفجيرا اى تشقيقا
ظاهرا والتشديد فيه اجماعى لذكر الجمع بعده وهو انهار يقال فجرت نهرا بالتخفيف لان مفعوله
واحد وفجرت الانهار بالتشديد لكونه مفعوله جميعا وقد ذكر بالتشديد في الواحد ايضا
اذا قصد المبالغة فيه او تسقط السماء كما زعمت بقولك ان نشاء نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السماء علينا كسفا بسكون السين على التوحيد اى نوقعها مرة واحدة وجمعه
كسوف واكساف وبفتح السين جمع كسفة اى او توقع السماء علينا قطعا بعد قطعة
بعد قطعة ونصبه حال من السماء او تاتى بالله والملائكة قبيلا اى كفيلا يكفلون بما تقول
او ضامنا به شاهدا بصحته او تاتى باضافة الملائكة قبيلى قبيلى وهو جمع قبيل نصب حال
من الملائكة او بمعنى مقابل وعيانا يشهدون لك بانك نبى الله نصبه حال من الله والملائكة
او يكون لك بيت من زخرف اى من ذهب واصله الزينة او ترقى اى تصعد في السماء اى معارجها
ولن نؤمن اى نصدق لرقيك اى لصعودك فيها فرضا حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه
تصديقك نقرؤه فنتبعك فقال تعالى لنبيه عم قل سبحان ربى تعجبا من قولهم وقرئ قال اخبارا
عن النبى عم هل كنت الا بشرا رسولا اى لست الا بشرا ارسل اليكم فكيف تطلبون منى
شيئا لا يقدر البشر على الاتيان به ولو كان رسولا الا باذن قيل لو اراد الله ان ينزل ما طلبوا
منه لفعل ولكن لا ينزل الايات على يقترح البشر لانه ليس في طوق البشر دايما اراد
سوالهم لانه تعالى اعطى النبى عم من الاية والمعجزات ما يغنى عن هذا كله في الايمان به مثل القران
وانشقاق القمر وغيرها مما اشتهر بين القوم ولكن كفار مكة كانوا متعنتين لم يكن قصدهم

طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى لشك مريب في صدورهم لا يزول بكل اية نزلت يدل على
على ذلك قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا بالقران وبنبوة محمد عم اذ جاءهم الهدى اى القران
ومحمد الا ان قالوا اى الا قولهم محل رفع فاعل منع وان يؤمنوا مفعوله مقدم عليه ومقولهم
بالاستفهام للانكار ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا فلا نؤمن به ولا حجة لهم سوى هذا
القول فرد الله عليهم قل لو كان في الارض ملائكة مكان البشر يمشون على اقدامهم كما يمشى
الانس ولا يطيرون باجنحتهم كالطير مطمئنين اى مقيمين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا من جنسهم لينذرهم ويعلمهم الخير لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس وانزل
الملائكة على الانبياء لا تصافهم بالصفة الملكية في الصورة البشرية وكانهم من جنس الملائكة وذلك
ايضا لا رسالهم الى بنى ادم للانذار والتبشير ولما سمعوا ذلك قالوا من يشهد لك يا محمد بانك
رسول الله قال تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم على انى رسول الله باظهار المعجزة منى وبلغت
ما ارسلت به اليك وانتم كذبتم به وعاندتم ثم انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيجازيهم
من يهد الله اى من يرشده الى دينه فهو المهتدى باثبات الياء وحذفها وصلا اى على طريق
الحق بالاستفهام ومن يضلل اى يخذله عن دينه فلن تجد لهم اولياء اى احباء او انصارا من
دونه يرشد ولهم من الضلال اى طريق الحق ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم محله نصب
على الحال اى يسحبون عليها في النار فقالوا يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة
قال عم ان الذى امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه قوله عميا حال اخرى اى لا يرون فيه
ما يفرحهم وبكما اى لا ينطقون بحجة واعتذار وصما اى لا يسمعون ما يلتذون به وذلك
حين يساقون الى الموقف الى ان يدخل ماويهم هى مستقرهم ومنزلهم جهنم كلما خبت
اى سكنت لهبها اى طفئت نارها في راى العين زدناهم سعيرا وقوله اذ قالوا ائذا كنا
عظاما ورفاتا اى ترابا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت والفناء فاجابهم الله
بقوله اولم يروا اى انكروا الاعادة ولم يخبروا في القران ان الله خلق السموات والارض
عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم كقوله تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وعطف اولم يروا قوله وجعل لهم اجلا لان تقدير المعنى

فيه قد علموا بالعقل ان القادر على خلق السموات والارض قادر على خلق امثالهم من الناس
وجعل اى عين وقتا لعذابهم وقيل هو الموت او يوم القيمة لاريب فيه عند المؤمنين
انبائهم فابى الظالمون اى لم يرضوا مع وضوح الدليل عن الايمان الا كفورا اى عنادا او
جحودا لقبولهم الكفر مكانه وذلك كله لحبهم الدنيا واطمئنان قلوبهم بها قل لو انتم تملكون
لو حرف شرط حقه ان يدخل على الفعل لكنه حذف هنا واضمر على شريطة التفسير وتقديره لو
تملكون فحذف تملك وابدل من الضمير المتصلة الفاعل ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل
به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره نزل لاهل مكة الذين طلبوا من
النبى ع م تفجير الينبوع والانهار وغيرها من نعم الله اى قل يا محمد لهم لو ملكتم خزاين رحمة ربى نعم
اى جمع نعم اذا لامسكتم اى لبخلتم وحبستم من قولهم للبخيل ممسك جعل الفعل المتعدى
كاللازم لارادة التعميم خشية الانفاق اى لخوف الفقر والفاقة يقال انفق الرجل اذا
اذهب ماله وصار فقيرا ونفق الشئ اذا ذهب وكان الانسان قتورا اى بخيلا ممسكا
ثم تهديد الاهل مكة ولقد اتينا اى اعطينا موسى تسع ايات بينات اى علامات واضحات
وهى العصا بياض اليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان ثم اختلف فى الاثنين
الاخرين قال بعضهم فلق البحر نتق الجبل وقال بعضهم السنون ونقص الثمرات فاسئل
يا محمد بنى اسرائيل اى من امن منهم يخبرونك وهم عبد الله ابن سلام واصحابه عن ايات موسى
لتزداد يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت لتحتج به على
من لم يؤمن ويظهر كذبهم مع قومهم اوسلهم عن موسى وماجرى له مع فرعون اذ جاءهم
اى حين جاء اباهم موسى فقال له فرعون لما جاء بالايات انى لاظنك يا موسى مسحورا اى مغلوب
العقل بالسحر او مصروفا عن الحق قال موسى لقد علمت بضم التاء يخبر موسى عن نفسه انه ليس
بمسحور كما قال فرعون وان من جاء بحق وبفتح التاء خطابا بالفرعون اى لقد علمت
يا فرعون انى لست بمسحور لانى كنت فى تربيتك ولم تكن لا ترى منى شيئا يدل على ما قلت
فى حق وعلمت ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات والارض وهو الخالق الرازق
لا ملكها بصائر نصب على الحال من هؤلاء جمع بصيرة وهو ما يبصر به الحق اى بينات مكشوفات

على اى على الحق ولكنك معاندمكابر بعد ظهور الحق عندك وانى لاظنك يا فرعون
مثبورا اى هالكا مصروفا على كل خير فاراد فرعون ان يستفزهم اى ينفى ويخرج موسى وبنى اسرائيل
من الارض اى ارض مصر وينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فنزل به مكروه فاغرقنا اى
اى فرعون ومن معه من الكافرين جميعا ونجيناه موسى وقومه من الغرق وقلنا من بعده اى بعد
هلاك فرعون بنى اسرائيل اسكنوا الارض التى اراد ان يخرجكم فرعون منها وهى مصر والشام فاذا
جاء وعد الاخرة اى قيام الساعة جئنا بكم لفيفا اى يجتمعين محلا مختلطين انتم وهم ثم نحكم بينكم
ونميز السعداء والاشقياء منكم واللفيف الجمع من كل صنف ثم قال وبالحق اى بالحكمة المقتضية
لانزاله انزلناه اى القران وبالحق اى وبتلك الحكمة نزل عليك ولم يتغير لاشتماله على الهداية
الى كل خير وقيل معناه انزلناه من السماء محفوظا بالملائكة الحرس ونزل عليك
محفوظا من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرا للناس بالجنة ونذيرا لهم
من النار وليس عليك محفوظا غير هذا من القسر والاكراه على الدين قوله وقرانا
نصب بفسره فرقناه بالتخفيف اى انزلناه منفرقا بالنجوم فى ازمان مختلفة او فرقناه
بمعنى بيناه تبيانا او جعلناه فارقا بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث
بضم الميم اى على مهل وترسل ونزلناه تنزيلا اى فى ثلث وعشرون سنة على حسب
حسب حوادث قل يا محمد التهديد لهم امنوا به اى بالقران او لا تؤمنوا فان الله غنى عنكم وعن ايمانكم
ايمانكم وفيه امر له ع م بالاعراض عنهم لاحتقار شانهم ثم اخبر توبيخا وتعييرا بان خيرا منهم وافضل من
من علماء اهل مكة قد امنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبى العربى الموعود فى كتبهم فاذا تتلى
القران عليهم خروا سجدا لله تعظيما للامر بقوله ان الذين اوتوا العلم وهو فى معنى التعليل لامنوا به او
او لا تؤمنوا اى لانهم اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنون اهل الكتاب من قبله اى قبل القران وقيل
محمد ع م واذا يتلى عليهم اى يعرض عليهم القران فيعرفونه يخرون اى يسقطون للاذقان اى على الوجوه
فاللام بمعنى على والمعنى يجعلون الحرور مختصا باذقانهم فاللام للاختصاص وخص الاذقان بالذكر لانها
اقرب شئ من الوجه الى الارض وهى جمع ذقن والذقن ملتقى اللحيين سجدا اى ساجد شكر الله تعالى ويقولون
فى السجود سبحان ربنا اى تنزهه تنزيها خشوعا اى خضوعا لربهم اولين القلب ورطوبة العين قيل خزادنى

من العلم ما لا يبكيه ان لا يكون اوتي علما ينفعه وروي عن النبي م لا يلج النار من بكى من خشية الله تعالى وكرر الخرور
للاذقان لاختلاف الحالين حال السجود وحال البكاء قوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين قال اهل الكتاب انك
لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فقال تعالى قل يا محمد سموا ربكم الله او سموه الرحمن فالدعاء
بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والا يلزم تعدد الالهة ويجوز ان يكون نصب الله الرحمن على نزع الخافض تقديره
نادوا ربكم بالله او بالرحمن فلا يلزم ذلك والدعاء وهو يتعدى الى مفعولين مثل دعوته زيدا وقد
يذكر احدهما ويترك الاخر استغناء عنه دعوت زيدا اي سميته زيدا واو فيه للتخيير وقيل نزل حين قال ابو جهل
نهانا محمد عن التا وهو يدعو الهين فقال تعالى ايا ما تدعوا اي اي هذين الاسمين سميتم او ذكرتم
فله اي للمسمى هذين الاسمين الاسماء الحسنى اي الصفات العلى فهذان الاسمان منها فيكونان حسنين
وايا كلمة استفهام وشرط عمل تدعوا النصب فيه لاقتضائه مفعولا وما زائدة لتاكيد الابهام في اي وتدعوا مجزوم
باي لانه شرط جازم يقتضي جزاء وقوله فله جزاءه الضمير في يرجع الى مسمى هذين الاسمين وهو ذات الله تعالى
لان التسمية للذات لا للاسم والاصل ايا ما تدعوا منها فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى
ومعنى كونه احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم قيل كان المشركون اذا سمعوا
اذكار رسول الله او قرائته في الصلوة لغوا وسبوا لانه كان يرفع صوته بها فامر بالخفض بقوله ولا تجهر
بصلوتك اي بقرائتك في صلوتك ولا تخافت بها اي ولا تخفها عن اصحابك لينتفعوا بقرائتك وابتغ
اي اطلب بين ذلك اي بين نعلك من الرفع والخفض سبيلا اي طريقا وسطا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت
بصلوة النهار وقيل معنى بصلوتك بدعائك لان الصلوة تستعمل بمعنى الدعاء وقيل الاية نسخت بقوله
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل الحمد لله امر النبي م بان يحمد الله على وحدانيته لانه المنعم لكل نعمة ظاهرة
وباطنة لا غير ووصفه بقوله الذي لم يتخذ ولدا اذ لا جنس له ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مثل له فيعاونه
في عظمته ولم يكن له ولي اي ناصر ينصره من الذل اي من ان يعرض له المذلة لانه منزه عنه فلا يحتاج الى الناصر
قيل كيف لاق هذا الوصف النافي للاشياء المذكورة بكلمة التحميد اجيب بان الموصوف به هو الواحد القادر
على ايتاء كل نعمة فهو المستحق لكل حمد فحمده وكبره تكبيرا بالغ في عظمته على قدر معرفتك فنزهه كما نزه نفسه
عن اتخاذ الولد والشريك والولي من الذل قال ع م اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء
والضراء وقال ع م ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وقال ع م احب الكلام الى الله اربع
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت روي ان رجلا جاء الى النبي م فقال يا رسول الله اني
رجل كثير الدين كثير الهم فقال م اقرأ اخر بني اسرائيل قل ادعوا الله حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت
ثلث مرات وهذه الاية تسمى اية العزة وكان النبي م يعلمها الصغير اذا فصح من بني عبد المطلب



قوله انما اشكو بثي والبث اشد الحزن سمي بذلك
لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن
بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال
يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ
من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به
من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى
خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فقال قد
غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي
وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب
بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف
وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي
لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك انما اشكو بثي وحزني
الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما
لك وانما وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين
وهو صائم فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء
ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه المساكين فصنع
طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب
وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من
اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع
المساكين قال وقيل اتى جبرئيل عم يوسف في السجن فقال
هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا
طيبة قال اني رسول رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله تع
يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي
اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر
الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم
الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت
مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه

لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك
فلذلك يسمّيك الله في الصديقين وعدّك من المخلصين
والحقك بآبائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب
ايها الروح الامين قال نعم ووهب الله له الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين
ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبرئيل قال اجر مائة
شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف
وقال ما ابالي ما لقيت ان رأيته //
روي عن عبد الله بن يزيد ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا
الى يوسف حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل بن
اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد
فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت
يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما
واما ابي اسحق فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على
قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولا
دي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخ
بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي
ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته
وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارق
فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع
من ولدك فلما قرا يوسف لم يتمالك البكاء وعيل صبره
فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله تع

والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لكن الذي مالي اله غيره
ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي الخ واختلفوا في قوله وكل فاجراه بعضهم
على الظاهر وقالوا كان ابرهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده
فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة
عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول
ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه
بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه
فقال اذ جاء ربه بقلب سليم قيل فيه اربعة اوجه من التأويل احدها ان ابرهيم
اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم
ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها الثاني انه قاله على وجه الاستفهام
تقديره أهذا ربي كقوله تعالى أفإن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره
على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم ومثل هذا يكون ربا اي ليس يكون هذا ربي
والوجه الثالث ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب
قال لو كان الها لما غاب والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي
كقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي
يقولون ربنا تقبل منا

وقال السدي رأى نمرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعى السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيتهم في تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقرية فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل ببطنها قال السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه فدعاه وقال له ان لي حاجة احببت ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم قال ابن عباس رض لما حملت ام ابرهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابرهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد سأل ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض